المملكة العربية السعودية

وزارة التعليم

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

(٠٣٢)

كلية الدعوة وأصول الدين

قسم العقيدة

موقف (أبو الفضل) البرقعي من مهدي الشيعة
-دراسة موضوعية-

رسالة علمية مقدّمة للحصول على درجة العالمية (الماجستير)

إعداد الطالب

هيثم بن محمد بن علي المعثم

إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور

محمود بن عبد الرحمن قدح

أستاذ العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية

العام الجامعي: (١٤٣٥ - ١٤٣٦ هـ)

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

موقف أبو الفضل البرقعي من مهدي الشيعة
(دراسة موضوعية)

مستخلص الرسالة:

قبل أن يمنَّ الله تعالى على البرقعي بترك أصول العقائد الشيعية كان شيعياً متعصباً للغلو والخرافات، منافحاً عن الباطل بما معه من علمٍ ومكانةٍ علمية مرموقة، بل كان له ردود على الإصلاحيين الشيعة، ولذلك قدّمه علماء الشيعة وارتفعت بينهم منزلته وأصبح له مقلّدون في كل مكان، ومن حقه أن يأخذ مال الخُمس، إلا أنه ببركة تدبّره للقرآن الكريم وتلاوته والبحث فيه عن أدلّة تثبت عقائد الشيعة تبيّن له أنه وجميع علمائهم غيّروا دين الإسلام عن حقيقته، وأنهم غارقون في الخرافات ويجهلون معاني كتاب الله، ولذا رأى أنه لا بد أن يقوم بتحقيقٍ علميٍّ في أصول التشيّع ومنها مسألة المهدي وأن يبحث عن مُستند علمي نقلي موثوق أو عقلي صحيح لإثبات صحّة الاعتقاد بوجود إمام ثاني عشر حي وغائب يظهر آخر الزمان، أو أن هذه العقيدة تُضاد كتاب الله والعقل!!. وقد دفعه لهذه الدراسة بحثه عن رضا الله تعالى، ورغبته في ربط الناس بكتاب الله، وإرشاد المواطنين الإيرانيين وكل من يطلب الهداية للحق؛ وعندما وصل للحقيقة الموافقة للقرآن الكريم أعلنها بقوة في خطبه ودروسه وقيّدها في مؤلفاته، فاشتدَّ عليه العداء الرسمي للحكومة الإيرانية، واتهموه بالردّة والنصب وبالوهابية، ودفع حياة زوجته ثم حياته ثمناً لإبطاله أصول التشيّع، ومنها عقيدة انتظار الإمام الثاني عشر الغائب التي يروّجها علماء إيران الخرافيين، وتوصّل إلى أنَّه لا يوجد في مصنفات الشيعة ما يثبت وجود هذا الإمام ولا مجيئه آخر الزمان كما يزعمون، وأنَّ الروايات التي يستدلون بها على إثبات المهدي تتعارض مع آيات القرآن الكريم والعقل!!، وقادته المبالغة في إنكار هذه العقيدة على الشيعة لإنكار ما ثبت عن المهدي وغيره كالدجال عند أهل السنة مستدلاً لرأيه بأقوال المنكرين من أهل السنة، وبدلالة عقله!!، علماً بأنَّه لم يتلفّظ بما يثبت رجوعه لمنهج أهل السنة والجماعة تفصيلاً إلا أنه صرّح بترك جميع أصول الشيعة، وجاهدها بلسانه وقلمه وردَّ أقوال علمائهم ورواياتهم، ودافع عن أهل السنة وعلمائهم وزكّاهم، وبقيت لديه شوائب بدعية خطيرة، وتأثّر به شخصيات شيعية أعلنوا فيما بعدُ عن منهجهم الإصلاحي وبانت موافقاتهم للبرقعي في مؤلفاتهم مثل: م. عبداللهي، وأحمد الكاتب، وسيأتي تفصيله في مباحث الرسالة -بإذن الله-.

مقدمة

إن الحمد لله تعالى، نحمده ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله -ﷺ-.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله تعالى، وأحسن الهدي هدي محمد -صلى الله عليه وآله وسلم-، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[4].

بزغت شمس الرسالة المحمدية بالنور على العالم أجمع، وأشرقت أنوارها في الأمة بالبيان، ترشدهم إلى سبيل النجاة، وتحذرهم من طرق الغواية والهلاك، حتى غدت هذه

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: (١٠٢).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (١).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان رقم: (٧٠-٧١).

(٤) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلّمها أصحابه -رضي الله عنهم-، أخرجها عن ابن مسعود مسلم في الصحيح برقم: (٨٦٨)، وأحمد في المسند، ص: (١/ ٣٩٢، ٤٣٢)، وأبي داوود في السنن، برقم: (٢١١٨)، والترمذي: (١١٠٥)، وقد استوعب طرقها وألفاظها الشيخ الألباني في رسالته: "خطبة الحاجة".

الجزيرة منارة للهدى والصلاح، يؤمها الناس من كل قطر ومكان، فكان فيها الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- خير من وطئ الثرى بعد الأنبياء، نشروا عبق الرسالة والدين لكل الناس، حتى لقوا الله وهم على ذلك.

ومن هنا نبتَ الحقد ودبَّ في قلوب بعض الناس، فأخذوا يكيدون للإسلام وأهله، فخرج النفاق وخرج المنافقون والمندسون فيما بين المسلمين، يدبرون للإسلام وأهله المكايد، ويحاولون بشتى الطرق والوسائل دس الدسائس فيه، فكان من أبرز من عرف عنه هذا الشيء هو اليهودي عبد الله بن سبأ، والذي تبعه من يسميهم أهل العلم بالسبئية، فأبطنوا كفرهم ونفاقهم في جوف قلوبهم، وأظهروا الإسلام والولاء للصحابي الجليل علي بن أبي طالبٍ -رضي الله عنه- (وعلي منهم بريء)، وكان أوَّل من سنَّ لهم هذه السنة السيئة هو ابن سبأ.

وقد اعترف بها كبار الشيعة ومؤرخوهم، ... يقول الكشي[1]: وذكر بعض أهل العلم أن عبد الله بن سبأ كان يهودياً فأسلم، ووالى علياً، وكان يقول وهو على يهوديته في يوشع بن نون وصي موسى بالغلو، فقال في إسلامه بعد وفاة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في علي ذلك، وكان أول من أشهر القول بفرض إمامة علي، وأظهر البراءة من أعدائه، وكاشف مخالفيه، وكفَّرهم، ومن هنا قال من خالف الشيعة: إن أصل التشيع والرفض مأخوذ من اليهودية[2].

فشابهوا اليهود من هذا الجانب حيث إن اليهود قالوا: لا يصلح الملك إلا في آل داود، وقالت الرافضة: لا تصلح الإمامة إلا في ولد علي[3]، فجعلوا للدين أصولاً من تلقاء أنفسهم لم يجعلها الله ولا رسوله -ﷺ-، وكان من آخر تلك الأصول التي قالوا

---

(١) انظر: معرفة الناقلين عن الأئمة الصادقين، المعروف بـ :(رجال الكشي)، ص: (١٠١).

(٢) المقالات والفرق، للقمي، ص: (٢٠-٢١)، رجال الكشي، ص: (١٠٦-١٠٨)، الشيعة والسنة، للشيخ/ إحسان إلهي ظهير، ص: (٣٤).

(٣) انظر: مختصر منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام ابن تيمية، لفضيلة الدكتور/ عبدالله الغنيمان، ص: (١٤).

بها: أصل الإمامة في الدنيا والدين، فتناقضوا واضطربوا فيها أشد التناقض والاضطراب، وحينما لم يسعفهم ما فرضوه على أنفسهم من ضرورة تسلسل الإمامة تحيروا، وانقسموا بسبب افتراضهم لهذا الأصل إلى فرق وشيع شتى، فقيل إلى: أربع عشرة فرقة(١)، وقيل إلى: خمس عشرة فرقة(٢)، وأكثر من ذلك، وكان من هذه الفرق فرقة قالت بأن الحسن قد أعقب ولداً اسمه محمد وأخفاه خوفاً عليه، وهم الاثنا عشرية وهو المنتظر في السرداب لا يزال غائباً.

فألف أهل العلم -رحمهم الله تعالى- في الرد على هذا الأصل المؤلفات تتلوها المؤلفات، وأبطلوه من شتى الوجوه وبجميع الجمل والعبارات، كيف لا والعلماء هم حياض الملة والدين، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين؟

وكان من جملة أولئك العلماء الذين تناولوا هذا الأصل الشيعي بالإبطال علماءُ من نفس هذا المذهب الضال، عرفوا أنوار الحق والهدى، واسترشدوا بكتاب ربهم وسنة رسولهم -ﷺ- فتارة وافقوا الصواب، وفي أخرى جانبوه، وميزوا صحيح تلك الروايات التي اعتمد عليها الشيعة من سقيمها، وأظهروا للناس مجاهيلها وضعفاءها، وأبرزوا مصادمتها للمعقول والمنقول، وكان من جملتهم في هذا العصر السيد أبو الفضل البرقعي(٣) الذي بلغ عند الشيعة أعلى المراتب العلمية (آية الله العظمى)، وجاور قائد ثورتهم الخمينية قبل رجوعه إلى الحق وهدايته فحصل له برجوعه عن باطلهم العذاب والنكال من قبلهم.

فكان له -رحمه الله- المواقف القوية المؤيدة بالحجة والبرهان في الرد على عقيدة المهدي(٤) وما يسمى بالانتظار عند الشيعة الاثني عشرية، حيث قام بفحص الروايات

---

(١) انظر: فرق الشيعة، للنوبختي، ص: (٩٦).

(٢) انظر: المقالات والفرق، للقمي، ص: (١٠٢).

(٣) المتوفى عام: (١٤١٢ هـ).

(٤) يعتبر الدكتور الرافضي جواد علي عقيدة مهدي الشيعة بمثابة: (دولة داخل دولة) يترأسها الإمام ويديرها نوابه. انظر: كتابه: (المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية).

الشيعية المتعلقة بالمهدي المنتظر من كتابهم الكبير "بحار الأنوار" لباقر علوم الدين المجلسي[(١)]، الذي خصص ثلاثة أجزاء من كتابه لجمع ما تفرق في كتب الشيعة الإمامية حول عقيدة المهدي أو القائم المنتظر[(٢)].

يقول البرقعي –رحمه الله–: ((ولذلك رأيتُ أنه لا بد من تحقيقٍ علميٍّ في مسألة المهدي لنتبيَّن هل تستند هذه العقيدة بوجود الإمام الثاني عشر إلى دليل عقلي أو نقلي موثوق من كتاب الله أم لا؟ أم أن هذه العقيدة تضاد العقل والكتاب السماوي؟))[(٣)]؛ وقد ترك البرقعي الاحتمال الثالث وهو السكوت بحيث لا يوجد دليل عقلي ولا نقلي ولكن الأمر مسكوت عنه؛ أي أنه: لا يوجد في هذه العقيدة نفيٌ ولا إثباتٌ فيما يبقى الاحتمال الثالث الذي يحتمل أن يكون صحيحاً وهو السكوت وقد أغفل البرقعي ذكره.

واعتماد البرقعي هاتين الفرضيتين: ذكر الشيء في القرآن، وعدم ذكره، دون الفرضية الثالثة وهي: السكوت، جعله يخلط في الصفات كما سيأتي.

ثم شرع في وزن متون روايات المهدي بميزان القرآن ثم السنة والعقل والمنطق الصريح، فإذا بطل المتن لم يكن ثمة حاجة للنظر في السند، مما يدل على تركيزه على النقد الموضوعي لروايات مهدي الشيعة، حتى توصل إلى كذب جميع رواة وروايات الشيعة التي يرددونها حول ما يسمونه بعقيدة الانتظار، وأنها قصص وحكايات وروايات من صنع الوضاعين الدجالين[(٤)].

---

(١) المتوفى عام: (١١١٠ هـ).

(٢) انظر: مقدمة المترجم سعد بن محمود رستم للنسخة المخطوطة لكتاب (تحقيق علمي)، ص: (٤).

(٣) المرجع السابق، ص: (٩)، وفي إشارته –رحمه الله– إلى تضاد عقيدة المهدي للقرآن دليل على اعتماده في نقض هذه العقيدة على النقل وعلى القرآن الكريم إلى جانب الأدلة العقلية، وقوله: (نقلي موثوق) يدل على أنه يمحص النقول الموثوقة من غير الموثوقة ويمحص النقلة الموثوقين من النقلة غير الموثوقين كما سيمرُّ بنا.

(٤) انظر: مقدمة المترجم، ص: (٥).

- **أهمية الموضوع وقيمته العلمية:**

لا يخفى على ذي لبٍ بأن العلوم والمعارف تشرف بشرف المعلوم منها، ولذلك شرُف علم العقيدة وما يتصل به على سائر العلوم لتعلقه بالله -جل وعلا-، وارتباطه بالمعاد واليوم الآخر، وما يوصل إلى تصحيح حياة الفرد الاعتقادية والعملية قولاً وعملاً، والرد على المخالفين والطوائف المنحرفة عن الفهم الصحيح للإسلام أو المنحرفة في مصادر تلقيها وعملها، وبسبب انحرافها هذا ضل كثير من معتنقيها طريق الهدى والصواب.

ولا شك بأنَّ من أعظم وأفضل ما يمكن أن يزهو به الحق على الباطل ويتضح، وجود شخص في ضلالة فترة طويلة من الزمن فيهديه الله تعالى إلى طريق الحق، ثم يعلن هدايته، ويضع المؤلفات في إيضاح ضلال ما كان عليه سابقاً، وهذا ما حصل مع أبو الفضل البرقعي الذي ألف ما يزيد على (٨٥) مؤلفاً[(١)]، وقد اشتملت بعض تلك المؤلفات على بيان موقفه من عقيدة المهدي عند الشيعة الاثني عشرية، وتأخذ مؤلفات البرقعي أهميتها من نواحٍ عدة، أذكر منها:

١. بلوغ مؤلفها أبو الفضل البرقعي أعلى درجات الاجتهاد، ووجود مقلدين له من الشيعة.

٢. إبطال البرقعي لروايات عقيدة مهدي الشيعة التي كانت سبباً رئيساً في بقاء واستمرار الشيعة إلى وقتنا الحالي، كما أبطل كثيراً من تحركاتهم في العالم وهو الخبير بمذهبهم.

٣. تأليفه لتلك المؤلفات بعد معارك جدلية كثيرة، ثم قيامه بمراجعة كثير منها والزيادة عليها قبل وفاته حتى أتقنها، فوضع فيها عصارة ما يدمغ عقائد الشيعة، ومن تلك المؤلفات التي حظيت بالمراجعة والتصحيح كتابه "دراسات علمية لأحاديث المهدي" الذي سيكون مصدراً رئيساً لجمع آرائه حول مهدي الشيعة، بالإضافة إلى

---

(١) كسر الصنم، ص: (٤٠٢).

كتابه: "كسر الصنم" -بإذن الله-.

٤. الحرب الشعواء التي يشنها الشيعة على البرقعي، والحظر المفروض على ذكر سيرته ومؤلفاته ونشر آرائه لما في إظهار هذه الآراء وإحيائها بين الشيعة من هدمٍ للأصول التي قام وراج عليها مذهبهم، لا سيما عرض آرائه في مهديهم الذي جعلوه غطاءً لكثير من مخططاتهم العدائية للسنة، بل جهزوا جيشاً حديثاً وسموه بـ: (جيش المهدي)[1].

وقد أشار البرقعي إلى أن غرضه من تأليف الكتب هو: بلوغ رضا الله تعالى، ثم ترشيد المواطنين الإيرانيين وكل أولئك الذين يطلبون الهداية وتوجيههم إلى سبيل الحق.

وإني لأرجو أن أكون بتناولي لموقف وآراء البرقعي من عقيدة المهدي عند الاثني عشرية بالجمع والدراسة من خلال كتبه المترجمة، وتسليط الضوء على هذه الآراء في مهدي الشيعة المنتظر بإشرافٍ ومتابعةٍ من قبل القسم وأساتذته ومشايخي الفضلاء؛ أرجو أن أكون ممن ساهم في نصر عقيدة أهل السنة والجماعة، وكَشَفَ زيغ الطوائف المنحرفة عن جادة الصواب، وأن ينفع الله تعالى بهذه الرسالة طلاب الحق، ويهديهم إلى الصواب، آمين.

- أسباب اختياري للموضوع:

١. رغبتي في إثراء وإبراز جهود المهتدين الشيعة التي سطروها في الرد على قومهم؛ لأنهم أعرف الناس بأدواء وسخافات المذهب الاثني عشري، وتأثيرهم على أتباع المذهب أكثر من غيرهم.

---

(١) تنظيم شيعي عراقي مسلح أسسه مقتدى الصدر في أواخر عام: (٢٠٠٣ م) ولهم أعمال منها: الخطف، والقتل الجماعي، وفرق الموت ضد أهل السنة وضد من يخالفهم في الرأي، والتهجير الطائفي القسري لأهل السنة من قراهم... وغيرها، ومركز قيادتهم في النجف، ولهم صحيفة رسمية باسم: (الحوزة الناطقة)، ويقدر عدد جنود الجيش بـ: (١٠،٠٠٠). انظر للاستزادة: [الموسوعة الحرة: ويكيبيديا على شبكة المعلومات العالمية].

٢. يوجد لدى بعض الشيعة المهتدين بعض الأخطاء في بعض المسائل الاعتقادية؛ فكان رجوعهم للحق مشوباً بشيءٍ من الأخطاء في الآراء التي تحتاج إلى توضيح ونقد وبيان.

٣. كون البرقعي –رحمه الله– ممن سبر وخبر مؤلفات الشيعة فانتقى للرد على الأصول التي بُنيت عليها فرية مهديهم في كتبهم العمدة والمهم منها وهو كتاب "بحار الأنوار"، فردَّ على جميع الأحاديث والأخبار والحكايات التي أوردها المجلسي بحيث لم يبقِ لهم شيئاً جديداً يستندون عليه في إثبات هذه العقيدة الهشَّة[1].

٤. أن البرقعي –رحمه الله– شخصية فذَّة، قد تأخذ طريقها نحو الظهور والاهتمام من قبل الباحثين والمهتمين بالشأن الشيعي المعاصر بفعل المراجعات التي أحدثها في الأوساط الشيعية، ومكانته العلمية المرموقة، ووجود مؤلفات له لم تخدم حتى الآن، وهذه المؤلفات قد تتضمن آراء مجانبة للصواب كغيره من المتحولين من الباطل إلى الحق، والعناية بهذه الآراء ودراستها وعرضها ونقدها ووزنها بميزان أهل السنة والجماعة، ثم إبراز الآراء الصحيحة النافعة من هذه المؤلفات يجعل الاستفادة منها أكبر –بإذن الله–.

٥. يَعتبر الشيعة الاثنا عشرية أن ما يسمونهم اليوم بـ **الوهابية** –تضليلاً لعوامهم– هم من أكبر المعوقات للتمهيد لظهور إمامهم الثاني عشر المنتظر، وخصصوا للتأكيد على خرافتهم مواقع على شبكة المعلومات العالمية، منها: (قسم: واحة الوهابية ومعوقات التمهيد)، وعنوانه: (www.m-mahdi.com)، ويصفون هذا الموقع بأنه يعنى ببيان فساد المذهب الوهابي ومعوقيته للظهور المبارك، وهو تابع لموقع أكبر منه واسمه: (منتدى الدراسات التخصصية في الإمام المهدي –عليه السلام–) باللغتين العربية والفارسية، وهذا ما يحتم علينا ضرورة العناية بنشر المفهوم الصحيح للمهدي، ونشر

---

(١) وقد ظهر إقرار السيد كمال الحيدري في دروسه المعنونة بـ: (تعارض الأدلة) في الحوزة العلمية بأن إثبات مهدي الشيعة من خلال الروايات والأخبار الشيعية لا يمكن الوصول إليه مطلقاً لعدم ثبوت هذه الروايات حديثياً، مما يعني أن نقد هذه الروايات وإبراز جهود الذين قاموا بنقدها له أثر على القوم، وأسأل الله تعالى لنا ولهم الهداية والصلاح.

الآراء التي تُعنى بالرد عليهم سواءً كانت باللغة العربية أو اللغة الفارسية، والدخول إلى عقر دورهم وبلسان قومهم، كما قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ ﴾[1].

٦. ما يفعله الشيعة من خلال استغلالهم الثورات الشعبية التي تجتاح عدداً من الدول العربية حالياً وما أحدثوه في سوريا والبحرين، واعتقادهم بأن انتشار الفساد والتدمير والقتل سوف يعجل بظهور صاحب الحجة وإمام الزمان لتخليصهم من الظلم والجور بحسب مزاعمهم، ولا أدلَّ على ذلك من تأسيس مقتدى الصدر لما يسمَّى بـ: "جيش المهدي" في العراق.

- الدراسات السابقة:

١. كتاب: (**ولاية الفقيه**) لمؤلفه أحمد الكاتب، وهو ممن له مراجعات داخل المذهب الشيعي، وإيضاح كثير من مخالفاتهم العقدية.

٢. رسالة علمية مكملة لنيل درجة الماجستير للباحث خالد البديوي بقسم العقيدة في جامعة الملك سعود بعنوان: (**أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم**) بدأها بالبرقعي لشهرته ومكانته العلمية، وتحدث عن تصحيحاته المذهبية فيما يربو على: (٩٠) صفحة، واعتمد في إثبات تحولاته على ترجمة مواضع مُنتقاة من كتبه من اللغة الفارسية إلى العربية.

٣. بحث بعنوان: (**الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل**)، للدكتور عبدالعليم بن عبدالعظيم البستوي، رسالة ماجستير، من جامعة أم القرى، (عام: ١٣٩٧ هـ) في مجلدين، جعلها الباحث على قسمين؛ قسم الصحيح باسم: (المهدي في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المختلفة)، وقسم الضعيف باسم: (الموسوعة في أحاديث المهدي الضعيفة والموضوعة)، واقتصر الباحث على الدراسة الحديثية للأحاديث.

---

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم: (٤).

٤ . كتاب: (**الرد على من كذب بالمهدي**)، تأليف الشيخ عبدالمحسن العباد -يحفظه الله-.

٥ . بحث ترقية للأستاذية بعنوان: (**الروايات الواردة في ولادة المهدي المنتظر عند الشيعة الإمامية**)، للدكتور عدَّاب بن محمود الحمش، اهتم بالمعالجة الحديثية لتلك الروايات.

٦ . بحث ترقية للأستاذية بعنوان: (**الأحاديث التي صححها العلماء في مسألة المهدي المنتظر عند أهل السنة**) للدكتور عدَّاب بن محمود الحمش.

وعلى البحثين رقم: (٥ – ٦) عدة ملاحظات؛ منها: تضعيف مؤلفها لجميع أحاديث المهدي سواء المرفوع منها أو الموقوف، وتصحيح مقالة أنَّ ما ورد في المهدي صريحاً غير صحيح، وما صح مما ورد غير صريح خلافاً لما تقرر عند أهل السنة والجماعة من أنَّ أحاديث المهدي قد تواترت تواتراً معنوياً، بالإضافة لغمزه علماء أهل السنة، وتهوينه من الخلاف بين السنة والشيعة، وإطراء بعض أهل البدع كالصوفية، وانحرافات أخرى في الصنعة الحديثية...إلخ.

٧. كتاب: (**سل الهندي على تعسف من ضعف أحاديث المهدي**)، لأحمد بن إبراهيم بن أبي العينين، وجاء هذا الكتاب في الرد على الدكتور عدَّاب الحمش وبيان المؤاخذات عليه.

٨. كتاب: (**المهدي**)، لمؤلفه محمد بن إسماعيل المقدَّم.

٩ . رسالة دكتوراه بعنوان: (**المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية**) (٦٢٨ صفحة)، للباحث الدكتور جلال الدين محمد صالح في الجامعة الإسلامية (١٤١٣ هـ)، قام باحثها بعرض عقيدة الشيعة في محمد بن الحسن العسكري، ثم غيبته الصغرى، وسفراء الإمام، وتعطيل الشرائع الإسلامية في عصر الغيبة كالجمعة والجهاد، ثم تحدث عن الغيبة الكبرى، وذكر استدلالهم على ذلك، واختفاء المهدي، ومقابلته للناس، والمرجعية والتقليد في عصر الغيبة، ثم انتقل إلى الحديث عن عقيدة الشيعة في مهديهم بعد الظهور، وعن موعد الظهور وعلاماته، ووضع الشيعة في عهد الانتظار ومنهج

المهدي في دولته بعد الظهور، ثم تحدث عن الحكم الإسلامي في عهد الغيبة الكبرى واختلاف الشيعة حول كيفية تطبيق الإسلام في عهد الغيبة والحكم الإسلامي في نظر الشيعة الثوريين المعاصرين، ثم ختم الحديث بولاية الفقيه والاعتراضات الواردة عليها.

وأما بالنسبة لموضوع بحثي فهو:

إبراز موقف أبو الفضل البرقعي من حقيقة مهدي الشيعة المنتظر بتلك الأوصاف التي أسبغوها عليه من خلال الروايات الواردة عندهم فيه المنثورة في كتبهم، فقد قام البرقعي –يرحمه الله– بنقد روايات مهدي الشيعة رواية رواية، والوقوف عليها واحدةً واحدة، فنقدها من جهة السند، ثم نقدها من جهة المتن، ونقضها كلها، واعتمد في نقض روايات المهدي على ما جمعه المجلسي في كتابه الكبير (بحار الأنوار)، حيث قام المجلسي بجمع كل ما ورد عن المهدي من روايات في ثلاثة مجلدات، ثم أتى البرقعي على هذه الروايات جميعها ونقدها سنداً ومتناً، وهذا ما سأقوم بجمعه ودراسته وإبراز هذه المواقف للبرقعي تجاه هذه الروايات –بإذن الله تعالى–، ولا شك بأنني سوف أستفيد من هذه الرسالة ومن غيرها لغرض إثراء البحث والمكتبة الإسلامية –بإذن الله.

بقي أن أنبه لبعض الزلات مما سأتناوله بالنقد من مواقف البرقعي حول المهدي:

أن البرقعي –رحمه الله تعالى– أشار في كلامه عن المهدي إلى أنه ليس ثمة مهدي عند الشيعة، وأنه مجرَّد خيال وخرافة اختلقها تجار المذهب للترويج لمذهبهم وأنفسهم، وأن هذه العقيدة تدر عليهم الأرباح والأموال والفوائد الكثيرة، ومن أجل ذلك اختلقوا الأحاديث والأخبار والقصص للترويج لها، وخطؤه أنه استدل ببعض زلات أهل السنة كالشيخ ابن محمود قاضي دولة قطر الذي ذهب للقول بنفي المهدي وتابعه البرقعي، واستشهد ببعض أقواله للاحتجاج على الشيعة بأنه لا أحد يثبت المهدي، مع أنه لم يقف على أقوال أخرى لعلماء أهل السنة غير ابن محمود، وسأقوم بعرض موقفه هذا ونقده في موضعه –بإذن الله–، والرد عليه، وبيان القول الصحيح المؤيد بالدليل كباقي آرائه.

كما قد يؤخذ عليه -رحمه الله- استعماله لبعض الألفاظ القاسية والشديدة أحياناً على الاثني عشرية، ولعل ذلك يرجع إلى معرفته الأكيدة بالباطل والفساد الذي كان عليه في دينهم، وتمييزه للحق ومعرفته له، كما أثبت ذلك في مؤلفاته، وأيضاً بفعل ما لاقاه من تعذيبهم له وسجنه وتشويه سمعته؛ مما جعله يصب جامَ غضبه عليهم، ويظهر ذلك في أسلوب كلامه الهجومي في ثنايا مؤلفاته عموماً، فكان هذا التعذيب الذي لاقاه من قومه دافعاً له لمزيد من البحث والفحص والتنقيب لمعرفة الباطل والفساد لديهم، وقد نبَّه إلى هذا بعض مترجمي مؤلفاته كالمترجم سعد محمود رستم -جزاه الله خيراً-، وقام بالتخفيف من حدة بعض الألفاظ مع المحافظة على المعنى الذي يريد البرقعي إيصاله إلى القارئ[(١)].

وسوف أستمر هكذا -بإذن الله- في عرض كل موقف من مواقف البرقعي من عقيدة الشيعة في المهدي المنتظر، ونقد موقفه تجاهها إن كان الموقف يحتاج إلى النقد الملتزم بعقيدة أهل السنة والجماعة، موضحاً القول الحق في حال مجانبته للصواب -إن وجد-، ملتزماً بالأدب اللائق مع العلماء واجتهاداتهم، وبيان خطئهم بالدليل مع الرد عليهم أو الاقتصار على عرض الموقف إن كانَ صحيحاً وإثراؤه بالتعليقات الشرعية المناسبة، وهذا هو الغالب على نقد البرقعي لمهدي الشيعة.

- خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة، وتمهيد، وبابين، وخاتمة، وفهارس:

● **المقدمة**، في التعريف بالموضوع، وأهميته، وقيمته العلمية، وأسباب اختياره، وبيان خطة البحث، ومنهج البحث.

● **التمهيد**: في ترجمة البرقعي، وفيه مبحثان:

---

(١) وهذا ملحظٌ على المترجم إذ كان من الواجب عليه أن يثبت للقارئ ألفاظ البرقعي كما هي من غير تصرّف فيها إلا إذا أخطأ في الآيات القرآنية وإن كان المعنى الذي أراده البرقعي هو نفسه، وفكرته لم تتغير وتتأثر.

المبحث الأول: (**التعريف بالبرقعي**)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته، وولادته.

المطلب الثاني: حياته العلمية ومكانته، وثناء علماء الشيعة عليه.

المطلب الثالث: وفاته.

المطلب الرابع: (**هدايته للسنة وتركه مذهبه الفاسد وامتحانه في ذلك**)، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: انتماؤه للمذهب الاثني عشري.

المسألة الثانية: هدايته وتركه لمذهبه.

المسألة الثالثة: آراؤه ومواقفه بعد هدايته.

المسألة الرابعة: امتحانه وتعذيبه.

المسألة الخامسة: أشهر مؤلفاته ورسائله وذكر موقف الشيعة منها.

المبحث الثاني: (**المهدي بين السنة والرافضة**)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: (**المهدي عند أهل السنة والجماعة**)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأول: أوصاف المهدي من خلال الأحاديث الثابتة.

المسألة الثانية: انسجام عقيدة المهدي مع العقل السليم.

المسألة الثالثة: براءة عقيدة المهدي من شبهات المنكرين.

المطلب الثاني: (**المهدي عند الشيعة الإمامية**)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ولادة مهدي الشيعة ثم دخوله في عصر الغيبة.

المسألة الثانية: أوصاف المهدي من خلال أحاديث وأخبار الشيعة.

المسألة الثالثة: عقيدة مهدي الشيعة في ميزان العقل السليم.

- الباب الأول: (**منهج البرقعي في الاستدلال ونقد أسانيد روايات المهدي عند**

الرافضة)، **وفيه فصلان:**

الفصل الأول: (منهج البرقعي في الاستدلال)، **وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: منهج البرقعي في الاستدلال بالقرآن والسنة.

المبحث الثاني: منهج البرقعي في الاستدلال بالعقل.

المبحث الثالث: منهج البرقعي في التفريق بين السنة والبدعة.

المبحث الرابع: موقف البرقعي مما يسميه الشيعة بـ "سنة الإمام أو نهج الإمام".

الفصل الثاني: (موقف البرقعي من أسانيد روايات مهدي الرافضة)، **وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: الكتب التي جمعت أحاديث مهدي الشيعة وأخباره.

المبحث الثاني: رواة أحاديث وأخبار مهدي الشيعة، **وفيه تمهيد ومطلبان مطلبان:**

المطلب الأول: الرواة المجاهيل.

المطلب الثاني: الرواة الضعفاء.

المبحث الثالث: رأيه في الطريق الصحيح لإثبات الروايات والأخبار.

المبحث الرابع: رأيه في ولاة أمورهم وعلمائهم الذين يرددون أحاديث المهدي.

● الباب الثاني: (**نقد البرقعي لعقيدة المهدي عند الرافضة من خلال محتوى الروايات الواردة فيه**)، **وفيه تمهيد، وتسعة فصول:**

التمهيد، في منهجه في نقد متون الروايات الشيعية الواردة في المهدي.

الفصل الأول: (موقف البرقعي من انحصار الإمامة في اثني عشر إماماً)، **وفيه**

مبحثان:

المبحث الأول: الدلالة النقلية على إبطال الانحصار في الإمامة.

المبحث الثاني: الدلالة العقلية على إبطال الانحصار في الإمامة.

الفصل الثاني: (موقف البرقعي من استدلالات الرافضة على المهدي والعلامات الدالة عليه)، **وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: الآيات التي يستدلون بها على المهدي.

المبحث الثاني: الروايات التي يستدلون بها على المهدي.

المبحث الثالث: المعجزات التي يدعون أنها تدل على المهدي.

المبحث الرابع: أخبار السحرة والكهنة.

المبحث الخامس: أخبار المعمرين.

الفصل الثالث: (موقف البرقعي من عقيدة المهدي عند الرافضة)، **وفيه سبعة مباحث:**

المبحث الأول: موقفه من عقيدة وجود المهدي.

المبحث الثاني: استدلاله على نفي وجود المهدي بمدّعي المهدية.

المبحث الثالث: رده لزعم الرافضة: ما في شخصية المهدي من سنن الأنبياء.

المبحث الرابع: رده لتفريقهم بين سيرة الرسول -ﷺ- وسيرة المهدي.

المبحث الخامس: علم المهدي وعلم الأنبياء والأولياء.

المبحث السادس: مشابهة المهدي لذي القرنين.

المبحث السابع: قول الشيعة: "يا مهدي أدركني".

الفصل الرابع: (موقف البرقعي من أسماء وألقاب مهديهم وولادته وصفاته)، **وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: أسماء المهدي وألقابه وكناه ونسبه.

المبحث الثاني: بيانه الاختلاف في وقت ولادة مهدي الشيعة.

المبحث الثالث: حقيقة أم المهدي التي يدعيها الشيعة.

المبحث الرابع: صفات المهدي وعلاماته.

المبحث الخامس: العمل بالتقية قبل خروج المهدي.

الفصل الخامس: (موقف البرقعي من غيبة المهدي)، **وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: الفضائل التي أوردوها في انتظار المهدي.

المبحث الثاني: ادعاؤهم أن غيبته إنما هي لتمحيصهم.

المبحث الثالث: كيفية انتفاع الرافضة بالمهدي في غيبته.

المبحث الرابع: نواب وسفراء المهدي، وأحوالهم، وكيفية تعيينهم.

المبحث الخامس: تعليلات الرافضة لغيبة المهدي.

الفصل السادس: (موقف البرقعي من الأحداث المصاحبة لخروج المهدي)، **وفيه خمسة مباحث:**

المبحث الأول: تبريرهم عدم وقوع أخبار الأئمة أنه من باب البداء.

المبحث الثاني: علامات ظهور المهدي.

المبحث الثالث: يوم خروج المهدي.

المبحث الرابع: ما أوجبوه على أنفسهم عند مشاهدتهم للمهدي.

المبحث الخامس: مبايعة الناس للمهدي وقت ظهوره.

الفصل السابع: (موقف البرقعي من دعاوى رؤية المهدي قبل خروجه)، **وفيه ثلاثة مباحث:**

المبحث الأول: رؤية سعد بن عبد الله الأشعري ومسائله للمهدي.

المبحث الثاني: مدّعي رؤية المهدي عياناً في غيبته الصغرى.

المبحث الثالث: دعاوى رؤية المهدي في غيبته الكبرى.

الفصل الثامن: (موقف البرقعي من الأحداث في ملك المهدي بعد خروجه)، **وفيه أربعة مباحث:**

المبحث الأول: الشعارات التي يرفعها الناس في عهد المهدي.

المبحث الثاني: تصرفه في المساجد والأراضي المملوكة والأشجار ونحوها.

المبحث الثالث: المعجزات التي تظهر على يديه.

المبحث الرابع: القرآن الذي سيعلمه المهدي وأصحابه للناس.

الفصل التاسع: (موقف البرقعي من حروب المهدي وفتكه بالناس)، **وفيه ستة مباحث:**

المبحث الأول: قوة المهدي وقوة أصحابه وجنوده.

المبحث الثاني: تطبيقه للحدود الشرعية على العصاة.

المبحث الثالث: حكم التسمّي بـ "أمير المؤمنين"، ونداء المهدي به.

المبحث الرابع: ضرب المهدي عنق كل من لم يقر بالولاية.

المبحث الخامس: صنيع المهدي في بني شيبة وبني أمية.

المبحث السادس: البلدان التي يدعون بأنها سوف تحارب المهدي.

- **الخاتمة**، وتشتمل على نتائج البحث، وتوصياته.
- ثم **الفهارس العامة، وهي:**

١. فهرس الآيات القرآنية.

٢. فهرس الأحاديث النبوية الثابتة.

٣. فهرس الروايات الشيعية.

٤. فهرس الأعلام من السنة والشيعة.

٥. فهرس الأماكن والبلدان.

٦. فهرس الفرق والمذاهب.

٧. فهرس المصادر والمراجع.

٨. فهرس الموضوعات.

- منهج البحث:

كان عملي في هذا البحث -بمشيئة الله تعالى- على النحو التالي:

١. جمع آراء أبو الفضل البرقعي في مهدي الرافضة المنتظر من مؤلفاته المترجمة وما يتوفر من مصادر أخرى تتضمن آراء للبرقعي -رحمه الله- عن مهدي الشيعة مبثوثة في أي مصدر من المصادر العلمية، مع الإشارة للمصدر في موطن النقل -بإذن الله- ودراستها.

٢. إذا وجدتُ قولاً لأحدٍ من أهل السنة والجماعة أو من الشيعة موافقاً لقول البرقعي في نقد إحدى مسائل مهدي الشيعة المنتظر فإني أنقله لتأييد موقف البرقعي، ولإبراز أقوال المتحولين، وبيان اتفاقهم مع أهل السنة على انحراف عقيدة مهدي الرافضة.

٣. عزو الآيات القرآنية الكريمة إلى اسم السورة ورقم الآية.

٤. تخريج الأحاديث النبوية والآثار إلى مصادرهما المعتمدة من كتب أهل السنة والجماعة، وكذلك عزو الروايات الشيعية الموضحة لعقيدتهم في مهديهم إلى كتب الروايات عند الشيعة الاثني عشرية، فإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فإني أكتفي بعزوه إليهما أو أحدهما، وإن لم يكن فيهما أو في أحدهما فإني أقوم بعزوه إلى كتب الحديث المعتمدة عند أهل السنة، إما بذكر الجزء والصفحة من الطبعة التي سأعتمدها، أو بذكر رقم الحديث إن كانت الأحاديث مرقَّمة، مع بيان درجته من كلام أهل العلم عليه.

٥. توثيق النقول والأقوال التي ينقلها البرقعي في ثنايا كلامه عن المهدي إلى مواضعها من الكتب المطبوعة باللغة العربية أو المترجمة بحسب توفرها فيما بين يدي.

٦. الترجمة للأعلام غير المشهورين الوارد ذكرهم بإيجاز.

٧. التعريف بالفرق والمذاهب من خلال كتب الفرق والمذاهب المشهورة.

٨. شرح الكلمات الغريبة بالرجوع إلى معاجم اللغة.

٩. التعريف بالبلدان والأماكن بإيجاز، من خلال كتب المعاجم.

١٠. الالتزام بعلامات الترقيم وضبط ما يُحتاج إلى ضبط.

١١. وضع الفهارس العلمية وقد سبق ذكرها.

٥. شكر وتقدير.

هذا وقد بذلت جُهدي -وهو جُهد المقل- فإن يكُ صوابًا فمن الله، وإن يكُ خطأً فمني ومن الشيطان، والله ورسوله -ﷺ- منه بريئان.

هذا وأشكر المولى جل وعلا على توفيقه وامتنانه، وجوده وإحسانه على إتمام هذا البحث، فلولا إعانته لي لما استطعتُ إتمامه، ولولا تفضّله عليّ لما استطعت بذل ما بذلتُه من جهد، فله الحمد أولاً وآخرًا، وله الشكر ظاهرًا وباطنًا، وأسأله سبحانه أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن يبارك فيه، وأن ينفع به.

وامتثالاً لأمر الله جل وعلا حيث قال: ﴿أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ﴾(١) فأتوجه بالشكر والعرفان لوالديّ الكريمين، فإن فضلهما عليّ كبيرٌ، فليس البحث ولا الباحث إلا حسنة من حسناتهما؛ التي أسأل الله تعالى أن يثقل بها موازينهما، وأن يرفع درجاتهما، وأن يعلي مكانتهما في الجنة.

ثم امتثالاً لقول المصطفى -ﷺ-: ((لا يشكرُ اللهَ من لا يشكر الناس))(٢)، فإني

---

(١) سورة لقمان، الآية رقم: (١٤).

(٢) مسند الإمام أحمد، برقم: (٧٩٣٩)، الأدب المفرد، برقم: (٢١٨).

أتوجه بالشكر الجزيل، والامتنان العميق لفضيلة شيخي المشرف على هذه الرسالة فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ محمود بن عبدالرحمن قدح، الذي أمدني بتوجيهاته السديدة، وآرائه القويمة، وملحوظاته الدقيقة، فكان لها الأثر الكبير في تقويم مسيرة البحث، كما أفدتُ من علمه ودماثة خلقه وسمته، فأسأل الله تعالى أن يجزيه أحسن الجزاء وأوفاه، وأن يبارك له في عمره وعلمه وعمله وذريته، وأن يمتعه المتاع الحسن، ويختم لي وله وللمسلمين بخير.

وإن كان هناك من أشخاص ساهموا في رعاية هذا الموضوع منذ كان فكرة حتى أصبح مشروعاً فهم كلاً من فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور/ سعود ابن عبدالعزيز الخلف الذي كان مرشداً لي في السنة المنهجية وبذل جهوده المشكورة -كما يبذلها مع طلابه- في رعاية خطة البحث وتوجيهها وتصويبها، فشكر الله له ما قدّمه، وأشكر فضيلة شيخي الأستاذ الدكتور/ سليمان بن سالم السحيمي فقد كنت أستشيره بتلك المرحلة وكان ذو رأي رشيد ولم يبخل بوقته وعلمه فجزاه الله خيراً.

كما أتوجه بالشكر للقائمين على الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وأخص منهم منسوبي كلية الدعوة وأصول الدين، ممثلة في قسم العقيدة على إتاحتهم هذه الفرصة لي لتسجيل الرسالة وإعدادها، وأشكر جميع من مدَّ يد العون والمساعدة بجهدٍ بذله أو رأياً أشار عليَّ به، وأخص منهم إخواني بمجموعة البرهان الدعوية بالمنطقة الشرقية الذين فتحوا باب مكتبة المجموعة العلمية فاستفدت من كتبها ومؤلفات الشيعة الموجودة فيها شيئاً كثيراً، وكلاً من الأخ/ ماجد بن رقّاع الروقي جزاهُ الله خيراً على ما قدّمه وبذله وأخي العزيز/ عبدالرحمن الدهلاوي بارك الله فيه.

كما أشكر أيضًا كلاً من فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/عبدالله بن سليمان الغفيلي، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ سعيد بن محمد معلوي، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة بالجامعة الإسلامية، على تفضلهما وتكرمهما بقَبول مناقشة هذه الرسالة، وتزويدي بالملاحظات السديدة، التي سآخذها بعين الاعتبار إن شاء الله تعالى.

وفي الختام أسأل الله سبحانه بأسمائه الحسنى وصفاته العلى، أن يرزقني العلم النافع والعمل الصالح، والإخلاص في السر والعلن، وأن يحييني على الكتاب والسنة، ويميتني عليهما، غير مبدّل ولا مضيّع ولا مفرّط، وأن يحشرني في زمرة الصالحين، وأن لا يُزِغْ قلبي بعد إذ هداني، وأن يهبني من لدنه رحمة إنه هو الوهاب.

واللهُ تعالى أعلم وأجلّ وأحكم، وصلى الله وسلم وبارك على نبيه محمد، وعلى آله وصحبه ومن تبعه إلى يوم الدين.

التمهيد: في ترجمة البرقعي

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: (التعريف بالبرقعي)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته، وولادته.

المطلب الثاني: حياته العلمية ومكانته، وثناء علماء الشيعة عليه.

المطلب الثالث: وفاته.

المطلب الرابع: (هدايته للسنّة، وتركه مذهبه الفاسد، وامتحانه في ذلك)، وفيه خمس مسائل:

المسألة الأولى: انتماؤه للمذهب الاثني عشري.

المسألة الثانية: هدايته وتركه لمذهبه.

المسألة الثالثة: آراؤه ومواقفه بعد هدايته.

المسألة الرابعة: امتحانه وتعذيبه.

المسألة الخامسة: أشهر مؤلفاته ورسائله وذكر موقف الشيعة منها.

المبحث الثاني: (المهدي بين السنة والرافضة)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: (المهدي عند أهل السنة والجماعة)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أوصاف المهدي من خلال الأحاديث الثابتة.

المسألة الثانية: انسجام عقيدة المهدي مع العقل السليم.

المسألة الثالثة: آراؤه ومواقفه بعد هدايته.

المسألة الثالثة: براءة عقيدة المهدي من شبهات المنكرين.

المطلب الثاني: (المهدي عند الشيعة الإمامية)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ولادة مهدي الشيعة ثم دخوله في عصر الغيبة.

المسألة الثانية: أوصاف المهدي من خلال أحاديث وأخبار الشيعة.

المسألة الثالثة: عقيدة مهدي الشيعة في ميزان العقل السليم.

المبحث الأول: (التعريف بالبرقعي)، وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه، ولقبه وكنيته، وولادته.

أولاً: اسمه ونسبه.

ترجم لنفسه بقوله:

((أبو الفضل، بن الحسن[١]، بن حجة الإسلام، السيد أحمد، بن السيد رضا الدين، بن السيد يحيى، بن ميران، بن يحيى، ابن مير محسن، بن مير رضا الدين، ابن السيد محمد، بن مير فخر الدين، بن مير حسين، بن باد شاه، بن مير أبو القاسم، ابن مير أبو الفضل، بن بندار، بن عيسى، بن أبي جعفر محمد، بن أبي القاسم، بن علي، ابن علي، محمد، بن أحمد، بن محمد الأعرج، بن السيد أحمد، بن موسى المبرقع، ابن محمد الجواد))[٢].

ويقول -رحمه الله تعالى- عن نسبه:

ولأن نسبنا يصل إلى موسى المبرقع يقال لنا: "البرقعي"، ولأنه يصل إلى الرضا يقال لنا: "الرضوي"[٣].

---

(١) ذكر اسم والده في ترجمته لنفسه في مقدمة: سوانح الأيام، ص: (٨) بقوله: "حسن"، وفي ترجمته لنفسه المأخوذة أعلاه من ملحق كتابه كسر الصنم بأن اسم والده "الحسن"، ولعل ما ذكره في سوانح الأيام بغير أل التعريف هو الصواب؛ لقوله بعد ترجمة نفسه: (أما والدي السيد حسن فقد كان فقيراً)، ص: (٨).

(٢) رسالة للبرقعي -رحمه الله- كتبها بناءً على طلب من الدكتور عبد الرحيم ملا زادة البلوشي عرَّف في هذه الرسالة بنفسه، وأسماء مؤلفاته، وجوانب من حياته، وبعض إجازاته العلمية من مراجع الشيعة المقلِّدين، وهي مطبوعة في ملحق بكتابه: "كسر الصنم" ص: (٣٧٣)، وللاستزادة يُنظر مقدمة كتاب: سوانح الأيام، للبرقعي، ص: (٨).

(٣) المرجع السابق.

ثانياً: لقبه.

المشهور من لقبه: "البرقعي"، وكما نُقل عنه -رحمه الله- في نسبه أنه يقال لهم: "الرضوي"[(١)].

ثالثاً: كنيته.

يظهر للقارئ الكريم عند الوهلة الأولى عندما أقول: (أبو الفضل البرقعي) أنَّ: (أبو الفضل) هي: كنيةٌ له -رحمه الله-، و: (البرقعي) هو: لقبه، وأنَّ له اسماً آخر أُغفِل ولم يذكر مع كنيته ولقبه اللتين اشتهر بهما وذكرتا في مقدمة كتبه ورسائله وإجازاته العلمية.

إلا أنَّ هذا الاسم المتضمن (كنية) هو اسمه الحقيقي الدَّال على شخصه، ف: (أبو الفضل) ليس كنيةً له كما هو موجود في ترجمته، وما وقفتُ عليه من مؤلفاته ورسائله وإجازاته التي كتبها له مراجع الرافضة؛ جميعهم يدعونه: (أبو الفضل)، ثم ينسبونه: (البرقعي)، أو: (الرضوي).

يقول عن نفسه:

قال أبو الفضل هو السيداني ... الرضوي البرقعي الفاني
جدي مبرقع هو سبط الرضا ... كنيته وكنيتي ابن الرضا
الحمد لله على تربيته ... مصلياً على النبي وعترته[(٢)]

---

(١) سوانح الأيام، وقد نسبه إلى: "الرضوي" بعض المراجع العلمية الرافضية، ومنهم: آغا بزرك طهراني، والمرجع الكاشاني في إجازتهما له، انظر: "كسر الصنم" ص: (٣٧٤-٣٧٦)، ونُلاحظ في هذه الأبيات أنه سمَّى نفسه (أبو الفضل) مما يدل على أن اسمه هكذا (أبو الفضل)، وقد أفادني أ. د/ محمد بن يعقوب التركستاني أستاذ اللغة بالجامعة الإسلامية بأن الصواب أن يكون اسمه في عنوان الرسالة بين قوسين على سبيل الحكاية، ويُكتب هكذا [موقف (أبو الفضل) البرقعي من مهدي الشيعة].

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٦).

ولما كان سائداً عند العرب أنْ يُدعى الأبُ باسمِ أكبر أولاده الذكور، فإن اسمَ أكبر أولاد البرقعي من الذكور هو: (محمد حسين)[1]، ونلاحظ التركيب في اسم ابنه من اسمين، وهذه عادة مشهورة عند غير العرب وهي الأسماء المركبة من اسمين يتبركون بها، أو يجعلون الكنية اسماً للشخص كحال أبو الفضل، فهذا هو اسمه وليس كنية له كما قد يُظن.

وهي عادة موجودة عند بعض العرب -أيضاً- خصوصاً دول الشمال الإفريقي يذكرون إلى جانب اسم الشخص اسم: (محمد) أو: (عبد الرحمن) أو: (عبد الله) أو: غيرها من أسماء الصالحين أو القادة.

رابعاً: ولادته.

لم أجدْ تحديداً لسنة ولادته، إلا أني وجدتُ في ترجمته التي كتبها: أنه بدأ تعليمه في الحوزة العلمية في مدينة قم عندما قدم إليها العالم عبد الكريم الحائري اليزيدي، وأسس لأهلها حوزة علمية، حيث كان قدومه إليها عام (١٣٤٠ هـ)، وذكر البرقعي أنه ابتدأ تعليمه في تلك السنة وهو ابن عشر سنين أو ابن اثنتي عشرة سنة[2].

فإذا كان حينها ابن عشر سنين فستكون ولادته في عام (١٣٣٠ هـ)، وإذا كان حينها ابن اثنتي عشرة سنة فستكون ولادته في عام (١٣٢٨ هـ).

(١) انظر: إجازة المرجع آغا بزرك طهراني، "كسر الصنم" ص: (٣٧٦) حيث أجازه وابنه: (السيد محمد حسين)، وذكر اسم ابنه على هذا النحو المركَّب في آخر حياته في وصيته بخصوص حقوق نشر كتبه في ملحق سوانح الأيام، ص: (٣٦٤).

(٢) انظر: سوانح الأيام، ص: (١١)، كسر الصنم، ص: (٣٧٧).

المطلب الثاني: حياته العلمية، ومكانته، وثناء علماء الشيعة عليه.

أولاً: حياته العلمية.

من عظيم نعمة الله تعالى على عبد من عباده أن ينعم عليه بنعمة العلم والفقه ليرفعه به في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾[1] وقال تعالى: ﴿نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾[2]، ومن خير ما يصرف الإنسان فيه أيامَ عمره وساعاته ولياليه في القرآن الكريم وتدبره، والعمل به، ثم في سنة الرسول -ﷺ- كما جاء من حديث الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنه-: ((**من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين**))[3].

ولذلك فقد وفَّق الله تعالى أبو الفضل البرقعي إلى الحياة العلمية، وصرف أوقاته في القراءة والاطلاع فيه منذ نعومة أظفاره، بالرغم من الصعوبات التي واجهها في مسيرته التعليمية، حتى بلغ في أشده من المنزلة العلمية ما فاق به منزلة كثيرٍ من المعروفين في عصره، فما وصل لمرحلة النضج إلا وهو يتأملُ في آيات القرآن الكريم، فيقرأها وينظر فيها بتجرد تام، وبقصد البحث عن الحق، والتنقيب عن سبيل الرشاد.

يقول -رحمه الله تعالى-: ((وبسبب فقر والدي تعذَّر عليه الإنفاق على تعليمنا.. لكن الله وفقني بأمٍ حريصةٍ على التعلم فدرست ببركة جهدها، حيث كانت تسعى لتحصيل المال القليل لترسله للمعلم شهرياً.. ففي صغري تعلمت القراءة والكتابة بأسلوب غير معتاد.. ونظراً لقلة ذات اليد كنت أذهب إلى المدرسة وأجلس بالقرب من

(١) سورة المجادلة، الآية رقم: (١١).

(٢) سورة يوسف، الآية رقم: (٧٦).

(٣) وتمامه قوله: ((وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله))، أخرجه الإمام محمد بن إسماعيل البخاري في الجامع الصحيح، برقم: (٧١).

الطلاب الذين يعلمهم المعلم وأستمع إليه فتعلمت شيئاً فشيئاً.. حتى يسَّر الله لي أن أتعلم النحو والصرف))[1].

وظلَّ يتعلم في حجرةٍ صغيرةٍ طولها متر وعرضها متر، مخصصة لأغراض تنظيف المدرسة، وكان بابها مكسوراً، يجلس معه فيها خادم المدرسة، ويتقاضى من الإدارة راتباً شهرياً مقداره خمسة ريالات، إلى أن تمَّ رفع راتبه إلى ثمانية ريالات[2].

وظل يتعلم في هذا المكان، حتى بدأ في مرافقة زملائه الطلاب في جولات الوعظ بقرى إيران، حيث ابتدأ رحلة الوعظ الأولى وتعليم الناس في مسجد قرية ورامين[3]، وقرية جواد آباد [4]، وقرية جعفر آباد [5]، وقرية رمز آباد [6].

وفي أثناء جولات الوعظ والتعليم التي قام بها في تلك المدن والقرى لاحظ انتشار الكذب والجهل والدجل من وعَّاظ الرافضة، وفي ذلك يقول:

((كان التلاعب منتشراً حتى في الدعوة وتولي المنابر، حيث تسلَّط عليها جُهَّال لا علم لبعضهم إلا حفظ أربعة أبيات مليئة بالشرك، وهكذا اختلطت معالم الدين

---

(١) سوانح الأيام، ص: (٩ - ١١).

(٢) كسر الصنم، ص: (٣٧٧).

(٣) قرية ورامين: بُليدة من نواحي الرّيّ وتسمّى حالياً طهران، في طريق القاصد منها لأصفهان جمهورية إيران. [انظر: مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، لعبدالمؤمن القطيعي، ص: (٣/ ١٤٣٢)]، معجم البلدان، للحموي، ص: (٥/ ٣٧٠)، والنسبة إليها: الوراميني. [انظر: لب اللباب في تحرير الأنساب، للسيوطي، ص: (١/ ٢٧٣)].

(٤) لم أجد لهذه القرية تعريفاً في كتب البلدان والأماكن، وقال عنها البرقعي: ((تبعد مسافة فرسخ من ورامين))، [سوانح الأيام، ص: (١٤)]، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(٥) ذكر آغا بزرك الطهراني أن هذه القرية من مزارع أصفهان. [انظر: الذريعة، ص: (٢٦/٢٢٤)].

(٦) لم أجد لهذه القرية تعريفاً في كتب البلدان والأماكن وكلام البرقعي غير إشارته إليها أثناء رحلاته لطلب العلم والتعليم في القرى المجاورة لورامين وجواد وجعفر آباد في نواحي الرّيّ.

بالغلو والخرافات واختلط الحق بالباطل))[1].

ولقد كان هذا الوضع السيئ السائد بين وعّاظ الرافضة أشد الأثر عليه في أن يستمر في تعليم الناس ودعوتهم حيث يقول:

((وقد اجتهدتُ في دعوة الناس وتذكيرهم بالله تارة في المسجد مع خمسة أو ستة ممن يأتون للمسجد، وتارة في إحدى الطرق أو في حمام القرية أو عند الدكّان.. وكنت أُسأل عن بعض الأحكام في الأصول والفروع فأجيبهم بما يفتح الله عليَّ، وبعض الناس كانوا يتهربون مني، فإذا رأوني من بعيد غيّروا طريقهم حتى لا أكلمهم أو أعظهم))[2].

ثانياً: مكانته العلمية.

كان -رحمه الله- أستاذاً في حوزة قم العلمية، وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما ذكر ذلك في بيان عام أصدره ووزعه، وجاء فيه:

((ليعلم الجميع أني مسلمٌ متبعٌ للقرآن، وأنني أتولى أئمة أهل البيت، وليعلم الذين يذمونني في المحافل أني بلغت في مذهبهم رتبة الاجتهاد، ومستعد لأناقش أي مجتهد مخالف لي، بل مستعد لأباهله[3]))[1].

---

(١) سوانح الأيام، ص: (١٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢١).

(٣) المباهلة: الملاعنة، يعني أن يجتمع القوم إذا اختلفوا في شيء فيقولوا: لعنة الله على الظالم منّا. [انظر: لسان العرب، ص: (١١/٧٢)]، وللاستزادة: الصحاح، للجوهري، ص: (٦/٢١٩٦)، الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، ص: (١/١٤٠)، مختار الصحاح، ص: (٤١)، شرح الشفا، لملا علي القاري، ص: (١/٥٧٦)، وقد ناظر رسول الله -ﷺ- نصارى نجران، وبيّن لهم الحق، ولما لم يستجيبوا دعاهم إلى المباهلة، يقول الشاطبي: ((والحاصل: أنهم لما أتوا لمناظرة رسول الله -ﷺ- ومجادلته لا يقصدون اتباع الحق. والجدال على هذا الوجه لا ينقطع، ولذلك لما بيّن لهم الحق ولم يرجعوا عنه دُعوا إلى أمر آخر خافوا منه الهلكة فكفّوا عنه؛ وهو المباهلة. وهو قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (٦١)]))، [الاعتصام، =

وقد طالت أستاذيته في الحوزة العلمية بمدينة قم وتخرج على يديه العديد من الطلاب والشيوخ والمسؤولين كما يقول: ((أنا كنت أدرّس في مدينة قم أكثر من عشرين عاماً، وقد درس عندي من شيوخهم كثير، وبعضهم أخذوا مناصب هامة بعد الثورة.. ولكنني لم أكن أرتجي منهم مناصرة، ومن هؤلاء: الشيخ محمدي جيلاني (٢)، والشيخ اللاهوتي (٣)، والشيخ محمد رضا المهدوي الكني (٤)، والشيخ عباس المحفوظي (٥)، والسيد رضا البرقعي (٦)، وغيرهم))(٧).

وجميعهم تقلدوا مناصبَ رفيعة المستوى في عهد الخميني.

وكان اختصاصه النوعي في فن العقيدة والردود العلمية على قومه كما سيظهر ذلك جلياً عند الحديث عن مؤلفاته وكتبه(٨)، حيث كان أغلبها فيما يتعلق بإصلاح عقائد عوام الشيعة، وتحرير مسائل عقيدتهم من الشرك والبدع والضلالات المنتشرة في

=

ص: (٢/٧٤٠)]، وللاستزادة: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (١٥٥)، جامع البيان، ص: (٢/ ٣٦٢)، الجامع لأحكام القرآن، ص: (٤/ ١٠٤)، سيرة ابن هشام، ص: (١/ ٥٧٣).

(١) سوانح الأيام، ص: (١١٣).

(٢) رئيس مكتب مرشد الثورة في عهد خامنئي. [انظر: المرجع السابق، ص: (٢٦١)].

(٣) عيّنه الخميني ممثلاً عنه ومشرفاً على الحرس الثوري. [انظر: المرجع السابق، ص: (٢٦١)].

(٤) الشيخ محمد رضا المهدوي الكني، ولد عام: (١٣٤٩ هـ)، ممن شارك في تأسيس جامعة الإمام الصادق، وتولى رئاستها. [انظر: المرجع السابق، ص: (٢٦١)].

(٥) من تلاميذ الخميني وممثله في الحرس الثوري. [انظر: قبسات من سيرة الإمام الخميني . الحياة الاجتماعية، غلام علي الرجائي، ص: (١٣٢)]، بلغ مرتبة آية الله العظمى، وله موقع إلكتروني على شبكة المعلومات العالمية وعنوانه: (http://mahfoozi.ir)، بتاريخ: (١٤٣٥/٠٦/٢٧ هـ).

(٦) السيد رضا بن محمد البرقعي ولد عام: (١٩٤٨ هـ)، كان ممثلاً خاصاً للخميني حتى وفاته، قام بتأسيس وبناء مسجد الإمام الحسين في دبي. [انظر: سوانح الأيام، ص: (٢٦١)].

(٧) المرجع السابق، ص: (٢٦١).

(٨) في المسألة السادسة، بعنوان: (أشهر مؤلفاته ورسائله وذكر موقف الشيعة منها).

عقائد الرافضة، وله مؤلفات أخرى في التفسير والحديث وبعض المسائل الفقهية.

إذاً فنحن في هذه الدراسة لسنا أمام واعظٍ من الوعَّاظ، ولا فقيه من الفقهاء.. وإنما أمام شخصيةٍ علميةٍ بلغت مرتبة رفيعة في الاجتهاد وقوةً في الحجة، وأصبح له مقلدون كما هو المتبع عند عامة الشيعة.

وتلك المكانة العلمية جعلته يتحدى بني قومه لمناظرته، بل ويدعوهم لمباهلته في الحقائق والنتائج العلمية التي توصَّل إليها.

ثالثاً: ثناء العلماء عليه.

حظي البرقعي بأعظم الألقاب العلمية التي ينالها العالم الشيعي وهو لقب: "آية الله العظمى"(١)، وهو ثابتٌ له في عدد من الإجازات العلمية والمكاتبات الرسمية التي جرت بينه وبين علماء إيران الكبار.

ومن أولئك العلماء الذين أجازوه وأطلقوا عليه تلك الألقاب العلمية:

ابن ميرزا خليل السامرائي (٢)، محمد رجب الطهراني (٣)، آغا بزرك الطهراني (٤)،

(١) يطلِق الشيعة هذا اللقب العلمي على من انتهى من مراحل الدراسة في الحوزة العلمية وهي: (مرحلة المقدمات) ويدرس فيها الطالب علوم اللغة والبلاغة والمنطق، ثم: (مرحلة السطوح) ويدرس فيها الطالب علوم الفقه والأصول والفلسفة، ثم: (مرحلة الخارج) ويدرس فيها الطالب خارج نطاق الكتب بالبحث العلمي والمناقشة وإلقاء المحاضرات وتقييمها، فإن اجتاز جميع تلك المراحل بنجاح وشهد له الشيوخ بالنبوغ والحفظ وحسن الاستدلال وتمام الاستنباط استحق أن يمنحوه لقب: "آية الله العظمى"، وقليلون من ينالون هذا اللقب ومنهم البرقعي.

(٢) ابن ميرزا محمد بن خليل السامرائي، معاصر. [انظر: سوانح الأيام، ص: (٣١٥ ـ ٣١٦)].

(٣) محمد رجب الطهراني الرّازي، ولد بطهران سنة: (١٣٣٢ هـ)، هاجر إلى العراق لطلب العلم، وتتلمذ على أبي القاسم الخوئي، توفي بطهران سنة: (١٣٨٥ هـ). [انظر: سوانح الأيام، ص: (٣١٦)]، تراجم الرجال، للسيد أحمد الحسيني، ص: (٤٧٥).

(٤) آغا بزرك الطهراني، آية الله، الإمام، الشيخ، من الأعلام المجتهدين. [انظر: رجال الخاقاني، لعلي الخاقاني، ص: (١٦)]، معاصر نزل بالنجف، وكان تلميذاً للنوري الطبرسي صاحب =

عبدالنبي العراقي [١]، أبو القاسم الكاشاني [٢]، أبو الحسن الأصفهاني [٣]، آقا نجفي المرعشي[٤].

وجميع هؤلاء وصفوا البرقعي بأوصافٍ علمية منها: العالم، الفاضل، المهذب، الكامل، التقي النقي، فخر الأقران والأماثل، السيد السند العلامة المعتمد، مولانا الأجل، معتمد الفقهاء والمجتهدين، الملقب بالعلامة، وغيرها[٥].

ويذكر البرقعي أنه لا يفخر بإجازة علماء الخرافة، وإجازاتهم لا تنفع العبد في الآخرة، ولكنه يذكرها ليبيّن أنه تتلمذ عليهم[٦].

=

كتاب: (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب)، [انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص: (١/ ٣٥٤)، (٣/ ٩٩٩)]. من مؤلفاته: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أعلام الشيعة، نوابع الرواة، طبقات أعلام الشيعة، توفي سنة: (١٣٨٩ هـ).

(١) عبد النبي بن محمد علي الرفسي العراقي، آية الله العظمى، نزيل النجف، ولد عام: (١٣٠٧ هـ)، من مؤلفاته: الكنز المخفي دراسة في زيارة عاشوراء، وتوفي سنة: (١٣٨٥ هـ). [انظر: سوانح الأيام، ص: (٣١٨)]، مقدمة كتابه السابق الكنز المخفي.

(٢) الملا فتح الله، أبو القاسم الكاشاني، نزيل بمبئي، والكاشاني نسبة: إلى كاشان، من مؤلفاته: منهج الصادقين في إلزام المخالفين، روضة الأحرار في شفاعة الأطفال الصغار. [انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآغا بزرك الطهراني، ص: (٢٤/ ٥٩)، (١١/ ٢٨٦)]، قال عنه البرقعي: كان مشهوراً بمواقفه التي لم تعجب الشاه، في وقتٍ كان الأغلب يتلوّنون يومياً؛ إما موافقون للشاه أو ساكتون خوفاً. [انظر: سوانح الأيام، ص: (٣٢)].

(٣) أبو الحسن محمَّد بن عبدالحميد بن محمَّد الموسوي الأصفهاني، ولد عام: (١٢٨٤ هـ)، وكان أحد مراجع التقليد، وتوفي عام: (١٣٦٥ هـ). [انظر: أعيان الشيعة، لمحسن الأمين العاملي، ص: (٢/ ٣٣٢)].

(٤) آقا نجفي المرعشي، شهاب الدين، نزيل قم. [انظر: الذريعة إلى تصانيف الشيعة، لآغا بزرك الطهراني، ص: (١٤/ ١٠٦)]، سوانح الأيام، ص: (٣٢٠ . ٣٢٢).

(٥) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٧٤ – ٣٧٦)، وكذلك وثائق إجازاتهم العلمية للبرقعي في ملاحق كتاب سوانح الأيام، ص: (٣١٥ – ٣٢٣).

(٦) انظر: المرجع السابق، ص: (٣١٣).

المطلب الثالث: وفاته.

توفي -رحمه الله تعالى- في سنٍ متقدمةٍ جداً، وذلك بعد معاناة شديدة مع آلام المرض النفسي والبدني الذي تعرَّض له من قبل جماعات الحكومة الإيرانية وملالي الرافضة في السجن وفي منزله وفي الطرقات عام (١٤١٢ هـ) عن عمر يزيد على (٨٠) عاماً.

المطلب الرابع: (هدايته للسنة، وتركه مذهبه الفاسد، وامتحانه في ذلك)، وفيه ست مسائل:

المسألة الأولى: انتماؤه للمذهب الاثني عشري.

ولد أبو الفضل البرقعي -رحمه الله تعالى- في بيئةٍ شيعيةٍ متعصبةٍ لآراء الشيعة، بل إنه عاش وتلقى تعليمه الديني -كما مرَّ معنا- في مدينة قم التي تعتبر مصدر الثورة الإيرانية التي قادها الخميني وأراد تصديرها إلى شعوب العالم الإسلامي ليعتنقوا أفكارها.

ويذكر عنه الدكتور عبد الرحيم البلوشي(١) بأنه في شبابه كانَ شيعياً متعصباً للمذهب الجعفري، وكان من أنصار الدكتور محمد مصدق(٢) في ثورته، وقد اهتدى قبل هدايته إلى السنة عددٌ من العلماء والمفكرين الشيعة في إيران، وكان له ردودٌ على المهتدي أحمد الكسروي(٣)، ثم إنه بعد هدايته إلى السنة تولى بنفسه الرد على تلك

---

(١) عبد الرحيم عبدالله ملا زادة البلوشي، وكان من طلاب الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إلا أنه ممن لم يكمل دراسته فيها، أكمل دراسته الجامعية بكلية الشريعة في دمشق، وكان عنوان دراسته لمرحلة الدكتوراه: ((تحول الفكر الإسلامي في إيران من السنة إلى الشيعة خلال العهد الصفوي))، نالها من كلية الإمام الأوزاعي بلبنان، ويقيم -حالياً- في بريطانيا، ويُشرف على قناة وصال الفضائية باللغة الفارسية، وممن شارك بمناظرات الحوار الصريح في قناة المستقلة الفضائية، مُترجِم كتاب: (كسر الصنم).

(٢) الدكتور محمد مصدّق، مؤلف في الحقوق، من مؤلفاته: أصول القواعد المالية، تولّى رئاسة وزراء الحكومة في إيران. [الذريعة، ص: (٢٦/ ٥٢)، (٨/ ١٥٣)].

(٣) أحمد بن مير قاسم الكسروي، ولد عام: (١٢٦٧ هـ)، قاضٍ، ورجل حقوقي، عمل أستاذاً في جامعة طهران، وتوفي مقتولاً بسبب آرائه الإصلاحية سنة: (١٣٦٥ م). [انظر: الذريعة، ص: (٧/ ٢٨٥)]، أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (١٥٦ - ١٥٧)، وذكر آغا بزرك الطهراني أنّه أُلّف في الرد على آراء الكسروي كُتب كثيرة، وأسوقُ أسماء بعضها لشحذ همم طلاب العلم لدراسة هذه الشخصية: (جواب ترهات أحمد الكسروي)، وكتاب: (تحت راية الحق)، وكتاب: (العروبة في دار البوار)، وكتاب: (خير الكلام)، وكتاب: (الشيعة)، وكتاب: =

المؤلفات التي كان قد ألفها في الدفاع عن عقيدة الشيعة(١).

يقول البرقعي موضحاً مدى هذا الانتماء ببلوغه درجة الاجتهاد العلمي من قبل مراجع الشيعة: ((إن مؤلف هذا الكتاب "كتاب كسر الصنم" يؤمن بالله ورسله وأئمة الهدى، ويتبرأ من أئمة الكفر والظلم والضلالة والاستبداد وينفر منهم، وقد نال شهادة الاجتهاد من المجتهدين والمراجع المذهبية منذ ما يقرب من أربعين عاماً في أيام شبابه))(٢).

ومن براهين بلوغه للمرتبة العالية في الانتماء للمذهب الشيعي أن المرجع أبا الحسن الموسوي الأصفهاني(٣) أجازه بأن يأخذ نصيبه من الخمس(٤) في إجازته العلمية

=

(نبرد بابي ديني)، وكتاب: (كجروى كري)، وكتاب: (كسروي نامه). وكانوا يسمّونه المرتدّ، لتركه آراء في التشيّع. [انظر: الذريعة، ص: (٢٤/ ٢٣ - ٢٤)].

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٣).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٧).

(٣) سبقت ترجمته عند الكلام على حياته العلمية في المطلب الثاني من هذا التمهيد.

(٤) الخمس: جاء في تاج العروس، للزبيدي: ((والخمس: أخذ واحد من خمسة))، ص: (١٦/ ٢٣ - ٢٤)، ومنه قول عدي بن حاتم: رَبَعْتُ في الجاهلية، وخَمَسْتُ في الإسلام. أي قدت الجيش في الحالين؛ لأن الأمير في الجاهلية كان يأخذ الرُّبُع من الغنيمة، وجاء الإسلام فجعله الخمس، وجعل له مصارف. [انظر: النهاية، لابن الأثير، ص: (٢/ ٧٩)]، وذكر أبو سليمان الخطّابي البستي: أنَّ رسول الله -ﷺ- كان ينفّل السرية إذا بعثهم في البدأة والرجعة، وهو أن يجعل لهم شطر ما غنموه بعد الخُمس ليكون أنشط لهم في الغزو وأحرص على الجهاد. [انظر: غريب الحديث، ص: (١/ ٥٥٤)]، منهاج السنة، ص: (٨/ ٣٦٣)، والخمس من أموال بيت مال المسلمين كالفيء والصدقات. [انظر: مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية، لبدر الدين البعلي، ص: (٤٠٩)]، منهاج السنة، ص: (٦/ ١٠٩)، أضواء البيان، للأمين الشنقيطي، ص: (٢/ ٤٨ وما بعدها)، كما قال تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَىْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ﴾ [سورة الأنفال، الآية رقم: (٤١)]، فحدد المصارف

=

للبرقعي حيث قال:

((وأجزته أن يأخذ من سهم الإمام –عليه السلام– بقدر الاحتياج وإرسال الزائد منه إلى النجف وصرف مقدار منها للفقراء والسادات وغيرهم))(١).

ولا يمكن أن ينال الخمس إلا من علا كعبه في العلم عندهم وارتفع شأنه بينهم(٢).

كما يذكر عن نفسه أنه تدرج في طريقة التعلم الشيعية حتى وصل إلى مرحلة الخارج، فيقول:

((فتعلمت الفقه والأصول، كما أنني أثناء التحصيل كنت أدرّس بعض الطلاب المبتدئين مقررات مرحلة المقدمات (الفقه، الأصول، الصرف، النحو والمنطق) من حفظي لقلة الكتب اللازمة، وبهذا صرت في مصافّ معلمي الحوزة))(٣).

وسبق ذكر أسماء من أجازوه في الرواية عنهم في مذهبهم(٤).

ومن المستبعد أن يكون علماء الشيعة المعاصرون وهم المعروفون بشدة تعصبهم لعقيدتهم قد أجازوا من لا يكون انتماؤه الديني ولا السياسي للعقيدة الشيعية والآراء الرافضية.

=

بوضوح، بخلاف الشيعة الذين أخذوا الخمس من غير المواضع المحددة بنص القرآن الكريم وسيرة سيد المرسلين –ﷺ– وصرفوها في غير المشروع.

(١) كسر الصنم، ص: (٣٧٥).

(٢) ذكر الدكتور عبد الرحيم البلوشي أن البرقعي بعد هدايته للحق والسنة ونبذه للتشيع أعلن يدعو كل من أدى إليه من الخمس ليرده إليه وأفتى بحرمة أخذ الخمس من غير الغنائم الحربية: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ [سورة الأنفال: الآية رقم: (٤١)]، [انظر: كسر الصنم، ص: (٣٧٥)].

(٣) سوانح الأيام، ص: (١٢).

(٤) انظر: المطلب الثاني، ثالثاً: ثناء العلماء عليه.

وبالفعل فهذا هو الواقع الذي كان عليه أبو الفضل البرقعي قبل أن يمنَّ عليه الله بالهداية، ولذلك تمَّت إجازته من قبل كبار علماء ومراجع الشيعة قبل أن يقلبوا عليه ظهر المجن.

المسألة الثانية: هدايته وتركه لمذهبه.

من الصعب تبديل الدين، بل من الصعب تبديل فكرة بعد قناعة، فكيف بتبديل دين والانتقال لآخر؟! إلا من صدق في طلب الحق مثل الصحابة -رضي الله عنهم- حينما كانوا على الشرك فهداهم الله بنبينا محمد -ﷺ- فهذا دلالة على الصدق في طلب الحق، ولذلك وفقهم الله تعالى له.

ولذلك كان أبو الفضل البرقعي -رحمه الله تعالى- جاداً وهو يبحث عن الحق، صادقاً في طلبه للهداية من الله تعالى، باحثاً عنها في مظانها الصحيحة كما كان أسلافه ممن حفظ لهم التاريخ بحثهم عن الحق وهم الصحابة -رضي الله عنهم- فوفّقه الله للحق كما وفقهم.

فرجلٌ كالبرقعي ممتلئٌ جاهاً ومكانةً، ولو أراد متاع الدنيا لوصل إليه كغيره من مراجع الشيعة، فيترك ذلك كله من أجل الحق الذي ظهر له في خلاف الدين الذي أتاح له متاع الدنيا ومغرياتها.

لا شك أن هذا من أكبر الأدلة على صدقه في طلب الهداية، وبحثه عن الحق، حيث إن من كانوا معه، ورافقوه، أنكروا عليه بشدة أقواله وآراءه بعد الهداية، وحاولوا ثنيه عن ذلك، ولكنه لم يعبأ بهم، وتمسك بالحق.

ثم تصدت له دولة إيران بقضها وقضيضها لمحاولة إرجاعه فلم تستطع، فقامت بإيذائه، ومطاردته، وتعذيبه، ومع ذلك لم يتزحزح، ولم يتضعضع، ولم يتراجع عن الحق الذي ذاق حلاوته، ولم يسلِّم لهم بما يريدون، فاتجهوا لمحو آثاره التي أظهرها الله فلم يتمكنوا.

لا شك أنه مع مواجهته لما سبق وثباته أمامه أنه صادق في هدايته، وطلبه للحق.

يقول -رحمه الله تعالى- متحدثاً عن الوهلة الأولى التي قدحت في عقله وذهنه[1] الشرارة الأولى لسلوك طريق الهداية، وقذفت في قلبه نور الإيمان:

((فاشتغلتُ بالمطالعة والتأليف، والتدبر في آيات كتاب الله، وثبت لي شيئاً فشيئاً أني وجميع علمائنا غارقون في الخرافات، وأننا كنا نجهل معاني كتاب الله، وأن أفكارنا لا توافق القرآن، وببركة القرآن[2] استيقظتُ شيئاً فشيئاً، وفهمت أن علماءنا ومقلّديهم قد

---

(١) كرر ربنا تبارك وتعالى نداءه مخاطباً عقول البشر -أحياناً- ومستحثاً لهم ضرورة التعقل والتفكر واستخدام هذه النعمة في ختام عدة آيات كقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (٦٥)]، وقوله: ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (٥٠)]، وقوله: ﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [سورة يونس، الآية رقم: (٣)]، فهذه الآيات وغيرها كثير تدل على أن القرآن الكريم مصدرٌ من مصادر استقاء الحجج العقلية غير المتكلفة، فتكون هذه الحجج بخبر القرآن عنها وموافقة العقل لها حججاً شرعية لورودها فيه، ولاستعمال السلف الصالح لها للرد على المبتدعة، بخلاف القواعد والقوانين التي جاء بها أهل البدع والضلال فهذه هي التي ناقضت أصول الدين، وأحدثت فيه ما ليس منه، وإذا تأملنا في قصة هداية البرقعي تبين لنا بجلاء أن إعمال العقل السليم في كتاب الله كافٍ في حصول الدلالة والهداية ومعرفة طريق الحق من طرق الضلال كما قال تعالى: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾، ولذلك سمَّى شيخ الإسلام ابن تيمية كتابه الفذ: (موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول)، واستعمل أبو الفضل البرقعي عقله المتجرد للحق السليم من المعارض الفاسد في آيات القرآن الكريم فاهتدى لطريق الحق، ثم إذا حصلت للإنسان الهداية بهذا التعقل والتدبر يتجه لمعرفة أحكام دينه التفصيلية من خلال أحاديث السنة الشريفة.

(٢) هذه البركة التي قال عنها تبارك وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [سورة: ص، الآية رقم: (٢٩)]، وقوله تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سورة: الأنعام، الآية رقم: (٩٢)].

غيّروا دين الإسلام، وأنهم باسم المذهب تركوا الإسلام الحقيقي))[1].

فبفضل الله تعالى ثم بقراءة البرقعي للقرآن الكريم وتدبر آياته اهتدى وسلك طريق الحق والنور، واجتنب طرق الباطل، وأيقن من خلال استعراضه لآيات القرآن الكريم أن المذهب الشيعي الاثني عشري الذي قضى فيه سنوات عمره قد تمت صياغته على غير هدي القرآن الكريم ونوره.

فلم يذكر في سبب هدايته أنه قرأ مصنفات لأهل السنة والجماعة، أو قرأ كتب السلف الصالح ومناظراتهم في الرد على الروافض، أو اطَّلع على جهود أيٍّ من أولئك العلماء الأفذاذ حتى يتأثر بما كتبوه[2]، وإنما ذكر بأنَّ الذي هداه إلى طريق الحق هو كتاب الهداية والنور المبين الذي أنزله الله تعالى على رسوله -ﷺ- الأمين حجة للناس أجمعين.

إننا أمام أنموذج رائع، بل أمام معجزة أظهرها الله تعالى من خلال كتابه الكريم، وهي معجزة هداية القرآن، فنحن موقنون بأنه كتاب الله نور وهداية ولا نشك في ذلك، ولكننا لا نعهد في أذهاننا من رجع إلى الحق وترك مقالات الباطل إلا بعد حوارات ومناظرات وجدل طويل يرجع بعد ذلك إلى الحق، وقد لا يرجع كثيرٌ منهم.

وقد بيَّن لنا البرقعي فضل القرآن الكريم على أصحاب المذاهب والأهواء المظلَّة، حيث أن من قرأه وتدبره يخرج من الضلال إلى الهدى كما قال تعالى: ﴿الٓرۚ

(١) سوانح الأيام، ص: (٦٢).

(٢) وليس معنى هذا الكلام تزهيداً فيما كتبه علماؤنا وألفوه، وأين نحن منهم حتى نزهِّد في كتبهم، ونحن نتطفل عليهم الآن، فهم -رحمهم الله- يكتبون لمقاصد شريفة، منها: أداءُ أمانة العلم التي شرَّفهم الله بحملها، ويكتبون تحصيناً للمسلمين وعوامهم، وتحذيراً لهم من سلوك طرق الضلال، ويكتبون لدعوة الخلق إلى الحق الذي عرفوه، فإن اهتدى الناس للحق بما كتبوه فهم سببٌ جعلهم الله لهداية الناس، وإلا فقد قاموا بالبيان الذي أوجبه الله عليهم بقوله: ﴿وَإِذۡ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكۡتُمُونَهُۥ﴾ [سورة آل عمران، آية: (١٨٧)].

﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِ رَبِّهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾[1]، فوجد التعارض الشديد بين عقائدهم وآيات القرآن الكريم وهذا ما جعله يركز قراءته، ويتدبر معانيه، ويتأمل آياته، حتى تمكن من فهم العقائد الإسلامية الصحيحة من خلال القرآن الكريم.

وفي الوقت نفسه انتقضت أمام ناظريه عقائد الشيعة وهو يقرأ القرآن بتجرد ونية صادقة، وكان يبلِّغ ما يجده لبني قومه فوراً، ويكتب لهم المؤلفات في الحق الذي وصل إليه.

يقول -رحمه الله-:

((وفي تلك الأعوام[2] كنت أجد فراغاً في الوقت ساعدني على المطالعة والبحث والتأليف والتدبر في كتاب الله... **حتى قال:** ثم قمت بتأليف كتبٍ لإصلاح عقول الناس وآرائهم، وكلما أنتجتُ كتاباً نصبت لي فئة شباك العداء، من جملة ذلك لما نشرت كتاب: (التفتيش) وكتاب: (حقيقة العرفان)، عزم الصوفية ومرشدوهم على قتلي وهددوني بذلك هاتفياً))[3].

ويقول: ((ولقد كنت أقصد من تأليف هذه الكتب أن أعرف الناس بكتاب الله والعقائد الإسلامية القرآنية، وأن ننتشل شعبنا من كيد أهل البدع وضلالاتهم))[4]، وهذا ما يؤكد لنا تركه للتشيع، وهدايته، حيث قام بالتأليف ودعوة الشيعة للحق -ومن الحق أن مهديهم خرافة- وحثهم على البحث عن أدلة تثبت مهديهم.

ومما يؤكد أيضاً تركه لمذهبه الفاسد، تنويعه في طرق بيان الحق الذي توصل إليه من خلال القرآن الكريم فلم يكتفِ بتأليف الكتب فقط، وإنما زادَ على ذلك القيام

---

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم: (١).

(٢) أعوام توارى فيها عن الأنظار حينما بثوا حوله الإساءات واشتغل بالتأليف.

(٣) كسر الصنم، ص: (٣٩٠ - ٣٩١)، وسيأتي ذكر البرقعي لهذين الكتابين في قائمة مؤلفاته.

(٤) كسر الصنم، ص: (٣٩١).

بالوعظ والنصح، كما يقول:

((وفضلاً عن تأليف الكتب، فإنني كنت أستغل رحلاتي وتنقلاتي لنشر الحقائق الإسلامية، وأذكر رحلتي إلى شيراز[1] إذ مررنا في طريقنا إليها بـ: (آباده)[2] وأدركنا وقت صلاة المغرب، وكان الجو بارداً، فدخل المسافرون المطعم ليأكلوا شيئاً، ولكني ذهبت إلى المسجد لأصلي، وبعد الصلاة رأيت الناس جالسين ينتظرون الواعظ لكنه لم يأتِ وكان الناس ينتظرونه ليأتي من (إقليد)[3] فاغتنمت الفرصة وصعدت المنبر وبينت بعض

---

(١) شيراز: وتُسمّى: تيرازيس، و: شيرازيس، و: دار العلم، و: شهر راز، تقع في بلاد فارس – جمهورية إيران الحالية– بوسطها، بالقرب من جبال زاجروس، وهي سادس أكبر مدن إيران، واشتهرت قديما بصناعة النبيذ. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ، وقيل إنها سميّت: شيراز ابن طهمورث، وقيل: إنَّ أوّل من تولى عمارتها محمد بن القاسم ابن عمّ الحجاج، وبها جماعة من التابعين مدفونون. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (٣/ ٣٨٠-٣٨١)]، وذكر البلاذري أنه اجتمع أبو موسى وعثمان بن أبي العاص في آخر خلافة عمر –رضي الله عنه– وفتحوها على أن يكونوا ذمّة يؤدون الخراج إلا من أحب منهم الجلاء ولا يقتلوا ولا يستعبدوا. [انظر: فتوح البلدان، ص: (٣٧٦)].

(٢) آباده: تقع على الطريق بين قم –مقرّ إقامة البرقعي– وشيراز، وقد ذكرها في رحلته، حيث قال: (مررنا في طريقنا إليها بـ: آباده) مما يعني أنها بلدة صغيرة أو قرية بين قم وشيراز، ويقول محقق كتاب سوانح الأيام: ((آباده: تقع جنوب مدينة شيراز، بينها وبين طهران ٤٥٠ ميلاً تقريباً))، ص: (٦٣).

(٣) إقليد: وتُنطق بالفارسية: إكليذ. انظر: غريب الحديث، لابن قتيبة، ص: (٢/ ٥٦)، من بلاد فارس جبليّة تقع في إقليم إصطخر، لها ولاية ومزارع تنسب إليها. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (١/ ٢٣٧)]، والأقاليد جمع إقليد، وهي المفاتيح. [انظر: النهاية، لابن الأثير، ص: (٤/ ٩٩)]، لسان العرب، ص: (٣/ ٣٦٦)، وتسمَّى حالياً: شهرستان إقليد، وتعد من محافظات جمهورية إيران. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

الحقائق التوحيدية))[1].

وفي الجملة فإن أسباب هداية آية الله أبو الفضل البرقعي إلى الحق وتركه لأغلب مذهبه الرافضي الفاسد ترجع إلى ما يلي:

السبب الأول: تدبره لآيات القرآن الكريم وفَهْمِ معانيه.

السبب الثاني: اهتمامه بعوام المسلمين واعتقاده بأن رجال الدين الشيعة المتاجرين باسم الدين هم سبب تفرق المسلمين وتحزبهم.

السبب الثالث: قيامه بالبحث والقراءة المتجردة عن التبعية والتقليد.

السبب الرابع: تأثره بآية الله الكاشاني لكونه شيخه الذي تعلَّم على يديه، وأرشده هذا الشيخ لنبذ التقليد، وترك طريقة المراجع العلمية، كما شجعه على أن يخرج عن النمط السائد عند علمائهم، وأن لا يجعل مسجده كغيره من المساجد متجراً لجمع المال، وأوصاه بأن يبحث في أحوال الناس حتى يرشدهم إلى ما يصلحهم[2].

السبب الخامس: تركيزه على العقيدة في الله تعالى، ومحاولة إصلاح توحيد الناس لله، واستغلال المنابر، والتأليف في تصحيح عقائد الناس، وهو الفن الذي تخصص فيه كما سيظهر لنا ذلك من خلال أسماء مؤلفاته.

المسألة الثالثة: آراؤه ومواقفه بعد هدايته.

سوف يتجلى لنا -بمشيئة الله تعالى- من خلال هذه الرسالة آراء البرقعي الصريحة والواضحة في مسألة مهدي الرافضة.

ولذا لن أعرض لرأيه عن مسألة المهدي في هذا المبحث، وسأنقل آراء أخرى في

---

(١) كسر الصنم، ص: (٣٩١).

(٢) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، خالد بن محمد البديوي، ص: (٨٢-٨٤).

مسائل عقدية متفرقة[1] فيها دلالة على تغير آرائه، وتبدل مذهبه من الباطل إلى الحق.

وهذه الآراء على نوعين:

(**١**): نوعٌ وافق فيه الحق وعقيدة أهل السنة والجماعة وهي كثيرة وغالبة في كلامه وسأعرض لأهمها.

(**٢**): نوعٌ لم يهتدِ فيه للحق، وجانبه فيه الصواب، وتأثّر فيه بالقواعد والأصول التي نشأ عليها في السابق وما زالت الشبهة قائمة لديه في هذا النوع، وسأذكر المهمّة منها؛ حتى يكون لدى القارئ إلمام بموقفه من مسائل أصول العقيدة عند الشيعة وعند أهل السنة.

وفيما يلي نماذج من تلك المواقف التي أصاب وأخطأ فيها:

النوع الأوّل: ويتعلّق بالمسائل التي أصاب فيها:

- **رأيه في مسألة الدعاء وسؤال الأموات**[2].

معلومٌ بأنَّ أصل الشرك في العالم هو في الطلب والدعاء من غير الله تعالى ومن الأموات، وهذا ما اختص فيه الشيعة في قديم الزمان وحاضره، ويتجلى رأي البرقعي في أن الدعاء لا يكون إلا لله وحده من خلال قوله:

((في الإسلام الدعاء عبادة[3]، ودعاء غير الله شرك، ويقول القرآن: ﴿قُلْ إِنَّمَآ

(١) وسنرى هذه المواقف مع تعليق مقتضب عليها، لإثبات وإبراز تغيّر عقيدته فيها، في هذا المسألة -بمشيئة الله تعالى-.

(٢) البرقعي منضبط في جميع مسائل توحيد الألوهية، وكلامه في مسائله موافق لعقيدة أهل السنة.

(٣) ويؤكده قوله تعالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [سورة غافر، آية: (٦٠)]، فسمَّى الدعاء عبادة بنص القرآن الكريم.

﴿أَدْعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشْرِكُ بِهِۦٓ أَحَدًا﴾[1]، ولكن في المذهب نداء المقربين إلى الله تعالى هو أمر ضروري ولازم))[2].

ويقول -أيضاً-: ((لأن الشيعة الخرافيين عابدي الأوثان والقبور يحترمون القبر أكثر من صاحبه))[3].

وأذكرُ تأكيداً لقوله بأن الشيعة يحترمون القبر أكثر من صاحبه أن العاملي بوَّب الباب التالي: ((باب استحباب اختيار زيارة النبي -ﷺ- على الحج ندباً))[4].

بينما شعيرة الحج أحد أركان الإسلام، فانظر كيف احترموا القبر وقدموا زيارته على امتثال أمر صاحبه.

- **رأيه في مسألة الصحابة.**

كان موقف البرقعي واضحاً من صحابة الرسول -ﷺ-، وأعلنه بكل صراحة، فدافع عنهم وزكاهم ومدحهم وأثنى عليهم، حيث يقول:

((أدعية الرسول -ﷺ- رويت عن طريق أصحابه وهم الذين ربّاهم المصطفى على عينه وبصره وزكاهم القرآن الكريم.

أما أدعية الأئمة فقد رويت عن طرق غير موثوقة، وحتى وإن ثبتت صحتها فأنَّى لأصحابهم أن يبلغوا شأو أصحاب الرسول -ﷺ-، وصحابة الرسول -ﷺ- بلا شك أفضل من أصحاب الأئمة؟! والرسول -ﷺ- كان راضياً عن أصحابه، في حين أن أمير المؤمنين -عليه السلام- كان دوماً ساخطاً على أصحابه، وذلك ما نشاهده في كثير من خطب نهج البلاغة، وهو يذم أصحابه ويصفهم بالنفاق والذنوب وضعف

---

(١) سورة الجن، الآية رقم: (٢٠).

(٢) كسر الصنم، ص: (٣٩٩).

(٣) المصدر السابق، ص: (٣٠٠).

(٤) وسائل الشيعة، ص: (٣٤٩/١٤) الرواية رقم: (١٩٣٦٧).

الإيمان))[1].

وهذا يدلُّ على موافقته للحق ولعقيدة أهل السنة والجماعة في تفضيل صحابة رسول الله -ﷺ- والدفاع عنهم ومخالفة عقيدة الشيعة التي لا ترضى إلا عن ثلاثة أو سبعة من الصحابة.

- **رأيه في مسألة الإمامة.**

وهو بهذا الرأي يكون قد نقض القول بأصل الإمامة عند الشيعة الإمامية، حيث يقول -رحمه الله-:

((إن الذي يظهر من القرآن أن رسالة الأنبياء هي تلك الإمامة، وأن ما يدعيه بعضهم من أن مقام أئمتهم فوق الأنبياء ويستدلون بالآية السابقة هو الهراء والباطل بعينه ولا مستند لهم[2].

وفضلاً عن هذا ربما يتشبث أحد بهذا الباطل كي لا يعتبر الأنبياء أئمة، ويجعل الإمامة فوق النبوة، مع أن آيات القرآن تنص على أن الأنبياء هم الأئمة، كما قال تعالى في سورة الأنبياء: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ﴾[3]، وقال تعالى في سورة السجدة: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُن فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَائِهِ ۖ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٢٣﴾ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾[4].

(١) نقد مفاتيح الجنان، للبرقعي، ص: (١٠٥).

(٢) يقصد قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم: (١٢٤)]، والرد على استدلالهم بهذه الآية في تتمة كلامه أعلاه.

(٣) الآية رقم: (٧٣).

(٤) الآية رقم: (٢٣-٢٤).

والقصد من الأئمة في هذه الآية سيدنا يعقوب وسائر أنبياء بني إسرائيل من ذرية إبراهيم، إذاً نبي الإسلام محمد -ﷺ- هو خاتم النبيين، وهذا يعني أنه لا يأتي إمام من عند الله بعده، والإمام من عند الله هو النبي -ﷺ- نفسه، وإن إمامة الأنبياء أمر بين وواضح، وقد أشير إليها في الأخبار أيضاً))(١).

فهو بهذا الكلام يفصح عن أن الأئمة بنص القرآن الكريم إنما هم الأنبياء، وتفسيرهم بأن الأئمة أعلى مرتبة من الأنبياء يرده القرآن الكريم، كما يرفضه العقل السليم.

- **رأيه في مسألة الخمس.**

ويعدُّ الخمس من الواجبات المقررة عند الشيعة والمؤكد على دفعها من صغار الشيعة وكبارهم على حدٍ سواءٍ ويسمونها بـ: "سهم الإمام"، وحصل فيها من التلاعب ما جعل البرقعي يرجعها إلى أصلها الشرعي الحقيقي فيقول:

((الغنائم الحربية في الإسلام والمعادن فيها الخمس، ولا يمكن أخذ الخمس هذا من التجار وصغار الكسَبَة. ولم يكن الرسول -ﷺ- وعلي المرتضى يأخذان الخمس من الناس، إلا أن هذا صار واجباً في مذهب الشيعة))(٢).

فالشيعة توسعوا في أخذ هذا الخمس، فلم يقتصروا على ما يغنمه المسلمون في الحرب، وإنما جعلوه في جميع ما يكسبه الكاسب وما يأخذه التاجر من أموال، فإن عليه أن يدفع خمس تلك الأموال للفقيه.

- **قوله: في الحلول والاتحاد.**

حيث يقول في إنكار هذه الدعاوى الصوفية الكفرية:

---

(١) كسر الصنم، ص: (١٢٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (٤٠٠).

((وفرق بين الخالق والمخلوق، ومن يرى أنهما واحد فهو غارق في الكفر، والذي يقول عن نفسه أنا الحق كافر مطلقاً، وليس لأحد أن يقول أنا الحق إلا الحق))[1].

وهذا المنهج الصوفي الإلحادي يُحاول بعض الشيعة المعاصرين مثل: كمال الحيدري ترويجه من خلال التخفيف من حدّته، وتأويل وتبرير عباراته ليسهل تقبله عند العامة فلا ينفرون منه، ويسميه بالمنهج العرفاني[2].

- إنكاره للموالد والبدع المصاحبة لها.

حقيقةً إن الشيعة لا يقفون عند مولد واحد لخاتم المرسلين -ﷺ- وإنما يتعدون ذلك إلى ابتداع عدة موالد مماثلة لمن يسمونهم أئمة وصالحين، فالبدعة في المولد لم تقف لديهم عند حدٍ واحد فقط، وإنما تجاوزت ذلك إلى عدة بدع بإحداث عدة موالد لعدد من الصالحين، ولذلك يقول البرقعي:

((وفي دين المشايخ والمراجع وضعوا إجازةً يوم ميلاد الرسول -ﷺ-، وميلاد الإمام، ويوم وفاتهما، مع أن الرسول -ﷺ- وهو صاحب الشأن العظيم لم يُصدر هذا الحكم عندما استشهد عمه حمزة سيد الشهداء.

وكذلك إمام المتقين ومعلم المؤمنين الإمام علي -عليه السلام[3]- وهو أعلم الأمة

---

(١) كسر الصنم، ص: (١٤٨-١٤٩).

(٢) وقد روّج لهم في دروسه العلمية المرئية لطلاب مرحلة سطوح الخارج في حوزة النجف العلمية في قناته الإعلامية بموقع اليوتيوب دروس: (تعارض الأدلة، من: ٩٢ إلى: ٩٥).

(٣) تعقيب اسم الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بـ: (الإمام) وبـ: (عليه السلام) ليست من عوائد أهل العدل والإحسان أهل السنة والجماعة ولا من منهجهم، وطريقتهم، وهي مما اشتهر به أهل البدع؛ لأن ذلك إن كان لفضله فإن أبا بكرٍ الصديق وعمر الفاروق وعثمان ذي النورين أفضل منه وهم أولى بالتخصيص، ولعلها مما بقي في البرقعي من أثر التشيع الذي كان عليه قبل الهداية، ولا يعدُّ قادحاً في تحوّله لعدم ترتب ثواب أو عقاب على هذا القول. ولا شكَّ بأنَّ فضل الصحبة أشرف وأعلى من فضل الإمامة.

وأشدهم اتباعاً للرسول -ﷺ- لم يصنع ذلك[1].

وكذلك الإمام الحسن المجتبى -عليه السلام- أيام خلافته لم يُصدر تشريعاً بالاحتفال أو بالتعطيل في يوم ميلاد أو وفاة الرسول -ﷺ- أو حمزة أو إبراهيم ابن رسول الله -ﷺ-))[2].

وهو بقوله هذا أفصح عن حكم الاحتفال بالموالد في الإسلام ووافق أهل السنة والجماعة في بيان عدم مشروعيتها وردَّ على الشيعة هذه البدعة.

- **رأيه في مسألة التقليد.**

إن عوام الشيعة يفعلون ما يشاهدون علماءهم وأئمتهم يفعلونه ويتبعونه بحذافيره، ولذا فهؤلاء العوام تلقَّوا كثيراً من شركياتهم من أفعال علمائهم وسماعهم لأطروحاتهم ومن الروايات المدسوسة في كتبهم، ولذلك يقول البرقعي عن آفة التقليد التي ابتلوا فيها:

((ومن خلال التقليد ابتلي الناس بأنواع الشرك كدعاء غير الله، وطلب الحاجة من غير الله؛ أعني: طلب المدد الغيبي والحاجات غير العادية، وهذا شرك واضح..))[3].

وفي جوابٍ له على سؤال توجه به إليه أحد محققي النظام الإيراني: لماذا تحرم التقليد؟ فأجابه قائلاً:

((لأن الله تعالى ورسوله -ﷺ- حرماه، ولأن علماء الشيعة حرموه كالكليني[4]

---

(١) عندما يقول عن علي بن أبي طالبٍ أعلمُ الأمة فهو يخاطب الشيعة بحسب عقليتهم وفهمهم ومن باب التنزّل معهم.

(٢) كسر الصنم، ص: (٢١٧).

(٣) سوانح الأيام، ص: (١٥٦).

(٤) محمد بن يعقوب الكليني -نسبة إلى كلين من قرى العراق- [انظر: توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم، لابن ناصر الدين، ص: (٧/ ٣٣٧)]، الرازي، أبو جعفر، وإمام محدّثي الشيعة وعمدتهم، توفي سنة: (٣١٩ هـ)، وقيل سنة: (٣٢٩ هـ) في بغداد، قبل وقوع الغيبة الكبرى، ونقلوا عنه أنه عَرض كتابه الكافي على الإمام القائم فأجابه فيه: إنه كافٍ لشيعتنا. [انظر: الفهرست، للطوسي، ص: (١٦١)]، تاريخ دمشق، لابن عساكر، ص: (٥٦/ ٢٩٧ . ٢٩٨)، =

والصدوق(١) والحر العاملي(٢)، والشيخ يوسف البحراني(٣)، وصاحب تفسير الصافي(٤)، وآلاف آخرين من العلماء، لست أنا وحيداً في هذا الموضوع))(٥).

ولهذا الموقف الصلب الذي وقفه بشدة ضد التقليد استطاع أن يتحرر من رق الروايات وعقائد المذهب الفاسد ومن آراء مشايخهم، وأن يقرأ ويطَّلع حتى هداه الله للحق.

=

الشيعة والقرآن، للشيخ/ إحسان إلاهي ظهير، ص: (٢٩).

(١) الصدوق: محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، أبو جعفر، الصدوق، وهو الصدوق الثاني على الإطلاق، وأبوه يلقّب بالصدوق الأوّل، وبـ: رئيس المحدّثين، من مؤلفاته: عيون أخبار الرضا -عليه السلام-، كمال الدين وتمام النعمة، أمالي الصدوق، فقيه من لا يحضره الفقيه، علل الشرائع، الخصال، معاني الأخبار، وله غيرها نحو ثلاث مائة مصنّف، كانت ولادته عام: (٣٠٦ هـ)، وتوفي عام: (٣٨١ هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٦/ ٢٧٤)].

(٢) محمد بن الحسن بن علي الحر العاملي، فقيه إمامي مؤرخ، من كبار محدّثي الشيعة الإمامية، له من المؤلفات: وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة، الدراية، اللمعة الدمشقية، الإيقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة، الفصول المهمة في أصول الأئمة، وغيرها من الرسائل والمؤلفات، ولد عام: (١٠٣٣ هـ)، بقرية مشغر من قرى جبل عامل بلبنان، وتوفي في رمضان عام: (١١٠٤ هـ) بخراسان. [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٦/ ٩٠)]، الشيعة وأهل البيت، للشيخ/ إحسان إلاهي ظهير، ص: (٢٦).

(٣) يوسف بن عبدالله البحراني، عارف بالرجال، من مؤلفاته: الشهاب الثاقب في معنى الناصب، الحدائق الناظرة في أحكام العترة الطاهرة، شرح الرسالة الصلاتية، الدرر النجفية، لؤلؤة البحرين، توفي عام: (١١٨٦ هـ). [انظر: معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، ص: (١٣/ ٣١١)]، تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، لآية الله جعفر السبحاني، ص: (٤٠٣).

(٤) محمد بن مرتضى المشهور ملا محسن الفيض الكاشاني، الكرمنشاهي، من مؤلفاته: الصافي في تفسير القرآن، الوافي، المعارف، قرة العيون، توفي سنة: (١٠٩١ هـ). [انظر: لؤلؤة البحرين، ص: (١٢١)، روضات الجنات، للخوانساري، ص: (٦/ ٧٩)، بواسطة: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للقفاري، ص: (١/ ٢٧٣)].

(٥) سوانح الأيام، ص: (٢٠٣).

- **إنكاره لجملة من بدع الشيعة وخرافاتهم.**

وفي هذه المقولة يوضّح البرقعي رأيه في جملةٍ من الشعائر الشيعية التعبدية، حيث يقول:

((تنحصر الشعائر الدينية في الإسلام فيما شرعه الله تعالى وبينه، ولكن في المذهب الشعائر المذهبية المبتدعة كثيرة جداً، كبناء القبب على القبور والمشاهد ولطم الخدود وشق الصدور والضرب بالسلاسل والضرب بالدف وضرب الآلات الموسيقية "في محرم" ولبس السواد))(١).

ثم يقول:

((الإسلام لا يعرف النذر والوقف والهدايا للمقابر والموتى، وهذا محرم(٢) ويدخل في الإسراف، وتعتبر كل هذه البدع من الضرورات المهمة في المذهب))(٣).

والبرقعي بهذه الكلمات جمع الردَّ على تلك البدع الشيعية بأنها من البدع الضرورية في مذهبهم؛ أي إنها قوام المذهب وأساسه.

- **رأيه في رواة الأحاديث والأخبار عند الشيعة.**

وهؤلاء الرواة هم الذين صاغوا بالكذب هذا المذهب، وتفننوا بالوضع والتدليس في صناعة الروايات التي بنت صروح دينهم ولذلك يقول –رحمه الله– فيهم:

((ولست أدري كيف لا يخجل هؤلاء الرواة من ادعائهم هذا))(٤).

ويقول: ((على كل لقد لعب هؤلاء الرواة بعقول المسلمين قدر ما استطاعوا،

---

(١) سوانح الأيام، ص: (٣٩٩).

(٢) فإذا خالط هذه الأفعال اعتقادٌ بجلب النفع أو دفع الضر من قبل صاحب القبر أفضى هذا الاعتقاد بالفاعل إلى الشرك الأكبر عياذاً بالله تعالى من ذلك.

(٣) المرجع السابق، ص: (٤٠٠).

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٧٣).

وأوّلوا كل آية كيفما شاؤوا))[1].

فانظر كيف نسب صناعة المذهب الشيعي إلى الرواة؟ فهو يرى -رحمه الله- بأن هؤلاء الرواة والكذابين ضليعون في صناعة التشيع.

- **رأيه في جملة علماء الشيعة.**

لا شك بأنه -رحمه الله- كانَ من هؤلاء العلماء الشيعة الذين ينتقدهم قبل هدايته، وكان ممن اختلط بهم، وعاش معهم دهراً، وتعلم على أيدي كبارهم، وعرفهم عن قرب.

ولذلك فهو يقول عنهم:

((ويجب أن يقال للذين يدّعون العلم في زماننا:

أنتم الذين تجعلون الأخبار المشكلة قطعية الدلالة، وتجعلون آيات الله البيّنات ظنية الدلالة.

ثم إن عملكم هذا لا يتوافق مع أخبار هذا الباب[2]، ولكي يبتعد هؤلاء الناس عن القرآن فهم يخترعون الأقوال ويتخذونها حججاً))[3].

ويقول عن استغلال علماء الشيعة للقرآن الكريم:

((أنا لا أدري لماذا يحرص هؤلاء على أن يخرّبوا القرآن ويجعلوه محرّفاً ومغشوشاً

---

(١) وللبرقعي -رحمه الله- كلام كثير في الحكم على رواتهم وسوف يأتي معنا في المبحث الثاني، من الفصل الثاني في الباب الأول -بمشيئة الله تعالى-. [انظر: المرجع السابق، ص: (٢٧٣)].

(٢) يقصد باب بعنوان: ((في ما جاء أن حديثهم صعبٌ مستصعب))؛ أي: كلام الأئمة صعبٌ مستصعبٌ فهمه وقبوله، وهنا يرد البرقعي عليهم بقوله: كيف تريدون من الناس أن يُرجعوا القرآن والسنة الواضحين السهلَين إلى كلام الأئمة الذي تصفونه بأنه صعبٌ مستصعب؟!.

(٣) سوانح الأيام، ص: (٢٨٠).

وكل ذلك باسم الإمام، وذلك كي لا يتوجه أحدٌ نحو القرآن))[1].

وقد قال ذلك الكلام بعد خبرة طويلة بهم وكتبهم وبطريقتهم في استعمال نصوص القرآن الكريم لتبرير كذبهم.

ومن غير أن يتوانوا عن اتهام القرآن بالتحريف لأجل تمرير معتقداتهم، ولأنه وصل إلى الهداية من خلال التأمل في القرآن الكريم.

فيرى بأن هؤلاء العلماء لو خلوا بين العامة والقرآن الكريم لتوصلوا إلى الهداية كما سبق في المسألة الثانية: هدايته وتركه لمذهبه.

النوع الثاني: ويتعلّق بالمسائل التي أخطأ فيها وما زالت لديه شوائب البدعة[2]:

- **خطؤه في الصفات، وثناؤه على دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب[3].**

---

(١) وقد قال البرقعي هذا الكلام بعد عرضه لرواية لم يُذكر اسم راويها، ونص هذه الرواية: ((قد نُقِص من الآية: [٥٣] من سورة الأحزاب: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ﴾ جملة: [في علي والأئمة] وقد حرفت))، المرجع السابق، ص: (٢٨٨).

(٢) إنَّ كل إنسان لديه خطأ وصواب، وحق وباطل، لا سيما من كان على عقيدة فاسدة وباطلة ثم تحوّل إلى الحق والصواب كأبي الحسن الأشعري -رحمه الله- حيث لم يكن رجوعه الكلي إلا فيما أثبته في رسالته لأهل الثغر، والشيخ العمراني -رحمه الله- حيث استخرج فضيلة شيخنا الدكتور/ سعود الخلف في كتابه الانتصار، ص: (١/ ٣٦)، مآخذ عقدية لم يتبيّن له فيها موقف السلف الصحيح وقال فيها بقول الأشاعرة، فأوّل بعض الصفات، وأخطأ في الإيمان، واضطرب في القدر، وغيرها، وكذلك أبو الفضل البرقعي لديه أخطاء كغيره من العلماء والمجتهدين، وهذا من لوازم النقص والضعف البشري، وأحسب أنه لو طال به الزمان وتوفرت لديه المصادر العلمية لكان رجوعه كاملاً تاماً لوجود الاستعداد لذلك عنده، ولا يقلل خطؤه من قيمته ومنزلته العلمية، فمشيئة الله نافذة في خلقه، والكمال له وحده سبحانه.

(٣) تبيَّن موقف البرقعي الخاطئ من الصفات حينما عرض للكلام عن الشيخ محمد ابن =

يؤخذ عليه موقفه الخاطئ من توحيد الأسماء والصفات، وذلك من خلال مخالفته لنصوص الإثبات الشرعية كالنزول والكلام وغيرهما وكذلك من خلال تخطئته ورده على العلماء الذين أثبتوا الصفات كالشيخ محمد بن عبد الوهاب وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في بعض مسائل الصفات -كما سيأتي-.

بينما نجده أثنى على منهج الشيخ ودعوته في مسائل توحيد الألوهية ومحاربة البدع والخرافات، وأنقل في هذا الموضع كلامه بالنص إذ يقول:

((وهكذا فإن كل من جرى على لسانه كلمة لبيان العقائد الموافقة للقرآن فإن نظام الخميني يتهمه بأنه "وهابي"(١)، مع أنه لا يوجد في الدنيا مذهب اسمه "الوهابية"،

=

عبدالوهاب -يرحمه الله-؛ حيث تجلّت بعض آرائه وتبيّنت في هذه المسائل الهامّة، فجمع بين باطل وهو الخطأ في مسائل الصفات برد النصوص الشرعية وتأويلها، وقيامه بالرد على إثبات الشيخ محمد بن عبدالوهاب للصفات، وبين حق قال به وتبيّن من كلامه وهو تزكيته لدعوة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب -رحمه الله- ومنهجه وثناؤه على منهجه.

(١) اعتاد أهل الأهواء والبدع نبز أهل السنة والجماعة منذ عهد الإمام المجدد محمد ابن عبدالوهاب بنبز "الوهابية"، مع أن اسم صاحب الدعوة محمد واسم والده عبدالوهاب ولم يقم والده بالدعوة حتى تُنسب لاسمه!!، والبرقعي ردَّ على هذه الفرية بكلامه المختصر، وبيَّن أن الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومشايخه متّبعون في اعتقادهم وفي عملهم لمن سبقهم وليسوا بمبتدعة لشيء جديد، وقد أعاد الشيخ الناس للإسلام الأصيل، ودعاهم للرجوع إلى القرآن، ولا يخفى بأن دعوة الشيخ هي دعوة سلفية إصلاحية قامت في أوائل القرن الثاني عشر بجزيرة العرب ضد الانحطاط العقدي المتمثل في الشرك بالأشجار والأحجار والتوكل على غير الله ودعاء المخلوقين وغير ذلك من بدع جاهدها الشيخ بالقلم والبيان حتى كتب الله لها القبول بين الناس، فالتقى بالأمير محمد بن سعود فناصره وآزره وقدم له ولدعوته الحماية والدعم الكامل إلى أن كتب الله للدعوة القبول والانتشار بين الناس، فقامت مملكة العلم والدعوة وامتد أثرها بالعالم الإسلامي، ولا يزال العالم ينعم بثمراتها. وللاستزادة انظر: عقيدة الشيخ محمد بن عبدالوهاب السلفية، لمعالي الدكتور صالح العبود، دعاوى المناوئين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، للدكتور عبد العزيز آل عبداللطيف، دعوة الشيخ محمد بن عبد

=

وإنما هم لغرض استعداء الناس وتنفيرهم يدعون أهل الجزيرة والحجاز بالوهابيين، مع أن مملكة الحجاز كما أعلم وأعتقدهم حنابلة.

نعم من حيث العقيدة هم يسيرون على عقائد العالم محمد بن عبدالوهاب، ولكنه لم يأت بمذهب جديد، وإنما هي آراء ابن تيمية وابن قيم الجوزية، وهذان أيضاً لم يفعلا شيئاً سوى محاربة الخرافات والبدع ودعوة الناس إلى الإسلام الأصيل، ودعوة الناس إلى الرجوع إلى القرآن.

نعم هما لم يكونا معصومين، وقد أخطآ بعض الأخطاء، خاصة في توحيد الصفات، فآراؤهما فيها لا تخلو من إشكال(١).

=

الوهاب حقائق علمية وشهادات منصفة، من إعداد سليمان الخراشي وخالد الزهراني، والكتب في هذا الباب كثيرة.

(١) لم يفصّل أبو الفضل البرقعي قوله في وجه الخطأ والإشكال في توحيد الصفات الذي يراه على الشيخ محمد بن عبدالوهاب ومشايخه، وفي الجملة فإن الشيخ لم يأتِ بجديد من عنده في مسائل الصفات ولا فرق بين رأيه فيها وآراء شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم وأئمة السلف الصالح من قبلهما فجميعهم يستقون من معين واحد وهو الكتاب والسنة حيث يقول –رحمه الله–: ((أشهد الله ومن حضرني من الملائكة وأشهدكم أني أعتقد ما اعتقدته الفرقة الناجية أهل السنة والجماعة من الإيمان بالقدر خيره وشره، ومن الإيمان بالله والإيمان بما وصف به نفسه في كتابه على لسان رسوله –ﷺ– من غير تحريف ولا تعطيل، بل أعتقد أن الله سبحانه وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، فلا أنفي عنه ما وصف به نفسه ولا أحرف الكلم عن مواضعه، ولا أُلحد في أسمائه وآياته، ولا أكيّف، ولا أمثّل صفاته تعالى بصفات خلقه فإنه سبحانه أعلم بنفسه وبغيره، وأصدق قيلاً وأحسن حديثاً، فنزه نفسه عما وصفه به المخالفون من أهل التكييف والتمثيل، وعما نفاه عنه النافون من أهل التحريف والتعطيل فقال: ﴿سُبْحَـٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَـٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ﴾ [سورة الصافات، الآيات رقم: (١٨٠-١٨٢)]، ثم قال: وأعتقد أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود، وأنه تكلم به حقيقة وأنزله على عبده ورسوله –ﷺ– وأمينه على وحيه))، الرسائل الشخصية، ص: (٥/ ٨-١١).

لكن مشايخ إيران لا يترددون في اتهام كل من هدد متاجرهم ودكاكينهم، وبيّن بطلان ما عندهم بالبراهين بالوهابية))[1].

وهذا يعني أنَّ وصْف الوهابية قد لحق به أيضاً ولا علاقة له به.

وقد ذَكَرَت ابنته فاطمة في خطابها لحكومة الخميني مُخالفة والدها لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في مسألة الصفات فقالت:

((يرى محمد بن عبدالوهاب وابن تيمية في موضوع الصفات أن الله ينزل إلى السماء ليلاً ونحوها من الآراء، والبرقعي لا يقبل هذا بوجه، ومن له معرفة بتوحيد الله من خلال نهج البلاغة[2] لا يمكنه أن يقبل آراء محمد بن عبدالوهاب في الصفات))[3].

ويُلاحظ أنها لم تذكر أن والدها يخالف الشيخ في توحيد الألوهية لكون آرائه في الألوهية موافقة لأهل السنة.

وقد ذكرتُ مخالفته للشيخ في الصفات لتنفي عن والدها تهمة الوهابية، ولوجود كلامٍ له في الصفات.

وجاء كلام ابنته عن موقف والدها من شيخ الإسلام وابن القيم ومن بعدهما

(١) سوانح الأيام، ص: (٣٠٨).

(٢) الصواب أن أدلة التوحيد لا تُستقى من "نهج البلاغة" وإنما تُستقى من مصدرين أساسيين هما الكتاب والسنة الصحيحة، ثم ما وافقهما من أقوال السلف الصالح وأهل العلم والعقل، فإذا خالفت أقوال العلماء كلام الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ- فإن تلك الأقوال ساقطة ولا يُعتد بها كائناً من كان قائلها، وفاطمة البرقعي اعتمدت في ردها مسألة النزول الإلهي على خُطب الصحابي الجليل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- المنقولة في نهج البلاغة، وليس لهذا الكتاب إسناد، وجعلتها مصدراً في معرفة توحيد الله، ثم عارضت بها أدلة الكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح بكلامٍ منسوبٍ لبشر بلا إسناد، فضلاً عن اشتماله على مُعارضة صريحة للكتاب والسنة وإجماع السلف الصالح، كما أنها لم تنقل هذا الكلام من نهج البلاغة الذي ترى أنه هو التوحيد الحقيقي.

(٣) سوانح الأيام، ص: (٢٧٠).

الشيخ محمد بن عبدالوهاب بأن لديهم أخطاء خصوصاً في الصفات للتأكيد بأن والدها لا يقبل آراء الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الصفات، مما يعني أنه ينتحل مذهباً آخر في الصفات غير مذهب أهل السنة والجماعة.

وهو برأيه ذلك مجانب للحق في هذه المسألة كما سيأتي.

- **ويتفرّع من خطئه في الصفات قوله: إنَّ علمه تعالى وسائر صفاته عين ذاته.**

حيث يقول: ((ثم إنه ليس لله موضع سر، ولا حافظ لعلمه؛ لأن علمه هو عين ذاته))[1]، ويقول: ((أولم يفكر هؤلاء أن علم الله وسائر صفاته هي عين ذاته))[2].

وكلام البرقعي الآنف هو مذهب المعتزلة الذين يفرّون من إثبات صفات حقيقية لله تعالى متميزة عن ذاته، ويجعلون الصفات عين الذات[3]، بل هذا من أصولهم التي جعلتهم يخطئون في جميع الصفات، فيقولون:

إنَّ الله تعالى عالم بذاته بغير علم، أو عالم بعلم وعلمه ذاته، وغايتهم من هذا القول التخلص من إثبات الصفات حقيقة في الذات ومتميزة عنها، وقد أخذ هذا الرأي عن المعتزلة الزيدية، والرافضة الإمامية، والإباضية، وغيرهم[4].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية بعد أن حكى هذه المقالة عن المعتزلة ومن وافقهم من أهل الأهواء والبدع والملاحدة:

((ومضمون هذه العبارات وأمثالها نفي صفاته، وهم يسمون نفي الصفات

---

(١) سوانح الأيام، ص: (٢٧٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٤٧).

(٣) انظر: العرش، للذهبي، ص: (١/ ٩٥).

(٤) انظر: لوامع الأنوار البهية، للسفاريني، ص: (١/ ٧٧)، مقالة التعطيل والجعد بن درهم، للدكتور/ محمد بن خليفة التميمي، ص: (٤٠ ـ ٤١).

توحيداً وكذلك المعتزلة ومن ضاهاهم من الجهمية يسمون ذلك توحيداً))[1].

فهذه المسألة مما يؤخذ على البرقعي في مسائل الصفات الخطأ فيها، وقد وافق فيها أهل البدع في هذا الأصل حيث لم يُوفّق للوصول إلى الصواب والحق فيها.

أسأل الله تعالى أن يتجاوز عنّا وعنه.

- **تأويله لصفة الكلام عن الحقيقة.**

حيث يقول: ((لما نودي موسى في الطور، خلق الله الصوت والصدى في الشجرة وسمع موسى قول الله ((أنا الله رب العالمين))، وليست من جنس الأرض ولا السماء، إن الله منزه عن الشجرة وبريء من قياس البشر))[2].

وفي هذا الكلام اضطراب وتناقض بيّن، فهو يثبت أن الله تعالى هو القائل: ((أنا الله رب العالمين))، وهذا فيه إثبات لصفة الكلام، ويقول -أيضاً- بأنه تعالى خلق الصوت والصدى في الشجرة!!، وعمَّن ينتحل هذا المذهب المتناقض يقول العلامة ابن الوزير -رحمه الله-:

((وقال من اعتقد استحالة الكلام من الله تعالى، أنه سبحانه لا يوصف بالقدرة على صدوره من ذاته، ولا تضاف إليه إلا إضافة تشريفٍ كبيت الله، وناقة الله، فاعتقد المجاز في قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾[3]، واعتقد أن الحقيقة أن الله تعالى خلق الكلام في الشجرة المباركة التي ذكرها الله في كتابه))[4].

وعلى فرض التنزّل مع من يُنكر صفة الكلام حقيقةً، أنّه تعالى خلق كلامه في الشجرة فما سوف يصنع بقوله -ﷺ- لأصحابه عندما صلّى بهم الصبح:

((أتدرون ماذا قال ربكم الليلة؟، قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: أصبح من عبادي

---

(١) درء تعارض العقل والنقل، ص: (١/ ٢٨٤ وما بعدها، وذكر الجواب عن هذه الشبهة).

(٢) كسر الصنم، ص: (١٤٨).

(٣) سورة النساء، الآية رقم: (١٦٤).

(٤) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ص: (٤/ ٣٥٦).

مؤمن بي وكافر))[1]؟.

إنَّ من أغراض المبتدعة من القول بسماع صدى الصوت والصدى في الشجرة الهروب من القول بإمكانية رؤية المتكلّم، وغاب عن هؤلاء أنَّ التكليم يقع من غير رؤية للمتكلم كما قال تعالى:

﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾[2]، فقد يكون الكلام مع رؤية المستمع للمتكلم، وقد يكون مع حجبه عنه، أو احتجاب المتكلم عن السامع[3].

فلا يصّح إنكار صفة الكلام أو تأويلها لأجل نفي صفة غير لازمة لها في كل حال.

وفي كلام البرقعي إشارة إلى أن الكلام مخلوق، وقد يترتب عليه القول:

إنَّ القرآن مخلوق، وهو اعتقاد الجهميّة، ونقل شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– تكفير السلف لمن يقول: بخلق القرآن[4]، والفيصل في هذه القضية هو:

أن الكلام إنما يضاف لمن قاله مُنشئاً مُبتدئاً، فكلام الله تعالى مضاف إليه، وهو صفته، فهو غير مخلوق؛ لأن صفاته تعالى غير مخلوقة، وكلام المخلوق الذي يُنشئه من نفسه ويبتديه مضافٌ إليه، وهو مخلوق، لأن الصفة تابعة للموصوف.

فحين كانت للخالق كانت غير مخلوقة، وحين كانت للمخلوق كانت مخلوقة، فإذا قال قائل: (محمدٌ رسول الله) فهذا كلام، تكلم به الله تعالى، ويتكلم به المخلوق من نفسه لا يريد به القرآن.

ففي الحالة الأولى غير مخلوق؛ لأنه أراد به كلام الله، وفي الحالة الثانية مخلوق؛ لأنه

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٨٤٦)، ومسلم برقم: (٧١).

(٢) سورة الشورى، الآية رقم: (٥١).

(٣) انظر: درء تعارض العقل والنقل، ص: (١٠/ ٢١٣).

(٤) انظر: مجموعة الرسائل والمسائل، ص: (١٣٥/٣)، مجموع الفتاوى، ص: (١٥٧/٦)، (٢٧٣/١٢).

أراد كلام نفسه[1].

ولعلَّ وقوع البرقعي في هذه الأخطاء بسبب قصور في توفر المصادر العلمية بين يديه للاطلاع على القول الحق وتمييز الصواب من الخطأ في هذه المسائل، حيث نشأ وتتلمذ في بيئة شيعية غالية، وبيئته بقدر ما تُلغي العقل في بعض مسائل العقيدة فتقبل هذه البيئة بعض العقائد مع مناقضتها للعقل، إلا أنها تعتمد على العقل اعتماداً كُلياً في مسائل الصفات.

وهذه الأقوال هي من نتاج العقل الذي لم يعتمد على الكتاب والسنة وقواعد السلف الصالح، كما أنه لم يكن في وقتنا المعاصر الذي سهل فيه الوصول لجميع الكتب والمؤلفات والمعلومات بجميع الوسائل وشتّى الطرق الظاهرة والخفية.

بل كان وقته في أوجّ دعوة ودولة الخميني وكان مُحارَباً ومُضيّقاً عليه ومحجوراً على مكتبته بعدما تبدَّت بعض آرائه التصحيحية -كما سيأتي في المسألة التالية-.

ولذلك كان التغيّر عنده غير كامل، وفي مسائل دون مسائل، بل طال التغيّر مسائل من الأصول كالإمامة والتوحيد، وهي في تأثيرها على عقيدة الشيعة أهم بكثير من مسائل الصفات.

وعليه فإنَّ البرقعي كان قريباً من الصواب في مسائل الصفات، لولا أن المصادر التي تفند شبهاته لم تصل إليه، ولعدم إطلاعه الكافي على منهج السلف.

- **يرى عدم صحة الاحتجاج بخبر الواحد في مسائل العقيدة.**

حيث يقول: ((ولا يمكن إثبات العقيدة بالآحاد، وخبر الآحاد ليس بحجة في العقيدة))[2]، ويقول عن إحدى الروايات الشيعية:

---

(١) انظر: العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية، عبدالله ابن يوسف الجديع، ص: (٣٦٦).

(٢) كسر الصنم، ص: (١٣٤).

((خبر آحاد، ولا يمكن الاعتماد عليه والاحتجاج به في العقائد))[1].

وهذا من الأخطاء التي وقع فيها البرقعي فقد قَبِلَ النبيُ -ﷺ- خبر الآحاد، وعمل به عندما أرسل معاذاً -رضي الله عنه- إلى اليمن فقال له: (إنك تأتي قوماً أهل كتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله)، وفي رواية: إلى أن يوحدوا الله، فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة[2].

كما قَبِلَ العمل به في تحويل القبلة، ولولا أنه يفيد العلم والقطع لرَدَّه رسول الله -ﷺ-.

ولا يَردُ خبر الآحاد، ولا يرى عدم صلاحية العمل به في العقائد إلا من كان متأثراً بعلوم الفلسفة والكلام، ومتلوثاً بالبدع.

يقول الغزالي عمّن ردّ العمل بخبر الواحد: إن قوله باطل من عدّة أوجه، منها: أنه لا يوجد دليل على هذا القول معلوم ببرهان قاطع، وأنَّ وجوب العمل به معلوم بدليل قاطع من الإجماع فلا جهالة فيه، وأنه لو ردَّ خبر الواحد لدلَّ على ردّ شهادة الاثنين والأربعة والرجل والمرأتين والحكم باليمين.

فكما علم بالنص في القرآن وجوب الحكم بهذه الأمور مع تجويز الكذب، فكذلك بالأخبار[3].

وستمر بنا تعليقات متفرقة عن هذه المسألة في مواضعها.

---

(١) المرجع السابق، ص: (٢٦٤).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٢٤٤٨)، ومسلم برقم: (١٩، ٣٠) وأحمد في المسند برقم: (٢٠٧١)، وقال محققه: ((إسناده صحيح على شرط الشيخين))، والترمذي برقم: (٦٢٥)، وغيرهم.

(٣) انظر: المستصفى، ص: (١/ ١٢٣).

- **إنكاره للمسيح الدجَّال.**

حيث يقول: ((وردت أخبار كثيرة عن مجيء الدجال في صحاح أهل السنة وغيرها، وكذلك في كتب الشيعة، بل إن عددها ليصل إلى المئات، ويملؤها الحشو ومجيئه هو أمرٌ غير معقول))[1].

وهذا من الأخطاء التي وقع فيها البرقعي –عفا الله عنه– إذ إنه لا يمكن ردّ الأحاديث الثابتة الصحيحة لمجرد عدم قبول العقل لها، ولا يصح أن توزن الأحاديث النبوية الثابتة غير المنسوخة بميزان العقل لأجل القبول والردّ دون غيره من موازين الأخذ والقبول المعتبرة.

فإذا صحَّ الخبر عن رسول الله –ﷺ– لزمنا قبوله والأخذ به في العقائد والأحكام على حدٍ سواء، قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2].

فالرد يكون إليه –ﷺ– في حياته، وأما بعد موته فيكون الرد لسنته، وقد حذَّر رسول الله –ﷺ– من هذه الطريقة فقال:

((يوشك أن يقعد الرجل على أريكته، ويحدث بحديثي فيقول: بيني وبينكم كتاب الله، فما وجدناه فيه حلالاً استحللناه، وما وجدناه حراماً حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله –ﷺ– مثل ما حرّم الله))[3].

وسيأتي في عدة مواضع احتجاج البرقعي بالسنة النبوية وإيرادها في معرض الرد على الخصم، وعليه فإنَّ الذي يظهر أنَّ موقفه الخاطئ في مسألة الدجال نظير قياسه على مسألة المهدي في آخر الزمان حيث أنكره بهذه الحجة.

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٧٥).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

(٣) أخرجه الترمذي في السنن برقم: (٢٦٦٤)، وابن ماجه في السنن برقم: (١٢)، والدارمي برقم: (٥٩٢).

وأخيراً:

أكونُ بذلك قد عرضت لجملةٍ من آراء البرقعي الصريحة في مسائل أصول العقيدة الشيعية، وبعض الأصول العامة للاستدلال، وبعض المسائل الفرعية عند الشيعة وليس القصد استيعاب آرائه الصحيحة بعد تحوّله وإنما سياق ما يثبت تبدل آرائه وتغيرها من الباطل، حيث إن تلك المسائل من الأصول التي لا خلاف عليها عند الشيعة ولا يخالف فيها الشيعي.

ومع ذلك فقد خالفهم البرقعي أشد المخالفة وشنّع عليهم ووافق -في الغالب- العقيدة الصحيحة التي عليها أهل السنة والجماعة، كما وافقهم في غيرها من المسائل التي ليست موضعاً لهذا البحث[١].

وبقيت لديه بعض الرواسب والأخطاء في بعض الآراء والمواقف، ولم يحالفه التوفيق في بعض أصول الاستدلال، وجانب فيها طريق أهل الهدى والحق.

وقد يكون لديه أخطاء غير ما ذُكر منثورة في الكتب الفارسية وآراء صحيحة، وهذا يجب أن يكون في حسبان الدارس لكلام البرقعي والناظر في مؤلفاته المترجمة[٢].

ولكونه يسير في الاتجاه الإصلاحي التصحيحي فقد ظهر من خلال العرض السابق تبنيه لكثير من الأقوال والآراء الصحيحة الموافقة لعقيدة أهل السنة والجماعة، بل وقيامه بالانتصار لها والاستدلال عليها.

وبالنسبة للآراء الخاطئة فيُعتذر له فيها أنه لم يجد شيخاً وعالماً يناقشه، ويعرض عليه إشكالاته، ويتحاور معه، ويكشف له عن شبهاته.

---

(١) يتناول الأخ الباحث/ أيمن بن حامد سبحي بيان آرائه الصحيحة في التوحيد من خلال رسالته: ((موقف البرقعي من الشرك ومتعلقاته))، بإشراف فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور/ عبدالله بن سليمان الغفيلي.

(٢) وهو مما يناسب أن يتبناه القسم بأن تُجعل هذه المؤلفات رسائل علمية للطلاب ترجمة وتحقيقاً فتخرج مؤلفاته على مرأى ومسمع وتحقيق وتصويب من قبل أهل الاختصاص والدراية.

كما أنه من المحتمل جداً أنه لم يقف على مؤلفات ورسائل أئمة أهل السنة والجماعة وأئمة الدين الراسخين فكان غالب اعتماده -بعد الله تعالى- على جهوده الذاتية التي يقوم بها بنفسه، وحسب ما يتاح له من مصادر علمية في بيئته المغلقة، وأهل العلم يقولون: (من كان شيخه كتابه فخطؤه أكثر من صوابه)، فلابد من العرض على الشيوخ وطلاب العلم لشرح وإدراك ما يصعب فهمه وإداركه.

وهذا أيضاً لم يتسنَّ لأبو الفضل البرقعي، فقد كان لوحده يُدافع ويُنافح ويتحمّل المصاعب كما سيتجلَّى في المسألة القادمة.

المسألة الرابعة: امتحانه وتعذيبه.

لا يمكن لقلمٍ أن يصفَ شدّة الامتحان الذي تعرض له البرقعي سوى ما كتبه عن نفسه، فهو الذي تجرع الألم والعذاب، فوصف الامتحان والتعذيب اللذين تعرض لهما من الإيرانيين، حيث يقول عن بداية حبسه:

((مرَّ علينا شهران هناك[1] ونحن محبوسون، وبسبب كثرة البعوض أصبتُ بمرض الملاريا[2]، ولعدم توفر العلاج اشتدَّ مرضي حتى أُغمي عليَّ. كان الكاشاني[3] -رحمه الله- يصنع لي بعض الأدوية من الأعشاب المغلية ويسقيني إياها، ودخل علينا شهرنا الثالث، وفي كل هذه الفترة كنَّا إذا خفَّ مرضي نتناقش حول بعض المسائل العلمية، بعد ذلك اشتد مرضي فضاق صدر السيد الكاشاني، فكتبت إلى أحمد قوام[4]:

"قضيتكم مع السيد الكاشاني فما هو ذنبي؟ وأنا الآن مريض فما الحل؟!".

---

(١) في السجن.

(٢) مرض جرثومي ينتشر في فصل الصيف ويظهر بفعل تزايد الطفيليات، وتزداد بسببه الوفيات. [انظر: الجغرافيا المناخية والنباتية، لعبدالعزيز طريح شرف، ص: (٣٦٣)]، جغرافية المناخ والنبات، للدكتور/ يوسف فايد، ص: (١٣١).

(٣) مضى التعريف به في المبحث الأول: المطلب الثاني: (ثناء العلماء عليه).

(٤) أحمد قوام: تولى رئاسة وزراء إيران عام: (١٩٥٠ م). [انظر: سوانح الأيام، ص: (٣٣)].

وبعد هذه الرسالة جاء أحد المسؤولين وأخذني إلى أحد مراكز العلاج في طهران، وبقيت فيه حتى استعدتُ عافيتي.

ثم أعادوني من جديد إلى بهجت آباد وأكملنا ثلاثة أشهر ونحن محتجزون في نفس المكان، وأطفالي مع زوجتي في طهران بلا عائل؛ لأنني لم أكن موظفاً في الدولة وليس لي دخل ثابت من أي جهة أخرى، ولذا كانت أحوال أسرتي سيئة للغاية فهم في ضيق وشدة))[1].

يكشف –رحمه الله– في كلامه السابق عن تعرضه للسجن بلا ذنب ولا قضية سجّلت ضده لدى النظام الإيراني، أو أنه سبق وأن استجوب للتحقيق في قضية مسجلة ضده، وإنما كان سجناً بلا تهمة، ولا ذنب.

وهذا امتحان لا يصبر عليه إلا القليل من الرجال كما صبر سيدنا يوسف –عليه السلام–، ولا يمكن أن يتعرض لذلك إلا بسبب آرائه الإصلاحية التي بدأت تظهر وتنتشر وتفضح معتقدات الرافضة.

كما أنَّ أسرته المكونة من أولاده الصغار ومعهم زوجته لا يوجد معهم عائلٌ يرعى شؤونهم واحتياجاتهم، ولم يكن للبرقعي وظيفة حتى يأتي أسرته من دخل هذه الوظيفة ما يكفيهم عن الآخرين.

وهذا أيضاً من الامتحان والبلاء الذي لا يصبر عليه إلا القلة الصادقون.

بل تجاوز الحد بالإيرانيين إلى القيام بالدعاء عليه فوق منابرهم كما يحكيه لنا بأن أحدهم ناوله شريطاً لأحد شيوخهم وهو يخطب فوق المنبر ويقول:

((يا الله بحق الإمام الحسين[2] اجتثَّ البرقعي)) والناس يؤمنون بصوتٍ واحد،

---

(١) سوانح الأيام، ص: (٣٩).

(٢) ليس لإنسانٍ كائناً من كان أن يوجب على الله تعالى شيئاً من عنده إلا ما أوجبه تعالى على نفسه العليّة، يقول ابن أبي العز الطحاوي: ((وأما الاستشفاع بالنبي –ﷺ– وغيره في الدنيا إلى الله تعالى في الدعاء ففيه تفصيل: فإن الداعي تارة يقول: بحق نبيك أو بحق فلان، يقسم =

وهم يتهمونه ويلعنونه أيضاً في محافلهم.

بل اتهموه بتلقيه للأموال من الحكومة السعودية، حيث ذكر أنه يوماً صادف أحد الأشخاص في أحد الطرق. فجرى بينهما حوارٌ عن أبو الفضل البرقعي –وهذا الشخص لا يعرف أن مُحاوِره البرقعي– فقال له:

أنتم لا تعرفون حقيقة الرجل، هل تعلم أنه يصرف له ثمانين آلاف تومان من السعودية؟! وأنه يصرف لطلابه ستة عشر ألف تومان؟![1].

فانظر كيف حبسوه، ثم شرَّدوا أسرته وأطفاله وزوجته ودعوا عليه في المنابر، إلى أن اتهموه بتلقي الدعم المالي من الخارج، والعمل لصالح دول أخرى، إلا أن جميع تلك المحاولات فشلت، ولم تفت من ثباته، بل زادته إصراراً للمضي في طريق الحق الذي عرفه.

ويقول أيضاً:

((وتطور الأمر فصمموا على قتلي، وأصدر أحدُ الشيوخ الجهَّال فتوى بقتلي، وكان هذا الجاهل من السادة العلويين وهو ختن آية الله البروجردي[2]، وقد أعلن بأنه

=

على الله بأحد من مخلوقاته، فهذا محذور من وجهين: أحدهما: أنه أقسم بغير الله. والثاني: اعتقاده أنَّ لأحد على الله حقاً. ولا يجوز الحلف بغير الله، وليس لأحد على الله حق إلا ما أحقه على نفسه، كقوله تعالى: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الروم، الآية رقم: (٢٧)])). [شرح الطحاوية، ص: (١/ ٢٩٤ – ٢٩٥)]. انظر للاستزادة: رسالة الشرك ومظاهره، للشيخ/ مبارك بن محمد الميلي الجزائري، ص: (٣١٠)، تيسير العزيز الحميد، للشيخ/ سليمان بن عبدالله، ص: (٢٠٢).

(١) وثمانون ألف تومان إيراني تساوي هذه الأيام بالريال السعودي: (ستة وعشرين ألف ريال تقريباً)، أما ستة عشر ألف تومان فتساوي: (خمسة آلاف ريال تقريباً)، وقد قُمتُ بحسابها بالأداة الإلكترونية في موقع تحويل العملات: (http://www.oanda.com) على الشبكة العنكبوتية العالمية. [انظر: المرجع السابق، ص: (٨٨)].

(٢) آية الله العظمى الحاج الشيخ ختن محمد حسين تقي الطباطبائي البروجردي، فقيه العصر، من

=

جمع مائتي ألف تومان[1] سيكافئ بها من يقتلني، وأظن بأنَّ المحرك له دولة الشاه واليهود، والأمر ذاته مع كثير ممن تزعموا تكفيري وتفسيقي وسبّي على المنابر، فقد كانوا على علاقة مع الدولة وجهاز استخباراتها السافاك[2]، وهؤلاء هم:

الحاج أشرف كاشاني صاحب الأناشيد، والشيخ جواد مناقبي، ومحمد رضا نوغاني، والسيد إبراهيم ميلاني، والسيد الشجاعي، وغيرهم ممن انكشفت علاقته بدولة الشاه لما قامت الجمهورية الإسلامية، وظهرت الوثائق الدالة على علاقتهم بالسافاك))[3].

=

مؤلفاته: تفسير الصراط المستقيم، جامع أحاديث الشيعة، رسالة نخبة الأفكار في حرمان الزوجة من الأراضي والعقار، توفي سنة: (١٣٨٣ هـ). [انظر: مقدمة رسالته "نخبة الأفكار" ص: (١)]، سوانح الأيام: (٨٩)، ويذكر الدكتور/ موسى الموسوي أنَّ البروجردي كان زعيماً ورمزاً دينياً قبل مجيء الخميني. [انظر: الثورة البائسة، ص: (١٨٢)]، وأنَّه أمر بطباعة بحار الأنوار بعد حذف جميع الروايات التي فيها لعن للخلفاء والمخالفين للشيعة، إلا أنهم بعد وفاته قاموا بطباعة جميع المجلدات التي رغب البروجردي حذفها. [انظر: الشيعة والتصحيح، ص: (٨٧)]، ويُشكك بعض أهل العلم المعاصرين كمعالي الشيخ صالح آل الشيخ والشيخ عثمان الخميس -حفظهما الله- في سلامة مُعتقد وأفكار الموسوي، ويذكرون أنه رافضي حاقد على الخميني؛ ولذلك سخّر مؤلفاته وكتاباته للانتقام منه وحكومته ودولته ورجاله.

(١) ما مقداره: (خمسة وستون ألف تقريباً) تم حسابها عن طريق الموقع الإلكتروني السابق.

(٢) جهاز رسمي حكومي إيراني يهتم بمكافحة المعارضين لنظام شاه إيران، وقد استبدله الخميني بعد وصوله إلى السلطة بجهاز سمَّاه: "فافاك"، وكان لهذا الجهاز ضحايا كثر ممن أعلنوا معارضة النظام الفارسي الجائر، ومنهم السيد محمود الطالقاني ابن السيد أبو الحسن ولد في سنة: (١٣٢٩ هـ)، وتعرّض للسجن فيه عدَّة مرات، وكان آخرها سنة: (١٣٩٠ هـ)، وعندما خرج منه ظل قليلاً حتى توفي في طهران سنة: (١٣٩٩ هـ)، وكان أحد ضحايا جهاز السافاك. [انظر: مستدركات أعيان الشيعة، لحسن الأمين، ص: (١/٢٥٠)].

(٣) سوانح الأيام، ص: (٨٩).

وكانوا من وعّاظ الدولة الذين يتقاضون المال على ذم الأشخاص أو الرفع من شأنهم لمن يدفع لهم مالاً وخصوصاً رضا نوغاني حيث طلب من البرقعي مالاً بصراحة لذكر اسمه في المنابر[1].

إن ما تعرض له البرقعي لا يمكن وصفه بقلم إلا أنه فاقَ الخيال من الأذى والعذاب، كما يذكر بقوله:

((وقد تأذيتُ إلى حد أن الدمامل ملأت بدني))[2].

وأفتوا بقتله وتصفيته جسدياً، فهم قوم الغدر والخيانة، ولا يقبلون رأياً مخالفاً لعقيدتهم، ولذا نجد المهتدين في أوساطهم قلة، لما وضعوه من سياجٍ مانعٍ في وجه من يفكر بتبديل دينه أو تغييره بتعريضه لأنواع الابتلاءات والمضايقات في محيطه ومحيط أسرته ومصدر رزقه.

كما ضيّقوا عليه في نشر كتبه ومؤلفاته ورسائله العلمية، ومصداق ذلك قوله:

((وكلما أنتجتُ كتاباً نصبت لي فئة شباك العداء، من جملة ذلك لما نشرت كتاب "التفتيش" وكتاب "حقيقة العرفان"، عزم الصوفية ومرشدوهم على قتلي وهددوني بذلك هاتفياً))[3].

فهم قد بذلوا ما يستطيعون من أجل ثنائه عن التأليف ونشر الآراء والرسائل والكتب التي تحتوي على تصحيح مذهبهم.

وحاولوا سبقه في الوصول إلى الناس للتحذير منه كي لا تصل كتبه ورسائله للناس إلا وقد ترسّخ في أذهانهم عنه تلك الصورة السيئة التي رسموها عنه، فنشروا الافتراءات والتهم الكاذبة عنه في كل مكان، وفوق المنابر، وفي المقالات الصحفية، وفتاواهم الدينية.

---

(١) انظر: سوانح الأيام، ص: (٦٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٥٨).

(٣) كسر الصنم، ص: (٣٩١).

ولكن الله تعالى مكَّنه من الكتابة ووجد الوقت الكافي للتأليف، بل إنه هو -رحمه الله- أدرك أهمية هذا الشيء، وأن الكتاب هو الذي يبقى وسوف يخرج للناس ويقرؤونه ولو بعد حين(١).

وليست حياة شيخ الإسلام ابن تيمية عنّا ببعيدة، فعددٌ كبير من متونه ورسائله التي يشرحها العلماء الآن في سنوات كان قد كتبها -رحمه الله- في صفحات معدودة في السجن.

وهكذا أبو الفضل البرقعي، سخره الله تعالى للتأليف مع شدة تضييقهم عليهم بعدم نشر كتبه ومنعه من طباعتها، وتشويه سمعته، ومحاولة قتله، إلا أنه لم يترك الكتابة واستمر في نشرها، حيث لم يتم لهم ما أرادوه.

وأختم الكلام عن هذه المسألة بما ينفطر له القلب، ويبيّن لنا مدى البلاء والامتحان الذي تعرَّض إليه، حيث يقول:

وبلغ إيذاؤهم لي مبلغاً جعلني أتركُ البيتَ، وقد مرِضت زوجتي من جرَّاء فزعها في تلك الحادثة(٢) وبعد أيام توفيت، وفي هذه الأيام طلبني السافاك مراد(٣) للتحقيق، على كل حال فقد تركت المسجد والبيت وتوفيت زوجتي من جراء المعارضين لي(٤) حتى هجرني أقاربي وبقيت مع الله تعالى ووكلت أمري إليه.

ثم قال: وكان روَّاد الكنيسة يذهبون إليها أفواجاً ولا أحد يسائلهم، أما إذا جاء أحد إلى بيتي لزيارتي فقد كان يلحق به الأذى على يد أهل الخرافة، ولم يكن يُسمح لنا أن نتكلم بحرية، في حين كان اليهود والنصارى والشيوعيون أحراراً.

ثم قال: على كل حال لقد مضيتُ من عمري أكثر من أربعين عاماً في مجاهدة

---

(١) سيأتي الحديث عن مؤلفاته ورسائله في المسألة السادسة -بمشيئته تعالى-.

(٢) حادثة مهاجمة قوات الشاه لبيته واقتلاع بابه وكسره، ودخولهم على أسرته.

(٣) يبدو من كلامه أن اسمه: (مراد)، ولعله أحد ضباط جهاز السافاك المخولين بالتحقيق معه.

(٤) لعله يقصد من جرَّاء أذى المعارضين له ومهاجمتهم لبيته وفيه أهله.

لنظام الشاه وشعب الخرافات(١).

وهكذا الإيمان إذا لامس شغاف القلوب فلن تستطيع انتزاعه قوة على وجه الأرض إلا بإذن الله تعالى، أو يلقى المؤمن ربه على إيمانه وصبره على بلائه.

فرحم الله أبو الفضل البرقعي برحمته الواسعة.

المسألة الخامسة: أشهر مؤلفاته ورسائله وذكر موقف الشيعة منها.

أولاً: أشهر مؤلفاته ورسائله.

مرَّ معنا بأن البرقعي بلغ منزلة عالية في العلم، ومن أدلة تبوئه تلك المنزلة العالية ما تركه من مؤلفات ورسائل كثيرة، حيث يقول:

((وتزيد مؤلفاتي عن "٨٥"))(٢)، وكان يخرجها بعد تأليفها مباشرة من غير إعادة نظر ولا مراجعة ولا تصحيح بسبب حملات الأعداء عليه(٣)، ويقول:

((وفي سبيل ذلك عشتُ في غاية الكفاف والفقر، وصرفتُ كل ما عندي في طبع وتوزيع الكتب))(٤).

إلا أن شخصيته لم تحظَ بالاهتمام إلا في الآونة الأخيرة بفعل ما أحاطته الحكومة الإيرانية من تضييق وتعتيم عليه ومؤلفاته.

وأذكر ما وقفتُ عليه من أسمائها المطبوع وغير المطبوع بحسب ترتيبه لها:

١. مرآة الآيات، أو: المرشد لموضوعات القرآن(٥).

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٩٦).

(٢) كسر الصنم، ص: (٤٠٢).

(٣) انظر: سوانح الأيام، ص: (١٣٣).

(٤) المرجع السابق، ص: (١٢٢).

(٥) له عنوان آخر وهو: (دليل مباحث القرآن)، وقد طُبع مراراً عن طريق: (دار إقبال للنشر). [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٢)].

٢. كنز الذهب، أو: ألف وخمسمائة حديث للرسول -ﷺ-.
٣. كلمات قصيرة لسيدنا سيد الشهداء.
٤. كنز الحقائق كلمات الإمام الصادق.
٥. كنز الكلام كلمات الإمام الحسين(١).
٦. كنز الجوهر كلمات الإمام الباقر(٢).
٧. رسالة الحقوق في بيان حق الخالق والمخلوق.
٨. الأربعين من أحاديث خاتم النبيين -ﷺ-(٣).
٩. النظام الجمهوري الإسلامي(٤).
١٠. جامع المنقول في سنن الرسول -ﷺ-(٥).
١١. ترجمة كتاب جامع المنقول في سنن الرسول -ﷺ-.
١٢. تراجم الرجال(٦).

---

(١) وذكر اسمه في سوانح الأيام كالتالي: ((كنز الكلام كلمات الإمام الحسن))، ص: (١٢٣).

(٢) في سوانح الأيام ورد ذكر اسمه كالتالي: ((كنز الجواهر))، ص: (١٢٣).

(٣) لم يُطبع. [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٣)].

(٤) ويذكر أنَّ هذا الكتاب طبع قبيل نجاح الثورة الإيرانية، وقد وضع الناشر على غلافه صورة لآية الله الخميني، كما أضاف في الصفحة الحادية عشرة من الكتاب كلاماً بدون علمي من سطر (٦) إلى سطر (٩). [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٨)].

(٥) ويذكر أنَّه ألف هذا الكتاب باللغة العربية في خمسة مجلدات، وأنَّه أجمع كتاب في سنة الرسول الأكرم -ﷺ-، فقد جُمع من مصادر معتمدة عند الفرق الإسلامية قاطبة "الشيعة والسنة والزيدية" وغيرهم. [انظر: المرجع السابق، ص: (١٣٢-١٣٣)]. ولا يخفى بأنَّ تأليفه لهذا الكتاب دليل عنايته بالسنة النبوية وعدم إغفاله -رحمه الله- لها.

(٦) ويقول عن هذا الكتاب: ((تراجم الرجال (١٠) مجلدات طبع منه المجلد الأول فقط، وحيث إن تأليفي له في زمان كنت فيه مبتلىً بالخرافات فقد صرفت النظر عن طباعة باقيه، لكن يوجد منه أجزاء صحيحة لا تتضمن أي خرافات، ومنه قسم خاص بحياة السيد جمال الدين الحسيني الأسد آبادي، وشرح أحوال العالم المجاهد الشيخ: فضل الله نوري، وقد صُور هذان القسمان ووزعا مستقلين في (١٢٠) صفحة)). [المرجع السابق، ص: (١٢٦-١٢٧)].

١٣. تراجم النساء(١).

١٤. دعبل الخزاعي وقصيدته التائية.

١٥. الإسلام دين السعي والعمل، أو: الإسلام دين العمل والجد.

١٦. ترجمة المختار الثقفي(٢).

١٧. سيد جمال الدين الحسيني والشيخ فضل الله النوري(٣).

١٨. تفسير قبس من القرآن، وهو ترجمة للقرآن وتوضيح لآياته ومقدمة تحوي (٢٧) موضوعاً(٤).

١٩. الجبر والتفويض.

٢٠. التفتيش في بطلان مسلك الصوفي والدرويش.

٢١. حقيقة العرفان.

٢٢. فهرس عقائد العرفاء والصوفية(٥).

---

(١) ذكر البرقعي أنه مؤلف من ثلاثة مجلدات. [انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٦)].

(٢) المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي من أدعياء النبوة، وأوّل من نادى بعقيدة البداء، قتله مصعب بن عمير -رضي الله عنه- في رمضان، سنة: (٦٧ هـ)، بعد فتنته التي بدأت سنة (٦٥ هـ). [انظر: كتاب الردّة، للواقدي، ص: (٢١٤)]، حيث كان يتستّر بطلب دم الحسين، ويكثر الكذب على الله تعالى، ويُقال إنه في بداية أمره كانَ خارجياً ثم أصبح رافضياً، وإليه تُنسب الفرقة المختارية من طوائف الشيعة. [انظر: فوات الوفيات، لصلاح الدين، محمد بن شاكر ص: (٤/ ١٢٣)].

(٣) هذا هو الكتاب الذي قال عنه في الصفحة السابقة: صُوّرَ ووُزِّعَ في: (١٢٠ صفحة).

(٤) ويذكر أنَّ هذا الكتاب مشتملٌ على أكثر من (١٥٠٠) صفحة تقريباً، وهو ترجمة للقرآن، مع بيان ما ورد من أسباب النزول، وتوضيح مختصر لمعاني الآيات، وقد طبع في مجلدين كبيرين، وله مقدمة طبعت منفصلة في (١٢) جزءًا مستقلاً ثم جمعتها معه وطبعت في طبعة. [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٨)]، وبحسب ما بلغني أنه يعكف أحد طلاب الدراسات العليا -حالياً- في إحدى الدول العربية على استخراج منهج البرقعي في تفسير القرآن الكريم من خلال هذا الكتاب.

(٥) ذكر البرقعي بأنه بيَّن في هذا الكتاب (٥٢) فرقاً بين الاعتقادات الإسلامية وعقائد العرفاء والصوفية، وطبع مرة واحدة. [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٣)].

٢٣. فهرس عقائد الشيخية ومخالفتها للإسلام[١].

٢٤. العقل والدين في التوحيد والعدل.

٢٥. العقل والدين في النبوة والمعاد.

٢٦. العشق والمعاشقة في نظر العقل والدين.

٢٧. الشعر والموسيقا – المصالح والمفاسد.

٢٨. دعاء الندبة ومخالفة عباراته للقرآن[٢].

٢٩. دروس من الولاية.

٣٠. جواب الإشكالات على درس من الولاية[٣].

٣١. الخرافات الكثيرة في زيارة القبور[٤].

---

(١) طبع لمرة واحدة. [انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٤)].

(٢) يقول البرقعي عن هذا الكتاب: ((وقد لقي كتاب (تحقيق دعاء الندبة) قبولاً لدى حجة الإسلام علي أحمد موسوي فَقَبِلَ أن يطبعه باسمه، علماً بأنني تعهدت في صفحة: (٦) من هذا الكتاب أنه إن دلني أحدٌ إلى مرجع صحيح يثبت أن هذا الدعاء من كلام الإمام –عليه السلام– فله عشرة آلاف تومان، ولكن لم يثبت ذلك أحد، وقامت (مجلة مكتب الإسلام ونداي حق) بالرد علينا، فقمت بالإجابة عليهم، وطبع في: (٦) صفحات صغيرة كملحق في: (مجلة رنكين كمان) بعنوان: "لأجل دعاء واحد يجعلون القرآن بلا محتوى"!)). [المرجع السابق، ص: (١٢٩)].

(٣) ويقول البرقعي عن هذا الكتاب إنَّ فيه رداً على من ردَّ على كتاب: (درس من الولاية) السابق ذكره برقم: (٢٩)، وهو من تأليف أخي العزيز السيد: محمد تقي خجسته، جمع فيه مناقشتي وأجوبتي على اعتراضات السيد خندق أبادي في عقائد الشيعة، وأسئلة السيد رشاد زنجاني في كتاب (حقيقة الولاية). [انظر: المرجع السابق، ص: (١٣٠)].

(٤) ويذكر عن هذا الكتاب أنَّه ألفه بعد مطالعته لكتاب: "الزيارات" الذي هو قسم من الكتاب القيم للمحقق الفاضل الأستاذ السيد حيدر علي قلمداران واسمه: (طريق النجاة من شر الغلاة)، وقد ذكر تزكيته للسيد قلمداران صاحب الآراء الإصلاحية في العقائد الشيعية، ويُعدُّ الطالب/ نادر العتيبي رسالة الماجستير في جامعة الملك سعود عن شخصية قلمداران بعنوان: (جهود حيدر قلمداران القمي في الرد على الإمامية)، ويقول البرقعي إنه قصد من تأليف =

٣٢. تحريم المتعة في الإسلام.

٣٣. حديث الثقلين.

٣٤. كسر الصنم، أو: عرض أخبار الأصول على القرآن والمعقول.

٣٥. تحقيق علمي لأحاديث المهدي، أو: دراسة علمية في أحاديث المهدي(١).

٣٦. مخالفة مفاتيح الجنان لآيات القرآن(٢).

٣٧. حديقة القدس.

٣٨. المثنوي المنطقي(٣).

٣٩. مجموعة من الأشعار.

٤٠. ديوان كسر حافظ، أو: الحوار مع حافظ(٤).

=

كتاب الخرافات تأييد الحقائق التي بينها قلمداران في موضوع زيارة القبور والأدعية المخصصة لها، وقد طبع الكتاب في أوائل الثورة الخمينية. [انظر: سوانح الأيام، ص: (١٣١)]، ويُجري الأخ الزميل/ أيمن بن حامد سبحي على الكتاب –حالياً– رسالته العلمية التي مضى ذكرها.

(١) وهذا هو الكتاب الذي جعلته مصدراً أساسياً للمادة العلمية لهذا البحث –بمشيئة الله تعالى– ، ومن خلاله يتم الوقوف على تفاصيل موقف البرقعي وآرائه الإصلاحية في عقيدة مهدي الشيعة، أسأل الله –عز وجل– أن يفتح بها عقولهم للحق، وللكتاب نُسخة قديمة منشورة إلكترونياً مكونة من: (٢٢٠) صفحة بخط يد المؤلف، ونسخة نهائية كتبها –رحمه الله– قبل وفاته، وفيها تعديل وزيادة وتصحيح للقديمة وهي مكونة من: (٦٠٠) صفحة وعليها اعتمدتُ –بعد عون الله تعالى–؛ لاشتمالها على ما سبق وزيادة، ويجري تهيئتها –حالياً– للنشر بمكتبة العبيكان، وهي النُسخة التي تفضّلت اللجنة العلمية المختصّة بترجمة ونشر كتب الموحّدين الإيرانيين بتزويدي بها.

(٢) يقول عنه البرقعي: ((فبعد تأليفي لكتاب: "الخرافات الكثيرة في زيارة القبور" رأيت أن من اللازم أن أنقد الكتاب المشهور: مفاتيح الجنان، وقد طبع بالآلة الكاتبة ووزع بكمية محدودة بين الإخوة)). [المرجع السابق، ص: (١٣٢)]. ويجري –حالياً– تهيئة الكتاب للنشر.

(٣) مكوّن من مجلدين، طبع مجلد واحد منهما. [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٩)].

(٤) ذكر البرقعي أنّه ألف هذا الكتاب نظماً في الرد على أشعار حافظ الشيرازي، كما ذكر البرقعي عن حافظ أنه من شعراء إيران الذين جمعوا مع التشيع تصوفاً، والصواب ما قاله

=

٤١. الصحيفة العلوية[١].

٤٢. أحكام القرآن للشافعي -رحمه الله-[٢].

٤٣. التوحيد لمحمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-[٣].

٤٤. ترجمة وشرح مائة وسبعة وثمانين خطبة من نهج البلاغة.

٤٥. تعدد زوجات الرسول -ﷺ- والمصالح المتعلقة بها[٤].

=

العلامة شاه عبدالعزيز الدهلوي أنَّ الشاعر حافظ الشيرازي سنّي المذهب إلا أن الشيعة استغلوا وجوده بينهم في شيراز فزادوا وتلاعبوا في شعره ليكون موافقاً لعقيدتهم الفاسدة، توفي سنة: (٧٩٢ هـ). [انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٣٤)].

(١) ذكر البرقعي في سوانح الأيام اسمه: (ترجمة الصحيفة العلوية)، وقال: ((ترجمة الأدعية المنقولة عن أمير المؤمنين علي -عليه السلام-))، ص: (١٣٠).

(٢) أورده في سوانح الأيام باسم: ((ترجمة أحكام القرآن للشافعي))، ص: (١٢٩)، ولعله يقصد بالترجمة نقله من اللغة العربية إلى اللغة الفارسية.

(٣) أورده في المرجع السابق باسم: (العقيدة الإسلامية)، وقال عنه: ((تَرْجَمْتُهُ ووضَعتُ له مقدمة وبعض الزيادات وطبع باسم مستعار: عبد الله تقي زاده))، ص: (١٣٠)، ونُلاحظ أنَّ البرقعي اهتم بكتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب -يرحمه الله- فترجمه وطبعه باسم مستعار لينتشر نظراً للتشويه المتعمّد في إيران للشيخ ودعوته، وهذا من فطنته -رحمه الله وغفر له-، وهو ما كان يفعله العلماء ومنهم علامّة الهند الشيخ/ محمد بشير السهسواني - رحمه الله-.

(٤) لمؤلفه محمد بن علي الصابوني، قام البرقعي بترجمته من اللغة العربية للغة الفارسية حيث يقول: ((ترجمته وأعطيته السيد الدكتور/ علي مظفريان ليطبعه باسمه؛ لأنه لو قُدّم ليُطبع باسم العبد الضعيف فلن يُسمح بطباعته البتة، لكنه لم يوفّق لطبعه، فصوّره فقط في نسخ محدودة بين الإخوة))، [المرجع السابق، ص: (١٣٠)]، وهذا خلقٌ نبيلٌ قلّما يوجد بين الناس، فهو هنا يبذل في ترجمة الكتاب جهداً ووقتاً ثم يقدمه لغيره لينشره باسمه رغبةً في أن يصل للناس وينتفعون به في بلاد ترزح بالجهل والغلو والكفر، وهذا الموقف يدلّنا على عناية البرقعي بالبذل والعطاء العلمي والإصلاح في مجتمعه، فعندما حوصر رسمياً تحوّل للنشر بالأسماء المستعارة والاستعانة بالآخرين ويوجد حوله من يُقدمه ويحترمه ويريد لآرائه الإصلاحية الانتشار بين الناس لولا المواجهة الحكومية

=

٤٦. المذاهب الخمسة.

٤٧. محاسن اللحية والشارب[١].

٤٨. عقائد الإمامية الاثني عشرية[٢].

- **الكتب التي لم يتم طباعتها:**

٤٩. ترجمة العواصم والقواصم[٣].

٥٠. حواشي على كفاية الأصول[٤].

٥١. أصول الدين في نظر القرآن.

٥٢. حواشي على كتاب صلاة همداني.

٥٣. حواشي على المكاسب المحرمة[٥].

٥٤. حواشي على كتب الأحاديث.

٥٥. تحفة الرضوي في أحوال أبي الصلت الهروي.

٥٦. ترجمة جزء من كتاب توحيد الشيخ الصدوق.

٥٧. ترجمة جزء من كتاب وسائل الشيعة.

٥٨. الفقه الاستدلالي.

٥٩. نكات في علم النفس.

٦٠. مجموعة في الأخلاق.

٦١. مجموعة مواعظ.

=

العنيفة التي حالت دونَ ذلك أيام حياته -رحمه الله-.

(١) وقد ذكر أنه ألفه قبل هدايته في زمن الابتلاء بالخرافات. [انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٤)].

(٢) ذكر البرقعي أنه ألف هذا الكتاب قبل أن يهديه الله. [انظر: المرجع السابق].

(٣) العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، لابن الوزير اليماني.

(٤) والكتاب من تأليف: محمد كاظم الخراساني، في أصول الفقه ويُدرَّس لطلاب الحوزة.

(٥) المكاسب المحرّمة: اسمٌ لمقرر يُدرّس لطلاب الحوزات العلمية.

٦٢. نصيحة العاقل للولد اللبيب.

٦٣. رسالة قبل الصوت.

٦٤. جداول في الإرث.

٦٥. فهرس مجالس المؤمنين.

٦٦. الجواب على كسروي[١].

٦٧. ألفية في النحو والصرف بالعربية[٢].

٦٨. منظومة في الأسماء الإلهية.

٦٩. ترجمة جامع الدروس.

٧٠. ترجمة كشف الشبهات[٣].

٧١. سوانح الأيام، أو: أيام حياتي.

٧٢. جواباً مجملاً على كتاب: (٢٣) عاماً[٤].

---

(١) وهذا الكتاب يدلُّ على تعصب البرقعي لمذهبه الفاسد قبل أن يمن عليه الله بالهداية؛ وذلك لأنَّ أحمد الكسروي قد سبق البرقعي بالهداية وانتشرت آراؤه، ولم يكن للبرقعي بمكانته العلمية المرموقة أن يصمت تجاهه، ولذلك ألّف هذا الكتاب للردّ عليه.

(٢) لم تطبع هذه الألفية، ويقول البرقعي في مطلعها:

قال أبو الفضل هو السيداني ... الرضوي البرقعي الفاني

جدي مبرقعٌ هو سبط الرضا ... كنيته وكنيتي ابن الرضا

حتى قال:

وبعدُ ذا في النحو لي ألفية ... مسائلُ النّحو بها مطوية

ألفيتي تهذّبُ المسالك ... فائقةً ألفيةَ ابنِ مالك

[انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٦)]، وقد نَسَبَهُ آقا نجفي المرعشي بقوله: ((السيداتي)). [انظر: المرجع السابق، ص: (٣٢١)]، ويظهر أن السيداني أو السيداتي موضع للبرقعي يُنسب إليه، لذلك قال: القمّي، نسبة لمدينة قم، ثم السيداني، نسبة لموضع داخل قم، محلة، أو حي يسكنه.

(٣) للشيخ محمد بن عبد الوهاب التميمي –رحمه الله–.

(٤) هكذا كتبه البرقعي بالنصب، وحقه الرفع، ويقول عنه: ألفته بطلب من السيد الدكتور/ =

٧٣. أحكام القرآن[١].

٧٤. تحقيق خطبة الغدير[٢].

٧٥. نقد كتاب المراجعات والرد عليه[٣].

٧٦. خدعة جديدة، أو: التثليث والتوحيد.

٧٧. محل الأزهار القدس، أو: عقائد المنظوم[٤].

٧٨. كتيب: كلمة الحق[٥].

=

حسين صدوقي، وأرسلته إليه للمطالعة، ولكن مع الأسف قُبض عليه من قبل شرطة الدولة وسجن، وصودرت مكتبته ومقالاته الشخصية، ومن ضمنها مخطوطة هذا الكتاب، وحتى بعد أن أطلقوا سراحه لم تُردّ إليه كتبه ومقالاته، فضاع هذا الكتاب. [سوانح الأيام، ص: (١٢٧)].

(١) ويذكر أنَّ هذا الكتاب طُبع عدة مرات عن طريق دار عطائي للنشر، وذكر أنه بيّن فيه الأحكام الفقهية مستدلاً بالآيات القرآنية الكريمة. [المرجع السابق، ص: (١٢٧)].

(٢) وعن هذا الكتاب يذكر أنَّ دار (كانون انتشارات شريعت) نشرته بعنوان: الخطبة الغديرية المنقولة عن رسول الله -ﷺ-، وأنَّه سجّل عليها بعض التعليقات، وطبع منه العدد الأول والثاني عام: ١٣٥٣ هـ في (مجلة رنكين كمان) في سنتها الثامنة، ثم طبعه في كتاب مستقل، ويقول: ذكر الدكتور (ميمندي نزاد) في أول المقالة أنه مستعد لنشر أي رد منطقي على الكاتب، وإن لم يتلق رداً فإن القراء قد يتلقون هذه المقالة وجميع ما فيها بالقبول. [المرجع السابق، ص: (١٢٧-١٢٨)].

(٣) وكتاب المراجعات من تأليف/ عبد الحسين شرف الدين الموسوي وكله افتراءات على شيخ الأزهر سليم البشري المالكي، وقد نشر كتاب البرقعي إلكترونياً بتحقيق/ عبدالله ابن سلمان المعثم، ويجري -حالياً- إعادة تهيئة الكتاب للنشر بحلّة جديدة، ويوجد لدي نسخة الكتاب النهائية.

(٤) يقول البرقعي: وقد طُبع هذا الكتاب مرتين، وذكر أنَّه وَضَعَ في الطبعة الأولى أشعاراً خرافية ثم أصلحها في الطبعة الثانية، وهذان الكتابان أشار إليهما خالد البديوي، في أعلام التصحيح والاعتدال. [انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٨)].

(٥) يقول البرقعي: ((شرحتُ فيه بعض أحوال المؤلف))، [انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٩)]،
=

٧٩. أدعية القرآن[١].

٨٠. ترجمة مسند الإمام زيد بن علي.

٨١. ترجمة الصحيفة العلوية.

٨٢. ترجمة المنتقى مختصر كتاب منهاج السنة لابن تيمية[٢].

٨٣. مقدمة وتعليقات على كتاب طريق الاتحاد، أو: دراسة نصوص الإمامة، تأليف الأستاذ: حيدر علي قلمداران[٣].

وليست هذه جميع مؤلفات البرقعي، وإنما هي بعضها مما تمكنت من الوقوف على

=

ولعله يقصد أنه شرح أحواله الشخصية وسرد فيه سيرته وألفه باللغة الفارسية.

(١) يقول البرقعي عن هذا الكتاب: ((جمعتُ فيه أدعية القرآن الكريم وترْجَمْتُها إلى الفارسية، وقد وضَعتُ مقدمة عامة عن الدعاء وضممتُ إليها الأدعية المذكورة في كتاب الدعاء، واستطعت أن أطبعه في أوائل الثورة، ولم أستطع أن أطبعه بعد ذلك، وقد طبعت معه جزء [الفرق بين الدين والمذهب])، المرجع السابق، ص: (١٣١).

(٢) يقول البرقعي: ((وقد أضفتُ في بعض المواضع تعليقاتي وبعض التوضيحات الهامة، وطبع هذا الكتاب بالآلة الكاتبة ووزع بنسخ محدودة، وأرسل بعض الإخوة الناصحين نسخاً من هذا الكتاب، مع كتاب كسر الصنم، وكتاب دراسة علمية لأحاديث المهدي، ومضادة مفاتيح الجنان لآيات القرآن، والخرافات الكثيرة في زيارات القبور إلى باكستان وتركيا وبعض الدول الأخرى. وهنا أود أن أبين أنني أضفت بعد ذلك وغيرت في بعض المواضع من الكتاب، فأسأل الله أن يسهل لي نشر الطبعة المنقحة)). [المرجع السابق، ص: (١٣٢)]. وجميع هذه الكتب المذكورة في هذه الفقرة في طور الإعداد والنشر، ولدي منها نُسخة النشر النهائي لتحقيق علمي وتضاد مفاتيح الجنان والخرافات الوافرة واحتوت على كثير من آرائه.

(٣) حيدر علي إسماعيل قلمداران، ولد سنة: (١٩١٣ م)، وكان ممّن تأثّر بالشيعي الإصلاحي محمد مهدي الخالصي، [لمعرفة منهج الخالصي الإصلاحي انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٧٧ - ٣٣٠)]، وراجع الكلام على مؤلفات قلمداران عند مؤلفات البرقعي رقم: (٣١)، من مؤلفاته: طريق الاتحاد، وهو منشور إلكترونياً، قدّم له البرقعي، وترجمه للعربية/ محمود علي زين العابدين، توفي عام: ١٩٨٩ م. [انظر: مقدمة كتاب: طريق الاتحاد، ص: (١٢ - ١٨)].

أسمائها في المطبوع من مؤلفاته.

علماً بأنه يوجد غيرها من الكتب والمؤلفات والرسائل التي فُقدت بسبب حملات الأعداء عليه، وسرق منه بعضها، وضاع الآخر منها خلال انتقاله من مكان إلى مكان، أو أنه سلمها لغيره لأجل طباعتها ونشرها ولكنها لم تنشر وفقدت(1).

إضافة إلى المحاضرات والمقالات والبيانات والخطابات التي قالها وكتبها لإيقاظ الناس من البدع والخرافات، وبعضها طبعَ، وبعضها لم يتمكن من طباعته، وبعضها لا يزال مخطوطاً في إيران، أو في دار الثقافة ووزارة الإعلام الإيرانية، وبعضها أُخذ أمانة منه ولم يرد إليه، ولذلك يقول:

((علَّ أحداً أن يجد شيئاً منها يوماً فيبادر إلى طباعتها أو يحتسب في إيصالها إلى إخوانه المتمسكين بدينهم))(2).

وأسأل الله تعالى أن يأتي اليوم الذي تجد فيه هذه الكتب والرسائل من يعتني بها ويخرجها للمتطلّعين إليها، لما في ذلك من ردّ على عقائد الشيعة وخرافاتهم وإبطالها ممن خَبَرَها وعرف مكنونها، وليس ذلك على الله ببعيد.

ثانياً: موقف الشيعة من مؤلفاته ورسائله.

حينما نُصبت العداوة للبرقعي من قبل جميع الشيعة لم يمنعه ذلك من الاستمرار في التأليف والدعوة والنشر والرد على الخرافات، واحتمال بالغ الأذى، بل على الرغم من محاولتهم قتله والتضييق عليه ليقف عن التأليف إلا أنه استمر في الكتابة والنشر كما يقول:

((وكنت كلما ألفت كتاباً تبرز لي عداوة فئة من أهل الباطل، فحين ألفت (العقل

(١) انظر: سوانح الأيام، ص: (١٣٣).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٢٢).

والدين) في الرد على الفلاسفة(١) والمتفلسفين البعيدين عن القرآن، وبينت فيه العقائد المخالفة للقرآن في الفلسفة شدَّ المشايخ المتفلسفون وثاق العداوة علي، وحين كتبت فهرس العقائد الباطلة للشيخية(٢) نصبت لي الشيخية العداوة، وحين ألفتُ "الشعر والموسيقا" جنيت عداوة الشعراء والمدَّاحين))، مما يدل على شدة التضييق الذي كانوا يحيطونه به، ومع ذلك هو مستمرٌ في الرد على معتقداتهم، بل توسع في الردود عليهم حتى ردَّ على شعرائهم، وخصوصاً من ضمَّنوا أشعارهم شركيات أو خرافات

(١) الفلاسفة جمع لكلمة فيلسوف، وهو الشخص العالم بالفلسفة، وهي كلمة أعجمية يونانية تعني: الحكمة. [انظر: لسان العرب، ص: (١١/ ١٨٠)]، والفلاسفة رأس أهل الأهواء والبدع كما يقول الشهرستاني: فأرباب الديانات مطلقاً مثل: المجوس، واليهود، والنصارى، والمسلمين. وأهل الأهواء والآراء مثل: الفلاسفة، والدهرية، والصابئة، وعبدة الكواكب والأوثان، والبراهمة، ويفترق كل منهم فرقاً. فأهل الأهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم. وطالع كتب الفلاسفة شيوخ المعتزلة أيام المأمون وقاموا بنشرها، ووافقهم شيخ المعتزلة الأكبر أبو الهذيل العلاف في بعض المسائل، ثم إبراهيم النظام انفرد عن السلف ووافق الفلاسفة وغلا فيهم أيام المعتصم، ثم بشر بن المعتمر انفرد عن أصحابه وأظهر موافقة الفلاسفة [انظر: الملل والنحل، ص: (١/ ١١، ٢٩)]، ولا يتعدّى إيمان هؤلاء بالله تعالى غير الوجود المطلق، ويستميتون في إثبات ذلك بلا حقيقة له، ويذكر الإمام ابن القيّم أنَّ جميع طوائف أهل البدع في ضلال في أمر البرزخ ومع ضلالهم فهم خير من الفلاسفة لإيمانهم بالقيامة الكبرى. [انظر: الروح، ص: (٥٢)]، الصواعق المرسلة، لابن القيم، ص: (٣/ ٨٣٨ – ٨٣٩)، وقد بيّن شيخ الإسلام الشرك والتعطيل في الأسماء والصفات عندهم. [انظر: منهاج السنة، ص: (٣/ ٢٨٢)].

(٢) الشيخية: يذكر العلامة نعمان الآلوسي أنه ظهرت في القرن الثالث عشر فرقة منشعبة من الإمامية يتبعون الشيخ/ أحمد الأحسائي، وهم الشيخية، ولد في الأحساء عام: (١١٥٧ هـ)، ومات في إيران عام: (١٢٤٢ هـ)، من مؤلفاته: الرجعة؛ وكان حلولياً يعبدُ علياً –رضي الله عنه–، ويسمون: الأحمدية، والرشتية، ويعتقدون في علي ما يعتقده الفلاسفة في العقل الأوّل وأدهى، ويزعمون أنه ظهر مع موسى –عليه السلام– لفرعون. [انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، ص: (١٤٣ – ١٤٤)، التحفة الاثنا عشرية، ص: (٢٢)، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، للدكتور/ غالب عواجي، ص: (١/ ٣٥٥)].

وخزعبلات، فقد انبرى لفضح أشعارهم وقصائدهم.

فاستعمل إلى جانب أسلوب النثر والكتابة والتأليف أسلوب الشعر والنظم في الرد على المخالفين.

وحينما اجتمعت العداوات جميعها ضدَّه، وتوحَّدت صفوف أهل الباطل في سبيل الوقوف في طريقه ومنعه من التأليف بتكفيره تارةً، وبنشر التهم والإشاعات ضده تارة أخرى لم يمنعه ذلك من مواصلة التأليف والنشر حيث يقول:

((ولقد كان أحد مؤلفاتي التي وحَّدت الأعداء ضدي هو كتاب "درسٌ من الولاية"، وكنت قد أثبت في هذا الكتاب أن الأنبياء -عليهم السلام- والأولياء وتوليتهم تنحصر في الأمور الشرعية والقانونية ولا ولاية لهم في أمور أخرى، فبدأ مخالفي من المشايخ المتفلسفين والمدَّاحين والنيَّاحين، بدؤوا بشن حملة من التهم والافتراءات حتى كفروني.

وقد أعلن آية الله هادي الميلاني[1] أن كتاب (درس من الولاية) كتاب ضلال وصاحبه ضال، ثم طبعوا آلاف النسخ من إعلانه هذا ونشروه وألصقوا نسخاً منه على باب مسجدي وجدرانه))[2].

فهؤلاء الشيعة وحَّدوا صفوفهم في التحذير من البرقعي ومؤلفاته، وبذلوا غاية جهدهم لإيقافه عن التأليف ونشر ردوده على معتقداتهم، فحاولوا طمس معالمه وآثاره من الوجود ما استطاعوا إلى ذلك سبيلاً.. ولو كان ذلك باستعمال أسلوب الكذب والافتراء عليه فإنهم لا يتورعون في استعمال الكذب والدجل والافتراء في سبيل طمس

---

(١) آية الله السيد هادي الميلاني، أحد المراجع العظام والمقدسّة عند الشيعة قبل ثورة الخميني، من مؤلفاته: نخبة المسائل، أحكام خصم الكمبيالات، كانت وفاته في مدينة مشهد في ذي القعدة سنة: (١٣٥٩ هـ). [انظر: الذريعة، ص: (٢٤/ ٩٨)]، معجم المطبوعات النجفية، لمحمد هادي الأميني، ص: (٦٨)، مصباح الهداية في إثبات الولاية، للسيد/ علي البهبهاني، ص: (١٩)، سوانح الأيام، ص: (٦٥).

(٢) كسر الصنم، ص: (٣٩٣ - ٣٩٤).

ما وضعه من آثار وكتب، بل وصل الأمر أن رفع ابنه السيد حسين دعوى في المحكمة العامة ضد شخص يُدعى الحاج الشيخ محمد علي الأنصاري لقيامه بوضع كتاب[1] في ذمِّ والده والافتراء عليه باتهامه بأنه: ناصبي، وطعنه في نسبه إلى آل البيت، وادعاء الأنصاري كذباً على لسان ابنه حسين أنه يقول عن والده: حمار الطاحونة، وجمل العصَّارة، والمتخلق بأخلاق الدهريين القدماء، والمخالف لأغلب آيات القرآن..إلخ[2]. وفي أوَّل جلسة بالمحكمة انقطع الأنصاري ولم يملك حجة على افتراءاته، فعرض العفو والصفح مقابل الاعتذار، فقُبل اعتذاره وحرره بيده، ومما جاء فيه قوله عن حسين البرقعي: ((فقدم شكوى في المحكمة دفاعاً عن عرضه))[3]، ثم قال في الاعتذار:

((وأنا مع إظهار الندامة على ما في كتابي[4] من التهم المنسوبة إليه أعتذر وأستغفر الله، وأتعهد بأن لا أطبع تلك الأمور في الطبعات اللاحقة))[5].

ثم افترى عليه بأنّه شهّد على اعتذار البرقعي السيد حيدر علي قلمداران بقوله:

((في حضوري تم إصلاح ذات البين بتوقيع وتحرير السيد الحاج الشيخ محمد علي الأنصاري، وبشهادتي حيدر علي قلمداران))[6].

ويُلاحظ تشهيده كذباً لقلمداران فهو -أيضاً- إصلاحي، وله آراء تبطل عقائد الشيعة كما سبق التنويه عنه في مؤلفات البرقعي السالفة.

---

(١) وقد سمَّى الحاج الأنصاري المفتري كتابه بـ: الدفاع عن الإسلام. [انظر: سوانح الأيام، ص: (١١٨)].

(٢) المرجع السابق، ص: (١١٩ - ١٢٠).

(٣) المرجع السابق، ص: (١١٩).

(٤) هذا افتراء الحاج الأنصاري على لسان البرقعي في كتابه المزعوم: الدفاع عن الإسلام حيث ملأه بالكذب والافتراءات على أبو الفضل البرقعي. فانظر كيف يستخدمون جميع أساليب المكر والخبث والكذب من أجل تشويه سمعته وإبعاد العامة عن اتباعه والاطلاع على كتاباته.

(٥) سوانح الأيام، ص: (١١٩-١٢٠).

(٦) المرجع السابق، ص: (١٢٠).

كما أَلَّفَ المرجع الديني الحاج ميرزا عبدالرسول الإحقاقي الحائري[1] كتاباً في الرد على اعتراضات أبو الفضل البرقعي على شيخ الطائفة الشيخية وسَمَّاهُ:

((توضيح الواضحات، ردود على اعتراضات السيد البرقعي حول فكر الشيخ الأحسائي))[2].

وقد تضمن هذا الكتاب جواباً عن سبعينَ اعتراضاً كتبها البرقعي في فكر الأحسائي الشيخي الغالي.

(١) ميرزا عبدالرسول الإحقاقي الحائري: من مؤلفاته: الدين بين السائل والمجيب، أحكام الشيعة، رسالة الإيمان، وقال فيها عن صحابة رسول الله -ﷺ-: ((أولئك العرب الأعراب الأوباش عبَّاد الشهوات الذين يتعطشون إلى عفّة نساء فارس))، ص: (٣٢٣)، والحائري نسبة إلى موضع قبر الحسين الشهيد، سمي الحائر لأنه عندما خربه المتوكل وأرسل عليه الماء، حار عنه الماء ولم يعل عليه، فسمي الحائر من ذلك الحين. [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٨/ ٣٠)].

(٢) وقد تولى ترجمة كتاب (توضيح الواضحات) من اللغة الفارسية إلى اللغة العربية: محمد علي داعي الحق، وتولى تحقيقه والتعليق عليه: راضي ناصر السلمان، وتولت طباعته ونشره: مؤسسة فكر الأوحد، لبنان – بيروت.

المبحث الثاني: (المهدي بين السنة والرافضة)، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: (المهدي عند أهل السنة والجماعة)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: أوصاف المهدي من خلال الأحاديث الثابتة.

يمكن استجلاء عددٍ من أوصاف المهدي الذي سيخرج في آخر الزمان على حين فساد من الناس من خلال ما ورد في الأحاديث النبوية الثابتة عن المهدي، فقد اتفقت غالب ألفاظ تلك الأحاديث على عدد من الأوصاف المحددة، منها أنه: بشرٌ من سائر الناس، واسمه محمد بن عبدالله، وأنه من أهل بيت النبي -ﷺ-، وخصوصاً من ولد فاطمة -رضي الله عنها-، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يكون أميراً لجميع المسلمين لما يقارب سبع سنين.

ونجد هذه الأوصاف في الأحاديث التالية:

الحديث الأول: عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم، وإمامُكم منكم؟!))(1).

هذا الحديث وإن لم يصرَّح فيه بالمهدي إلا أنه أفادنا بأن إمام المسلمين وقت نزول عيسى -عليه السلام- رجلٌ صالح من الناس، يقول الإمام البربهاري شيخ

---

(١) أخرجه البخاري، في كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى بن مريم -عليهما السلام-، (٤٩١/٦ - مع الفتح) برقم: (٣١٩٣)، وأخرجه مسلم من طريق ابن أبي ذئب عن ابن شهاب بلفظ "وَأَمَّكُمْ مِنْكُمْ"، قال ابن أبي ذئب أي: فأمّكم بكتاب ربكم، وقال ابن التين: ((معنى قوله: "وإِمَامكُمْ مِنْكُمْ": أن الشريعة المحمدية متصلة إلى يوم القيامة، وأن في كل قرن طائفة من أهل العلم))، انظر: كلام ابن حجر على نفس الحديث برقم: (٣١٩٣)، في الفتح، وانظر أيضاً: الاحتجاج بالكتاب والأثر على المهدي المنتظر، للشيخ/ حمود التويجري، ص: (٢١).

الحنابلة[١]:

((والإيمان بنزول عيسى بن مريم -عليه السلام-...، ويصلي خلف القائم من آل محمد -ﷺ-))[٢].

وفي الحديث إشارة للمهدي الذي ستتضح لنا صفاته من خلال الأحاديث الآتية، فالسنة بمجموعها يفسّر بعضها بعضاً، ونعرض لعدد من الأحاديث المفسرة للحديث السابق على النحو التالي:

الحديث الثاني: عن جابر بن عبد الله -رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((ينزل عيسى بن مريم، فيقول أميرُهم المهدي: تعال صلِّ بنا، فيقول: لا، إن بعضهم أمير بعض؛ تكرمة الله هذه الأمة))[٣].

فهذا الحديث أوضح أن عيسى بن مريم -عليه السلام- إذا نزل سوف يصلي خلف أمير المسلمين وقت نزوله، وأمير المسلمين بعد نزول عيسى -عليه السلام- كما نص عليه هذا الحديث هو: المهدي.

يقول الإمام السيوطي في أرجوزته المسماة (تحفة المهتدين بأخبار المجددين):

وآخـرُ المئـينَ فيمـا يـأتي ... عيسـى نبـيُ الله ذو الآيـاتِ
يجـددُ الـدينَ لهـذي الأمّـة ... وفي الصّـلاة بَعضُـنا قـد أمَّـه[٤]

---

(١) أبو محمد الحسن بن علي بن خلف البربهاري، داعية للأثر، لا يخاف في الله لومة لائم، شيخ للحانبلة في بغداد، ومن أعيان أواخر القرن الثالث، من الحفّاظ، الفقهاء، الثقات، الزهّاد، جريء في الحق، شديد على أهل البدع، من مؤلفاته: شرح السنة، توفي سنة: (٣٢٩ هـ). [انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ص: (١٥/ ٩٠)]، الوافي بالوفيات، للصفدي، ص: (١٢/ ٩٠).

(٢) شرح السنة، ص: (٧٣).

(٣) قال عنه ابن القيّم: أخرجه الحارث بن أبي أسامة في (مسنده)، وقال عنه: ((إسناده جيد)). [انظر: المنار المنيف، ص: (١٤٧ - ١٤٨)].

(٤) نقلها عنه العلامة أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي في شرحه لسنن أبي داوود، =

الحديث الثالث: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((يخرج في آخر أمَّتي المهدي؛ يسقيه الله الغيث، وتُخْرِج الأرض نباتها، ويُعطى المال صحاحاً، وتكثر الماشية، وتعظم الأمة، يعيش سبعاً، أو ثمانياً "يعني: حججاً"))[1].

وهذا الحديث يدلُّ على أن خروج المهدي سوف يكون في آخر الأمة، كما يدلُّ على سعة الرزق في وقته، وكثرة أفراد الأمة وعظمتهم، وأنه سيمكث فيهم سبع أو ثمان سنين.

الحديث الرابع: عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((المهدي منا أهل البيت، يصلحه الله في ليلة))[2].

في هذا الحديث دليلٌ على أن المهدي من آل بيت رسول الله -ﷺ-، وأن الله تعالى يهيئه ويتم صلاحه في ليلة، وليس ذلك على الله بعزيز فهو القادر على كل شيء، وقد أتم صلاح عمر بن الخطاب في ليلة.

الحديث الخامس: عن أم سلمة -رضي الله عنها- قالت: سمعتُ رسول الله -ﷺ- يقول: ((المهدي من عترتي[3]، من ولد فاطمة))[4].

وقد أبان هذا الحديث أن المهدي من نسل فاطمة ابنة رسول الله -ﷺ-، ونَظَمَ

=

كتاب الملاحم، باب ما يذكر في قرن المائة، ص: (١١/٢٦٥).

(١) أخرجه الإمام أبو عبدالله الحاكم، وقال: ((هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه))، [المستدرك، ص: (٤/ ٥٥٧-٥٥٨)]، والألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٧١١).

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند، برقم: (٦٤٥) بتحقيق أحمد شاكر، وقال: ((إسناده صحيح))، والحديث صححه العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير، برقم: (٦٦١١).

(٣) قال ابن الأثير: ((عترة الرجل أخص أقاربه)). [النهاية في غريب الحديث والأثر، ص: (١٧٧/٣)].

(٤) أخرجه أبو داود السجستاني في السنن، ص: (١١/٣٧٣)، وابن ماجه في السنن، ص: (١٣٦٨/٢)، وقال عنه الألباني في صحيح الجامع: ((صحيح))، برقم: (٦٦١٠).

الشنقيطي معنى الحديث في بيتٍ من الشِعر بقوله[1]:

حتى يجيء الفاطم المجدد ... دين الهدى لأنه المجتهد

قوله: (الفاطم) فهو ينسبه إلى فاطمة ابنة رسول الله -ﷺ-.

الحديث السادس: عن أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((المهدي منِّي أجلى الجبهة، أقنى الأنف، يملأ الأرضَ قسطاً وعدلاً كما مُلِئت ظلماً وجوراً، يملك سبع سنين))[2].

ومعنى أجلى: واسع الجبهة، والجلا انحسار مقدم الرأس من الشعر، أو هو دون الصلع[3].

ومعنى أقنى الأنف: القنا في الأنف طوله، ودقة أرنبته مع حدب في وسطه[4]. وهذان الوصفان يدلان على حُسن الخِلقة.

الحديث السابع: عن عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجلٌ من أهل بيتي، يواطئ اسمُه اسمي))[5].

وفي رواية: ((يواطئُ اسمُه اسمي واسم أبيه اسم أبي))[6].

---

(١) انظر: نشر البنود شرح مراقي السعود، لعبدالله العلوي الشنقيطي، المتوفى في حدود سنة: (١٢٣٣ هـ)، ص: (٢/٣٤٦-٣٤٧).

(٢) أخرجه أبو داود برقم: (٤٢٧٧)، وقال عنه الحاكم: ((صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه))، [المستدرك، ص: (٤/٥٥٧)].

(٣) انظر: النهاية، ص: (١/٢٩٠).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٤/١١٦).

(٥) أخرجه أحمد في المسند، برقم: (٣٥٧٣)، وقال عنه أحمد شاكر: ((إسناده صحيح))، وأبو داود في السنن، ص: (١١/٣٧١)، والترمذي برقم: (٢٢٣١)، وقال: ((حديث حسن صحيح)).

(٦) أخرجه أبو داود، ص: (١١/٣٧٠)، وقال الألباني عنه: ((صحيح)). [انظر: صحيح الجامع الصغير، برقم: (٥١٨٠)].

وفي هذا الحديث ما يدلُّ على أنَّ اسمه كاسم رسول الله -ﷺ-، واسم أبيه كاسم أبيه، فيكون اسمه: (محمد بن عبدالله)، وليس كما ادَّعت الروافض من أنَّ اسمه (محمد بن الحسن)، وأنه المنتظر في سامراء[1].

والخلاصة: أن الأحاديثَ في شأنه بالغةٌ حدَّ التواترِ المعنوي[2]، وتفيد أن اسمه كاسم رسول الله -ﷺ-، واسم أبيه كاسم أبي رسول الله -ﷺ- وهو من أهل بيت رسول الله -ﷺ-، من نسل ابنته فاطمة -رضي الله عنها-، وسوف يخرج في آخر الزمان، ويصلي عيسى بن مريم -عليه السلام- مؤتماً به إذا نزل.

قال ابن كثير:

((في زمانه تكون الثمار كثيرة، والزُّروع غزيرة، والمال وافر، والسلطان قاهر، والدِّين قائم، والعدوُّ راغم، والخير في أيامه دائم))[3]، وأنه يولد في ذلك الزمان، وأنه ليس موجوداً الآن كما تقوله الرافضة، ويصلحه الله في ليلة، وتمتلئ الأرض في خلافته عدلاً، وتنعم الأمة بخيراته.

---

(١) سامرّاء: تقع بالقرب من بغداد، والنسبة لها: السَّامريّ، ويقال لها: سر من رأى، فخففها الناس وقالوا: سامراء. [انظر: الأنساب، للسمعاني، ص: (١/٢٨-٢٩)]، بناها الخليفة العباسي هارون الرشيد. [انظر: سير أعلام النبلاء، ص: (١٠/٢٩٠)]، معجم البلدان، للحموي، ص: (٣/١٧٣-١٧٨)، وتزعم الإمامية أنّ الإمام المهدي المنتظر قد دخل في سرداب بسامراء واختفى وله من العمر خمس سنين، وسوف يظهر إذا فسد الناس في آخر الزمان. [انظر: الاحتجاج بالأثر، للعلامة التويجري، ص: (٣ - ٤)]، جامع الرسائل، لابن تيمية، ص: (١/ ٢٦٣).

(٢) وقد نصَّ على ذلك من أهل العلم: الإمام ابن تيمية في منهاج السنة النبوية، ص: (٨/٢٥٤)، وتلميذه العلامة ابن قيّم الجوزية في المنار المنيف، ص: (٨٨)، وصحّحَ أحاديث المهدي الإمام الذهبي في المنتقى، ص: (٥٣٤)، والعلامة محمد البرزنجي في الإشاعة، ص: (٨٧)، ونقله -أيضاً- عن الشوكاني العلامة المباركفوري في تحفة الأحوذي، ص: (٦/٤٨٤ - ٤٨٥)، والإمام محمد بن عبد الوهاب، رسالة في الرد على الرافضة، ص: (٢٩)، وغيرهم.

(٣) النهاية في الفتن والملاحم، لابن كثير الدمشقي، ص: (١/٣١).

يقول يوسف بن يحي المقدسي[1]:

بـهِ لمحـاسنِ الشـرعِ انتظـامُ	بـهِ لمفاسـدِ الشـركِ انصـرامُ
ومنـهُ لِمـنْ يُخـالفهُ احْتـرَامُ	وَمِنـهُ لِمـن يُخَالِفُـهُ اخْـتِرامُ
تُحـلَّى مِـن أياديـهِ النَّـوادِي	ويُجلَـى مِـن محَاسِـنِهِ الظَّـلامُ
عَليـهِ مُجـدَّداً فِي كُـلِّ يَـومٍ	مِـنَ اللهِ التَّحِـيَّةُ والسَّـلامُ[2]

ويقول الإمام البيهقي[3]:

((والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبي -ﷺ-))[4].

وهكذا أرجو أن أكون قد وقفت على أصحِّ ما روي في المهدي، واستخلصت منها الأوصاف الدالة عليه، وعلى زمان ظهوره، والله الموفق.

المسألة الثانية: انسجام عقيدة المهدي مع العقل السليم.

إنَّ من لم يتأصل بالعلم الشرعي الأصيل من الجهلة والمتأثرين بأهل البدع يشككون في عقيدة الإيمان بالمهدي الذي يخرج في آخر الزمان.

---

(١) يوسف بن يحي بن علي بن عبدالعزيز المقدسي السلمي الشافعي، توفي في حدود سنة: (٦٥٨ هـ). [انظر: مقدمة كتاب عقد الدرر في أخبار المنتظر، له -رحمه الله-]، معجم المؤلفين، كحّالة، ص: (١٣/ ٣٤٣).

(٢) انظر: عقد الدرر، ص: (٥٩ - ٦٠).

(٣) أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن عبدالله البيهقي الخسروجردي، إمام، حافظ، علامة، شيخ خراسان، ولد سنة: (٣٨٤ هـ)، من مؤلفاته: دلائل النبوّة، السنن، شعب الإيمان، الأسماء والصفات، المناقب، أحكام القرآن، وغيرها، وكانت وفاته في نيسابور سنة: (٤٥٨ هـ)، ونسبته إلى بيهق وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور. [انظر: وفيات الأعيان، لابن خلّكان، ص: (١/ ٧٥ - ٧٦)]، سير أعلام النبلاء، ص: (١٨/ ١٦٣ - ١٧٠).

(٤) نقله الإمام ابن القيم في المنار المنيف، ص: (٨٣-٨٤).

ومن خلال هذا التشكيك يمررون مقالتهم الفاسدة في القول بعدم ظهور مهدي في آخر الزمان، ويتذرعون في إنكارهم له بزبالة عقولهم، أو بحجج واهية ليس لها منزلة في قواعد الشريعة المسلّمة[1].

وهذا التشكيك ناتجٌ عن شبهات واهية علقت في أذهانهم يعارضون بها نصوص الوحي الثابت وهو الحق الذي لا يعارض بعقل ولا بهوى لصدوره عن المعصوم في أمور البلاغ والتشريع حيث قال الله تعالى عنه:

﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾[2]، وقال -جلَّ وعلا- عنه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا﴾[3]، فوجب على جميع المسلمين التصديق بما قاله الرسول -ﷺ- فيما أخبر عن الله تعالى وعن اليوم الآخر، وعن جميع الغيبيات، والتسليم بمضامينها، ومنها أحاديث المهدي التي سبق بيانها، والوقوف عند حدود النص الشرعي، وعدم ردّه لأجل حجج عقلية باطلة ما دامت أنها ثابتة، ولا يوجد نصٌّ صحيح يتعارض معها، والعقول السليمة تقبلها ولا تحيلها، وهذه ميزةٌ في الشريعة الإسلامية أنها قد تأتي بما تحتار فيه العقول وتتعجّب منه، ولكنها لا تأتي بشيء يستحيل عقلاً.

وهذا نوعٌ من الإعجاز الذي يكمن في هذه الشريعة الغراء، فقد تحار عقولنا في فهم وإدراك طبيعة عذاب القبر، وفي سؤال منكر ونكير، إلا أننا نقطع بصحته، ونؤمن بصدقه ووقوعه لكونه ثبت بالدليل القطعي الصحيح، ولا يجرؤ شخص على إنكاره أو ردِّه، يقول الإمام ابن أبي العز الحنفي -رحمه الله-:

((وقد تواترت الأخبار عن رسول الله -ﷺ- في ثبوت عذاب القبر ونعيمه لمن كان أهلاً لذلك، وسؤال الملكين، فيجب اعتقاد ثبوت ذلك والإيمان به، ولا نتكلم في

---

(١) سيأتي بيان هذه الحجج السقيمة في المسألة القادمة وبيان النقد الموجه إليها.

(٢) سورة النجم، الآية رقم: (٣).

(٣) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

كيفيته؛ لكونه لا عهد له به في هذه الدار، والشرع لا يأتي بما تحيله العقول، ولكنه قد يأتي بما تحار فيه العقول.

فإنَّ عود الروح إلى الجسد ليس على الوجه المعهود في الدنيا، بل تعاد الروح إليه إعادة غير الإعادة المألوفة في الدنيا))[(١)].

ولا يرجع هذا التعجب لذات النصوص، فهي واضحة الدلالة والصياغة، حسنة التعبير، وإنما يرجع لضعف قدرات البشر العقلية ومحدوديتها، وتفاوتهم في الفهم، وفي ورود الأدلة عليهم.

وكذا نقول في الإيمان بالمهدي ونصوصه ومجيئه في آخر الزمان، بل في جميع أخبار الغيب وأشراط الساعة الصغرى والكبرى، ولا نلتزم فيها بقياس عقلي غير منضبط بقواعد الشرع المطهّر، ونوقن بأننا قد نحتار في فهمها ونتعجب منها.

وهذه الحيرة والتعجب تزيدنا إيماناً وتصدياً وثباتاً وتسليماً، وتدفعنا نحو العمل كما قال -جل وعلا-: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾[(٢)]، يقول الإمام البربهاري موضحاً قيمة الآثار في بيان رسوخ الاعتقاد:

((وإذا سمعت الرجل يطعن على الآثار، أو يرد الآثار، أو يريد غير الآثار، فاتهمه على الإسلام، ولا تشكَّ أنه صاحب هوى مبتدع))[(٣)].

وكذا وافقه الإمام الموفق أبو محمد المقدسي بقوله:

((ويجب الإيمان بكل ما أخبر به رسول الله -ﷺ-، وصحَّ به النقل عنه فيما شهدناه، أو غاب عنا، نعلم أنه حق وصدق، وسواء في ذلك ما عقلناه، وجهلناه، ولم نطلع على حقيقة معناه، مثل حديث الإسراء والمعراج، ومن ذلك أشراط الساعة، مثل

(١) شرح العقيدة الطحاوية، ص: (٢/ ٥٧٨)، الروح، لابن القيم، ص: (٦٢).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (٦٥).

(٣) طبقات الحنابلة، لأبي يعلى: (٢/ ٢٥).

خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم -عليه السلام- فيقتله، وخروج يأجوج ومأجوج، وخروج الدابة، وطلوع الشمس من مغربها، وأشباه ذلك مما صحَّ به النقل))[1].

ويبين شيخ الإسلام ابن تيمية وجوب قبول الأخبار، وأهمية صيانتها عن الظنون الباطلة، ووجوب تعزير من يتحذلق في فهمها أو ينكرها:

((وليس أحدٌ أعلم بالله من رسوله -ﷺ-، ولا أنصح لأمته منه، ولا أفصح، ولا أحسن بياناً منه، فإذا كان كذلك، كان المتحذلق، والمنكر عليه، من أضل الناس، وأجهلهم، وأسوئهم أدباً، بل يجب تأديبه، وتعزيره، ويجب أن يصان كلام رسول الله -ﷺ- عن الظنون الباطلة، والاعتقادات الفاسدة))[2].

هذا وإنَّ العقل السليم لا يكون إلا موافقاً لما جاء عن الله تعالى وعن رسوله -ﷺ-، فالذي وضع فينا هذه العقول هو سبحانه من أنزل إلينا الشرع وأرسل إلينا الرسل وأمرنا بالإيمان بهم، وهو سبحانه وتعالى أعلم بما خلق وبرأ.

فإذا كان الينبوع والمشرب لكلا الطرفين واحداً، فإنَّ النتيجة لابد أن تكون واحدة، إذ إنه ليس من المعقول ولا من المعروف بالتجربة أن يكون ينبوع الماء واحداً يصب في إنائين اثنين، ولكل إناء طعم ورائحة غير طعم ورائحة الإناء الآخر!، وهكذا في العلاقة بين الشرع والعقل.

فربنا تبارك وتعالى خلق فينا عقولنا، وأنزل إلينا كتبه، وأرسل إلينا رسله، وأمرنا بالإيمان بذلك ولم يكلفنا أكثر من التصديق بهم والإيمان بهم والتسليم إليهم، وهو سبحانه أعلم بخلقه.

فعلامَ تُقحم العقول فيما لا طائل لها به؟!.

خصوصاً إذا لم يطرأ عليها طارئ يصرفها عن الفهم والتسليم كالجنون والعته أو التأثر بالفلسفات والآراء المعارضة للشرع، وكان الدليل الشرعي ثابتاً غير متعرّض

---

(١) لمعة الاعتقاد، ص: (٢٠ - ٢١).

(٢) مجموع الفتاوى: (١٨/ ١٢٩ - ١٣٠).

لتحريف ولا تبديل.

فإذا كان كذلك وجب التسليم والإيمان.

يتّضح ذلك إذا علمنا أنَّ نصوص إثبات المهدي عند الشيعة دخلها كثير من الوضع والكذب والدجل والتحريف؛ فسهل معارضتها بالعقل وبالنصوص الأخرى الشرعية الصحيحة، خلافاً لنصوص أهل السنة والجماعة الصحيحة الثابتة بالطرق القطعية فهي متوافقة مع العقول.

وقد أشار لذلك العلامة السفاريني، وذكر أن الغلو أو التقصير وحمل الكلام على غير مراده وقصده من الهدى والبيان يؤدي إلى الضلال والعدول عن نهج الصواب(١).

ومن موجبات الانسجام التام لعقيدة أهل السنة والجماعة في المهدي مع العقل السليم أنهم لا يعلّقون الأحكام الشرعية، ولا يتوقفون في إقامتها وفعلها على ظهور المهدي أو ولادته ونحو ذلك.

فشريعة الله تعالى عندهم كاملة تامة ماضية ليست ناقصة ولا مجزأة كما هو عند الشيعة الذين يتوقفون في إقامة شعائر الدين الظاهرة على ظهور إمامهم المهدي المنتظر، كصلاة الجمعة والجماعة، حيث يؤدونها تقيّة لحين ظهور إمامهم الثاني عشر، ولا يقيمون الجهاد في سبيل الله تعالى مع أي إمام من أئمة المسلمين إلا بعد ظهور إمامهم المنتظر الذي يعلن الجهاد، ويرفعون معه راية الجهاد في سبيل الله تعالى، ويقولون بعدم كمال القرآن الكريم وأنه عند المهدي وهو من سيكمله.

فهذا جميعه وغيره ليس عند أهل السنة، مما يبيّن تمام الانسجام بين اعتقاد أهل السنة والعقل الذي يخلو من مثل هذه الترهات الموجودة عند الشيعة.

يقول الإمام السفاريني(٢) في منظومته:

---

(١) انظر: لوامع الأنوار البهيّة، ص: (٢/ ٢١).

(٢) السفاريني: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، شمس الدين، عالم بالحديث والأصول والأدب، من المحققين، رحل إلى دمشق وتعلم فيها، ثم رجع إلى نابلس وتوفي فيها سنة: (١١٨٨ هـ).
=

وما أتى في النص من أشراط	فكله حق بلا شطاط
منها الإمام الخاتم الفصيح	محمد المهدي والمسيح

إلى أن قال:

فكلها صحت بها الأخبار	وسطرت آثارها الأخيار[1]

وهؤلاء الذين عارضوا بعقولهم الضعيفة الأحاديث النبوية الشريفة لم يمتثلوا قوله تعالى:

﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْ﴾[2].

بل ردوا ما أشكل عليهم لعقولهم الضعيفة وخالفوا بهذا الرد توجيهه تعالى، وكثيرٌ مما ورد في آخر الزمان لا يعرف أحدٌ كيفية وقوعه بالتفصيل، ولكن يجب الإيمان به ما دام الدليل قد ورد به.

ولو أُعمل العقل في الغيب لضلَّ وأضلَّ؛ لأنه لا يوجد عقلٌ واحدٌ مجرَّدٌ يمكننا الاحتكام إليه للوصول إلى نتيجة صحيحة، فإذا كان هذا هو حال هذا المخلوق الضعيف فالأحرى به أن يكون تابعاً للوحي لا متبوعاً.

أما ما يوجد عند عامة الناس من طرح وتداول للحديث عن المهدي في أوقات الفتن، وأزمان البعد عن الدين حيث يتعلقون بالآمال والوعود النبوية الصحيحة، فيخرج بينهم أدعياء وكذابون ودجالون، ويوجد بين عامة الناس من يصدقهم وينشر أخبارهم.

فلا يعني ذلك أننا نزن عقيدة المهدي الثابتة من خلال أخبار هؤلاء الدجالين

=

[انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٦/ ١٤)].

(١) شرح العقيدة السفارينية، للعلامة محمد العثيمين، ص: (١١ – ١٢).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (٨٣).

والكذابين وقصصهم وحكاياتهم، بل ينبغي الانتباه لهذا الأمر والتحذير منه وتمحيصه، لا أن يؤثر على إيماننا وتسليمنا بما هو ثابت وصحيح.

ولذلك فقد تتسبب ردة الفعل هذه عند بعض الناس فينكرون المهدي أو يشككون فيه بسبب تواكل آخرين على ظهوره، وعدم أخذهم بالأسباب الشرعية العملية، فيجعل أشخاص آخرون هذه الفئة المتواكلة سبباً لإنكار المعلوم من الدين بالضرورة، وهذا هو عين الخطأ.

والواجب أن ننظر في تصرفات هؤلاء الأشخاص ونزنها بميزان الشرع المطهّر، لا أن نزن الشرع والوحي والنصوص الثابتة من خلال أفعال وتصرفات هؤلاء الجهلة والموتورين.

المسألة الثالثة: براءة عقيدة المهدي من شبهات المنكرين.

لقيت شبهات منكري عقيدة المهدي -ولله الحمد- من قبل علماء أهل السنة والسنة والجماعة العناية، فتتبعوها وردوا عليها، وفندوا تلك الشبهات طلباً لرضا الله تعالى عنهم ثم قياماً بواجب أداء الأمانة وزكاة العلم الشرعي الذي حمَّلهم الله تعالى أمانته بأدائه للمحتاجين إليه، وحماية لجناب العقيدة من الانحراف إما لإنكار شيء منها أو أن يُدخل فيها ما ليس منها.

وأستعرض أبرز تلك الشبهات[1] مع رد موجز عليها، وجعلتها في قسمين: ما يتعلق بالقرآن الكريم، وما يتعلق بالسنة النبوية، وجاءت على النحو التالي:

(١) هذه الشبهات يرددها منكرو المهدي أو يرددون قريباً منها، إما بالنص الذي ذكرته أو بعبارات مقاربة له، وأوردت رداً موجزاً على كل شبهة ليتصور القارئ كيفية إيراد الشبهة على هذه المسألة وطريقة مناقشتها، وليس القصد استقصاءها في هذا البحث، وإنما ذكر أبرزها، وللاستزادة انظر: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، للشيخ/ حمود التويجري، أشراط الساعة تأليف الدكتور/ يوسف الوابل، المهدي وفقه أشراط الساعة تأليف الدكتور/ محمد أحمد إسماعيل المقدم.

القسم الأول: ما يتعلق بالقرآن الكريم:

- **عدم وجود إشارة للمهدي في القرآن الكريم.**

الرد عليها: هذه شبهة يحتجّ بها المتأثرون بمنهج القرآنيين(1) وحقيقة شبهتهم إنكار أحاديث السنة النبوية أو إنكار مضامينها ومدلولاتها، وأهل السنة يعتقدون بأن السنة النبوية صنو القرآن الكريم، وكلاهما مكمّلٌ للآخر وجزء لا يتجزأ منه، ويُرد على هذه الفئة من القرآن الكريم الذي يدْعون الناس للإيمان به، حيث يقول الله تعالى في محكم التنزيل: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾(2).

فهل قام من يردد هذه الشبهة بواجب الردِّ لآيات القرآن الكريم، ومنها هذه الآية التي تأمرنا بالرد لأحاديث السنة النبوية في هذه المسألة وغيرها من مسائل الدين؟.

ويقول تعالى وهو يأمر عباده بطاعة الرسول -ﷺ-: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾(3).

فانظر كيف ربط تبارك وتعالى رحمته بطاعة رسوله -ﷺ- بعد طاعته سبحانه، فلو أنهم أطاعوا الله تعالى لأطاعوا رسوله -ﷺ- الذي أمرهم الله بطاعته، ويقول تعالى آمراً باتباع النور الذي أنزل معه -ﷺ-: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُواْ ٱلنُّورَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾(4).

---

(1) طائفة ضالة تكتفي بالقرآن الكريم وتلغي غيره من المصادر الأساسية كالسنة النبوية، ولمعرفة أبطايل هذه الفرقة يُنظر المراجع التالية: شبهات القرآنيين حول السنة النبوية، تأليف أ.د/ محمود مزروعة، شبهات القرآنيين، تأليف/ عثمان بن معلم محمود، وكلاهما من طبعات مجمع الملك فهد بالمدينة النبوية.

(2) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

(3) سورة آل عمران، الآية رقم: (١٣٢).

(4) سورة الأعراف، الآية رقم: (١٥٧).

فسمّى الله تعالى السنة النبوية بأنها منزَّلةٌ من عنده سبحانه وتعالى مع رسوله -ﷺ- فكيف لا يتبعها من يدعون اتباع القرآن الكريم وكلٌ منزلٌ من لدن حكيم عليم؟!

ويقول تعالى: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾[1] ويقول: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾[2] فحذر تعالى من شديد عقابه وأليم عذابه لمن لم يأخذ بما آتاه رسوله -ﷺ-.

فإذا كان من يدعي إنكار المهدي ويزعم أنه مؤمن بالقرآن الكريم إيماناً حقيقياً فتلك هي إرشادات كتاب الله تعالى تدعوه للإيمان والالتزام بسنة الرسول الكريم -ﷺ- التي جاءت بالأخبار الثابتة عن ظهور المهدي في آخر الزمان.

ومن أنكر الإيمان بما ورد في أحدهما فإنما هو يطعن في الآخر، وينكر ضمناً الإيمان بما ورد فيه؛ لأن كلاً من القرآن والسنة يأمران باتباع ما في الآخر.

والقول بالاكتفاء بأحدهما دون العمل بالآخر لا يقوله من يؤمن بالله تعالى حق الإيمان ويتبع ما أنزله.

القسم الآخر: ما يتعلق بالسنة النبوية:

- **إن أخبار المهدي أحاديث آحاد ولا يعمل بها في العقائد.**

الرد عليها: الجواب عن هذه الشبهة أن يُعرف بأن هذا ليس قولاً لأهل السنة والجماعة؛ لأنَّ مؤداه إنكار الأحكام والعقائد، وتشريح الدين، وهدم كثير من العقائد، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن سلامة الاستشهاد بأحاديث الآحاد في مسائل العقيدة:

(١) سورة النور، الآية رقم: (٥٤).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

((ويُقطع بصحته إذا تلقته الأمة بالقبول، أو عملت به، وهذا ما ذهب إليه أكثر أهل الأصول، وعامة الفقهاء من الحنفية، والمالكية، والشافعية، والحنابلة، إلا فرقة تبعت أهل الكلام))(١).

وكيف لا يصح الاستشهاد بخبر الواحد وقد أقر رسول الله -ﷺ- صحابته الكرام حينما كانوا في قباء يصلون صلاة الصبح، فأتاهم الخبر من أحدهم بتحويل القبلة إلى الكعبة المشرفة، فاستداروا إليها، ولم ينكر عليهم -ﷺ- فعلهم ذلك، فلماذا إذاً يعمل هؤلاء بخبر الواحد في صلاتهم واستقبالهم القبلة وهي ركن من أركان صحة الصلاة، ولا يعملون بخبر الواحد في مسألة المهدي؟.

ألا يدل هذا على صحة العمل بالآحاد؟.

وإذا كان خبر الواحد لا يُستشهد به في مسائل الاعتقاد، فماذا يا ترى عساهم أن يقولوه عن أي حديث صحَّ متنه وإسناده إلى مُنتهاه.

ولم يروه عن رسول الله -ﷺ- سوى رجلٌ واحدٌ وتلقته الأمة بالقبول والعمل به زمناً بعد الآخر.

ولم يوجد فيه علة قادحة ولا شذوذ في سنده أو متنه ورواه عدلٌ ضابطٌ، وهو حديثٌ صحيحٌ عند أهل العلم بهذا الوصف.

فكيف لا يعمل به وهذه صفته؟(٢).

وكيف لا يعمل بخبر الآحاد في مسائل الاعتقاد وقد عملَ به صاحب السنة -ﷺ- فاكتفى بإرسال واحدٍ وهو معاذ بن جبل إلى اليمن، ودحية الكلبي إلى هرقل،

---

(١) المسودة، ص: (٢٤٠ - ٢٤٤).

(٢) يراجع في تفصيل الرد على شبهة خبر الآحاد، كتاب مختصر الصواعق المرسلة، للعلامة ابن القيم، الحديث حجة بنفسه في العقائد والأحكام للشيخ الألباني، أخبار الآحاد في الحديث النبوي، للشيخ عبدالله بن جبرين.

ونحو ذلك[1].

وأما أحاديث المهدي فمتواترة كما يقرره أهل العلم، حيث يقول العلامة السفاريني:

((وقد كثرت بخروجه -أي المهدي- الروايات، حتى بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة، حتى عُدَّ من معتقداتهم، بروايات متعددة، ما يفيد مجموعه العلم القطعي))[2].

فلا وزن عند أهل العلم لهذه الشبهة لبطلانها من جهتين.

إحداهما: بطلان دعواهم حديث الآحاد لا يستشهد به في العقائد كما سبق.

والأخرى: أحاديث المهدي لا تنطبق عليها دعواهم الفاسدة، بل قال العلماء بتواترها.

- **إن المهدي هو عيسى بن مريم -عليه السلام-.**

الرد عليها: وهذه الشبهة يستدلون عليها بحديث أنس -رضي الله عنه-: ((ولا مهدي إلا عيسى بن مريم))[3]، وهو حديث تكلم في عدم اعتباره جمعٌ كبيرٌ من العلماء.

حيث يقول الذهبي في الحكم على إسناده: ((منكر))[4].

ويقول البيهقي عن إسناد الحديث:

((وهو منقطع، والأحاديث على خروج المهدي أصح إسناداً))[5]، ويقول الشيخ محمد ناصر الدين الألباني: ((ضعيف))[6].

(١) فتوى رقم: (٤٦٩٦) الصادرة عن اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالسعودية.

(٢) لوامع الأنوار البهية، ص: (٢/ ٨٠).

(٣) أخرجه ابن ماجه في السنن، ص: (٢/ ٤٩٥).

(٤) ميزان الاعتدال، ص: (٣/ ٥٣٥).

(٥) ميزان الاعتدال، ص: (٣/ ٥٣٦).

(٦) صحيح وضعيف الجامع الصغير، برقم: (٦٣٤٨).

ويقول القرطبي: ((إسناده ضعيف، والأحاديث عن النبي -ﷺ- في التنصيص على خروج المهدي من عترته من ولد فاطمة ثابتة، أصح من هذا الحديث، فاحكم بها دونه))[١].

فيكون إذاً استدلال أصحاب هذه الشبهة بهذا الحديث لا وجه له لضعفه ونكارته عن أهل العلم.

أما الإمام ابن كثير فيقول في توجيه دليلهم السابق:

((هذا الحديث -فيما يظهر ببادئ الرأي- مخالف للأحاديث الواردة في إثبات مهدي غير عيسى بن مريم، وعند التأمل لا ينافيها، بل يكون المراد من ذلك أن المهدي -حق المهدي- هو عيسى، ولا ينفي ذلك أن يكون غيره مهدياً أيضاً))[٢].

وهذا التوجيه لحديث أنس -رضي الله عنه- من ابن كثير -رحمه الله- دلالةٌ على أنه يرى عدم نكارة الحديث، ولا يرى ضعفه كما رأى ذلك غيره من العلماء السابق عرض أقوالهم في الحكم على الحديث بالنكارة والضعف، ومنهم شيخ الإسلام ابن تيمية حيث يقول: ((هذا الحديث ضعيف))[٣].

وعلى كل حال فإن الأحاديث في ثبوت المهدي أظهر من هذا الحديث وأكثر، وقد جمع ابن كثير بينها وبين حديث أنس في حال ثبوته بما سبق ذكره وأيضاً ابن القيم بقوله:

((إنما المهدي عيسى بن مريم؛ يعني المهدي الكامل المعصوم))[٤]، فيكون المعنى عندهما بمعنى الهداية التامَّة كما كان الخليفة عمر بن عبدالعزيز خليفةً راشداً مهدياً، وكان قبله الخلفاء الراشدون الأربعة مهديين.

---

(١) التذكرة، ص: (٢/ ٧٢٢ - ٧٢٣).

(٢) نهاية البداية والنهاية، ص: (١/ ٤٥).

(٣) منهاج السنة النبوية، ص: (٤/ ٢١١).

(٤) المنار المنيف، ص: (١٤٨).

فيكون أكمل هؤلاء ومن سيأتي من بعدهم هدايةً هو عيسى بن مريم –عليه السلام– الذي تجتمع عليه أمَّة الإسلام بعد طول تفرق وكثرة فتن.

- **اشتمال أحاديث المهدي على أحاديث ضعيفة.**

الرد عليها: إنَّ مسائل التصحيح والتضعيف من المسائل الاجتهادية، وإطلاق الحكم على حديث معين خاضع لما يثبت عند العالم المجتهد بعد دراسته لإسناد الحديث ومتنه وحال رواته، فقد يثبت لديه صحة الحديث ويثبت عند غيره من العلماء ضعف ذلك الحديث.

وإنما العبرة تكون لمن يوافق الدليل والقواعد المقررة في التصحيح والتضعيف منهما.

كما أنَّ كلاً يؤخذ من قوله ويرد، وما منا إلا رادٌ ومردودٌ عليه، ((ولكن أئمة الحديث لديهم من الإدراك والوعي وقوة التمييز بين الحق والباطل، وما يصح نسبته إلى رسول الله وما لا يصح ما يبهر العقول))[(١)].

فإذا ثبتَ بالبرهان الصحيح لدى عالمٍ ضعف حديث من أحاديث المهدي، فهناك أحاديث أخرى لم يلحقها حكم الضعف وهي في عداد الثابت، حتى لو كان حديثاً واحداً هو الثابت فقط لأصبح كافياً في إثبات المسألة العقدية.

ولا يصح أن نطلق حكم بعض الأحاديث الضعيفة على الكل، وقد يكون منها ما هو حسناً أو صحيحاً.

كما أنه لا يستغرب أن توجد أحاديث في المهدي ضعيفة كغيرها من المسائل التي يوجد لها أحاديث ضعيفة وأحاديث أخرى صحيحة أو أقل درجة.

ووجود الضعيف في هذه المسألة أو في ذلك الحكم مع وجود غيره من الحسن فضلاً عن الصحيح المتواتر لا يلزم منه رد الحكم نفسه.

---

(١) حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، للشيخ الدكتور/ ربيع بن هادي المدخلي، (٢٨).

خصوصاً إذا علمنا اعتماد الشيعة الاثني عشرية على عقيدة مهديهم المزعوم وأنها من أصول دينهم، فلذلك سيكون الوضع والكذب في هذه المسألة كثيراً، إما عن طريق هؤلاء الشيعة ورواتهم، أو عن طريق غيرهم من الكذابين.

وهنا يأتي دور التمحيص والنظر الدقيق وتمييز السقيم من السليم.

- **إن البخاري ومسلماً لم يخرّجا أحاديث المهدي.**

الرد عليها: وقال بهذا القول ابن عاشور[١]، وذكره أيضاً القاضي عبدالله بن زيد آل محمود[٢].

والرد على هذه الشبهة بقولنا إن الإمامين البخاري ومسلماً لم يشترطا استيفاء جميع الأحاديث الصحيحة الواردة عن رسول الله -ﷺ- في كتابهم الصحيح.

ومن الطبيعي جداً أن يغيب عنهما بعض الصحيح فيدركه غيرهما من العلماء، ولكنهما -رحمهما الله تعالى- وضعا شروطاً لتحري اعتبار الصحيح، وسارا عليها في جميع الكتاب، فما وافق شروطهما خرجاه في كتابهما، وما خالفها لم يخرجاه.

ولا يعني عدم تخريجهما للحديث عدم صحته عند غيرهما بقدر ما يصح أن يقال عنه بأنه لم يتوافق مع شروط الإمامين ليتسنى لهما تخريجه، مع جلالة قدرهم وسلامة شروطهم، وقد يصح الحديث عند غيرهما.

ولا يزال العلماء يعملون بما ثبت من الأحاديث النبوية الشريفة سواءً وجدوها في الصحيحين أو وجدوها في غيرهما من أوعية الحديث النبوي الشريف.

فلا يصحُّ أبداً أن تُلغى جميع أوعية الحديث النبوي الشريف ولا يُعمل إلا بما ورد

---

(١) انظر: تحقيقات وأنظار في الكتاب والسنة، ص: (٦٠)، وهو محمد الطاهر بن محمد ابن محمد الطاهر بن محمد الشاذلي بن عاشور التونسي، ولد سنة: (١٢٩٦ هـ)، صاحب تفسير التحرير والتنوير، مقاصد الشريعة الإسلامية، تولّى مشيخة جامع الزيتونة وفروعه بتونس، وتوفي بمحافظة المرسى سنة: (١٣٩٤ هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٦/ ١٧٤)].

(٢) انظر: لا مهدي يُنتظر بعد الرسول محمد -ﷺ- خير البشر، ص: (١/ ٢٧٤).

في الصحيحين فقط.

بل العمل جارٍ عند أهل العلم على عدم الاقتصار على الصحيحين، والإيمان بما ورد فيهما وما ورد في غيرهما مما صح وثبت نسبته إلى رسول الله -ﷺ-؛ لأن كتب أهل العلم جميعها مظنة للحديث الصحيح، ولا يُعرف عن أحدٍ القولُ بضعف الأحاديث الموجودة في غير الصحيحين، ومنها أحاديث المهدي، فالحكم على سلامة الحديث لا تكون بسبب وجوده في هذا الكتاب أو وجوده في كتاب غيره بقدر ما يكون الحكم على الحديث بعد دراسة إسناده ومتنه وفق قواعد أهل العلم.

المطلب الثاني: (المهدي عند الشيعة الإمامية)، وفيه ثلاث مسائل:

المسألة الأولى: ولادة مهدي الشيعة ثم دخوله في عصر الغيبة.

أولاً: ولادة مهدي الشيعة.

يتفق الشيعة مع أهل السنة والجماعة بأن "المهدي" سيولد من أب وأم، وأنه من سلالة فاطمة ابنة رسول الله -ﷺ-، إلا أنهم يختلفون مع أهل السنة بالقول أنه مولود منذ زمن بعيد، وأنه لا يزال على قيد الحياة منذ ولد وحتى يأذن الله له بالخروج، ولا مانع لديهم من طول عمره[1].

واختلف علماؤهم في تحديد موعد ولادته، ومنها أنها كانت سنة: (٢٥٥هـ)[2]، إلا أنهم متفقون أنه ولد بشكل سري ولم يعرف الناس وقت ولادته، حيث يقول المفيد:

((إن الحسن العسكري كان يعرضه على أشخاص بمفردهم حين يزورونه))[3].

ويقول النعماني: ((هو خفي المولد والمنشأ، غير خفي في نفسه))[4].

وما هذا الاضطراب في تحديد موعد ولادته، والتباين الشديد بينهم في ذلك إلا

---

(١) وسيأتي بيان ومناقشة قولهم أنهم يستدلون على عدم معارضة طول عمر مهديهم للعقل بعمر نبي الله نوح -عليه السلام-، وهذا الاستدلال غير مسلَّم لهم بصحته، فنبي الله نوح -عليه السلام- كان يدعو قومه للإسلام طيلة تلك السنوات، أما مهديهم المزعوم فلا فائدة مرجوة من حياته الآن لا دينياً ولا سياسياً، بل قالوا عنه: مختبئ عمداً، وقالوا: خوفاً على نفسه، فأصبح انتظارهم له سلبياً أقعدهم عن البذل والعمل.

(٢) يوم الخلاص، لكامل سليمان، ص: (٨٦)، وأيضاً وافقهم عبد الوهاب الشعراني على هذا الميلاد لمهديهم كما في "اليواقيت والجواهر"، ص: (١٤٥)، وسيأتي بيان تواريخ كثيرة لموعد ولادته وبيان التناقض بينها عند الحديث في الباب الثاني، الفصل الرابع -بإذن الله تعالى-.

(٣) الإرشاد، ص: (٣٩٢)، وسيأتي ذكرهم في مبحث رؤية المهدي في غيبته الصغرى.

(٤) الغيبة، ص: (٨٨).

من أوضح الأدلة والقرائن على التشكيك في صحّة ولادته، وأنه أحدُ أساطيرهم التي لم يحسن الكذبة منهم تركيبها بشكل جيّد، وقد يسوغ الاختلاف البسيط في تحديد التاريخ إلا أنَّ التباين الشديد موطنُ شكٍ جعلهم يصرّحون به.

ولذا نجدُ أحمد الكاتب يشير إلى أنَّ هذا الخفاء يعني بأن مهدي الشيعة شخصية وهمية مفترضة، حيث يقول:

إن الشيعة الأوائل لم يعرفوا مطلقاً شخصاً باسم (الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري)؛ لأنه ببساطة كان شخصية افتراضية وهمية لا حقيقة لها، تم اختلاقها بعد وفاة الإمام الحسن العسكري[1].

ثانياً: دخوله في عصر الغيبة.

ظل إمام الشيعة الثاني عشر بينهم، ويلي أمرهم لمدة خمس سنوات منذ ولادته، ثم استتر عنهم بعد موت والده سنة: (٢٦٠ هـ) وهو ما يسمَّى بعصر الغيبة.

وقد تعرّض علماء الشيعة لغيبة مهديهم في مؤلفاتهم حتى ظهوره، وعصر ما قبل الظهور، وهو عصر الغيبة الصغرى والكبرى ولهم في ذلك أقوال منها أنَّ استتاره المتعمَّد عن العالم إحدى معجزاته.

وأنه في غيبته يتصرّف في شؤون من حوله من غير أنه يرونه، وذكروا أنه يخشى على نفسه القتل[2]، خصوصاً من العباسيين والأمويين ومن بعدهم العثمانيون وغيرهم ممن حكم الدول الإسلامية[3].

فكانوا يبذلون جهودهم للقضاء على مهدي الشيعة المنتظر لخشيتهم من قيامه بأخذ حكمهم، وتقويض عروشهم.

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص: (٤٣).

(٢) انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٩٠)، (٣٢٩).

(٣) ويعنون بهم -خصوصاً- دول أهل السنة والجماعة.

ويبررن هذا القول بأن أئمتهم قبل الإمام المهدي قتلوا، ولذلك كان من المحتَّم على الإمام المنتظر الاختفاء عن العيون حتى لا يُغدر به ويُقتل كما قُتل مَن قَبله وغدر به[١].

فكان دخول المهدي في الغيبة الصغرى وذكر هذه التبريرات بمثابة التمهيد للقول بدخوله الطويل في الغيبة الكبرى بعد وفاة والده[٢]، وجعلوا من أسباب طول غيبة المهدي:

تمحيص شيعته، وتمييز ذوي الطينة الخبيثة من الذين يخشى عليهم النفاق من شيعته[٣].

كما سيأتي بيانه وإيضاحه وعرض رأي أبو الفضل فيه -بمشيئة الله تعالى- بعد هذا التمهيد.

المسألة الثانية: أوصاف المهدي من خلال أحاديث وأخبار الشيعة.

يعتقد الشيعة الإمامية الاثنا عشرية بظهور مهدي في آخر الزمان ويعتبرونه إمامهم الثاني عشر المنتظر، وهو خاتم أئمتهم الاثني عشر المزعومين، ويَرَون أنهم جميعهم معصومون في كل شيء، وأن إيمان العبد لا يكمل إلا بعد الإيمان بإمامة هؤلاء الاثني عشر بلا استثناء، سواءً من تولى منهم الإمامة فعلياً كعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، أو من تولاها ثم تنازل عنها كالحسن -رضي الله عنه-، أو من لم يتولها مطلقاً كبقية أئمتهم، أو من كانت صفته الغيبة الدائمة ولم يكن له وجودٌ أصلاً كهذا المنتظر الذي نتحدث عنه، حيث أوجبوا الكلام في إثباته قبل الكلام في بقية المسائل.

يقول الطوسي مبيّناً أهمية إثبات إمامة مهدي الشيعة:

---

(١) الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص: (١٢٢ - ١٢٦).

(٢) المرجع السابق، ص: (١٣٥ - ١٣٩).

(٣) انظر: كتاب النور في الإمام المستور، لآية الله محمد باقر البهاري، ص: (٤٥٨).

((من شك في إمامة ابن الحسن –عليه السلام– يجب أن يكون الكلام معه في نص إمامته والتشاغل بالدلالة عليها، ولا يجوز مع الشك فيها أن نتكلم في سبب الغيبة؛ لأن الكلام في الفروع لا يسوغ إلا بعد إحكام الأصول لها))(١).

فلا مانع لدى الطوسي من أن يؤم الشيعة ويحكمهم إمامٌ غائبٌ عنهم غير موجود بين ظهرانيهم، وأنه لا إشكال في تواريه عن الأنظار ما دام قد ثبتت له الإمامة والولاية عليهم بالنص.

ويؤكد علي الكوراني هذه العقيدة في مذهبهم بقوله:

((فالاعتقاد بأن المهدي الموعود –عليه السلام– هو الإمام الثاني عشر، وأنه حيٌّ غائب جزء من مذهبنا، وبدونه لا يكون المسلم شيعياً اثني عشرياً))(٢).

فالمهدي لديهم أصلٌ من أصول الإيمان ولا يتم للشيعي إيمان كامل ولا يصح انتسابه للاثني عشرية إلا بعد إثبات صفتين أساسيتين والإيمان بهما، وهما:

الحياة والغيبة.

وله –أيضاً– عددٌ من الصفات الأخرى، وقد جمعت أبرزها من أحاديثهم وأخبارهم فيه، وجعلتها على قسمين:

صفات في ذات المهدي، وصفات متعلقة بزمان ظهوره، وهي كما يلي:

القسم الأول: صفات ترجع إلى ذات مهدي الشيعة.

وهي ما تتعلق بوصفه في خَلقه وخُلقه وذاته، وقد أوردوا عدداً من الصفات التي ترجع لذات مهديهم المنتظر، ومنها:

---

(١) كتاب الغيبة، ص: (٨٨).

(٢) عصر الظهور، ص: (٢٧١).

(١) أنه من ولد فاطمة –رضي الله عنها–:

فقد جاء عند المجلسي عن الشيخ المفيد[١] عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله –ﷺ– لفاطمة –رضي الله عنها– في مرضه:

والذي نفسي بيده لابد لهذه الأمة من مهدي، وهو والله من ولدك[٢].

(٢) أنَّ اسمه واسم أبيه كاسم رسول الله –ﷺ– واسم أبيه:

فقد أخرج السيد ابن طاووس[٣] عن رسول الله –ﷺ– أنه قال:

لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطول الله تلك الليلة حتى يملك هذه الأمة رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي[٤].

وهذه الرواية لديهم تذكر أن اسم مهديهم كاسم رسول الله –ﷺ– فكيف يستقيم معها قولهم عن مهديهم أن اسمه محمد بن الحسن العسكري وأن ابنه ولد ثم غاب؟!.

بينما نجدهم يخرّجون حديثاً بأنَّ اسمه كاسم رسول الله –ﷺ– واسم أبيه كاسم أبيه؛ يعني: محمد بن عبد الله!.

ولو افترضنا أنهم يبررون ذلك بأنه يعني اسم الجد الأعلى للمهدي، فإن الجد الأعلى للمهدي ليس هو رسول الله محمد بن عبدالله –ﷺ–؛ لأن المهدي من نسل ابنته فاطمة وليس من نسل أحد أولاده الذكور.

والجد الأعلى لنسل فاطمة هو علي ابن أبي طالب –رضي الله عنه– فنسلها ينتسبون لجدهم علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– زوج فاطمة، وليس لأبيها رسول

---

(١) أبو عبدالله محمد بن محمد بن النعمان المفيد البغدادي. توفي سنة: (٤١٣ هـ). [انظر: الذريعة، ص: (٣/ ١٥)].

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٦٧).

(٣) أبو القاسم علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس الحسني المتوفى سنة: (٦٦٤ هـ). [انظر: الذريعة، ص: (٥/ ٥٩)]، مقدمة كتاب: الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر.

(٤) الملاحم والفتن، ص: (١٣٦).

الله -ﷺ-. وهذا من تناقضهم.

(٣) أن جسمه جسم إسرائيلي:

حيث يقول القزويني"[١] في إيضاح معنى أن جسمه جسم إسرائيلي: أي إنه مثل بني إسرائيل في طول القامة، فإن الكثير من الساكنين في بلاد الأردن وفلسطين طوال القامة[٢]، ويذكرون أنه شابٌ مربوع، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه[٣].

(٤) وذكروا له جملةً من الأوصاف جمعت أنواعاً من الغلو:

كما في خطبة "البيان" المنسوبة إلى علي ابن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: هو صاحب الوجه الأقمر، والجبين الأزهر وصاحب العلامة والشامة، العالم غير معلَّم[٤]، المخبر بالكائنات قبل أن يُعلم، ألا وإن المهدي يطلب القصاص ممن لا يعرف حقنا، وهو الشاهد بالحق وخليفة الله على خلقه، اسمه كاسم جده رسول الله -ﷺ- من ولد فاطمة -رضي الله عنها-[٥].

وجاء من الشعر في وصفه متضمن للكفر والشرك بالله:

أيا حجة الله الذي ليس جارياً ... بغير الذي يرضاه سابق

(١) محمد كاظم القزويني، عالم شيعي، عراقي، معاصر، من مؤلفاته: (الإمام المهدي من المهد إلى الظهور) وله سلسلة مؤلفاته عن الأئمة من المهد إلى اللحد، توفي سنة: (١٩٩٤ م).

(٢) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٥٠ - ٥٤)، والعجيب من أمر هذا القزويني الذي لم يجد في قاموس العربية وصفاً لجسم مهديهم سوى أن يجعله كأجسام بني إسرائيل!، ثم يرقّع وصفه هذا بأنه وصفٌ لأجسام أهل الشام، طوال القامة.

(٣) الغيبة، للشيخ الطوسي، ص: (٤٧٠)، وهو شيخ الطائفة أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي، توفي سنة: (٤٦٠ هـ). [انظر: مقدمة كتاب الغيبة].

(٤) يقول الله تعالى عن نبيه آدم -عليه السلام-: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم: (٣١)]، فكيف نال إذاً مهدي الرافضة العلم من غير تعليم كما يدعون في هذه الخطبة؟ وهذا أبو الأنبياء آدم -عليه السلام- علَّمه الله تعالى كما علَّم غيره من خلقه.

(٥) إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب، تأليف: علي اليزدي الحائري، ص: (٢/ ٢٠٠).

ويا من مقاليد الزمان بكفه	وناهيك من مجد به خصه
أغث حوزة الإيمان واعمر	فلم يبق فيها غير دارس آثار
وأنقذ كتاب الله من يد	عصوا وتمادوا في عتوٍ وإصرار
وأنعش قلوباً في انتظارك قرحت	وأضجرها الأعداء أية
وخلص عباد الله من كل	وطهر بلاد الله من كل

هذه ملامح عامة من صفات مهدي الشيعة الذي ينتظرون خروجه في آخر الزمان ليقيم العدل ويرفع الظلم وينصر الإسلام.

أما معالم وصفات زمان ظهور هذا المهدي، فهي كما يلي:

القسم الثاني: صفات متعلّقة بزمان ظهور مهدي الشيعة.

تحدث الشيعة عن الزمان الذي سوف يظهر فيه إمامهم المنتظر، ومما ذكروه أنه سوف تتغير الأيام فيه.

فيأمر الله تعالى الفلك فيبطئ في دوره حتى يكون اليوم في أيَّامه كعشرة من أيامكم، والشهر كعشرة أشهر، والسنة كعشر سنين من سنيّكم، وأن داره التي ينزلها الكوفة(٢)، وسيكون بعده أحد عشر مهدياً جميعهم من ولد الحسين بن علي(٣).

وذكروا أنه سوف يخرج مع المهدي رجالٌ يبلغون نيفاً وثلاثمائة رجل، ونسبوا ذلك

(١) نقلها عن البهائي العاملي الشيخ علي الكوراني في عصر الظهور، ص: (٣١٢).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٣).

(٣) بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ١٤٥)، ومختصر بصائر الدرجات، ص: (٣٨)، وهذا من تناقض عقيدتهم في المهدي فكيف يجعلونه خاتم الأئمة ثم يجعلون بعده أحد عشر إماماً مهدياً، ثم إذا انتهى هؤلاء الأحد عشر هل يكون خلفهم إمام مهدي ثاني عشر -أيضاً-؟ وهذا دورٌ لا ينتهي، فبعد كل أحد عشر إماماً إمام ثاني عشر مهدي للشيعة، والذي يظهر أنهم اضطروا لهذا القول للخروج من مأزق موت المهدي وقولهم: إنه لا بد للناس من إمام في كل زمان.

العدد لرسول الله -ﷺ- حيث قالوا: هو من حدده، بل سمَّى هؤلاء الرجال بأسمائهم، فقال:

وعشرةٌ من مدينة رسول الله -ﷺ-، وأربعةٌ من مكة، ورجلٌ من الطائف، ورجل من الأحساء، ورجل من القطيف، ورجل من هجر، ورجل من اليمامة[1].

وهؤلاء الرجال هم أعوان المهدي في بداية ظهوره، وهم من يسموهم بخواص المهدي، وهم الذين سوف يصحبونه في بداية الظهور.

وأخيراً: فإن عمدة الأحاديث الشيعية في إثبات عقيدة المهدي -من حيث الأساس- هي الأحاديث الضعيفة والموضوعة عند علماء الحديث المعتبرين.

والشيعة يتمسكون بهذه الأحاديث المتروكة في كتبهم ومؤلفاتهم لإثبات مهديهم المزعوم، ولذلك حصل الشطط لديهم في عقيدة المهدي.

ولا يعني هذا أنه لم يوجد ضمن أحاديثهم المتروكة أحاديث أخرى ثابتة كالتي اعتمد عليها أهل السنة والجماعة لإثبات المهدي، فهي أيضاً مبثوثة بين أحاديثهم المكذوبة.

ونظراً لوجود الأحاديث الثابتة بين المكذوبة لديهم وجد لديهم أقوال في المهدي صحيحة مما تأثروا فيه بأهل السنة، ولكن يفسدها ما خالطها من أقوال أخرى باطلة كانت عمدتهم فيها الأخذ بالأحاديث المتروكة والمكذوبة وعدم اكتفائهم بالصحيح وعدم قيامهم بالتمحيص والتدقيق حديثياً، ومحاولتهم حمل هذه الروايات المكذوبة على الإمام الثاني عشر أو تحريفها لكي تدلَّ عليه قسراً.

فمن الثابت الصحيح الذي قالوه في المهدي:

---

(١) انظر: ابن طاووس في الملاحم، ص: (١٣٤)، انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١١٨-١٢٠)، وذكر محمد كاظم القزويني أسماء أصحاب المهدي في هجر أنهما: (موسى وعباس)، ولم يذكر أصحابه في القطيف والأحساء ضمن أسماء أصحابه المزعومين، انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٣٦٨).

أنه من نسل فاطمة -رضي الله عنها-، وقولهم: بأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن ملئت جوراً، وهذا ثابت في أحاديث أهل السنة والجماعة الصحيحة.

ومن المكذوب لديهم قولهم:

إن اسمه محمد بن الحسن، وإنه يهدم الكعبة المشرفة ويعيد بناءها على غير أساسها، ويطلب القصاص ممن لا يعرف لأهل البيت حقهم، ويقطع أيدي بني شيبة ويعلقها على الكعبة، وغير ذلك مما رووه عن مهديهم المنتظر، فهذا المكذوب المختلط بالصحيح، مما أدى إلى خلط وخبطٍ في صفات مهديهم المنتظر.

وهو ما سوف يمر مفصلاً في المباحث القادمة -بمشيئة الله تعالى-.

المسألة الثالثة: عقيدة مهدي الشيعة في ميزان العقل السليم.

لا يخفى بأن منزلة العقل عند الشيعة في الاستدلال منزلةٌ أساسية، وقد بالغوا في إقحام العقل في مسائل الاعتقاد ومنحه مجالاً واسعاً أكثرَ من غيرهم من الطوائف، يقول الشيخ جعفر السبحاني[1]:

((نعم أعطت الإمامية للعقل مجالاً أوسع مما أعطته الأشاعرة))[2].

ومعنى كلامه هذا أنهم ملتزمون بالعقل كميزان صحيح للحكم على الأشياء، وأنه لا يوجد في عقائدهم ما يناقض العقل كما هو موجود عند غيرهم من الطوائف كالأشاعرة مثلاً حسب رأي السبحاني.

بل إن أحد علمائهم وهو الطوسي يعتبر العقل أصلاً من أصول الاستدلال، وحاكماً على الشرع، حيث يقول:

((وأما الأدلة الموجبة للعلم فبالعقل يُعلم كونها أدلة، ولا مدخل للشرع في ذلك))[3].

وقد جعل بهذا الكلام العقلَ ميزاناً توزن به سلامة الأدلة الموجبة للعلم كالأدلة النقلية، بل بالغ في الاعتداد بالعقل فنحّى الدلالة الشرعية مطلقاً ولم يجعل لأدلة الشرع مدخلاً في الاستدلال، حيث يقول:

((ولا مدخل للشرع في ذلك)).

ويقول محمد رضا المظفر[4]:

((وهل تثبت الشريعة إلا بالعقل؟ وهل يثبت التوحيد والنبوة إلا بالعقل؟ وإذا سلخنا أنفسنا عن حكم العقل فكيف نصدق برسالة؟ وكيف نؤمن بشريعة؟.

---

(١) الشيخ جعفر السبحاني، معاصر، من شيوخ الحوزة العلمية بقم.

(٢) أضواء على عقائد الشيعة الإمامية وتاريخهم، ص: (٣٧٨).

(٣) عدة الأصول، للطوسي، ص: (١٢٧).

(٤) محمد رضا المظفر، معاصر، توفي سنة: (١٣٨٣ هـ).

بل كيف نؤمن بأنفسنا واعتقاداتها؟ وهل العقل إلا ما عُبد به الرحمن؟ وهل يعبد الديان إلا به؟))[1].

وعليه فنقول: إننا نوافق على أنَّ العقل هو مناط التكليف، وأنَّ المجنون والصغير والنائم ساقط عنهم التكليف حتى إفاقتهم، ولكن لا يعني ذلك المبالغة في الاعتماد على العقل، وإلغاء الدلالة الشرعية مطلقاً.

فإنَّ الناظر في رواياتهم وأخبارهم في بيان اعتقادهم في إمامهم الثاني عشر المنتظر -وهم الذين أقاموا للعقل منزلة لا تضاهيها منزلة الشرع-، وارتضوا بأن يكون العقل هو المقدم بل الحاكم على حكم الشرع، ولا مدخل للشرع في معرفة الأدلة فلابد أن يكونوا على هذا المستوى من تحكيم العقل والفهم والإدراك في جميع مسائل اعتقادهم ومنها مهديهم المنتظر.

فإذا نظرنا في عقيدة الشيعة في المهدي، ووضعناها في ميزان العقل الذي قدموه على ميزان الشرع لنرى هل اعتقادهم في المهدي موافق للعقل الذي قدموه أم أنه معارضٌ له؟ فإننا نجد لديهم عجباً في هذا الباب، ومن ذلك:

١. معارضتهم للعقل في تسميتهم لمهديهم بالسفّاح.

وقد نقل ابن طاووس رواية منسوبة إلى أبي سعيد الخدري -رضي الله عنه- أنه قال: قال النبي -ﷺ-:

((يخرج المهدي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن، رجل يقال له السفاح ويكون عطاؤه المال حثياً))[2].

فأيُّ عقل يقبل أن يلقّب المهدي الذي يهدي العالمين للحق، وينشر العدل والمال والخير بـ: "السفاح"؟!، أليس من الأولى أنهم إن لم يدْعوه على وصفه "المهدي"، أن

(١) أصول الفقه، ص: (٢/ ١٩٢).

(٢) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص: (١٥٢).

يدْعوه -مثلاً- بـ: "العادل"، أو: "الحاكم"، أو نحو ذلك مما يتوافق ويتواءم مع لقب "المهدي" بدلاً من السفّاح؟!.

٢. التضارب في تحديد مدّة إقامة المهدي بينهم.

ومن الجوانب التي نقيس من خلالها التناقضات العقلية عند الشيعة في اعتقادهم بالمهدي تضاربهم في تحديد مدة إقامة إمامهم الثاني عشر بين ظهرانيهم، فتارة يقولون: أربعون سنة(١)، وتارة يقولون: سبع سنين(٢).

وهذا الفارق الكبير بين الروايات في تحديد سنوات مقام المهدي بينهم لا يُنبئ عن موافقة للعقل في هذه النصوص المتعارضة.

فلو كان الفارق بين الروايات في حدود السنتين والثلاث لهان الأمر من أن يصل الفارق فيها إلى ثلاث وثلاثين سنة!.

٣. أن مهديهم من العرب ولا ينصره منهم أحد.

يروي الشيعة عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال:

((اتق العرب، فإن لهم خبر سوء أما إنه لا يخرج مع القائم منهم واحد))(٣)، والمعلوم أنَّ المصطفى -ﷺ- بشّر بالمهدي لجميع الناس ولم يخصّ به عجماً دون العرب.

بل إن إمامهم الثاني عشر المدَّعى عربي، ومن سلالة النبي -ﷺ-، فكيف يكون أهله وذووه وجميع العرب أصحاب خبر سوءٍ، ولا يخرجون معه وهو فردٌ منهم؟!.

---

(١) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر، ص: (١٣٩).

(٢) كتاب الغيبة، للطوسي، ص: (٤٧٤).

(٣) المرجع السابق، ص: (٤٧٦).

٤ . أيُّ عقلٍ يقبل العمر الطويل لمهدي الشيعة.

إن مما يرفضه العقل اعتقاد العمر الطويل في مهديهم المزعوم والقول بأنه مولود منذ سنين طويلة، وأنه حي يعيش بيننا، ولكنه غائب متوارٍ عن أنظار العالمين، لا يراه أحد، وهذا عين الغرابة التي يرفضها العقل، وقد روى أبو هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال:

((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من يجوز ذلك))[١]، بل أقرَّ شيخهم عبد الحميد المهاجر[٢] بهذه الغرابة في عمر المهدي بعد محاولة مستميتة منه للدفاع عن عمره الطويل حيث قال في آخر المطاف:

((إذن: فعمر الإمام المهدي -عليه السلام- واقع في دائرة الإمكان العلمي، والعملي، والمنطقي، وإن بدا غريباً في حدود المألوف في يوم الناس هذا، وأعتقد أن الغرابة ستذوب، إذا عرفنا أهمية الدور الكبير الذي سيقوم به الإمام الحجة المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف))[٣].

ومهما يكن من دور منوط بإمامهم الثاني عشر، فلن يكون هذا الدور أهم ولا أبرز ولا أنفع للأمة والعالم مما قام به وقدمه رسول الله -ﷺ- وصحابته الكرام -رضي الله عنهم-، ومع ذلك فلا يوجد في سيرته -ﷺ- وحياتهم ما يدعو للغرابة كما وجد في سيرة مهدي القوم.

جاء في الصحيح من طريق أبي هريرة -رضي الله عنه- عن رسول الله -ﷺ- أنه قال: ((أعذر الله إلى امرئ أخَّرَ أجله حتى بلَّغه ستين سنة))[٤].

---

(١) أخرجه الترمذي برقم: (٣٥٥٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٧٥٧)، وقد يذكر المعترض بأنَّ مهديهم من القلّة الذين جازوا هذا العمر، إلا أنَّ الجواب عليه بأن جواز متوسط أعمار هذه الأمّة يكون بقليل من السنوات وليس بقرون وأحقاب متطاولة!.

(٢) عبد الحميد المهاجر، من غلاة الشيعة وخطبائهم المعاصرين.

(٣) حضارة الخلاص، ص: (٨٩).

(٤) أخرجه البخاري، برقم: (٦٠٥٦).

فهذا الحديث يؤكد معنى الحديث الأول وأن متوسط أعمار هذه الأمة بين الستين والسبعين، فكيف يظل خرافة الشيعة المنتظر ما يربو على الألف ومائة وخمسين عاماً، فهذا أمرٌ صريحٌ في معارضته للعقل وعدم انسجامه معه.

- **قول الإصلاحي أحمد الكاتب بأنَّ العمر الطويل للمهدي: وَهَمٌ.**

يذهب الشيعي الإصلاحي أحمد الكاتب بالقول إن العمر الطويل لمهدي الشيعة وَهَم وافتراض فريق من الشيعة حيث يقول:

((لا نعتقد بوجود "إمام ثاني عشر" غائب اسمه "محمد بن الحسن العسكري"، وعمره اليوم أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً؛ لأن هذا قول وهمي لم يقم عليه دليل شرعي أو تاريخي، وإنما هو أمر افترضه فريق من الإماميين الذين وصلوا إلى طريق مسدود بوفاة العسكري دون ولد))(١).

فهذا أحد الإصلاحيين الشيعة أنكر هذه العقيدة وقال عنها وَهَمٌ، لا تستند على دليل شرعي أو تاريخي، وبالغ في الإنكار فجعلها قولاً لبعضهم وليست اعتقاداً للشيعة، وأن الذي قال بهذا القول هو فريق من الإماميين، مما يعني وقوع النزاع بينهم في هذا الرأي، بينما الفريق الآخر القائل بالقول المعارض للعقل، ومنهم: محمد بن طولون الدمشقي(٢)، حيث يقول:

((ثاني عشر الأئمة الاثني عشر، على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي، وهو صاحب السرداب، وأقوالهم فيه

---

(١) انظر: (البيان الشيعي الجديد)، في مدونة أحمد الكاتب الإلكترونية على شبكة الإنترنت العالمية، وقد أصدر بيانه للشيعة بتاريخ: (١٤٣٠/٠١/٠١ هـ).

(٢) محمد بن طولون الدمشقي، الصالحي، الحنفي، توفي سنة: (٩٥٣ هـ). [انظر: سير أعلام النبلاء، ص: (١/ ٥٣)].

كثيرة[١] وهم منتظرون ظهوره في آخر الزمان من السرداب بسر من رأى))[٢].

وهذا يثبت معارضة العمر الطويل لحياة المهدي للعقل، وقول بعضهم بعدم صحّة ذلك وغرابته لأجل الخرج من هذا المأزق الضيّق، بينما ظلَّ الغلاة منهم على قولهم البعيد وإن كان فيه مناقضة ومعارضة للعقل.

وصدق الشاعر إذ يقول:

ما آن للسرداب أن يلد الذي	كلمتموه بزعمكم ما آنا
فعلى عقولكم العفاء فإنكم	ثلثتم العنقاء والغيلانا[٣]

(١) أقوالهم في إثباتهم انتظاره منذ سنين غابرة وظهوره في آخر الزمان.

(٢) الأئمة الاثنا عشر، لمحمد بن طولون الدمشقي، ص: (٨٥).

(٣) الصواعق المحرقة، لابن حجر الهيتمي، ص: (١٦٨).

الباب الأول

منهج البرقعي في الاستدلال ونقد أسانيد روايات المهدي عند الرافضة

وفيه فصلان:

الفصل الأول: منهج البرقعي في الاستدلال.

الفصل الثاني: موقف البرقعي من أسانيد روايات مهدي الرافضة.

الفصل الأول

منهج البرقعي في الاستدلال

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: منهج البرقعي في الاستدلال بالقرآن والسنة.

المبحث الثاني: منهج البرقعي في الاستدلال بالعقل.

المبحث الثالث: منهج البرقعي في التفريق بين السنة والبدعة.

المبحث الرابع: موقف البرقعي مما يسميه الشيعة بسنة الإمام أو نهج الإمام.

المبحث الأول: منهج البرقعي في الاستدلال بالقرآن والسنة.

أولاً: منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم.

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى، وحجته على عباده أجمعين، كما يقول تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾(١)، ويقول تعالى آمراً عباده بطاعته -جل وعلا- وامتثال أمره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾(٢)، ويقول -جل وعلا- واصفاً كتابه الحكيم بأنه نورٌ وكتابٌ مبين: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾(٣)، ويقول تعالى: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾(٤)، فأخبر تعالى أنه كتاب من عنده أنزله على رسوله -ﷺ- ليُخرج به الناس من الظلمات إلى النور، وأمرهم بطاعته وامتثال ما فيه. وسأجلّي وأُبرز موقف أبو الفضل البرقعي من الاستدلال بالقرآن الكريم حسب ما يلي:

- **أن القرآن الكريم المصدر الأوّل في تلقي أحكام الشريعة.**

جعل أبو الفضل القرآن الكريم المصدر الأول في تلقي الأحكام الشرعية القطعية ومسائل العقائد قبل غيره من المصادر العلمية الأخرى ويتضح ذلك من خلال قوله عن حياة الخضر:

((لا نعلم أن ذلك الرجل الصالح كان هو الخضر إذ لم يحدد القرآن الكريم أكان ذلك الرجل من عباد الله المقربين أو من الملائكة المطيعين؟))(٥).

وهو بهذا القول يبين لنا عن منهجه في مصادر التلقي؛ حيث جعل القرآن الكريم

---

(١) سورة النمل، الآية رقم: (٦).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم: (١٥).

(٤) سورة إبراهيم، الآية رقم: (١).

(٥) تحقيق علمي، ص: (١٤٣).

المصدر الأول في التلقي والاستدلال.

- **وجوب التحاكم إلى القرآن الكريم عند التنازع والاختلاف.**

يرى الشيخ أبو الفضل البرقعي بأن آيات القرآن الكريم هي الحاكمة والفاصلة بين المختلفين، حيث يقول -رحمه الله-: ((فالله تعالى جعل القرآن الكريم هو الحكم لفصل الخلاف، وأمر بالرجوع إليه درءًا للفساد والاختلاف كما ذُكر في سورة البقرة الآية: (٢١٣) التي ذكرت آنفاً[١]، وقال في سورة الشورى الآية: (١٠): ﴿ وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ﴾))[٢]، فأورد هاتين الآيتين الدَّالتين على أنَّ القرآن الكريم هو الحاكم بين المختلفين، وأن مرد الاختلاف والتنازع يكون إلى الله تعالى.

وقد اعتنى الشيخ أبو الفضل -عليه رحمة الله تعالى- بالاستدلال بآيات الذكر الحكيم في مؤلفاته التي وقفتُ عليها عناية ظاهرة، وكان ينتقي الآيات المبيِّنة لفساد معتقدات الشيعة، ويلتزم بإيرادها في كل موضع يتعرض فيه لإبطال عقائدهم، فكان القرآن الكريم هو دليله الأول في الاستدلال.

ومثال ذلك حينما يطرح تساؤلاً عن الإمامة، هل هي محصورةٌ بعددٍ معينٍ من الأئمة؟ ثم يجيب عليه قائلاً:

((يدل الكتاب السماوي "القرآن" والعقل[٣] على أن حصر الإمام والإمامة هو أمر باطل))[٤].

ثم يقول: ((هاكم عدداً من الآيات الدالة على موضوعنا هذا، ثم نتبعها بالأدلة

---

(١) وهي قوله تعالى: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ وَمَا ٱخۡتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ بَغۡيَۢا بَيۡنَهُمۡ ﴾.

(٢) كسر الصنم، ص: (٣١).

(٣) ذكره للعقل هاهنا لا يعني أنه لا يستدل بالسنة النبوية بعد القرآن الكريم وسيأتينا -بإذن الله تعالى- بيان استدلاله بالسنة النبوية في موضعه.

(٤) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، [النسخة المخطوطة]، ص: (٤).

العقلية))[1].

فهو إذاً يعتمد على القرآن الكريم في الاستدلال بالدرجة الأولى.

- **اعتماده على ظاهر آيات القرآن الكريم في بيان فساد أقوالهم.**

وحينما يعرض البرقعي لآيات القرآن الكريمة فإنه يقرأها بوضوحٍ، ويعمل بظاهر الآية الكريمة في الفهم والاحتجاج على الخصم، وهو بذلك موافق لمنهج أهل السنة والجماعة في الأخذ بظاهر دلالة القرآن الكريم، ويدل على اتباعه لهذا المنهج قيامه بالأخذ بظواهر الآيات التالية، حيث يقول:

لقد جعل الله تعالى قرآنه ميزاناً نفرّق به بين الحق والباطل، وسماه لذلك بالفرقان فقال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾[2]، كما اعتبر القرآن ميزاناً ومعياراً لمعرفة الصحيح من الخطأ فقال: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾[3].

كما اعتبره تعالى قولاً فصلاً يفصل به بين الحق والباطل، فقال: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾[4].

واعتبر القرآن أحسن التفاسير فقال: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾[5]، واعتبره هداية للناس وبياناً واضحاً لهم فقال: ﴿أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ﴾[6]، وقال: ﴿هَٰذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾[7]،[8].

---

(١) المرجع السابق.

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم: (١).

(٣) سورة الشورى، الآية رقم: (١٧).

(٤) سورة الطارق، الآية رقم: (١٣).

(٥) سورة الفرقان، الآية رقم: (٣٣).

(٦) سورة البقرة، الآية رقم: (١٨٥).

(٧) سورة آل عمران، الآية رقم: (١٣٨).

(٨) انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (١٨).

وفي تعليقاته على هذه الآيات ظهرت طريقته في الاحتجاج بالآيات من خلال ظواهرها وبغير تكلّف في تفسيرها وتحليلها.

بل اعتمد على الفهم الظاهر للآية، وذكر أنَّ هذه الطريقة هي الطريقة الصحيحة في الاستدلال بالقرآن الكريم عملاً بما تضمّنه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[1].

ومن الأمثلة التي جعل البرقعي ظاهر القرآن الكريم كافياً لبيان فساد مقالة الشيعة فيها قوله: تقول الآية: (٦٨) من سورة يس: ﴿وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ وهذه سنة الله، وقال تعالى في موضع آخر: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾[2].

أما أن يغيب أحد، وفي الوقت ذاته يعيش آلاف السنين دون أن يهرم كما يقول الغافلون عن القرآن، إن هذا لأمرٌ محال[3].

فهذا مثال على استعماله ظاهر آيات القرآن الكريم في إبطال عقيدة الشيعة وبيان فسادها.

- **أن كلمة المسلمين لا تجتمع على غير القرآن الكريم.**

ويرى البرقعي أن الاجتماع على القرآن الكريم سبيل الاتحاد بين المسلمين كما كان الصحابة -رضي الله عنهم- مجتمعين على القرآن فاتحدوا وتمكنوا من نشر الدين بين الناس، حيث يقول:

((وبسبب اجتماعهم واتحادهم على الدين الواحد والكتاب الواحد تقدموا إلى الأمام، وقوي أمرهم، ونشروا الإسلام بين العباد والبلاد، وعرَّفوا الناس به))[4]، ولذلك نجده يعمل بهذا الرأي فيبدأ استدلالاته على الشيعة بالقرآن الكريم.

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم: (٢٨).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٦٢).

(٣) تحقيق علمي [النسخة المخطوطة]، ص: (١٤).

(٤) كسر الصنم، ص: (٣١).

- **أنه يعضد استدلاله بالقرآن الكريم الاستدلال بالسنة النبوية.**

نجد البرقعي يقرن ويعضد الاستدلال بالقرآن الكريم في بعض المواضع الاستدلال بالسنة النبوية على بيان خطأ قول الشيعة، بمعنى أنه يستدل بهذين المصدرين مع بعضهما في نقض القول الباطل، ومثال ذلك حياة الخضر، حيث يقول:

((إحدى الخرافات التي يعتقدون بها هي حياة الخضر الأبدية، ومثل تلك الخرافات تُعارض صريح القرآن الكريم حيث قال تعالى في سورة الأنبياء الآية: (٣٤): ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ ﴾ ، وقال رسول الله -ﷺ-:

يا إلهي إن تهلك هذه الفئة فلن تُعبد أبداً[١]، فإذا كان هناك خضر ويدعو الناس إلى العبادة لما قال النبي -ﷺ- ذلك في دعائه))[٢].

وفي هذا النص ظهر ترتيبه للأدلة إذا رغب في الاحتجاج على الخصم وبيان فساد مقالته، فاستدلَّ بالقرآن أولاً، ثم انتقل للسنة واستدل بها ثانياً.

وهذه طريقة أهل السنة والجماعة في ترتيب الأدلة، ورد باطل خصومهم[٣].

(١) أصل هذا الحديث الذي ذكره البرقعي بالمعنى أن النبي -ﷺ- في غزوة بدر، استقبل القبلة، ومد يديه يدعو الله تعالى قائلاً: اللهم أنجز ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام، فلا تعبد في الأرض أبداً. [أخرجه مسلم برقم: (١٧٦٣)، وأحمد برقم: (٢٠٨)، والترمذي برقم: (٣٠٨١)].

(٢) كسر الصنم، ص: (١٤٤).

(٣) وقد وافق أهل السنة في ترتيب دلالة القرآن ثم السنة، واختلف عنهم في استدلاله بالعقل بعد السنة، بينما يستدل أهل السنة بالإجماع بعد السنة، ثم يأتي دور العقل، إلا أن البرقعي ولاختلاف الإجماع على مسائل الاختلاف بين الطرفين وظهور قوة الإفحام في الاحتجاج بالعقل وإلجام الخصم وإلزامه وإسكاته بالحجة العقلية نجد البرقعي يستخدم الحجج العقلية كثيراً في الرد على الشيعة كما يفعل شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- في مناقشاته لهم ولأهل البدع عموماً. [انظر: مجموع الفتاوى، ص: (٣/ ٣٣٨-٣٣٩)].

ثانياً: منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية.

يقول الله تعالى موضحاً أن طاعة الرسول -ﷺ-كطاعته -جل وعلا-: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1]، ويقول تعالى مبيناً وجوب الأخذ بما جاء به الرسول -ﷺ-: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾[2]، ثم يتوعد عباده المخالفين أمره بطاعة نبيهم -ﷺ- بأن جزاء معصية أوامره الخلود في نار جهنم حيث يقول:

﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾[3]، ولذلك فقد جعل أهل السنة والجماعة الاحتجاج بالسنة النبوية كالاحتجاج بالقرآن الكريم في القول والعمل بلا تفريق.

بل كانت السنة النبوية لديهم مصدراً ثانياً من مصادر التشريع[4]، ولأبو الفضل البرقعي منهجٌ في الاستدلال بالسنة سوف أسلّط عليه الضوء وأبرزه للقارئ وقبل ذلك فإن البرقعي يعني بالسنة في كلامه جميع ما صحَّ عن رسول الله -ﷺ- وجميع ما ينسبه الشيعة لأئمتهم من أقوال وأفعال وتقريرات ويسمونه سنن الأئمة، فإذا أطلق في كلامه لفظ السنة فإنه يريد به جميع ما تقدم ويحدد نوع السنة التي يريد الكلام حولها سياق كلامه، فيما يلي:

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: (٨٠).

(٢) سورة الحشر، الآية رقم: (٧).

(٣) سورة الجن، الآية رقم: (٢٣).

(٤) انظر: منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة، للدكتور/ عثمان بن علي حسن، ص: (١/ ١٠٧).

- **إن القرآن صوّب السنة وصحّحَ الاستدلال بها.**

يرى البرقعي بأنَّ القرآن الكريم صوّب الاستدلال بالسنة النبوية وصحّح الاحتجاج بها، بل أمر بالرد إلى السنة والعودة لنصوصها كما في قوله:

((وإنما نحن نقبل السنة؛ لأن القرآن صوبها))[1]، فهذا الكلام يبيّن استدلاله بالقرآن على صحة الاستدلال بالسنة؛ لأنّ القرآن صوّبها.

ويبين أنَّه يوجد في كتب الشيعة ما يأمرهم ويوجب عليهم الاستدلال بالسنة النبوية، حيث يقول:

((وحتى في كتاب الكافي هذا نجد في: (باب الرد إلى الكتاب والسنة)[2] ما يدعو إلى ضرورة العودة إلى الكتاب والاحتكام إليه وإلى السنة))[3].

وهذا يعني أنه يرى صحّة دلالة السنة، وأن الشيعة ملزمون بدلالة السنة النبوية بعد دلالة القرآن الكريم دون غيرها من سنن أئمتهم.

- **إن القرآن الكريم ألزم المسلمين بالأخذ بالسنة والعمل بها[4].**

يعتقد البرقعي بأن القرآن الكريم أوجب على المسلمين التقيد بالكتاب والسنة معاً، والاقتداء برسول الله -ﷺ- حيث يقول:

يجب العلم أن الإسلام يوجب على المسلمين التقيد بالكتاب والسنة، وأنه ليس

---

(١) كسر الصنم، ص: (٤٠).

(٢) انظر: الكافي، للكليني، ص: (١/ ٥٩).

(٣) كسر الصنم، ص: (٣١).

(٤) هذا العنوان مُستفاد من كلام البرقعي -رحمه الله- إلا أنَّ الصواب الذي عليه أهل السنة والجماعة أنَّ السنة لازمةٌ بنفسها لكونها وحيٌ من الله تعالى كالقرآن الكريم ولا تحتاج لدليل يثبت صحتها ولزوم العمل بها إلا عند من لديه شبهة في السنة كالقرآنيين الذين يعجبهم القولُ بأنَّ القرآن الكريم دلَّ على السنة وأنها بحاجة لدليل يثبت صحتها.

هناك شيء اسمه سنة الإمام، وأوضح من هذا قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾[1].

فهما عند البرقعي مصدران اثنان من مصادر التلقي القرآن الكريم، وسنة سيد المرسلين -ﷺ- لا غيرهما كبدعة سنة الإمام[2] عند الشيعة.

واستدلاله بهذه الآية يبيّن أنه يستدل بالقرآن الكريم على صحة وسلامة الاستدلال بالسنة النبوية بعد الكتاب.

ويقول:

((بناءً على هذا كله فالدين هو الذي قاله الله ورسوله -ﷺ-))[3].

وهذا ما يتفق مع الآيات الكريمة الواردة في ذلك، ومنها قوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وجعل الله ذلك شرطاً في الإيمان فقال بعدها: ﴿إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾[4].

ويقول تعالى جاعلاً خيار المؤمن تبعاً لقول الله تعالى وقول رسوله -ﷺ-: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[5].

وذلك مقتضى أن يكون الدين لله ولرسوله -ﷺ- أن مصدر التشريع ما يصدر عنهما، ولا خيار للمؤمن أمام أحكامهما.

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٢٠٦).

(٢) سيأتي الحديث عن سنة الإمام.

(٣) المرجع السابق، ص: (٢٠٧).

(٤) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

(٥) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٣٦).

- **أن السنة النبوية المصدر الثاني في تلقي أحكام الشريعة.**

يرى البرقعي بأن السنة مصدر ثانٍ من مصادر التلقي، حيث يقول موضحاً أن اسم الكفر والإسلام إنما تتم معرفتهما بما ورد في نصوص الكتاب والسنة:

((ويبدو أن مسألة الكفر والإسلام قد صارت طوعاً لهوى هؤلاء وليست لله بمقتضى ما ورد في الكتاب والسنة))(١).

فهذا الكلام يوضح أنه يستقي إطلاق الكفر والإيمان وأحكامهما من خلال نصوص الكتاب والسنة، ويعيب على الشيعة تساهلهم بإطلاقها على الناس بمقتضى أهوائهم ومصالحهم وليس بمقتضى الكتاب والسنة.

- **إن أدلة السنة الصحيحة عاضدة لأدلة القرآن عند مناقشة الخصم.**

يرتّب البرقعي طريقته في الاحتجاج على الشيعة ومناقشتهم بالاستدلال بالقرآن الكريم أولاً، ثم الاستدلال بالسنة النبوية ثانياً، ويميز -رحمه الله- بين الأحاديث الصحيحة السليمة فيقبلها في الاحتجاج، والأحاديث الواهية السقيمة فيستبعدها، حيث يقول:

((ولن أستدل في دراستي لموضوع هذا الكتاب(٢) إلا بكتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- والأدلة العقلية(٣)، وبالنسبة للحديث لابد من التذكير بوجوب رفض كل حديث يخالف القرآن أياً كان صاحبه، كما أمرنا بذلك الله ورسوله -ﷺ- والأئمة -عليهم السلام-، أما إذا وافق الحديث القرآن الكريم فإننا نقبله ونضعه على رؤوسنا))(٤).

---

(١) تحقيق علمي [النسخة المخطوطة]، ص: (١٤٦).

(٢) يقصد كتابه: (الخرافات الوافرة في زيارة القبور).

(٣) ترتيب الأدلة الشرعية عند أهل السنة هي دلالة القرآن الكريم أولاً، ثم دلالة السنة النبوية ثانياً، ثم دلالة الإجماع ثالثاً، ثم دلالة العقل رابعاً، بينما جعل البرقعي العقل محل الإجماع.

(٤) الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (١٨).

فهو إذاً يميز بين صحيح الحديث من سقيمه في الاستدلال وفي العمل، ولا يقبل من الأحاديث النبوية إلا ما كان صحيحاً، وما عدا ذلك فليس له عنده قيمة.

ويؤكد ذلك عند مخاطبة الشيعة الذين تنتشر لديهم الأخبار والأحاديث الواهية والمكذوبة والموضوعة عن رسول الله -ﷺ- وعن أئمتهم.

• موقفه من الاستدلال بأخبار الآحاد في العقائد.

يوجد عند أبو الفضل البرقعي -رحمه الله- إشكال في العمل بخبر الآحاد في مسائل العقيدة، وسأبيّن إذا كان يعني في كلامه عن خبر الآحاد ما يرد في نصوص أهل السنة والجماعة، أو كان يعني به ما يرد من أخبار الآحاد عند الشيعة.

ويتضح من خلال إشارته لهذا الرأي في قوله:

((هذا وإن مدعي المذهبية الطائفية قد اختلقوا ألوف الأحاديث، كما نسجوا الأدلة الفلسفية الواهية، وأتوا بالأدلة الذاتية التي لا تقنع سواهم، ونسجوا لكل عقيدة مئات المدارك(١) والأخبار، وحتى إذا كان الخبر أحادياً فبنقلهم جعلوه متواتراً الآن، ثم أصبح متجراً أو دكاناً لهؤلاء المدَّعين ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾(٢)))(٣)، ففي هذا

(١) المدارك هي الأدلة العقلية المشتملة على مقدمات ونتائج يفرضها العقل.

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم: (٥٣).

(٣) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص: (١)، ومسألة عدم الاحتجاج بخبر الواحد هي من كبار المسائل التي خالف فيها أهلُ الأهواء والبدع أهلَ السنة والجماعة، وليس الغرض هنا الرد على هذه الشبهة، ولكن للإيضاح أبين الآتي: يقول المولى -عزوجل-: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنكُمْۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِي شَيْءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيْرٞ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [سورة النساء، الآية رقم:٥٩]، يعلق على هذه الآية الإمام ابن قيّم الجوزية -رحمه الله تعالى- في بداية كسره لطاغوت "خبر الواحد لا يفيد العلم" بقوله: ((وأجمع المسلمون أن الرد إليه هو الرجوع إليه في حياته وإلى =

النص يشبّه البرقعي طريقة تناقل علماء الشيعة لرواياتهم الواردة من طريق واحد جميع رواته كذابين بالحديث المتواتر الصحيح لكثرة نقلهم هذا النوع من الأخبار، فهم يكررون الخبر ويكثرون من نقله في عدة مواضع حتى يغدو كأنه متواترٌ من خلال اعتمادهم عليه وكثرة ترديدهم له، وكقوله: ((موضوعٌ واحدٌ يتكرر خمس مرات حتى يغدو متواتراً))(١).

وفي هذا الكلام اضطراب عند البرقعي وتبنيه موقفاً خاطئاً من خبر الآحاد كما في قوله السابق: ((وحتى إذا كان الخبر أحادياً))، فأهل السنة يستوي لديهم الخبر سواءً كان أحادياً أو متواتراً؛ إذ العبرة لديهم في ثبوته لا في كونه أحادياً أو متواتراً ما دام قد ثبت النص، لذلك لا يفترضون أحادية الخبر أصلاً كما افترضه البرقعي في هذه المسألة.

فهو بذكره لهذا التقسيم للأخبار يجعل في كلامه تقليلاً من قيمة خبر الواحد في إزاء الخبر المتواتر حتى لو كان كلا الخبرين ثابتين، إلا أنَّ كلامه هذا بيَّن عدم اعتداده بخبر الواحد في العقائد، يوضّح ذلك وجود كلامٍ له في موضع آخر حيث يقول متحدثاً عن حكم العمل بأخبار الآحاد في مسائل الاعتقاد:

=

سنته بعد مماته، واتفقوا أن فرض هذا الرد لم يسقط بموته، فإن كان متواتر أخباره وآحادها لا تفيد علماً ولا يقيناً لم يكن للرد إليه وجه))، [مختصر الصواعق المرسلة، ص: (٤/ ١٤٤٨ – ١٤٤٩)]، ثم يقول: ((ومما يبين أن خبر الواحد العدل يفيد العلم أدلة كثيرة، أحدها: أن المسلمين لما أخبرهم الواحد وهم بقباء في صلاة الصبح أن القبلة قد حولت إلى الكعبة قبلوا خبره وتركوا الجهة التي كانوا عليها واستداروا إلى القبلة، ولم ينكر عليهم رسول الله –ﷺ–، بل شكروا على ذلك، وكانوا على أمر مقطوع به من القبلة الأولى، فلولا حصول العلم لهم بخبر الواحد لم يتركوا المقطوع به المعلوم لخبر لا يفيد العلم))، انظر: [مختصر الصواعق المرسلة: (٤/ ١٥٣٤ –وما بعدها)]، وللاستزادة يُنظر الكتب التالية: خبر الواحد وحجيته، للدكتور أحمد بن محمود بن عبدالوهاب الشنقيطي، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، وكتاب: حجية خبر الآحاد في العقائد والأحكام، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن الشريف، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

(١) تحقيق علمي، ص: (٢١٦).

((لقد استقى معظم شعبنا -هنا في إيران- عقائده في الغالب من كتاب الكافي وأمثاله، ثم إذا أردت أن تبصّرهم بالحق وتوجههم إلى العقائد الصحيحة أبوا عليك ذلك، فلا بد أن يوضّح لهم أن العقيدة لا يمكن أخذها من خبرٍ، خاصة أن جميع علماء الشيعة ومحققيهم قالوا وكتبوا على أن خبر الواحد ليس بحجة، ولا يصلح للاعتقاد))[1].

وهذا الكلام واضح وصريح في عدم عمله بخبر الآحاد، ولكنه متعلق بالآحاد من الروايات والأحاديث الشيعية في مسائل الاعتقاد لديهم، حيث ألزمهم وخاصمهم بأنَّ هذا هو رأي علماء الشيعة ومحققيهم وأن العقيدة لا تؤخذ من أخبار الآحاد عندهم، وأن كتاب الكافي الذي أخذوا منه عقيدتهم هو آحاد.

ففيه إلزام ظاهر للشيعة بكلام علماءهم في رد خبر الواحد، ومثاله ما ورد في كتاب الكافي للكليني، وليس في هذا النص ما يشير إلى أنه يعمم الكلام على جميع الأحاديث الثابتة عند أهل السنة والجماعة كما قاله في أحاديث الشيعة لكونه يتوجه بهذه المناقشة للشيعة، ويستدل عليهم بكلام علمائهم.

ويعني بأنهم قاموا بتأسيس عقيدتهم على حديث واحدٍ لا يقبله علماؤهم أصلاً، فضلاً عن كونه مكذوباً[2]، ويدلُّ على ذلك -أيضاً- قوله بعد كلامه السابق عن كتاب الكافي:

((والأخبار التي يضمّها الكافي فيما يتعلق بالعقيدة كلها أو معظمها من أحاديث

---

(١) كسر الصنم، ص: (٣٩).

(٢) وأنقل هنا نصاً صريحاً في عدم العمل بالآحاد ليتضح لنا أننا إذا أردنا نسبة مثل هذا القول لشخص أو عالِمٍ فلابد أن يكون له موقفٌ صريح أو واضحٌ كموقف أبي المعالي الجويني حيث يقول: ((وقد قدمنا أن أخبار الآحاد لا يجب انقضاؤها في القطعيات))، [الشامل في أصول الدين، ص: (٥٥٧)]، فحينما نقف على نص قاطع كهذا الكلام نستطيع نسبة القول بعدم العمل بالآحاد للجويني بكل طمأنينة، بينما أبو الفضل البرقعي كلامه غير جازم فيه، وهو الأقرب من سياق كلامه -رحمه الله- والله أعلم وأحكم.

الآحاد))[1].

والخلاصة: أن البرقعي يرى عملياً وتطبيقياً أن الاستدلال يكون بالكتاب ثم بالسنة النبوية، ثم بالأدلة العقلية كما نصَّ على ذلك في كلامه.

ويرى أن القرآن هو أول مصادر التلقي، ثم السنة النبوية الصحيحة وهي عنده ثاني مصادر التلقي، وأن الأدلة العقلية توافقهما وتؤيدهما ويجعله محل الإجماع، وأنه عند الاختلاف والتنازع يكون الرد لهذه الدلائل الثلاث، وأن الاتحاد بين المسلمين يكون بالاجتماع على مقتضياتها، كما يرى بأن الشيعة كذبوا في السنة كثيراً، ووضعوا الأحاديث على رسول الله -ﷺ- وعلى أئمتهم، ثم أخذوا يستدلون بها على أفعالهم وأقوالهم.

وبفعل تأثر البرقعي بالشيعة وما هم عليه من مشابهة للمعتزلة في العقائد وكثير الآراء فقد أخطأ -رحمه الله- في عدم اعتبار العمل بحديث الآحاد ووجوب الاستدلال به على مسائل العقيدة، كما نجده يرفض رفضاً قاطعاً الاستدلال بالأحاديث الضعيفة، ويشنّع على من يعمل بالضعيف والمكذوب.

فهو في الجانب العملي التطبيقي لمنهج الاستدلال منضبط، ولديه في كلامه في الجانب التنظيري إيهام واضطراب، ويحتاج القارئ أن يتريث ويتأمل فيه ويجمعه ولا يحكم عليه من نص واحد فقط.

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٩).

المبحث الثاني: منهج البرقعي في الاستدلال بالعقل.

أكرم القرآن الكريم العقل البشري واهتم به اهتماماً واسعاً، وجاء ذكر بيان هذه المنزلة في القرآن الكريم في آياتٍ عدة، حيث يقول تعالى وهو يحث البشر على إعمال عقولهم في مخلوقات الله تعالى:

﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ۝١٧ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ﴾[1]، ويقول تعالى وهو يذم الإنسان حينما لا يُعمل عقله في مخلوقاته تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلسَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا ۖ وَهُمْ عَنْ ءَايَٰتِهَا مُعْرِضُونَ﴾[2].

وميَّز الله تعالى بني آدم عن غيرهم بالعقل، وعدَّه العلماء من الضرورات الخمس، ومناط التكليف، وإذا زال عن الإنسان عقله لعارض من العوارض رُفع عنه القلم حتى يرجع إليه عقله.

وفي المقابل رَفَعَ بعض الناس هذا العقل إلى منزلة لا تليق به، فأقحموه فيما لا يطيقه كعلوم المغيبات، وغفلوا عن كون عقولهم متفاوتة في أحكامها على الأشياء، ومتأثرة بما حولها من المشاهدات، وبما يطرأ عليها من الأخبار الصادقة والكاذبة، والمعلومات الجذابة الفاتنة التي تستحسنها بعض العقول، وترفضها بعض العقول، فتاهوا في فهمها لتحميلهم عقولهم ما لا تحتمله.

وبين هؤلاء وهؤلاء وفق الله أهل السنة للاهتمام بالعقل كاهتمام القرآن الكريم به وحثه على إعماله، من غير أن يُلغوا العمل به كالمتصوفة والرافضة ومن وافقهم، أو يغالون في العمل به كالمعتزلة والأشاعرة ومن وافقهم.

ولسنا بحاجة لإثبات تقديم البرقعي للنقل على العقل فقد سبق بيان كلامه في أن

---

(١) سورة الغاشية، الآية رقم: (١٧ – ١٨).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: (٣٢).

القرآن الكريم هو المصدر الأول للتلقي ويليه السنة النبوية، ولا يوجد في كلامه ما يفيد تأصيلاً لتقديم العقل على النقل[1] بل الموجود في كلامه التأكيد على تقديم النقل على العقل، وفي هذا الموضع نركز على طريقته في استعمال العقل في محاجّة الشيعة.

- **الاحتجاج بالعقل يأتي تبعاً للاحتجاج بالقرآن والسنة.**

إن العقل حجة من حجج الله تعالى على عباده، وقد عاب ربنا تبارك وتعالى على عباده الذين يمتلكون هذه الآلة، ولا يستعملونها في الدلالة إلى الحق كما في قوله جلَّ وعلا: ﴿إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلۡبُكۡمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡقِلُونَ﴾[2].

فالله تعالى منحهم عقولاً يتفكرون بها فيما حولهم، بل أمرهم سبحانه وتعالى بالتعقل والتفكر وإعمال العقول التي ميَّزهم بها عن سائر الخلق للوصول إلى الهداية ولكنهم قصَّروا في إعمالها، والبرقعي يؤكد على أن العقل حجة من الله على عباده وأنه مقتضى ما ورد في القرآن الكريم حيث يقول:

((ولا بد من التأكيد على أن العقل حجة وذلك طبقاً لآيات القرآن والأخبار المعتبرة ومن لا عقل له لا يكون مكلفاً لنتكلم معه))[3].

وهذا الكلام يشير إلى أن البرقعي يجعل العقل في مرتبة تلي مرتبة القرآن والسنة في الاستدلال والاحتجاج على المخالفين، حيث إن الفِرق الأخرى التي فارقت أهل السنة كالمعتزلة والأشعرية ومن وافقهم، هؤلاء قدَّموا دلالة العقل على دلالة النص، والشيعة تابعوهم في تقديم العقل على النقل.

بينما نجد البرقعي يؤكد على أن القرآن الكريم والسنة النبوية هما اللذان منحا العقل حجيته، بمعنى أنه يرى أن حجية العقل جاءت من كلام الله تعالى وما ورد في

---

(١) وهذا من حيث الأصل، ولكن الشُبَه العقلية في مسائل الصفات لا تزال عالقة في ذهنه كما سبق عرض بعضها في آرائه في بعض الصفات وبيان خطأ قوله فيها.

(٢) سورة الأنفال، الآية رقم: (٢٢).

(٣) كسر الصنم، ص: (٤٣).

القرآن الكريم والأحاديث النبوية.

- **بيانه لمناقضة روايات الشيعة للعقل.**

وقد استعمل البرقعي في مناقشة الشيعة الحجج العقلية من خلال كلامه في مؤلفاته، إلا أنه لم يذكر تعريفاً للعقل وحدوداً لاستعماله في مناقشة القوم، وكان يؤكد على أهمية العمل بالعقل، والاحتجاج به على الشيعة، حيث يقول بعد أن ساق عدداً من مبالغات الشيعة وغلوهم:

((لاحظ أيها القارئ تناقض هذه الروايات ومخالفتها للعقل))[1].

ولا يخفى بأن الشيعة من أظل وأفسد خلق الله تعالى في العقليات، فكان توفيق الله تعالى ثم تجرّد البرقعي للحق وإعماله لقليل من العقل في فهم رواياتهم كاشفاً له عن مناقضتها للعقل.

وبعد أن قام بدراسة كتاب الكافي للكليني وفحص الروايات المذكورة فيه، قال:

((وخلاصة الأمر عثرنا فيه على مئات الإشكالات، ورأينا أن أهل هذا الكتاب غارقون في الخرافات والأوهام، ووجدناه مخالفاً للقرآن، ولم نره في الوقت ذاته موافقاً للقواعد العقلية))[2].

فالبرقعي يُعمل القواعد العقلية المسلمة المشتركة بين المسلمين العقلاء، وعلى أساس هذه القواعد العقلية المشتركة خرج البرقعي بهذه النتيجة، ومفادها أن هذا الكتاب متعارض مع العقل ومسلماته.

- **استفادة البرقعي من المشتركات العقلية بين الناس أثناء مخاصمة الرافضة.**

لم يبين البرقعي القواعد العقلية التي يشترك فيها جميع الخلق والتي يسير عليها في مناقشته العقلية للشيعة، ولكن هذه القواعد ظاهرة في ثنايا كلامه في هذا المبحث وفي الأمثلة الثلاثة التي ستأتي، وهذه القواعد هي:

---

(١) تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ص: (١٥١).

(٢) كسر الصنم، ص: (٢٧).

- إن وجود الأشياء لابد أن يكون حقيقياً.
- إن الأخبار الصادقة تفيد العلم واليقين ولا تتعارض مع نتائج العقل.
- إن الخيال لا يدرك إلا الأشياء المحسوسة والمشاهدة ولا يمكن أن يدخل في الغيب.
- إن العقل لا يمكن أن يتجاوز المكان والزمان.
- إن العقل والعلم كليهما لهما حدود لا يمكنهما أن يتعدياها.

فهذه القواعد العقلية يشترك فيها جميع الناس ولم أجد في مناقشات البرقعي العقلية للشيعة إشارة صريحة لهذه القواعد، إلا أن مناقشاته ومخاصماته لهم متضمنة لها وفي الجملة لا يخرج عنها في ثنايا حديثه وكلامه مع الروافض ورواياتهم.

- **العقل هو مناط التكليف.**

لا يخفى بأن العقل مناط التكليف عند المسلمين، ومن لا عقل له كالصغير والمجنون والنائم فالقلم عنهم مرفوعٌ؛ لأنهم لا يفهمون خطاب الله تعالى إليهم، يقول البرقعي مؤكداً أن العقل هو مناط التكليف:

((فيجب القول إن كل من لا عقل له لا دين له ولا يكلف بالدين؛ لأن غير العاقل لا يكلف))[1]، ولذلك نجده –رحمه الله– يستدل بالعقل في مؤلفاته عند مخاطبة الروافض؛ لأنهم مكلفون شرعاً، فهو يخاطب عقولهم، ويحاول تحريك سواكن أفكارهم بالدلالة العقلية البديهية الصريحة.

بل كثيراً ما كان يركز على استخدام الفهم المتبادر للذهن، ولذلك وفقه الله تعالى لنقض كثير من عقائدهم بالبديهة العقلية، ونأخذ على ذلك ثلاثة أمثلة:

المثال الأول: في مناقشة علمية عقلية في مسألة الأدعية التي ابتدعها علماء الشيعة في أدعية الأضرحة وزيارة المقابر والمساجد، حيث أورد عليهم عدداً من الأدلة العقلية في بيان كذب هذه الأدعية، فيقول:

---

(١) كسر الصنم، ص: (٤٦).

لقد وُضعت في كتب الدعاء والزيارة نصوص استئذان للدخول إلى الحرم[1] والأروقة وآداب للزيارة منسوبة إلى الإمام كذباً، وأوضح دليلٍ على كذبها أنه لم تكن في زمان الأئمة -عليهم السلام- قباب وأروقة وحرم للقبور، فلم تكن مثل تلك الأشياء قد بُنيت بعدُ.

لماذا أضاف المجلسي والقمي وابن طاووس هذه الآداب والأحكام التي ما أنزل الله بها من سلطان إلى دين الله؟ هم أنفسهم نقلوا في كتبهم عن رجلٍ أنه قال:

ذهبتُ أنا وأبي وعمي ليلاً خفية سنة: (٢٦٠ هـ) إلى زيارة مرقد أمير المؤمنين -عليه السلام-، ورأينا القبر وسط البادية قد وضع حوله عدد من الأحجار السوداء، ولم يكن عليه بناء[2].

فهذا مثالٌ يوضح طريقة البرقعي في الاستدلال عليهم ببديهة العقول.

فهم قالوا: إن تلك الأدعية يقولها الزائر عند دخوله المزارات والقباب والأروقة، بينما جميع تلك المسميات الوارد ذكرها في أدعيتهم لم تكن موجودة في زمن أئمتهم، مما يدل عقلاً على أنها مكذوبة، ولا أساس لها من الصحة، وأن ما صُنع حول تلك القبور من فعل المبتدعة المتأخرين.

المثال الثاني: في مناقشة عقلية ثانية لما يفعله الشيعة في شهر محرم مما يسمونه "التطبير واللطم" أورد عليهم البرقعي قواعد شرعية صاغها في مناقشة عقلية لهذه الأفعال، وألزمهم بالقواعد العقلية الشرعية.

حيث قارن الضرر الحاصل بضربهم بالسلاسل والسكاكين على صدورهم وأجسامهم بالضرر المدفوع شرعاً بجواز الفطر للصائم وجواز التيمم للمصلي لمن يخشى منهما لحاق ضررٍ به إذا صام وهو مريض أو توضأ في بردٍ شديد أو به جرح بمناقشة

---

(١) يسمي الشيعة مراقد أئمتهم بالحرم، ومعلومٌ أن ذلك بقصد إضفاء وصف الحرم المكي أو الحرم النبوي الشريفين على هذه المراقد الشركية.

(٢) انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (٦٣).

عقلية على النحو التالي:

إن ضرب الرأس بدعة لا تنسجم مع الفطرة ولا مع العقل السليم ينفر منها كل إنسان سليم الفطرة متزن التفكير، وبكل تأكيد لا يوافق دين الإسلام دين الفطرة على مثل هذه الأعمال. ولاحظ أيها القارئ الكريم وفكر لحظة: هل من الممكن لشريعة من مبادئها قاعدة: ((لا ضرر ولا ضرار))، وقاعدة: ((لزوم دفع الضرر المحتمل)) أن لا تحرم ضرب الرأس بالساطور مع أن ضرره يقيني وليس محتملاً؟!.

فالشرع الذي يقول إنه إذا كان الصوم أو الوضوء أو أي فريضة أخرى تضر بالإنسان ولو ضرراً محتملاً -بالطبع المقصود الاحتمال العقلاني المعقول وليس مجرد الخيال والوهم والاحتمال الضعيف جداً -فإنها تسقط عن الإنسان ويحرم عليه فعلها، فيجب أن يفطر ولا يصوم أو يتيمم بدل الوضوء، هل سمح بإيقاع الضرر القطعي واليقيني على البدن؟![1].

وهذه مقارنة عقلية بين فعلٍ متأكد فيه الضرر وهو الضرب بالسكين على الصدر، وفعل محتمل فيه الضرر كصيام المريض.

حيث راعى الشرع صحة المريض وأجاز له الفطر، فهل يسكت الشرع عن فعل مؤكد ضرره بالإنسان، بل بالدين كله الذي جاء بالحفاظ على الأنفس؟.

المثال الثالث: يناقش فيه دعوى غيبة مهديهم نقاشاً عقلياً حيث يقول:

إذا كانت العلة تكمن في الخوف من القتل فعليه أن لا يظهر إلى يوم يبعثون لأن هذه العلة كانت ولا زالت موجودة بل إنه يوماً بعد يوم يزداد الخوف من القتل، إذاً فعليه أن يظل غائباً إلى يوم القيامة.

وهذا هو عصرنا قد ظهر فيه الشيعة وأصبحت لهم رياسة مملكة فأين هو هذا الغائب؟ ولماذا لم يظهر حتى الآن؟ هل تراه يخاف من نائبه الحق أيضاً؟

إذاً إمَّا أنَّ هذا النائب على غير الحق، وإما أن المهدي الغائب لا وجود له

---

(١) انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (١٥٠).

أساساً. يا له من دليلٍ واهنٍ ولا أساس له!.

إذ لو كان الخوف من القتل سبباً للتخلي عن أداء الأمانة لما كان للرسل أن تقوم لهم قائمة، ولكن أولى بالخلفاء أن يختبئوا في زوايا قصورهم منقطعين، وفوق ذلك فعلى الرسول -ﷺ- أن لا ييمم شطر الجهاد وذلك لخوفه من القتل، مع وجود رسول الله -ﷺ- هو أمر أعز وأعلى من وجود ألف إمام، ومع ذلك فإنه لم يختف يوماً خشية القتل[1].

والخلاصة: أن منهج البرقعي في الاحتجاج بالعقل يأتي بعد الاحتجاج بالنقل، ويكون عاضداً له في بيان فساد عقائد الشيعة.

وأن النقل هو الذي دلّنا على صحة الاحتجاج بالعقل؛ لكونه مناطاً للتكليف، ولا يخاطب غير العاقل حتى يرجع له عقله.

وأن عقائد الشيعة وكتبهم مليئة بما يتناقض مع العقل والفطر.

---

(١) انظر: تحقيق علمي لأحاديث المهدي، ص: (١٤١ - ١٤٢).

المبحث الثالث: منهج البرقعي في التفريق بين السنة والبدعة.

أولاً: تعريف السنة لغة.

السنة والسنن: الطريق، وسننه نهجه[(١)]، وسنة النبي -ﷺ- طريقته التي كان يتحراها[(٢)].

ومن ذلك قول الهذلي[(٣)]:

فلا تجزعنْ من سنة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها[(٤)]

قال تعالى:

﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[(٥)]، ومنه قوله -ﷺ-:

((لتتبعنَّ سنن من كان قبلكم))[(٦)].

ثانياً: تعريف السنة شرعاً.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-:

((هي ما كان عليه رسول الله -ﷺ- وأصحابه اعتقاداً، واقتصاداً، وقولاً،

---

(١) انظر: لسان العرب، لابن منظور، ص: (١٣/ ٢٢٦).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص: (٢٤٥).

(٣) خالد بن عتبة الهذلي، شاعر جاهلي مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، سكن المدينة، وشارك في الغزوات والفتوح، توفي نحو: (٢٧ هـ). [معجم المؤلفين، كحالة، ص: (٤/ ١٣١)].

(٤) انظر: لسان العرب، ص: (١٣/ ٢٢٥).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٢٦).

(٦) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام، باب قول النبي -ﷺ-: ((لتتبعن سنن من كان قبلكم))، ص: (٨/١٥١).

وعملاً))[١].

ويقول المرداوي[٢]: ((السنة في الاصطلاح تطلق على ما يقابل القرآن، وتارة تطلق على ما يقابل الفرض ونحوه من الأحكام، وتارة تطلق على ما يقابل البدعة، فيقال أهل السنة، وأهل البدعة))[٣].

ثالثاً: تعريف البدعة لغة.

بدَع الشيءَ يَبْدَعُه بَدْعاً وابْتَدَعَه: أَنشأَه وبدأَه. والبَدِيعُ والبِدْعُ: الشيء الذي يكون أَوّلاً. وأَبْدَعَ وابْتَدَعَ وتَبَدَّع: أَتَى بِبدْعةٍ، قال تعالى: ﴿وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا﴾[٤].

وبَدَّعة: نسبَه إلى البِدْعة. والبِدْعةُ: الحَدَث وما ابْتُدِعَ من الدِّين بعد الإكمال. والبدعة كل محدثة[٥].

رابعاً: تعريف البدعة شرعاً.

يقول الشاطبي -رحمه الله-: ((هي التي لم يدل عليها دليل شرعي، لا من كتاب ولا من سنة ولا إجماع، ولا استدلال معتبر عند أهل العلم، لا في الجملة ولا في التفصيل))[٦]، وقال ابن رجب: ((البدعة ما أُحدث مما لا أصل في الشريعة يدل عليه))[٧]، وهي على نوعين: اعتقادية وعملية.

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، ص: (٥/١١١).

(٢) شمس الدين، محمد بن عبدالقوي، بن بدران، المقدسي، المرداوي، الصالحي، الحنبلي، ولد سنة: (٦٣٠ هـ)، وبرع في علوم الشريعة، من علماء الحنابلة المشهورين. [انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لابن العماد الحنبلي، ص: (٧/ ٧٨٩)].

(٣) التحبير شرح التحرير، ص: (٣/١٤٢٤).

(٤) سورة الحديد، الآية رقم: (٢٧).

(٥) انظر: لسان العرب، ص: (٨/ ٦ -٨).

(٦) الاعتصام، للشاطبي، ص: (١/ ٢٨٦).

(٧) جامع العلوم والحكم، ص: (٢/ ١٢٧).

وبعد أن عرفنا معنى السنة والبدعة لغة وشرعاً، نستجلي معالم منهج البرقعي وطريقته في التفريق بين السنة والبدعة، وفقاً لما يلي:

- **كلامه في وجوب اتباع السنة.**

يرى البرقعي بأنَّ سنة الرسول -ﷺ- واجبة الاتباع كما يظهر ذلك في قوله:

((إذاً فسنة الرسول -ﷺ- فقط هي واجبة الاتباع))(١). كما يتبيّن هذا الموقف -أيضاً- عند احتجاجه على الشيعة بقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- عن نفسه أنه يتّبع سنّة الرسول -ﷺ- حيث نقل قوله التالي:

((نظرتُ إلى كتاب الله وما وُضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعتُه وما استن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فاقتديته))(٢).

ويستدل عليهم بقول أمير المؤمنين علي التالي: ((وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد فلا تضيعوا سنته))(٣).

وهذا الكلام ظاهر فيه أنه يرى وجوب اتباع السنة، بل ويحتج على الشيعة بقول علي -رضي الله عنه- وبعمله.

- **كلامه في وجوب اجتناب البدع.**

وكلام البرقعي في التحذير من البدع والخرافات والمحدثات كثير، بل هذا أحد أبرز أسباب تحوّله، حيث يقول معتبراً البناء على القبور من البدع المحدثة في الدين، وأن الواجب على كل مسلم هدمها:

((لا شك أن من واجب كل مسلم هدم البدع، وإن من واجب المسلمين اليوم أن يتخلّصوا من التخلف لا أن يتحدثوا عن القتل والتدمير))(٤).

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٢٠٨).

(٢) نهج البلاغة، الخطبة رقم: (٢٠٥).

(٣) بحار الأنوار، ص: (٢/ ٢٦٦).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٢٢٨)، ويعني بالقتل والتدمير ما سيفعله مهدي الشيعة إذا ظهر.

وهذا هو ما أوصى به رسول الله -ﷺ- الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- كما في قوله لأبي الهياج الأسدي:

((ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله -ﷺ-؟ أن لا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبراً مشرفاً إلا سويته))[(١)].

فالبرقعي يؤكد بكلامه الاهتمام بهدم البدع قبل الاهتمام بغيرها.

كما يقول معتبراً تزيين القبور والمقابر وضع الألوان عليها وصرف النذور والأوقاف إليها وإنفاق الأموال عليها، أن ذلك من البدع المحدثة التي نهى الله -عز وجل- عنها، حيث يقول:

لقد ابتدع الناس في زماننا بدعاً كثيرة راجت بين العوام، منها قيامهم ببناء هذه القبور الذهبية والفضية ونذر النذورات لها ووقف الأوقاف عليها، حيث تُصرف الأموال الطائلة من قوت هذا الشعب الفقير على تلك القبور، وهذا عملٌ نهى الله -عز وجل- عنه في آيات عديدة كقوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ﴾[(٢)].

فمنهجه في التحذير من البدع والحث على إنكارها وإزالتها وطمس معالمها ظاهر، لاسيما أنّه ألفَّ كتاباً لذلك وهو: (الخرافات الوافرة في زيارة القبور).

فبالإضافة لتحذيراته المبثوثة في مصنفاته عن البدع نجده وضع المؤلفات في ذلك رغبة في انتشال قومه من أوحال البدع وظلامها.

- **البدعة هي ما أُحدِثَ بعد رسول الله -ﷺ-.**

وقد سبق عرض موقف البرقعي من الاستدلال بالسنة النبوية، وتأكيده على وجوب العمل بها بعد القرآن الكريم، وإيضاح منهجه في الاستدلال بالسنة النبوية.

وأما فيما يتعلق بتفريقه بين السنة والبدعة، فإنه -يرحمه الله- يلتزم العمل بهذا التقسيم الشرعي في كلامه.

---

(١) أخرجه مسلم، برقم: (٩٦٩)، وأحمد برقم: (٧٤١)، وأبو داود برقم: (٣٢١٨).

(٢) سورة النحل، الآية رقم: (٥٦)، انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (٣٩).

ويرى أن من الأقوال والأعمال ما هو سنة، ومنها ما هو بدعة، حيث يقول -رحمه الله-:

((بناءً على هذا كله فالدين هو الذي قاله الله ورسوله -ﷺ-، والبدعة هي ما أحدث بعد رسول الله -ﷺ-))[1]، ثم قال بعد ذلك:

ذلك أن كل إمام ومأموم مأمورٌ أن يتبع كتاب الله وسنته كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ۝٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾[3].

وقال تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبۡطِلُوٓاْ أَعۡمَٰلَكُمۡ﴾[4]، وقال تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾[5].

ومن كلامه السابق يتضح أنه يصف بعض الأقوال والأعمال على أنها سنة، وبعضها الآخر على أنها بدعة، ويرى بأن المسلم مأمور بأن يطيع ربه، وأن يتبع سنة رسوله -ﷺ-، وأن مخالفة أمر الرسول -ﷺ- الواجب اتباعه يعني فتح باب الابتداع في الدين، والبدع هي ما أُحدِث بعده -ﷺ-.

- **البدعة قد تقع من الإمام المتبوع في الدين كما تقع من التابع.**

لا يفرّق البرقعي في الأمر الشرعي باتباع السنة بين إمامٍ ومأمومٍ.

فالخطاب الشرعي عنده واحدٌ متوجهٌ لجميع المكلفين الأئمة وتابعيهم، وهو يعني بذلك محاجة الشيعة القائلين بعصمة أئمتهم عن الخطأ والوقوع في البدع، فيرى أنَّ

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٢٠٧).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (٨٠).

(٣) سورة الأحزاب، الآيتان رقم: (٦٦-٦٧).

(٤) سورة محمد، الآية رقم: (٣٣).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩)، انظر: تحقيق علمي، ص: (٢٠٧).

القرآن الكريم خاطب الله به جميع الناس بلا استثناء، وأمرهم باتباع سنة نبيهم -ﷺ-، وهذا واضح من إتيانه بلفظ الإمام أنه يعني الأئمة المعصومين عند الشيعة.

- تحديد البرقعي للضابط الزمني في معرفة السنة والبدعة من أجل إخراج سنن أئمة الشيعة المعصومين من المفهوم العام للسنة.

استشهد البرقعي في التفريق بين السنة والبدعة بما رواه الشيعة عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال:

((السنة ما سنَّ رسول الله، والبدعة ما أُحدث بعده))(1)، فأراد أن يبيّن لهم أن قول علي يفيد بأن ما أحدث بعد رسول الله -ﷺ- ككثير من أفعالكم وبدعكم وما تنسبونه للأئمة أنه على منهج علي -رضي الله عنه- الذي تزعمون اتباعه من البدع والمحدثات في الدين ولا يجب اتباعها، ويؤخذ هذا المعنى -أيضاً -من قوله السابق:

((والبدعة هي ما أحدث بعد رسول الله -ﷺ-)) فهو يريد من ذلك إخراج البدع الاثني عشر المسماة سنن الأئمة.

وقد يُستشكل على قوله إن البدعة هي ما أُحدث بعد رسول الله -ﷺ- أن البرقعي يضبط البدعة بالحد الزمني، ويلزم من ذلك أنه يخرج سنن الخلفاء الراشدين.

إلا أن ما يجيب عن هذا الاشكال أن نعرف أن سبب ذكره للضابط الزمني هو أنه يريد أن يقطع الطريق على الشيعة الذين يقولون بصحة البدع التي أحدثت عندهم باسم سنن الأئمة بعد زمن النبوة، وهو ضابط مهم لرد بدع الشيعة خصوصاً التي حدثت بعد انقضاء زمن النبوة.

كما أن حديثه السابق جاء في معرض مناقشة ومخاصمة الشيعة الذين تركوا سنة سيد المرسلين -ﷺ-، وسنن الخلفاء الراشدين حينما أمر الرسول -ﷺ- جميع الناس باتباع سنتهم(2)، ولم يرد عنه -ﷺ- النص على اتباع سنن الأئمة كما ورد النص على

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٢٠٦)، بحار الأنوار، ص: (٢/ ٢٦٦).

(٢) يقول -ﷺ-: ((عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة)). أخرجه أبو داود =

اتباع سنن الخلفاء الراشدين، ويضاف إلى ذلك تظافر كلام البرقعي في التأكيد على أن الاتباع يكون لسنة الرسول -ﷺ- وأوامره، وقيامه بنقل آيات الأمر بطاعة الرسول -ﷺ- والأمر بلزومه من القرآن الكريم، وهو -ﷺ- الذي أمر باتباع سنن الخلفاء الراشدين، وترك الأمر باتباع سنن أئمة الشيعة المعصومين.

ولو كانت لهم سنَّة واجبة الاتباع لصدر الأمر الصريح منه -ﷺ- باتباعها كما صدر منه تجاه سنن الخلفاء الراشدين.

فيكون مقصد البرقعي من الضابط الزمني هو رد السنن الاثني عشر المبتدعة التي أحدثها الشيعة بعد زمن النبوة ونسبوها لأئمتهم، وجعلوها كسنة صاحب الرسالة -ﷺ- في وجوب الاتباع.

ولا علاقة لذلك برد سنن الخلفاء الراشدين، حيث لم يتعرض لهم في كلامه الذي ورد في معرض الرد وبيان البدع المسماة سنن الأئمة.

وقد يدّعي مدعٍ أنَّ قول الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في صلاة التراويح: ((نعمت البدعة هذه))[(1)] دليلٌ على وجود بدع عند الخلفاء، **فيقول**:

كيف تحدون البدعة بما أحدث بعد عهد رسول الله -ﷺ- وهذا عمر بن الخطاب يسمي التراويح بدعة؟، وأئمتنا المعصومون وهم الأولى بالاتباع أصحاب سنن لا أصحاب بدع، **والجواب**:

أن صلاة التراويح كانت قد فُعلت على زمن رسول الله -ﷺ- على مرأى ومسمع من صاحب النبوة والرسالة، إلا أنه -ﷺ- لم يداوم عليها خشية أن تفرض على أمته من بعده فرضاً.

فيكون مُراد عمر -رضي الله عنه- من قوله نعمت البدعة المعنى اللغوي وليس الشرعي المعروف، أي إنه خشي أن تُنسى لعدم فرضها فأعاد تجديدها والتذكير بها.

وهذه من حسناته -رضي الله عنه- إحياء السنن لا إحداث البدع كما ينسبه

=

برقم: (٤٦٠٧)، والترمذي برقم: (٢٦٧٦)، وغيرهم.

(١) رواه البخاري في صحيحه، برقم: (٢٠١٠).

الشيعة للأئمة.

فأي شيء تعبدي كان له أصلٌ في زمن رسول الله -ﷺ- فلا يمكن أن نسميه بدعة.

والخلاصة أن البرقعي بالضابط الزمني أخرج بدع الشيعة التي حدثت بعد زمن النبوة وتسميتهم لها بسنن الأئمة.

- **مقارنة البرقعي بين سنة رسول الله -ﷺ- العملية وسنة قائم الشيعة.**

بعد أن ألغى البرقعي وجوب اتباع سنن الأئمة المعصومين عند الشيعة الاثني عشرية ومنها سنة الإمام الثاني عشر المنتظر، بيّن سبب ذلك فاستدل ببعض المواقف من السنة النبوية المشرّفة المتضمنة الدلالة على أنها واجبة الاتباع، وقد ظهر فيها رحمة رسول الله -ﷺ- بأمته وشفقته عليهم وظهور أخلاق النبوة في تعامله مع البشر.

وذكر ملامح من سنة مهدي الشيعة تبيّن طريقة تعامل إمامهم الثاني عشر، وظهرت فيها الدلالة على أن سنته لا تصلح للاتباع، وأنها تخلو من موافقة رسول الله -ﷺ- حيث يقول:

((إذا كان المهدي سيسير على غير سنة محمد -ﷺ- فلن يكون حاله أفضل من هذا الحال[1]، لقد قال الله تعالى لرسوله -ﷺ-:

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾[2]، وقد روي عن سيرة النبي -ﷺ- أنه كان ألين الناس وأكرم الناس[3].

---

(١) يعني رفعه للسيف ووطأه أعناق من يخالفون الشيعة بالأرجل والسيوف كما سيأتي.

(٢) سورة الأعراف، الآية رقم: (٩٩).

(٣) أخرج الحاكم عن ابن عباس أنه رسول الله -ﷺ- كان ألين الناس جناحاً وأطيبهم خبراً. [انظر: المستدرك على الصحيحين، برقم: (٤١٦٥)]، ولا يعلو الكلام في وصف لينه -ﷺ-وتواضعه وحسن معاشرته على كلامه تعالى الذي يقول فيه: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ =

وعندما كسرت رباعيته وشج وجهه الشريف في أُحد طلب أصحابه منه أن يلعن كفار مكة فقال لهم:

((إني لم أبعث لعاناً ولكني بعثتُ داعياً ورحمةً، اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون))(١)، أجل تلك هي سيرة رسول الله -ﷺ-، وأما قائم هؤلاء فليس له عمل سوى ضرب الرؤوس))(٢).

وفي هذا الكلام تبيين لموقف البرقعي من العمل بسيرة رسول الله -ﷺ-، وأنه يعتبرها سنة عملية مُقدمة على ما يسميه الشيعة بسنة الإمام المهدي وسيرته.

وله -رحمه الله تعالى- كلامٌ مجملٌ يحتملُ تشكيكه في قبول السنة القولية، حيث يقول:

((ينبغي أن نعلم أن ما يجب اتباعه في الإسلام هو كتاب الله تعالى وسنة رسول الله -ﷺ-؛ أي طريقته العملية فقط لا غير، وليس لدينا في الإسلام شيء اسمه سنة الإمام، ويوضح ذلك قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ﴾(٣)))(٤).

فكون البرقعي نصّ على اتباع السنة العملية دون القولية يحتمل أنه يذهب لهذا الرأي، وعليه فلا يمكن الجزم بهذا الرأي لكونه -رحمه الله- أورد كلامه السابق في معرض الرد على الشيعة بادعائهم وجوب اتباع سنة الإمام العملية وذكروا منها سفكه للدماء وسيره بالسيف في الناس.

=

﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٥٩)].

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد برقم: (٣٢١)، ومسلم في الصحيح برقم: (٢٥٩٩).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٢١٥).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٢١).

(٤) تحقيق علمي [النسخة الإلكترونية]، ص: (١٩١).

فالبرقعي أراد التأكيد على أن طريقة مهدي الشيعة العملية التي يسمونها سنة ليست واجبة الاتباع، وإنما يجب اتباع طريقة رسول الله -ﷺ- العملية دون غيره من الناس مهما بلغت رتبته، وبرر كلامه بما يلي:

أولاً: أنه سبق في أكثر من موضع ذكر كلامه في التأكيد على وجوب اتباع القرآن والسنة معاً بلا تقسيم للسنة.

ثانياً: استدلاله على وجوب اتباع السنة النبوية بأدلة القرآن الكريم الدالة على وجوب طاعة رسول الله -ﷺ- في كل شيء.

ثالثاً: أن كلامه المحتمل جاء في معرض الرد على الشيعة بقولهم ببدعة سنة الإمام، أو نهج الإمام، وجعلهم من سنتهم العملية واجبة الاتباع بمثابة سنة سيد البشر -ﷺ- وكثرة كذبهم على أئمتهم في الروايات المنسوبة إليهم، وكلامه الآنف قاله في معرض الرد على هذه البدعة المسماة (سنة الإمام)، وفي مقام مناقشة هذا المصطلح الذي أحدثوه فهو أراد إلزامهم بفعل الرسول -ﷺ- دون غيره.

رابعاً: أنه استدل على الشيعة بأقوال الرسول -ﷺ- والأخبار الصحيحة الثابتة مما ينفي عنه هذه الشبهة والقول بأنه لا يرى السنة القولية.

خامساً: أنه كان يتكلم بإطلاق في الموضع الذي قرر فيه وجوب اتباع السنة النبوية على كل مسلم من غير تفصيل في أنواع السنة قولية أو عملية أو تقريرية، فكان يوجب الاتباع على المسلم مطلقاً، وهذا هو الموضع الوحيد الذي عَثرتُ فيه على كلام له متضمن تفصيلاً في أنواع السنة وخرجت منه تلك العبارة المحتملة، مما يدل على أنه يعني بها ما يسميه الشيعة "سنة الإمام" وعمله، وأن مقصوده منها أن الاتباع يكون لرسول الله -ﷺ- لا لسنن وطرق الأئمة المزعومين، والله أعلم.

المبحث الرابع: موقف البرقعي مما يسميه الشيعة بسنة الإمام أو نهج الإمام.

معلومٌ أن شرع الله تعالى لم يأتِ فيه أمرٌ باتباع سنة أحد من البشر غير سنة رسول الله -ﷺ- كما دلَّت عليه الآيات الكريمة، والأحاديث النبوية الشريفة.

ويأتي بعد السنة في الاتباع والاقتداء سنة وسيرة ونهج الخلفاء الراشدين المهديين الذين أمرنا رسول الله -ﷺ- باتباعهم والعض على سنتهم بالنواجذ، فهم الذين صاحبوا قائل السنة -ﷺ- وشاهدوا التنزيل.

وكانت نفوسهم متلهفة لتلقي الحديث مشافهةً منه، ومستعدة لحفظه ونقله، وأذهانهم صافية نقية لم تتلوث بالبدع والأهواء والضلالات، فهم مع حفظهم للقرآن الكريم ونقله إلينا عبر أسانيدهم الصحيحة، فقد حفظوا لنا سنة نبينا -ﷺ- ونقلوها لمن جاء بعدهم كما سمعوها ورأوها منه -ﷺ-، فكانوا أوثق الخلق وأصدقهم وأسلمهم نقلاً.

بل إنهم أكثر الخلق حرصاً على اتباع السنة واقتفاء الهدي النبوي فيما يصدر عنهم من أقوال وأفعال وتقريرات جعلت منهجهم الأسلم والأعلم والأحكم.

ولذلك اصطفاهم الله تعالى لصحبة نبيه -ﷺ-، وهذا النبي الكريم -ﷺ- هو الذي أمرنا باتباع سنة الخلفاء الراشدين، ولم يأت منه -ﷺ- الأمر باتباع ما يسميه الشيعة "سنة الإمام" أو: "نهج الإمام"، بل لم تأتِ الإشارة لذلك في كتاب ولا سنة.

ولو كان اتباع أحدٍ من البشر سائغاً لكانت أمهات المؤمنين -رضي الله عنهنَّ- وكبار الصحابة من الخلفاء الراشدين ومن بعدهم من نقلة السنة النبوية أولى بالاتباع والاقتداء من هؤلاء الأئمة الاثني عشر المتأخرين الذين لم يكتمل نصابهم حتى هذا اليوم.

هذا وقد وقف أبو الفضل البرقعي -رحمه الله- من بدعة "سنة الإمام" موقفاً حازماً، فقال موضحاً عدم صحتها:

((يجب العلم أن الإسلام يوجب على المسلمين التقيد بالكتاب والسنة، وأنه ليس هناك شيء اسمه سنة الإمام، وأوضح من هذا قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي

رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ﴾[1].

وقال علي -ع- في نهج البلاغة:

((وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً، ومحمد فلا تضيعوا سنته))[2]، وفي استشهاده بقول علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- دلالة أن هذا منهج الأئمة في الاتباع.

ولذا احتج بقول إمامهم أن الواجب على الشيعة اتباع سنة رسول الله -ﷺ- فقط، وأقوال أئمتهم تشهد بأنهم لم يوجبوا اتباع شيءٍ من أقوالهم أو أفعالهم أو تقريراتهم.

ويرى البرقعي بعد بيانه وإيضاحه لعدم اعتبار بدعة سنة الإمام في الدين يؤكد على أن السنة واجبة الاتباع هي فقط سنة الرسول -ﷺ- حيث يقول:

((إذاً فسنة الرسول -ﷺ- فقط هي واجبة الاتباع))[3]، بل يوضح أن هذا الأمر هو الذي ورد في القرآن الكريم الأمر باتباع سنة سيد البشر وليس هناك سنة أخرى واجبة الاتباع مع سنته -ﷺ- كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾[4]، حيث يقول البرقعي موضحاً هذا المعنى الوارد في الآية السابقة:

((وليس هناك من حجة في القرآن الكريم سوى سنة رسول الله التي أُمرنا باتباعها))[5].

وبهذا يعلم أن من أعظم أسباب ضلال الشيعة في عقائدهم وعباداتهم

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٢١).

(٢) انظر: نهج البلاغة، خطبة رقم: (٢٢)، تحقيق علمي، ص: (٢٠٦).

(٣) المرجع السابق، ص: (٢٠٨).

(٤) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

(٥) تحقيق علمي، ص: (٢٠٩).

ومعاملاتهم هو تقديسهم للبشر، وغلوهم الشديد فيهم، حتى جعلوهم بمنزلة رسول الله -ﷺ- في وجوب الاتباع، فاضطروا أنفسهم لتأويل آيات القرآن الكريم، وأحاديث الرسول الكريم -ﷺ- واختلاق القصص، لإثبات دعواهم في الأمر باتباع الأئمة في سنتهم ومنهجهم.

ويذهب إلى القول بأن الإمام والمأموم على حد سواء في وجوب الاتباع لكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-، وأن بدعة سنة الإمام أو نهج الإمام لا أصل لها في دين الإسلام.

ويسرد على عدم صحة هذه البدعة بعض الأدلة من القرآن الكريم، ويحتج بأقوال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- موضحاً منهجه في الاتباع وأمر الناس من بعده بأن يتبعوا ما أمر به الله تعالى وما أمر به رسوله -ﷺ- فقط، حيث يقول موضحاً ذلك:

((وليس هناك في الإسلام سنة الإمام أو خط الإمام أو نهج الإمام ليكون أمراً واجب الاتباع، ذلك أن كل إمام ومأموم مأمور أن يتبع كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ- كما قال تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ﴾[1].

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ﴾[3].

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: (٨٠).

(٢) سورة الأحزاب، الآيتان رقم: (٦٦-٦٧).

(٣) سورة محمد، الآية رقم: (٣٣).

يقول علي -كرم الله وجهه-[1] في هذا الصدد لمالك الأشتر[2]:

((الرد إلى الله هو الأخذ بحكم كتابه، والرد إلى الرسول -ﷺ- هو الأخذ بسنته الجامعة غير المفرقة))[3]، وقال أيضاً[4] في بيان الآية:

﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[5]، يقول: ((فردوه إلى الله: أن نحكم بكتابه، ورده إلى الرسول -ﷺ-: أن نأخذ بسنته))[6].

---

(١) تمييز الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بتكريم الوجه عن سائر الصحابة الكرام ليست من سمات أهل السنة والجماعة ولا من منهجهم، فهم يترضون عن الجميع بلا تفريق كما قال تعالى: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ﴾ [سورة التوبة، الآية رقم: (١٠٠)]، وتخصيصه علياً بتكريم الوجه من لوثة التشيع التي كان البرقعي عليها قبل هدايته، ويقول الشيعة ذلك حسب ادعائهم أن علياً -رضي الله عنه- لم يسجد لصنمٍ قطٍ، يقول الشيخ بكر أبو زيد -رحمه الله-: ((ويشاركه فيها أبو بكر وعمر وعثمان، فكلا الشيخين -رضي الله عنهما- لم يثبت أنهما كانا يسجدان لصنمٍ قط، بل الثابت أن أبا بكر -رضي الله عنه- كان حنيفاً، فتخصيص علي بن أبي طالب -رضي الله تعالى عنه- بلفظ كرم الله وجهه ليس ثابتاً)). [معجم المناهي اللفظية، ص: (٤٥٤)]، ويُرد عليهم بغيرهم الخلفاء من سائر الصحابة الذين ولدوا على الإسلام ولم يسجدوا للأصنام.

(٢) مالك الأشتر بن الحارث بن عبد يغوث بن مسلمة بن ربيعة، أمير، من كبار الشجعان، رئيس قومه، أدرك الجاهلية، شهد اليرموك، وكان ممن ألّب على عثمان -رضي الله عنه-، وشهد الجمل، وأيام صفّين مع علي، وولاه مصر، ومات في طريقه إليها، سنة: (٣٧ هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٥/ ٢٥٩)].

(٣) نهج البلاغة، خطبة رقم: (٥٣)، والصواب أن سنته -ﷺ- الثابتة كلها جامعة، وليس فيها شيءٌ مفرّق، بل المفرق ما سواها من سنن الأئمة المضلين، ونهج البلاغة كتابٌ بلا أسانيد، لكي يعرف صحيحه من سقيمه، وجامعه من مفرّقه، فإن ثبت هذا القول عن علي -رضي الله عنه-فقصده بالسنة المفرّقة: الموضوعة والمكذوبة على رسول الله -ﷺ-.

(٤) انظر: المرجع السابق، الخطبة رقم: (١٢٨).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

(٦) نهج البلاغة، خطبة رقم: (١٢٥).

إننا إذا أردنا أن نورد الآثار التي جاءت في هذا الصدد فسيطول بنا المقام مما لا يتسع له هذا المختصر[1].

وقد أورد أئمة الشيعة أنفسهم أحاديث كثيرة تفيد أنه إذا جاءكم على لساننا كلام ينقله الناس فيجب أن يوافق كتاب الله وسنة نبيه -ﷺ- ولا يخالفهما وإلا فلا تقبلوه[2].

إذاً فسنة الرسول -ﷺ- فقط هي واجبة الاتباع، وأما سيرة القائم والذي لم يأت بعدُ وأخلاقه مما لا نعلم هل سيكون موافقاً لكتاب الله أم لا؟.

فهذا مما لا يجب علينا اتباعه، وذلك أن سلوك الأئمة متباين فيما بينهم، فترى أحدهم لا يعمل بالتقية ويقاتل، بينما آخر يعمل بالتقية ويمكث في بيته، وثالث يصالح ويهادن.

إذاً فلا يمكننا الاقتداء بسنتهم وسيرتهم، أضف إلى أن الله تعالى لم يأمرنا بتقفي آثارهم واتباع سنتهم))[3].

فليس من منهج الأئمة أنفسهم أنهم يتبعون بدعة ما يُسمَّى: (سنة، ونهج، وخط) للأئمة من قبلهم على حساب سنة ونهج رسول الله -ﷺ- التي كانوا فعلاً يتبعونها.

كما أنهم لم يأمروا الناس بعدهم بهذه البدعة، ولم يحضوهم على اتباع بشرٍ سبقوهم عدا سيدهم -ﷺ-، بل لا يُعقل أن تكون سنتهم واجبة الاتباع لثبوت عمل بعضهم بالتقية، وإهمال بعضهم لها.

فكيف يسوغ اتباع هذا النهج المتفاوت مع تباينهم في العمل بالتقية، واختلافه في هذا الأصل.

---

(١) لا يزال الحديث للبرقعي -رحمه الله-.

(٢) يستفاد من هذا النقل عن البرقعي أنه لا يوجد لديه إشكال في قبول سنة الخلفاء الراشدين ما دام أن المناط لديه في الاحتجاج والاعتبار بالكلام أن يكون القول المنسوب لأي شخص موافقاً لكتاب الله تعالى وسنة الرسول -ﷺ-.

(٣) تحقيق علمي، ص: (٢٠٨ -٢٠٩).

فضلاً عن أننا لسنا مأمورين في كتاب الله ولا سنة رسوله -ﷺ- باتباع الأئمة في سنتهم، هذا معنى كلام البرقعي.

بل يذهب البرقعي لأبعد من ذلك فيسألهم:

كيف نتبع مهدياً ولم يخرج حتى الآن وتعدونه خاتم المتبوعين؟ ولا نعلم كيف ستكون أخلاقه وعوائده؟ وهل سيوافق الهدي النبوي أم سيخالفه؟!.

وقد سبق ذكر جانب من أفعال مهديهم وفق معتقدهم فيه، وسيأتي مزيد بيان لأفعاله -بمشيئة الله تعالى- مما لا يتفق مع الهدي النبوي الكريم.

ويقول البرقعي في التفريق بين السنة النبوية الصحيحة الثابتة عن رسول الله -ﷺ- التي أوجب الله علينا في كتابه الكريم اتباعها والعمل بها وهذه السنة المبتدعة عند الشيعة والتي يقوم عليها دينهم ويطلقون عليها اسم (سنة الإمام):

((والحق أن سنةً غيرَ سُنة النبي -ﷺ- ليست بحجة، وهذا من بدع الشيعة، والسنة في الإسلام منحصرة في سنن النبي -ﷺ-؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[١]، ولم يقل سنة أمير المؤمنين، أو في سنة الصادق والباقر -عليهم السلام- أسوة.

فانظر كتب الشيعة، أعني -الكافي أو وسائل الشيعة أو البحار وسائر كتبهم في الفقه -ترى كل رواياتهم أو أكثرها مروية عن أئمتهم ومستندة إلى أقوالهم وأفعالهم))[٢].

وهذا الكلام يوضّح ردة الفعل الموجودة عند البرقعي تجاه بدع الشيعة ومحدثاتهم المسماة بسنن الأئمة.

وإنَّ البدعة المسماة بـ: (سنة ونهج الإمام) قادت الشيعة لارتكاب شرك الطاعة، وهذه النتيجة توصَّل إليها باحث معاصر[٣] حينما بيّن موقف البرقعي من طاعة الأئمة

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٢١).

(٢) نقد المراجعات، ص: (٨).

(٣) خالد بن محمد البديوي، في رسالته العلمية الوارد أدناه ذكرها.

فقال:

((يعدّ البرقعي الكتاب والسنة هما المرجعين لمسائل الدين، كما يعدّ الاتباع المطلق لأي أحد غير الله ورسوله -ﷺ- من الشرك المنهي عنه.

كما يجد البرقعي في الروايات عن الأئمة من آل البيت كثيراً من النصوص الدالة على أنهم كانوا يأمرون بتحكيم الكتاب والسنة فقط))[1].

وهذه النتيجة المجملة هي ما ذكرته تفصيلاً من كلام البرقعي في هذا المبحث ليكون القارئ على اطلاع بمواقع كلامه -رحمه الله- وطريقته في معرفة السنة والبدعة.

---

(١) أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٩٩ -١٠٠)، وساق استدلال البرقعي بعدة أقوال لعلي بن أبي طالب، وأئمتهم الباقر، والصادق في وجوب اتباع سنة الرسول -ﷺ-كما مرَّ معنا.

الفصل الثاني

موقف البرقعي من أسانيد روايات مهدي الرافضة

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الكتب التي جمعت أحاديث مهدي الشيعة وأخباره.

المبحث الثاني: رواة أحاديث وأخبار مهدي الشيعة، وفيه تمهيد ومطلبان:

التمهيد.

المطلب الأول: الرواة المجاهيل.

المطلب الثاني: الرواة الضعفاء.

المبحث الثالث: رأيه في الطريق الصحيح لإثبات الروايات والأخبار.

المبحث الرابع: رأيه في ولاة أمورهم وعلمائهم الذين يرددون أحاديث المهدي.

المبحث الأول: الكتب التي جمعت أحاديث وأخبار مهدي الشيعة.

من خلال اهتمام البرقعي بنقد كتب الشيعة وإفراده مسألة المهدي عند الشيعة بالبحث والدراسة، فقد عَرَضَ -رحمه الله- للمؤلفات التي اعتنت بجمع روايات المهدي، وكشف عن رأيه في بعض تلك المصنفات التي جمعت أدلة هذه العقيدة، وتوصل إلى أنها مهملات جمعت خرافات(١).

وسنقف على نماذج لبعض تلك المصنفات التي أوضح رأيه فيها.

ففي أثناء حديثه عن كتبهم وتسببها في الاختلافات والخرافات وضلال الشعب الإيراني يقول: ((هذه الكتب التي قد توهمنا أنها حجة إلهية وكافية لأبناء مذهبنا! هي التي أنشأت الاختلاف وأوجدت الخرافات وضلّلت شعبنا))(٢).

وسنعرض الآن لثلاثة نماذج منها حوت أخبار المهدي، ونقف على قيمتها العلمية وهي:

كتاب بحار الأنوار للمجلسي(٣)، وكتاب الكافي للكليني، وكتاب كشف الغمة للأربلي(٤):

النموذج الأول: كتاب بحار الأنوار للمجلسي، ويعدُّ من أكبر وأضخم كتب الحديث عند الشيعة حيث فاقت مجلداته المائة مجلد، وخصص المجلسي ثلاثة منها

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٢٠٦).

(٢) كسر الصنم، ص: (٣٢).

(٣) قدّمت بيان موفق البرقعي من كتاب بحار الأنوار على بيان موقفه من كتاب الكافي للكليني مع أنهم يعدون كتاب الكافي هو المصدر الأول عندهم؛ لكون المجلسي اعتنى بأحاديث المهدي المنتظر في ثلاثة مجلدات من كتابه، بينما لم يتحدث الكليني عن المهدي إلا قليلاً.

(٤) أبو الحسن علي بن فخر الدين عيسى بن أبي الفتح الأربلي، كان من الوزراء، والعلماء، والمحدثين، توفي ودفن في بيته في بغداد سنة: (٦٩٢ هـ). [الذريعة، ص: (١/ ٢١٨)].

للمهدي، فأورد فيها جميع ما بلغه من روايات دالة على المهدي المنتظر.

وقد قام البرقعي باستعراض روايات هذه المجلدات الثلاثة رواية رواية، ونقدها من جهة السند والمتن، وكشف عن عدم اتفاقها مع القرآن والسنة، فضلاً عن اصطدامها مع بدائه العقول، وبيَّن فساد أسانيدها بكلام مجمل في كل رواية، حتى وإن وجد في بعض متونها صحة في المعنى فقد يكون الإسناد باطلاً، أو قد تكون الرواية جمعت بين فساد المتن وفساد الإسناد، حيث إن أغلب رواتها متهمون في دينهم وفي تحمّلهم للرواية، وكلامه حول هذا الكتاب بالذات كثير جداً؛ وذلك لأنه خصص لنقد كتاب بحار الأنوار كتاب تحقيق علمي في أحاديث المهدي، ومن ذلك قوله:

((وإن أضخم كتاب حمل أخبار الشيعة هو كتاب بحار الأنوار للمجلسي الذي نهض بعبء جمع تلك الأخبار في مجلداته: (٥١ -٥٢ -٥٣) من الطبعة الأخيرة، وإننا سوف نتطرق باختصار إلى جميع أبواب هذه المجلدات في عرضها للقارئ كي يحكم بنفسه على مدى القيمة التي تحملها تلك الأخبار، لا سيما أن أخبار هذه المجلدات الثلاثة لا تتفق مع العقل ولا مع القرآن.

وإنا لنعجب من أمر أولئك الذين ادعوا العلم والعقل ثم قاموا بجمع هذه الأخبار!! وما من أحد يُعمل فكره فيها حتى يُدرك بطلان ما فيها، وخرافة نسجها، إلا أننا مضطرون لأن نورد بعض تلك المختلقات لإظهار الحقيقة وطلباً لتنوير القارئ، ويمكننا القول إنه ليس في جملة تلك الروايات من حديث صحيح واحد من حيث إسناده))(١).

ويتحدث البرقعي عن عقائد بعض الرجال التي سُوّد المجلسي بهم كتابه، وذكر أن الشيعة لا مانع لديهم من النقل عن ساحر أو كاهن موجود أو معدوم في سبيل أن تكون الرواية المنقولة عنه موافقة لعقيدة يرغبون في إثباتها، فيقول:

((وحين فرغ المجلسي من سرد أخبار الرواة الوضاعين على لسان الأئمة، بدأ في

(١) كسر الصنم، ص: (٢٤).

هذا الباب بأخبار الكهنة والنسَّاجين[1] وملأ بها أربع صفحات من كتابه هذا كله، مع أن رسول الله -ﷺ- قال[2]:

((من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله به من كتاب))[3].

ولكن هؤلاء في سبيل إثبات أقوالهم ودعاواهم مستعدون لتقبل أقوال الكهنة الموجبة للكفر))[4].

وقد بين البرقعي إجمالاً حال تلك الروايات، وأنها لا تعدو أن تكون قصصاً متخيلة أو مكذوبة، قصد صانعوها منها استمالة قلوب العوام، واستدرار عاطفتهم نحو عقائدهم، حيث يقول:

((شرع المجلسي هنا بنقل القصص التي ذكر العديد منها في تلك الحاشية كقصة الجزيرة الخضراء، وهي قصة خيالية وهمية وموضوعة، ولقد أوردوها لأنها ذات أثر في جذب النفوس، **وأنا أقول**: إنهم قصدوا من نسج هذه القصص إلى جمع العوام وذوي الجهل حولهم))[5].

---

(١) النسَّاجون: شبههم بالخياطين والحاكة لكونهم يتفنون بخياطة الملابس وإظهارها بمظهر جميل لإغراء الناس، وكذلك يفعل هؤلاء المبتدعة بعامة وجهلة الشيعة في إخراج نصوص الكذب على الأئمة بالمظهر الجميل ليقبلوها.

(٢) انظر: مستدرك سفينة البحار، للشيخ/ علي النمازي الشاهرودي، ص: (٤/ ٥٠١)، بحار الأنوار، ص: (٧٦/ ٢١٢)، الفصول المهمة، للحر العاملي، ص: (٢/ ٢٣٨).

(٣) والحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند برقم: (٩٥٣٦)، السلسلة الصحيحة، للألباني، ص: (٦/ ٣١١)، مشكاة المصابيح، برقم: (٥٥١)، شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للإمام اللالكائي، ص: (١٩٠٠)، شرح الطحاوية، ص: (٢/ ٧٥٩)، كتاب التوحيد، للشيخ/ محمد بن عبدالوهاب، باب رقم: (٢٥) ما جاء في الكهان ونحوهم.

(٤) كسر الصنم، ص: (٩٠).

(٥) كسر الصنم، ص: (١٧٨).

النموذج الثاني: كتاب الكافي للكليني، ويعدُّ هذا الكتاب من أهم الكتب والمراجع العلمية التي يأخذون عنها أصول دينهم، ويزعمون أنه معروضٌ على الإمام المنتظر، وأنه قال فيه: (الكافي كاف لشيعتنا)(١).

وقد اعتنى جامع أبواب هذا الكتاب بالروايات المتعلقة بالمهدي، وجمعها في كتاب الحجة منه، يقول البرقعي عن هذا الكتاب:

((وخلاصة الأمر عثرنا فيه على مئات الإشكالات، ورأينا أن أهل هذا الكتاب غارقون في الخرافات والأوهام، ووجدناه مخالفاً للقرآن، ولم نره في الوقت ذاته موافقاً للقواعد العقلية، فإن كان هذا الكتاب كذلك فالويل لغير ذلك من كتبهم))(٢).

يعني أن هذا الكتاب وهو الأصل لديهم مليء بالإشكالات والخرافات والأوهام فكيف بغيره من الكتب التي هي أقل أهمية منه؟! فهو يتوعدهم ببيان حال جميع تلك الكتب.

وقد تحدث عن اتباعهم لما في هذا الكتاب، وأنهم جعلوا موضوعاته كالوحي الإلهي المنزَّل، بل جعلوه خيراً من الوحي، ولا يعدون القرآن كافياً لهم.

في حين يعدون كتاب الكليني كافياً، مع أنه يجمع الأضداد والمتناقضات ويضم بين دفتيه من الخرافات ما لا يحصى(٣). حيث يقول:

((إن الناس يظنون أن كتاب الكافي كتاب علمي معقول، ولا يتوقعون أبداً أن يكون فيه مثل هذه الموهومات والمهملات والخرافات))(٤).

هذا بالنسبة لكتاب الكافي، ومن كتبهم أيضاً:

---

(١) مقدمة كتاب الكافي.

(٢) كسر الصنم، ص: (٢٧).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٩).

(٤) المرجع السابق، ص: (٣٢٣).

النموذج الثالث: كتاب كشف الغمة للأربلي، ويعدُّ هذا الكتاب من مصادر سيرة الأئمة الاثني عشر، ومعرفة فضائلهم وعباداتهم وتعاملاتهم والأدلة على وجوب الاعتقاد فيهم، كما يضم الأحاديث والأخبار والمناقب الدالة على خاتم الأئمة الاثني عشر وهو المهدي المنتظر، حيث يقول البرقعي عن هذا الكتاب:

((هنا نقل[1] أيضاً عن كتاب كشف الغمة هذا الكتاب الذي أُلف في القرن الثامن، وهو نقل عن كتاب كفاية الطالب لمحمد بن يوسف الشافعي الكنجي[2] الذي جمع فيه (٢٥) باباً فيه نفس الأخبار التي ذكرت آنفاً ولكن عن طريق الوضاعين من أهل السنة، وهناك خرافات أخرى في كتاب أخبار كفاية الطالب حيث توجد فيه أخبار ليست بمروية في كتب أخرى))[3].

فكتاب كشف الغمة للأربلي وهو من الكتب التي اعتنت بالأحاديث والأخبار الدالة على الإمام الثاني عشر واحدٌ من الكتب التي جمعت الموضوعات والخرافات المنقولة عن الوضّاعين من غير قيام مؤلفه الأربلي بتمحيص روايات كتابه كشف الغمة.

فكشف البرقعي قيامه بالنقل عن شيعي آخر من غير تدقيق ولا تمحيص فيما ينقله عنه.

وقد أخذ البرقعي على عاتقه نقد مرويات كتب الشيعة، وخاصة كتاب المجلسي بحار الأنوار والكافي للكليني، وبذل وسعه في سبيل تحقيق الصحيح من السقيم من رواياتهما، كما قال: ((ومن جانبنا نحنُ سندرس كل خبر من تلك الأخبار تاركين الحكم للقارئ))[4].

---

(١) يعني بالناقل المجلسي في بحار الأنوار.

(٢) محمد بن يوسف بن محمد القرشي النوفلي الشافعي الكنجي، توفي سنة: (٦٥٨ هـ). [انظر: كتاب الأربعين، للشيخ الماحوزي، ص: (٢٤)].

(٣) تحقيق علمي، ص: (٨٧).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٩٩).

وقد توصل إلى حقائق ونتائج أجملها في الأمور التالية:

١. أنهم يكررون الروايات في كتبهم لتكثير حجمها.

يبين البرقعي أن المجلسي في كتابه البحار كرر بعض الروايات في أكثر من موضع لغرض تكبير حجم كتابه، ومن ذلك الخبر الوارد عن المفضّل[1] حيث قال عنه:

((لقد عمَد المجلسي إلى جمع كل ذلك رغبة في تضخيم حجم كتابه؛ ولذا أضاف هذا الباب بعنوان خبر المفضل ليضيف مزيداً من الصفحات بلا معنى، وهو عبارة عن خبر واحد طويل عن المفضل، حيث أورد أولاً موضوعاته كلها جملة في الأبواب السابقة))[2].

وفي موضع آخر يقول:

((ولكن لماذا عمد المجلسي إلى هذا التكرار؟ لعله كما قلنا أراد أن يجعل مؤلفه ضخماً))[3].

وهذا من الأغراض التي يرى البرقعي أن بعض علماء الشيعة يقوم بتأليف الكتب من أجلها، وإذا نظرنا في كتاب بحار الأنوار وجدناه يربو على مائة وعشرة مجلدات، جمع من الخرافات والغث الجم الكبير.

وقد وجدتُ أثناء اطلاعي على كتبهم الحديثية تكراراً ونقل بعضهم عن بعض بالصفحات من غير إضافة شيء جديد ولا اعتراض أو مناقشة لأحد.

٢. حشو كتبهم بالمتناقضات.

سبر البرقعي أمهات مؤلفات الشيعة وعرف ما فيها من روايات ورجال فتوصل إلى أنها محشوة بالمتناقضات، حيث صرَّح بتناقضها في فاتحة تعليقه على روايات مدّعي رؤية المهدي في غيبته الكبرى فقال:

---

(١) المفضّل: ستأتي ترجمته.

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٤٤).

(٣) المرجع السابق، ص: (٦٣).

((كَتَب المجلسي في هذا الباب على لسان الذين رأوا المهدي في الغيبة الكبرى، وسنرى هنا كيف أن كتب الشيعة محشوة بالمتناقضات))[(١)].

وذكر أنها من شدة تناقضها وعدم منطقيتها تكاد تكون كالألغاز[(٢)]، ثم استدل على تناقض روايات المهدي في كتبهم برؤية إمام الزمان حيث يقول:

((رؤية إمام الزمان في هذه الرواية وأمثالها كلها مخالفة لعقيدة الشيعة نفسها، كما نقلوا أنه من ادعى الرؤية قبل الظهور فهو مفترٍ كذاب.

بالله عليكم لاحظوا فهم ينقلون من جهة أن مدّعي الرؤية كذاب مفترٍ، ومن جهة أخرى ينقلون القصص الكاذبة في إثبات الرؤية، فليت شعري ما هذا التناقض؟ وكيف نستطيع أن نفهم؟))[(٣)].

٣. أنهم يضعون المصنفات لأجل جمع الأموال.

يقول البرقعي معلقاً على روايات سفراء الإمام المهدي المزعومين، ومبيّناً أنهم صاغوا تلك الروايات لتبرير ما يقوم به السفراء والنوّاب من جمعٍ للأموال والزعم بتوصيلها للمهدي[(٤)]: راويه مهمل[(٥)]، نقل عنه أشياء في الكافي وفي كتاب الغيبة للطوسي، والبحار هو عبارة عن تخبطات عشوائية لا يعرف صدقها من كذبها، ويمكن للجميع أن يدركوا أنه من خلالها أراد أن يكون نائباً ويفتح دكانه لتجارته[(٦)].

وذلك لأن من مهام النواب والسفراء جمع الأموال من عامة الشيعة وتوصيلها للإمام المهدي -كما سيأتي-.

---

(١) تحقيق علمي، ص: (١٧٤).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٥٢).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٣٢)، سيأتي بيانه في الباب الثاني -بمشيئة الله تعالى-.

(٤) سيأتي -بمشيئة الله تعالى- بيانه في الباب الثاني.

(٥) المهمل: يقول علي أكبر غفاري: ((المهمل: وهو ما لم يذكر بعض رواته في كتاب -هكذا كتاب- الرجال ذاتاً ووصفاً)). [انظر: دراسات في علم الدراية، ص: (٧١)].

(٦) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٨).

فالبرقعي يذكر أن أدعياء العلم عند الشيعة يريدون الوصول إلى هذه الغاية وامتلاك قلوب العامة ونيل المكانة بين الجهلة منهم لكي يدفعوا إليهم أموالهم بحجة إيصالها للإمام القائم نيابة عنهم، وقد يكون هؤلاء الأشخاص مطعوناً فيهم ومجاهيل ويعرف هؤلاء العلماء أن الرواة الذين يخرجون لهم روايات في كتبهم كذابون ووضاعون، ويعرفون أن الكذاب الوضاع لا يؤخذ حديثه ولا يعمل به.

ومع ذلك فإنهم يغضّون الطرف عن روايات الكذابين والوضاعين.

٤ . تهكم البرقعي بالمؤلفات الجامعة لأخبار مهدي الشيعة[١]:

استخدم البرقعي أسلوب التهكُّم بمؤلفات الشيعة التي جمعت ما هبَّ ودبَّ من المرويات الضعيفة والموضوعة، ومن ذلك قوله:

((انتهت خرافات هذا الباب، وهاكم خرافات الباب التالي))[٢]، ومن ذلك عندما يرى بأن بعض الروايات لا تستحق النظر فيها ولا التعليق عليها لتفاهتها فإنه يكتفي بقوله عنها: ((نفس الخرافة الواردة في الخبر الثاني))[٣]، أو أن يقول عنها:

فيها نفس المهملات الموجودة في الأخبار السابقة وقد تكررت هنا، ورواتها إما أنهم لا يُعرف لهم وجودٌ أصلاً أو من المهملين، أو من هم أسوأ من هؤلاء[٤].

وهكذا لا يكاد يخلو باب من الأبواب التي جمعت نقد البرقعي لأحاديث وأخبار المهدي من استخدامه لأسلوب التهكم في بعض الرواة الشيعة.

---

(١) لا يعدُّ أسلوب التهكّم من النقد العلمي الذي ينتظره الباحث من المؤلف، إلا أن استعمال البرقعي لهذا الأسلوب لهدف تحريك عقول الشيعة العامة ممن سيقرأ كلامه فيما بعدُ، وقد لا يعون حقيقة النقد العلمي الرصين، فأراد أن يوصل لهم رسالته بأسلوب سهل بأن هذه الكتب والمؤلفات ليست سوى متناقضات وقصص وخزعبلات يرفضها العقل السليم بمجرد تحريكه قليلاً، وسبق في ترجمته قوله بأنه كتب مؤلفاته لانتشال الشعب الإيراني من خرافات المذهب.

(٢) تحقيق علمي، ص: (٢٠٦).

(٣) تحقيق علمي، ص: (١٧٦).

(٤) المرجع السابق، ص: (١٧٧).

المبحث الثاني: رواة أحاديث وأخبار مهدي الشيعة، وفيه تمهيد ومطلبان:

• التمهيد[١]:

إن من مفاخرنا أمة الإسلام علم الإسناد الذي تميّزت به أمتنا على سائر الأمم، لاسيما أهل السنة والجماعة منها، فهم الذين اختصَّهم الله تعالى بهذه الخصيصة في التثبت عند نقل الروايات، وفي حفظهم لسنة نبيهم -ﷺ- وتأديتها كما حفظوها، حتى غدوا في هذا العلم القدوة ومضرب المثل لغيرهم من الأمم والفرق والأشخاص.

بل أصبح غيرهم عالة عليهم في هذا العلم، ولم يعد يخشى إنسان على سنة رسول الله -ﷺ- شيئاً بعد جهود العلماء السنة والأئمة الحفاظ التي بذلوها في سبيل حفظها، والقواعد العلمية التي وضعوها لقبول الرواية والنظر في عدالة رواتها.

وفي المقابل نجد الكذب والوضع واختلاق الأحاديث والتساهل في قبول الروايات والحكم على الرواة سمة من سمات الشيعة، وعلامة بارزة معروفة منذ قديم الزمان عند علماء الأمة عن أتباع هذه الطائفة.

حيث ذكر الإمام ابن تيمية -رحمه الله- أن الإمام مالك بن أنس -رضي الله عنه- سُئل عن الرواية عن الشيعة فقال: ((لا تروِ عنهم فإنهم يكذبون))[٢].

---

(١) بلغني أثناء عملي على هذا المبحث قيام أحد الإخوة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة بإعداد رسالة دكتوراه بعنوان: (أحاديث المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية)، وهو الأخ الباحث الكريم/ وليد باصمد، حيث جرى بيني وبينه اتصال أثناء إعدادي لهذا المبحث، وعرفت منه أنه يقوم باستقصاء روايات المهدي عند الشيعة في جميع كتبهم المعتبرة، ويدرسها من جهة الإسناد والمتن على منهج أهل السنة، فلتُراجع للاستزادة.

(٢) منهاج السنة النبوية، ص: (١/١٣).

ونقل الخطيب البغدادي[(١)] قول الإمام الشافعي: ((لم أرَ في أهل الأهواء أشهد بالزور من الرافضة))[(٢)]، كما نقل السيوطي[(٣)] عن القاضي شُريك[(٤)] قوله:

((احمل عن كل من لقيت إلا الرافضة فإنهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً))[(٥)].

هذا وإن علماء الرجال الشيعة لا يهتمّون بأسانيد ولا مضامين ما يجمعونه من روايات في كتبهم، فهم إلى جانب علمهم باستشراء الكذب والوضع بين رواتهم، نجدهم في مقابل ذلك يتساهلون غاية التساهل في الرواية عن هؤلاء الكذابين والوضاعين.

بل يبالغون حينما يجعلون من السنة واجبة الاتباع ما ليس منها، كما فعلوا في الاعتداد بسنة الإمام وجعلها كالنبوة في كونها منصباً إلهياً وأن ما يصدر عن الأئمة فهو تشريع[(٦)].

فكان من نتيجة ذلك تساهلهم في قبول الروايات المنسوبة لرسول الله -ﷺ- والمنسوبة للأئمة، وعدم تمحيص رواتها، بزعمهم أنَّ ما يصدر عن الإمام فهو حق

---

(١) الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي البغدادي، أبو بكر، أحد الأئمة الأعلام، من تآليفه: تاريخ بغداد، الكفاية في علم الرواية، شرف أصحاب الحديث، وغيرها، ولد سنة: (٣٩٢ هـ)، وكانت وفاته سنة: (٤٦٣ هـ). [انظر: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ص: (١/ ٣٨ -٤٠)].

(٢) الكفاية في علم الرواية، ص: (١٢٦).

(٣) جلال الدين، عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، من مؤلفاته: الجامع الكبير، أسباب النزول، تنوير الحوالك، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، توفي سنة: (٩١١ هـ).

(٤) شريك بن عبدالله النخعي، أبو عبدالله، القاضي، الكوفي الفقيه، ولد سنة: (٩٥ هـ)، أدرك عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه-، وكانت وفاته سنة: (١٧٧ هـ). [انظر: تاريخ الإسلام، للذهبي، ص: (٤/ ٦٤٢)].

(٥) تدريب الراوي، ص: (١/ ٣٢٧).

(٦) يقول محمد رضا المظفر: ((وأما إثبات إمامتهم، وأن قولهم يجري مجرى قول الرسول -ﷺ- فهو بحثٌ يتكفل به علم الكلام)). [أصول الفقه، ص: (٣/ ٦١ -٦٢)].

مطلقاً ومن أي إسنادٍ جاءَ، كما قال شيخهم عبدالله الفياض[1]:

((إن الاعتقاد بعصمة الأئمة جعل الأحاديث التي تصدر عنهم صحيحة دون أن يشترطوا إيصال سندها إلى النبي -ﷺ-، كما هو الحال عند أهل السنة))[2].

ومن نتائج ذلك أنك تجد رواية تدل على شيءٍ وفي مقابلها رواية تناقضها وتنافيها، وقد أدرك هذا التنافر شيخهم الطوسي حينما قال واصفاً حال رواياتهم:

((من الاختلاف والتباين والمنافاة والتضاد حتى لا يكاد يتفق خبر إلا وبإزائه ما يضاده، ولا يسلم حديث إلا وفي مقابلته ما ينافيه))[3].

ولا غرابة أن يحدث لدى الشيعة تعارض في رواياتهم التي اعتمدت عليها عقائدهم، فهم يقولون بعدم عدالة الصحابة وبكفرهم وردتهم عن الدين، فكان لزاماً عليهم للخروج من هذا المأزق القائم على الطعن الذي وجهوه لرواة السنة الصحيحة أن يبحثوا عن رواة آخرين غير الذين كفروهم وأعلنوا براءتهم منهم.

فليس أمامهم سوى اعتبار سنة الإمام ومنهجه كاعتبار السنة النبوية التي هي وحيٌ منزلٌ من عند الله ليفتحوا لأنفسهم مصدراً لتلقي الدين بعد إغلاقهم للمصدر الثاني من مصادر التشريع.

فأصبح من السهل على منتحلي التشيع الدخول من هذا المدخل بالكذب فيه والوضع على الأئمة المعصومين، وتلفيق قواعد وعقائد المذهب على لسان أولئك الرواة خلال عصور الأئمة، خصوصاً مع كثرة الناس وإعلان أشخاص جدد دخولهم في الإسلام، وكثرة السفر والترحال والاختلاط بالآخرين من غير المسلمين، جميع ذلك أدَّى إلى انتشار الكذب على أئمتهم فضلاً عن ضعف الديانة لديهم، وضياع الأمانة، والعمل بالتقية؛ مما جعل الباب مفتوحاً للدس في الدين باسم سنة الإمام.

---

(١) عبدالله الفياض، مؤرخ، دكتور عراقي، درّس في جامعة بغداد، وتوفي عام: (١٩٨٣ م).

(٢) تاريخ الإمامية، ص: (١٥٨).

(٣) تهذيب الأحكام، ص: (١/٥٣).

ومن الأسباب التي أدَّت لكثرة الكذب والدَّس تأخر اهتمام علماء الشيعة بعلوم السنة النبوية وما يتصل بها من التصحيح والتضعيف والجرح والتعديل والحكم على الرجال وذكر تراجمهم وانتشار الرواة المجهولين والضعفاء والكذابين[1]، حتى استشرى الكذب والوضع، يقول العلامة عبدالعزيز الدهلوي:

((ثم اعلم أن أكثر علماء الشيعة كانوا يعملون سابقاً بروايات أصحابهم بدون تحقيق وتفتيش، ولم يكن فيهم من يميز رجال الإسناد ولا من ألف كتاباً في الجرح والتعديل حتى صنَّف الكشي سنة أربعمائة تقريباً كتاباً في أسماء الرجال))[2].

ومن هنا نعلم السبب الحقيقي وراء انتشار الكذب بين رواة الشيعة، واستفراد هذه الطائفة بجُل الرواة الكذابين والضعفاء والمجاهيل في نقل السنة عن رسول الله -ﷺ- وما نسبوه لأئمتهم الاثني عشر.

ويذهب لهذا الرأي البرقعي بقوله:

((فيظهر أنها اختلقت بعد عصر الأئمة -رضي الله عنهم- وأهل بيت الرسول -ﷺ- وذريته لم يكن لهم علم بهذه النصوص))[3].

كما يُبين البرقعي رأيه في رواة أحاديث وأخبار مهدي الشيعة المجاهيل الذين لا يُعرفون، وإن كانوا معروفين فهم ضعفاء وكذابون، لا تنطبق عليهم شروط قبول الراوي عند أهل الحديث، بل ولا شروط الشيعة في قبول الراوي بأن يكون اثني عشرياً -مثلاً- وذلك من خلال ما يلي:

المطلب الأول: الرواة المجاهيل:

من خلال اطلاع الباحث على نقد البرقعي للمؤلفات التي اعتنت بجمع روايات

---

(١) سيمر بنا -في ثنايا البحث- أسماء بعض أولئك الرواة المطعون في عدالتهم.

(٢) مختصر التحفة الاثني عشرية في بيان فرق الشيعة وعقيدتهم، ص: (٤٩).

(٣) كسر الصنم، ص: (٣٤٥).

وأحاديث المهدي فقد وجد انتشار الجهالة في كثير من تلك الأسماء التي نقلت أحاديث المهدي، بل إن الظاهر أنهم يقومون بتركيب تلك الأسانيد من عدة أسماء على الرواية.

وقد وجد البرقعي في عدد من أسانيد أحاديث المهدي عند الشيعة اعتمادهم فيها على مجاهيل ومهملين.

فتارة يقولون في بعض أسانيد الروايات: (عن عدة من أصحابنا).

وتارة يقولون: (أخبرني بعض أصحابنا).

أو: (روى فلان بسنده).

من غير ذكر أسماء لرواة الإسناد أو بعضهم، فمن هم الرواة؟ وما أسماؤهم؟ لا أحد يعرف شيئاً من ذلك! المهم أنه مرويٌ بسلسلة إسناد، وعن بعض أصحابهم، أو أنه قد رواه فلانٌ بسنده، من غير تعيين لفلانٍ الراوي ولا لأسماء رجال سنده الذين روى عنهم فلان، ولا بعض أوصافهم(1) لتتعرف عليهم وعلى أحوالهم في كتب الرجال.

وهذا هو عينُ الجهالة والإبهام الذي تسقط الرواية بوجوده، وتفقد قيمتها معه، فإنهم بهذه الطريقة لم يرووا عن أسماء مجهولين ويكتفون بذلك.

ولكنهم أصَّلوا وقعَّدوا للجهالة والإبهام وجعلوها سنداً صحيحاً تُقبل الرواية من خلاله، فيكون قولهم:

(عن عدة من أصحابنا) سندٌ صحيح، وقولهم: (روى فلان بسنده) سندٌ صحيحٌ ما دام أنه منسوب للإمام، ويوافق الاعتقاد السائد.

كما عثرَ البرقعي على أحاديث نسبها الشيعة لرسول الله -ﷺ- أو نسبوها لأئمتهم المعصومين وهي بغير إسنادٍ أصلاً، ومن ذلك إيرادهم لأحاديث وأخبار عن المهدي، وقولهم في سلسلة إسنادها:

---

(1) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٣).

(رُوِيَ)[1]، ثم تذكر الرواية من غير تعيين لأسماء رواتها، ولا ذكرٍ لأوصاف تدل عليهم.

فهل التقى رواتها بأئمتهم أم لا؟، وإذا لم يلتقوا بهم، فكيف يروون عنهم؟.

وإذا كانت هذه الرواية مروية عن الإمام فمن هم رواتها، بشرٌ أم ماذا؟ وهو ما يشير إلى أن هذا أحد أسباب انتشار الكذب عند الشيعة، مما اضطرهم لصنع أسانيد وتركيب أسماء لها حتى وإن كانت الأسماء التي بنيت عليها تلك الأسانيد مؤلفة تأليفاً ولا حقيقة ولا وجود لرجالها، يقول السيد أبو طالب[2]:

((إن كثيراً من أسانيد الاثني عشرية مبنية على أسام لا مسمى لها من الرجال، ثم قال: وقد عرفتُ من رواتهم المكثرين من كان يستحل وضع الأسانيد للأخبار المنقطعة إذا وقعت إليه، وحكي عن بعضهم:

أنه كان يجمع روايات برزجمهر[3]، وينسبها للأئمة بأسانيد يضعها، فقيل له في ذلك، فقال: ألحق الحكمة بأهلها))[4].

ونظراً لكثرة المجاهيل في رواة أخبار الشيعة ولاضطلاع أبو الفضل البرقعي بمهمة دراسة رواتهم فقد كان تعريفه لجهالة الراوي بأنه هو:

من لم يذكره علماء الشيعة في كتب الرجال لديهم، أو هو: من أطلقوا عليه تسمية مجهول الحال ممن لا يعرف له إسلام ولا إيمان ولا عدل ولا إنصاف.

ومثله: المهمل الذي لم يذكره العلماء بتاتاً، حيث يقول:

((هذا وإن قولنا مجهول الحال يعني: أن علماء الرجال من الشيعة هم الذين

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٣).

(٢) السيد أبو طالب بن السيد أبي تراب الحسيني القائني، المتوفى سنة: (١٢٩٣ هـ). [انظر: الذريعة، ص: (١٩/ ١٧)].

(٣) برزجمهر بن البختان، من حكماء فارس، له تمثال في طهران.

(٤) بواسطة: أصول مذهب الشيعة الاثني عشرية، للدكتور/ ناصر القفاري، ص: (١/ ٣٨٦).

أطلقوا تسمية مجهول الحال عليه.

والمجهول هنا: الذي لا يعرف إسلامه ولا إيمانه، ولا تعرف عدالته وإنصافه، وقولنا مهمل يعني: أن علماء الرجال من الشيعة الإمامية لم يذكروه بتاتاً، بل أهملوه))[١].

فهذا هو تعريف الراوي المجهول عند أبو الفضل البرقعي[٢].

ووافقه آغا بزرك الطهراني في تعريفه للراوي المجهول، وحكم عليه بأنه ضعيف ولا تقبل روايته حيث يقول:

((ولكن المنهج السديد ما أشار إليه المحقق الداماد[٣]، في (الرواشح)[٤] بأن المجهول الاصطلاحي الذي يضعف من جهته الحديث:

هو من حكم عليه أئمة الرجال بالجهالة))[٥].

فيُستنتج من ذلك أن البرقعي وافق علماء الشيعة في مسألة عدم قبول روايات المجاهيل، واعتبارها من عداد الضعيف الذي لا يصح الاحتجاج به.

فهل كان رواة روايات مهدي الشيعة من المجاهيل، أو لا؟.

هذا ما توصل إليه –رحمه الله– من أنَّ جميع رواة أخبار وأحاديث مهدي الشيعة التي نقلها المجلسي في بحار الأنوار ساقطة من ناحية أسانيدها، فلا يوجد فيها رواية واحدة تخلو من راوٍ مجهول أو ضعيف أو كذاب أو فاسد في دينه، بمعنى أنه ليس إمامياً

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٢٤).

(٢) يقول ابن كثير الدمشقي في تعريف المجهول: ((مجهول العدالة ظاهراً وباطناً لا تقبل روايته عند الجماهير))، كما يذهب أهل السنة في تحديد المبهم أنه: من لم يسمَّ، أو من سمي ولا تعرف عينه، فهذا ممن لا يقبل روايته أحد علمناه، [انظر: الباعث الحثيث، ص: (٩٠)].

(٣) المحقق محمد باقر اليزدي الداماد، من أفاضل العلماء، ومشاهير الأطباء، توفي سنة: (١٠٤٠ هـ). [الذريعة، ص: (٢/ ٨٦)، (٩/ ٥٣٠)].

(٤) الرواشح السماوية: طُبع منه ما يتعلق بالحديث والفوائد الرجالية. [انظر: الذريعة، ص: (١٠/ ٩٨)].

(٥) مصفّى المقال، ص: (٣٩٤).

في اعتقاده[١].

ولذلك يقول:

((لعل أحداً يتساءل: هل يمكن أن تكون كل هذه الأخبار الواردة على كثرتها كلها موضوعة ومكذوبة، ونحن نقول:

إن أخبار المجاهيل وإن بلغ عددها الآلاف فإنها لا تساوي قرشاً، ورب شهرة لا أصل لها، وهذه من القواعد التي يقر بها العلماء[٢]، ونحن نرى في عصرنا ألوف الأخبار التي يرويها الناس وليس لها أصل، وكانت من وضع العوام.

ومثال ذلك حين تغيرت ظروف إيران وطُوي عهد الشاه وتقرر أن يترأس البلاد أحد آيات الله العظمى[٣] الذي كان يرى الناس فيه تمثال العدالة لإدارة البلاد وإذ ذاك

---

(١) وهو الشرط الذي وضعه الشيعة لقبول رواية الراوي أن يعتقد بعقيدة الإمامية، كما يقول بذلك المامقاني: ((بحيث يدلّ وصفه لسند بالصحّة على كون كُلّ رجاله عدلاً إمامياً ضابطاً))، [تنقيح المقال، ص: (١/ ٢٠٤)]، ويقول به محمد حسين آل كاشف الغطاء: ((إن الشيعة الإمامية لا يعتبرون من السنة إلا من صحَّ لهم من طرق أهل البيت، أما ما يرويه أمثال أبي هريرة، وسمرة بن جندب، وعمرو بن العاص، ونظائرهم، فليس لهم عند الإمامية مقدار بعوضة))، [أصل الشيعة وأصولها، ص: (٧٩)].

(٢) القواعد التي يقررها العلماء العقلاء، أما غير العقلاء كعلماء الشيعة فإنهم يرون أن شهرة الراوي وكثرة رواياته دلالة على صحة ما يرويه، حيث يقول العلامة الحلّي: ((كثرة رواية الراوي من أسباب قبول رواياته))، نقلها عنه الخاقاني في كتابه الرجال، ص: (٤٤ -٤٦)، وعلّق الخاقاني قائلاً: ((نعم يكون بذلك في نظم الحسان، كما عن جماعة عدّ حديث عليّ بن الحُسين السعد آبادي حسناً لكثرة روايته))، [رجال الخاقاني، ص: (٣٤٥ - ٣٤٦)].

(٣) روح الله مصطفى الخميني الذي حكم دولة إيران من عام: (١٣٩٩ هـ)، وحتى عام: (١٤٠٩ هـ)، واغتر به فئام من أهل الإسلام، ومن أقواله: ((إن تعاليم الأئمة كتعاليم القرآن يجب تنفيذها واتباعها)). [الحكومة الإسلامية، ص: (١٣)]، حتى قيّض الله تعالى علماء أهل السنة الذين بيّنوا ضلال ما كان عليه من معتقد، انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام =

سرعان ما شاع بين الناس واشتهر أن هناك من رأى سيدنا آية الله صورته في القمر.

وقد صدَّق عوام الناس الخرافة وتناقلوها مع أن كذبها ظهر وتوضَّح أنها كانت من وضع السياسيين))[1].

ويقول أيضاً مبيناً أن المجلسي لم يكن سوى جامع لروايات على لسان سلسلة من المجاهيل:

((والآن لنترك المجلسي يملأ كتبه بروايات محكية على لسان سلسلة من المجاهيل))[2].

ولكن الذي يتبادر للذهن هو أن علماء الشيعة إذا كانوا فعلاً لا يصححون أحاديث المجاهيل، فكيف إذاً يقبلون روايات يرويها مجاهيل في عقيدة هي بمثابة العمود الفقري للتشيع وهي عقيدة المهدي المنتظر؟ وهذا ما دعا البرقعي لأن يتساءل قائلاً:

((فإذا كان جميع علماء الرجال الشيعة لا يصححون أحاديث المجهول فكيف جمعوا كل هذه المجاهيل؟ إن هذا ضرب من التخبط في أصول ما اعتقدوه وما يدينون به!))[3].

ومع كل ذلك فلا يمانعون إطلاقاً من إخراج أحاديث المجاهيل في أهم العقائد لديهم، ومن أمثلة هذا الضلال قول البرقعي عنهم عند تعليقه على إحدى الروايات:

((رواه أحمد بن محمد العلوي الذي عاش في القرن السادس عن محمد بن علي

=

وبيان موقف الإسلام منها، للدكتور/ غالب عواجي، الثورة البائسة، للدكتور/ موسى الموسوي، مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، للدكتور/ ناصر القفاري، ص: (٢/ ٢٢٩)، الإلحاد الخميني في أرض الحرمين، للشيخ العلامة/ مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-.

(١) تحقيق علمي، ص: (٧٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٧٧).

(٣) تحقيق علمي، ص: (٣٢).

العلوي الحسيني المجهول الذي عاش في القرن الثالث دون أن نعرف الواسطة بينهما))[1].

فالتلميذ متقدم على شيخه في التلقي! بينما الشيخ ولد وعاش ومات في القرن السادس الهجري، والتلميذ يسبقه في ولادته وحياته وموته بثلاثة قرون!، كيف يكون ذلك؟!، لا مانع لدى الشيعة بما أن الرواية منسوبة إلى إمام، فإنهم يقطعون بصدورها عنه، ويعدون الراوي من المكثرين المشهورين.

ولم يكن لدى الشيعة أيُّ اهتمامٍ بمسائل التصحيح والتضعيف والجرح والتعديل، ثم بعدما دبَّ إليهم هذا الاهتمام التفتوا إلى التأليف في علم الجرح والتعديل، ليس لأجل الحكم على رواتهم ولا على مروياتهم وتمحيصها، وإنما ليخرجوا أنفسهم من تعيير الآخرين للتشيع كما صرَّح بذلك شيخهم الحر العاملي، حيث يقول إنهم ما ألفوا في الجرح والتعديل إلا لدفع تعيير العامة -يعني أهل السنة والجماعة- الشيعة بأن أحاديثهم غير معنعنة بل منقولة من أصول قدمائهم[2].

وقد تأخر اهتمامهم بعلم الإسناد في مؤلفاتهم الحديثية، ولم يخصوا هذا العلم بالتأليف بعد ازدياد الرواية عن الأئمة، فكثر لديهم تركيب الأسانيد على متون موافقة لاعتقادهم.

بل لم يكن للإسناد قيمة إلا للتيمّن والتبرك فقط، وإلا فإن اليقين حاصل لديهم بصدور تلك المرويات عن الأئمة بمجرد نسبة الرواة المركبين للروايات للأئمة[3].

أما شيخهم الكشي فقد بيَّن سبب دخول الرواة المجاهيل والضعفاء والكذابين في أسانيد مرويات الشيعة على وجه العموم ووضَّح أنهم لم يفعلوا ذلك إلا لأجل الانتفاع بالمال الذي يأخذونه من عامتهم، حيث يقول:

---

(١) المرجع السابق، ص: (١٠٥).

(٢) انظر: وسائل الشيعة، ص: (٢٠/ ١٠٠).

(٣) انظر: الإمام الصادق، لأبي زهرة، ص: (٤٥٩).

((ويقولون -أي هؤلاء الكذابون- حدثنا جعفر بن محمد، ويحدثون بأحاديث كلها منكرات كذب موضوعة على جعفر، ليستأكلوا الناس بذلك، ويأخذوا منهم الدراهم))[1].

ولذا ليس من المستغرب أن يُجهل حال أولئك الرواة فلا يعرفوا، خصوصاً وأنها تدر عليهم الأموال والذهب والفضة؛ لأن كل إنسان سيقوم بتأليف روايات ووضعها في الكتب، ونسبتها للأئمة سواءً في المهدي أو في غيره، وسيضعها في كتاب ينشره بين الناس ويحدثهم بما فيه هذا الكتاب ليأخذ منهم الأموال.

المطلب الثاني: الرواة الضعفاء.

إنه من غير الممكن بحال أن يصح الاستدلال على مسائل العقائد التي لا تُبنى أصلاً إلا على الجزم والقطع بالأحاديث الضعيفة والواهية، بينما قد يصح الاحتجاج بالحديث الضعيف ولكن في غير مسائل العقائد، وعلى شروط في ذلك، واختلاف بين أهل العلم[2].

هذا وإنَّ رواة أحاديث وأخبار المهدي التي تناولها البرقعي بالنقد لا تسلم رواية منها من طعن في أحد رواتها أو وجود وجه من وجوه التضعيف فيها، وقد وجد تلك الروايات قد اجتمع فيها إما راوٍ كذاب، أو متهم بالكذب، وراوٍ فاسق ومبتدع، أو راوٍ مجهول ومبهم، وسبق بيان أحوال الروايات المروية بطريق المجاهيل والمبهمين.

أما بخصوص المرويات التي جاءت بطرق الضعفاء فقد اكتشف البرقعي قيام المجلسي بنقل كثير من الروايات في المهدي عن رواة خرافيين وفاسدي الدين، ومن ذلك

---

(١) رجال الكشي، ص: (٢٧٥).

(٢) للمزيد يُنظر إلى خلاف العلماء في الاحتجاج بالحديث الضعيف في الفضائل والأحكام، وفي التفسير والمغازي، رسالة ماجستير لعضو هيئة كبار العلماء فضيلة الشيخ الدكتور عبدالكريم بن عبدالله الخضير -حفظه الله -بعنوان: ((الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به))، [مكتبة دار المنهاج بالرياض، ص: (٢٤٥ وما بعدها)].

قوله: ((وضع الرواة الخرافيون على لسان رسول الله -ﷺ-))[1]، ثم ساق روايتهم في شأن مهدي الشيعة. وقوله:

((روى عدد من الغلاة أن الآية (٤) من الشعراء تتعلق ببني أمية حيث يقول تعالى: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾[2].

ولكن الرواة الغلاة قالوا إن القصد هو تخويف بني أمية من المهدي وأنه آت!! ترى هل نزل القرآن لهؤلاء المجانين والحمقى ليقولوا فيه ما يشاؤون أم هو لمن يتفكر في آياته؟!))[3].

والسبب في روايتهم عن الخرافيين أو فاسدي الدين من الغلاة ونحوهم، أنهم يغضون الطرف عن كل خصلة سيئة في الراوي إذا كان إمامياً وينسب ما يرويه لأحد المعصومين كما سبق معنا، وهذا ما أوقعهم في النقل الضعفاء.

ويوضِّح البرقعي رأيه في تحديد الراوي الضعيف أنه هو من ضعَّفه علماء الشيعة، لفسادٍ في عقيدته، أو لكونه فاسقاً فاجراً كذاباً مختلقاً، فيقول في بيان ذلك:

((وقولنا ضعيف يعني أن علماء الشيعة كالشيخ الطوسي والممقاني[4] والعلامة الحلي[5] والنجاشي[6] وأمثالهم هم الذين ضعفوه، والضعيف هو الذي تكون عقيدته

(١) تحقيق علمي، ص: (٢٠٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية رقم: (٤).

(٣) المرجع السابق، ص: (١٩٥).

(٤) عبدالله الممقاني، حجة الإسلام، صاحب كتاب تنقيح المقال في علم الرجال، توفي سنة: (١٣٥١ هـ). [انظر: مقدمة تنقيح المقال].

(٥) العلامة الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، من مؤلفاته منهاج الكرامة في إثبات الإمامة، وقد ردَّ عليه شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة النبوية، توفي سنة: (٧٢٦ هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٢/ ٢٢٧)].

(٦) أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي الأسدي، أبو العباس، مؤرخ إمامي، توفي سنة: (٤٥٠ هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (١/ ١٧٢)].

فاسدة أو يكون فاسقاً فاجراً أو كذاباً مختلقاً عدوّاً للدين))[1].

وقال أيضاً: ((واعلم أن الحديث الضعيف هو الحديث الذي يكون أحد رواته من الفساق أو الكفار أو الشاكين في الدين أو المجهولين.

وأما الحديث المرسل: فهو الذي لا يكون سنده متصلاً ويسقط من السند راوٍ أو أكثر))[2].

وقد اعترف السيد هاشم معروف الحسني أن هذه النوعية من الرواة الضعفاء متواجدون بكثرة في روايات بني قومه، بل إن فئة الكذابين منهم كانوا من أصحاب الأئمة المقربين، وللقارئ أن يتصور أن الصاحب المقرَّب من الإمام المعصوم الذي ينقل كلام الإمام لعامة الشيعة مُتهمٌ بالكذبِ واختلاقِ الأحاديث وصُنعها حيث يقول:

((وكان من أخطر الدخلاء على التشيع جماعةٌ تظاهروا بالولاء لأهل البيت، واندسوا بين الرواة وأصحاب الأئمة مدة طويلة من الزمن، استطاعوا خلالها أن يتقربوا من الإمامين الباقر والصادق، واطمأن إليهم جمعٌ من الرواة، فوضعوا مجموعة كبيرة من الأحاديث، ودسوا بين أحاديث الأئمة، وفي أصول كتب الحديث كما تشير إلى ذلك بعض الروايات))[3].

ومن التطبيقات التي تدلُّ على تساهل الشيعة في الرواية عن الضعفاء بغير تحقيق في رواياتهم ما عثر عليه البرقعي من انقطاع في إحدى الروايات بين رجالها حيث يقول:

((ويذكرون أن صاحب الخرائج[4] روى عن محمد بن شاذان[5] الذي عاش في

(١) كسر الصنم، ص: (٢٥).

(٢) المرجع السابق، ص: (٤٤).

(٣) الموضوعات في الآثار والأخبار، ص: (٥٦٣).

(٤) صاحب الخرائج، سعيد بن هبة الله، بن الحسن، من مواليد القرن السادس من الهجرة، من كبار محدثي الشيعة. [انظر: الكنى والألقاب، للعباس القمي، ص: (٣/ ٥٨)].

(٥) محمد بن شاذان الجوهري، توفي سنة: (٢٧٥ هـ). [انظر: فتوح مصر وأخبارها، للقرشي المصري، ص: (٤١٢)].

القرن الثالث، وذلك دون واسطة في الرواية فيما بينهما، وهكذا في جميع أخبار صاحب الخرائج إنما هي مرسلة[1] لا تصح؛ لأنه تم نقلها دون واسطة عن رواة القرن الثالث))[2].

فهذا نموذج من تلك الروايات الضعيفة التي تُروى بانقطاع، بل إنها مجموعة من روايات صاحب الخرائج عن محمد بن شاذان، مع ما بينهما من بون شاسع في التاريخ، ومع ذلك البون الشاسع فالرواية بينهما مباشرة وبغير واسطة، ولا يدرك الشيعة ذلك الفرق، بل يستمرون في قبول روايات هذا الشخص وروايتها والعمل بها.

ومن أولئك الرواة الضعفاء -من الذين لا يبالي الشيعة في الرواية عنهم- أحمد بن علي الرازي[3]، حيث يقول البرقعي أثناء دراسته لإحدى روايات المهدي:

((عن أحمد بن علي الرازي الضعيف الغالي والذي لا يوثق به، عن شيخ دخل إلى الري ولا نعلم حتى اسم ذلك الشيخ، عن علي بن إبراهيم الفدكي))[4].

فهذه رواية منقولة على لسان شخص ضعيف، وهذا الضعيف نقلها عن شخص مجهول، في مسألة عقدية مهمة من مهمات الدين لديهم وهي مسألة الإمام المنتظر الثاني عشر.

بل جازف شيخهم البحراني بذكره لهم أن أحكام الدين الشيعي لا يوجد عليها دليل، فالواجب على الشيعة حيال ذلك إما أن يسكتوا عن هذه الروايات ويأخذوا بها كما فعل سابقوهم، أو يحصلوا ديناً آخر غير دينهم الحالي المشتمل على هذه الأخبار،

---

(١) المرسَل: قال ابن الصلاح: وصورته التي لا خلاف فيها: حديث التابعي الكبير الذي قد أدرك جماعة من الصحابة وجالسهم، كعبيد الله بن عدي بن الخيار، ثم سعيد بن المسيب، وأمثالهما، إذا قال: ((قال رسول الله -ﷺ.))، [الباعث الحثيث، ص: (٤٦ -٤٧)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (١٠١).

(٣) أحمد بن علي الرازي، بحثت عن ترجمته ومن ضعّفه فلم أعثر عليه، وعلى كل حال فوجود راوٍ مجهول في إسناده ويسميه شيخٌ دخل الري كاف لعدم الاحتجاج بهذا الاسناد.

(٤) تحقيق علمي، ص: (١٢٨).

أو ينتقلوا من دين الإسلام لغيره من الأديان، حيث يقول:

((والواجب إمَّا الأخذ بهذه الأخبار، كما هو عليه متقدمو علمائنا الأبرار، أو تحصيل دين غير هذا الدين، وشريعة أخرى غير هذه الشريعة لنقصانها وعدم تمامها، لعدم الدليل على جملة من أحكامها، ولا أراهم يلتزمون شيئاً من الأمرين، مع أنه لا ثالث لهما في البين، وهذا بحمد الله ظاهر لكل ناظر، غير متعسف ولا مكابر))(١).

ومن خلال العرض السابق في هذا المبحث لبعض روايات الشيعة في مسألة واحدة من مسائل مذهبهم وهي مسألة المهدي يتضّح للقارئ أن النتيجة التي وصل إليها البحراني نتيجة طبيعية لواقع من تساهل في الرواية ونقل الدين عن الكذابين والضعفاء والمندسين والمجهولين.

ويتوافق مع كلام البحراني كلام شيخهم القمّي(٢) الذي يقول:

((في الأخبار الموجودة في كتبنا ما يدل على أن الكذابة والقالة قد لعبت أيديهم بكتب أصحابنا، وأنهم كانوا يدسّون فيها))(٣).

ولكنهم صرفوا نظرهم عن التمحيص العلمي لتلك الروايات والتدقيق فيها كما فعل من بعدهم أبو الفضل البرقعي الذي قام بتمحيصها وبيان الضعيف منها ومن رواتها، حيث كان يقول وهو يعلِّق على الروايات المشتملة على رجال ضعفاء: ((روى المجاهيل أن سيدنا الباقر))(٤).

ويقول في موضعٍ آخر: ((روى عدد من الكذابين ومن لعنه الإمام، أن الإمام

---

(١) لؤلؤة البحرين، يوسف البحراني، ص: (٤٧).

(٢) الميرزا أبو القاسم بن المولى حسن الجيلاني القمّي، المتوفى سنة: (١٢٣١ هـ). [انظر: الذريعة، ص: (١٧/ ١٤٠)].

(٣) كتاب القوانين المحكمة، ص: (٢٢٢).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٢٠٢).

الباقر))[1]، ويقول في بيان حال رواة إحدى تلك الروايات:

((الراوي مهمل ويهرف بما لا يعرف، ولا ندري ماذا أراد بهذا الخبر))[2]، فيما يتندر ببعض رواياتهم للحال السيئ الذي عليه رواتها فيقول:

((روى السذَّج عن سيدنا الصادق))[3].

وخلاصة الأمر: أن الشيعة لو طبقوا هذا العلم على الأصول التي ارتضوها لأنفسهم لسقط التشيع كاملاً، هذا لو تم تطبيق علم الجرح والتعديل على رواياتهم، ولما صمدت عقائدهم؛ نظراً لكون الضعفاء والكذابين والوضاعين والجهلة وفاسدي الدين من الغلاة هم الذين نقلوا تلك العقائد وادعوا صحبتهم لأئمتهم.

ولذلك استعمل أبو الفضل منهجه العلمي لإسقاط مؤلفات الشيعة وكتبهم خصوصاً بحار الأنوار والكافي بعد غربلة ما في هذه الكتب، وركز على إسقاط الروايات بإسقاط أسانيدها وإثبات جهالة رواتها، أو ضعفهم وكذبهم، وفساد دينهم.

فإذا سقط الإسناد فلا حاجة بعد ذلك للنظر في المتن لوجود الاكتفاء بما هو موجود في القرآن الكريم، وما هو موجود في السنة الصحيحة الثابتة عن المعصوم رسول الله -ﷺ-.

ويذكر حيدر حب الله[4] أن البرقعي فاق الإصلاحيين الشيعة المعاصرين في منهجه في نقد روايات الشيعة العقدية، وذكر أن منهجه في نقد رواياتهم العقدية يمكن

---

(١) المرجع السابق، ص: (١٥٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٣١).

(٣) المرجع السابق، ص: (٢٠٢).

(٤) حيدر محمد كامل حبّ الله: باحث معاصر عُرِف من خلال رسالته للماجستير المذكورة أدناه، المقدمة لقسم علوم القرآن والحديث في كلية أصول الدين في إيران، بإشراف الشيخ/ مهدي مهريزي وساعده الدكتور/ أحمد عابدي، ومناقشة الشيخ/ محمد علي مهدوي راد، صيف عام: (٢٠٠٤ م)، طبعت الرسالة عام: (٢٠٠٦ م) للمرة الأولى، بدار الانتشار العربي -بيروت.

سحبه على روايات الشيعة في فروع الدين لا سيما مقولات أبو الفضل البرقعي[1].

وأخيراً: فقد لا نُوافقه على طريقته أو لا نسلّم له على قواعد أهل السنة في النقد، بمعنى أنه سار على طريقة مجملة خاصّة به في نقد روايات الشيعة.

كما أنه يوجد له كتاب اسمه (جامع المنقول في سنن الرسول -ﷺ-)، وذكر البرقعي أنه مكوّن من خمسة مجلدات كبار، فالبرقعي عندما أسقط كثيراً من روايات الشيعة بحجة ضعفها فقد أثبت روايات أخرى غيرها في هذا الكتاب بمنهجه الخاص به، وسبق بيان التزامه بقبول الصحيح من السنن، وتشدده في هذا الأمر، وقد يكون لما شاهده ورآه في كتب الشيعة وعاش عليه طيلة عمره، ومن ثم تبيّن الحق له في خلافه دافعاً لتشدده في قبول الأحاديث والروايات.

---

(١) انظر: نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي التكوّن والصيرورة، ص: (٦٥٩ -٦٦٠).

المبحث الثالث: رأيه في الطريق الصحيح لإثبات الروايات والأخبار.

- **التمهيد:**

قبل الخوض في استخلاص رأي البرقعي في الطريق الصحيح لإثبات أحاديث الشيعة ورواياتهم، ومع ما سبق ذكره من أن أحاديثهم ينتشر فيها الكذب والانتحال والتركيب في أسانيدها، فإننا نجده -يرحمه الله- يتأسف على ضيعة عمره بين هذه الأحاديث فيقول:

((ألا يا ضيعة العمر بين هذه الأحاديث المنكرة))[1]، ومع ذلك يحفظ له الجهد الكبير الذي بذله بين هذه الأحاديث وإن كانت منكرة، ولا يعدُّ جهداً ضائعاً ولا ترفاً من العلم، بل إنه فتح الباب لمن سيأتي من بعده لتمييز صحيح روايات الشيعة من سقيمها، وكشف عن أحوال رواتها المجاهيل والضعفاء والكذابين الذين رووا تلك الأحاديث.

ولا يوجد أحدٌ انتهج هذه الطريقة الدقيقة التي تقوم على نقد كتبهم ودراستها رواية رواية، واستخراج الصحيح من الباطل فيها، وإن كانت تعليقاته عليها بكلام مجمل وعبارة عن آراء شخصية إلا أنها مفيدة للعامي الشيعي في تنوير بصيرته وتوجيهه لإعادة التفكير والنظر في بقائه على التشيع.

ولقد ذكر البرقعي أنه سعى في هذا المنهج لغرض التمييز بين الصحيح والباطل حيث يقول: ((كما أن هذه الأخبار المختلقة كانت سبباً لسوء ظن جمهور علماء المسلمين وطعنهم بالشيعة[2]، وهنا ما يدفع بنا إلى أن نسعى إلى تبيين الجيد من الرديء

(١) كسر الصنم، ص: (٩٦).

(٢) فيه دلالة على أن البرقعي إنما هو مُصحح للعقائد الباطلة الفاسدة المنتشرة في دين الشيعة، ولم يكن تحوله بإعلانه الصريح أنه ترك التشيع وخرج منه، ولكن تحوله كان بترك العقائد الباطلة في التشيع، وقيامه بالرد عليها، والتحذير منها، بلسانه وبنانه، وتحمله الأذى في ذلك.

وتمييز الصحيح من الباطل))(١).

وعثر فيما بين روايات الشيعة على الصحيح السليم سنداً ومتناً كروايات التحذير من الشرك بالله العلي العظيم، وروايات التحذير من الابتداع في الدين فهذه صحيحة سنداً ومتناً، ولكن الشيعة لا يعملون بها ولا يلتفتون إليها؛ لأنهم لو عملوا بما صحَّ سنده ومتنه من تلك الروايات لانتقضت كثير من عقائدهم وبدعهم، فإنَّ هذه الروايات مروية في كتبهم ولكنهم يصرفون عنها نظرهم ويعرِضون عنها ويتناقلون ويعملون بالمكذوب الضعيف الذي لا قيمة له سنداً ولا متناً، يأخذونه فقط لكونه يوافق ما صاغوه من عقائد فاسدة، حيث يقول:

((فهل نسيتم تلك الأحاديث الصحيحة التي جاءت بالنهي عن وضع القبب، ورفع الأضرحة، والبناء على القبور، والنهي عن رفعها أكثر من أربعة أصابع؟! فلماذا تركتم هذه النصوص المروية في الكتب كي لا تبتلى الأمة بما ابتليت به الأمم السابقة من الشرك))(٢)، وهو يريد أن يؤكد وجود روايات صحيحة إلا أن الشيعة لا يعملون بها.

ولا يخفى بأن الروايات منها ما هو باطل سنداً ومتناً، أو صحيح سنداً باطل متناً، أو باطل سنداً وصحيح متناً.

وتوصل البرقعي إلى أن أغلب روايات الشيعة لاسيما ما يتعلق بالمهدي، من النوع الباطل الذي لا يُعتمد عليه ولا يصلح للاستدلال، حيث يقول:

((ويمكننا القول إنه ليس في جملة تلك الروايات من حديث صحيح واحد من حيث إسناده))(٣).

وهذه نتيجة طبيعية إذ إنَّ الرواة العدول الثقات لا يروون الروايات التي تهدي للعقائد الفاسدة والضلالات كما هو موجود في جل عقائد القوم، ولذلك لا يمكن

---

(١) كسر الصنم، ص: (٣٩).

(٢) سوانح الأيام، ص: (٢٥٢ -٢٥٣).

(٣) تحقيق علمي، ص: (٢٤).

العثور على روايات صحيحة الإسناد.

خلافاً لكون كبار الرواة الشيعة -على وجه الخصوص- لا يروون إلا ما يؤيد بدعتهم، وأما من حيث المتن فقد يوجد صحيح المتن، وللبرقعي في قبوله شروط سيأتي بيانها في نهاية المبحث -بإذن الله-.

وقد كان البرقعي معروفاً بين تلاميذه وأهله أنه لا يقبل من الأحاديث والروايات الموجودة في كتب الشيعة إلا الصحيح الثابت بالطريق الصحيح عن رسول الله -ﷺ- السالم من العيوب في السند والمتن.

فإذا كان الحديث كذلك فإنه لا يعترض عليه ولا يرده، وهذا أمرٌ شائعٌ عنه بين قومه، ويؤكده تلميذه محمد الموسوي(١) أثناء رده على أحد الكُتّاب المجاهيل الذين كتبوا الرد على أبو الفضل بقوله:

((ومع ذلك فقد اتهمه الكاتب النكرة بإنكار أصل حادثة غدير خم(٢) مع شدة تصريح البرقعي بقبوله للنص الصحيح الوارد عن الرسول -ﷺ-))(٣).

ويقول ابنه محمد حسين: ((وآية الله البرقعي من سنوات طويلة وهو يدعو إلى الرجوع إلى الإسلام الأصيل، وترك الخرافات والأوهام، ويدلل على كلامه بالكتاب والسنة))(٤).

فنحنُ إذاً أمام شخص عُرف بالاهتمام بهذا الأمر بين المقربين منه والعارفين لمنهجه، وأنه يتبنَّى مشروع التجديد والتنقية لدين الإسلام عموماً مما كدره من التراث

---

(١) محمد الموسوي أحد تلاميذ البرقعي كما أشار في هذا الموضع، وهذا يعني وجود تلاميذ للبرقعي، في داخل إيران إبّان حياة البرقعي، وقد يكونون مهاجرين إلى خارجها، ولا يُعلم ما إذا كانت لهم مواجهات صريحة مع الشيعة ودولة إيران الصفوية الحالية أم لا؟.

(٢) غدير خم: اسم موضع، وهي بئر كلاب بن مرّة، بين مكة والمدينة بالجحفة. [انظر: معجم البلدان، للحموي ص: (٢/ ٣٨٩)].

(٣) تحقيق علمي، ص: (٢٥٣).

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٥٥).

الشيعي الذي أدخل في دين الله الأكاذيب والبدع والشركيات.

وكان مما أعانه -بعد توفيق الله تعالى- في عملية تمييز الأحاديث الصحيحة من السقيمة أنه -رحمه الله تعالى- أطلق لنفسه العنان في الاجتهاد، وأذن لنفسه بالخروج على كثير من القواعد والأصول والمسلَّمات التي ينطلق منها علماء الشيعة في قبول الحديث والعمل به، ولم يكن يتقيد بما عليه سلفه الكبار.

ومن ذلك اشتراط العلماء الشيعة بأن يكون الرواي "إمامياً في معتقده" لكي يصح الأخذ عنه، وتصح رواية حديثه، فهو -يرحمه الله- كان لا يرى بأساً بالأخذ عن أي راوٍ من أي مذهبٍ كانَ حتى لو لم يكن "إمامياً في معتقده" ما دام أنه عدلٌ وصادقٌ وثبتٌ فيما يرويه، وكانت روايته مستوفية للشروط التي وضعها[١]، حيث عقد معه السيد رباني الشيرازي[٢] مناظرةً مطوَّلة في أحد المجالس ووجه له السؤال التالي:

من أين تعرف سنة رسول الله؟، فأجابه البرقعي بقوله: ((أعرف ذلك من كل من رواها عنه، فالقرآن ثابت محدد، وأما سنة رسول الله -ﷺ- فلا نتقيد فيها بمذهب معين، بل نأخذها من جميع من رواها عن الرسول -ﷺ- من كل المذاهب))[٣].

وفي ذلك دلالة على أنه لم يكن يتقيد بالأخذ بروايات الشيعة فقط ولا برواتهم الذين يؤيدون مذهبهم، وإنما يأخذ الحديث عن كل راوٍ ما دام أن روايته صحيحة وحال الراوي سليم، ولا يوجد ما يعارض حديثه.

أولاً: رأيه في الطريق الصحيح لإثبات أسانيد الأحاديث.

لم أعثر للبرقعي في مؤلفاته المترجمة نصَّه على تحديد تعريف للحديث الصحيح أو توضيح لطريقته في تصحيح رجال إسناد الرواية كما فعل مع الضعيف ومجهول الحال

(١) سيأتي بيان الشروط التي وضعها للحكم على السند وعلى المتن بالصحة والسلامة.

(٢) السيد رباني الشيرازي، من معاصري البرقعي.

(٣) سوانح الأيام، ص: (٢٢٦).

والمبهم[١]، سوى وصفه للراوي الذي تُقبل روايته بأن يكون من أهل الاعتقاد السليم ومن أهل العدالة، حيث قال بعد فراغه من استعراض أحاديث أصول الكافي:

((وقلّما يكون حديث في الفروع[٢] يكون جميع رواته سليمي العقيدة ومن أهل العدل ويتوافق متنه مع القرآن والسنة والعقل ولا يكون فيه إشكال))[٣].

فهو يشترط لتعديل الراوي أن يكون: سليم المعتقد، وأن يكون عدلاً، ولم يبيّن معنى العدالة لديه.

كما أن الراوي المجروح لديه هو من كان في نفسه أو في روايته "ضعيفاً"، أو كانَ: "مجهول الحال"، أو كانَ: "مُرسِلاً"، أو: "كذاباً"، أو: "متزلفاً" أو: "خرافياً".

ويؤخذ ذلك من دراسته للكافي وهو يقول عن مؤلفه الكليني:

((ثم ينقل عدداً من الأقوال عن عدد من مجهولي الحال والضعفاء، فهم إما أنهم كذبة أو الروايات متناقضة!))[٤]. ويقول -أيضاً-:

((وردت أحاديث في هذا الباب تسعة أعشارها مجهولة، ومرسلة، وضعيفة، وأكثر رواتها من المتزلفين، والخرافيين كما ذُكر في مرآة العقول[٥]))[٦].

فمتى ما كان الراوي خالياً من جميع هذه العيوب فإنه بعد ذلك من الممكن عند البرقعي أن ينظر في قبول روايته والانتقال لدراسة من بعده من رجال الإسناد، فإن كان من بعده خالياً من العيوب المذكورة فهو المقبول الذي يسوغ لديه مع وجوده الانتقال

(١) سيظهر ذلك خلال معالجته للروايات في الباب الثاني -بمشية الله تعالى-.

(٢) يقصد بالفروع القسم الثاني من الكافي؛ لأن الكتاب ينقسم لثلاثة أقسام: الأصول، وهو الذي تناوله البرقعي بالنقض في كسر الصنم، ثم: الفروع، ثم: الروضة.

(٣) كسر الصنم، ص: (٣٦٩).

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٢٢).

(٥) مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول -ﷺ-، لمؤلفه محمد باقر المجلسي، وقد تناول مؤلفه فيه جميع أحاديث كتاب الكافي للكليني بالشرح والبيان.

(٦) كسر الصنم، ص: (٢٣٧).

لمن بعده من رواة الحديث حتى يَسلَم له حال جميع رجال الإسناد ليتمكن من الانتقال للنظر في متن روايتهم.

وأما إذا كانَ الراوي متصفاً بواحد من العيوب السابق ذكرها فلا يرى البرقعي صحة قبول روايته حتى لو صحَّ حالُ من بعده من الرواة في سلسلة الإسناد.

بل ولا يصح أن يُنظر في متن تلك الرواية التي وُجد في سلسلة رجال إسنادها راوٍ واحدٌ مجروح من رواتها.

ولذلك نجده يضع تساؤلاً أمام علماء الشيعة مفاده أننا سوف نغض طرفنا عن مخالفة رواياتكم الصريحة للقرآن الكريم، ونسلِّم لكم بقبول متونها ولكن، هل يمكن أن نأخذ أصول الدين من هذه الروايات التي جاءتنا من طرق الكذابين؟، حيث يقول:

((هل من الممكن إثبات أصل من أصول الدين -يعني هنا الإمامة- بالاستناد إلى الأخبار التي جاءت من قبل الكذابين على الرغم من مخالفتها للقرآن صراحة؟))[1].

كما يشترط أبو الفضل إلى جانب اشتراطه عدم كون الراوي ضعيفاً ولا مجهول الحال ولا كذاباً، ولا من المتزلفين أو الخرافيين، يشترطُ -أيضاً- أن لا يكون الراوي من الغلاة[2] الزنادقة المتهمين بفساد الدين والعقيدة[3]، حيث يقول عن رجال إسناد واحدةٍ

---

(١) المرجع السابق، ص: (٢٣٠).

(٢) وُجدَ عددٌ كبيرٌ من الرواة الغلاة بين رواة الشيعة، والسبب في كثرتهم حسب قول البرقعي: ((وأما بعد الصفوية فكثُر المدَّاحون والمتملِّقون، فصار الغلو كسباً، وذا أجرٍ كثير وعندهم فضيلة)). [نقد المراجعات، ص: (١٧)]، بل ما زال هذا الغلو ممتداً في عهدنا المعاصر، وقد حدثني الشيعي المهتدي "باسم الصالح" ويسكن بمدينة الدمام، ويوجد له مقاطع فيديو بالموقع الإليكتروني "يوتيوب" أنهم أثناء طلبهم للعلم في الحوزات العلمية يحفظون كتب القصص المتضمنة مصائب أهل البيت، ليتمكنوا من التحديث بها وقصِّها في الحسينيات، وأخذ الأموال على إلقائها، ولا شكَّ بأن المال المدفوع للشخص المؤثر أكثر من المدفوع للأقل تأثيراً.

(٣) لا يرى الشيعة بأساً في الرواية عن الرجال الغلاة، بل إنهم يبالغون في الرواية عن الغلاة، حتى إنه لمن غرائبهم وعجائبهم روايتهم عن مدَّعي علم الغيب كالمنجمين واليهود، حيث يقول =

من رواياتهم:

((روى عدد من الغلاة ومجهولو الهوية))(١)، ويقول: ((على كل حال فرواة هذا الباب إما غلاة أو مجهولون أو لا دين لهم؛ أعني: زنادقة))(٢).

ثم يضرب مثالاً على الرواة الغلاة الذين لا تُقبل رواياتهم قائلاً: ((أما الرواة كسهل بن زياد(٣) الكذاب الفاسد العقيدة المغالي))(٤).

وخُلاصة رأي البرقعي في الطريق الصحيح لإثبات إسناد الحديث من كتب الشيعة:

أن لا يكون أحدُ رواته متهماً بالضعف، ولا بجهالة حاله، ولا بكذبه، ولا بزندقته وفساد عقيدته(٥)، ولا بخرافيته، أو تزلفه عند الأئمة(٦)، وأما المقبول عنده فهو سليم

=

البرقعي: ((الحديث: ٣٤ روي عن منجم يهودي)). [تحقيق علمي، ص: (٣٤)]، فما الذي أتى باليهود بين الشيعة؟، هذا ما يؤكد أن التشيع بذرة يهودية.

(١) المرجع السابق، ص: (٢٣٠).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٥٤).

(٣) سهل بن زياد الأدمي، قال عنه الحلّي: ضعيف فاسد الرواية، وكان أحمد بن محمد ابن عيسى أخرجه من قم ونهى الناس عن السماع عنه، وشهد عليه بالغلو والكذب. [انظر: الرجال، ص: (٢٤٩)].

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٣١).

(٥) لا يخفى بأن علماء الشيعة لا يرون بأساً في الرواية عن الضعفاء والكذابين، بل ينصّون على سلامة الرواية عنهم، كما يقوله الحر العاملي: ((الثقات الأجلاء كأصحاب الإجماع ونحوهم يروون عن الضعفاء والكذابين والمجاهيل، حيث يعلمون حالهم ويروون عنهم ويعملون بحديثهم ويشهدون بصحته))، [وسائل الشيعة، ص: (٣٠/ ٢٠٦)].

(٦) يحتمل أن تكون تهمة "التزلف" تعبير آخر يقصد منه "الكذابين" الذين انتشروا في عصور الأئمة واقتربوا منهم، وبدؤوا يصنعون الأحاديث والروايات في الدين وفي عقائد الشيعة ثم ينسبونها لأئمتهم، يبحثون من هذا الفعل عن الاسترزاق بالمال من العوام.

المعتقد العدل الضابط[1].

ثانياً: رأيه في الطريق الصحيح لإثبات متون الأحاديث.

يرى أبو الفضل البرقعي أنه في حالة عدم سلامة سند الرواية من العيوب التي سبق ذكرها فإن هذا يكفي لردها وعدم قبولها، فلا حاجة لأن ننظر في متنها أو نستفيد من معناه أو نبحث عن دلالة متنها على أمرٍ معين وذلك بسبب سقوط إسنادها وفي الصحيح غُنية عنها.

وقد فعلَ ذلك كثيراً فكان مجرّد ما أن يجد في الرواية راوياً فيه عيب فإنه يسقط الرواية ولا يعلّق عليها بسبب وجود راوٍ كذاب أو ضعيف أو مجهول ونحو ذلك، وله -أيضاً- من العبارات ما يدل على أنه يعمل بمضامين بعض متون بعض الروايات الساقطة إسناداً متى ما كان المتن متوافقاً مع القرآن الكريم وليس بينه وبين القرآن الكريم تعارض، ومتوافق كذلك مع العقل والسياق التاريخي كما سيتضح.

وللبرقعي ميزان يزن به متون الروايات، وهو المؤثر عنده في قبول المتن أو رفضه بغض النظر عن صحة الإسناد من عدم صحته.

فللإسناد عنده منهج لدراسته، وكذلك للمتن، ويرى أنَّ سلامة أحدهما لا يعني سلامة الآخر، كما أن فساد أحدهما لا يعني فساد الآخر، حيث يقولُ مقرراً ميزانه الذي يزن به متون الروايات:

((إذن هذا الحديث يخالف القرآن والعقل والتاريخ جميعاً، أليس من المؤسف أن تملأ كتبنا الدينية من هذه الخرافات والأكاذيب العجيبة؟!))[2].

(١) يقول ابن كثير: أما الحديث الصحيح فهو: الحديث المسند الذي يتصل إسناده بنقل العدل الضابط عن العدل الضابط إلى منتهاه، ولا يكون شاذاً ولا معللاً. [انظر: الباعث الحثيث، ص: (٢٢)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (١٨٤).

ويذكر مثالاً على رواية متعارضة مع القرآن الكريم، كما في دراسته لروايات باب (الإشارة والنص على أبي الحسن موسى[1] -رضي الله عنه-) حيث يقول:

وأما متونها فتخالف القرآن؛ لأنه في الحديث الأول يقول الرواي للإمام: إذا لم أعرف الإمام الذي سيكون بعدكم أفأكون من أهل النار؟، وفي رواية نقلها الممقاني[2] يقول: إذا مت قبلك دون أن أدري من هو الإمام الذي سيأتي بعدكم، فهذا لا إشكال فيه، ولا يضر بديني؛ ولكن إذا بقيت بعدك ولم أدر به أفأكون من أهل النار. ثم يذكر وجه معارضتها للقرآن الكريم: لا بد من القول: ألم يقرأ هذا القرآن؟ حيث يقول تعالى:

﴿مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[3]، فالأمان من النار يكون بالإيمان بالله، والقيامة وليس الإيمان بزيد وعمرو[4].

وهذا مثال تطبيقي لمتون الروايات المتعارضة مع آيات القرآن الكريم عند البرقعي.

ويؤكد على هذه الطريقة في كلامه كثيراً، ويذكر أن الروايات المنقولة من قبل الرواة الشيعة يجب أن لا يتسرع الشخص في قبولها.

بل الواجب عليه عرضها على القرآن الكريم والتأكد من موافقتها له، وخلوها من أي تنافر أو تعارض مع القرآن الكريم، بل إنه يذكر أن متون الروايات الحالية تنتهي بصاحبها للتلاعب بألفاظ كتاب الله تعالى[5].

---

(١) أبو الحسن موسى بن جعفر، الملقب بالكاظم.

(٢) وقد وجدتُ نحوها عند الكليني عن أبي جعفر يقول: ((كل من دان لله -عز وجل- بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحيّر والله شانئٌ -أي: مبغض- لأعماله)). [أصول الكافي، ص: (١/ ١٨٢)].

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: (٦٢).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٢٣٨).

(٥) انظر: كسر الصنم، ص: (١٣٠).

ويرى أن متن الحديث المقبول والصالح للعمل بمضمونه يجب أن يخلو من التناقضات في نفسه(١)، حيث يقول عند دراسته لإحدى الروايات:

((يقول المجلسي: إنه مجهول، ونقول: إن متنه يحوي المتناقضات))(٢)، فهذا حديثٌ اجتمع فيه طعنٌ في إسناده لوجود راوٍ مجهول، وطعنٌ في متنه لاحتوائه على تناقضات(٣).

ولنا أن نتساءل! ألا يوجد بين الأحاديث المجموعة في مصنفات الشيعة روايات متونها متضمنة معاني صحيحة متفقة مع القرآن الكريم ولا يوجد بينهما تعارض؟، وعلى فرض وجود هذا النوع من الأحاديث، فما موقف البرقعي منها؟، والجواب على هذا الافتراض:

أنه بالفعل يوجد بين أحاديث الشيعة ما هو صحيح المتن وسليم المعنى ومتفقٌ مع القرآن الكريم، ومن ذلك قول البرقعي عن واحدٍ من هذه الأحاديث:

((سنده: ضعيف وأما متنه فمُحكم))(٤)، وهذا النوع من الأحاديث الذي فيه نهي للشيعة عن الابتداع في الدين، وقد تعامل معه البرقعي بالعدل في الحكم على متنه أنه مُحكم مع أنه حكم على إسناده بالضعف، ثم يقول في توجيهه لهذا المتن المحكم:

((ولكن الشيعة أشاحوا بوجوههم عنه محاولين تلويث الإسلام ببدعهم وخرافاتهم محترمين أصحاب البدع ومعظمين الذين لوثوا الإسلام من الفلاسفة والصوفية

---

(١) التناقضات التي يوجب البرقعي خلو المتن منها لكي يصلح للقبول مثل: عدم معارضة أدلة القرآن الكريم وأدلة السنة والعقل والتاريخ.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (١١٤).

(٣) لابد أن يكون التناقض حقيقياً لا مُتوهماً؛ لأن هذا الميزان قد يفتح الباب لأي شخص أن يرد أي رواية صحيحة ثابتة بدعوى وجود التناقض في متنها حسب فهمه وتقديره، وقد ذكره البرقعي في سياق بيان تناقض حقيقي في روايات الشيعة، وقد أقر بهذا التناقض بعض علمائهم كما سبق أنه لا توجد رواية إلا وبإزائها من الروايات ما يتنافر ويتضاد معها.

(٤) كسر الصنم، ص: (٧١).

والشيخية))[1].

وفي موضعٍ آخر يقول عن متن أحد الأحاديث بعد تضعيفه لرجال إسناده: ((ولكن نقبل متنه لأنه يوافق القرآن، وإنْ كان الشيعة لا يلتفتون إلى هذا الحديث ولا يعملون به ولا بسائر الأحاديث الصحيحة))[2].

بل البرقعي يُلزم الشيعة بأن علماءهم الكبار رووا في مصنفاتهم الأحاديث الصحيحة عن رسول الله -ﷺ- وعن أئمتهم، وليس ثمة مقال للمحدثين في متون هذه الأحاديث كما أنها متفقة مع القرآن الكريم والسنة النبوية إلا أنهم يشيحون بوجوههم عنها، حيث يقول:

((كما روى الكليني نفسه في الكافي، من باب "الأخذ بالسنة وشواهد الكتاب" أخباراً كثيرة عن الرسول -ﷺ- والأئمة مفادها أن كل ما وافق الكتاب والسنة فعلينا الأخذ به))[3].

ومن الأمثلة على هذه الروايات قول البرقعي: ((حديث ١: سنده: ضعيف كما قال المجلسي وأما متنه فهو:

قال رسول الله -ﷺ-: ((ما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه)). ولكن الشيعة يعملون بخلاف قول رسول الله -ﷺ- وبخلاف قول الأئمة كما جاء في هذا الباب)) [4].

وقوله: ((حديث ٨: سنده: مرفوع بالإضافة إلى أن علي بن إبراهيم هو من الغلاة وأما متنه: حديث قال الإمام الباقر:

((كل بدعة ضلالة، وكل ضلالة سبيلها إلى النار))، متن هذا الحديث على غاية

---

(١) المرجع السابق.

(٢) المرجع السابق، ص: (٦٩).

(٣) كسر الصنم، ص: (٤٢).

(٤) المرجع السابق، ص: (٨٢).

الجودة، ولكن مدّعو التشيع مع الأسف لم يلتفتوا إلى كلام الإمام وأتوا بخرافات قدر ما استطاعوا)) [(١)].

وقوله عن متن إحدى الروايات:

((وأما متنه فقد سمّى الذين يميلون إلى البدع ضالين كأصحاب مجالس المدح والنواح ولطم الوجوه والصدور من أول الليل إلى الفجر و... و... و...)) [(٢)].

فالبرقعي يقبل متن حديث الشيعة ورواياتهم بعد عرضها على القرآن الكريم والسنة، ويشترط عدم وجود تعارض بينهما، وعدم وجود تعارض بينه وبين الأحاديث الأخرى والعقل.

وأخيراً: فإنَّ خُلاصة رأي البرقعي في الطريق الصحيح لإثبات متون الروايات كالتالي: يجب أن لا يتضمن متن الرواية مخالفة للقرآن الكريم ولا مخالفة للأحاديث النبوية الثابتة في السنة الصحيحة بمعياره المذكور، وأن لا يخالف العقل[(٣)]، ولا مخالفة للتاريخ، ولا تحتوي الرواية على تناقضات، وأوضّحها في الجدول التالي:

خلاصة رأي البرقعي في الطريق الصحيح لإثبات الروايات والأخبار

(١) المرجع السابق، ص: (٧٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (٨٣).

(٣) هذا الضابط يُلزم البرقعي أن يحدد ماهية العقل الذي يرى أن الرواية السليمة يجب أن تتفق معه ولا تُعارضه؛ لأن عقول الناس تختلف باختلاف موارد المعلومات عليها، وتنوع الأشخاص وخلفياتهم المذهبية، ولأن ما يتفق مع عقل فلان قد يرده عقل الآخر، فلا بد من تحديد العقل الذي يجب أن تتفق الرواية معه ولا تُناقضه؛ كي لا يُفتح الباب لكل من يشاء عرض الأحاديث الثابتة على عقله فيقبل ما وافقه منها، ويرد ما لا يتفق مع عقله.
ولعل البرقعي يعني بخزعبلات الشيعة وخرافاتهم التي سبق بيان إنكار علمائهم لها قبل أن ينكرها غيرهم من العلماء، ولم أجدْ لدى البرقعي استخداماً للعقلِ في رد السنة الصحيحة إلا ما سبق عرضه في آراءه في التمهيد.

يجب أن يخلو رجال الإسناد من:		يجب أن يخلو المتن من:	
الكذاب	مجهول الحال	مخالفة القرآن	مخالفة السنة
فاسد المعتقد	الضعيف	مخالفة العقل	مخالفة التاريخ
الغالي الزنديق	من يُرسل روايته	السلامة من التناقض والاضطراب	

المبحث الرابع: رأيه في ولاة أمورهم وعلمائهم الذين يرددون أحاديث المهدي.

لقد عَمِلَ العلماء الشيعة وولاة الأمور منهم على ترسيخ مفاهيم الشيعة الدينية الباطلة في أذهان العامة.

واجتهد أولئك العلماء في ترسيخها إما بالتأليف أو بالتعليم والتدريس وتخصيص الحوزات العلمية لهذا الغرض.

فيما قام أمراؤهم وولاتهم بتوفير الحماية للعلماء الذين يسيرون على الطريق الشيعي الذي لا يخرج على الأصول ولا يرى تصحيح الأخطاء والمراجعة للعقيدة.

فتمكنوا بدعمهم لهذه الفئة من العلماء من نشر المنهج الشيعي الغالي والمحافظة عليه، كما دعموه بالأموال أيضاً.

ومما فعله ولاتهم قيامهم بالنصِّ في دستور الجمهورية الإيرانية المعاصرة على أن المذهب الجعفري الاثني عشري هو المذهب الأساسي لدولة إيران، وأنه باقٍ للأبد وغير قابل للتغيير(١).

فانعقدت العلاقة القوية بين الطرفين على أن يُمنح الحاكم سلطة النيابة المطلقة عن الإمام المنتظر، فيما تُجبى أموال الخمس وتُجمع من عامة الناس وتدفع للوالي والفقيه.

ولذلك كانت عقائد الشيعة مصدراً لكسب المال باسم الدين، ينتفع منها ولاتهم وعلماؤهم والفقهاء النوّاب عن الإمام المنتظر، ويتصرفون بهذه الأموال حسب مصالح الشيعة بزعمهم.

ولذا وُجد التعاون بين العلماء وولاة الأمور الشيعة في حفظ وصون التشيع الغالي لاسيما عقيدة الانتظار للكسب المادي المجزي الذي يأتيهم حال بقائها والتأثير على العامة بها.

---

(١) انظر المادة الثانية عشرة من الدستور الإيراني، ونصها: ((الدين الرسمي لإيران هو الإسلام والمذهب الجعفري الاثني عشري، وهذه المادة غير قابلة للتغيير إلى الأبد)).

١. فساد علماء الشيعة وولاتهم لا يقتصر على نشر عقيدة المهدي.

وقد كان انتشار الفساد العقدي سبباً لأن يتهيأ لفئة العلماء والولاة الشيعة ليس فقط الارتزاق من عقيدة المهدي فحسب، وإنما التعيش والسرقة من مال العامة واستغلال جهلهم بسائر أمور دينهم وذلك بأخذ الرشاوى وتزوير الأوراق فيما يريدونه من شؤون دنياهم نظراً لتآمر فئة العلماء والولاة الشيعة على نشر الخرافة بينهم، ويوضح البرقعي ذلك بجلاء فيقول:

((من دواعي النظرة السيئة لدى الناس في ذلك الوقت عن علماء الدين ورجاله، هو ما انتشر عن بعضهم من المخالفات، لا سيما ممن تصدى للقضاء حيث عرف بعضهم بأخذ الرشاوى وتزوير الأوراق؛ لا سيما أن المحاكم العدلية لم تشيَّد بعدُ، وكان تسجيل الوثائق والمستندات موكولاً إلى رجال الدين، فكان عِلية الناس من خلال الرشاوى يستولون على أراضي مئات من الأشخاص الآخرين، ويذهبون إلى شيخ الإسلام فيزوِّر لهم سنداً يمتلك به الأرض، بل وقع أشد من ذلك، وهو أن بعضهم زوّج امرأة متزوّجة لآخر!))[1].

وسأبين في هذا المبحث موقف البرقعي وقيامه بفضحه من خلال استغلالهم لعقيدة المهدي، ومن خلال استغلالهم للدين وعقائد الشيعة عموماً في الفساد، فالبرقعي تكلم في الأمرين، فسادهم من خلال استغلال أحاديث المهدي، وفسادهم في الدين عموماً.

٢. ما يسمونه سهم الإمام.

ولذلك يذهب البرقعي -يرحمه الله- إلى أن هناك فئة من العلماء تدَّعي النيابة عن الإمام الغائب زوراً وبهتاناً دون أدنى حجة لديهم بذلك.

ويقومون بجمع الأموال الكثيرة من الناس باسم (سهم الإمام)، وهذه التسميّة

---

(١) سوانح الأيام، ص: (١٩).

توضّح ربطهم لأخذ الأموال بأنه حق للإمام وهم يأكلوها بينهم بالباطل، ويرى بأن قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[1]، منطبقة عليهم، حيث يقول: ولا شك أن هذا يضر بعامة الناس الذين يدفعون سهم الإمام[2].

٣. تأييد حكومة إيران ودعمها للخرافات.

وفي جانب ولاة الشيعة الذين كانوا يستغلون عقيدة الإمام المهدي عند الشيعة يوضح البرقعي مدى استغلالهم للخرافات وقيامهم بترويجها بين العامة حيث يقول:

((فالحكومة –يعني حكومة إيران الحالية– كانت تدعم انشغال الناس بالخرافات المذهبية، والشاه بنفسه يروج لهذه الخرافات فكان يقول:

العباس أمسك ظهري، ويقول: التقيت بإمام الزمان، ونحو هذا الكلام))[3].

والبرقعي حينما تحدث عن حكومة إيران الحالية وشاهد استغلالهم للدين لأجل تحقيق مطامعهم من العوام والجهلة في ظل سكوت علمائهم كان على علم يقيني بأنه سوف يكون هدفاً لأقلامهم وسيوفهم فقال:

((ونحن على ثقة من أن تجار البدعة والخرافة والذين يرتزقون عن طريق الدين سوف ينصبون العداوة لنا لتأليفنا هذا الكتاب[4].

ولن يقصروا في إلصاق أية تهمة وافتراء وكذب بنا لحفظ تجارتهم بالدين))[5].

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم: (٣٤).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٨).

(٣) سوانح الأيام، ص: (١٠٣).

(٤) يقصد كتاب كسر الصنم الذي أجهز فيه على روايات كتاب أصول الكافي للكليني.

(٥) كسر الصنم، ص: (٣٧).

وهذا يبيّن أن أغلب خرافات الشيعة وأن تطور العلاقة بين علماء الشيعة وولاة السوء كانت عقب موت الحسن العسكري وبدء عصر الغيبة الذي استغلوه للكذب والوضع.

٤. استخدام عقيدة الانتظار لأكل أموال الناس بالباطل.

ويؤكد ما سبق بيان أبو الفضل أنَّ هاتين الفئتين تقومان بالارتزاق من أموال العامة المساكين وذلك من خلال خديعتهم بإغراقهم في الجهل واستخدام عقيدة الإمام المهدي المنتظر لأكل أموالهم بالباطل فيقول:

((ومن جهة أخرى فإن ولاة الأمور وعلماء الشيعة الذين يرتزقون من أموال هؤلاء العامة المضللين عليهم أن يبحثوا لهم عمّا ينفعهم ويجلب لهم الخير والصلاح ولكنهم خدعوهم دائماً وأغرقوهم في الخرافة والجهل شأنهم في ذلك شأن البهلوي الشاه[1] عندما كان يحاول دائماً خداع الناس فيقول لهم في كل مناسبة إن المهدي قد أخذ بحزامي عندما وقعت أرضاً عن ظهر جوادي!))[2].

كما يدلّ على ذلك منذ عصر الغيبة وجود السفراء الذين يدّعون النيابة العامة عن المهدي، وسيأتي بيان أحوالهم -بمشية الله تعالى-.

٥. تواطؤ علماء الشيعة وولاتهم مع النصارى ضد أهل السنة والجماعة.

ويدلل البرقعي على جانب من جوانب الفساد واستغلال الدين عن علمائهم بالعلاقة المنعقدة بين علماء الشيعة وولاتهم على نصر الكافرين على أهل الإسلام، حيث يقول:

---

(١) محمد رضا البهلوي الشاه، حاكم إيران الديكتاتوري، أشاع الفساد، وقهر العباد، وأعدم كثيراً من علماء الشيعة، ومن ذلك حادثة مسجد (كوهرشاد) التي راح ضحيتها أكثر من عشرة آلاف شخص عند مشهد الرضا، وانتهت ولايته بثورة الخميني عليه. [انظر: الكليني والكافي، تأليف/ عبدالرسول الغفار، ص: (٩٥)]، ودامت مدة ملك آل بهلوي (١٣٤ سنة). [انظر: أعيان الشيعة، للسيد/ محسن العاملي، ص: (٣/ ١٣٩)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (٢٤٦).

((علماء الإمامية قائلون بأن سلاطين الصفوية الذين كانوا من أعوان النصارى خير من الخلفاء الراشدين، ومجلس شاه طهماسب الصفوي والشاه عباس[1] مملوء من علماء الإمامية، كما أن أخوين الشرلي[2] كانا من ندمائهم.

وهؤلاء السلاطين كانوا يعاونون النصارى، ويشترون الأسلحة من هؤلاء الأعداء، ويشعلون نار الحرب بين المسلمين.

وكان علماؤهم ناظرين معركة الحرب والقتال، بل ويكفرون أهل السنة والجماعة ويمدحون الصفوية))[3].

والناظر في مؤلفات البرقعي يجد له مواقف محددة من بعض العلماء الشيعة الذين تولوا كِبر نشر الخرافة وتعمُّد نقل روايات الغائب المنتظر المكذوب منها والضعيف.

حيث انتصبت فئة من العلماء لهذه الروايات بجمعها في مؤلفات ثم نشرها بلا تمييز ولا تمحيص فيها ولا نظر دقيق في رواتها كما هي عادة نقاد الحديث والروايات.

- **وفيما يلي بيان رأيه في بعض العلماء وذكره لبعض الحقائق عنهم:**

---

(١) الشاه عباس وطهماسب من سلاطين الدولة الصفوية. [انظر: الكليني والكافي، لعبدالرسول الغفاري ص: (٨٤)]، يقول ول ديورانت: فترة من أشد الفترات امتلاء بالنكبات، ولم يتميز هذا العهد بأيّة آداب يعتز بها الفرس في ذاكرتهم، وكان طهماسب ضعيف الإيمان، جباناً، سوداوي المزاج، كئيباً، مترفاً، غارقاً في اللذات، يرعى الفنون ويمارسها. [انظر: قصة الحضارة، ص: (٢٦/ ٩٤ -٩٥)].

(٢) أخوان الشرلي، وهما: أنتوني شرلي، رابرت شرلي، فقد أوكلت لهم الحكومة البريطانية إنشاء جيش نظامي ومصنع للسلاح في أصفهان، ووضعت تحت يديهما خمسة وعشرين ضابطاً في عهد الشاه عباس لتنظيم التعاون بين الدولة الصفوية والدول الأوربية لمحاربة الدولة العثمانية. [انظر: تمدد النفوذ الإيراني في المنطقة والعالم الإسلامي، صباح الموسوي الأحوازي، مجلة البيان، ملف صحفي بعنوان: الخطر الإيراني يتمدد]. وفي عصرنا الحالي لا نزال نشهد استمرار التواصي والتعاون والتآخي بين ملل الكفر والمبتدعة لمحاربة الإسلام والمسلمين في كل مكان.

(٣) نقد المراجعات، ص: (١٤).

أولاً: الكليني. حيث يقول عنه: ((وبما أن الكليني لم تكن لديه قوة علمية فيبدو أنه لم ينتبه إلى أن وضع هذه الروايات هو التلاعب بالقرآن، والغلو في حق الأئمة، ولم ينتبه إلى أنه لو كان الأمر كذلك لكانت الإمامة شيئاً كسبياً، ولاستطاع أي إنسان أن يحوز هذا المقام ويصبح بنظره فوق الأنبياء))[1].

وهو يعني بذلك مقام الإمامة والنيابة العامة الذي ادَّعى الكليني أنه أعلى من مقام النبوة، كجعلهم للشخص المتصف بالصلاح والتقوى كأئمتهم -مثلاً- الذين بلغوا بصلاحهم وتقواهم منزلة أعلى من منزلة النبوة.

فقد أنكر البرقعي على الكليني سكوته عن هذا الأمر، وأنكر عليه تخصيص الإمامة بفئة محددة من الناس، مع أنَّ كتاب الله تعالى جعل لكل إنسان مُتصف بالصلاح والتقوى والهداية أنه بإمكانه أن يكون إماماً للناس في دينهم، كما قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2].

ويبين البرقعي أن الكليني ليس له حظٌ من العلم الحقيقي، حيث لم يكن غير بائع في دكان يجمع ويكتب ما يسمعه من أهل مذهبه فيقول:

((ومحمد بن يعقوب الكليني أيضاً كان بقّالاً في بغداد، وقد جمع ودوَّن طوال عشرين عاماً كل ما سمعه من أهل مذهبه واعتمد عليه؛ لأن تلك الفترة لم يكن فيها رجال دين بالمعنى المعروف))[3]، وقال:

((إن الكليني يؤسس مذهباً مخالفاً للقرآن، مبنياً على أقوال رواة كهؤلاء))[4].

وهذا يعني أن البرقعي يرى أن الكليني غير مؤهل لما قام به، وأن اشتغاله بالتجارة

---

(١) كسر الصنم، ص: (١٣٠).

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم: (٧٤).

(٣) كسر الصنم، ص: (٣٣).

(٤) كسر الصنم، ص: (١٢٨).

يعني استغلاله للدين والمذهب الشيعي لتحقيق مطامعه كما كان يفعل غيره.

ثانياً: الصدوق والمجلسي والطوسي. حيث يقوم الصدوق والمجلسي بنقل الروايات عن المهدي من غير تدقيق فيها ولا في رواتها، ويتعسّفون في حمل الآيات الكريمة على مهديهم المنتظر ولو كان سياق الآية الكريمة لا يحتملها.

ومن أمثلة ذلك ما ذكره البرقعي عن تعسفهم في حمل الآيات الكريمة على إمامهم المنتظر عند تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[1] فيقول:

هذه الآية موجهة إلى أولئك الذين آمنوا بالله ولكن قلوبهم لم تخشع لأوامره تعالى، فهل في هذه الآية ما يتعلّق بالمهدي؟ وانظروا كيف أن الشيخ الصدوق والمجلسي قد حملاها على القائم بأنه هو الحق الذي نزل من عند الله تعالى، ويجب الإيمان به، ودفعهم لذلك أقوال الرواة الكذابين[2][3].

ولم يبيّن البرقعي وجه حمل الصدوق والمجلسي لهذه الآية في مهدي الشيعة ولا الموضع الذي ذكروا فيه ذلك، واكتفى بنسبة القول لهم فيها ونقده فحسب.

وتهكّم بالصدوق مبيناً أنه كان ممن يسترزق ويعمل في التجارة ويكتب كل ما يسمعه من حديث حيث يقول:

إنه محترف في بيع الأرز، وكان يكتب في كراس يجمع فيه كل ما يسمعه عمن يراه

---

(١) سورة الحديد، الآية رقم: (١٦).

(٢) ويستشهد البرقعي عليهم بقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– قائلاً: ولقد صدق الإمام ابن تيمية حين قال: إن علماء الشيعة هم أجهل الناس وأكذبهم. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٧)].

(٣) تحقيق علمي، ص: (٦٧).

وينقله للناس دون تحقيق[(١)].

وهذا يعتبر قادحاً في أمانته عند البرقعي لكون القائمين بالتجارة من علماء الشيعة آنذاك يُشكُّ فيهم أنهم يستغلون تجاراتهم للكذب على عامة الشيعة وينمّوها من خلال الكذب بالدين.

وأما بالنسبة للطوسي فيرى أنه قد تعسَّف في حمل قصة نبي الله موسى –عليه السلام– وفرعون مع بني إسرائيل التي ذكرها المولى تبارك وتعالى بقوله:

﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾[(٢)]، حيث يَفهم كل عاقل من سياق هذه الآية ويدرك أن المقصود من معناها حكاية قصة نبي الله موسى –عليه السلام– مع والدته التي وقعت لهما في الماضي.

إلا أن شيخ الشيعة الطوسي –كما ينقل البرقعي– تعسَّف في لوي فهم الآية وجعل المراد منها شيئاً سيقع في المستقبل لكي يتمكن من ربطها بالإمام المهدي ويجعل نزولها في شأنه[(٣)].

ثالثاً: العياشي[(٤)]. ويذهب البرقعي إلى وصف هذا العالم الشيعي بأنه جاهل

---

(١) كسر الصنم، ص: (٣٣).

(٢) سورة القصص، الآية رقم: (٧).

(٣) المرجع السابق، ص: (٦٧)، وحقيقة هذه الاستدلالات من علماء الشيعة بالآيات الكريمة لا تنم إلا عن جهل عميق في العامة منهم، حتى إنهم لم يستطيعوا التمييز بين الآيات الدالة على قصص الأنبياء السابقين والتفريق بينها وبين ما يزعم علماء الضلال أنها دالة على مهديهم المنتظر، ولو كان السياق في الآية لا يدل استدلالهم أبداً، وكونه في معنى مغاير، إنما سُلطة الجهل والتعاون الآثم بين فئة العلماء والولاة هي التي ولَّدت هذه الآراء الفاسدة لديهم.

(٤) أبو النصر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي، المعروف بالعياشي، من أعيان علماء الشيعة، وأساطين الحديث والتفسير بالرواية، عاش في أواخر القرن الثالث من الهجرة النبوية. [انظر: مقدمة محقق كتاب التفسير، للعياشي، ص: (١/ ٤ –٦)].

ومتطفّل على موائد العلم، وأنه ممن يفسّر القرآن على هواه ووفقاً لعقله الخرافي، ويضرب على استحقاقه لتلك الأوصاف مثالاً جلياً من خلال تفسيره لقوله تعالى:

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓاْ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُواْ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾[1]، حيث يقول البرقعي تعليقاً على تفسير العياشي لهذه الآية الكريمة:

فبالرغم من أن ألفاظ (قِيلَ – كُتِبَ – قالوا) كلها صيغ أفعال ماضية، ولا يمكن أن يعود ضميرها إلى المهدي فقد فسرها العياشي حتى قال: أن (كُتِبَ) تعني الإمام الحسين[2].

وفسر (قالوا ربنا) الدالة أيضاً على الماضي بمعنى تأخير ظهور إمام الزمان القائم!! وهكذا تلاعب الخرافي بألفاظ القرآن، ونسبه إلى الإمام الباقر[3]،[4].

وهذا يدلُّ على أن العياشي كما قال عنه البرقعي يفسر آيات القرآن الكريم وفقاً لهواه ولعقيدته الخرافية، ويحمل الآيات قسراً على إمامهم الثاني عشر، ولو كانت دلالة الآيات اللغوية والشرعية لا تدل على ما يذهب إليه.

رابعاً: أصحاب الأئمة. ويعدُّ أصحاب الأئمة ممن عليهم مدار كثير من أحاديث وروايات المهدي التي نقلوها على لسان الأئمة، ولهم ذكرٌ شائع في كتب الحديث الشيعية، ويقول البرقعي عنهم:

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: (٧٧).

(٢) انظر: تفسير العياشي: (١/ ٢٥٨).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) تحقيق علمي، ص: (١٦٧ –١٦٨).

((إن جميع أصحاب الأئمة وأتباعهم وحتى عصرنا الحاضر هم من الجهلة قليلي العلم في أحسن الأحوال، ولذا فهم يطربون لسماع هذه الأوهام والخيالات!! وعلى كل فإن أولئك الرواة كانوا أيضاً من الجهلة الذين لم يتلقوا علماً لا في مدرسة ولا تتلمذوا على العلماء فقال كل منهم ما أراد وما أحب دون ضابط ودون أدنى تأمل من قبل السامعين!!))[1].

ويذكر أنهم يجهلون عقيدة ضرورية عند الشيعة وهي غيبة الإمام الثاني عشر وتاريخ هذه الغيبة[2]، حتى أصبحوا ينقلون فيها المتناقضات، فيقول:

((والحاصل أن هؤلاء الرواة يريدون أن يقولوا إن الأئمة خدعوا الناس، ولا يوجد خبر صحيح بما يقولون، ثم أصبح كتاب كهذا[3] على الرغم من كل تلك المتناقضات مرجعاً وحجة دينية لهم. فهؤلاء الرواة لم يعلموا تاريخ الإمام الاثني عشر وغيبته))[4].

وإذا أحسن البرقعي ظنه بالعلماء والرواة جعلهم جهلة بالعلم الشرعي وبسطاء، وسذَّج الذين لا يعرفون طريقة تحمل العلم وتأديته، حيث يقول عنهم:

كانوا يحملون كراريسهم ويكتبون الحديث عن جميع الأشخاص الذين يلقونهم، فيكتبون منهم في كراريسهم كل شيء بمجرد رؤيتهم لظاهر الصلاح فيهم يباشرون الكتابة عنهم، دون أن يكلفوا أنفسهم التحقق من صدقهم أو كذبهم، أو محاولة معرفة أهدافهم من التحديث، وهل هم من أهل التقوى والورع أم لا؟[5].

- **تناقض علماء الشيعة في تطبيق قواعد الاستدلال لنيل المطامع من ولاتهم.**

إن المناخ المضطرب المتناقض في قواعد وضوابط مسائل المذهب الشيعي هو الذي

(١) تحقيق علمي، ص: (١٨٥)، وانظر: سوانح الأيام، ص: (١٩).

(٢) سيأتي الحديث عن الغيبة وتاريخها في الفصل الخامس من الباب الثاني -بإذن الله-.

(٣) يعني كتاب الكليني، أصول الكافي.

(٤) كسر الصنم، ص: (٢٦٠ -٢٦١).

(٥) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٣).

أوجد بيئة خصبة لعلماء الضلال والفساد والرواة الكذابين وغيرهم من الولاة، وسهَّل لهم الخروج عن مقتضى هذه القواعد التي وضعوها لفهم دينهم من غير أن ينكر أحدٌ منهم على الآخر، فوضع العلماء الشيعة أيديهم بأيدي أمرائهم وتعاونوا واتحدوا سوياً على تضليل العامة، وأحكموا قبضتهم عليهم بالتضليل والإغراء بملذات الدنيا كالخمس والمتعة وغيرها، ولو كان العلماء الشيعة يلتزمون بالعمل بهذه القواعد عند التطبيق والعمل لما كان لواحد منهم الإمكانية في الخروج عنها.

بل ولكان العلماء أنفسهم ملتزمين بهذه القواعد التي يذكرونها ولا يطبقونها لأجل نيل مطامع دنيوية زائلة، فاستخدموا الدين للأهواء والآراء والمصالح الشخصية لهم، وقد بيّن البرقعي ذلك فقال:

((والغريب أن علماء الشيعة يقولون إن مداركنا المذهبية والدينية هي الأدلة الأربعة، ويعنون كتاب الله والعقل وسنة الرسول -ﷺ- والإجماع.

ويقولون: إذا وجد حكم الله بواحدة من هذه الأربعة وجب العمل بها.

يقولون هذا ولكنهم ينسون كل هذا الكلام عند العمل ويقولون: إن القرآن قد حُرِّف أو أنه ظني الدلالة ولابد من الرجوع إلى الحديث في فهمه، وبهذه الذريعة يخرجون القرآن من ميدان عملهم ويتركونه.

أما بشأن العقل فهم لا [يعبأون][1] بالعقل أيضاً، وبشأن السنة يقولون لابد من الرجوع إلى الحديث، وأما الإجماع فيسندونه إلى الحديث، وهذا يعني أن الأدلة الأربعة هي الحديث والحديث فقط، الأحاديث المتضادة والمتناقضة والتي أكثرها يخالف العقل والقرآن والسنة والتاريخ وغيرها))[2].

والبرقعي يعني بهذا الكلام أن علماء الشيعة يدّعون أن القرآن الكريم مصدر للاستدلال لديهم في دينهم، ولكنهم يقولون عنه بأنه محرَّف، وأنه ظني الدلالة.

---

(١) هكذا كتبها البرقعي، ويصح أن تأتي: يعبؤون، ويعبئون كي لا تجتمع واوين.

(٢) كسر الصنم، ص: (٣٧١ -٣٧٢).

فكيف يكون إذاً مصدراً للاستدلال وهو محرَّف وغير قطعي الدلالة؟، ومن أصولهم دعواهم بأن العقل حجة.

ثم نجدهم في المقابل يأتون بأقوال وتفاسير وعقائد تصادم العقل ولا تنسجم معه بديهياته.

ومن أصولهم أيضاً هذا الأصل الذي تلاعبوا فيه كثيراً وهو ادعاؤهم بأن سنة الإمام مصدر من مصادر الاستدلال، ولديهم اثنا عشر إماماً.

ثم نجدهم يقولون لابد من الرجوع لحديث الرسول -ﷺ- وهو واحدٌ فقط، فضلاً عن أنَّ سنة الإمام غيرُ منضبطة، بل متعارضة ومتناقضة في نفسها، ويوضح هذا التناقض بقوله:

((والسنة عبارة عن قول النبي وعمله وتقريره -ﷺ- ولكن الشيعة تعتقد وتذهب إلى عصمة أئمتهم، وجعلوا لكل إمام سنة غير سنة الإمام الآخر، وتعتقد أن قول كل واحد من هؤلاء الأئمة وفعله وتقريره حجة، ويتمسكون بسنة أئمتهم، وأحكامهم في الفقه متخذة عن هؤلاء الأئمة.

ولذا ترى علماءهم في مجالس الدرس والبحث ومجامعهم العلمية يقولون:

هذا العمل مكروه، أو مستحب، أو واجب؛ لأن الإمام قال كذا أو فعل كذا، وأحكامهم مستندة إلى هؤلاء، فجاءوا باثني عشر سنة غير سنة النبي -ﷺ-، وسنن أئمتهم متغايرة مختلفة، وفي كتب علمائهم آثار مختلفة وروايات متضادة من سنن أئمتهم))(1).

فالبرقعي يذهب إلى إلزامهم بأن قواعد الاستدلال لديهم تتناقض وتتعارض ويتجلّى ذلك في سنن الأئمة الاثني عشر، خلافاً لأهل السنة والجماعة الذين يتقيدون بسنة المصطفى -ﷺ- وأما غيره فيعدون قوله ورأيه معروضاً على هذه السنة الحقّة.

بينما أغفل الشيعة حجية القرآن الكريم وأغفلوا حجية العقل والإجماع، واكتفوا

---

(١) نقد المراجعات للبرقعي، تحقيق وتعليق/ عبدالله بن سلمان المعثم، ص: (٧-٨).

بالسنة، وقبلوا ما أدخل فيها من كذب ووضع بلا تمحيص، ويظهر هذا من قول البرقعي السابق:

((وهذا يعني أن الأدلة الأربعة هي الحديث والحديث فقط. الأحاديث المتضادة)).

وهذا أمرٌ واضح وجلّي، إلا أن علماء الشيعة لا يعيرونه اهتماماً ويغفلون عنه؛ لكون كشف مثل هذا الأمر يعني تقويض ما بنوه من خلال هذه الروايات من مصالح شخصية خاصة بهم.

وكذلك أسقطوا دلالة الإجماع بعرضه على سنن الأئمة الثلاثة عشر، وسبق إيضاح تناقض هذه السنن الثلاث عشرة بين كل إمام وآخر.

وهذا ما يعني أنه سيكون لديهم إجماع خاص بكل إمام من الأئمة الاثني عشر؛ لأن لكل إمام سنة مغايرة عن الإمام الآخر.

فهيّأوا بيئة لأنفسهم وولاتهم لاستغلال هذا الوضع بترويج فسادهم الديني واستغلال تعلّق العامة بالإمام المنتظر وترقب ظهوره لتحقيق مآربهم.

الباب الثاني

نقد البرقعي لعقيدة المهدي عند الرافضة من خلال محتوى الروايات الواردة فيه

وفيه تمهيد، وتسعة فصول:

التمهيد: في منهجه في نقد متون الروايات الشيعية الواردة في المهدي.

الفصل الأول: موقف البرقعي من انحصار الإمامة في اثني عشر إماماً.

الفصل الثاني: موقف البرقعي من استدلالات الرافضة على المهدي والعلامات الدالة عليه.

الفصل الثالث: موقف البرقعي من عقيدة المهدي عند الرافضة.

الفصل الرابع: موقف البرقعي من أسماء وألقاب مهديهم وولادته وصفاته.

الفصل الخامس: موقف البرقعي من غيبة المهدي.

الفصل السادس: موقف البرقعي من الأحداث المصاحبة لخروج المهدي.

الفصل السابع: موقف البرقعي من دعاوى رؤية المهدي قبل خروجه.

الفصل الثامن: موقف البرقعي من الأحداث في ملك المهدي بعد خروجه.

الفصل التاسع: موقف البرقعي من حروب المهدي وفتكه بالناس.

التمهيد: في منهجه في نقد متون الروايات الشيعية الواردة في المهدي.

يذهب البرقعي إلى أنَّ كثيراً من التغيرات التي طرأت على حياة البشر بيّنت كذب روايات الشيعة التي لا يمكن أن تتفق ولا تصلح وتتناسب مع واقع الشيعة والعصور المتأخرة الحالية التي يعيشون فيها، وأنها لو كانت صادرة عن الشارع حقاً لما رأينا هذه التناقضات في روايات مهدي الشيعة، وذلك أنها كانت قد وضعت من قبل أنصار العباسيين الذين ينوون القضاء على الأمويين ليحلوا محلهم في حكم المسلمين، وكانوا يرغبون من هذه الروايات إبقاء الناس على أهبة الاستعداد للثورة متى ما أرادوهم لذلك(1).

تنقّل البرقعي بين عدد من الطرق والأساليب في نقده لمتون روايات مهدي الشيعة وأخباره الواردة في مؤلفاتهم، فلم يكن يسير على طريقة موحّدة في عرض الروايات ونقدها في جميع أبواب الأخبار التي يستعرضها ويردُّ عليها، فكان يتنقّل في كل موضوع بين طريقة وأخرى من هذه الطرق التي سأبيّنها، فأحياناً يستعرض عدداً من الروايات المتشابهة في عقيدة من عقائد الشيعة في مهديهم المنتظر ثم يعلّق عليها من جهة السنة فقط، ويذكر أن رواة أخبارها ضعفاء وكذابون ويكتفي بذلك، ثم يتجاوز موضوع هذه العقيدة إلى موضوع عقيدة تليها، وينقدها بهذه الطريقة نفسها، أو قد يغير من طريقته لأسلوب آخر.

وأحياناً يفصّل في نقد متون الروايات ويقسّم الرواية لعدّة أجزاء، فيرد على الجزء الأوّل منها ويبطله، ثم ينتقل للجزء الثاني ويبطله، ثم الثالث وهكذا.

---

(1) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٧٤)، وسيتّضح هذا الأمر خلال عرض رأيه في روايات بيعة المهدي على وجه الخصوص، حيث ذكروا فيها أن كل بيعة قبل بيعة المهدي باطلة وملعونة، وهذا ما يجعل هذه الروايات غير صالحة في دينهم في عصرنا الحالي، ويلزمهم ببطلان بيعتهم لولاتهم وحكامهم، وما يثبت في الأمر نفسه أن الروايات موضوعة ومكذوبة في زمن من أجل خدمة مصالح أقوام ضد أقوام آخرين، وتلقّفها الشيعة بعدهم بلا نظر ولا تمحيص.

كما أنه بعد أن يفعل هذه الطريقة في تقسيم الرواية أو الروايات لأجزاء وأقسام نجده يدع أجزاءً منها بلا ردّ، ويكتفي بما أورده في إبطال بعض أقسام الرواية كما لو كان يقول: ما تمَّ إبطاله كافٍ لإسقاط ما تبقى وإبطاله.

وقد يقوم البرقعي في بعض الروايات المشابهة لموضوع روايات سابقة أو عدد من الروايات السابقة بالإحالة لما سبق ذكره من ردود، ولا يعني هذا أنه لا يكرر الردود فقد يكرر أجوبته في مواطن أخرى لتكرار الشيعة للشبهة نفسها.

فلم يكن -رحمه الله- يلتزم بطريقة موحدة في دراسته للروايات، بل كان يتنقّل بين عدّة طرق وأساليب، وهذا ما ظهر للباحث من منهج البرقعي في نقد متون روايات مهدي الشيعة أثناء جمعه لكلامه أنه يتبع في نقدها عدداً من الطرق.

ويجدر بالدّارس قبل أن يبيّن طريقته في نقد المتون أن يبيّن شيئاً يسيراً من طريقته في نقد الأسانيد، حيث استخدم البرقعي عند دراسته لمتون الروايات نقداً لأسانيد بعضها من غير تعرّض لمتونها، ويدلُّ على ذلك قوله:

الحديث ٢ باب ١٣٤ مجهول، الحديث ٦ الباب ١٣٤ مجهول، الحديث ٨ الباب ١٣٤ مجهول، الحديثان ٤ و ٥ الباب ١٣٤ ضعيف ومجهول[١].

وقوله: ((وردت روايات في هذا الباب، أكثرها ضعيف ومجهول أو مرسل على حد قول المجلسي، وإذا أردت أن تتبين حال رواتها صعب عليك ذلك جداً وأضعت بذلك وقتك الثمين))[٢]، فهذا يبيّن أنه في بعض ردوده على بعض الروايات يكتفي ببيان ضعف رواتها وجهالتهم، ثم يترك موضوع الرواية بلا تفنيد، ويختم كلامه على هذا النوع من الروايات بقوله:

((والخلاصة كيف يمكننا أن نثق بأخبار أمثال هؤلاء الأشخاص ونعتمد على

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠١-٤٠٢).

(٢) كسر الصنم، ص: (٢٥٤).

أقوالهم))[١]، فيُسقط الرواية ويسقط احتجاج الشيعة بها بإسقاط سندها، ثم يقول: ((الآن ننتقل إلى دراسة نماذج لما تبقَّى من الأحاديث في هذا الباب))[٢]، وهذه هي طريقته في إسقاط احتجاج الشيعة بالروايات من خلال إسقاطه لأسانيدها ببيان ضعف رواتها وجهالتهم وكذبهم.

أما عن طريقته ومنهجه في نقد متون روايات المهدي فتتضح فيما يلي:

أولاً: عرضه للرواية ثم إيراد الرد الشامل من القرآن والسنة والعقل.

يستخدم البرقعي في بيان بطلان بعض الروايات طريقة مكتملة في النقد والرد؛ بحيث يقوم بذكر الرواية أو الروايات التي سوف ينتقدها، ثم يأتي بالجواب عليها من القرآن والسنة والعقل، وتتضّح للقارئ هذه الطريقة المتكاملة في النقد من خلال معرفة رأي البرقعي في تكلّم المهدي بعد ولادته حيث يقول:

((أورد المجلسي في باب ولادة المهدي وأحوال أمه عدة أقوال يناقض بعضها بعضاً)) [٣]، ثم ذكر هذه الأقوال والتواريخ المتناقضة في تحديد ولادته، وقام بتوثيقها في مصادرها من كتبهم، ثم جاء بالرد الشامل في قضية نسبتهم التكلّم لمهديهم وهو طفل صغير بعد ولادته فقال:

((وهذا مخالف لقوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾[٤]، إضافة إلى أن رسول الله -ﷺ- ذاته ما كان يعلم شيئاً من آيات القرآن حتى سنّ الأربعين من عمره، فكيف أمكن لهذا الطفل الذي هو أحد أفراد أمته [هذا إن كان له وجود] أن يعلم القرآن منذ ولادته؟!)) [٥].

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٣٣٢).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تحقيق علمي، ص: (١٧٧).

(٤) سورة النحل، الآية رقم: (٧٨).

(٥) تحقيق علمي، ص: (١٧٧-١٧٨).

كما نجد استخدامه للقرآن والسنة عند مناقشته للخمس، فقد طالب الشيعة بالدليل من القرآن الكريم، ثم سألهم: متى أخذ رسول الله -ﷺ- وأمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- الخمس من كسب الناس وكدّ يمينهم؟[1].

وفي استنتاج البرقعي ما يدلُّ على قيامه باستعمال هذه الطريقة الشمولية في نقد الروايات حيث يقول: ((لقد لفّقوا كل ما أمكنهم من كلام مخالف للقرآن ولسيرة النبي -ﷺ- وسنّته وللعقل))[2].

فهذه النماذج الواضحة تبيّن أن البرقعي يستخدم في نقد بعض متون الروايات طريقة شمولية في الرد، بحيث يرد على الرواية من القرآن الكريم والسنة والسيرة العملية والعقل، إلا أنه لا يستعمل هذه الطريقة المتكاملة مع كل رواية، ولا في كل عقيدة، بل يتنقّل وينوّع بيّن عدد من الأساليب.

ثانياً: عرضه للرواية ثم بيان رأيه بذكر آيات من القرآن الكريم.

يقوم البرقعي في بعض المواطن بذكر الرواية أو الروايات الشيعية ثم يعلّق عليها بإيراد عدد من آيات القرآن الكريم التي تتضمن نقض باطل الروايات، ويظهر هذا الأسلوب كما فعله عندما نقل رواية يزعمون فيها علم رسول الله -ﷺ- للغيب، ثم علّق عليها بذكر آيات من القرآن الكريم، حيث يقول:

أقول: ولكن الله تعالى قال لرسوله -ﷺ- في القرآن الكريم: ﴿**وَمَآ أَدۡرِي مَا يُفۡعَلُ بِي وَلَا بِكُمۡۖ**﴾[3]، كما أنه لما جاءه ابن أمّ مكتوم الضرير يسعى وكان -ﷺ- مشغولاً بدعوة كبار قريش فعبس وتولى عنه فعاتبه ربه تعالى قائلاً: ﴿وَمَا يُدۡرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ٣ أَوۡ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكۡرَىٰٓ﴾ [4]، كما قال تعالى لنبيه -ﷺ- في سورة...إلخ، وذكر آيات

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٧١).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٣٣٣).

(٣) سورة الأحقاف، الآية رقم: (٩).

(٤) سورة عبس، الآيات رقم: (٣-٤).

أخرى في الموضوع نفسه، ثم بعد نقله لآيات تدلُّ على بطلان دعواهم علم البشر للغيب قال: فالقرآن الكريم يردُّ على كذب أبي الجارود(١).

وهذا يدلُّ على أنه يكتفي في رد باطل بعض الروايات بآيات القرآن الكريم.

ثالثاً: عرضه للرواية ثم الرد عليها بالعقل.

يستخدم البرقعي في نقد بعض روايات المهدي عند الشيعة دلالة العقل من أجل بيان عدم صحة ما ورد فيها من دعاوى، وتتبيّن هذه الطريقة من خلال تأصيله في مطلع كلامه عن روايات المهدي، حيث أشار لذلك بقوله:

((قليلاً من التفكير يُظهر للإنسان عدم صحّتها وكذب من لفّقوها، بل إن الإنسان ليتعجّب كيف أمكن لمن كانوا يدَّعون العقل والعلم أن يجمعوا مثل تلك الأخبار؟!! فهي أخبار لا يُمكننا أن نجد بينها حتى حديثاً صحيحاً ومقبولاً واحداً!))(٢).

فهذا الكلام يدلّ على أنه يعرض الرواية الشيعية على عقله وفكره، فإن لم تتفق مع عقله وفكره ردّها بناءً على هذا التعارض(٣)، وتكمن خطورة هذه الطريقة إذا كان يستعملها في نصوص أهل السنة والجماعة الصحيحة الثابتة، وبالفعل فقد زلّ فيها – رحمه الله تعالى–، ومضى بيان بعض مواطن الزلل لديه في هذه الطريقة(٤).

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٤٤٢–٤٤٣).

(٢) تحقيق علمي، ص: (١٧٣–١٧٤).

(٣) أكثرَ البرقعي –رحمه الله– من استخدام العقل في نقض روايات الشيعة، وهو وإن كان في الجملة على طريقة أهل السنة والجماعة، ولديه شوائب متبقيّة ورواسب من البدع التي كان عليها سابقاً إلا أنه ظهر للباحث أن منهج البرقعي العقلي في فهم العقيدة والأحاديث وطريقة الاستدلال عليها من الموضوعات الثريّة التي يستطيع طالب الدراسات العليا النظر فيها وإعداد رسالة علمية في المنهج العقلي الذي سار عليه، أو رسالة تبيّن المنهج العقلي للشيعة الإصلاحيين وأثره في فهم العقيدة، وهو من الموضوعات الجديدة التي يكمل بها فهم مناهج الإصلاحيين.

(٤) انظر: التمهيد، آراؤه ومواقفه بعد هدايته.

وسأقف على مناقشات عقلية سليمة في المباحث القادمة -بمشيئة الله تعالى-.

رابعاً: عرضه للرواية ثم طرح الأسئلة عليها وإيراد الإشكالات.

استخدم البرقعي هذه الطريقة عند معالجته لنصوص الروايات الشيعية كثيراً، حيث يقوم بذكر الرواية أو الروايات التي سوف يدرسها، ثم يبيّن عدم صحّة دلالتها على ما يريدونه من خلال إيراد عدد من الأسئلة على الرواية، ويكتفي بعرض الإشكالات والتساؤلات عليها.

ومما يدلُّ من كلامه على استعماله هذه الطريقة قيامه بذكر إحدى الروايات التي ينسب فيها الشيعة معجزةً لمهديهم مفادها أن السراج في بيت الإمام مشتعل في كل وقت ولا ينطفئ ليلاً أو نهاراً، فعلّق البرقعي على هذه الرواية من خلال طرح عدد من الأسئلة والإشكالات كما في قوله:

((والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: أي فضيلة في ذلك؟ وهل الإمام وبيته مثل بيوت المجوس تبقى فيها النار مشتعلة ليل نهار لا تُطفأ؟ ألم تكن مصابيح الأنبياء تطفأ؟ فهل المهدي أعلى رتبة من الأنبياء؟ أضف إلى ذلك أنه أثناء النهار ومع وجود نور الشمس لا تبقى هناك حاجة إلى السراج وكذلك في الليل أثناء النوم فلماذا يبقى السراج مشتعلاً طوال الوقت؟ أليس هذا إسرافاً؟ أفلا يعلم مهديكم أن الله تعالى قال: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[١]، إلى هنا تنتهي خرافات هذا الباب))[٢].

فهذه إحدى الطرائق والأساليب التي يشيع استعمال البرقعي لها عند نقده لمتون الروايات ورد الباطل الذي تتضمنه.

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: (٣١).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٤٥٢).

خامساً: جمعه لعدد من الروايات المتشابهة والجواب عنها من عدَّة وجوه.

من الطرق والأساليب الشائع استخدامها عند البرقعي في نقد روايات المهدي طريقة جمع عددٍ من الروايات المتشابهة في موضوع واحد وسردها متتابعة، أو سردها بذكر أرقامها وعزوها لمصدرها من غير ذكر نص الرواية، ثم جعل الجواب عليها من عدّة وجوه، ثلاثة أو أربعة أو خمسة، بحسب ما يراه كافياً للجواب عمّا ورد فيها من باطل.

وقد فعل هذه الطريقة في نقده لروايات دعاوى رؤية المهدي في غيبته، حيث ساق نحواً من ثمانٍ وعشرين رواية يزعم الشيعة من خلالها إثبات رؤية الإمام المهدي والالتقاء به في غيبته، ثم قال: نقول:

أولاً: لقد روى أتباع الفرق الباطلة لا سيما الصوفية بل حتى غير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى ما يشبه هذه المعجزات والكرامات والخوارق العجيبة...إلخ.

ثانياً: إن من له علمٌ بالقرآن وسيرة النبيّ -ﷺ- لا يمكنه أن يصدّق هذه القصص، فخليل الرحمن إبراهيم -عليه السلام-...إلخ.

ثالثاً: يقول رسول الله -ﷺ- فيما رُوي عنه من أدعية ومنها...إلخ(١).

كما فعل هذه الطريقة في كشفه لأباطيل خبر رؤية سعد بن عبدالله الأشعري للمهدي فاستخرج منه ثمانية إشكالات، خصّصَ الأول والثاني والثالث منها في الكلام على إسناد خبر سعد الأشعري، ثم خصّصَ بقية الإشكالات من الرابع وحتى الثامن في نقد المتن، فقام بعرضه على متون روايات أخرى لبيان تناقضه معها(٢)، واستدل بآيات من القرآن الكريم

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٠-٤١٨).

(٢) ومثال ذلك كما في قوله: ((ويتجاهل المجلسي الأحاديث التي رواها لنا والتي تقول إن الأئمة السابقين يرجعون إلى الدنيا في زمن قيام المهدي لكي ينتقموا من أعدائهم الذين ظلموهم في هذه الدنيا)). [تحقيق علمي، ص: (٤٣١)]. وقوله: ((ويتناسى المجلسي أو يتجاهل أن هناك أحاديث كثيرة تقول إن العلم بزمن الظهور عند الله)). [المرجع السابق].

لإثبات بطلانه، وذكر في ثنايا كلامه ردوداً عقلية على ما ورد في خبر الرؤية(1).

واستخدم طريقة جمع الروايات المتشابهة والجواب عنها من عدّة وجوه عند حديثه عن العلل التي يذكرها الشيعة لتبرير غيبة المهدي حيث يقول:

((أورد المجلسي في هذا الباب ٢٢ حديثاً كي يبيّن لنا علة غيبة المهدي والحكمة من غيبته))(2)، ثم جعل جوابه عن الروايات التي تبين علل الغيبة في قسمين، ذكر القسم الأوّل: ووضع فيه جملةً من الردود على روايات القسم الأول، ثم ذكر القسم الثاني: ووضع فيه جملةً من الردود على روايات القسم الثاني(3).

سادساً: عرضه للرواية ثم الرد عليها بكلامٍ إنشائي.

يورد البرقعي في بعض المواطن والأبواب الرواية والروايات الشيعية في مهدي الشيعة ثم يعلّق عليها بكلام إنشائي خالٍ من القيمة العلمية والمعلومات الكافية للنقد، وذلك مثل قوله بعد عرضه لمجموعة من الروايات:

((حقاً لقد ظلمت هذه الروايات الإسلام، نسأل الله تعالى أن يحفظ المسلمين من شرّ أمثال هذه الروايات، آمين يا رب العالمين))(4)، وفي موطن آخر يقول:

((معظم أحاديث هذا الباب تقول إن المهدي غاب غيبتين، ولا فائدة من ذكر هذه الأحاديث كلها واحداً واحداً والتعليق عليها سوى ضياع العمر))(5).

ومعنى تعليق البرقعي عليها بكلام إنشائي أنه يرى عدم وجود قيمة لهذه الروايات، وعدم وجود فائدة منها، ولذلك يتركها بغير تعليق، وبغير بيان مفصّل وإيضاح لرأيه في الباطل الذي تشتمل عليه.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٨-٤٢٢).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٤٢٣).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٤-٤٣٢).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٥١٢).

(٥) تحقيق علمي، ص: (٤٥١).

فيُفهم من كلامه الإنشائي ردّها، وعدم عمله بها لاشتمالها على خرافات.

ويجدر التنبيه على أنَّ هذه الطريقة التي تخلو من البيان العلمي في النقد والردّ لا تفيد طالب العلم والباحث المدقق بقدر ما تفيد العامي البسيط وتؤثّر فيه.

والخلاصة:

إن البرقعي كان ينتقي عند نقده لروايات مهدي الشيعة من بين هذه الطرق والأساليب المذكورة ما يراه مناسباً، وقد استخدمها جميعها في نقد الروايات، ولم يلتزم بواحدةٍ منها في جميع دراسته.

وقد قمتُ باستخراج ردوده وآرائه في الجواب عن هذه الروايات من بين هذه الأنواع والأساليب التي استعملها لتكون قريبة وظاهرة أمام نظر القارئ والباحث، لا سيما الشيعي الذي يجدر به أن يطلع ويتعرّف على رأي آية الله العظمى أبو الفضل البرقعي في إمامهم الثاني عشر المنتظر، حيث إنَّ كثيراً من العقائد والشرائع عند الشيعة تقف وتتعلق بظهور الإمام المنتظر؛ مما يعني أهمية هذه العقيدة عندهم، كما أنَّ مكانة البرقعي العلمية التي وهبها علماء الشيعة له تحتّم على العلماء الحاليين منهم والمصلحين والعامة الوقوف عند آراء هذا الرجل وردوده وتأمّل انتقاداته التي وجهها لعقيدة الإمام الثاني عشر[(١)].

---

(١) ذكر البرقعي أن آراءه التي ذكرها كانت مختصرة بسبب ما تعرّض له من تضييق من حكومة إيران التي ضيّقت عليه إبراز آرائه الإصلاحية ومؤلفاته وإخراجها، حيث يقول: ((إن إشكالات رسالة أبي سهل النوبختي وسفسطاته أكثر مما ذكرنا، ولكنني لصعوبة الكتابة في هذه الأيام سأكتفي من تفنيد أباطيله بما ذكرته)). [تحقيق علمي، ص: (٥٤٦)]، ويقول: ((أنا مطارد من ستين سنة، إلهي أنت ملجئي مما أنا فيه من البلاء.. أنت الشاهد! وأنت الحافظ يا لطيف بألطافك. إلهي! قد اشتعل الرأس شيباً، وبلغت من الكبر عتيّاً، وأحاطت بي الهموم، وأظلمت الدنيا من حولنا بالكفر والطغيان، وأنت المستعان، ها أنا في آخر عمري وقد هجرني الأحباب والأصحاب، فليس لي جليس ولا معين، فليس لي أنيس سواك، وغاية مناي أن تتغمدني برحمتك، وأن تثبتني على مرضاتك، وأن تقبض روحي إذا حانت ساعتي راضية مرضية)). [تحقيق علمي، ص: (٤٨)]، وهذا ما يبيّن حجم المأساة التي تجرعها بسبب مخالفته للشيعة، وردّه على عقائدهم وبيان بطلانها.

الفصل الأول

موقف البرقعي من انحصار الإمامة في اثني عشر إمامًا

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الدلالة النقلية على إبطال الانحصار في الإمامة.

المبحث الثاني: الدلالة العقلية على إبطال الانحصار في الإمامة.

المبحث الأول: الدلالة النقلية على إبطال الانحصار في الإمامة.

توجّه أبو الفضل البرقعي قبل قيامه بنقض مسألة حصر الأئمة بعدد معين بسؤالٍ للشيعة يتضمَّن الجواب، حيث ذكر البرقعي بأن القرآن الكريم لا يتضمَّن دليلاً على انحصار الإمامة في عدد معين، لا الإمامة في الخير، ولا الإمامة في الشر.

كما لا يدل القرآن الكريم على حصر أئمة الدين ولا حصر أئمة الدنيا بعدد معيّن، بل العكس تماماً فقد وجد البرقعي القرآن الكريم يدل على كثرة الأئمة وعدم انحصارهم.

وتوصل إلى أن الدعوة لحصر عددهم هي دعوة مردودة ومناقضة لكلام الله تعالى، وهو يشير بذلك إلى أن عقيدة الشيعة في الإمامة الحصرية بدعة أُحدثت بعد عصر الأئمة، حيث يقول متسائلاً عن صحة انحصار الإمامة في عدد معين:

((هل الإمامة انحصارية؟ وهل هي محددة مقتصرة على ذلك العدد القليل أم لا؟))[1]، ويقول: ((ولماذا تكون الإمامة منحصرة أصلاً؟))[2].

ويؤكد البرقعي أنه لم يأتِ في القرآن الكريم نص يخص الإمام حسب عقيدة الشيعة، وأنَّ على الناس أن يعرفوا دين الإمام الذي كان عليه ويسعوا لأن يكونوا أئمة للمتقين، وذلك بكسب العلم والعمل كما ذكر الله في سورة الفرقان[3].

ويقرر البرقعي أن القول بالنص على الأئمة مُنبثق من بدعة ابتدعها بعض علماء الشيعة في القرن الرابع الهجري حيث يقول:

((والعجب أنه لم يدَّع في مكان ما أنّه الإمام المنصوص، غير أنه بعد قرنين من الزمان أو ثلاثة جاء صانعو النصوص وادَّعوا له ذلك، وأصبحوا أحرص على إمامته من

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٣).

(٢) كسر الصنم، ص: (٢٢٣).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (١٣٨)، سيأتي ذكر آية سورة الفرقان وبيان وجه استدلالهم بها.

الإمام نفسه))[1].

وفي القرآن الكريم أدلة على إبطال انحصار الإمامة في عدد معين من الأئمة - كما سيأتي-، وبها يُبطل البرقعي اعتماد الشيعة على دلالة القرآن في القول بانحصار الإمامة.

وأسوق -فيما يلي- أدلة البرقعي على إبطال انحصار الإمامة الشيعية، وهي أدلة مهمة في تبيين خطأ حصر الشيعة إمامتهم في اثني عشر شخصاً:

الدليل الأول: يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2].

وجه الاستدلال منه: يستشهد البرقعي بهذه الآية الكريمة على أن أي امرئ مُدرك ذي فهم يرى أن عباد الرحمن الذين يطلبون من الله تعالى أن يوفقهم لإحراز الإمامة بالسعي والعلم والعمل ويطلبون منه تعالى أن يوفقهم في إمامة المتقين.

وهؤلاء العباد لا ينحصر عددهم بشخص أو بعشرة أشخاص أو مائة[3]، بل كل إنسان بإمكانه أن يتصف بهذه الصفات، حيث يقول:

((تدل هذه الآية أن أي عبد صالح من عباد الله إذا سعى بالعلم والعمل ووفقه الله فاز بمرتبة إمام المتقين، فهل يستطيع أي إنسان مهما اتصف بالتقوى والصلاح أن يُجاوز مقام الأنبياء -والعياذ بالله-؟ ماذا نقول بشأن استدلالاتهم؟!، إنها المغالطة بعينها.

ونحن نقول: إن أي مسلم إذا استطاع أن يكون عالماً عاملاً فهو إمامٌ هادٍ للناس،

---

(١) يعني الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- حيث ادعى الكذابون من الشيعة له ولذريته ما لم يدعِه لنفسه ولم يدعِه ذريته لأنفسهم من بعده، [انظر: كسر الصنم، ص: (٣٤٦)].

(٢) سورة الفرقان، الآية رقم: (٧٤).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٥).

ولكن حتماً لا يصل إلى مقام النبوة وأنى له أن يفوق الأنبياء))[1].

مما يعني -عنده- أن إمامة الدين يمكن لأي عبدٍ أن ينالها بفعل العبادات القلبية[2] والبدنية[3] وبالعلم[4]، وبسؤال الله تعالى أن يكون كذلك، ولا يزال المؤمنون في كل زمان يسألونه تعالى أن يجعلهم للمتقين إماماً، مما يُبطل قول الشيعة بأن الإمام يصل لمرتبة الأنبياء في منزلته كأئمتهم، وبإمكان أي شخص أن يصبح إماماً للناس إذا أخذ بالأسباب.

الدليل الثاني: يقول تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ﴾[5].

وجه الاستدلال منه: يرى أبو الفضل البرقعي أن هذه الآية الكريمة دلَّت على أن أئمة الكفر كثير وليس لهم عدد معين محصور، ويظهرون في كل زمان.

فمن المستحيل أن يكون عدد أئمة الكفر يفوق عدد أئمة الإيمان وأن يقل عدد أئمة الإيمان عنهم فيصبحوا اثني عشر إماماً فقط!، بينما أولئك الضالون الكافرون يفوقونهم في العدد بكثير.

ويذهب إلى أن هذا يكفي في القول بإبطال انحصار إمامة اثني عشر شخصاً في الدين، وهو أقل من عدد الأنبياء والرسل بكثير وهم أئمة -أيضاً-[6]، ويقول مبيّناً

---

(١) كسر الصنم، ص: (١٣٠)، ومن فرائد تعليقات البرقعي في هذا الموطن استعماله لأسلوب الوعظ والتخويف من الله تعالى، وذلك بعد أن وضَّح معنى الآية، حيث قال لهم: ((هل يمكنهم أن يجيبوا الله تعالى يوم القيامة؟ كلا)). [المرجع السابق، ص: ١٣١].

(٢) كالخوف من الله تعالى وخشيته والإنابة إليه والإخلاص له، والتوبة، والتوكل عليه...إلخ.

(٣) ومنها أعمال الإسلام الظاهرة كالصلاة، والحج، والزكاة، والصدقة، وإعانة المحتاج، وبر الوالدين، وقيام الليل، والجهاد في سبيل الله، وغيرها.

(٤) ورأسه معرفة الله الجالبة للعمل والاستعداد للآخرة، والعلم بالقرآن وصحيح السنة.

(٥) سورة التوبة، الآية رقم: (١٢).

(٦) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥).

ذلك:

((الإمامة تعني مطلق القيادة والزعامة، وأنها بهذا المعنى لا يصح أن تنحصر في أشخاص محدودين بعدد معين كما يعتقد بعض أصحاب المذاهب، فكما أن أئمة الكفر لا حصر لهم فكذلك أئمة الإيمان كثيرون لا حصر لهم))(١).

الدليل الثالث: يقول تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾(٢).

وجه الاستدلال منه: يرى البرقعي بأن كلمة "الإمام" تأتي في القرآن الكريم بمعنى الكتاب، أو: كتاب الأعمال، وهو الصحيفة والسجلّ الذي تدون فيه أعمال العباد، ويحصيها عليهم في يوم القيامة.

فهذه الصحيفة هي إمام كل شخص يوم القيامة، بخلاف الشيعة الذين يحصرون لفظ "الإمام" في الإطلاق المعهود لديهم على أئمتهم المعصومين لا غير(٣)، حيث يقول البرقعي في بيان هذا المعنى:

تُرى من هو المقصود من كلمة الإمام في هذه الآية؟ وهنا يجب استخراج معنى كلمة الإمام من القرائن المرافقة للكلمة.

وعلى سبيل المثال في هذه الآية المقصود من كلمة الإمام هو "كتاب الأعمال"، أو: "كتابهم الديني" بدليل ما جاء في نهاية الآية: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ﴾(٤)، وقد أُطلقت كلمة الإمام كثيراً على القرآن في كلمات الرسول –

---

(١) سوانح الأيام، ص: (٢٣٥).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم: (٧١).

(٣) يقول محمد الحسين الحسيني الطهراني: إن لفظ الإمام والإمامية في عرف الشيعة هو خصوص المعنى المعهود والمعروف، لا مطلقه، وإلا فلا معنى لإطلاق الإمامية على الشيعة الاثني عشرية. [معرفة الإمام، (١٨/ ١٦٧، ١٧٥ وما بعدها)]، وفي هذا الكتاب باب بعنوان: (غير المعصوم لا يسمى إماماً عند الشيعة).

(٤) سورة الإسراء، الآية رقم: (٧١).

ﷺ-[1]، ويقول -أيضاً-:

((ومن الواضح أن خلائق الدنيا لا يمكن أن تنحصر باثني عشر فرقة لكي يناديهم المنادي باثني عشر إماماً، بل إن كل فرد يعتبر مأموماً لإمام، لذا فإن المنادي ينادي كل امرئ بصحيفة، وتلك الصحيفة هي إمامه ولا تنحصر هذه باثني عشر شخصاً، ولا باثني عشر صحيفة))[2].

كما يقول مبيناً معنى الإمام في القرآن وأنه سجلّ الأعمال:

((ومعنى الإمام هنا هو كتاب الأعمال، يعني أن الناس يحضرون مع إمامهم؛ أي مع سجل أعمالهم))[3].

ثم يذكر بعده القرينة المفسرة لمعنى الإمام في قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ﴾[4] لأنه قيل عن الكتاب: إنه الإمام كما قال تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[5]، خاصة بسجل الأعمال.

وذلك كما جاء في سورة يس[6]: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾[7].

وأما أمم الدنيا فإن لهم أئمة كثراً، ومنهم أئمة الكفر، ومنهم أئمة الإيمان، وحصر كل ذلك بالأئمة الاثني عشر خطأ واضح[8].

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٦٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (٥).

(٣) كسر الصنم، ص: (١٤٤).

(٤) سورة الانشقاق، الآية رقم: (٧).

(٥) سورة هود، الآية رقم: (١٧).

(٦) الآية رقم: (١٢).

(٧) سورة يس، الآية رقم: (٥)، وانظر: المرجع السابق، ص: (١٦٨).

(٨) انظر: كسر الصنم.

الدليل الرابع: يقول تعالى: ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[1].

وجه الاستدلال منه: يضيف البرقعي بإيراده لهذا الدليل من القرآن الكريم مزيداً من الإيضاح لمعنى الإمام، ويذكر أنه يأتي في القرآن الكريم بمعنى كتاب القوم، وكتاب الأمة، ومنه التوارة فهو كتاب اليهود وإمامهم الشاهد عليهم.

وليس المقصود بالإمام المعنى الحصري الذي يعتقده الشيعة في أئمتهم الاثني عشر فحسب، حيث يقول:

((كان الإمام هو كتاب التوراة قبل القرآن، والآن فإن القرآن هو الإمام والرحمة، هذا وإن الآية (١٧) من سورة هود[2] تتضمن المعنى ذاته، ومن ناحية ثانية يقول سيدنا علي -عليه السلام-:

((فقد نبذ الكتاب حملته، وتناساه حفظته، فالكتاب يومئذ وأهله طريدان منفيان)) إلى أن يقول: ((كأنهم أئمة الكتاب وليس الكتاب إمامهم))[3].

ثم قال: وأوضح من هذا كله أن رسول الله -ﷺ- قال: إن القرآن إمامٌ لكل مسلم[4].

إذاً على صانعي المذهب الذين اختلقوا لأنفسهم اثني عشر إماماً خلافاً للآيات المذكورة، وخلافاً لكلام رسول الله -ﷺ-، ولكلام أمير المؤمنين، ولكلام سيدنا الصادق -عليهما السلام-، عليهم أن يفهموا أنهم لا يتبعون القرآن، وقد تجاهلوا

---

(١) سورة الأحقاف، الآية رقم: (١٢).

(٢) قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً ۚ أُولَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ ۚ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ ۚ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [سورة هود، الآية رقم: (١٧)].

(٣) نهج البلاغة، خطبة رقم: (١٤٥).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (١٧/٩٢)، يحتج عليهم بما في كتاب بحار الأنوار.

إمامته، بينما يبؤّون[1] أئمتهم المصطنعة مكان الصدارة دون أن يأخذوا بكلام الأئمة أنفسهم[2].

فالإمام بحسب القرآن الكريم قبل القرآن الموجود بيننا هو كتاب التوراة، وأما الإمام الآن فهو القرآن الكريم[3].

ويناقش البرقعي الشيعة في إمامة القرآن الكريم للأئمة أنفسهم، فمن إمام الإمام الصادق نفسه؟ وهل كان دين الصادق يختلف عن دين الآخرين؟.

وإذا كان هو إمامنا[4] فمن يكون إمامه يا تُرى؟!.

وإذا تنازع الصادق مع أحد واختلف معه فإلى أين يرجع؟ وإلى أي شيء يعود؟!![5].

والبرقعي يشير بهذا الكلام لقوله تعالى: ﴿فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ﴾[6]، وإلى قوله تعالى: ﴿وَمَا ٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِيهِ مِن شَيۡءٖ فَحُكۡمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[7].

فهاتان الآيتان جعلتا مرد الخلاف والنزاع إلى الله تعالى وإلى رسوله -ﷺ-، وبذلك يتمكن من إلزامهم بأن الإمام حين الاختلاف مع أي شخص فإلى من يرجع لرفع الخلاف والنزاع وهو الإمام؟.

وبذلك تنتفي عنه إمامته وتثبت الإمامة للكتاب الذي هو القرآن الكريم.

---

(١) هكذا في الكتاب، ويصح أن تأتي: يبوّءون.

(٢) تحقيق علمي، ص: (٦).

(٣) انظر: كسر الصنم، ص: (١٢٤).

(٤) سبق بيان إنكاره لعقيدة الإمامة، وهنا يفترض إمامة الصادق ليلزمهم بنتيجة المناقشة، أو أنه يقصد إمامة العلم والهدى والدين والتقوى لا الإمامة التي يقولها الشيعة.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص: (١٢٤).

(٦) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

(٧) سورة الشورى، الآية رقم: (١٠).

فلا يقف معنى الإمامة على الاثني عشر شخصاً المزعومين، وإنما على الكتاب الذي أنزله الله تعالى محكماً مبيناً.

كما يُبين لهم أن الإمام لكل مسلم هو القرآن الكريم بنص كلام الحق تبارك وتعالى، ويدافع البرقعي عن إمامة القرآن الكريم للمسلمين.

ويحتج على الشيعة بأن أئمتهم لم يستطيعوا دفع الاختلاف ولا إيقاف التفرّق الذي وقع بين الناس في أزمنتهم، بل لم يتمكن الأئمة من الفصل بين المختلفين من الشيعة أنفسهم في مقالاتهم مما تسبب في زيادة عدد المذاهب المبتدعة في الإسلام، بل زيادة المذاهب الشيعية نفسها إلى عدة أقوال ومذاهب متفرّقة(1).

فكيف إذاً تُحصر الإمامة فيهم ثم تُنزع ممن سماه الله تعالى: ﴿**إِمَامًا وَرَحْمَةً**﴾(2)؟.

الدليل الخامس: يقول تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا**﴾(3).

وجه الاستدلال منه: يذهب البرقعي إلى أن القرآن الكريم وضَّح أن رسالة الأنبياء هي إمامتهم للناس في الدين، وما يدعيه الشيعة من أن مقام أئمتهم فوق مقام الأنبياء هو الهراء والباطل بعينه، ولا مستند لهم في رفع الأئمة فوق منزلة الأنبياء.

ويذهب إلى أن بعض الشيعة(4) يتشبث بقولهم مقام الأئمة فوق مقام الأنبياء أو

(1) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٥٥).

(2) سورة الأحقاف، الآية رقم: (١٢).

(3) سورة الأنبياء، الآية رقم: (٧٣).

(4) يقول ابن بابويه القمي: يجب أن يعلم أن الله -عز وجل- لم يخلق خلقاً أفضل من محمد -صلى الله عليه وآله وسلم- والأئمة، وأنه لولاهم ما خلق السماء والأرض ولا الجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئاً مما خلق. [انظر: الاعتقادات، لابن بابويه، ص: ١٠٦ - ١٠٧]. والحقيقة أنهم لم يقفوا عند هذا الحد من الغلو في الأئمة بل وصفوهم بصفات الربوبية.

هو مساوٍ لهم في المقام والمنزلة، وعليه فإنهم لا يعتبرون الأنبياء هم الأئمة كما اعتبرهم القرآن، مع أن آيات القرآن تنص على أن الأنبياء هم أئمة أيضاً.

يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ (٢٣) وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا﴾[2].

والقصد من الأئمة في هذه الآية سيدنا يعقوب وسائر أنبياء بني إسرائيل من ذرية إبراهيم -عليهما الصلاة والسلام-.

وبما أن نبي الإسلام هو سيدنا محمد -ﷺ- وهو خاتم النبيين، فإن هذا يعني أنه لن يأتي إمام من عند الله بعد نبينا محمد -ﷺ-، فالإمام من عند الله هو النبي نفسه، وإن إمامة الأنبياء أمرٌ بيّنٌ وواضح[3]؛ وذلك لأن الله تعالى هو من سمَّى الأنبياء أئمة وجعلهم يهدون الناس بأمره تعالى، فالأنبياء أئمة باصطفاء الله لهم، وتسميته لهم بذلك، ولم يحصرهم باثني عشر نبياً فحسب.

بخلاف أئمة صانعي التشيّع فلم يسمهم الله تعالى أئمة، وأشرك معهم غيرهم في هذا الاسم من سائر المؤمنين.

وتقحّم الشيعة المخالفة فحصروهم بعدد معين استناداً لأحاديث مختلقة![4]، ويؤكد البرقعي هذا المعنى بقوله:

((وأما الإمامة والقيادة للأنبياء فهو أمر واقع لكل الأنبياء، سواء كان النبي إبراهيم أم يعقوب أو غيرهما؛ لأن الأنبياء يقودون الناس للهداية عن طريق الوحي الإلهي))[5].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم: (٧٣).

(٢) سورة السجدة، الآيتان رقم: (٢٣-٢٤).

(٣) انظر: كسر الصنم، ص: (١٢٩).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦).

(٥) كسر الصنم، ص: (١٢٨).

ويفسر هذا المعنى عند استدلاله بقوله تعالى: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[1] حيث يقول:

يعني طلب سيدنا إبراهيم –عليه السلام– من الله تعالى أن يجعل بعض ذريته أئمة يعني: أنبياء، فقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾ واستجاب الله لدعائه وجعل الإمامة –يعني النبوة– في بعض ذريته[2].

وهذا حقٌّ، فجميع الأنبياء بعد نبي الله إبراهيم –عليه السلام– كانوا من ذريته.

الدليل السادس: يقول تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[3].

وجه الاستدلال منه: يرى البرقعي أن دلالة الآية في بيان حال بني إسرائيل، حيث لم يكن عددهم اثني عشر إسرائيلياً فحسب، بل كانوا أكثر من ذلك بكثير، أما المتقون والمؤمنون والصادقون الوارد ذكرهم في القرآن فإنهم أكثر من اثني عشر، وكذلك أئمة المتقين ليسوا محصورين في عدد معين، حيث يقول في بيان معنى الآية:

((ويعني أن الله تعالى جعل مستضعفي بني إسرائيل أئمة للآخرين كما أنه أورثهم أرض مصر، وواضح أن عدد بني إسرائيل لم يكن مقتصراً على اثني عشر، إذاً فانحصار الإمامة غلط.

كما أن عدد المتقين والمؤمنين والصادقين الذين ورد ذكرهم في القرآن [ما] كان محصوراً، وكذلك الحال فإن أئمة المتقين لا يحصر عددهم))[4].

فإذا كان حال من سماهم الله في القرآن أئمة غير محصور بعدد محدد فبأي شيء سوف يستدل الشيعة على حصر أئمتهم بعدد معين؟!.

الدليل السابع: يقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ

(١) سورة البقرة، الآية رقم: (١٢٤).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٢٩ – ١٣٠).

(٣) سورة القصص، الآية رقم: (٥).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٧).

وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴾[1].

وجه الاستدلال منه: أن الله تعالى سمّى القوم الظالمين من أتباع فرعون أئمة يأتم بهم غيرهم في دعوتهم الناس إلى النار وتوعدهم بأنهم في يوم القيامة لا ينصرون.

فهل كان تعداد هؤلاء القوم الظالمين اثني عشر إماماً؟، كلا، فإن أئمة الضلال المؤتمين بفرعون وقومه أكثر من هذا العدد بكثير، ولا يزالون يظهرون في كل مكان وزمان، فعليه لا يمكن حصر أئمة أهل النار كما لا يمكن حصر أئمة أهل الجنة[2].

وفي مقابل هذه الآية التي لا تحصر أئمة الضلال بعدد معيّن هناك آيةٌ أخرى تدل على عدم حصر أئمة الهدى بعدد معيّن، وهي قوله -جل وعلا-: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ۖ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾[3].

والمعني بالأئمة أئمة الهدى والخير، وهؤلاء كثير لا يحصرهم زمان ولا مكان ولا عدد وإمامهم محمد -ﷺ- وأصحابه من بعده والأئمة المصلحون العاملون.

الدليل الثامن[4]: يقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾[5].

وجه الاستدلال منه: حكى البرقعي استدلال الشيعة بهذه الآية على أن قوله

(١) سورة القصص، الآية رقم: (٤١).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧).

(٣) سورة السجدة، الآية رقم: (٢٤).

(٤) هذا الدليل ووجه الاستدلال منه لم يذكره البرقعي في الموضع الذي ذكر فيه الأدلة السابقة على إبطال الدلالة النقلية على انحصار الإمامة، وقد عثرتُ عليه في ثنايا كلامه، وهو صالح لأن يُستدل به ويُساق في الموضع الذي سيقت فيه الأدلة السابقة.

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

تعالى: ﴿مِنكُمۡ﴾ في الآية جعلها الشيعة دليلاً لهم على الأئمة الاثني عشر، فأولي الأمر منكم هم الأئمة الاثنا عشر.

ثم فنَّد هذا الادعاء بردٍ علمي عليه حيث قال: هذا يخالف القرآن كما في سورة النساء: ﴿ وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾[1]، حيث نزلت في غزوة مؤتة[2]، وباتفاق السنة والشيعة، وكان ولي الأمر هناك زيد بن حارثة، ولم يكن إماماً معصوماً.

بالإضافة إلى أن الله تعالى قال في الآية المذكورة: ﴿وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡ﴾ يعني من الأصحاب، وهم قواد الجيش آنذاك، ولا علاقة له بالإمام المعصوم.

بالإضافة إلى أن الأئمة الاثني عشر لم يكن العشرة منهم أولي أمر[3].

وفي هذا دلالة بيّنة على أن ولي الأمر والإمام في القرآن يأتي على غير معنى الإمام بالمفهوم الشيعي المبتدع المحصور في اثني عشر شخصاً لا غير.

فضلاً عن عشرة من الأئمة الاثني عشر لم يتولوا فعلياً أي ولاية تذكر.

والخلاصة مما سبق: أن الآيات التي استدل بها البرقعي تدل على مفهوم واسع

---

(١) الآية رقم: (٨٣).

(٢) مؤتة: غزوة مؤتة، سنة: (٨ هـ)، بعثها رسول الله -ﷺ- إلى أرض البلقاء بالشام، وكان قائد السرية زيد بن حارثة -رضي الله عنه-. [انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ص: (٢/ ٣٧٣-٣٧٧)]، دلائل النبوة، للبيهقي، ص: (٤/ ٣٥٨)، جامع البيان، ص: (٨/ ٥٦٨)، معالم التنزيل، للبغوي، ص: (٢/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٣) تحقيق علمي، ص: (٢١٢)، لم يكن ولي أمر فعلياً من أئمتهم الاثني عشر سوى علي بن أبي طالب، وابنه الحسن -رضي الله عنهما- فقط، والباقون عشرة أشخاص ومنهم الغائب حيث لم يتولَّ حتى الآن ولاية دينية ولا دنيوية، ولن يتولى، وأما البقية التسعة فلم يتولوا أيضاً ولاية عامة لأمر المسلمين ولا ولاية دينية أيضاً.

لمعنى الإمام في الدين والإمام في الدنيا الذي هو ولي الأمر، وأن معناه ليس قاصراً على مفهوم الشيعة للفظة الإمام، حيث جعلوه محصوراً في عدد معين من الأشخاص، وغيَّبوا غيره من المعاني الصحيحة.

كما أن حصرهم للإمامة في عدد معين هو ضربٌ من التلاعب في آيات القرآن الكريم[١].

والآيات في بيان المعنى جاءت على سبيل العموم وليس على سبيل الخصوص، ولا يشترط لأن يكون الشخص إماماً في الدين أو إماماً في الدنيا أن يكون معصوماً.

فقد يشاء الله تعالى أن يصبح شخصاً من الناس إماماً يهدي الناس للخير متى ما استوفى شروط الإمامة كالعلم والتقوى وغيرها، وذلك مثل الأنبياء والصحابة وغيرهم من أئمة المسلمين وولاة أمورهم.

أو عكس ذلك بأن يكون إماماً للناس في الباطل والكفر والشرك والضلال كفرعون وأئمة الضلال ورؤوس البدع وغيرهم، ويطلق عليه اسم إمام.

هذا فضلاً عن عدم ادَّعاء الأئمة الاثني عشر لأنفسهم الإمامة، وعدم ادعائهم إياها لمن سبقهم من آبائهم وأجدادهم كما ادعاها لهم الكذابون الشيعة الذين عاصروا أئمتهم والذين جاؤوا من بعدهم بأزمنة.

فالحاصل أن الأئمة لا يعلمون بحصر الإمامة في أنفسهم، أو أنهم علموا بها ثم تخلوا عنها لفسادها، ويدل على فسادها أن أصحاب الأئمة ما زالوا يسألون الأئمة عمن سيخلفهم بعدهم في الإمامة[٢]، مما يدل على أنهم لم يكونوا محصورين ولا معروفين بعدد معين منصوص عليه، ولذلك جهلهم أصحابهم وسألوهم عن خلفائهم[٣].

ويدل على بطلان حصر الأئمة وبطلان النص عليهم تعدد الفرق والطوائف

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٨).

(٢) هذا إلزام لو سلمنا بصحة الروايات المتضمنة سؤال صاحب الإمام للإمام عن خليفته.

(٣) انظر: نقد المراجعات، لأبو الفضل البرقعي، ص: (٢٤ - ٢٥ - ٢٦).

والمذاهب الشيعية غير الاثني عشرية ولو كان الأئمة محصورين بنص ومعروفين بعدد لما كان هذا العدد الكبير لمذاهب الشيعة بما يفوق السبعين مذهباً[(١)].

وكلام البرقعي يتفق مع ما أجاب به شيخ الإسلام ابن تيمية عن ادعاء الشيعة انحصار الإمامة في اثني عشر بقوله:

((ولم يوقّتهم بعدد معين. وكذلك قال النبي - ﷺ - في الأحاديث الثابتة عنه المستفيضة، لم يوقِّت ولاة الأمور في عدد معين.

ففي الصحيحين[(٢)] عن أبي ذر قال: إن خليلي أوصاني أن أسمع وأطيع إن كان عبداً حبشياً مجدَّع[(٣)] الأطراف))[(٤)].

كما يتفق الكاتب الشيعي الإصلاحي م. عبد اللهي[(٥)] مع البرقعي في أنه ليس ثمة نص يحصر الأئمة في عدد معين، ولذلك لم يكن الأئمة على علم بهذه البدعة التي ابتدعها كذابو الشيعة حيث يقول:

((لو كان هناك حديث فعلاً يبين نص الله تعالى على اثني عشر إماماً لكان الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسن والإمام الحسين استدلوا به واستندوا إليه لإثبات إمامتهم، أو لكان لأصحابهم أو على الأقل لعدد ضئيل ولو خمسة أشخاص من أصحابهم عِلْمٌ بهذه الأحاديث، في حين أن لا أحد من أصحاب أولئك الأئمة كان

---

(١) كسر الصنم، ص: (٣٥٥).

(٢) كما في البخاري في كتاب الأحكام، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية، برقم: (٧١٤٢)، وكما في مسلم في كتاب الإمارة، باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية، برقم: (١٨٣٧).

(٣) مجدَّع: مقطوع. [انظر: الصحاح، للجوهري، ص: (٣/ ١١٩٤)]، ويقول ابن الأثير: مقطع الأعضاء. [انظر: النهاية، ص: (١/ ٢٤٧)].

(٤) مختصر منهاج السنة النبوية، ص: (١٠٨-١٠٩).

(٥) م. عبد اللهي: سيأتي التعريف به.

له أدنى علم بها!))[1].

ويذهب البرقعي إلى أن جميع الأحاديث التي جاءت بالنص على تحديد الأئمة الاثني عشر مكذوبة، وليس لها أصل في الكتاب والسنة[2]، مصداقاً لما قال به أئمة أهل السنة والجماعة منذ القرون الأولى، وتبعهم من جاء بعدهم من أئمة الإسلام حيث يقول ابن تيمية:

((فإن هؤلاء ليس معهم إلا مجرد الكذب والبهتان الذي يعلم بطلانه بالضرورة كلُ من كان عارفاً بأحوال الإسلام، أو استدلال بألفاظ لا تدل على ذلك))[3].

فأخذوا من ألفاظ القرآن الكريم الظاهرة ما يدلُّ على معتقداتهم وإن كان المعنى الظاهر من الآية نفسها لا يسعفهم ويدل على عكس ما يذهبون إليه فيه.

بل وكما عُرِضَ سابقاً فالمعنى الظاهر للآية الكريمة لم يأتِ فيه ما يدل على حصر الأئمة كما ظهر من خلال الآيات الثماني الماضية[4].

---

(١) نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٥٧).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٣٨- ١٣٩).

(٣) مختصر منهاج السنة النبوية، ص: (٥٨).

(٤) انظر: كسر الصنم، ص: (١٣٩).

المبحث الثاني: الدلالة العقلية على إبطال الانحصار في الإمامة.

تناول البرقعي إبطال دعوى الإمامة الانحصارية في عدد محدد من الأشخاص بالنقض من جانبين اثنين.

الأول: من النقل، حيث فصَّل رأيه في بيان أدلة القرآن الكريم الموضحَّة؛ لأن الإمامة لفظ عام وهو حق لجميع خلق الله تعالى، وبإمكان أي إنسان أن ينالها ويصل إليها، سواءً كانت الإمامة في الخير أو الشر، ولا يوجد نص في القرآن الكريم على إثبات الإمامة حسب مفهوم الشيعة، بل لا يوجد نص جليٌّ يثبت ذلك[1]، وفي هذا المبحث يذكر الجانب:

الثاني: ويُفصّل فيه رأيه في بيان الحجة العقلية لإبطال انحصارها في عدد معين، ومن أبيَن الردود العقلية على إبطال انحصار الإمامة هو موضوع هذا البحث في مهديهم المزعوم الذي ادّعوا له الإمامة المطلقة الخاتمة لجميع الأئمة، إذ كيف يسوغُ أن يختفيَ الإمامُ عن أنظارِ الناسِ خوفاً على نفسه؟ بل حتى عن أنظار خُدامه المقرّبين منه وأعوانه وأنصاره المحبين له!.

وإن أمور الناس وشؤونهم وأحوالهم واحتياجاتهم بحاجة لإمامٍ يبتُّ فيها وينهيها شخصياً سيما ما يتعلق بأمور الدين والسياسات العامة، فكيف يدبّر الإمام هذه الشؤون وهو في الخفاء ليس له أي أثر؟.

فأصبحوا بين أمرين أحلاهما مرٌّ، فإما أن يقولوا بانتفاء إمامة الإمام الثاني عشر ويسلّموا بولايات حكامهم المعاصرين القائمين على تدبير شؤونهم.

---

(١) وقد يكون خلو القرآن الكريم من النصوص الجليّة على إثبات الإمامة حسب المفهوم الشيعي الضال هو أحد دواعيهم للقول بتحريف القرآن الكريم؛ إذ كيف يستقيمُ لهم القولُ بالنصِّ على الإمامة ومُبالغتهم في إثباتها ومع ذلك يخلو كتاب الله تعالى من النص أو التصريح عليها وهي أصلاً من أصول الدين والإيمان عندهم وليست من فروعه؟.

وإما أن يُلغوا إمامة حكّامهم الحاليين فلا يسمعون ولا يطيعون لهم نظراً لوجود إمام منصوص عليه من الله تعالى وموصى له بذلك وهو المكمل للعدد اثني عشر، فيعيشون في فوضى لحين خروجه وقيامه بمهمة القيادة الدينية والدنيوية.

يقول الغزالي مبيّناً عجز الشيعة في إثبات أدلة انحصار الإمامة:

((وقد استحالت هذه الدعوى وتعذرت على الامامية في دعوى إمامة علي فقط فكيف تستتب لهؤلاء دعوى إمامة صاحبهم))[١].

وتركيز البرقعي على إبطال إمامتهم الإنحصارية وأدلتها من أجل إلزامهم بالقول بالاختيار فإذا بطل النص لزمهم القول بالاختيار[٢].

وقد ساق أبو الفضل البرقعي خمسةَ أدلة عقلية على إبطال انحصار الإمامة وأعرضها كما يلي:

الدليل الأول: أنه لا نفع ظاهر لهؤلاء الأئمة: حيث يقول:

((إن كلمة الإمام إذا كانت تعني الحاكم الذي يتولى أمر المسلمين، فالمسلمون بحاجة إلى حاكم يحكمهم، وذلك منذ زمن رسول الله -ﷺ- حتى قيام الساعة، هذا وإن الأئمة الاثني عشر كانوا وما زالوا أحياء في صدر الإسلام لمئتين[٣] وخمسين أو ثلاثمائة سنة، وكان في وسعهم أن يتبوؤوا مكانة الأئمة.

أمّا إمامة الأموات للأحياء فلا معنى لها، إذ كيف يستطيع الإمام الميت أن يحكم الأحياء؟ وهل استطاع هؤلاء الأئمة الذين تدعيهم الشيعة للإمامة أن يُعبّدوا [يصلّحوا] شارعاً في عصرنا؟! هل اكتشفوا أدوية لشفاء مريض؟ هل اخترعوا شيئاً لراحة البشر؟!

---

(١) فضائح الباطنية، ص: (١/١٣٣).

(٢) يقول أبو الحسين يحيى العمراني: ((وللروافض في الإمامة كلام كثير، لكنا نتكلم على إبطال ما ادّعوه من النص عن النبي -ﷺ-، فإذا بطل النص ثبت الاختيار))، [الانتصار، ٣/ ٨٣٠].

(٣) هكذا كتبها بخط يده، ويجوز: لمائتين، وإذا كُتِبَت بحذف الألف أُمِنَ اللبس.

ترى هل أرشد أولئك الأئمة الموتى أو ذلك الإمام الموهوم الغائب هل أرشدوا ضالاً إلى الآن، أو اخترعوا شيئاً ما، أو صدّوا أعداء الإسلام؟! قطعاً، لا.

بل إن صانعي هذا المذهب اختلقوا أشياء اقتبسوها من الوَهَم والخيال والرؤى والقصص الكاذبة مما لا ينسجم مع العقل أو النقل!، وإذا عنى بتعبير الإمام هو المرشد إلى الدين فلا يمكن البتة أن ينحصر عددهم[1] ستة أو اثنا عشر إماماً، بل من واجب كل عالم متدين أن يرشد الناس))[2].

فالإمامة هي شيء كسبي، ومن الواجب على كل من آتاه الله العلم والتقوى أن يرشد الناس بما آتاه الله من علمٍ ومن تقوى ليكون لهم إماماً في الهدى وأمور دينهم ودنياهم.

وهكذا كان الفقهاء من آل بيت رسول الله -ﷺ- ولم يكونوا يطلبون لأنفسهم الولاية، بل إنهم رضوا أن يتولاها غيرهم من الخلفاء الراشدين المهديين ومن جاء بعدهم، ولو كان أولئك السادات من آل بيت النبوة أئمة منصبين ومنصوصاً عليهم من عند الله تعالى لما وسعهم السكوت عمَّن خالف أمر الله تعالى وانتزع منهم حقهم في الولاية وإمامة المسلمين ولقاموا بها خير قيام.

ولم ينقل في سيرتهم قيامهم بأعمال السلطان كتعبيدِ الطرقات أو اكتشاف شيء مفيد للناس في دنياهم، أو اختراع ما فيه راحة للبشر، أو قيادة الغزوات والفتوحات الإسلامية التي كانت زمنهم ونحو ذلك[3].

مما يعني أنهم كانوا أشخاصاً عاديين كغيرهم من الناس، لهم ما لهم من صواب،

---

(١) هكذا كتبها البرقعي بغير حرف (في)، ولو كتب الحرف لكانت العبارة: (فلا يمكن البتة أن ينحصر عددهم في ستة أو اثني عشر)؛ ليكون أسلم في أسلوب الكتابة.

(٢) تحقيق علمي، ص: (٧ – ٨).

(٣) ليس في ذلك حطٌ من شأنهم ولا إنزالٌ من قدرهم المحفوظ لهم، فقيمتهم الحقيقية بإيمانهم بالله واتباعهم لرسوله -ﷺ- وعدم الغلو فيهم.

وعليهم ما عليهم من خطأ(١).

الدليل الثاني: أن الأئمة بحاجة لأئمة أكثر من اثني عشر: قوله:

((إن الدين الذي يجب على الناس أن يدينوا به طوال مئات الألوف من السنين، والأمة الإسلامية تحتاج إلى يوم القيامة للحاكم الذي يُجري الأحكام، فكيف يمكن أن يكون حاكم أمة كهذه اثني عشر شخصاً فقط!؟.

وحتى لو فرضنا أن رسول الله -ﷺ- قال إن عدد حكام أمتي إلى يوم القيامة محصور باثني عشر شخصاً؛ فهل يُعدُّ رسولٌ كهذا رسول الله؟! (وحاشا رسول الله -ﷺ-)، وهل يمكن قبول رسالة الرسول -ﷺ- الذي يتكلم كلاماً يناقض التجربة والعقل؟! قطعاً لا))(٢).

---

(١) يؤكد مساواتهم لغيرهم قوله -ﷺ-: ((والذي نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها))، أخرجه البخاري برقم: (٣٩٩٢)، فلا مزية لهم إلا بما ذكره رسول الله -ﷺ- من مودتهم، والصلاة عليهم، وعدم أخذهم للصدقة، وخمس الغنيمة والفيء.

(٢) تحقيق علمي، ص: (٨)، ولابد من التنبيه هنا على أن ميزان قبول رسالة الأنبياء ليست براهين (التجربة والعقل)، وكان بإمكان البرقعي -غفر الله له وسامحه- إيضاح جوابه من غير أن يقول هذه العبارة، حتى وإن أعقبها بقوله: (وحاشا رسول الله -ﷺ-)؛ وذلك لكمال وتمام الأدب والتواضع معه -ﷺ-، ثم إن العقول البشرية متفاوتة وغير متساوية في معرفة الحق وقبوله وسلوك الطريق في الوصول إليه، ولا يمكن الاعتماد على العقل وحده بمنأى عن تصديق أخبار الوحيين في التمييز بين الحق والباطل، أو الاكتفاء بالتجربة وبدلالة العقل فقط، فهذا من شبهات أهل الكلام الذين تركوا التسليم لأوامر الله تعالى وأوامر رسوله -ﷺ- وأذعنوا لأوامر العقل، فأرادوا بذلك أن يجمعوا بين الشرع وعقولهم، فضلّوا وأخطؤوا عندما جعلوا عقولهم حاكمة على نصوص الوحي عند توهمهم للمعارضة بينهما، مع أن الأصل فيهما عند العقلاء التوافق لا التعارض، وإن كان ثمة تعارض فيرجع للعقل لا للشرع، وإن كان من جهة الشرع فلضعفٍ في الدليل، أو لعدم صحته، أو لعدم سلامة الاستدلال به، إذ لا يجتمع دليلٌ شرعيٌ صحيحٌ صريحٌ مع مُعارض عقلي صحيح، ولذا أنكر أئمة الكلام هذه الطريقة في الاعتراض على الأدلة الشرعية، وتبرؤوا منها، وحذّروا أتباعهم من سلوكها، يقول =

ومعنى هذا الاستدلال العقلي لمن يريد معرفة حدود أعمار البشر فليعرضها على نظرائهم من البشر(١)، وإن حصل بين بعضهم تفاوت فيكون بالشيء القليل من السنوات ولا يصل إلى مئات السنوات، خصوصاً من أبناء أمة نبينا محمد -ﷺ-.

وعليه فكيف يقبل العقل السليم أن يحكم في دين الله تعالى ويسوس أمر المسلمين اثنا عشر إماماً من هذه الأمة الكبيرة الممتدة من مشرق الأرض إلى مغربها ومن شمالها إلى جنوبها، وفي مدة تزيد على اثني عشرَ قرناً من الزمان لا يوجد غير هؤلاء الاثني عشر حاكماً؟، بحيث لو تمَّ توزيع هذه القرون بين الأئمة الاثني عشر لكان من نصيب كل واحد منهم مائة سنة؛ أي قرن من الزمان.

وهذا مع استثناء القرنين الأخيرين الحالي والذي قبله من حكم إمام بهذه الطريقة فليس لهما إمام يحكم الناس لكون عدد الأئمة اثني عشر فقط.

بينما نجد واقع الحال أن جميع أولئك الأئمة عاشوا وماتوا بنفس أعمار بقية سائر الناس ولم يزيدوا عليهم في العمر كثيراً، وانتهت حياتهم جميعهم بعد مُضي ثلاثة قرون من الزمان فقط، ولم يعمَّر منهم أحد ليتولى سياسة الناس، بل لم يولد بعد موتهم وفنائهم جميعهم الإمام الثاني عشر ليكمل مسيرتهم ويحكم الناس.

فكيف يصحُّ أن ينسب هذا الهراء الذي لا يقبله العقل فضلاً عن معارضته للأدلة الشرعية لسيد البشر -ﷺ-؟! ونحن نجزم ونقطع بعدم صدوره منه -ﷺ- وليس كما

=

ابن رشد الحفيد: ((ومن الذي قال في الإلهيات شيئاً يعتد به؟))، يريد علماء الكلام الذين خاضوا في الغيبيات باعتراضاتهم العقلية أنها لم توصلهم لشيء يُعتد به. [شرح الطحاوية لابن أبي العز الحنفي: ١/ ٢٤٣]. ويحسن التنبيه أنَّه لا يوجد في كلام البرقعي تقديماً للعقل على النقل، بل تأكيده على أن الكتاب والسنة هما مصدرا التلقي والاحتجاج كما سبق، وهذه زلة كان بإمكانه التعبير عن المعنى الذي في نفسه بغير هذه الفرضية التي ذكرها.

(١) أخرج الترمذي من حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((أعمار أمتي ما بين الستين إلى السبعين))، السنن، برقم: (٣٥٥٠)، وأخرجه ابن ماجه في سننه برقم: (٤٢٣٦).

تفعله الشيعة وتنسب هذه الخرافة لرسول الله -ﷺ-.

ولعل مراد البرقعي أن الذي تنسب إليه الشيعة خرافة حصر إمام المسلمين خلال هذه القرون في إمامة اثني عشر شخصاً فقط هو من نسج خيالهم وأوهامهم ولا حقيقة له، بل لم يوجد أصلاً.

الدليل الثالث: أن يلزمهم إلغاء نصوص اختيار الإمام بالشورى: قوله:

((الآيات التي قالت: "أمرهم شورى بينهم"[1]، وأحالت أمر المسلمين إلى الشورى. فما هو الأمر الأهم من أمر الحكم؟ وكذلك لقد أوقف أمير المؤمنين في الكتاب السادس من أمرَ الإمامة والزعامة على الشورى بين المهاجرين والأنصار هذا فضلاً عن مئات الأخبار الأخرى التي قال علي فيها من فوق المنبر أن الإمامة منوطة برأيكم أنتم أيها المسلمون.

فهل يمكننا القول إن جميع تلك الآيات والأخبار كاذبة وأن أخبار صانعي المذهب فقط هي الصحيحة؟!، نحن أثبتنا في كتاب "كسر الصنم" في باب "فيما جاء في الاثني عشر والنص عليهم"[2] أن جميع الأخبار التي حصرت الأئمة باثني عشر مكذوبة ومختلقة ودلائل وعلامات الاختلاق فيها بينة واضحة، ومن يبتغي التحقق والاسترشاد فما عليه إلا مراجعة ذلك الكتاب))[3].

---

(١) ومنها قوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [سورة الشورى، الآية رقم: (٣٨)]، وقوله تعالى: ﴿فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٥٩)].

(٢) وقد كشف كذبها ببيانه حال تلك الأحاديث: فهي إما مرسلة، أو رواتها من الكذابين، والمتلاعبين في الأخبار، أو من الغلاة في الأئمة المعروفين بوضع الأحاديث المؤيدة لغلوهم فيهم أو من المجاهيل، وبإلزامهم بأن قولهم في الإمامة يلزم منه توهين دين الإسلام حيث إن متونها منكرة وتخالف آيات القرآن الكريم، [انظر: كسر الصنم: ص: (٢٢٣ - ٢٥٠)].

(٣) المرجع السابق، ص: (٨ - ٩).

يوضّح البرقعي أن اختيار ولي أمر المسلمين يكون بالتشاور بين أهل الحل والعقد، كما وقع ذلك جلياً في استخلاف عثمان بن عفان -رضي الله عنه- حيث جعلها الفاروق -رضي الله عنه- في ستة من كبار الصحابة[1].

وكما جاءت أقوال علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- مؤكدة لمنهج الشورى في اختيار ولي الأمر، وليس النص عليه والتعيين كما يدعيه متبعوه من الشيعة.

فكيف يقول هؤلاء بالنص على اسم اثني عشر إماماً للمسلمين، بينما لا نجد واحداً من هؤلاء الاثني عشر تولى الحكم سوى اثنين فقط علي وابنه الحسن -رضي الله عنهما-؟ وأين أهل الحل والعقد الذين يجتمعون ليختاروا شخصاً يتولى أمر المسلمين؟.

ويسلّم لهم البرقعي بأنه إذا كانت أخبارهم في النص على الأئمة جميعها صحيحةً فهل يا تُرى جميع أخبار الشورى مختلقة وغير صحيحة؟؟، والواقع يشهد بأن دلائل الكذب والاختلاق في أسانيد ومتون روايات وأحاديث النص ظاهرة وواضحة وقام بتفنيدها في كسر الصنم، يقول الإمام ابن تيمية:

فأي سعي أضل من سعي من يتعب التعب الطويل، ويكثر القال والقيل، ويفارق جماعة المسلمين، ويفعل ما يطول وصفه، ومقصوده بذلك أن يكون له إمام يدله على أمر الله ونهيه، ويعرّفه ما يقربه إلى الله تعالى؟! ثم إنه لما علم اسم ذلك الإمام ونسبه، لم يظفر بشيء من مطلوبه، ولا وصل إليه شيء من تعليمه وإرشاده، ولا أمره ولا نهيه، ولا حصل له من جهته منفعة ولا مصلحة أصلاً، إلا إذهاب نفسه وماله، وقطع الأسفار، وطول الانتظار بالليل والنهار، ومعاداة الجمهور لداخل في سرداب، ليس له عمل ولا خطاب[2].

الدليل الرابع: فعل الأئمة أنفسهم حيث لم يعلموا بإمامة التالي لهم، وقيام بعضهم باختيار إمام ولم يتولَّ الإمامة: قوله:

---

(١) انظر: مختصر منهاج السنة، ص: (٦١ - ٦٢).

(٢) كسر الصنم، ص: (٥٢).

((عدم اطلاع أولئك الأئمة الاثني عشر أنفسهم على تلك الروايات والتي تقول على حصر الإمامة، عيَّن سيدنا الصادق -ع- ابنه إسماعيل خلفاً له للإمامة.

كما قام سيدنا الهادي الإمام العاشر باختيار ابنه السيد محمد للإمامة، ومات سيدنا إسماعيل وسيدنا محمد كلاهما قبل وفاة أبويهما.

يتضح من ذلك أن الإمام الصادق وسيدنا الهادي لم يكونا يعرفان شخص الإمام الذي يليهما، كما أنهما جهِلا الإمام الذي سيخلفهما، وكذلك الحال بالنسبة لأصحاب الأئمة، مثل:

زُرارة(١)، وهشام بن سالم(٢)، وهشام بن حكم(٣)، ومفضل(٤)، وأبي بصير(٥)، وأمثالهم.

---

(١) زرارة بن أعين، واسمه: عبد ربه بن سنسن بن الشيباني الكوفي، أحد كبار رواة الشيعة الإمامة، يقول الذهبي: ((زرارة بن أعين. أخو حمران: رافضي جلد)). [ديوان الضعفاء، ص: (١٤٣)]، يقول الصفدي: ((هو رأس الزرارية كان على مذهب الأفطحية ثم انتقل إلى مذهب الموسوية)). [الوافي بالوفيات، ص: (١٤/ ١٣٠)].

(٢) هشام بن سالم الجواليقي، تتبعه طائفة الهشامية الثانية، كان يزعم أن معبوده على صورة الإنسان، لكنه ليس بلحم ولا دم، نصفه الأعلى مجوف، ونصفه الأسفل مصمت، وعنه أخذ داود الجواربي قوله بأن لمعبوده أعضاء غير الفرج واللحية. [انظر: الوافي بالوفيات، ص: (٢٧/ ٢٠٣)].

(٣) هشام بن الحكم الشيباني، أبو محمد، الكوفي الرافضي، رئيس الطائفة الهشامية، كان ضالاً مشبهاً، مجسماً، من غلاة الشيعة، تتبعه طائفة الهشامية الأولى، يزعم أن معبوده جسم واحد ونهاية، وإنه طويل عريض عميق، سبعة أشبار بشبر نفسه، مات في حدود الثلاثين والمائتين. [انظر: كسر الصنم].

(٤) مفضّل بن عمر: ستأتي ترجمته.

(٥) أبو بصير: ليث بن البختري المرادي، يروي كثيراً عن الإمامين الصادق والباقر، وكان يختلط، ويقدح على علم الأئمة المعصومين. [رجال الكشي، ص: (٢٢٠-٢٢٨)]، رجال الحلي، ص: (١٣٤).

لقد جهلوا جميعاً الإمام الذي سيتولى الإمامة بعد إمام عصرهم، هذا وإنهم ما عرفوا أبداً تلك الأخبار التي اختلقت باسم الأئمة الاثني عشر ورسمهم!))[1].

ومعنى ذلك أنه وجد من أئمة الشيعة من لم يكن لهم علمٌ بوجود النص على الأئمة، ولعدم علمهم بالنص كانوا يعيّنون خلفاء لهم من بعدهم، مثل:

الصادق الذي عيَّن ابنه إسماعيل، والهادي الذي عيَّن ابنه محمداً، وكلاهما توفيا قبل وفاة والديهما!.

بل تناقض الشيعة في التعيين والنص فرووا نصوصاً في التعيين وأخرى في الإشارة لأكثر من شخصية من أبنائهم[2]، مما يُقطع معه بعدم علمهم بالإمامة أصلاً، وبكثرة وقوع الكذب عليهم؛ بل إنَّ الروايات المنقولة عنهم دلَّت على سؤال أصحابهم لهم عن الأئمة مِن بعدهم مَن سيكونون.

فإذا كان الأئمة لا يعرفون الإمامة، وأصحابهم يسألونهم عنها، فهذا دليل إبطال

---

(١) كسر الصنم، ص: (٩).

(٢) مثال روايات الإشارة: ما أخرجه المجلسي في البحار: [٢٣/٤٨]، والنعماني في الغيبة: [٢٢٧]، في الإشارة على إمامة موسى: عن يحيى بن إسحاق، عن أبيه قال: دخلت على أبي عبدالله فسألته عن صاحب الأمر من بعده، فقال لي: صاحب البهمة، وكان موسى ناحية الدار صبياً ومعه عناق مكية، وهو يقول لها: اسجدي لله الذي خلقك. ومثال الإشارة على إمامة الكاظم ما أخرجه المجلسي في البحار: [١٧/٤٨]، والكليني في الكافي: [٣٠٨/١]، عن معاذ بن كثير، قال: قلت لأبي عبدالله: أسأل الله الذي رزق أباك منك هذه المنزلة أن يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها، فقال: قد فعل الله ذلك، قلت: من هو جعلت فداك؟ فأشار إلى العبد الصالح، وهو راقد، فقال: هذا الراقد، وهو يومئذٍ غلام، أي: الكاظم.
أما مثال روايات النص على الإمام: ما أخرجه المجلسي: [٢١٦/٣٦، ٢٨٠]، والطوسي في الغيبة: [١٠٣]، عن رسول الله -ﷺ- قال: لما أسري بي إلى السماء أوحى إليَّ ربي -جل جلاله-، فقال: يا محمد، أتحب أن تراهم؟ قال: نعم يا رب فقال -عز وجل-: ارفع رأسك، فرفعت رأسي، فإذا أنوار علي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وعلي بن الحسين، ومحمد بن الحسين، وجعفر بن محمد، وموسى بن جعفر، وعلي بن موسى، ومحمد ابن علي، وعلي بن محمد، والحسن بن علي، ومحمد بن الحسن القائم في وسطهم كأنه كوكب دري، فقلت: يا رب، من هؤلاء؟ فقال: هؤلاء الأئمة، وهذا القائم الذي يشفي قلوب شيعتك من الظالمين.

دعوى أن الأئمة منصوص عليهم، ما دمنا نرى بعض الأئمة يُسألون عمن سيخلفهم، ثم يموت هذا الخليفة قبل موت الإمام نفسه.

مع أن الأئمة نفسهم أخبروا أصحابهم بالنص على الأئمة جميعهم، وإن لم يكونوا معلومين لعامة الناس.

فعلى الأقل لماذا لم يكونوا معلومين لخاصة الأئمة الذين يقومون بدور الرواية عن الأئمة؟.

الدليل الخامس: أن بعض أئمة آل البيت يعتبرون الإمامة حقاً لمن نهض لها بسيفه واستوفى شروطها: قوله:

((عدم معرفة سادات أهل بيت الرسول -ﷺ- وعلمائهم الكرام شيئاً عن مثل تلك الأخبار التي تحصر الإمامة بأشخاص محددين.

ولذلك نجد أن سادات أهل البيت وعلماءهم مثل زيد بن علي بن الحسين والحسين ابن علي شهيد الفخ(١) وغيرهما قاموا ونهضوا وادعوا الإمامة.

مما يعني أنهم لم يكن لهم علم بهذه الإمامة المنحصرة باثني عشر شخصاً والتي اشتهرت في زماننا، بل كانوا -كما تدل عليه كلماتهم- يعتبرون الإمامة حقاً لمن ينهض بسيفه لاستلام زمام أمور المسلمين والعمل بوظائف الإمامة وليست حق من يجلسون في بيوتهم وراء الستار ويدعون الإمام ويلتف حولهم عدد من الخرافيين ويكونون تحت حكم وسلطة أئمة آخرين))(٢).

ومعنى ذلك أن الإمام إذا كان منصوصاً عليه فإنه لن يحتاج للخروج والبحث عن الإمامة بالقوة وبالسيف؛ لأن دين الله تعالى قد نصَّ عليه، والواجب هو التسليم لهذا النص ومبايعته والعمل به، بينما نجد زيد بن علي يقول:

((ليس الإمام منا من جلس في بيته، وأرخى ستره، وثبط عن الجهاد، ولكن الإمام منا

(١) شهيد الفخ: لقب للحسين بن علي، ذلك أن قتله كان بسبب فخٍ نصبه له أعداؤه.

(٢) تحقيق علمي [النسخة الإلكترونية]، ص: (١٧).

من منع حوزته، وجاهد في سبيل الله حق جهاده، ودفع عن رعيته، وذب عن حريمه))[1].

ولو كان الإمام فعلاً منصوصاً عليه لما قال زيد بن علي بن الحسين ذلك؛ لكون الإمامة مفروغاً منها، وما عليهم سوى انتظار موت الإمام ليحل محله الشخص المنصوب بالنص الكريم، وهذا ما لم يكن.

وكذلك قضية خروج الحسين –رضي الله عنه– بعدما غرر به أهل الكوفة، وطلبوا منه القدوم إليهم، وادَّعوا أن بيعة في أعناقهم للحسين بن علي، فلماذا يخرج الحسين طلباً للأمارة والإمام منصوص عليه كما يدعي الشيعة؟.

مع العلم بأنه منعه كثير من الصحابة من هذا الخروج، فأبى إلا الخروج[2]، والحسين لم يفعل ذلك إلا لأنه يعلم يقيناً أنه لا يوجد نصٌّ على الإمام كما يدعيه الرافضة.

ولو كان ثمة نص صحيح لا يجهله الحسين لما وسعه –رضي الله عنه– إلا التسليم لله ورسوله –ﷺ– والإذعان للنص.

والخلاصة مما سبق: أن إمام المسلمين يجب أن يكون تابعاً لدين الله تعالى، وعاملاً وحاكماً بين الناس بتعاليم الإسلام المهيمنة على جميع الناس، وبفعل الغلو الشيعي في الإمام غدا عندهم أصلاً من أصول الإيمان[3].

وذلك من خلال إضفائهم لصفات وسمات تدل على الغلو فيه كادعاء عصمته، وقولهم بأنَّ عدم معرفة الأئمة ناقض للإيمان[4] ومنهم من جعلها كالنبوة أو أفضل[1].

---

(١) الكافي، ص: (١/ ٣٥٦).

(٢) انظر: البداية والنهاية، ص: (٨/١٦١ – ١٦٨).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠).

(٤) وشواهده كثيرة، منها: ما أخرجه الكليني عن أبي عبدالله جعفر الصادق أنه قال: كان أمير المؤمنين إماماً، من أنكر ذلك كمن أنكر معرفة الله ومعرفة رسوله –ﷺ–. [انظر: أصول الكافي، ص: (١٨٥١)]، ويقول محمد بن رضا المظفر: ((نعتقد أن الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها)). [عقائد الشيعة، ص: (٤٣)]، ويقول آية الله =

ومع ذلك فمن الأئمة من لم يكونوا يعرفون أئمة زمانهم، ولا يعرفون من سيخلفهم من بعدهم، حيث لم تصل لأسماعهم تلك الأخبار التي ذاعت وانتشرت بين الشيعة وجميعها مشحونة بالغلو والبدع والمنكرات[٢].

فهل يعدُّ عدم معرفتهم بها قادحاً في إيمان الأئمة أنفسهم؟، أو أنهم سوف يسلمون باضطراب وكذب تلك الأخبار[٣]، وأنها ظهرت بعد عصر الأئمة؟!.

فيما يذهب الإصلاحي م. عبداللهي لبيان مناقضة القول بالإمامة لمقتضى العقل -أيضاً-، ويسوق لذلك عدداً من الأجوبة التي تبطل دعوى الشيعة في انحصار الإمامة بعدد معين من آل بيت النبوة فيقول:

((الدليل الآخر على بطلان أحاديث النص السابق على أسماء الأئمة الاثني عشر جميعاً هو ثورات السادة العلويين، فمن ذلك مبايعة أهل الكوفة للإمام زيد بن علي بن الحسين بالإمامة وخروجه بهذا الاسم وتحت هذا العنوان، وهو من الوقائع التاريخية المسلَّم بها، وقد كانت عقيدة الإمام زيد بن علي أن الإمام هو من قام من أولاد علي وفاطمة مجاهداً بسيفه؛ لأجل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدفاع عن الدين وردّ الظالمين[٤].

=

الخوئي: لا شبهة في كفرهم؛ لأن إنكار الولاية والأئمة حتى الواحد منهم والاعتقاد بخلافة غيرهم يوجب الكفر والزندقة، وتدل عليه الأخبار المتواترة الظاهرة في كفر منكر الولاية. [انظر: مصباح الفقاهة، ص: (٢/ ١١)].

(١) يقول ابن المطهّر الحلي: ((الإمامة لطفٌ عام، والنبوة لطفٌ خاص، وإنكار اللطف العام شر من إنكار اللطف الخاص)). [الألفين، ص: (٨٩)]، وجميع هذه الدعاوى التي يدعونها لا يوجد ما يدعمها من القرآن الكريم، إن هي إلا ظنونهم وتخرصاتهم: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا﴾ [سورة النجم، الآية رقم: (٢٨)].

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٤١).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٤٣).

(٤) وقد وردت حادثة خروج زيد بن علي بن الحسين -رضي الله عنهم- وادعاؤه الإمامة لنفسه،

=

وهذا من أوضح الحجج على أن الإمام زيداً كان منكِراً لوجود نص يعين أشخاصاً محددين للإمامة والخلافة في أهل بيت النبوة.

ويدل على ذلك أيضاً الواقعة التي هي من القضايا المسلَّمة في التاريخ وهي قيام محمد بن عبدالله بن الحسن المثنى بن الحسن المجتبى المعروف بـ-: (النفس الزكية) الذي كان من أكابر أهل بيت النبوة وأجلتهم فضلاً وعلماً وتقوىً، وتصدِّيه للإمامة، وبيعة الناس -لا سيما عترة الرسول -ﷺ- وبنو هاشم- له بالإمامة، إلى حدّ أن حضرة جعفر الصادق نفسه -الذي تنسب إليه أكثر أحاديث النص هذه- دُعي إلى بيعته[1].

ويدل على ذلك أيضاً أنه لو كان هناك حديث فعلاً يبين نص الله تعالى على اثني عشر إماماً لكان الإمام علي بن أبي طالب والإمام الحسين استدلوا به واستندوا إليه لإثبات إمامتهم، أو لكان لأصحابهم أو على الأقل لعدد ضئيل ولو خمسة أشخاص من أصحابهم علم بهذه الأحاديث.

في حين أن لا أحد من أصحاب أولئك الأئمة كان له أدنى علم بها[2]، لذلك رأينا أن الإمام جعفر بن محمد نصب ابنه إسماعيل في بادئ الأمر إماماً من بعده، فتوفي قبله، وكذلك نص الإمام علي النقي على ابنه "السيد محمد" إماماً من بعده وإذا به يُتوفى قبله أيضاً))[3].

=

حيث أثبتها عددٌ من علماء الشيعة وأقروا قيامه بالخروج، ومنهم: المجلسي في بحار الأنوار (٤٦/ ٢٥٢)، (٤٦/ ٢٠٤)، (٤٦/ ١٩٣)، وعند الكليني في الكافي: (١/ ٣٥٦)، والنعماني في الغيبة: (٢٢٩)، والأربلي في كشف الغمة: (٢/ ٤٤٢).

(١) ذكر الباحث الدكتور عثمان الخميس -يحفظه الله- أن جعفر الصادق سمح لولديه موسى وعبدالله بالانضمام لمحمد بن الحسن ومبايعته. انظر: حقبة من التاريخ: (ص: ١٧٧)، وعزاه لأبي الفرج الأصبهاني، في مقاتل الطالبيين، ص: (٢٤٤)، وساق هذا الدليل البرقعي في كسر الصنم، ص: (٣٥٠)، وانظر: الذهبي في سير أعلام النبلاء، ص: (٦/٢١٠ - ٢١٨).

(٢) سبق ذكر الأصحاب المقربين من الأئمة في الدليل العقلي الرابع.

(٣) نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٥٧ - ٥٨).

هذا وإن جميع هذه الوقائع التاريخية الثابتة عند الشيعة وأهل السنة في فهم أئمة آل بيت النبوة لمسألة الإمامة تثبت أنهم لم يكونوا يقولون بهذه العقيدة الباطلة ولا نُقل ذلك عن أصحابهم المقربين من كبار الأئمة، وأنها محدثة كغيرها من الاعتقادات الشيعية التي أحدثت بعد زمن الأئمة بفعل الكذابين والدجالين.

وقد منَّ الله تعالى على أهل السنة والجماعة بالاعتقاد السليم في باب الإمام وولاية المسلمين العامة فلم تأتِ السنة الصحيحة لديهم بتخصيص أسماء محددة لإمامتهم ولا تعيين أشخاص دون غيرهم، وإنما ذكرت علاماتهم وسماتهم وصفاتهم، وذكرت المنهج العام لأئمة المسلمين والواجب على الناس نحوهم، حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية:

((فجعل المحذور هو الخروج على السلطان ومفارقة الجماعة، وأمر بالصبر على ما يكره من الأمير، لم يخص بذلك سلطاناً معيناً ولا أميراً معيناً ولا جماعة معينة))[1].

خلافاً للشيعة الذين يدعون لمسألة الإمامة وجود نص على أسماء اثني عشر إماماً معصوماً، وتفرقوا في ذلك فرقاً شتى.

وكل فرقة تروي وتنسب لإمامها من الأخبار والقصص ما يؤيد مذهبها؛ مما أدَّى لاستشراء الكذب بينهم[2].

---

(١) مختصر منهاج السنة، ص: (٦٨).

(٢) انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٦٥).

الفصل الثاني

موقف البرقعي من استدلالات الرافضة على المهدي والعلامات الدالة عليه

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الآيات التي يستدلون بها على المهدي.

المبحث الثاني: الروايات التي يستدلون بها على المهدي.

المبحث الثالث: المعجزات التي يدعون أنها تدل على المهدي.

المبحث الرابع: أخبار السحرة والكهنة.

المبحث الخامس: أخبار المعمرين.

المبحث الأول: الآيات التي يستدلون بها على المهدي.

يرى البرقعي أن القرآن الكريم يخلو من آية واحدة تساعد الشيعة على إثبات قولهم ورأيهم في مهديهم المنتظر، مع زعمهم بامتلاء كتاب الله تعالى بالأدلة الصريحة على قولهم وتمسكهم بذلك، حيث قال:

((نقول إن الآيات القرآنية تنفي وجود أي إمام كهذا الذي يسمى المهدي ويقول به صانعو هذا المذهب))(١).

فقد استقرأ كتاب الله تعالى كاملاً وتوصل إلى أنه خالٍ من الإشارة إلى ما فيه إثبات لعقيدة الشيعة وآرائهم المملوءة بالغلو في المهدي، وأعانه على إعلان هذه النتيجة ضدهم موقف الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود من أحاديث المهدي، إذ نقل عنه كثيراً من كلامه، ومنه قوله:

هذا ولم يرد أي شيء عن المهدي في الكتاب الكريم ولم يُشر إليه بلقب(٢)؛ وذلك ليثبت للشيعة شذوذ قولهم بين طوائف المسلمين، فعضد جوابه على الشيعة بما وجده لدى شيخٍ من شيوخ أهل السنة في المهدي وضمه لقوله في مناقشة الشيعة، وبعد

---

(١) تحقيق علمي، ص: (١٠).

(٢) نقله عنه في المرجع السابق، ص: (٢١)، وانظر لكلام الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود في كتابه: "لا مهدي ينتظر بعد سيد البشر"، الموجود ضمن مجموعة رسائل وخطب الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود -رحمه الله تعالى-، ص: (١/ ٢٧٤). وقد أجاب علماء أهل السنة والجماعة عن أخطاء الشيخ ابن محمود في هذا الكتاب في عدد من المؤلفات، منها: الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، للشيخ حمود بن عبدالله التويجري، طبع عام: (١٤٠٦ هـ)، وكتاب: عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر، للعلامة عبد المحسن العباد، نشر بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد الخامس والأربعون، عام: (١٤٠٠ هـ)، وللشيخ حمود التويجري أيضاً كتاب: إقامة البرهان على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان.

دراسته للقرآن الكريم أجابهم بنتيجة دراسته فقال:

((اعلم أن القرآن خلو من آية واحدة تصرّح أو تشير لقيام المهدي غير أن بعض المتلاعبين[١] أرادوا أن يتلاعبوا أيضاً بالقرآن ويؤولوه ويفسروه حسب مبتغاهم))[٢].

وهو بذلك موافق لأهل السنة والجماعة في أن القرآن الكريم لم يشتمل على ما يشير صراحة إلى إثبات المهدي، وسبق ذكر الأحاديث الثابتة الدالة عليه عند أهل السنة والجماعة[٣].

بل يذهب البرقعي في مناقشته للشيعة إلى أن القرآن الكريم يتضمن عدداً من الآيات التي تصرّح بخلاف القول بقيام المهدي الذي يعتقده الشيعة، ويذكرون أوصافه بعد القيام والظهور، ولكن لبعدهم عن القرآن الكريم لم يفهموا تلك الآيات ويفقهوا ما فيها[٤].

فيذكر البرقعي أنه توجد آيات في القرآن تدل على عدم وجود المهدي ومنها[٥]:

- **قوله تعالى**: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[٦]، حيث يقول:

((فإذا وضعنا هذه الآية إلى جانب قوله تعالى: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ

---

(١) يعني بالمتلاعبين علماء الشيعة، وسيأتي بيان تلاعبهم بالآيات ومناقشة البرقعي لهم.

(٢) تحقيق علمي، ص: (٤٨).

(٣) انظر: التمهيد، المطلب الأول، المسألة الأولى.

(٤) انظر: تحقيق علمي، [النسخة المنشورة إليكترونياً]، ص: (١٩).

(٥) من المناسب وضع هاتين الآيتين في مبحث منهجه في الاستدلال بالقرآن الكريم لتبيين طريقته في الاستدلال بالقرآن، إلا أن تأخيرهما لهذا المبحث ليتضح ما يريد البرقعي إيصاله للشيعة من أن بعض آيات القرآن الكريم تنفي -أصلاً- وجود مهدي بالطريقة التي يريدونها قبل الرد على أدلتهم، فيثبت أولاً عدم دلالة القرآن الكريم عليه، ثم يرد على أدلتهم.

(٦) سورة يس، الآية رقم: (٦٨).

تَبۡدِيلًا ﴾[1]، وصلنا إلى نتيجة تقول إن الله لا يبدّل سنته في خلق الإنسان فلا يمكن لإنسان أن يعمّر آلاف السنين دون أن ينتكس خلقه كما يدّعي من لا علم لهم بآيات القرآن))[2].

ويعني بذلك ادعاء الشيعة ولادة ثم غيبة مهديهم خلال هذه القرون المتطاولة عن سائر الناس، ثم خروجه آخر الزمان شاباً، وأن في ذلك مخالف لسنة الله تعالى في خلقه التي وردت في القرآن الكريم.

- **قوله تعالى:** ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ۝٣ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[3]، حيث يقول:

((سنّة الله إذن تقضي أن يمنع رسوله -ﷺ- أن يبخع نفسه من شدة الحرص على إيمان الناس؛ لأن الله إذا أراد إيمانهم قهراً أمكنه أن يأتيهم بآية واضحة قاهرة تجبرهم على الإيمان لكنه لم يرد ذلك، فكيف يمكن لأي شخص بعد ذلك أن يجبر الناس على الإيمان؟! اللهم إلا أن يكون مثل الشاه إسماعيل الصفوي الذي كان يجبر الناس على الإيمان بالخرافات!))[4].

يعني به ادعاء الشيعة أن مهديهم إذا ظهر فإنه سيجبر الناس على الإيمان والدخول في الإسلام، ولا يبقي كافراً على وجه الأرض إلا أسلم قهراً وقسراً، وأن ذلك مخالف لسنن الأنبياء المأمورين بالبلاغ فقط وهداية الخلق بدلالتهم وإرشادهم للحق.

فبدلالة هاتين الآيتين يرى البرقعي أن الشيعة غيبوها عن عامتهم ولم يفقهوا ما فيها من إنكار وجود مهدي في آخر الزمان حسب الصيغة التي صاغوا بها مهديهم والصفات التي ذكروا بأنها من صفاته.

---

(١) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٦٢).

(٢) تحقيق علمي، [النسخة المنشورة إليكترونياً]، ص: (٢٠).

(٣) سورة الشعراء، الآيتان رقم: (٣ - ٤).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٢٠).

- **طريقتهم في الاستدلال بالقرآن على مهديهم.**

وأما طريقة الشيعة في الاستدلال بآيات القرآن على مهديهم وأخطائهم في ذلك فيرى البرقعي بأنهم أخذوا من كتاب الله تعالى آيات تتحدث عن أقوام وأمم سالفة وأنزلوها على مهديهم وعقيدتهم فيه من غير نظر في سياقها ولا في سبب نزولها ومن غير فقه للغة العربية التي نزل بها كتاب الله تعالى(١).

واستعرَضَ الآيات التي يستدل بها الشيعة على مهديهم المنتظر، والتي تأوّلوها على ظهوره(٢) في آخر الزمان وادّعوا صراحتها في ذلك، فناقشها واحدةً واحدةً، وكانت مناقشته مختصرة من غير تفصيل في كثير منها، بل إن بعض الآيات لم يجب عنها إلا بجوابٍ واحدٍ أو بجوابين، فقمتُ باستخلاص هذه الأجوبة من ثنايا كلامه ومناقشاته، ثم وضعت الآية التي يستدلون بها على المهدي، وأعقبتها بذكر كلام بعض مفسريهم لإثبات بيان وجه دلالتها على مهديهم كما ذكره البرقعي وذكر مَن وافق على دلالتها في المهدي أو توقف في ذلك.

ثم سقتُ مناقشة البرقعي لاستدلال الشيعة على الآية وبيانه لمعناها الصحيح الذي أداه إليه علمه واجتهاده، مع ملاحظة أنه يكرر بعض الأجوبة في آيات أخرى لمناسبة ذكر الجواب في موضع ثانٍ واجتهدتُ في عدم إعادة كلامه إلا لمناسبة.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٩ - ٢١).

(٢) ويؤيد الإصلاحي إسماعيل الخوئيني أن الشيعة تأولوا كثيراً من آيات القرآن الكريم لإثبات دلالتها قهراً وقسراً على مهديهم المنتظر حسب أهوائهم، كما استعرض أدلة الشيخ المفيد وردَّ عليها مبيناً أن الآيات لا تدل على الإمامة، نقله عنه الباحث خالد البديوي. [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٣٦)]، وهذا ما يبين أن حركة الإصلاح بين علماء الشيعة منظّمة، حيث إن كل واحد من هؤلاء الإصلاحيين يقوم بدور، ويأتي بعده آخر ويقوم بدور آخر، وهكذا.. فالبرقعي -كما سيتضح في هذا المبحث- يستعرض أقوال القمّي ثم يجيب عنها، بخلاف الخوئيني فهو يستعرض أقوال الشيخ المفيد ويجيب عنها، وهكذا.. فلم تزل حركة الإصلاح مستمرة وبحاجة لمن يخرج مؤلفات الإصلاحيين وينشرها ليتسنى للباحثين وطلبة العلم دراستها والإفادة منها.

وبعد أن عرفنا استدلال البرقعي بآيات من القرآن تنفي وجود المهدي نعرض للآيات الكريمة التي أخذ الشيعة منها الدلالة على قائمهم المنتظر، وسوف أسوق منها ما ساقه البرقعي، كل آية على حدة، وأضع وجه استدلالهم من الآية ثم أعقبه بجواب البرقعي لإثبات جوابه عن جميع هذه الأدلة، وبيان المزاعم الكاذبة فيها واحدةً واحدة، فهو الخبير بهم، العارف بطريقتهم في الاستدلال:

- **الآية الكريمة الأولى، وهي قوله تعالى:** ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ۗ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[1].

يقول القمي: إن متعناهم في هذه الدنيا إلى خروج القائم فنردهم ونعذّبهم ﴿لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُۥٓ ﴾ أي يقولون:

أما لا يقوم القائم ولا يخرج، على حد الاستهزاء، فقال الله لهم: ﴿أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾[2]، ونقل العياشي في تفسير هذه الآية أن الأمة المعدودة هي القائم وأصحابه[3]، ووافقهما على ذلك الطبرسي[4] حيث يقول:

((إن الأمة المعدودة هم أصحاب المهدي –عليه السلام– في آخر الزمان ثلاثمائة

---

(١) سورة هود، الآية رقم: (٨).

(٢) انظر: تفسير القمي، لأبي الحسن علي بن إبراهيم القمي من أعلام القرن الثالث والرابع، ومن أوائل المفسرين الشيعة، مطبعة النجف، الطبعة الثانية، عام: (١٣٨٧ هـ)، ص: (١/ ٣٢٢ – ٣٢٣).

(٣) انظر كلامه في تفسيره المسمى بـ: "تفسير العياشي"، ص: (٢/ ٣٠١).

(٤) يصف الشيعة الطبرسي بأنّه: أمين الإسلام العلامة أبو علي الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسي، إمام المفسرين، توفي سنة: (٥٤٨ هـ). [انظر: الذريعة، ص: (٥/ ٢٥٧)].

وبضعة عشر رجلاً كعدة أهل بدر يجتمعون في ساعة)) [(١)].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الأولى:**

١. أن الأمة في الآية بمعنى: "الوقت"، وليست بمعنى "الأصحاب".

٢. أن سورة هود نزلت في مكة المكرمة؛ أي: عندما لم يكن المشركون يقبلون بالرسول -ﷺ- وبرسالته، فكيف سيقبلون بقضية الإمامة وتبعاتها وخاصة قيام الإمام الثاني عشر بعد غيبته؟!.

٣. كيف يُفهم توعّد المشركين المنكرين للمهدي بنزول العذاب بهم بعد مضي آلاف السنين ويكون في وقت قيام القائم بالذات؟.

٤. أن المقصود بالعذاب الوارد في الآية الكريمة هو عذاب يوم القيامة الذي يقع بعد موت المخلوقات، وذلك بدلالة الآية قبلها: ﴿ وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ ٱلْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ فجاءت الآية بعدها: ﴿ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ ٱلْعَذَابَ إِلَىٰٓ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ ﴾ متعلقة بعذاب الله تعالى للكافرين بعد البعث من القبور الواقع يوم القيامة وبعذاب جهنّم.

٥. أن مذهب القمي هو تحريف القرآن الكريم، وهذا طعن في دين القمي، ودلالة على عدم صحة قبول كلامه في تفسير القرآن الكريم[(٢)]، فكيف نقبل منه تأويله لهذه الآية وقوله عنها أنها في القائم المنتظر؟[(٣)].

---

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن، ص: (٥/ ١٨٥).

(٢) يقول القمي: ((وبعدُ، فالقرآنُ منه ناسخٌ، ومنه منسوخٌ، ومنه محكمٌ، ومن متشابهٌ، ومنه خاصٌ، ومن عامٌ، ومنه تقديمٌ، ومنه تأخيرٌ، ومنه حرفٌ مكان حرفٍ، ومنه محرفٌ، ومنه على خلاف ما أنزل الله، ومنه آياتٌ بعضها في سورة وتمامها في أخرى)). [تفسير القمي، ص: (٦)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩).

• **الآية الكريمة الثانية، وهي قوله تعالى:** ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّىٰمِ ٱللَّهِ ﴾[1]، يقول القمي: ((أيام الله ثلاثة: يوم القائم، ويوم الموت، ويوم القيامة))[2].

– **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثانية:**

١. أن سورة إبراهيم مكية، ولم يكن في مكة المكرمة كلام ووعدٌ عن قيام المهدي وظهوره.

٢. أن الآية على سبيل المنّ من الله تعالى على موسى –عليه السلام– باليوم الذي نجاه الله فيه من فرعون، واليوم الذي نجاه فيه من الغرق، واليوم الذي أرسل عليه فيه المن والسلوى.

٣. أن تكملة الآيات اللاحقة لهذه الآية تتضمن بياناً لهذه الأيام، وذكراً لها بالتفصيل بما يقطع المجال أمام بعض الشيعة في تحديد هذه الأيام[3]، حيث قال تعالى بعدها: ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾[4]، وقال: ﴿ وَإِذْ فَرَقْنَا بِكُمُ ٱلْبَحْرَ ﴾[5]، وقال: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾[6]، وقال: ﴿وَإِذْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْفُرْقَانَ ﴾[7]، وآيات من هذا القبيل[8]، فالقرآن الكريم تضمن ذكر جميع

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم: (٥).

(٢) تفسير القمي، ص: (١/ ٣٦٧).

(٣) ومن علماء الشيعة الذين خالفوا تفسير القمي لأيام الله بأنه "يوم القائم" المفسر العياشي حيث ذهب إلى أن أيام الله هي آلائه ونعمه. [انظر تفسير العياشي، ص: (٢/ ٤٠٣)، وكذلك الطبرسي، في تفسيره: مجمع البيان، ص: (٦/ ٣٩٣)].

(٤) سورة البقرة، الآية رقم: (٤٩).

(٥) سورة البقرة، الآية رقم: (٥٠).

(٦) سورة البقرة، الآية رقم: (٥١).

(٧) سورة البقرة، الآية رقم: (٥٣).

(٨) ابتداءً من الآية رقم: (٤٩) إلى الآية رقم: (٥٥).

هذه الأيام التي ذكَّر موسى بها قومه المنكرين وليس منها إشارة للمهدي الذي ادّعاه علماء الشيعة في هذه الآية[1].

٤. أن الله تعالى حينما أمر نبيه موسى -عليه السلام- أن يذكِّر قومه بهذه الأيام؛ فذلك لأنها أيامٌ معينةٌ ومعروفٌ ما فيها لدى قومه، ولذلك أمر الله موسى -عليه السلام- أن يذكر قومه بتلك الأيام.

٥. أن من أيام الله تعالى الأيام التي أنعم الله بها على بني إسرائيل، ومنها الأيام التي أنزل عذابه عليهم، ومنها -أيضاً- اليوم الذي عبد فيه بنو إسرائيل العجل ثم تابوا فاستجاب الله لهم دعاءهم، ومنها اليوم الذي أنزل عليهم فيه المن والسلوى، واليوم الذي أنزل لهم فيه التوراة.

٦. أنه في زمن سيدنا موسى -عليه السلام- لم يكن ثمة أحدٌ يفكر في قيام القائم المهدي المنتظر، فليس المهدي من أمة بني إسرائيل، ولم يكن لديهم الاعتقاد بالرجعة، وهذه العقائد حدثت بعدهم بقرون[2].

- **الآية الكريمة الثالثة، وهي قوله تعالى:** ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤﴾ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٠).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٢).

لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا﴾[1]، يقول القمي: ﴿فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ﴾ يعني: القائم وأصحابه ﴿لِيَسُـࣳـُٔواْ وُجُوهَكُمۡ﴾ يعني: يسوّدون وجوهكم ﴿وَلِيَدۡخُلُواْ ٱلۡمَسۡجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٖ﴾ يعني: رسول الله -ﷺ- وأصحابه وأمير المؤمنين -عليه السلام- وأصحابه ﴿وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوۡاْ تَتۡبِيرًا﴾ أي: يعلو عليكم فيقتلوكم، ثم عطف على آل محمد – عليهم السلام – فقال: ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يَرۡحَمَكُمۡۚ﴾ أي: ينصركم على عدوكم، ثم خاطب بني أمية فقال: ﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾ يعني: عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد[2]، وذهب العياشي -أيضاً- إلى أن معنى: ﴿عِبَادٗا لَّنَآ أُوْلِي بَأۡسٖ شَدِيدٖ﴾[3] بأنهم القائم وأصحابه[4].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثالثة:**

١. أنَّ تفسير القمي والعياشي ضربٌ من التلاعب بتفسير القرآن الكريم، وادّعاءات أملتها عليهم أهواؤهم وحسدهم للشيخين -رضي الله عنهما-، حيث اتهموهما بأنهما يسعيان لطلب الخلافة ونقض العهد، ولذلك ادَّعوا قول الله لهم: ﴿وَإِنۡ عُدتُّمۡ عُدۡنَا﴾ أي: بالقائم وأصحابه.

٢. أنَّ سورة الإسراء مكية ونزلت بمكة المكرمة، ولم يكن فيها وقت نزولها من يتحدث عن خلافة الشيخين أبي بكر وعمر -رضي الله عنهما-، بل لا يوجد من

---

(١) سورة الإسراء، الآيات رقم: (٤ – ٨).

(٢) انظر: تفسير القمي، ص: (٢/ ١٤).

(٣) سورة الإسراء، الآية رقم: (٥).

(٤) انظر: تفسير العياشي، ص: (٣/ ٣٨)، ومن الملاحظ أن الطبرسي خالفهما فيما ذهبا إليه من تفسير هذه الآية بالقائم وأصحابه كما في مجمع البيان، ص: (٦/ ٥١٥ – ٥١٦).

يتكلم في وقعة الجمل[1]، كما أن أمر القائم لم يكن معروفاً بين الناس، لذا لا يوجد من ينكره أصلاً بينهم ليُنزل الله تعالى في كتابه الكريم ما يتطلب للمنكرين أن يثبتوه، ويحذرهم من مغبة إنكاره.

٣. أنّ هذه الآية الكريمة هي تُخاطب اليهود بني إسرائيل وليس لأمة محمد -ﷺ- أي علاقة بمضمونها، فالله تعالى يقول: ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ﴾[2] فأين الصارف والداعي لترك الخطاب وتحويله من بني إسرائيل إلى أمة محمد -ﷺ-؟[3].

- **الآية الكريمة الرابعة، وهي قوله تعالى:** ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[4]، **وقوله:** ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾[5]، يقول القمي: ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ ما مضى من أخبار الأنبياء ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أخبار القائم، وأما قوله: ﴿أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا﴾ يعني ما يَحدث من أمر القائم -عليه السلام-[6].

---

(١) لم يبيّن البرقعي وجه الاستدلال بعدم حديث الناس عن وقعة الجمل وكيفية الإفادة منه في نقض استدلالهم بهذه الآية على مهديهم، ولعله يعني قول القمي: "يعلو عليكم يقتلوكم" ما يدعيه الشيعة من أن الصحابة قتلوا أهل البيت في وقعة الجمل، واحتجاجهم على ذلك بهذه الآية، وأن هذا الاحتجاج لا يُسعفهم؛ لأن الآية نزلت قبل أن يكون هناك حديثٌ عن وقعة الجمل أصلاً.

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم: (٤).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥١).

(٤) سورة طه، الآية رقم: (١١٠).

(٥) سورة طه، الآية رقم: (١١٣).

(٦) انظر: تفسير القمّي، ص: (٢/ ٦٥)، بينما خالف القمي شيخهم الطبرسي حيث لم يفهم من هذه الآية دلالتها على المهدي كما في قوله: ((معناه أو يجدد القرآن لهم عظة واعتباراً أي =

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الرابعة:**

١. أن سورة طه مكية، وآياتها في مجملها تتحدث عن أهوال يوم القيامة، وفي هذه الآية بالخصوص ما يدل على حديثها عن أهوال القيامة، وسياق الآيات السابقة والتالية يوضح ذلك حيث يقول المولى تبارك وتعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِىَ لَهُۥ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَىِّ ٱلْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[١]، فسياق الآيات الكريمة كان حديثها عن أهوال ومصائب وكربات القيامة، وليس في الاعتقاد بالمهدي الذي يكون ظهوره في الدنيا بما سيقع بعد البعث والنشور وفي عرصات الآخرة في يوم القيامة كما هو سياق الآية.

٢. أنَّ كلمة الذكر تكررت في القرآن الكريم عدَّة مرات، وليس لها تعلق في جميع المواضع التي جاءت فيها بالمهدي، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾[٢]، وهي واضحة في معناها أنه الفهم والحفظ والتدبر ونحو ذلك، ومن المواضع التي وردت بها لفظة "الذكر" في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿إِنَّا

=

يذكروا به عقاب الله للأمم فيعتبروا وقيل: يحدث لهم شرفاً بإيمانهم به)). [مجمع البيان، ص: (٧/ ٤٥)]، وهو ما أكده البرقعي أن المعنى بـ: "الذكر" القرآن الكريم وليس المهدي المنتظر.

(١) سورة طه، الآيات رقم: (١٠٩ – ١١٢).

(٢) سورة القمر، الآية رقم: (١٧).

﴿نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1]، وهي تعني نفس القرآن الكريم المنزل من عند الله تعالى؛ لأن المهدي ليس منزلاً من عند الله تعالى، وهذا يعني أن لفظ "الذكر" في القرآن الكريم ليس له تعلق بالمهدي كما يدعيه الشيعة[2].

- **الآية الكريمة الخامسة، وهي قوله تعالى:** ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ﴾[3]، يقول القمي: ﴿فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأۡسَنَآ﴾ يعني: بني أمية إذا أحسوا بالقائم من آل محمد ﴿إِذَا هُم مِّنۡهَا يَرۡكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرۡكُضُواْ وَٱرۡجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتۡرِفۡتُمۡ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تُسۡـَٔلُونَ﴾[4] يعني: الكنوز التي كنزوها، قال: فيدخل بنو أمية إلى الروم إذا طلبهم القائم –عليه السلام– ثم يُخرجهم من الروم ويُطالبهم بالكنوز التي كنزوها، فيقولون كما حكى الله: ﴿قَالُواْ يَٰوَيۡلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلۡكَ دَعۡوَىٰهُمۡ حَتَّىٰ جَعَلۡنَٰهُمۡ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ﴾[5] قال: بالسيف وتحت ظلال السيوف، وهذا كله مما لفظه ماض ومعناه مستقبل[6]،[7].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الخامسة:**

١. أن هذه السورة نزلت في مكة المكرمة، ولم يكن بمكة من يعرف القائم بخيرٍ أو سوء لكي يخوَّف بنو أمية به، وذلك أن بني أمية وغيرهم آنذاك[8] لم يكونوا

---

(١) سورة الحجر، الآية رقم: (٩).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥١ – ٥٢).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم: (١٢).

(٤) سورة الأنبياء، الآيتان رقم: (١٢ – ١٣).

(٥) سورة الأنبياء، الآيتان رقم: (١٤ – ١٥).

(٦) انظر: تفسير القمي، ص: (٢/ ٦٨).

(٧) وحمل هذه الآية على المهدي: ابن الحُجام كما في تفسيره: "تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله –صلى الله عليهم–"، ص: (١٥٣)، بينما اختلف مع القمي وابن الحُجام كلٌّ من الطبرسي، ص: (٥٨)، والسيد عبدالله شبَّر، في: "تفسير القرآن الكريم"، ص: (٣١٥).

(٨) من قبائل العرب وسائر المشركين.

يخافون من الرسول -ﷺ-، فضلاً عن خوفهم من الحفيد الثاني عشر لسلالة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-.

٢. أن سياق الآيات السابقة واللاحقة لهذه الآية تتعلق بجميع البلدان والقرى وتختص منهم بالظالمين ولا تتعلق ببني أمية فحسب، حيث يقول تعالى: ﴿ مَآ ءَامَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَآ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾ إلى أن قال -جل وعلا-: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ﴾[(١)]، فلا يوجد في الآية ما يفيد قصرها على بني أمية دون غيرهم، فهي تتحدث عن قرى وبلدان وناس كثيرين.

٣. أنه ورد في الآيات الكريمة عددٌ من الأفعال، مثل: ﴿ قَصَمْنَا ﴾، ﴿وَأَنشَأْنَا ﴾، ﴿أَحَسُّواْ ﴾، وجميع هذه الأفعال لا تدلُّ على المستقبل وإنما تدلُّ على فعلٍ وقعَ في الماضي، والمهدي سيأتي في المستقبل.

٤. أن بلدة مكة المكرمة في ذلك الوقت لم تكن قد خربت أو تلاشت لكي ينطبق عليها سياق الآية، وبنو أمية إنما كانوا في مكة المكرمة، مما يعني أن هذه الآية تتحدث عن قرى ومدن أخرى غير بلدة بني أمية.

٥. أن الحقبة الراهنة والحقب التي ستأتي بعد زمن جميعها تخلو من بني أمية حتى يصح أن نقول إنهم إذا ظهر المهدي سوف يفرون من وجهه![(٢)].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات رقم: (٦ - ١٢).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٢)، وهذا ما يبين أن الشيعة حينما يقولون "بنو أمية" ويعيبونهم ويتوعدونهم بالهلاك وبقائمهم إذا ظهر فإنما هم يعنون بذلك الوعيد جميع "أهل السنة والجماعة" وجميع المسلمين خلافاً للشيعة الإمامية، فإنه حتى وإن انقرض ذكرُ بني أمية بعد انقراض دولتهم، فهم يعدون "أهل السنة" أمويين ورثوا كره أهل البيت وبغضهم ومعاداتهم من أسلافهم.

- **الآية الكريمة السادسة، وهي قوله تعالى:** ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[1]، يقول القمي: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ قال: القائم -عليه السلام- وأصحابه، ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ هم آل محمد -صلوات الله عليهم-[2]، ولنفس هذا القول ذهب الطبرسي[3]، والسيد عبدالله شبّر[4]، وابن الجُحام[5] من أن المعنيين بالعباد الصالحين الذين يرثون الأرض هم المهدي وأصحابه.

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية السادسة:**

١. أن أنبياء الله تعالى داود وسليمان -عليهما السلام- كانا من جملة عباد الله الصالحين الذين حكموا الأرض، وكذلك سيدنا موسى -عليه السلام-، ومن بعدهم خاتم الأنبياء محمد -ﷺ- وخلفاؤه الراشدون -رضي الله عنهم- جميعهم من الصالحين، وقد أورثهم الله تعالى الأرض وحكموها، وهذا على معنى أن المقصود بميراث الأرض هو حكمها، مما يعني أن الآية ليست مقتصرة على أفراد معينين، وإنما هي مستوعبة لكل من انطبق ولا يزال ينطبق عليه وصف الصلاح والهداية والاستقامة والأخذ بأسباب النصر والتمكين.

٢. أن سياق الآية الكريمة مما قبلها جاء فيه قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية رقم: (١٠٥).

(٢) انظر: تفسير القمي، ص: (٢/ ٧٧ - ٧٨).

(٣) انظر: مجمع البيان، ص: (٧/ ٩١).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص: (٣٢٢).

(٥) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله -صلى الله عليهم-، ص: (١٥٨).

خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾[1]، ليدُل على أنها تتحدث عن أحداث تكون بعد البعث من القبور وفي يوم النشور، وتبيّن وعد المولى لعباده الصالحين بحكم الأرض.

٣. أن كلمة ﴿ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ في الآية الكريمة جاءت معرَّفة بـ "أل" التعريف، وعليه فهي تشمل جميع الصالحين في جميع الأزمنة والأمكنة، وليس فيها ما يفيد قصر المعنى على فئة من الصالحين دون غيرهم، لا في الماضي ولا في المستقبل الذي لم يأتِ بعدُ.

٤. أن الله تعالى قال بعد هذه الآية: ﴿ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾[2]، وهذه الآية تعني بداهة جميع عباد الله "العابدين"، وتؤكد المعنى الشمولي السابق من غير قصر لها على فئة دون غيرهم، ومن هؤلاء القوم العابدين صحابة رسول الله -ﷺ- الذين استجابوا لرسالته وبشارته، إذ لا يمكن القول أبداً إن هذه الآية لا تشملهم قبل غيرهم[3]، وقد أورثهم الله الأرض والخلافة بعد رسول الله -ﷺ-.

٥. ويضيف الأستاذ م. عبداللهي معنى ثانياً لميراث الصالحين الأرض، ويذكر أنه راجع المصدر الذي أشارت إليه الآية الكريمة، في: "الزبور"، فوجد في سفر المزامير لداود -عليه السلام- النص التالي:

((الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد))[4]، حيث يقول: إنه يتبين مما ورد في "الزبور" أن المقصود من الأرض التي سيرثها العباد الصالحون أنها أرض الجنة، إذ لو كان المقصود أرض الدنيا لما صحَّ قوله أنهم سوف يسكنونها إلى الأبد؛ لأنه من

---

(١) سورة الأنبياء، الآيتان رقم: (١٠٣ - ١٠٤).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: (١٠٦).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٢ - ٥٣).

(٤) المزمور: (٣٧/ العدد: ٢٩) كما ذكره في المصدر التالي.

المعلوم أن أرض الدنيا لن تبقى إلى الأبد ولا الصالحون سيعيشون فيها للأبد، أضف لذلك أن كلمة ﴿ٱلصَّـٰلِحُونَ﴾ في الآية موضع الاستشهاد مُحلاةٌ بالألفِ واللام [ألف ولام الجنس] فهي تشمل جميع الصالحين ولا تختص بصالحي آخر الزمان دون غيرهم[1].

• **الآية الكريمة السابعة، وهي قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[2]، وقوله: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾[3]**، يقول القمي: ((عن أبي عبدالله –عليه السلام– في قوله: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَـٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾ قال: إن العامة يقولون نزلت في رسول الله –ﷺ– لما أخرجته قريش من مكة، وإنما هي للقائم –عليه السلام– إذا خرج يطلب بدم الحسين –عليه السلام– وهو قوله: نحن أولياء الدم وطلاب الدية، ثم ذكر عبادة الأئمة –عليهم السلام– وسيرتهم فقال: ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾))[4]، ووافقه على ذلك من المفسرين الشيعة ابن الجُحام[5]، بينما لم يوافقه الطبرسي[6] ولا السيد عبدالله شبّر[7].

---

(١) كلام الأستاذ م. عبداللهي لم يضعه البرقعي ضمن كلامه، ورأيت مناسبة إيراده في هذا الموضع فكتبته فيه ونقلتُ عنه –أيضاً– في مواضع قادمة في هذا المبحث. [انظر: نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٤٣ – ٤٤)].

(٢) سورة الحج، الآية رقم: (٣٩).

(٣) سورة الحج، الآية رقم: (٤١).

(٤) تفسير القمي، ص: (٢/ ٨٤ – ٨٥).

(٥) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله –صلى الله عليهم–، ص: (١٦٦ – ١٧٠).

(٦) انظر: مجمع البيان، ص: (٧/ ١١٧ – ١١٩).

(٧) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٣٢٦ – ٣٢٧).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية السابعة:**

١. أن السبب الذي دفعهم للقول بحمل الآية الكريمة على القائم هو جهلهم بكتاب الله تعالى، وابتغاؤهم التفرقة بين المسلمين، وذلك لما يلي:

٢. أن هذه الآية تتعلق برسول الله -ﷺ- وأصحابه، ويدلُّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيۡرِ حَقٍّ﴾[1]، و(أُخرجوا) فعل ماضي لا يدل على زمن المستقبل الذي قد يشهد مجيء المهدي وقد لا يشهده، فلا يصح انطباق الآية عليه مستقبلاً لتعلقها بأمر وقع في الزمن الماضي، والآية منطبقة تماماً على رسول الله -ﷺ- وصحابته الكرام حينما أُخرجوا من ديارهم في مكة المكرمة بغير حق فأنزل الله تعالى لهم هذه الآية لتثبيتهم وطمأنتهم.

٣. أن مفسري الشيعة كالطبرسي[2] والطوسي[3] أجمعوا على أن هذه الآية إنما تعني رسول الله -ﷺ- وأصحابه ولا تعني المهدي.

٤. أنه لم يقم أحدٌ بقتال القائم، ولم يقم أحد بإخراجه وأصحابه من ديارهم حتى نقول إن هذه الآية منطبقة عليهم ونزلت بشأنهم.

٥. أن الله -عز وجل- أذن للرسول -ﷺ- وأصحابه بالجهاد بعد أن أُخرجوا من مكة وهاجروا للمدينة، وهذا يعني أن الله تعالى لم يكن قد أذن بالجهاد للمسلمين حينما كانوا في مكة فكيف يؤذن به للقائم وهو لم يهاجر ولم يخرج من دياره؟.

٦. أن هذا الإذن بالجهاد لا يزال باقياً لجميع المسلمين إلى يوم القيامة وبجميع شروطه المعروفة عند أهل العلم ولا يحتاج إلى أن يؤذن إذناً خاصاً لأحدهم كالقائم وأصحابه مرة أخرى.

---

(١) سورة الحج، الآية رقم: (٤٠).

(٢) انظر: مجمع البيان، ص: (٧/ ١٥٢ - ١٥٧).

(٣) انظر: تهذيب الأحكام، ص: (٦/ ١٣٠ - وما بعدها).

٧. أن أداة الوصل ﴿ٱلَّذِينَ﴾ تعود للآية السابقة وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ فلا يصح حملها على المستقبل[١].

• **الآية الكريمة الثامنة، وهي قوله تعالى:** ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[٢]، يقول القمي: ((﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني: رسول الله -ﷺ- ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ﴾ يعني: حسيناً أرادوا أن يقتلوه ﴿ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ﴾ يعني: بالقائم من ولده))[٣]، وقد خصَّ ابن الجُحام هذه الآية في الصحابي علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- دون غيره من الأشخاص[٤]، ولم يوافقهما فيما ذهبا إليه كلٌّ من السيد عبدالله شبّر[٥]، والطبرسي[٦].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثامنة:**

١. أن هذه الآية وسابقتها وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[٧] ولاحقتها[٨] إنما تعني المهاجرين من الصحابة الكرام الذين أُخرجوا من

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٣ - ٥٥).

(٢) سورة الحج، الآية رقم: (٦٠).

(٣) تفسير القمي، ص: (٢/ ٨٧).

(٤) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله، ص: (١٧٥).

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٣٢٨).

(٦) انظر: مجمع البيان، ص: (١٢٥).

(٧) سورة الحج، الآيتان رقم: (٥٨ - ٥٩).

(٨) ليس في لاحقتها ما يفيد ما أشار إليه البرقعي، حيث إن الآية التي بعدها تتحدث في موضوع آخر وهي قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٦١﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن
=

بيوتهم عنوة ثم هاجروا إلى المدينة المنورة، وبعد هجرتهم استولى المشركون على بيوتهم وأموالهم التي تركوها بمكة، وقد قال بذلك الطبرسي[1].

٢. أن هذا الآية إنما تعني انتقام الله تعالى للمهاجرين من المشركين الذين هاجموا المسلمين ابتداءً، فدافع المسلمون عن أنفسهم وحققوا النصر على الكفار وانتقموا منهم بالمثل، وكانت هذه الوقعة في شهر الله المحرم[2] وخشي المسلمون من أن يكونوا قد انتهكوا حرمة الشهر المحرم حتى نزلت الآية مطمئنة إياهم أنه لا بأس بالعقاب بالمثل، وأن الله عفوٌ غفور.

٣. أنه لا علاقة للآية الكريمة بمهدي الشيعة إطلاقاً؛ لأنَّ الأسلوب اللغوي في الآية السابقة لها تنفي ذلك وهي قوله تعالى: ﴿**وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ**﴾ وفعل ﴿**هَاجَرُواْ**﴾ يدل على حدث وقع في الماضي، وأما قائم الشيعة فإنه سيأتي في المستقبل، فلا علاقة للآية بالحديث عنه.

=

دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة الحج، الآية رقم: (٦١ – ٦٤)]، وعليه يكون الاحتجاج ضدهم سليماً **أولاً**: بالفهم الصحيح للآية التي يستدلون بها نفسها، **وثانياً**: بعلاقتها بما قبلها من آيات من غير الآيات اللاحقة لها، والله أعلم.

(١) انظر: مجمع البيان، ص: (٧/ ١٦٥ – ١٦٦).

(٢) يقول القرطبي: ((قال مقاتل: نزلت في قوم من مشركي مكة لقوا قوماً من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم، فقالوا: إن أصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم؛ فناشدهم المسلمون ألا يقاتلوا في الشهر الحرام؛ فأبى المشركون إلا القتال، فحملوا عليهم فثبت المسلمون ونصرهم الله على المشركين؛ وحصل في أنفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء؛ فنزلت هذه الآية)). [الجامع لأحكام القرآن، ص: (١٢/ ٩٦)، وعزاه للماوردي في تفسيره، ص: (٣/ ٨٨)].

٤. أن لازم القول بأن هذه الآية تعني مهدي الشيعة وتبشِّر به القولُ بعدم تجانس كلام الله بتاتاً مع بعضه بعضاً، وهذا عين الباطل والفساد، إذ كيف يسوغ في اللغة التي نزل بها القرآن الكريم تحدياً للعرب الأقحاح آنذاك أن يُخبرنا -جل وعلا- عن أمر في المستقبل بفعل الماضي؟[1].

- **الآية الكريمة التاسعة، وهي قوله تعالى:** ﴿ لَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾[2]، يقول القمي: ((عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: تخضع رقابهم يعني: بني أمية، وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر))[3]، وخالفه السيد عبدالله شبر حيث لم يفسرها بالمهدي ولا ببني أمية كما فعل القمي[4]، وألمحَ الطبرسي لموافقته لقول القمي حينما نقل في تفسيره لهذه الآية روايات تؤيد قول القمي مثل قوله: ((وقال ابن عباس: نزلت فينا وفي بني أمية قال: سيكون لنا عليهم الدولة فتخضع لنا أعناقهم بعد صعوبتها وتلين))[5]، ونقله -أيضا- ابن الجحام[6].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية التاسعة:**

١. أن هاتين الآيتين تردّان أن يكونَ المهدي عندما يظهر سيُعمل سيفه في الناس ويكرههم على الإيمان[7]؛ إذ كيف يجتمع إكراه الناس على الإيمان مع الاستدلال بهذه الآية التي تحث على عدم إهلاك النفس إذا لم يؤمن من عرضت عليه الدعوة، فضلاً عن إعمال السيف فيه كما هو من أعمال مهدي الشيعة؟!.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٤).

(٢) سورة الشعراء، الآية رقم: (٣ – ٤).

(٣) تفسير القمي، ص: (٢/ ١١٨).

(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٣٥٣).

(٥) مجمع البيان، ص: (٧/ ٢٤١).

(٦) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله، ص: (١٩٩ – ٢٠١).

(٧) سيأتي بيان أفعال مهدي الشيعة بعد عصر الظهور وإكراهه الناس على عقيدة الشيعة.

٢. كيف يروي الشيعة عن الصادق أن رقاب بني أمية ستخضع للقائم، وأنه إذا ظهر سوف يقتلهم وينتقم منهم مع أن دولة بني أمية قد انقرضت من أكثر من ألف سنة، ولم يكن مهديهم قد ظهر في وقت حكم بني أمية على الشيعة وعلى غيرهم من الناس، وحتى الآن لم يظهر هذا المهدي، وعلى فرض ظهوره مستقبلاً فلا يوجد شخص من بني أمية موجود ليقتص منه قائمكم؟!، فضلاً عن ردّ الآية التي تستدلون بها إجبار الناس على الإيمان أو إهلاك النفس إذا لم يدخلوا في الإيمان[١].

- **الآية الكريمة العاشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾[٢]، يقول القمي: ((عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: ((نزلت في القايم من آل محمد -عليهم السلام-، هو -والله- المضطر إذا صلى في المقام ركعتين ودعا الله فأجابه ويكشف السوء ويجعله خليفة في الأرض)) وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله))[٣]، ووافقه على ذلك ابن الجُحام[٤]، بينما لم يفسرها بالقائم كلٌّ من السيد عبدالله شبّر[٥]، والطبرسي[٦].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية العاشرة:**

١. أن هذه السورة مكية، وليس هناك أذى وضرر واقعٌ على الشيعة في مكة المكرمة، فلا حاجة لأن يعدهم الله بالمهدي في ثنايا السور المكية لعدم وقوع الضرر والظلم الذي يدعيه الشيعة لأهل البيت كذباً وزوراً.

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٥٥ - ٥٦)، وخطاب الله تعالى في الآية الكريمة لرسوله -ﷺ- بأن لا يُهلك نفسه إن لم يستجيبوا لدعوته، فيكون غيره من باب أولى، قال تعالى: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ﴾ [سورة النور، الآية رقم: (٥٤)].

(٢) سورة النمل، الآية رقم: (٦٢).

(٣) تفسير القمي، ص: (٢/ ١٢٩).

(٤) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله -صلى الله عليهم-، ص: (٢١٠).

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٣٦٧).

(٦) انظر: مجمع البيان، ص: (٧/ ٢٩٧).

٢. أن هذه الآية تدلُّ على قدرة الله تعالى على إجابة الدعاء وكشف السوء والاستخلاف لمن يشاء في الأرض، ولا علاقة لذلك بالمهدي.

٣. أن الآية تدل على دعوة المشركين لتوحيد الله تعالى وترك الشرك، وذلك كما في الاستفهام الإنكاري في الآية نفسها: ﴿أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾(١)، وفي غيرها من آيات السورة كقوله تعالى: ﴿قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَآللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾(٢)، وكقوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾(٣)، وقوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ﴾(٤)، فهذه الآية جاءت لتقرير دعاء الله تعالى وحده ولا علاقة لذلك بالمهدي.

- **الآية الكريمة الحادية عشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٥)، يقول القمي: ﴿وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ يعني القائم -عليه السلام- ﴿لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ ۚ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾(٦)، بينما لم يوافقه على تفسيرها بالقائم الطبرسي(٧)، والسيد عبدالله شبر(٨).

---

(١) سورة النمل، الآية رقم: (٦٤).

(٢) سورة النمل، الآية رقم: (٥٩).

(٣) سورة النمل، الآية رقم: (٦١).

(٤) سورة النمل، الآية رقم: (٦٤).

(٥) سورة العنكبوت، الآية رقم: (١٠).

(٦) انظر: تفسير القمي، ص: (٢/ ١٤٩).

(٧) انظر: مجمع البيان، ص: (٨/ ٣٥٦).

(٨) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٣٧٩).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الحادية عشرة:**

١. أنه لم يورد أحدٌ من المعتبرين[١] علاقة هذه الآية بالمهدي.

٢. أن من مفسري الشيعة كالطبرسي من يقول: إن هذه الآية متعلقة بالمنافقين الذين لا يحتملون الابتلاء في دين الله، وأنهم عند أي إيذاء يرتدون على أعقابهم[٢] فأين علاقتها بالمهدي؟، اللهم إلا تعلق الشيعة بأي وعد والاستدلال به على مرادهم لخلو القرآن الكريم من الدلالة على مهديهم أصلاً.

• **الآية الكريمة الثانية عشرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾**[٣]، يقول القمي: ﴿**وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ**﴾ يعني: القائم -عليه السلام- وأصحابه ﴿**فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ**﴾ والقائم إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنُصّاب هو وأصحابه وهو قول الله: ﴿**إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**﴾[٤]، وبنفس هذا القول قال ابن الجُحام[٥]، بينما لم يحمل السيد عبدالله شبَّر[٦]، والطبرسي[٧] هذه الآية على القائم وأصحابه.

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثانية عشرة:**

١. أنه لا يوجد في الآية الكريمة ما يدلُّ على تخصيصها بالقائم دون غيره من الناس، ويجلّي ذلك علاقة الآية بالآيات الكريمة التي قبلها وهي قوله تعالى:

---

(١) ومنهم: الطبرسي، والسيد عبدالله شبَّر، وهما من وافق القمي في دلالة آيات أخرى على المهدي إلا أنهما لم يوافقاه في دلالة هذه الآية على مهديهم.

(٢) انظر: مجمع البيان، ص: (٨/ ٣٥٦).

(٣) سورة الشورى، الآية رقم: (٤١).

(٤) انظر: تفسير القمي، ص: (٢/ ٢٧٨).

(٥) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي -صلى الله عليه- وآله، ص: (٢٩٤).

(٦) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٤٥٦).

(٧) انظر: مجمع البيان، ص: (٩/ ٤٤ - ٤٥).

﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِرَبِّهِمۡ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمۡرُهُمۡ شُورَىٰ بَيۡنَهُمۡ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ هُمۡ يَنتَصِرُونَ ﴿٣٩﴾ وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٖ سَيِّئَةٞ مِّثۡلُهَاۖ فَمَنۡ عَفَا وَأَصۡلَحَ فَأَجۡرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، فلا يصح فصل هذا السياق عن بعضه وهو يتحدث عن أشخاص عدة وحمله على شخص واحدٍ، فالآية عامةٌ وشاملةٌ لكل من وقع عليه ظلمٌ وبغيٌ، إذ لا يوجد حرج عليه من أن ينتصر لنفسه ممن قام بظلمه وبغى عليه[2].

٢. أن الآية الكريمة تحث الناس على العفو والصلح ابتغاء الأجر من الله، وأنبياء الله تعالى والصالحون من البشر يقتفون آثار أنبيائهم، وهم أولى الناس بالعفو والإصلاح والبحث عن الأجر من الخالق، بينما نجد روايات الشيعة تذكر وتؤكد على أن مهديهم إذا خرج فإنه لا يعفو عمَّن ظلمه وبغى عليه وآل البيت –حسب دعواهم–، بل يقتص منهم ويقاتلهم، وبهذا هو لم يتبع هدي القرآن الكريم الذي أرشد الصالحين للعفو والصلح ابتغاء الأجر من الله تعالى في الآخرة[3].

- **الآية الكريمة الثالثة عشرة، وهي قوله تعالى: ﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ﴾**[4]، يقول القمي: ((﴿ ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ ﴾ قال: خروج القائم –عليه السلام))[5]، ولعلَّه لغرابة هذا الادعاء وبُعده عن القبول بين الناس[6] لم أجد

---

(١) سورة الشورى، الآيات رقم: (٣٨-٤٠).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٧).

(٣) هذا الجواب لم يذكره البرقعي، ولكن رأيته صالحاً للاستشهاد به في هذا الموضع.

(٤) سورة القمر، الآية رقم: (١).

(٥) تفسير القمي، ص: (٢/ ٣٤١).

(٦) وحينما لم يفسر الطبرسي والسيد عبدالله شبر وابن الجحام هذه الآية بالقائم لا يعني ذلك عدم إيمانهم به، ولكن لم يظهر لهما دلالة الآية عليه، وسبق بيان رأيهما في غيرها من الآيات، إلا أن تفسيرهم للآية في غير المهدي يُضعف استدلال الشيعة بهذه الآية على مهديهم.

الطبرسي[١]، والسيد عبدالله شبّر[٢]، وابن الجُحام[٣] أشاروا لوجود معنى متعلق بمهدي آخر الزمان أثناء تفسيرهم لهذه الآية.

- مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثالثة عشرة:

١. أن الآية تتعلق بيوم القيامة؛ لأن قوله تعالى: ((ٱقْتَرَبَتِ ، وَٱنشَقَّ)) فعلان ماضيان، ذلك أن ضمير المتكلم يدل على المستقبل المحقق الوقوع بصيغة الماضي أنه وقع وانتهى، كمثل الآية: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ﴾[٤]، ويمكن فضلاً عن ذلك أن يكون الفعل انشقَّ ماضياً حقيقياً كانشقاق القمر الذي حدث بمكة قبل الهجرة في عصر الرسول -ﷺ-.

٢. أنه لا علاقة لهذه الآية بقيام القائم المنتظر؛ لأنها تتحدث عن القيامة.

٣. أن كلمة: ﴿ٱلسَّاعَةُ﴾ تعني: القيامة وهي من أسماء يوم القيامة، ولا تعني خروج المهدي أبداً؛ لأنه ليس من أسماء المهدي "الساعة"، فمحاولة الشيعة التعلق بالآية كان لاستجداء الدلالة من النصوص القرآنية على مهديهم المزعوم حينما عجزوا عن إثبات نص قرآني واحد في ذلك.

---

(١) مجمع البيان، ص: (٩/ ٢٣٧ - ٢٣٨).

(٢) تفسير القرآن الكريم، ص: (٤٩٤).

(٣) تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله -صلى الله عليهم-، ص: (٣٤٧).

(٤) انظر سورة الكهف، الآية رقم: (٩٩)، وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلْأَجْدَاثِ﴾ [سورة يس، الآية رقم: (٥١)]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ﴾ [سورة الزمر، الآية رقم: (٦٨)]، وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ﴾ [سورة ق، الآية رقم: (٢٠)].

٤. أن هذه السورة مكية وأهل مكة إذ ذاك لم يكونوا قد آمنوا بالنبي -ﷺ- والقرآن الكريم فهل يمكن مخاطبتهم بخليفة النبي -ﷺ- الإمام الثاني عشر قبل أن يخاطبوا بما هو أهم عليهم من فرائض دينهم، ويرسّخ الإيمان لديهم؟.

٥. أن موضوع الآيات التي تليها منقطع الصلة بتاتاً بالقائم حيث يقول الله تعالى: ﴿وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ ۝٣ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّنَ ٱلْأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ ۝٤ حِكْمَةُۢ بَٰلِغَةٌۖ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ﴾[(١)]، وجميعها تشير ليوم "القيامة"[(٢)].

- **الآية الكريمة الرابعة عشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[(٣)]، يقول القمي: ((بالقائم من آل محمد -عليهم السلام- حتى إذا خرج يُظهره الله على الدين كله حتى لا يُعبد غير الله، وهو قوله: يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظُلماً وجوراً))[(٤)]، وقد وافق القمي فيما ذهب إليه السيد عبدالله شبَّر كما في تفسيره للآية التي بعدها حيث قال: ﴿لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾[(٥)] إنَّ ذلك يكون عند خروج المهدي[(٦)]، بينما لا يرى دلالة الآيات على المهدي كلٌّ من ابن الجُحام[(٧)]، والعلامة الطبرسي[(٨)].

---

(١) سورة القمر، الآيات رقم: (٢-٥)، انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٧ - ٥٨).

(٢) انظر: تحقيق علمي [النسخة المنشورة إلكترونياً]، ص: (٥٩).

(٣) سورة الصف، الآية رقم: (٨).

(٤) تفسير القمي، ص: (٢/ ٣٦٥).

(٥) سورة الصف، الآية رقم: (٩).

(٦) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٥١٥).

(٧) انظر: تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله -صلى الله عليهم-، ص: (٣٨٢).

(٨) انظر: مجمع البيان، ص: (٩/ ٣٥٤).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الرابعة عشرة:**

١. أن الكفار لم يسمعوا باسم القائم أصلاً، وعدائهم قائمٌ مع الدين الإسلامي ورسل الله تعالى الذين جاؤوا بغير ملتهم وبغير دين آبائهم، فلماذا يناوئون مهدي الشيعة وهم لا يعرفونه؟.

٢. أننا نسألهم أين كلمة "القائم" في الآية الكريمة؟؛ فقد خلت هذه الآية من التصريح بذكره كغيرها من الآيات التي لم تذكره بشيء.

٣. أن الله تعالى لا يُعجزه ولا يُكرثه أن يجعل أمر مهدي الشيعة وإمامهم الثاني عشر وأفعاله بعد الظهور ظاهرةً مبينةً في القرآن الكريم، ولكنه تعالى لم يذكر ذلك الذي يجعله الشيعة من أصول دينهم في كتابه الكريم مع ذكره تعالى لما هو أقل منه شأناً، مما يعني عدم وجود شيءٍ لقائم الشيعة واجب الإيمان، وأنه خرافة(١).

- **الآية الكريمة الخامسة عشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾(٢)، يقول القمي: ((يعني: في الدنيا بفتح القائم))(٣)، بينما قال الطبرسي: إنه فتح مكة، ولم يشر إلى أنه فتح في الدنيا بالقائم(٤)، ووافقه على ذلك السيد عبدالله شبَّر أنه فتح مكة المكرمة(٥).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الخامسة عشرة:**

١. أن الفتح القريب الوارد ذكره في الآية الكريمة هو فتح مكة المكرمة وليس ظهور المهدي الذي يتأول الشيعة هذه الآية لظهوره.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٨ - ٥٩).

(٢) سورة الصف، الآية رقم: (١٣).

(٣) تفسير القمي، ص: (٢/ ٣٦٦).

(٤) انظر: مجمع البيان، ص: (٩/ ٣٥٦).

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٥١٦).

٢. نقول لهم: كيف يصح أن يخاطب الله سبحانه وتعالى أصحاب رسول الله -ﷺ- الحاضرين ذلك الوقت بما يُفهم منه أنكم إذا جاهدتم وقاتلتم فإن الفتح لن يكون على أيديكم، وليس لكم الظفر به، وإنما سيكون الفتح على يد القائم؟.

٣. على صحة التسليم للشيعة بأن المقصود بالفتح هو ظهور الإمام الثاني عشر المنتظر، فلماذا لم يُنقل عن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم- سؤالهم رسول الله -ﷺ- عن هذا القائم الذي سيكون الفتح على يديه؟، حتى يأتيهم الجواب منه -ﷺ- بأنه سيأتي بالفتح بعد ألوف السنين![1].

- **الآية الكريمة السادسة عشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا﴾[2]، يقول القمي: ((عن أبي بصير[3] في قوله: ﴿فَمَا لَهُ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ﴾[4] قال: ما له قوة يقوى بها على خالقه ولا ناصر من الله ينصره إن أراد به سوءًا، قلت: إنهم يكيدون كيداً؟ قال: كادوا رسول الله -صلى الله عليه وآله- وكادوا علياً -عليه السلام- وكادوا فاطمة -عليها السلام- فقال الله: يا محمد، إنهم يكيدون كيداً، وأكيد كيداً، فمهل الكافرين يا محمد أمهلهم رويداً لوقت بعث القائم -عليه السلام- فينتقم لي من الجبارين والطواغيت من قريش وبني أمية وسائر الناس))[5]، بينما لم يوافقه على هذا المعنى الطبرسي[6]، والسيد عبدالله شبَّر[7].

---

(١) انظر: المرجع السابق، ص: (٥٩).

(٢) سورة الطارق، الآيات رقم: (١٥-١٧).

(٣) أبو بصير: ليث بن البختري، مضى التعريف به.

(٤) سورة الطارق، الآية رقم: (١٠).

(٥) تفسير القمي، ص: (٢/ ٤١٦).

(٦) انظر: مجمع البيان، ص: (١٠/ ٦٠٢).

(٧) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٥٥٥).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية السادسة عشرة:**

١. أن هذه السورة نزلت في مكة المكرمة، وفي العهد المكي لا يوجد حاجة للتبشير بظهور المهدي حيث إن الظلم الذي يدعيه الشيعة ضد أهل البيت لتوه لم يقع عليهم وقت وجود رسول الله -ﷺ- بينهم، مما يعني كذب هذه الرواية، وعدم صحة القول بأن معنى الآية هو بعث القائم وانتقامه من قريش، وبنو أمية الذين لم يكونوا قد تولوا الحكم.

٢. أن معنى هذه الآيات هو تهديد الله تعالى للكفار الذين كانوا يكيدون لرسول الله -ﷺ- فوعده الله تعالى بأنَّ كيده -جلَّ وعلا- ضدهم(١) سيأتيهم بعد فترة الإمهال من الله تعالى لهم.

٣. أنه يلزم من قول الشيعة بأن معنى الإمهال الوارد في الآية وقوعه آخر الزمان يفيد أنه لا معنى لتهديد الكفار بالإمهال القليل إذا قلنا إن جميع هذا مؤجل ومؤخر إلى حين ظهور المهدي في آخر الزمان.

٤. أن قدرة الله تعالى ترد هذا التأويل الفاسد للآية الكريمة، إذ لا يعقل أن يدع الله تعالى صناديد وكفار قريش وطواغيتهم يعادون الدعوة ويكيدون لرسوله الكريم -ﷺ- وآل بيته ولا ينتقم الله منهم(٢).

---

(١) وصفُ الله تعالى بصفات الكيد ومثلها المكر والنسيان والمقت إنما هو في القرآن الكريم من باب المقابلة والمجازاة من نفس فعل العبد فيعامله الله تعالى بنفس فعله جزاءً له، ولكن لا يوصف الله تعالى بتلك الصفات ابتداءً كغيرها من صفات الكمال والجمال، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمۡ﴾ [سورة التوبة، الآية رقم: (٦٧)]، وقوله تعالى: ﴿وَيَمۡكُرُونَ وَيَمۡكُرُ ٱللَّهُۖ وَٱللَّهُ خَيۡرُ ٱلۡمَٰكِرِينَ﴾ [سورة الأنفال، الآية رقم: (٣٠)]، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((وليس المكر كالمكر، ولا الكيد كالكيد)). [الرسالة التدمرية، ص: (٢٦)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٩ - ٦٠).

- **الآية الكريمة السابعة عشرة، وهي قوله تعالى: ﴿وَٱلَّيۡلِ إِذَا يَغۡشَىٰ ۝١ وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾**[1]، يقول القمي: ((﴿وَٱلنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ﴾ قال: النهار هو القائم -عليه السلام- منّا أهل البيت، إذا قام غلب دولته الباطل، والقرآن ضرب فيه الأمثال للناس وخاطب الله نبيه -ﷺ- به ونحن، فليس يعلمه غيرنا))[2]، بينما لم يوافقه الطبرسي[3]، ولا السيد عبدالله شبَّر[4] على هذا التفسير.

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية السابعة عشرة:**

١. أن الليل والنهار آيتان من آيات الله تعالى، وقد أقسم بهما سبحانه، ولو أراد الله تبارك وتعالى أن يقسم بالخليفة الراشدي[5] الثاني عشر لأقسم به صراحة كما أقسم بغيره من سائر مخلوقاته تعالى.

٢. أن قول الشيعة بعدم إرادة الله تعالى الإقسام صراحة بالإمام الثاني عشر هو كمن ينسب خُلُق التقية الذي يفعله البشر بينهم لله تقدس وتنزه عما يقول الظالمون فيه علواً كبيراً[6].

---

(١) سورة الليل، الآيتان رقم: (١ – ٢).

(٢) تفسير القمي، ص: (٢/ ٤٢٥).

(٣) انظر: مجمع البيان، ص: (١٠/ ٦٣٨).

(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٥٥٩).

(٥) الخلفاء الراشدون المهديون هم أبو بكرٍ وعمر وعثمان وعلي ومن انتهج بنهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين، والبرقعي حينما يصف إمام الشيعة الثاني عشر بالرشد فذلك من باب التهكّم وبيان أن إمامهم وخليفتهم من أبعد الناس عن الرشد والهدى في أفعاله إذا ظهر بعد غيبته.

(٦) لم أجد فيما بين يدي من تفاسير الشيعة من يقول من مفسريهم بأن الله تعالى لم يرد الإقسام صراحة بالإمام الثاني عشر، ولعل البرقعي بخبرته الواسعة بهم ومعرفته بطريقتهم في التفكير والفهم يفترض ما يدور في أذهانهم من اعتراض، ثم يجيب عنه، كما هو واضح في جوابه الثالث أيضاً؛ وذلك ليغلق أي مدخل يسمح لهم بالاحتجاج بالآية على مهديهم المزعوم.

٣. أن القول بما سبق يجعل هذا الإمام الخُرافة مقدساً أو ذا شأنٍ عند الله تعالى، ولذا أقسم به في كتابه، وهذا هو الباطل بعينه[١].

- **الآية الكريمة الثامنة عشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡمُشۡرِكُونَ﴾[٢]، يقول القمي: ((فإنها نزلت في القائم من آل محمد وهو الذي ذكرناه مما تأويله بعد تنزيله))[٣]. ووافقه على ذلك الطبرسي[٤]، والسيد عبدالله شبَّر[٥]، وبيَّن العلامة العيَّاشي وجه احتجاج الشيعة بالآية على مهديهم أنه إذا ظهر بعد غيبته لم يبقَ مشركٌ بالله العظيم ولا كافرٌ إلا كره خروجه[٦].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثامنة عشرة:**

١. أن الله تعالى قال في الآية: ﴿رَسُولَهُۥ﴾، ولم يقل: (إمامه)، أو: (قائمه)، والرسول -ﷺ- شيء، والقائم المهدي أو الإمام شيءٌ آخر.

٢. أنكم أيها الإمامية تقولون: إن القائم إذا ظهر فسيجعل الخلق جميعهم مسلمين، وحتى يستقيم لكم القول بأن القائم سيجعل جميع الناس مسلمين كان لابد من أن تكون الآية: ((ليمحو الأديان كلها))، أو: ((ليجعل الخلق جميعهم مسلمين))، ولكن الله تعالى قال في محكم التنزيل: ﴿لِيُظۡهِرَهُۥ﴾ إذ لا مندوحة عن أن يقارعها الإسلام بالحُجة ويَظهر عليها فيكون لذلك الوقع الحسن في صدور المسلمين، فيكون الإسلام ظاهر وغالب عليها بالحجة والسنان أما غيره من الأديان فمهزومة ولا حجة

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٠).

(٢) سورة الصف، الآية رقم: (٩).

(٣) تفسير القمي، ص: (١/ ٢٨٩).

(٤) انظر: مجمع البيان، ص: (٥/ ٣٤).

(٥) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٢٠٣).

(٦) انظر: تفسير العياشي، ص: (٢/ ٢٣١).

لها، ومن هنا كان ظهور الإسلام على جميع الأديان، وقد تكرر هذا المعنى في جملةٍ من الآيات، منها قوله تعالى: ﴿فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾[(١)]، والظهور في هذه الآية يعني الغلبة للإسلام على الأديان الأخرى وليس محوها أو جعل جميع البشر مسلمين مؤمنين بعقيدة الشيعة.

٣. أننا نقرأ في القرآن الكريم أن الكفار والمشركين وفِرق اليهود والنصارى كلهم دائمون إلى يوم القيامة ولن ينمحي ذكرهم أبداً[(٢)]، وحينئذ فالقول إن جميع الأديان يمحوها المهدي هو قول مخالفٌ للقرآن[(٣)].

٤. يقول الأستاذ المصلح م. عبداللهي: ((إظهار دين الحق على الدين كله إنما تم من خلال رسول الله محمد -ﷺ-، وعلى هذا المعنى قال بعض المفسرين إن هذا إشارة إلى غلبة محمد -ﷺ- وانتصاره على الكفار وأهل الكتاب في ميادين القتال))[(٤)].

ورجّح المعنى الأول أن المقصود بالظهور على الدين كله هو دين الحق يظهر على جميع الأديان من خلال دعوة رسول الله -ﷺ-، وقد حدث هذا فعلاً ولا يزال حادثاً، فدين الإسلام ظاهر، ويخشى منه الأعداء حتى في حالات ضعفه، ولذلك نجدهم يحيكون له ولدوله وأتباعه المؤامرات والمكايد، ويحيون بين المسلمين بذور التفرقة

---

(١) سورة الصف، الآية رقم: (١٤).

(٢) ويدل على بقائهم ليوم القيامة قول الله تعالى عن اليهود: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [سورة المائدة، الآية رقم: (٦٤)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦١).

(٤) نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٤٧).

والعصبية، ويسقون جذوع البدع والشرك.

- **الآية الكريمة التاسعة عشرة، وهي قوله تعالى:** ﴿لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾[1]، أخرج الصدوق عن جعفر الصادق أنه قال: ((المتقون شيعة علي -عليه السلام- والغيب فهو: الحجة الغائب))[2]، وقال الطبرسي: ((ويدخل فيه ما رواه أصحابنا من زمان غيبة المهدي -عليه السلام- ووقت خروجه))[3]، ويقول عبدالله شبَّر في: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾ بما غاب عن حواسهم من معرفة الصانع وصفاته والنبوة وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنة والنار[4].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية التاسعة عشرة:**

١. نقول لهم: من المتقون؟ هل هم فئة محددة من البشر لا يزيدون ولا ينقصون؟ هل كان منهم قبل ظهور المهدي أحد أم جميعهم لا يأتون إلا بعد ظهوره؟ لاشكَّ أن رسول الله -ﷺ- مِن هؤلاء المتقين، بل هو أولهم وسيدهم ومنهم صحابته الكرام -رضوان الله عليهم-، ولم يكن سيد البشر -ﷺ- ولا الصحابة يؤمنون بهذه الإمامة أصلاً لحدوثها بعدهم بزمن.

٢. أن الغيب هو ما يغيب عن حواس البشر كوجود الله تعالى والجنة والنار والبرزخ وغيرها، ومنه قوله سبحانه: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾[5]، وأما الإمام الغائب فسيظهر في الدنيا وحينها لن يعد غيباً، وهذا يعني أن الآية متعلقة بما غاب عن الناس في هذه الدنيا، بخلاف الغائب المنتظر الذي سيظهر قبل يوم القيامة فلا يعدُّ غيباً.

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: (٢ – ٣).

(٢) كمال الدين وتمام النعمة، ص: (١٨).

(٣) مجمع البيان، ص: (١/ ٤٨).

(٤) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٤٠).

(٥) سورة يس، الآية رقم: (١١).

٣. ذكَرَت الآية أنه على المتقين الإيمان بالغيب؛ فإذا ظهر الإمام الغائب فما معنى إيمانهم بغيبة المهدي الذي أرشدتهم إليه الآية وقد أصبح الغائب ظاهراً بينهم(١).

- **الآية الكريمة العشرون، وهي قوله تعالى:** ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ﴾(٢).

حيث يقول القمي: ((خاطب الله الأئمة ووعدهم أن يستخلفهم في الأرض من بعد ظلمهم وغصبهم فقال: "وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم – إلى قوله – لا يشركون بي شيئاً" وهذا مما ذكرنا أن تأويله بعد تنزيله وهو معطوف على قوله: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾(٣)))(٤).

ويقول الطبرسي: ((وتضمنت الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٤)، نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٤٦)، ومما يُعترض به عليهم في هذا الموضع أنه هل ستكون ثمة تعليمات أخرى في "مصحف فاطمة" الذي يدعيه الشيعة، ويتضمن شريعة ما بعد الظهور التي ستخلو من التقية وستكون الدولة فيها لهم؟ حيث إنه كما سبق بهذا المبحث كثيرٌ من آيات القرآن الكريم يتأولونها في غياب مهديهم، فإذا ظهر المهدي هل ستبقى هذه الآيات تُبشر به وتطلب منهم انتظاره والإيمان بغيبته وهو قد ظهر، أم سيكون هناك قرآن آخر يأتي به الإمام الثاني عشر؟.

(٢) سورة النور، الآية رقم: (٥٥).

(٣) سورة النور، الآية رقم: (٣٧).

(٤) تفسير القمي، ص: (١/ ١٠٨).

وارتفاع الخوف عند قيام المهدي -عليه السلام- منهم))(١).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية العشرين:**

١. أن المخاطَبين في هذه الآية هم رسول الله -ﷺ- وأصحابه الذين وعدهم الله -عز وجل- بالخلافة في الأرض، وهذا ما حدث بالفعل وأثبتته السيرة والأحداث في عهد رسول الله -ﷺ- أنه عندما أصبح المسلمون مؤمنين حقاً بما أمرهم الله -عز وجل- بالإيمان به، وعاملين بذلك، وصابرين في دعوتهم إليه، كانوا هم الذين استحقوا أن يَستخلفهم الله في الأرض ويُخضع لهم الكفار والمشركين ليقيموا حكم الله في الأرض.

٢. يدلُّ على صحة ذلك ما جاء في نهج البلاغة حينما استشار عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- عليَّ بن أبي طالب بشأن توجهه لمساعدة جيش المسلمين في إيران حيث أشار علي لهذه الآية وأعقبها بقوله: ((نحن على موعد من الله والله منجز وعده وناصر جنده))(٢).

٣. أن ادّعاء الشيعة ربط الآية بالمهدي المنتظر فيه عبثٌ بالقرآن الكريم حيث إن المهدي لم يكن موجوداً آنذاك ولا أي أثر من آثاره المزعومة، والآية إنما تتحدث عن وعد الله تعالى لرجال الصدر الأول من الإسلام، وهو ما أكدته مقولة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-(٣).

---

(١) مجمع البيان، ص: (٧/ ٢٠٠ - ٢٠١).

(٢) الخطبة رقم: (١٤٦)، ولو استشكل الشيعة بأن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يعني بقوله "نحن على موعد من الله" أنهم الأئمة؟ فالجواب: أنه لا يمكن أن يعني بهم الأئمة الاثني عشر؛ لكون الذي استشاره هو الخليفة الراشد عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فأجابه بالآية وأعقبها بهذه المقولة، وليس عمر من الأئمة الاثني عشر الذين يزعمهم الشيعة، فكيف يعده علي بن أبي طالب بالاستخلاف في الأرض وهو من غير الأئمة؟!.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٦).

٤. ويوافقه الأستاذ م. عبداللهي أن المعنيين بالآية هم أولئك الذين سمعوها في وقت نزولها على رسول الله -ﷺ-، وأن معناها أن يَخلف المؤمنون الكفار، ويتغلبوا عليهم بمكة وما حولها، وهو ما وقع في صدر الإسلام كما في السير حينما خلف المؤمنون الأرض وحكموها، وكما في دعاء الوحدة الذي نادى به المؤمنون عند فتح مكة المكرمة: "لا إله إلا الله وحده، أنجز وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده"(١).

- **الآية الكريمة الحادية والعشرون، وهي قوله تعالى:** ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾(٢)، يقول القمي: ((المخاطبة للنبي -ﷺ- وما وعد الله به رسوله -ﷺ- فإنما يكون بعده، والأئمة يكونون من ولده، وإنما ضرب الله هذا المثل لهم في موسى وبني إسرائيل وفي أعدائهم بفرعون وأصحابه حتى أهلكهم الله، وكذلك أهل بيت رسول الله -ﷺ- أصابهم من أعدائهم القتل والغضب ثم يردهم الله ويرد أعدائهم إلى الدنيا حتى يقتلوهم))(٣)، وبمثله قال الطبرسي(٤).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الحادية والعشرين:**

١. أن هذه الآية تتعلق بفرعون وبني إسرائيل المذكورين في الآيتين قبلها حيث قال الله تعالى فيهما: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ

---

(١) انظر: نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٤٨ - ٤٩).

(٢) سورة القصص، الآية رقم: (٥).

(٣) تفسير القمي، ص: (٢/ ١٣٣).

(٤) انظر: مجمع البيان، ص: (٧/ ٣١٠ - ٣١١).

أَن نَّمُنَّ﴾[1] فسياق الآية يُحدد أن الحديث فيها كان عن نبي الله موسى –عليه السلام– وعتو فرعون، وهذا يرد استدلالهم بها.

٢. أن قوله تعالى: ﴿ٱسۡتُضۡعِفُواْ﴾ فعلٌ يدل على حدثٍ وقع في الماضي ولا يدلُّ على حدثٍ سوف يقع في المستقبل. ولو كان المقصود به حدثٌ سوف يقع في المستقبل لكان سيُقال: ((ونريد أن نمنَّ على الذين سيُستضعفون في الأرض)) حتى ننتظر نحن هؤلاء القوم الذين سوف يُستضعفون في المستقبل، وهم حسب ادعاء الشيعة الأئمة وشيعتهم، ولكن الآية الكريمة جاءت في الحدث عن موسى –عليه السلام– وقومه الذين سبقونا في الزمان وحكى لنا ربنا قصتهم.

٣. أن إرادة الله تعالى في قوله: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾ قد وقعت وتحققت كما في الآيات الكريمة من قوله تعالى: ﴿وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلۡتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرۡعَوۡنَ لِيَكُونَ لَهُمۡ عَدُوّٗا وَحَزَنًاۗ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُواْ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٖ لِّي وَلَكَۖ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصۡبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًاۖ إِن كَادَتۡ لَتُبۡدِي بِهِۦ لَوۡلَآ أَن رَّبَطۡنَا عَلَىٰ قَلۡبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِۖ فَبَصُرَتۡ بِهِۦ عَن جُنُبٖ وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ فَقَالَتۡ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدۡنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَيۡ تَقَرَّ عَيۡنُهَا وَلَا تَحۡزَنَ وَلِتَعۡلَمَ أَنَّ وَعۡدَ ٱللَّهِ حَقّٞ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا

(١) سورة القصص، الآيات رقم: (٣–٥).

بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾[1]، وهذا الأمر يفهمه كل من يقرأ الآيات فقد آتاهم الله الحكم والإمامة والعلم وأورثهم الأرض.

٤. أن قوله في الآية: ﴿ٱلْأَرْضِ﴾ جاءت معرفة بـ "أل العهد"، وهذه إشارة إلى أن الأرض المذكورة والمعروفة وليس المقصود منها مطلق الأرض، أو أرضٌ غير معروفة، وذلك مثل قوله تعالى لرسوله -ﷺ-: ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا﴾[2]، حيث إنه من الواضح أنه ليس المقصود من الأرض فيها الكرة الأرضية، وإلا لأصبح معنى الآية أن المشركين كادوا أن يُخرجوا النبي -ﷺ- من كوكب الأرض، وإنما المقصود بالأرض مكة المكرمة والمدينة المنورة، وكذا وعدُ الله تعالى لموسى -عليه السلام- وقومه بالمنِّ عليهم بحكم الأرض التي استضعفوا فيها، حيث جاءت معرّفة بأل العهد وهي أرض مصر.

٥. أن القصد من الأئمة في الآية هم جميع بني إسرائيل في وقت سيدنا موسى -عليه السلام- وليسوا أئمة الشيعة زعماء الحكم والسياسة[3].

٦. أن هذه الآية تُشبه قوله تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[4]، فكما أن المهاجرين والأنصار كانوا أئمة حيث أمر تعالى من جاء بعدهم أن يتبعهم

---

(١) سورة القصص، الآيات: (٦ – ١٤).

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم: (٧٦).

(٣) وفي الحكم والسياسة فليس أئمة الشيعة بزعماء حكم وسياسة عدا الخليفة الراشد علي ابن أبي طالب وابنه الحسن -رضي الله عنهما-، ولم تطل مدة خلافتهما، وحدث فيها ما حدث من نزاع وشقاق، وأما البقية من أئمة الشيعة المزعومين فلم يتولَّ أحدهم حكماً ولا عرفت عنهم سياسة، بل ولم يشتهروا بين الناس بالإمامة في العلم الشرعي كشهرة غيرهم، عدا ما نُقل عن جعفر الصادق والكذب فيه من قبل الشيعة كثير، وهذا من أقوى وأجلى الردود على الشيعة.

(٤) سورة الفرقان، الآية رقم: (٧٤).

بإحسان فقال: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ﴾[1] فيطلبون منه تعالى أن يجعلهم أئمة هدى، بل ويَعِدُ اللهُ من اتبع نهجهم أن ينالَ ما نالوه.

٧. أن حملهم الآية التي يدل سياقها ولغتها على موسى -عليه السلام- وقومه على المهدي المنتظر بقوة الروايات المكذوبة هو تغييرٌ لمعنى الآية التي تتحدث عن أمر ماضٍ ليجعلوها تتحدث عن أمر مستقبلي[2].

٨. ويوافق السيد البرقعي المصلح م. عبداللهي، حيث دعا الشيعة للنظر في سياق الآيات التي قبلها مباشرةً، وأضاف في إيضاحه قوله: لماذا استخدم الله تعالى صيغة المضارع: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ﴾؟ والجواب: ليبين المولى سبحانه أن منّه كان على نبيه موسى -عليه السلام- وعلى المستضعفين من بني إسرائيل بالتمكين في الأرض إنما سيكون بعد استضعاف فرعون لهم كما جاء في نص الآية التالية مباشرةً بقوله: ﴿وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا﴾[3]،[4].

- **الآية الكريمة الثانية والعشرون، وهي قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾[5]**، أخرج ابن الجُحام عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: ((الأدنى: غلاء السعر، والأكبر: المهدي بالسيف))[6]، وذهب الطبرسيإلى أن العذاب الأدنى الدابة والدجال[7]، أما السيد عبدالله شبَّر فذهب إلى أنه في الرجعة[8].

(١) سورة التوبة، الآية رقم: (١٠٠).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٥ - ٦٦).

(٣) سورة القصص، الآية رقم: (٦).

(٤) انظر: نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٤٤).

(٥) سورة السجدة، الآية رقم: (٢١).

(٦) تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله -صلى الله عليهم-، ص: (٢٤١).

(٧) انظر: مجمع البيان، ص: (٨/ ٤٣٠).

(٨) انظر: تفسير القرآن الكريم، ص: (٣٩٦).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالآية الثانية والعشرين:**

١. أن هذه الآية مكية، وهي موجهة لأهل مكة الذين لم يكن أغلبهم يؤمن برسول الله -ﷺ-، فكيف يتوعدهم الله تعالى بمعاقبتهم بالمهدي مع أنَّ عقوبة الله الشديدة المعجزة هي النار، وهي أشد من أي عقوبة أخرى، وهي العقوبة القاسية التي يقابلها النعيم الخالد في الجنة، ومع ذلك فلا يتوعدهم الله بالعذاب والنكال في جهنم وإنما يتوعدهم بالعقاب بالمهدي؟!.

٢. أن المقصود بالآية بيان عاقبة الكفار والفساق، ودليل ذلك القرينة التي قبلها المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلَّذِينَ فَسَقُواْ فَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَآ أُعِيدُواْ فِيهَا وَقِيلَ لَهُمۡ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلنَّارِ ٱلَّذِي كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ﴾[1]، ثم جاءت الآية بعدها مكمّلة في بيان عذاب هؤلاء الذين فسقوا والمكذبين وليس فيها إشارة للمهدي كما يدعيه الشيعة.

٣. أن في ربط هذه الآية الكريمة الموضّحة لعذاب الفُسَّاق بالمهدي المنتظر إنما هو تفسيرٌ للمهدي الذي ينتظره الناس بعد ظلم وقهر بأنه عذابٌ وهلاكٌ لهم، كلا، بل هو العذاب الأكبر الذي ينتظرهم، وكان من المفترض أن يكون هادياً للعالمين.

٤. أن الله تعالى بيَّن معنى العذاب الأكبر في غير موضع من كتابه العزيز حيث يقول تعالى: ﴿فَأَذَاقَهُمُ ٱللَّهُ ٱلۡخِزۡيَ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ ٱلۡعَذَابُۖ وَلَعَذَابُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُ﴾[3]، ويقول: ﴿إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ٢٣ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلۡعَذَابَ ٱلۡأَكۡبَرَ﴾[4]، مما يعني أن عذاب الله تعالى الأكبر الذي توعد به

---

(١) سورة السجدة، الآية رقم: (٢٠).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم: (٢٦).

(٣) سورة القلم، الآية رقم: (٣٣).

(٤) سورة الغاشية، الآيتان رقم: (٢٣ - ٢٤).

الفساق والمجرمين والعصاة إنما هو جهنم وبئس المصير، وللمؤمنين الصادقين جنات النعيم[1].

- **الخلاصة**: بالرغم من تمسك الشيعة بأن القرآن الكريم يدل على مهديهم إلا أن الآيات التي يستدلون بها على دعواهم خالية من دليل صريح أو كناية على ما يريدون وما يعتقدونه فيه.

وقد اعتاد علماء الشيعة ومفسروهم حمل بعض الآيات التي تحدثت عن أمور صريحة على مهديهم، وقد برع البرقعي -رحمه الله- وأجاد في كشف فساد تأويلهم لتلك الآيات على ما يريدون، ومن غير نظر في سياقها القبلي والبعدي ومن غير وزنٍ للآية بالآيات الكريمة الأخرى المماثلة، وبلا نظر أو إعمال لقواعد اللغة العربية.

بل يحملونها على ما يريدونه منها قسراً وتلاعباً بالقرآن الكريم، ويلوون معانيها لتوافق مع ما يعتقدونه في المهدي، وإن كانت حقيقة الآيات تعني عكس ما يريدونه تماماً.

ونجد أسماء الأنبياء مذكورة في آيات كثيرة، ومن هم أقل من الأنبياء رتبة كبعض الصحابة -رضي الله عنهم-، فقد ذكر منهم في القرآن الكريم زيد بن حارثة -رضي الله عنه-[2].

في حين أن أئمة الشيعة لا يوجد لهم ذكر في كتاب الله، فضلاً عن الإمام الغائب الذي بالغوا في ذكر صفاته وسماته وأعماله وخصائصه حتى فاق بذلك ما للأنبياء -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين-.

والله تعالى وصف كتابه الكريم بقوله: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾[3]، فأين

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٠ - ٧١).

(٢) قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا﴾ [سورة الأحزاب، الآية رقم: (٣٧)].

(٣) سورة الأنعام، الآية رقم: (٣٨).

ذكر مهدي الشيعة فيه؟، وقال -عز وجل-: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾[1].

فلم لا يُذكر بيانٌ شافٍ للتائه لمهدي الشيعة في القرآن الكريم؟، وهذا أهم أمر في دينهم الذي يرتكز وجوده الحالي على الإمام الثاني عشر ولا يوجد له ذكر في الكتاب الكريم!

وقد وجد في كتاب الله ما هو أقل شأناً في دين الله، كما قال تعالى: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَـٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾[2]، فأيهما أشد أثراً على دين المرئ أن يُترك ذكر الإمام الثاني عشر في القرآن الكريم أم أن يترك ذكر أنواع الأطعمة والأشربة المحرمة والمباحة؟، ومع ذلك لم يُذكر خاتم الأئمة المعصومين في القرآن الكريم كما يدعونه.

وهذا ما دعاهم لتأويل كثير من الآيات لما يريدونه[3]، أو أن بعضهم تعسّف في قوله، وجازف ونطق بالكفر حينما ادعى وقوع التحريف في القرآن الكريم وسقوط اسم علي والأئمة منه.

ولما كانت دلالة القرآن الكريم لا تسعفهم فيما يريدون لجؤوا للكذب في السنة النبوية، ومحاولة إثبات إمامة مهديهم المنتظر بالوضع والكذب في الأحاديث، وهو ما سيكون بيان موقف البرقعي منه في المبحث التالي -بمشيئة الله تعالى-.

---

(١) سورة النحل، الآية رقم: (٨٩).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: (٩٦).

(٣) أفرد البرقعي باباً في رسالته: "نقد المراجعات" بعنوان: (التأويلات الباطنية لآيات القرآن)، وذكر نماذج من تأويلات الشيعة لآيات القرآن الكريم، وحملهم لها قسراً على أئمتهم الاثني عشر، وأنهم دسّوا في القرآن أسماء أئمتهم دساً، وحرفوه، ويقولون في مجالسهم: هذا القرآن بدون الإمام لا ثمن له ولا يعبأ به. [انظر: نقد المراجعات، ص: (٢٠، ٣٠)].

المبحث الثاني: الروايات التي يستدلون بها على المهدي.

سبق بيان موقف البرقعي من أسانيد الروايات والأخبار عند الشيعة الإمامية الواردة في المهدي[١].

وفي هذا المبحث سيتضح موقفه من متون الروايات الدَّالة على ظهور مهدي الشيعة، وبيان رأيه في مضامينها، فقد أورد الشيعة في مهديهم روايات عدة، وبأسانيد تفتقد لأقل شروط قبول الرواية، ومتون ومضامين تتعارض مع نصوص القرآن الكريم والروايات الأخرى الواردة فيه.

وإذا كان حال رواياتهم ذات أسانيد ضعيفة ورواة مجاهيل غير صالحين للقبول[٢] فهل كانت مضامين مروياتهم على درجة من القبول وسلامة الاستئناس بتلك المضامين في إثبات هذه العقيدة! بحيث يصبح من المحتمل أمام الباحث أن يضم هذه الروايات غير الصحيحة إلى غيرها من الحسن فتشهد لها وتقوّيها، حتى إذا كان رجالها وأسانيدهم لا يتوفر فيهم بعض شروط القبول؟.

ولقد برز في طريقة البرقعي في معالجة هذه الروايات اتخاذه موقفاً حازماً من غير الصحيحة منها، حتى وإن كانت مشهورة بين الشيعة فهذا لا يعني قبول ما ورد فيها، وإن بلغ عددها آلاف الأخبار فهي لا تساوي شيئاً إذا كانت موضوعة ومكذوبة على قائلها، حيث يقول:

((ونحن نقول: إن أخبار المجاهيل وإن بلغ عددها الآلاف فإنها لا تساوي قرشاً،

---

(١) انظر: الباب الأول، الفصل الثاني.

(٢) كان ذلك بسبب إهمالهم لعلم الإسناد والرواية وعدم اهتمامهم به إلا بعد انتهاء عصر التدوين، ولخشيتهم من تعيير أهل السنة لهم، وهذا ما جعل الهمَّ لديهم ينصب على الرواية المجردة من غير تدقيق ولا تمحيص في المرويات، فبُني مذهبهم وشُيدت أصوله على أساس هذه الروايات قبل أن يدخل علم التصحيح والتضعيف لديهم، فلو طبقوا هذا العلم كما ينبغي بعد معرفتهم به لما بقي في دينهم ما يُعتد به.

ورب شهرة لا أصل لها، وهذا من القواعد التي يقرُّ بها العلماء عامةً، ونحن نرى في عصرنا ألوفَ الأخبار التي يرويها الناس وليس لها أصلٌ، وكانت من وضع العوام))[1].

وتأكيداً لموقفه الحازم من روايات الشيعة المصنوعة في المهدي كما في هذا المبحث، يذكر مثالين واقعيين لا إشكال فيهما، ومثالاً شرعياً ثالثاً لا يخلو من إشكال، وهي كما يلي:

المثال الأول: حين تغيّرت ظروف إيران، وطُوي عهد الشاه، وتقرر أن يترأس البلاد أحد آيات الله العظمى[2]، سرعان ما شاع بين الناس واشتهر أن هناك من رآه في صورة القمر، وقد صدَّق عوام الناس هذه الخرافة مع أنها كذبة من صنع السياسيين.

المثال الثاني: أنه وردت أخبارٌ كثيرةٌ عن مجيء الدجال في صحاح أهل السنة وغيرها[3]، وكذلك في كتب الشيعة، وعددها يصل المئات، ويملؤها الحشو، ومجيئه أمر غير معقول[4].

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٧٥).

(٢) روح الله بن مصطفى بن أحمد الموسوي الخميني.

(٣) كسنن أبي داود، ومسند الإمام أحمد، وغيرهما من كتب السنن والمسانيد.

(٤) جاءت الأحاديث النبوية صحيحة وصريحة في خروج الدجال، ومنها ما رواه الإمام البخاري في كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، برقم: (٧١٢٥)، ص: (١٣/ ١١٢ - ١١٣) عن أبي بكرة عن النبي -ﷺ- قال: ((لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ولها يومئذ سبعة أبواب على كل باب ملكان))، وجاء في حديث أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: ((ما بُعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذّاب، ألا إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور، وإن بين عينيه مكتوب: كافر)). [أخرجه البخاري، كتاب الفتن، باب ذكر الدجال، برقم: (٧١٣١)، ص: (١٣/ ١١٤)]، وأهل السنة والجماعة لا يعارضون نصوص الوحيين بعقولهم، ولا يفترضون أن الشيء يكون معقولاً أو غير معقول ما دام أنه ثبت بالنص الشرعي الصحيح الصريح، وإذا أردنا أن نطرد المنهج العقلي في جميع المسائل فلقائل أن يقول: الدجال غير معقول لدى البرقعي ولكنه معقول عند غيره!، وبهذه الموازنة لا تثبت قدم الشرع على مسألة، فالعقل متذبذب بين فلان وفلان من الناس، والواجب علينا هو التسليم للنصوص الشرعية =

المثال الثالث: أنهم أشاعوا بين الناس حتى جعلوهم يعتقدون أننا وهابيون حقاً، وأننا أعداء علي، وأننا نتلقى الأموال من المملكة العربية السعودية، مع أن كل هذا لا صحّة له، وهو محض افتراء، فأنا لست وهابياً، ولست كذلك عدواً لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، بل إننا أشد الناس حباً له.

ولم أتلقَ ريالاً واحداً من السعودية[1].

فالبرقعي بذكره لهذه الأمثلة الثلاثة إنما هو يؤسس لقاعدة يعلمها عقلاء الناس، وهي أن شيوع القول وانتشاره بين الناس، ووجود مجموعة منهم تعمل به دهراً من زمانها لا يعني ذلك صحة هذا القول، ولا يدلُّ على سلامة الأدلة المعتمد عليها فيه، فهناك

=

الثابتة والإيمان بجميع ما ورد فيها كما قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْ﴾ [سورة الحشر، الآية رقم: (٧)]، مع إعمال العقل والفكر في محاولة فهم النصوص والأحكام لا في إنكارها والصد عنها، والعالم يخشى عليه من الردة برده للنصوص، بينما الجاهل يعلم ويفهم، وليس في أحاديث الدجال اضطراب في متونها، ولا يوجد في سلسلة رواتها مقال حتى يتطرق لها الشذوذ فيسوغ لأحد أن لا يقبل بها، وإن وجود هذا النفس عند أبو الفضل البرقعي -يرحمه الله- في قبول العقائد الثابتة أو ردها وقيامه بوزنها بميزان العقل يعتبر موافقة صريحة للمعتزلة الذين يقيمون للعقل وزناً أكثر من المطلوب، ويضربون به النصوص، ويجعلونه حاكماً على الشرع، إلا أن البرقعي قد يختلف عنهم في انتقائيته لإعمال العقل في أشياء دون أشياء، ولا يخفى بأن الشيعة معتزلة في مسائل الاعتقاد لا سيما الأسماء والصفات، ولعل هذا الخطأ من اللوثات والترسبات التي لم تنقشع عنه بعد تحوله للعقيدة الصافية، إذ إنه -كما سبق إثباته من كلامه- ترك كثيراً من أصول العقائد الشيعية وما يتعلق بالتوحيد والشرك وغيرها، بل رد على أصولهم، ولو أنه توسّع في البحث والمطالعة في وظيفة العقل في التعامل مع النصوص الشرعية ووقف على ما يرفع عنه جهله واللبس العالق في ذهنه في هذه المسألة، فإن الظن فيه من خلال مراجعاته الكثيرة السابقة أن يرجع إلى الحق ويقول بالعدل الذي عليه أهل السنة والجماعة كما قاله في كثير من المسائل، والله غالبٌ على أمره.

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٥ - ٧٦).

كثير من الخرافات والأكاذيب المنتشرة بين الناس بالنظر الظاهر لها لا نجدها تعتمد على أصول صحيحة، فالأمر بحاجة إلى تقصٍّ وبحث للتأكد من صحتها والتحقق من سلامة أدلتها.

كما يرى البرقعي بأن جميع الأخبار المنقولة عن الشيعة في المهدي لا يوجد فيها خبرٌ واحدٌ مرويٌّ عن ثقة معلوم الحال(١).

ثم يتساءل: هل من الممكن أن تُقدَّم رواية المجاهيل والمهملين والضعفاء على الآيات القرآنية الصريحة من كتاب الله تعالى؟(٢).

ويذهب لوجود إشكالات كبيرة واردة في متون رواياتهم عن المهدي، منها: المروي منها في إمامة الأطفال(٣)، وغيرها لا تقل عنها شذوذاً.

وقد أدرك صُنّاع التشيع هذه الإشكالات فيها فقرروا أن تكون عقيدتهم قبل إعلانها سرية، ونسبوا لأبي جعفر قوله:

((ينبغي للمسلم أن يكون مالكاً لنفسه، مقبلاً على شأنه، عارفاً بأهل زمانه،

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٧).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٤٨).

(٣) يرى الشيعة أنه لا بأس بإمامة الأطفال، ويقولون بذلك تأسيساً لإمامة المهدي الذي اختفى عن الأنظار وهو طفل، حيث يستدلون بقوله تعالى: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [سورة مريم، الآية رقم: (١٢)]، بينما يجيبهم البرقعي بأن الاستدلال بالآية على إمامة المهدي باطل؛ لأن الصبا فترة الشباب وليست مرحلة الرضاعة كما زعموا بشأن الصبي (الذي يكون دون الفتى عمراً)، وأن معنى الحكمة قد يكون غير النبوة وهو ثابت حتى لغير الأنبياء، فهو للأنبياء من باب أولى، وأن الله يعطي الفهم والنبوغ والاستعداد الخاص لبعض الصبيان دون سواهم، والطفل حديث الولادة لا علم له ولا معرفة كما يقول تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا﴾ [سورة النحل، الآية رقم: (٧٨)]، ورسول الله -ﷺ- خير البشر لم يقل ذلك عن نفسه فغيره ممن يأتي بعده من باب أولى. [انظر: كسر الصنم، ص: (٢٤٩)، (٢٦٨)، (٢٦٩)].

فاتقوا الله ولا تذيعوا حديثنا))[١].

وبه -أيضاً- أكّد القزويني أن الظروف السياسية تتبدل ولا تستقر ولا تسمح بنشر هذه الحقيقة بصورة مكشوفة، أو التحدث عنها بصورة مفصلة[٢].

وسأعرض لنماذج من أبرز مروياتهم في المهدي تبيّن رأي أبو الفضل البرقعي في مهدي الشيعة، مع أنَّ رواياتهم لا ترقى لدرجة الصحّة كما سيتبيّن.

الرواية الأولى: عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((نحن أبناء عبدالمطلب، سادات أهل الجنة، ورجالها، ثم عدَّ نفسه، وحمزة، وجعفر، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، والمهدي))[٣].

- **مناقشة البرقعي[٤] لاستدلالهم بالرواية الأولى:**

١. أن هذه الرواية ومثيلاتها توجّه فكر الناس وتعلّقهم بالمخلوقين بدلاً من أن توجههم وتعلقهم بالخالق سبحانه، وهذا أحد أسباب وقوعهم في الشرك.

---

(١) أصول الكافي للكليني، ص: (٢/ ٢٢٤).

(٢) انظر: الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص: (٥٦).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٨)، وأخرجها الطوسي في: كتاب الغيبة، ص: (١٨٣)، برقم: (١٤٢)، والمجلسي في البحار، ص: (٥١/ ٦٥)، برقم: (١)، (٥١/ ٨٧)، والحر العاملي في: الفصول المهمة، ص: (٢٩٤)، وابن ماجه في سننه كتاب الفتن، برقم: (٤٠٨٧)، وعلَّق عليها المحقق المحدث العلامة/ محمد فؤاد عبدالباقي قال: ((في الزوائد: في إسناده مقال))، علماً بأنَّ هؤلاء العلماء الشيعة الذين أخرجوا الرواية في كتبهم نسبوها لابن ماجه مع جهلهم بأنه -رحمه الله- لا يلتزم بإخراج الصحيح في سننه، ولعدم معرفتهم بكتب الحديث عند السنة يسمّون كتب السنن كتب صحاح فيقولون: (صحاح أهل السنة الستة).

(٤) لا يلتزم البرقعي -رحمه الله- في مناقشة الروايات التي يعتمدونها لإثبات القائم بالإبطال بالكامل للرواية والمناقشة التفصيلية لجميع ما ورد فيها من أغلاط، وإنما يكتفي -كثيراً- بالإشارة إلى تساؤل أو تساؤلين حول الرواية التي يرى فيها مخالفة للصواب، أو يجيب عنها من وجهين أو ثلاثة أوجه، ويرى أنَّ ذلك كافٍ لإسقاط الاحتجاج بها.

٢. أن سلسلة إسناد هذه الرواية فيها مجهول مهمل، وفيها ما يُعدُّ ضعيفاً وكذاباً؛ لذا فالرواية لا تصلح للاحتجاج(١).

٣. أنَّ كتاب الله تعالى ذكر غير هؤلاء المذكورين في الرواية من العظماء مثل: مريم ابنة عمران، فهل من ورد ذكرهم في هذا النص هم العظماء فقط بينما غيرهم ممن ذكروا في القرآن الكريم ليسوا بعظماء؟ وهنا الإشكال في حصر الفضل والعظمة في أشخاص محددين دون غيرهم(٢).

الرواية الثانية: عن عبد الرحمن بن أبي ليلى(٣) يقول: قال أبي: قال رسول الله -ﷺ-: ((أعطى العلم في يوم خيبر لعلي وفتح الله بيده، ثم إنه ذكر يوم الغدير وبعض فضائل علي إلى أن قال: بكى رسول الله فقيل: لماذا تبكي يا رسول الله؟ قال: أخبرني جبرائيل أن الناس سيظلمونه وأنهم سيحولون دونه وحتى كما أنهم سيقتلون ابنه وعندما يقوم القائم فسيرفع هذا الظلم، وسيذل أعداءه ويكثر مدّاحوه))(٤).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الثانية:**

١. أن في سلسلة إسناد هذه الرواية مجاهيل(٥).

---

(١) وذكر البرقعي من رواتها: إسحاق بن عبدالله بن أبي فروة، قال عنه الزهري: ((قاتلك الله يا ابن أبي فروة ما أجرأك على الله! ألا تسند حديثك؟ إنك لتحدث بأحاديث ليس لها خطم ولا أزمة))، ويقول الإمام أحمد: ((لا يحل الرواية عن إسحاق بن أبي فروة)). [كتاب الضعفاء للعقيلي، ص: (١/ ١١٧ - ١١٨)]، فهل يقبل عاقل رواية فيها هذا الرجل المتهم؟!.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٨).

(٣) عبدالرحمن بن أبي ليلى الأنصاري، المدني ثم الكوفي، ثقة، من الثانية، مات بوقعة الجماجم سنة ثلاث وثمانين، قيل إنه غرق. [انظر: تقريب التهذيب، برقم: (٤١٠٥)]، وقد يوجد في بعض أسانيد رواياتهم ثقات كعبدالرحمن بن أبي ليلى، ولكن لا يسلم لهم بقية الإسناد من كذاب أو ضعيف أو مجهول، أو لا يسلم لهم المتن من مخالفة صريحة للقرآن الكريم كما سيتّضح أو تركيب لأسانيد من عدة أسماء للرواة على متون مختلقة ومكذوبة.

(٤) أخرجه المجلسي في البحار، ص: (٥١/ ٦٧)، برقم: (٧)، بغير لفظ البرقعي.

(٥) وذكر البرقعي من هؤلاء: أبا قلابة، وذكر ابن حجر اثنين من الرواة بهذا اللقب، الأول برقم: =

٢. أنه لا يوجد مدّاحون للمهدي في العصور السابقة كما هو موجود في عصرنا هذا ممن يمدحونه ليل نهار، ومع ذلك لم يظهر مع ظهور المدّاحين له.

٣. أن الإسلام ذمَّ الإطراء ونهى عنه وعدَّه من عمل الجاهلية كما وضَّحته سنة الرسول -ﷺ- فلماذا يتفاخرون بالمدَّاحين وهو مخالف للإسلام؟[(١)].

الرواية الثالثة: عن جعفر الصادق -رضي الله عنه- أنه قال: ((لما كان من أمر الحسين بن علي -عليه السلام- ما كان ضجَّت الملائكة إلى الله تعالى وقالت: يا رب يُفعل هذا بالحسين صفيّك وابن نبيّك؟ قال: فأقام الله لهم ظل القائم -عليه السلام- وقال: بهذا أنتقم له من ظالميه))[(٢)].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الثالثة:**

١. هل أوحى الله تعالى إلى جعفر الصادق أن الملائكة ضجَّت لكي ينسب جعفر لله تعالى مباشرةً وبلا واسطة بينهما؟!.

٢. أن الوحي قد انقطع بعد موت رسول الله -ﷺ- فكيف يكون الصادق قد عَلِمَ فعل الملائكة في السماء وليس ممن يوحى إليه؟!.

=

(٣٤٢١) عبدالله بن زيد بن عمرو، الجرمي، أبو قلابة البصري، ثقة فاضل كثير الإرسال، قال العجلي: فيه نصب يسير، من الثالثة، مات بالشام هارباً من القضاء سنة أربع ومائة، وقيل بعدها. والثاني برقم: (٤٣٣٤) عبدالملك بن محمد بن عبدالله بن محمد ابن عبدالملك الرقّاشي، أبو قلابة البصري، يكنى أبا محمد، وأبو قلابة لقب، صدوق يُخطئ، تغير حفظه لما سكن بغداد، من الحادية عشرة، مات سنة ست وسبعين ومائتين. [انظر: تقريب التهذيب لابن حجر، ص: (١/ ٢٨٩ - ٣٦٩)] فهذان راويان بهذا الاسم، ولم تحدد سلسلة إسناد روايتهم أي واحد فيهم!، وعلى كل حال فالأول: كثير الإرسال، والثاني: يُخطئ تغير حفظه.

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٩ - ٨٠).

(٢) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٦٧ - ٦٨)، برقم: (٨).

٣. عندما يقوم القائم فهل سيكون قتلة الحسين أحياء أم أمواتاً؟!، حيث إن تتمة الرواية: (إن الله سينتقم بالقائم من قتلة الحسين)، ومعلوم أنهم ماتوا منذ قرون، وعقابهم على الله تعالى، فعلام سيعاقبهم قائم الشيعة؟!.

٤. أن في سلسلة إسناد هذه الرواية وضاعين(١)، وسمات الوضع ظاهرة في هذه الرواية في عدم إحسان نسجها(٢).

٥. أنه ينبغي على الشيعة أن يثبتوا حجية كلام الإمام ويثبتون التزام الإمام بكلام الله تعالى لأنه هو الحجة، ولما كان كلام الله تعالى ليس فيه إثبات حجية كلام الأئمة، فهم يريدون أن يثبتوا ذلك بكلام الإمام نفسه والروايات المسندة إلى الأئمة.

٦. أنهم يعتقدون أنَّه لا حجية في الكلمات وأخبار الآحاد(٣)، وهنا نجدهم يحتجون بأخبار الآحاد فيما يريدون من مسائل، حيث لا مانع لديهم من الخروج على أصولهم وقواعدهم في سبيل إثبات ما يريدون(٤).

الرواية الرابعة: عن أبي عبدالله جعفر الصادق –رضي الله عنه– أنه قال: قال

---

(١) لم يسم البرقعي أحداً من الرواة الوضاعين، وإنما أطلق حكمه على بعضهم دون تحديد لهم، وقد نسب المجلسي هذه الرواية في بحار الأنوار: (٥١/ ٦٧)، برقم: (٨) لـ: محمد ابن عبيد، وهو اسم مجرد من أي نسبة أو وصف ليتم التوصل لترجمته، وهذه دلالة على جهالة الراوي، وقد ذكر الحافظ ابن حجر: محمد بن عبيد، أخو سعيد، مجهول، من الخامسة. [انظر: تقريب التهذيب، ص: (٢/ ٥٣٨)، برقم: (٦٣٧١)]، وذكر المجلسي في سندها: سيف بن عميرة، الكوفي، النخعي، صدوق له أوهام، من السابعة تمييز. [انظر: تقريب التهذيب، ص: (١/ ٢٣٨)، برقم: (٢٨٠١)]، وذكر المجلسي في سندها: محمد بن حمران، وهو: ابن عبدالعزيز القيسي، البصري، صدوق فيه لين، من التاسعة. [انظر: تقريب التهذيب، ص: (٢/ ٥١١)، برقم: (٦٠٤٦)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨٠).

(٣) يقول المفيد: ((لا يجب العلم ولا العمل في شيء من أخبار الآحاد، ولا يجوز لأحد أن يقطع بخبر الواحد في الدين)). [أوائل المقالات في المذاهب والمختارات، ص: (١٤٢)]، ويقول الطوسي: ((خبر الواحد لا يفيد علماً ولا عملاً)). [تهذيب الأحكام، ص: (٤/ ١٦٩)].

(٤) انظر: كسر الصنم، ص: (١٢١).

رسول الله -ﷺ-: ((طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي وهو مقتدٍ به قبل قيامه، يأتمُّ به، وبأئمّة الهدى من قبله، ويبرأ إلى الله من عدوّهم، أولئك رفقائي، وأكرم أمتي عليَّ))[1].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الرابعة:**

١. ذكرت الرواية أن من اقتدى بالمهدي قبل قيامه فجزاؤه طوبى، فكيف يكون الاقتداء بشخص لم يظهر ولم تُشاهد سيرته وأخلاقه وتعامله؟!.

٢. مع التسليم بصحة الاقتداء بالمهدي قبل ظهوره، كيف يكون المقتدي بالمجهول أفضل الأمة وأكرمها وهو يقتدي بمن لا تعرف سيرته بعدُ؟!(٢).

٣. أن هذا من الافتراء كما قال تعالى: ﴿إِنْ هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ ٱفْتَرَىٰهُ﴾[3]، إذ القدوة والأسوة هي في رسول الله -ﷺ- والاقتداء بغيره من أفراد الأمة لا يجعل الشخص أفضل الأمة، وهناك من هو أفضل وأكرم منه، والاقتداء برسول الله -ﷺ- مأمور به كما قال تعالى لعباده المؤمنين: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[4]،[5].

الرواية الخامسة: عن جعفر الصادق عن آبائه قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((من أنكر القائم من ولدي فقد أنكرني))[6].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الخامسة:**

---

(١) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٧٢)، برقم: (١٥).

(٢) رسول الله -ﷺ- أولى بالاقتداء؛ لثبوت سنته وسيرته وشيوعها، وكذا الخلفاء والصحابة من بعده، ولنا أن نُلزمهم بالاقتداء بأئمتهم المزعومين -وهذا على فرض التسليم- بدلاً من الاقتداء بمجهول لم يُشاهده أحد، فالأولى دعوة الأتباع للاقتداء بمن مات لا بالمجهول.

(٣) سورة الفرقان، الآية رقم: (٤).

(٤) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٢١).

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨١).

(٦) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٧٣)، برقم: (٢٠).

١. أن في سلسلة إسناد الرواية مجاهيل فهي غير صالحة للاحتجاج(١).

٢. أن المهدي ليس ركناً من أركان الدين ليكون الشاك فيه أو منكره كافراً، فقد يكون مجتهداً(٢)، ولا يوجد دليل(٣) على تكفير من لا يرى بالمهدي.

٣. أن حدود الكفر بينها ربنا في كتابه الكريم بقوله: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾(٤)، وهنا بين تعالى حدود الكفر، وما الشيء الذي يوجب إنكاره كفر صاحبه، وهو سبحانه لم يذكر

---

(١) لم يسمّ البرقعي الرواة المجاهيل في إسناد هذه الرواية، ولكن المجلسي في: [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٧٣)، برقم: (٢٠)]، ذكر في إسنادها: علي، و: (أبيه)، -هكذا وردت وتركتها كما هي على الحكاية- وهذان الرجلان لم يُذكر لهما اسمٌ كاملٌ ولا وصفٌ ليتم التعرف عليهما، كما ذكر في إسنادها: غياث بن إبراهيم، قال عنه العقيلي: أبو عبدالرحمن كوفي، ونقل حكم البخاري فيه أنه متروك، وابن معين أنه كذاب ليس بثقة ولا مأمون ضعيف. [انظر: كتاب الضعفاء، ص: (٣/ ١١٢٩ - ١١٣٠)].

(٢) قد يكون هذا الجواب متوافقاً مع القواعد الشيعية التي توسعت في الاجتهاد حتى عذرت القائل بوقوع التحريف في القرآن الكريم أنه مجتهد فيما يذهب إليه، إلا أن هذا الجواب على قواعد وأصول أهل السنة والجماعة الحقة لا يستقيم، إذ إن الاجتهاد لا يكون في أصول الدين بإنكارها وجحودها وإنما يكون الاجتهاد في الأصول في فهمها، يقول ابن تيمية: ((وليس لقائل أن يقول: عدم الدليل القطعي على الوعيد دليل على عدمه، كعدم الخبر المتواتر على القراءات الزائدة على ما في المصحف؛ لأن عدم الدليل لا يدل على عدم المدلول عليه، ومن قطع بنفي شيء من الأمور العلمية لعدم الدليل القاطع على وجودها، كما هو طريقة طائفة من المتكلمين، فهو مخطئ خطأ بيناً)). [رفع الملام عن الأئمة الأعلام، ص: (٦٢)]، وانظر: مجموع الفتاوى، ص: (١/ ١١٣). ولذا يعذر أهل السنة والجماعة كبار الأئمة والمجتهدين الذين ضلّوا في مسائل الأسماء والصفات -مثلاً-؛ لأن خطأهم فيها جاء من ناحية فهمهم، فإذا أنكروا شيئاً منها لعدم ثبوت الدليل عليها عندهم، أو لوجود شبهة فيها فلا يكفرون بذلك، وإنما يكونون بمنزلة ضلال عن الحق ومرتكبين لخطأ، ولابد قبل التكفير من إقامة الحجة وفهم المحجة وإزالة الشبهة.

(٣) يقصد دليل صحيح عند الشيعة سليم من المعارض يفيد كفر منكر الإمام الثاني عشر إذ إن جميع أدلتهم -كما سبق- إما مكذوبة أو ضعيفة أو مؤولة لغير موضوعها ولا حجة لهم فيها.

(٤) سورة النساء، الآية رقم: (١٣٦).

"الإمام" بتاتاً، ولم يقل: ((ومن يكفر بالأئمة))، وقال أيضاً: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾[1]، وهنا أيضاً لم يأتِ على ذكر "الإمام"، وبنص القرآن فإن جميع أهل السنة والجماعة الذين لا يقولون بأئمة الشيعة -مسلمون-، فهل يحق لهؤلاء الجهال أن يعيّنوا حدود الكفر والإيمان ويزيدوها وينقصوها؟![2].

الرواية السادسة: عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- قال: رسول الله -ﷺ-: ((لو لم يبق من الدنيا إلا ليلة لطوّل الله تلك الليلة حتى يملك رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ويقسم المال بالسوية))[3].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية السادسة:**

١. أن في سلسلة إسناد هذه الرواية ضعفاء ومجاهيل[4].

٢. أن في هذا المتن مخالفة لمذهب الإمامية ولرواياتهم نفسها التي سمّت مهدي الشيعة محمد بن الحسن العسكري[5].

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: (١٧٧).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨١ - ٨٢).

(٣) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٨٤)، برقم: (٣٧)، الرواية: (٣٥)، من مجموع أربعين رواية نقلها عن الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله وضمنها كتابه.

(٤) سبقت الإشارة إلى هذه الرواية عند كلام الباحث عن الحديث السابع في الاستدلال على المهدي عند أهل السنة والجماعة وبيان ثبوته لديهم، وهو من الصحيح الذي اختلط بالضعيف والموضوع عند الشيعة؛ بسبب إهمالهم علم الحديث دراية وتركيزهم على مجرد الرواية بأي طريق كانت وبلا تمييز ولا تمحيص، ومن ذلك أخذهم هذا الحديث من أهل السنة واحتجاجهم به على مهديهم مع أن عقيدتهم في اسم مهديهم تناقض ما ورد في هذا الحديث.

(٥) من ذلك ما روي عن الإمام علي بن موسى الرضا أنه قال: ((الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان القائم المهدي)). [الفصول المهمة، ص: =

٣. أن الشيعة يروون هذه الرواية وهي تخالف ما يعتقدونه؛ وسبب ذلك رغبتهم في التشبث بأي رواية فيها إشارة إلى ما يتعلق بالمهدي من غير تدقيق فيها، ولو كانت متعارضة مع غيرها من الروايات(١).

٤. أنّه من الظاهر أن مهدي الشيعة الموعود ليس هو محمد بن الحسن قائم الشيعة(٢).

الرواية السابعة: عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال في رواية طويلة والشاهد منها ما يتعلق بالمهدي: ((... ثم التفت رسول الله -ﷺ- فقال: يا جعفر(٣)، ألا أبشرك؟ قال: بلى يا رسول الله. فقال: كان جبرئيل عندي فأخبرني أن الذي يدفعها إلى القائم هو من ذريتك، أتدري من هو؟ قال: لا، قال: ذاك الذي وجهه كالدِّينار، وأسنانه كالمنشار، وسيفه كحريق النار(٤)، يدخل الجبل ذليلاً، ويخرج منه عزيزاً، يكتنفه جبرئيل(٥) وميكائيل))(٦).

=

(٢٧٤)]، ويقول القندوري: ((فاختفى إلى الآن -رضي الله عنه- وهو محمد المنتظر ولد الحسن العسكري معلوم عند خاصة أصحابه)). [ينابيع المودة، ص: (٢/ ٤٥١)].

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨٢ - ٨٣).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨٦)، وفي هذا الجواب إشارة إلى أن الشيعة قد يتبعون أي ناعق ينعق لهم بأنه هو المهدي في أي زمن من الأزمان أو أنهم يظنون فيه أنه مهديهم الموعود، إذ النصوص الصحيحة لا تدل على ما يعتقدونه في المهدي، وجميع ما لديهم أباطيل وضلالات متضادة ومتعارضة كما سبق إيضاحها، وقد يكون لهم -والله أعلم- نصيبٌ من الافتتان بفتنة المسيح الدجال على أنه مهديهم إذا أذن الله تعالى له بالخروج، أسأل الله الحفظ من الضلال.

(٣) جعفر بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي كما هو مذكور في صدر الرواية.

(٤) هذه الأوصاف لا تدل على رجل الهداية والرحمة والدعوة وإنما تدل على أفعال المفسدين.

(٥) سيأتي في عدّة مواضع استخدام الشيعة في رواياتهم لاسم الملك جبريل -عليه السلام- بلفظ (جَبرائيل) وبدون الألف (جَبرئيل) وقد تركته كما كتبوه في مؤلفاتهم، ويوجد فيها أربع عشرة لغة كما ذكر أبو الفيض الحسيني في تاج العروس، ص: (١٠/ ٣٥٨)، كما ورد ذكره بلفظ (جبرائيل) عند الفارابي في الصحاح، ص: (٤/ ١٦٢٩).

(٦) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٧٦ - ٧٧).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية السابعة:**

١. أن سلسلة إسناد هذه الرواية لا تخلو من إشكال(١).

٢. أن هذه الرواية تتضمن نسبة النقص لله تعالى؛ لأنها تنسب له -جل وعلا- إعاذة المهدي وحمايته باثنين من ملائكته وهما جبريل وميكائيل -عليهما السلام-، والله تعالى قادرٌ على أن يعيذه بكلمة من غير أن يجعل أحداً خلقه معه، فإن ذلك لا يعجزه ولا يكرثه.

٣. أنه ذكر في الرواية نزول جبرئيل -عليه السلام- مع المهدي، والصحيح أنه لا ينزل على أحد بعد رسول الله -ﷺ-(٢).

٤. أننا نقول لهم ألم يصبح حكم إيران اليوم بيد مريدي الإمام، ولهم العزة والقوة والمنعة، فلماذا لا يظهر قائمكم؟(٣).

الرواية الثامنة: عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال النبي -ﷺ-: ((يخرج المهدي من قرية يقال لها: كرعة))(٤).

---

(١) لم يسم البرقعي الرواة الذين عليهم إشكال في إسناد الرواية، وذكر المجلسي منهم: "أحمد ابن هوذة"، وهو راوٍ مجهول لا توجد له ترجمة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٧٦)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨٣ - ٨٤).

(٣) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٥١).

(٤) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٨٠)، برقم: (٣٧) الرواية: (٧)، من مجموع أربعين رواية نقلها عن الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، وضمّنها كتابه، وذكر المجلسي نحوها في: (٥١/ ٩٥) وعلَّق المجلسي على هذه الرواية قائلاً: ((هذا حديثٌ حسنٌ رزقناه عالياً))، ولعل علوه عند المجلسي في نسبته لابن عمر -رضي الله عنهما- وإلا فالرواية شاذة بذكر قرية كرعة التي لم ترد في جميع الأحاديث الدالة على المهدي.

- وكرعة هي: قرية في بلاد اليمن، كما أخرج المجلسي روايةً بغير إسناد وقام بنسبتها لعلي -رضي الله عنه- أنه قال: ((فقلت: يا رسول الله، فما يكون حاله عند غيبته؟ قال: يصبر حتى يأذن الله له بالخروج، فيخرج من اليمن من قرية يقال لها: كرعة)). [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٨٠)].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الثامنة:**

١. أن فيها مخالفة صريحة للروايات التي تفيد أن المهدي سوف يقوم من مكة المكرمة(١)، أو أنَّ مكان خروجه غير معلوم(٢).

الرواية التاسعة: عن عبد الله بن العباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((لن تهلك أمة أنا في أولها، وعيسى بن مريم في آخرها، والمهدي في وسطها))(٣).

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية التاسعة:**

١. أن هذه الرواية متناقضة مع صريح القرآن الكريم.

٢. مناقضتها لصريح قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ﴾(٤)، وهذه الرواية تضمنت مخالفة واضحة لهذه

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٨٥).

(٢) لم أجد روايات تنص على أنَّ مكان ظهوره غير معلوم كما ذكره البرقعي، وما نصّت عليه روايات أهل السنة والجماعة أن مكان خروجه جهة المشرق ومبايعته في مكة المكرمة، وأما عند الشيعة فاختلاف بين: مكة المكرمة، وقرية كرعة باليمن، وسامراء بالعراق. [انظر: المرجع السابق، ص: (٨٨)].

(٣) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٨٥)، برقم: (٣٧) الرواية: (٤٠) من مجموع أربعين رواية نقلها المجلسي عن الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبدالله وضمنها كتابه، وقد حكم الإمام الألباني عليها بـ (النكارة) كما في السلسلة الضعيفة برقم: (٢٣٤٩) وذكر بأن في إسنادها كذّاباً، وأنها وردت بأسانيد أصح ولكن من غير ذكر (والمهدي في وسطها). وهذا مما يوضح تلاعب الشيعة بالأحاديث الصحيحة وإدخالهم فيها ما ليس منها لتكثير أدلة مهديهم.

(٤) سورة الإسراء، الآية رقم: (٥٨)، يقول ابن كثير -رحمه الله-: ((هذا إخبار من الله -عز وجل- بأنه قد حتم وقضى بما عنده في اللوح المحفوظ أنه ما من قرية إلا سيهلكها بأن يبيد أهلها جميعهم أو يعذبهم ﴿عَذَابًا شَدِيدًا﴾ إما بقتل أو ابتلاء بما يشاء، وإنما يكون ذلك بسبب ذنوبهم وخطاياهم)). [تفسير القرآن العظيم، ص: (٣/ ٥٣ - ٥٤)].

الآية[١]، فلو شاء الله تعالى لأهلك من شاء من عباده وخلقه وأرضه، وقد قالت زينب بنت جحش لرسول الله -ﷺ-: ((أنهلك وفينا الصالحون؟)) قال: ((نعم، إذا كثر الخبث[٢]))، فالعباد متوعدون بالهلاك حال كثرة الخبث والفسق والفجور لا لأجل فلان.

الرواية العاشرة: عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال: ((يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمد -عليه السلام- حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل بيّنة))[٣].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية العاشرة:**

١. أن أكثر رواتها إما من المجهولين أو الكذابين[٤].

٢. أن قائم آل محمد من المفترض أن يكون تابعاً له -ﷺ- وحاكماً بالقرآن الكريم؛ لأنه مسلم تابع للمسلمين، فلا يحكم بملة منسوخة برسالة خاتم النبيين -ﷺ-.

٣. من أين جاء القائم بالحكم بغير بينة ولا دليل؟، وقد أمر القرآن الكريم أن يكون الحكم بالشهود وبالبينة[٥].

٤. أن حكم القائم بغير شهود وبينات هو تعنّت وقهر وظلم للعباد[٦].

الرواية الحادية عشرة: عن رجل من أهل فارس قال: أتيت سرَّ من رأى،

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٨٧).

(٢) أخرجه البخاري برقم: (٣٣٤٦)، ومسلم برقم: (٢٨٨٠)، وأحمد برقم: (٢٧٤١٣).

(٣) أخرجها الكليني في أصول الكافي، ص: (١/ ٣٩٧).

(٤) أمارات الكذب ظاهرة في متنها بتبديل حكم الله وإلغاء الشهادة.

(٥) يقول تعالى: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ﴾ [سورة الطلاق، الآية رقم: (٢)]، ويقول تعالى: ﴿لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ ۚ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ﴾ [سورة النور، الآية رقم: (١٣)]، هذا حكم الإسلام والقرآن الكريم، فكيف يحكم المهدي بغير ما جاء في القرآن؟!.

(٦) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٧٧ – ٢٧٨).

ولزمت باب أبي محمد –عليه السلام– فدعاني من غير أن أستأذن، فلما دخلت وسلمت قال لي: يا أبا فلان، كيف حالك؟ ثم قال لي: اقعد يا فلان، ثم سألني عن جماعة من رجال ونساء من أهلي، – **حتى قال** –: فخرجت عليَّ جاريةٌ معها شيءٌ مغطًّى، ثمَّ ناداني ادخل فدخلت، ونادى الجارية فرجعت فقال لها: اكشفي عما معك فكشفت عن غلام حسن الوجه وكشفت عن بطنه فإذا شعر نابت من لبّته إلى سرته أخضر ليس بأسود، فقال: هذا صاحبكم[1].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الحادية عشرة:**

١. وردت هذه الرواية في أصلٍ من أصول الدين عند الشيعة، ومع ذلك فإسنادها عن رجل مجهول من أهل فارس، ولم يذكر اسمه فكيف تقبل؟.

٢. أنَّ هذه الجارية التي حملت الطفل المزعوم أنه المهدي مجهولة، ولم يذكر اسمها ولا ما يدلُّ عليها!.

٣. على فرض معرفة الرجل والجارية فيحتمل أن لا يكون هذا الطفل هو قائم الشيعة؛ إذ لا يوجد دليل قطعي الثبوت والدلالة على أنه المهدي المنتظر[2].

٤. أنه وجد من فرق الشيعة من يقررون أنه لا ولد ولا خلف لمحمد بن الحسن الذي يدعون أن قائمهم من عقبه، ونقل النوبختي عند أرباب هذه الفرق الشيعية قولهم[3]: (ولا ولد له ظاهر)، (ولا ولد له ولا خلف)، (ولا عقب له)، (إنه لا ولد للحسن بن علي أصلاً)، (أما إذا توفي ولا خلف له رجعت إلى أخيه ضرورةً)، ومن هذه الفرق من وقع أربابها في الحيرة والشك، ولو كان له ولد لما وقعوا في الحيرة والاختلاف[4].

الرواية الثانية عشرة: عن أبي عبدالله –عليه السلام– قال: سمعته يقول: إن الأرض

(١) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٥١٤ – ٥١٥).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٣١٩ – ٣٢٠).

(٣) انظر: فرق الشيعة، للنوبختي، ص: (٩٦ – ١١٢)،

(٤) انظر: نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، م. عبداللهي، ص: (٥٨).

لا تخلو إلا وفيها إمام، كيما زاد المؤمنون شيئاً ردّهم، وإن نقصوا شيئاً أتمّه لهم[1].

- **مناقشة البرقعي لاستدلالهم بالرواية الثانية عشرة:**

١. إن المؤمن إذا كان مؤمناً حقّاً متَبعاً لله ولرسوله -ﷺ- فلن يزيد على الدين أو ينقص منه شيئاً، ومن يفعل ذلك فهو حتماً ليس بمؤمن.

٢. إن زماننا هذا يحتوي مئات المذاهب، وكل مذهب منها فيه من البدع والخرافات ما زاده الجهال على الدين، فأين هو الإمام الذي يرجع إليه في الفصل بين الخطأ والصواب؟، مما يعني أن الإمام هو كتاب الله وسنة نبيه المصطفى -ﷺ- وليس مهدي الشيعة المعدوم.

٣. إذا كان الإمام موجوداً حقاً فلماذا لا يبادر إلى إحقاق الحق وإبطال الباطل؟.

٤. أن هذا الخبر متضمن مخالفة لقوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾[2]، والخبر جعل الحجة في إمام معدوم.

٥. إذا كان هؤلاء يقرون بفضل الله تعالى ثم الأنبياء عليهم وعلى أهل الأرض جميعاً فلن يكون للإمام عليهم فضل، وليس له يدٌ في شيء مما يدعون.

٦. ورد في إسناد الرواية (عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: سمعته يقول!) فمن الذي سُمع منه هذا القول؟ أليست هذه جهالة تضرُّ الرواية[3].

الخلاصة: يقول البرقعي في ختام مناقشته لهذه الروايات: ((ونحن نقول: إن كل هذه الروايات هي من وضع السفهاء!.. ولا يوجد في هذه الروايات شيءٌ يستفاد منه!))[4].

وقد أشار البرقعي لنحو هذا الكلام قبل استعراض الروايات ومناقشتها، ثم أثبت

---

(١) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ١٧٨).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (١٦٥).

(٣) انظر: كسر الصنم، ص: (١٣٦ - ١٣٧).

(٤) المرجع السابق، ص: (٩٠).

ما قاله عنها بعرضها والجواب عنها واحدة واحدة؛ ليكون القارئ -خصوصاً الشيعي- على قناعة بحكم البرقعي على استدلالات الشيعة على المهدي أنها خالية من الدليل وما هي إلا هراء، وكشف في مناقشته لها عن: دلائل الكذب والوضع فيها، وتناقض بعضها وتضادها مع غيرها ومع القرآن الكريم.

وهذا ما أكَّده المحدث الشيعي محمد باقر البهبودي[1] عند تعليقه على إحدى روايات النص على الأئمة الاثني عشر قائلاً:

((على أنك قد عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره، كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل، فلو كانت هذه النصوص المتوفرة موجودة عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة الطاهرة هذا الاختلاف الفاضح[2]، ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة، وكانوا في غنى أن يتسرعوا إلى تأليف الكتب لإثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة!!))[3].

ونتج عن تساهلهم في قبول الروايات المصنوعة في المهدي أن يقوم مدعو العلم منهم بالتمادي والتلاعب بعامتهم، ويذكرون قصصاً للتأثير عليهم وتثبيت الاعتقاد بوجود الإمام الثاني عشر وغيبته عن العالم في قلوبهم.

ومن ذلك ما حكاه البرقعي مما حدث معه شخصياً حينما كان في سن الخامسة والثلاثين وسافر إلى شيراز في فصل الشتاء، ولما وصل إلى مدينة آباده، وسأل عن

---

(١) محمد باقر البهبودي، معاصر، من مؤلفاته: معرفة الحديث وتاريخ نشره وتدوينه وثقافته عند الشيعة الإمامية، تحقيق كتاب المبسوط في فقه الإمامية، للطوسي، تحقيق كتاب الصراط المستقيم، للعاملي، صحيح الكافي، زبدة الكافي، علل الحديث، وغيرها من المؤلفات التي كشف فيها زيف كثير من الروايات التي قامت عليها عقائد الشيعة.

(٢) ولذلك يورد عليهم البرقعي إشكالاً وهو: هل كان أحدٌ من العترة في القرون الثلاثة إمامياً أو باطنياً أو جعفرياً أو شيخياً أو غيرها؟. [نقد المراجعات، ص: (٢٤)].

(٣) معرفة الحديث وتاريخ نشره وتدوينه وثقافته عند الشيعة الإمامية، ص: (١٧٢).

المسجد فيها، ووصل إليه وصلى فيه وكان الناس فيه كثير، وكانوا ينتظرون خطيباً يأتي إليهم، فاغتنم البرقعي الوقت، وصعد فوق المنبر، وبيَّن لهم شيئاً من المعلومات التي يحتاجونها في دينهم، فاستبشروا بكلامه، وعندما خرج من المسجد وركب السيارة التي نزل منها، وكان الناس يتحدثون في المسجد فيما بينهم أنهم سُرّوا لكلامه ويريدون تكريمه وضيافته، حتى بالغ بعضهم وقال: يا ويلتنا!. هذا السيد هو إمام الزمان حتماً، لقد جهلناه ولم نعرف قدره، ولكن هيهات لقد ذهب عنا وليتنا تمسّكنا بزنَّاره، وطلبنا منه العون والبركة، ثم بدأوا بالنياحة والبكاء وضرب الخدود والصدور.

ووصل خبرهم إلى مدينة شيراز، وصار حديث الناس في مجالسهم أن إمام الزمان قد ظهر وخطب في مدينة آباده.

وعندما سمع البرقعي هذا الحديث من الناس سكت ولم يتجرأ ومن معه على إظهار الحق الذي يعرفونه(١).

وهذه الواقعة حدثت معه شخصياً، وهي تؤكد سهولة انتشار الخرافة بين الشيعة ووجود منتفعين من إطباق الجهل فيهم ومستفيدين من الاعتقادات الفاسدة.

كما اتضح من خلال عرض بعض أدلة السنة لديهم على المهدي اختلاط الضعيف والموضوع لديهم بالثابت عند أهل السنة، واعتمادهم عليها جميعها بلا تفريق ولا تمييز، واعترف بهذه الحقيقة البهبودي في مقدمة الكتاب الذي ألفه قبل عدة سنوات بعنوان: "صحيح الكافي"، فقال مقراً باختلاط أحاديثهم:

((وباختصار، فعلى أثر المكر والاحتيال اللذين مارسهما الزنادقة، أصبحت معرفة الحديث الصحيح مبتلاة بالإبهام والالتواء، الأمر الذي ترك حيرة واضطراباً، وأثار خلافاً كبيراً، بلغ حداً أتاح لأعداء المذهب أن يرفعوا أصواتهم بالانتقاد والشماتة))(٢).

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٥٠ – ٢٥١).

(٢) صحيح الكافي، ص: (١/ يز) هكذا رُمِزَ لأرقام صفحات مقدمة المجلد الأول، وهي مقدمة طبعة الكتاب الثانية.

وظهر أن البرقعي عند مناقشة الروايات يختصر في بعضها، ويكتفي بكلمات يسيرة تفيد العامي أكثر من إفادتها للباحث المتعمق، ومن ذلك قوله في التعليق على إحداها:

((حسنٌ، ما نتيجة هذا الخبر وما الفائدة منه؟ وما هدف الكليني من ذكره؟، لا أحد يعلم ذلك، ربما كان ذلك بشأن كثرة سواد الجيش، بالله عليكم، هل هذا الحديث صحيح؟!))[1].

هذا التعليق يخلو من القيمة العلمية وقد لا يقنع إلا العامي.

بينما لا يروي طالب العلم الذي يحتاج لتفصيل في كشف الشبهة ورد الاعتراض، وهذا ما يتفاوت في تطبيقه البرقعي في كل مرَّة.

فهو أحياناً يستعمل الأسلوب العلمي للجواب عن الشبهة، وأحياناً يكتفي بالتعليقات اليسيرة، وأحياناً يستعمل أسلوباً أقرب للتقريع والسخرية من الرد والجواب، كما يذكر عن نفسه أنه لم يناقش جميع الروايات المعتمد عليها عندهم في إثبات المهدي وترك ما هو أسوأ في نظره مما ناقشه، مع أنهم يرون أن عدم الإيمان بمنكراتهم وخرافاتهم يعدُّ كفراً[2].

(١) كسر الصنم، ص: (٣٢١).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٢٤ - ٣٢٩).

المبحث الثالث: المعجزات[1] التي يدَّعون أنها تدل على المهدي.

يذكر البرقعي أنه لم يكن الشيعة وحدهم الذين ادعوا وجود المعجزات في مذهبهم، حيث وُجِدَ من أصحاب الفرق والمقالات من قالوا بمثل هذا القول كالصوفية[2]،والباطنية[3]، والشيخية وأمثالهم من أصحاب الفرق.

ونسبوا تلك المعجزات إلى رجال وصالحين من رجالهم، وسطروا تلك المعجزات في كتبهم.

فليست فرقة الاثني عشرية وحدهم من ادعوا هذه المعجزات للاستدلال على ما يذهبون إليه في غرائب مذهبهم.

ويقرر البرقعي أن المعجزات التي ادعوها لم تدل على مصداقية مذهبهم

---

(١) المعجزة هي: الأمور الخارقة لعادات البشر. [انظر: النبوات، ص: (٣٢٧)].

(٢) الصوفية: ومن عقائدهم القول بوحدة الوجود والحلول والاتحاد والحقيقة والشريعة وأنَّ الولي أفضل من النبي -ﷺ-، وأنَّ الخضر وإلياس -عليهما السلام- حيّان، وأنَّ من عرف الله تعالى سقطت عنه الشرائع، وغير ذلك من العقائد الباطلة. [انظر: الرد على القائلين بوحدة الوجود، ص: (٩١)، الفصل، لابن حزم الأندلسي، ص: (٤/ ٢١، ١٨٣، ١٤٣)]، ويسمون أولياءهم بالغوث والقطب، ويزعمون أنهم يمدّون أهل الأرض ويهدونهم وينصرونهم ويرزقونهم. [انظر: مختصر منهاج السنة، للغنيمان، ص: (٤١)]، وهي من الفرق الضالة في العقيدة والعمل، ولكثير من طرقها البدعيّة انتشار في دول العالم الإسلامي للأسف. ينظر للإستزادة: أصول مسائل العقيدة عند السلف وعند المبتدعة، لشيخنا الدكتور/ سعود الخلف.

(٣) الباطنية: ومن فرق الباطنية: الإسماعيلية، والدروز، والرافضة، والنصيرية، وهي من أضل الفرق، وتريد القضاء على دين الإسلام وأهله، ويقولون: بجحد الخالق، ونسخ الإسلام في آخر الزمان، وإنكار الرسل والشرائع كلها، وبسببهم نشأ التفرق بين المسلمين، وليست من فرق الإسلام وإنما هي من فرق المجوس، ولا نجد في ظهر الأرض مجوسياً إلا وهو موادٌ لهم كما يذكر البغدادي. [انظر: الفرق بين الفرق، ص: (١١، ١٦، ٢٧١، ٢٧٨)]، الفصل، ص: (٤/ ١٧١).

ومسلكهم[(١)].

فيما يؤكد الشيخ الطوسي أن ظهور المعجزات الدالة على صحة إمامة المهدي – عليه السلام– في زمان الغيبة أكثر من أن تحصى، ويسوق نماذج منها لغرض إثبات إمامة الثاني عشر[(٢)].

ويوضح البرقعي أنَّ المعجزات التي يستدل بها الشيعة على مصداقية مذهبهم نجدهم ينسبونها للأشخاص ابتداءً، بينما المعجزات التي عرفها الناس عن أنبياء الله –جلَّ وعلا– إنما كانت من الله تعالى ابتداءً، وقد أجراها على أيدي أنبيائه، ولم تكن من الأنبياء ابتداءً.

ويستدل على ذلك بالنار التي جعلها الله تعالى برداً وسلاماً على نبيه إبراهيم – عليه السلام–، فقد تحولت من الحرارة إلى البرودة والسلامة بأمر الله تعالى لها لا بأمر الخليل إبراهيم –عليه السلام–[(٣)].

وإذا كان كلام الله تعالى القرآن الكريم هو معجزة رسول الله محمد –ﷺ– للناس فإن الله تعالى هو الذي أنزل كلامه المعجز على نبيه محمد –ﷺ– وليس من كلامه –ﷺ–[(٤)].

وإذا كانت ناقة صالح –عليه السلام– قد خرجت من الحَجَر تأييداً وتصديقاً لنبي الله صالح فذلك من لدن الله تعالى وبأمره –جل وعلا–، ولا دخل للرسول في هذا

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٨)، وسوف يُفصَّل ذلك في استعراض هذه المعجزات.

(٢) انظر: الغيبة، ص: (٢٨١)، كما يذكر البرقعي بأن ما عدده الطوسي من معجزات في كتابه لا تمت للمعجزة بصلة، ولا تُعرف صحتها، ولكن يُدرك منها أنهم اتخذوا المعجزة للتجارة وسرقة الأموال، وسيتبين ذلك عند استعرض بعضها في هذا المبحث –بمشيئة الله تعالى–.

(٣) قال تعالى: ﴿قُلْنَا يَـٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [سورة الأنبياء، الآية رقم: (٦٩)].

(٤) قال تعالى: ﴿الٓر ۚ كِتَـٰبٌ أَنزَلْنَـٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [سورة إبراهيم، الآية رقم: (١)].

الأمر إلا أنه تعالى أجراها على يديه حتى يصدقه المكذبون من قومه[1].

فنسبة المعجزة إلى عبدٍ من عباد الله تعالى ولو كان نبياً غير صحيح؛ لأنها خارجة عن قدرة البشر، وإنما تكون المعجزات من عند الخالق -جل وعلا- لأنبيائه ليصدقهم المكذبون من أقوامهم، ومن هنا نتساءل:

ما معنى معجزات المهدي؟[2]، ولذلك يقول:

((إيجاد المعجزات هذه من الله، جاءت لتصديق الأنبياء، حيث كان لهم مقام النبوة، ولا يمكن إثبات ذلك لأحد من الناس الذي لا مقام له عند الله))[3].

فلا يمكن إثبات المعجزات للأئمة؛ لأن مقامهم عند الله أقل من مقام الأنبياء[4].

ويذهب البرقعي إلى أن من أسباب اختلاق الشيعة لتلك المعجزات في حق إمامهم الثاني عشر أن كل مذهب ومسلك ذا موردٍ ماديٍ كبيرٍ لرؤسائهِ فإن ادعاء الكرامات والمعجزات فيه يكون أكثر من غيره.

---

(١) لم يرد في القرآن الكريم ما يدل على خروج ناقة صالح من الصخرة كما يذكره البرقعي، وقد ورد ذكر الناقة في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۗ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ قَدْ جَآءَتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً ۖ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِىٓ أَرْضِ ٱللَّهِ ۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَعَقَرُوا۟ ٱلنَّاقَةَ وَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ ٱئْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (٧٣، ٧٧، ٧٨)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٨)، يشير البرقعي بهذا السؤال إلى أنه إذا كان الله تعالى هو الآمر والخالق للمعجزات، فما معنى نسبة الشيعة معجزاتهم للمهدي وهو بشر مخلوق وليس بخالق؟!، أليس في هذا إضفاء لصفات الخالق على صفات المخلوق؟.

(٣) كسر الصنم، ص: (١٨٢ – ١٨٣).

(٤) انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (١١٩ – ١٢٠).

وهو شأن الشيعة؛ لكون موردهم نادراً توفره لمذهب ومسلك آخر، وقلما يوجد لغيرهم مورد مادي كالشيعة.

ثم يقول:

فإذا كثر هذا المورد كثرت فائدته، وازداد المنتفعون به والمتاجرون، وهكذا يضعون معجزات وكرامات لأنفسهم لتنجو تجارتهم!.

ويستدل على صحة قوله بأن أغلب المعجزات التي اعتمدوا عليها تتعلق بما يسمونه الوجوهات (الأموال) التي جيء بها إلى الأئمة ونوّابهم، فيكذبون بذكرها ويختلقون الروايات لتثبيت هذه المعجزات المكذوبة في نفوس عامتهم حتى تستمر الأموال والوجوهات تتدفق إليهم.

كما يشير البرقعي إلى أن كثيراً من تلك المعجزات التي يدعونها نجد فيها ادعاء علم الغيب لإثبات صدقها وإثبات صدقهم بارتكاب الكفر، مع أن الله تعالى نفى علم الغيب عمَّن هو خيرٌ منهم وهو رسوله محمد -ﷺ- فقال: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ﴾(١).

فكيف إذاً سوف يعلم الإمام الغيب في كل لحظة، ويخبر عن الأموال وعن كميتها وأصحابها قبل أن يطلع عليها؟!.

في حين أن من هو خير منه لا يعلم علمه!.

بل لم يكن يفعل ذلك رسول الله -ﷺ- ولا يقول عن نفسه أنّه يعلم عن الأشياء بهذه الطريقة التي يذكرها الشيعة عن الإمام، ولم يكن يخبر الناس عن مقادير أموالهم، ولا أموال الزكاة التي كانت تأتي إليه، حيث لم يكن يخبر الصحابة عنها قبل وصولها إليه.

كما أنَّ نقلة معجزات الشيعة في المهدي مجهولو الحال، أو كذابون وضاعون، أو

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: (٣٧).

أنهم ممن عُرِفَ عنهم أنهم أصحاب أموال يجمعونها من الناس[1]، ولقد سمَّاهم العلامة الشوكاني محتالين وتحداهم بقوله:

((فيا معشر المحتالين على الله وعلى كتابه وعلى رسوله -ﷺ- وعلى سنته وعلى المسلمين:

دعوا كل قول عند قول محمد ... فما آمن في دينه كمخاطر

فدع عنك بهتاً صيح في حجراته ... وهات حديثاً ما حديث

يقولون أقولاً ولا يعرفونها ... ولو قيل هاتوا حققوا لم

ونقف على أبرز معجزات المهدي المدَّعاة لمعرفة رأي البرقعي فيها:

- **معجزة تحدث الإمام وفصاحة لغته وهو في المهد**[3]: وقد رُويت هذه المعجزة عن حكيمة[4]، قالت: دخلتُ على أبي محمد -عليه السلام- بعد أربعين يوماً من ولادة نرجس[5] فإذا مولانا صاحب الزمان يمشي في الدار فلم أرَ لغةً أفصحَ من لغته، فتبسَّم أبو محمد -عليه السلام- وقال:

إنا معاشر الأئمة ننشأ في يوم كما ينشأ غيرنا في سنة، قالت: ثم كنت بعد ذلك أسأل أبا محمد عنه فقال: استودعناه الذي استودعته أم موسى[6].

- **المناقشة:**

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٨).

(٢) قطر الولي على حديث الولي، ص: (٢٠٣ - ٢٠٤).

(٣) ذكر المصلح محمد الياسري امتعاضه الشديد من امتلاء كتب الشيعة ومراجعهم المعتمدة بالكثير من الروايات المكذوبة كما سنراه في هذا المبحث. [انظر: مذهبنا، ص: (٩)].

(٤) حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر الصادق.

(٥) نرجس من أسماء أم الإمام الثاني عشر، ويزعمون أنها ابنة إمبراطور الروم، وقالوا اسمها: سوسن، وريحانة، وصقيل، وخمط، ومليكة، ويبررون تعدد أسمائها بسبب الظرف السياسي الذي كانت تعيشه ويعيشه عموم الشيعة في ذلك الوقت.

(٦) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٩٣ - ٢٩٤).

١. أن القرآن الكريم يردُّ هذا الكلام من خلال تأكيده على أن الأنبياء بشر كسائر البشر، ولا يختلفون عنهم إلا بالوحي كما قال تعالى: ﴿**إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ**﴾[1]، فكيف يسوغ القول بأن الإمام يتحدث وله من العمر أربعون يوماً، ولم يحدث هذا للأنبياء وهم خيرٌ من الأئمة؟!.

٢. أنه لم يكن علي بن أبي طالب ولا الحسن والحسين -رضي الله عنهم- بل ولم يكن جدهم محمد -ﷺ- ممن يكبرون عاماً في كل يوم، وهم من معشر الأئمة كما في الرواية.

٣. أن الشيعة مضطربون في أمر رؤية حكيمة للإمام الثاني عشر، ويروون في رؤيتها له روايات عدة متعارضة، فمرة تذكر أنها شاهدت أمه حاملاً به، ومرة تذكر أنه لم ترَ أثراً للحمل بالإمام عليها[2].

- **معجزة علم "باب[3] المهدي" بالخمس الذي عند الناس:** وقد رويت هذه المعجزة عن رجل من أهل استراباد[1] قال: صرت إلى العسكر ومعي ثلاثون ديناراً في

---

(١) سورة إبراهيم، الآية رقم: (١١).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٩ - ١٠٠). ولعل مما يفيد في نقض فرية الشيعة بحمل الجارية نرجس بالإمام الثاني عشر وولادته أنهم يذكرون أنه لم يشاهد هذا الحمل من الناس سوى امرأة واحدة وهي حكيمة، وهي التي نقلت لهم قصة الحمل بالإمام، ولا يوجد طريق آخر لرؤيته عن غيرها، وهذا خبر آحاد، وجاء في مسألة يعدُّ مثبتها عندهم مؤمناً ومنكرها كافراً، فكيف يقبلون خبر الواحد أصل الدين ثم لا يقبلونه فيما هو أقل منه؟!، وهم يقررون عدم قبوله أصلاً، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((قد علم أن كل ما جاء من عند غير الله، فإنه لابد أن يختلف ويتناقض، وما جاء من عند الله لا يتناقض؛ كما قال تعالى: ﴿**وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا**﴾ [سورة النساء، الآية رقم: (٨٢)]، [انظر: النبوات، ص: (١/ ٤٩٠ - ٤٩١)].

(٣) الباب لقبٌ يطلق على من يتولى جمع الخمس ويسلمه الإمام المهدي مباشرة بلا وسيط، بخلاف الوكيل فهو الذي يوصل الناس للباب، وقد ادعى البابية والوكالة من الشيعة قومٌ كثير، انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٦٠٩ - ٦١٠).

خرقة منها دينار شاميٌّ فوافيت الباب وإني لقاعد إذ خرج إليَّ جارية أو غلام -الشكُّ مني- قال: هات ما معك! قلت: ما معي شيء، فدخل ثمَّ خرج وقال:

معك ثلاثون ديناراً في خرقة خضراء منها دينار شاميٌّ وخاتم -كنت نسيته- فأوصلته إليه وأخذت الخاتم(٢).

- **المناقشة:**

١. أن هذه المعجزة منسوبة لرجل مجهول تذكر الرواية أنه من أهل "استراباد" ولا يعلم من هذا الرجل، ولا تُعلم عقيدته(٣).

٢. أن الغلام أو تلك الجارية مجهولون أيضاً، ولا يعلم عنهما شيء.

٣. أن الغلام أو تلك الجارية المجهولين أخبرا عن أمر غيب عنهما، والرواية تثبت لهما علم الغيب، فهل يُعتبران أفضل من رسول الله -ﷺ- الذي بقي متغيراً نحواً من شهرين حينما افترى المنافقون حادثة الإفك بحق زوجته عائشة -رضي الله عنها-

=

(١) استراباد: وتُنطق بالذَّال: استراباذ، وتقع في شمال طهران في إقليم جرجان، ويُنطق بالفارسية: كركان. [انظر: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، لأبي عبدالله محمد بن أحمد المقدسي البشاري، ص: (٢٥)]، ولابن أبي مسلم كتاب اسمه: تاريخ استراباد، ومثله لأبي سعد الإدريسي، المتوفى سنة: (٤٠٥هـ). انظر: الوافي بالوفيات، ص: (٢٢)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٩٤)، باب: ما ظهر من معجزاته -صلوات الله عليه-.

(٣) حينما يشير البرقعي إلى أنه رجلٌ لا تعلم عقيدته فهو يعني بذلك أن طوائف من رجال الشيعة فيهم من لا يقولون بمُضي الإمامة في فلان وفلان من الأئمة، ويتوقفون في أمرها عند فلان منهم، وهذا عند الشيعة كافر وليس بمؤمن؛ لأنه توقف في أمر الإمام، وفي مقابل هذه العقيدة التي تكفر المتوقف في أمر الإمامة، فضلاً عن منكرها؛ نجد علماءهم يروون الروايات عن هؤلاء الرواة المجاهيل، فلا يعرف لهم عقيدة سليمة في الإمامة حسب شرط الشيعة، وهذا من تناقضهم في قبول الرواية؛ لأنهم -كما سبق ذكره- يشترطون لقبول الرواية أن يكون الراوي إمامياً اثنا عشرياً ليصح قبول روايته، وهؤلاء الرواة مجاهيل في حالهم وفي عقيدتهم.

حتى فكَّر بمفارقتها، إلى أن نزلت آيات محكمات في براءتها وطهارتها من الإفك، وهو خيرٌ منهم ولا يعلم شيئاً، فكيف علم هؤلاء الغيب إذاً؟[١].

- **معجزة قيام سفير "الإمام المهدي" يأخذ المال لنفسه من رجل:** وقد رويت هذه المعجزة عن الحسن بن عيسى العريضي[٢] قال: لما مضى أبو محمد الحسن بن علي -عليه السلام- ورد رجل من مصر بمال إلى مكَّة لصاحب الأمر فاختُلف عليه، وقال بعض الناس: إن أبا محمد قد مضى من غير خلف، وقال آخرون: الخلف من بعده جعفر، وقال آخرون: الخلف من بعده ولده، فبعث رجلاً يكنى أبا طالب[٣] إلى العسكر يبحث عن الأمر وصحّته ومعه كتاب، فصار الرَّجل إلى جعفر وسأله عن برهان[٤]، فقال له جعفر:

لا يتهيأ لي في هذا الوقت، فصار الرجل إلى الباب وأنفذ الكتاب إلى أصحابنا الموسومين بالسفار[٥]، فخرج إليه: آجرك الله في صاحبك، فقد مات وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يحبُّ وأُجيب عن كتابه، وكان الأمر كما قيل له[٦].

- **المناقشة:**

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠١)، جهالة الرواة دليل اختلاق هذه الرواية، وعلى فرض صحتها فالغيب لا يعلمه إلا الله، وما حدث لهذا الشخص إنما هو إيحاء شيطاني كما قال -جل وعلا-: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِهِمۡ لِيُجَـٰدِلُوكُمۡ﴾[سورة الأنعام، الآية رقم: (١٢١)].

(٢) الحسن بن عيسى العريضي: مجهول. [انظر: المفيد من معجم رجال الحديث، للجواهري، ص: (١٥١)].

(٣) أبو طالب: لا يوجد لهذا الرجل اسم ولا وصفٌ ليُستدل عليه؛ مما يدل على جهالته وتلفيقهم لهذه الكنية.

(٤) يعني بالبرهان دليلاً يثبت له أن أمر الإمامة آلَ إلى جعفر، أي يطلب منه معجزة تطمئنه أنه فعلاً هو الإمام فيدفع له مال الخمس لديه وهو مطمئن إليه.

(٥) السفَّار: هم سفراء الإمام المهدي، وسيأتي الحديث عنهم -بمشيئة الله تعالى- في مبحث: (نواب وسفراء المهدي وأحوالهم وكيفية تعيينهم).

(٦) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٩٩).

١. لا يوجد في هذه الحادثة أي معجزة تدل على إمامة مهديهم.

٢. يتضّح في الرواية أن سفراء المهدي ونوابه كانوا يأكلون أموال الناس ويأخذونها منهم لأنفسهم، ولم تكن تصل للمهدي كما في الرواية: ((وأوصى بالمال الذي كان معه إلى ثقة يعمل فيه بما يجب))(١).

- **معجزة حُجج نواب "الإمام المهدي":**

وقد رويت هذه المعجزة الطويلة عن أحمد الدينوري السرَّاج المكنّى بأبي العباس، الملقب بأستاره(٢) وأذكرها باختصار، حيث قال: انصرفتُ من أردبيل(٣) إلى دينور(٤) أريد أن أحج، وذلك بعد مُضي أبي محمد الحسن بن علي -عليه السلام- بسنة أو سنتين، وكان الناس في حيرة، فاستبشر أهل دينور بموافاتي واجتمع الشيعة عندي فقالوا:اجتمع عندنا ستة عشر ألف دينار من مال الموالي، ونحتاج أن نحملها معك وتُسلمها، فأخذها حتى وصل قرميسين(٥) ولقي فيها رجلاً وأخذ منه ألفَ دينار في

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٣).

(٢) أحمد الدينوري، كذاب، وكان ممن يضع الأحاديث. [انظر: الغدير، للشيخ/ الأميني، ص: (١١/ ٨١)].

(٣) أردبيل: من أوّل مدن أذربيجان وأشهرها، ولها حدود مع أذربيجان، تبعد عن بحر قزوين حوالي: (٧٠ كم)، ويتحدث أهلها اللغة التركية الآذرية، وفي بعض مناطقها يتكلمون باللغة الكردية والطالشية، اشتهرت بصنع الحرير والسجاد الفارسي. انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (١/ ١٤٥)، تاريخ الإسلام، للذهبي، ص: (٢/ ٩١٥). وتعد حالياً إحدى محافظات جمهورية إيران. انظر:ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(٤) دينور: مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين، وينسب لها جماعة كبيرة من أهل الأدب والحديث. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (٢/ ٥٤٥)]، تقع شمال إيران بالقرب من همذان، ويسكنها الأكراد، وفيها كانت إمارتهم قبل نهبها وتدميرها من الغزو المغولي. انظر: موسوعة المعرفة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(٥) قرميسين: يقول ياقوت الحموي: ((بلد معروف بينه وبين همذان ثلاثون فرسخاً قرب الدينور))، ويقع فيها الدكّان الذي اجتمع فيه ملوك الأرض ومنهم: ملك الصين، وملك الترك، وملك الهند، وملك الروم. [معجم البلدان، ص: (٤/ ٣٣٠ - ٣٣١)]. وتسمّى: =

كيس وتخوت[1] ثياب ألوان معكّمة[2] لم يُعرف ما فيها، ولما ورد بغداد أخذ يبحث فيها عن نوّاب الإمام فوجد منهم الباقطاني[3] وهو شيخٌ مهيبٌ له مروءةٌ ظاهرةٌ، ووجد نائباً يدعى: إسحاق الأحمر[4]، وثالثاً يدعى: أبا جعفر العمري[5].

فبدأ باختبار النائب الباقطاني، ودخل عليه وسلم فرحَّب فيه، وعرفه أنه من أهل دينور، وسأله عن حجة ليسلمه المال، فأجابه الباقطاني: تعودُ إليَّ غداً، ولما جاءه لم يجد معه حجة، وفي اليوم الثالث لم يأته بحجة، ثم تركه، واتجه إلى النائب إسحاق الأحمر، وفعل معه كما فعل مع الباقطاني، ولم يأته بحجة، فاتجه إلى النائب أبي جعفر العمري، ولما وصل إليه وأخبره عن سبب مجيئه إليه، أبلغه بالذهاب إلى مدينة سرَّ من رأى، والسؤال عن دار ابن الرضا، وعن فلان بن فلان "الوكيل"، فذهب إلى سرَّ من رأى، ووصل لدار ابن الرضا، وهناك وجد الوكيل، فاستضافه في دارهم، وأقعده بينهم، ووضع له طعام الغداء، ثم تركه لكي يصلي حتى مضى من الليل رُبعه، فجاءه ومعه

=

قنسرين. انظر: المنتظم، لابن الجوزي، ص: (١١/١٠٢)، إحدى مدن العراق، وهي معرّبة من اسم: كرمان شاه. انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (٤/٣٣٠).

(١) تخوت: أصناف من الثياب الفاخرة. [انظر: الفرج بعد الشدة، للتنوخي، ص: (١/ ٣٤٩)]، حياة الحيوان الكبرى، لأبي البقاء الدميري، ص: (١/ ٢١٠).

(٢) معكّمة: يقول الخليل بن أحمد: عكم: يقال: عكمت المتاع أعكِمُه عكماً إذا بسطتُ ثوباً وجمعت فيه متاعاً فشددته فيكون حينئذٍ عِكمة. [انظر: العين، ص: (١/ ٢٠٨)]، تهذيب اللغة، ص: (١/ ٢١٣)، معجم مقاييس اللغة، ص: (٤/ ١٠٠).

(٣) الحسين بن علي الباقطاني، من رواة الشيعة في القرن الثالث. [انظر: دائرة المعارف الحسينية، آية الله محمد صادق الكرباسي، ص: (١/ ١٦٠)].

(٤) إسحاق الأحمر: من الغلاة، كان يعتقد الإلهية في علي -رضي الله عنه-، وإليه تنسب الفرقة الإسحاقية، وضّاع. [انظر: الموضوعات، لابن الجوزي، ص: (١/ ٣٨٦)]، وقال الذهبي: فروايته إثمٌ مكرر، وأستغفر الله العظيم. [انظر: ميزان الاعتدال، للذهبي، ص: (١/ ١٩٧)].

(٥) أبو جعفر العمري: أحد السفراء الأربعة لإمام الشيعة الثاني عشر المنتظر إبّان غيبته الصغرى، وسيأتي -بمشيئة الله تعالى- بيان حاله وترجمته والكلام على سفارته في مبحث: (نواب وسفراء المهدي وأحوالهم وكيفية تعيينهم).

درجٌ[1] مكتوبٌ فيهِ: ((بسم الله الرحمن الرحيم، وافى أحمد بن محمد الدينوريُّ وحمل ستة عشر ألف دينار في كذا وكذا صرَّة: فيها صرة فلان بن فلان كذا وكذا ديناراً، إلى أن عدَّدَ الصرر كلها، وصرة فلان بن فلان الذراع ستة عشر ديناراً))، قال الدينوري: فحمدتُ الله وشكرته على ما منَّ به عليَّ من إزالة الشك عن قلبي[2] فأمر بتسليم جميع ما حملت إلى حيث يأمرني أبو جعفر العمري، وعندما رجعت إلى دينور، واجتمع الناس لدي، أخرجتُ الدرج الذي أخرجه لي وكيل الإمام، وقرأته عليهم، وقلت لهم: الآن علمت أن الأرض لا تخلو من حجة، ثم مضى الدينوري يسرد قصصاً مماثلة وقعت له كهذه القصة، وفيها يُظهر الله له –حسب ادعائهم- الحجة أمام عينيه في وكلاء الإمام المهدي ونوابه لكي يُصدقوا فتدفع لهم أموال الخمس، ثم ذكر أن الإمام موسى الرضا قام بتعليمه دعاء اسمه دعاء الفرج، وجاء فيه أن يصلي الداعي ركعتين، ثم يدعو بما شاء، ويسأل الله حاجته، ويضع خده الأيمن على الأرض ويقول مائة مرة في سجوده: ((يا محمد يا علي! يا علي يا محمد! اكفياني فإنكما كافياي، وانصراني فإنكما ناصراي))، ثم ويضع خده الأيسر على الأرض ويقول مائة مرة "أدركني" ويكررها كثيراً ويقول: ((الغوث الغوث الغوث)) حتى ينقطع نفسه، ثم يرفع رأسه فإن الله بكرمه يقضي له حاجته إن شاء الله تعالى[3].

- **المناقشة:**

١. أن الراوي أحمد الدينوري لا يُعلم حاله ولا صفاته، فهو مجهول.

---

(١) درج: يقول الأزهري: ((وأدرجت الكتاب في الكتاب إذا جعلته في درجه؛ أي: في طيّه)). [تهذيب اللغة، ص: (١٠/ ٣٣٩)]، يقال: أنفذته في دَرْج الكتاب؛ أي: في طيّه. [انظر: الصحاح، للفارابي، ص: (١/ ٣١٤)].

(٢) لأنه كان شاكاً في أمره، هل سيتعرف مقدار المال الذي أحضره معه فيستريح ويطمئن له ويعطيه إياه؛ لأنه عرف المال الذي معه قبل الكشف عليه، أم أنه لن يعرفه ولن يكون لديه حجة فيكون كذَّاباً يريد سرقة المال وليس له وكالة عن الإمام الغائب.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٩٩ - ٣٠٥).

٢. أن الدينوري يذكر أنه زار عدة أشخاص من مدعي النيابة، منهم الباقطاني، وإسحاق الأحمر، وأبو جعفر العمري، ولم يجد حجة على صحة نيابتهم؛ مما يعني أن الروايات في النيابة والوكالة عن المهدي دخلها الدس والكذب وهذه الرواية واحدة منها.

٣. أن الإمام الرضا أمره أن يخالف تعاليم القرآن التي تنهى عن دعاء أي موجود غير الله تعالى للاستغاثة به وطلب قضاء الحوائج منه، ودعاه إلى الشرك ومناداة المخلوق بدلاً من دعاء الخالق، وأن يقول: "يا محمد يا علي!"، والله تعالى يقول: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾(١)، بل قال له قل: "يا علي يا محمد اكفياني فإنكما كافياي!"، والله تعالى يقول: ﴿مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾(٢).

٤. أن هذه ليست بمعجزة وإنما الغرض منها حثّ الناس على العمل الشركي، وجعلهم يشركون مع الله تعالى في عباداتهم باسم الإتيان بالأموال الشرعية الواجبة والوجوهات الدينية للإمام الغائب، وسيستمر هذا الكذب ما بقيت هذه الخرافة وسيستمر تدفق الأموال إليهم ما بقيت الدنيا.

٥. يقول تعالى: ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾(٣)، فهذه الآية تنطبق على هؤلاء تماماً(٤).

---

(١) سورة الزمر، الآية رقم: (٣٦).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: (١٠٧).

(٣) سورة غافر، الآية رقم: (١٢).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٤ – ١٠٥)، يقول شيخ الإسلام في وصف حال هؤلاء الذين تلاعب بهم الشيطان وسول لهم القبيح في صورة الحسن: ((وكذلك سائر الخوارق الشيطانية، لا تأتي إلا مع نوع فساد في الحس والعقل؛ كالمؤلِّهين الذين لا تأتيهم إلا مع زوال عقولهم، وآخرين لا تأتيهم إلا في الظلام، وآخرين يتمثل لهم الجن في صورة الإنس، فيظنون أنهم إنس، أو يرونهم مثال الشيء؛ فيظنون أن الذي رأوه هو الشيء نفسه، أو يسمعونهم صوتاً يشبه صوت من يعرفونه، فيظنون أنه صوت ذلك المعروف عندهم، وهذا كثير موجود =

- **معجزة علم وكيل "المهدي" المسبق عن عدم موت ابنه:** وقد رويت هذه المعجزة عن وكيل الإمام القاسم بن العلاء[1]، قال: وُلد لي عدة بنين فكنت أكتب وأسأل الدعاء فلا يكتب إليَّ لهم بشيءٍ[2]، فلمَّا ولد لي الحسن ابني كتبت أسأل الدعاء فأُجبتُ: يبقى، والحمد لله[3].

- **المناقشة:**

١. أن الراوي وهو القاسم بن العلاء كان ممن يدعي النيابة والسفارة، ولذلك فهو يروي ما يصب في مصلحته من ادعاء علم الغيب وينفعه مادياً[4].

٢. أن رسول الله -ﷺ- لم يكن يعلم ما كان مقدَّراً على أصحابه من حياة أو موت فكيف يعلم هؤلاء الغيب؟!، بل لو كان رسول الله -ﷺ- يعلم الغيب لتفادى الشُجّة التي أصابته في غزوة أحد وغيَّر مكانه كي لا تصيبه، ولذلك كان يقول: ﴿وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ﴾[5]، ورغم هذه الآيات الواضحات فلا يزال الشيعة يثبتون لأبناء ابنة النبي الكريم -ﷺ- ونوابهم علم الغيب[6].

=

في أهل العبادات البدعية التي فيها نوعٌ من الشرك ومخالفة الشريعة)). [النبوات، ص: (٢/ ١٠٩٦)].

(١) القاسم بن العلاء الهمداني، أبو محمد، من أهل أذربيجان. [انظر: الكافي، للكليني، ص: (١/ ١٧)]، وكان من وكلاء الإمام المنتظر في أذربيجان. [انظر: وسائل الشيعة، للعاملي، ص: (٣٠/ ٢٣٧)].

(٢) يعني أنهم يموتون فلا تطول حياتهم فيستمتع ببنوتهم له.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٠٩).

(٤) ونلاحظ في هذه الرواية ادعاء الشيعة أن كُبراءهم يعلمون الغيب، ولم يقتصر هذا الادعاء على الإمام المهدي دون غيره ولا على أئمتهم المعصومين، بل هذه الرواية تؤكد أنه حتى النائب والوكيل عن الإمام يدعي لنفسه علم الغيب أيضاً، ويقبلون منه هذا الادعاء.

(٥) سورة الأعراف، الآية رقم: (١٨٨).

(٦) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٦ - ١٠٧).

٣. أننا حينما نقرأ معجزات الصوفية في كتاب "تذكرة الأولياء"[١]، وفي كتاب "نفحات الأنس"[٢]، نسخر من معجزاتهم المدَّعاة، بينما يكتب علماؤنا ما هو أسوأ منها بكثير[٣].

- **معجزة بعث "القائم" غلاماً لكي يبيعه:** وقد رويت هذه المعجزة عن جماعة من أصحابهم، أنه –عليه السلام–[٤] بعث إلى أبي عبدالله بن الجنيد[٥] وهو بواسط غلاماً وأمره ببيعه فباعه وقبض ثمنه، فلما عيّر الدنانير نقصت في التعيير ثمانية عشر قيراطاً وحبّة فوَزَنَ من عنده ثمانية عشر قيراطاً وحبّة وأنفذها فردَّ عليه ديناراً وزَنَه ثمانية عشر قيراطاً وحبّه[٦].

- **المناقشة:**

١. أنه لا يُعلم من الذي أرسل الرقيق لبيعه[٧].

---

(١) تذكرة الأولياء: للشيخ فريد الدين العطار النيسابوري؛ يقول عنه البرقعي: احتوى على أشياء لا يُصدقها إلا من ليس لديه علم بالإسلام والقرآن، ويوجد كتاب آخر بنفس الاسم "تذكرة الأولياء في تراجم الأئمة والمتصوفة والزهاد في بغداد وما جاورها من البلدان" للمؤلف: مرتضى نظمي زادة البغدادي.

(٢) نفحات الأنس من حضرات القدس: للملا الجامي أبو البركات نور الدين عبدالرحمن ابن نظام الدين أحمد بن محمد الدشتي الخرجدي النقشبندي، وللحافظ ابن رجب –رحمه الله– كتاب باسم: "استنشاق نسيم الأنس من نفحات رياض القدس"، ولا علاقة له بكتاب النقشبندي.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٨).

(٤) يقول المجلسي: ((الضمير في قوله "أنه" راجع للقائم –عليه السلام–))، بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٢٦).

(٥) أبو عبدالله بن الجنيد: فقيه إمامي، توفي سنة: (٣٨٠ هـ). [انظر: المسائل الصاغانية، للشيخ المفيد، ص: (١٣)].

(٦) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٢٦).

(٧) وأما حمل المجلسي ما ورد في الرواية (أنه) على أنه المهدي فلا دليل عليه.

٢. أنه إذا كان الإمام الغائب هو الذي أرسل الغلام حقيقةً لكي بيعه فلا حاجة للإمام بغلام في الأصل، وليس له بالمال حاجة لكي يبيع غلامه وهو الذي تَفِدُ إليه الأموال من كل مكان.

٣. أن ابن الجنيد الذي أُرسِل إليه الغلام شخصٌ مجهول ولا يعلم من هو؟.

٤. أنه لا يوجد في القصة أي وجه من وجوه الإعجاز![١].

الخلاصة: يؤكد البرقعي أن الشيعة حتى مع أنهم ادعوا علم أئمتهم الغيب من خلال ما أثبتوه لهم من معجزات ليتهم اكتشفوا للمسلمين دواءً أو قدموا لهم اختراعاً يفيد العباد في معاشهم بدلاً من ترهاتهم[٢].

مما يعني أن غرض ذكر هذه المعجزات الخالية من الإعجاز هو والسيطرة على أموال العامة باسم الدين، كما أنني تجاوزتُ ذكر بعض المعجزات التي ذكروها حيث كان بيان البرقعي حولها مختصراً ولا يفي بالغرض، إذ يكتفي بالقول فيها:

((وهذا الخبر لا أهمية له ولذا فهو أقل من أن يناقش))[٣]، فيكون الخبر خالياً من إبراز موقف البرقعي فلا داعي لذكره.

ويفيد البرقعي أن من أهداف الشيعة في اختلاق هذه الأخبار الدالة على الإعجاز بزعمهم حتى يؤمن الناس بصحة وكالة الأشخاص الذين سموهم فيها وأيقنوا بهم.

وقد اتضح أن الرافضة يستعملون لإثبات ترهاتهم اسم المعجزة التي لا تكون إلا لأنبياء الله تعالى، ومع ذلك فهم يستخدمونها في حق أئمتهم.

ولذلك عقد الكليني باباً في كافيه، وسماه: ((باب ما عند الأئمة من آيات الأنبياء

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١١٣).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١١٦).

(٣) المرجع السابق، ص: (١١٧).

-عليهم السلام-))[1].

فاختلقوا لإثباتها قصصاً وروايات وركّبوا لها الأسانيد من الرجال المجاهيل، ونسبوها لأئمتهم وقد بان جهالة بعض رواتها وعدم وجودهم أصلاً.

فهم بذكرهم لها يكذبون على آل بيت النبوة -رضي الله عنهم- كما قال شيخ الإسلام:

((كل من أخبر بخبر ليس له أن يخبر به، وهو غير مطابق، فإنه يسمى كاذباً، وإن كان لم يتعمد الكذب))[2].

ونحن نقطع أن هؤلاء يتعمدون الكذب والاختلاق، بل قاموا باستغلال جهلة الشيعة باستخدامهم لتحقيق مطامعهم المادية وتلبية شهواتهم عبرهم.

وحينما تذهب لتحقق من صحة دعاوى الإعجاز لديهم لا تجد عندهم دليل صحة، وذلك أن أصل المعجزة لا تكون لغير الأنبياء كما ادعوه، وقد قال البرقعي:

((ولا أصل لإثبات المعجزة للأئمة في القرآن، ولا يمكن إثبات ذلك بالقياس))[3]، قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ﴾[4]، وهذه المعجزات هي من جنس الكذب على الله تعالى ودعوى الوحي لأئمتهم.

وعلى فرض التسليم للشيعة بصحة تلك الأخبار والتسليم لهم بأن النواب والإمام أخبروهم عما غاب عنهم من علم الغيب فلا يمكن أن يكون ذلك الإخبار إلا كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية:

---

(١) الأصول من الكافي، ص: (١/ ٢٣١)، وذكر البرقعي أن رواته من الغلاة والمهملين والمجهولين والخرافيين. [كسر الصنم، ص: (١٨٢)].

(٢) النبوات، ص: (٢/ ٨١٥).

(٣) تحقيق علمي، ص: (١٨٢ - ١٨٣).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم: (٩٣).

عن تسويلٍ شيطاني يقذفه في قلوبهم الضعيفة المشركة بالله، فإذا كانت حسنات الإنسان قوية وكثيرة، أيّده الله تعالى بالملائكة تأييداً يقهر به هذا التسويل الشيطاني، وإن كانت سيئاته هي الأقوى، كان جند الشيطان معه أقوى وأكثر.

وقد يلتقي شيطان المؤمن بشيطان الكافر؛ فشيطان المؤمن مهزول ضعيف لا حيلة له، وشيطان الكافر سمين قوي فيغلبه[1].

ومع ذلك فلا نسلِّم لهم بصحة أخبار المعجزات أصلاً لظهور علامات الكذب والتدليس في أسانيدها ووضوحها واعتلال متونها.

وقد أورثهم الإقبال عليها والتصديق بها من غير تمحيص الوقوع في الغلو المذموم في الأئمة وبلوغ الكفر بالله تعالى، حتى قال قائد ثورتهم الخميني:

((فكل نبي من الأنبياء إنما جاء لإقامة العدل، وكان هدفه هو تطبيقه في العالم لكنه لم ينجح، وحتى خاتم الأنبياء -ﷺ- الذي كان قد جاء لإصلاح البشر وتهذيبهم وتطبيق العدالة فإنه هو أيضاً لم يوفّق!.

وإنّ من سينجح بكل معنى الكلمة، ويطبّق العدالة في جميع أرجاء العالم هو المهدي المنتظر!))[2].

وما بلغ الشيعة المتأخرون هذا المبلغ من الكفر إلا بسكوتهم عن الروايات المبثوثة في كتبهم، كدعاوى علم الأئمة الغيب وظهور المعجزات على أيديهم.

وأنقل كلاماً مهماً للإمام الشوكاني يوافق ما ذكره البرقعي سلفاً:

اعلم أن بقايا المجوس، وطوائف الشرك والإلحاد لما ظهرت الشريعة الإسلامية وقهرتهم الدولة الإيمانية والملة المحمدية، ولم يجدوا سبيلاً إلى دفعها بالسيف ولا بالسنان ولا بالحجة والبرهان ستروا ما هم فيه من الإلحاد والزندقة بحيلة تقبلها الأذهان، وتذعن لها العقول، فانتموا إلى أهل البيت المطهرين، وأظهروا محبتهم وموالاتهم كذباً وافتراءً وهم في الباطن أعظم أعدائهم وأكبر المخالفين لهم.

---

(١) النبوات، ص: (١٠٦٣).

(٢) مختارات من أحاديث وخطابات الإمام الخميني، ص: (٢/ ٤٢).

ثم كذبوا على أكابرهم الجامعين بين العلم والدين المشهورين بالصلاح والرشد، فقالوا: قال الإمام فلان كذا، وقال الإمام فلان كذا.

وجذبوا جماعة من العامة الذين لا يفهمون ولا يعقلون.

فتدرجوا معهم بدعوات معروفة، وسياسات شيطانية، وما زالوا ينقلونهم من رتبة إلى رتبة، ومن درجة إلى درجة حتى أخرجوهم إلى الكفر البواح[1] والزندقة المحضة والإلحاد الصارخ[2].

(١) كما قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ﴾ [سورة الحشر، الآية رقم: (١٦)]، فإن لم يقدر على إيقاع الإنسان في الكفر والشرك أوقعه فيما هو أقل من الكفر، كالمعاصي والذنوب بتزيينها والتهوين منها؛ حتى يفسد طاعاتهم وفعلهم للخير.

(٢) قطر الولي على حديث الولي، ص: (١٠٣ - ١٠٤)، وقد ذكر العلامة المصلح الخوئيني في مراجعاته التصحيحية للمذهب أن الشيعة ضخّموا الإمامة، وعرضوها للعامة بقطعية وجدّية، واخترعوا للأئمة احتفالات موالد وخرافات أخرى لدرجة لا يبقى مجال للإنكار ولا حتى التفكير..إلخ. [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٣٧)].

المبحث الرابع: أخبار السحرة والكهنة(1).

من غرائب استدلالات الشيعة على إثبات إمامة إمامهم الثاني عشر وعجائب أدلتهم على المنتظر الاحتجاج بأخبار السحرة والكهنة، واعتبارها أدلة لإثبات وجود الإمام الثاني عشر.

وهؤلاء السحرة والكهنة يقرُّ بكذبهم ودجلهم الكفار وأتباع الديانات المحرفة قبل المسلمين، وحتى الجهلة من الناس وعامتهم يطرحون قول الكاهن جانباً ولا يرونه شيئاً، ويدركون أنه تلاعب في الأقوال والأفعال.

ومع ما عُرف عن السحرة والكهنة من كذبٍ ودجلٍ عند جميع الأمم فإن الشيعة لا يرون بأساً بالاستدلال بأخبارهم في مسألة إثبات إمامة الأئمة.

حتى وإن خالف ذلك صريح كلام الله تعالى عن السحرة والكهنة في محكم التنزيل أن الساحر كافر، وأنه مصدر فتنة للخلق كما في قوله -جل وعلا-: ﴿وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَـٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَـٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَـٰنُ وَلَـٰكِنَّ ٱلشَّيَـٰطِينَ كَفَرُوا۟ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَـٰرُوتَ وَمَـٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ

(١) يقول ابن الصّلاح: ((لا يحل رواية الحديث الموضوع في أي باب من الأبواب إلا مقترناً ببيان أنه موضوع مكذوب، سواء في ذلك ما يتعلق بالحلال والحرام، أو الفضائل، أو الترغيب والترهيب، أو القصص والتواريخ)). [علوم الحديث، ص: (١٠٩)]، فكيف برواية الشيعة للأخبار عن الكهّان والسحرة عن علمٍ وتصديقٍ بأخبارهم، لا عن جهلٍ وسهوٍ عنها، ولعل في هذا المبحث ما يثبت للمسلمين حقيقة العلاقة والاندماج فيما بين أهل البدع من المتصوفة والروافض واتفاقهم في الأصول وذكر الأخبار الشيطانية كهذه الأخبار.

مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖۚ وَلَبِئۡسَ مَا شَرَوۡاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمۡۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴾[1].

فهذه الآية بيَّنت أن السحر وما تتضمنه أفعاله من دجلٍ معروفٌ عند الأمم السابقة، وجميع العقلاء يدركون ضلال الساحر والكاهن وليس عند أمة نبينا محمد -ﷺ- فحسب، ويقول تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخۡرِجَاكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِمَا وَيَذۡهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلۡمُثۡلَىٰ ﴾[2].

وكما في اتهام كفار قريش لنبينا محمد -ﷺ- بأنه ساحر، ومع ذلك فلا يمانع الشيعة من الاحتجاج بأقوال السحرة والكهنة على أصول الاعتقاد لديهم ما دامت قد وردت على لسان أي شخصٍ -كانَ من كان هذا الشخص- مثل هؤلاء الدجالين، فهو عندهم كلامٌ يثبت صحة معتقدهم.

وقد جاء دين الإسلام بمحاربة السحر والتحذير منه ومن الكهانة والعرافة وما يتعلق بذلك كالتنجيم وغيره، بل والتحذير من مقدماته والأمور القليلة منه كما قال رسول الله -ﷺ-: ((اجتنبوا السبع الموبقات)) قيل: يا رسول الله، وما هنَّ؟ قال: ((الشرك بالله، **والسحر**، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات))[3].

ولذلك عقد علامة الشيعة المجلسي باباً بعنوان:

((بابٌ نادرٌ فيما أخبرَ به الكهنة وأضرابهم، وما وُجِدَ من ذلك مكتوباً في الألواح والصخور))[4].

---

(١) سورة البقرة، الآية رقم: (١٠٢).

(٢) سورة طه، الآية رقم: (٦٣).

(٣) أخرجه مسلم، برقم: (٨٩).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٦٢).

وساق في هذا الباب ثلاثة أخبار عن السحرة والكهنة لإثبات وجود القائم[١]، وقد ناقشها البرقعي، وهي كما يلي:

- **خبر الملك ذاجدن[٢] مع سُطيح[٣] الكاهن:** روى البرسيُّ[٤] في "مشارق الأنوار"[٥] أنَّ ذاجدن الملك أرسل إلى السطيح لأمر شكَّ فيه، فلما قدم عليه

---

(١) من المفارقات أنني لم أجد غلاة الشيعة يذكرون مثيلاً لهذا الباب المتعلق بالسحرة والكهنة في مؤلفات الروايات والأخبار عندهم، كالكليني -مثلاً- والطوسي، والنعماني، فهؤلاء ممن أوغلوا في الغلو بالإمام الثاني عشر، بل بجميع الأئمة، وتلوثوا بإيراد أدلة الغلو في الأئمة وبذكر الأدلة المكذوبة عند استدلالهم على الإمام الثاني عشر في مؤلفاتهم، إلا أنهم لم يتعرضوا لإيراد أدلةٍ على مهديهم المنتظر كهذا الدليل الذي انفرد العلامة المجلسي بالاحتجاج به.

(٢) الملك ذاجدن: من قدماء ملوك حمير في الجاهلية، يجعل النسابون بينه وبين قحطان ٢٨ أباً. [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٤/ ٢٤٧)].

(٣) ربيع بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن عدي، كاهن من العرب، ويُعرف باسم سَطيح، وسبب تسميته بسطيح قيل: أنه كان كالبضعة الملقاة على الأرض فكأنه سطح عليها. [انظر: السيرة النبوية، لابن هشام، ص: (١/ ١٥ - ١٦، ٤١، ٦٨، ٧٠)]، انظر للاستزادة: دلائل النبوة، للبيهقي، ص: (١/ ١٢٧)، تاريخ الإسلام، ص: (١/ ٤٨٩)، الخرائج والجرائح، لقطب الدين الراوندي، ص: (١/ ١٢٧)، شرح الأخبار، للقاضي النعمان المغربي، ص: (١/ ١٨٣).

(٤) رجب البرسي، قال عنه الميرجهاني: وكتاب مشارق الأنوار، وكتاب الألفين، لا أعتمد على ما يتفرد بنقله؛ لاشتمال كتابيه على ما يوهم الخبط والخلط والارتفاع. [انظر: مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة، ص: (١٩٣)].

(٥) مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين -عليه السلام-، تأليف الحافظ رجب البرسي، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، وهو كتاب مليء بالكفر بالله والغلو بالأئمة والكذب على رسوله -ﷺ-، ومن ذلك كما في صفحة: (٣٦٧)، حيث يقول في مدح أئمة آل بيت النبوة:

هم القوم آثار النبـوة منهـم ... تلوح وأنوار الإمامـــة تلمـع
مهابط وحي الله خزّان علمـــه ... وعندهم سر المهيمن موسـع
إذا جلسوا للحكم فالكل أبكـم ... وإن نطقوا فالدهر أذن ومسمع

=

أراد أن يجرّب علمه قبل حكمه، فخبأ له ديناراً تحت قدمه، ثم أذن له فدخل، فقال له الملك: ما خبأت لك يا سطيح؟ فقال سطيح: حلفت بالبيت والحرم، والحجر الأصم، والليل إذا أظلم، والصبح إذا تبسم، وبكل فصيح وأبكم، لقد خبأت لي ديناراً بين النعل والقدم، فقال الملك: من أين علمك هذا يا سطيح! فقال: من قبل أخ لي حتى ينزل معي أنى نزلت. فقال الملك: أخبرني عما يكون في الدهور، فذكر أحداثاً جساماً ووقائع ثم قال: فعندها يظهر ابن النبي المهدي(١).

- **خبر وداع وسلام يزدجرد بن شهريار(٢) لقصره الإيوان:** وروى ابن عياش في المقتضب(٣)، قال: لما جلّى الفرس عن القادسية، وبلغ يزدجرد بن شهريار ما كان من رستم(٤) وإدالة العرب عليه، وظن أن رستم قد هلك والفرس جميعاً، وجاء

=

وإن ذكروا فالكـــون مد ومنـــدل   له أرج من طيبه يتضـــوع

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٦٢ - ١٦٣)، ويقول البرسي بعد أن ساق خبر الكاهن سطيح: ((هذا كلام سطيح وإخباره بالغيب في قديم الأيام، وليس بنبي ولا إمام، وأنت بالمرصاد في تكذيب أحاديث علي وعترته، تكذب ما نطقوا به من الغيب.

أليس هو القائل وقوله الحق: "إن بين جنبي علماً جمّاً آه لو أجد له حملة"))، [مشارق أنوار اليقين، ص: (١٩٧)]، فانظر كيف يجعلون الشيعة في مقامين لا ثالث لهما، إما مقام فرض التصديق لهذه الأخبار على علاتها عليهم بالقوة، وإما مقام التكذيب والإنكار لها وعليه فيكونون قد كذبوا علياً -رضي الله عنه- فيفعلون معهم ذلك لإرغامهم على التصديق بما في كتبهم من غلو وكفر بالله العلي العظيم.

(٢) يزدجرد بن شهريار بن أبرويز بن هرمز بن أنوشروان، وهو الذي انشق الإيوان في زمانه، وكان يزدجرد بن شهريار آخر ملوك الدولة الساسانية، وكانت نهاية دولته على أيدي العرب المسلمين في معركة القادسية بقيادة سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه- على جيشهم الذي كان يقوده رستم. [انظر: السيرة النبوية، لابن كثير، ص: (٢١٨)]، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، ص: (٣/ ٣١٢).

(٣) مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر، للمحدث العلامة الشيخ أحمد بن عبيدالله بن عياش الجوهري، تحقيق السيد هاشم الرسولي.

(٤) رستم بن فرخزاد، تولى قيادة جيش الفرس في معركة القادسية، وكان يعرف في النجوم، وفيها =

مبادر وأخبره بيوم القادسية وانجلائها عن خمسين ألف قتيل، فخرج يزدجرد هارباً في أهل بيته ووقف بباب الإيوان، وقال: السلام عليك أيها الإيوان! ها أنا ذا منصرفٌ عنك وراجعٌ إليك أنا، أو رجلٌ من ولدي(١)، لم يدن زمانه، ولا آن أوانه(٢).

- **خبر عبدالملك بن مروان ومحمد بن شهاب الزهري(٣)**: عن الشعبي(٤) قال: إن عبدالملك بن مروان دعاني فقال: إن عامله على المغرب كتب إليه

=

كان مقتله على يد هلال بن علفة التيمي. [انظر: البداية والنهاية، لابن كثير الدمشقي، ص: (٧/ ٢٩ - ٥١)].

(١) يروون هذه الرواية المتضمنة قول يزدجرد أنَّ المهدي من ولده!، وسبق قولهم المهدي من نسل فاطمة ابنة رسول الله -ﷺ-، فأي القولين أصح عندهم؟!، لعلَّ هذا ما يشير إلى وجود بذرة مجوسية تتطلع لإعادة الإمبراطورية الفارسية، حيث استغلت العقائد الشيعية التي ولدت في دين الإسلام لغرض الطعن في الإسلام نفسه باسم إحدى الفرق المنتسبة للإسلام، وذلك بعدما أفلت المجوسية الفارسية بنور الإسلام، وقد ذكر آية الله حسين الطبرسي أن من أسماء القائم: "خسرو" وهو اسمٌ مجوسيٌ لا يوجد عند السنة ولا حتى الشيعة العرب مثله، حيث قال: ((السابع والأربعون: "خسرو" وقد ذكر في "الذخيرة" و"التذكرة" وذكر في كتاب "جاويدان" أن اسمه: "خسرو مجوس")). [النجم الثاقب، ص: (١/ ١٨٥)]، وسيأتي بيان فعل المهدي بالعرب بعد ظهوره، مما يؤكد الأيدي المجوسية التي أدخلت في التشيع ما يعيد لبلاد فارس مجدها بزعمهم.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٦٣ - ١٦٤).

(٣) محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب بن عبدالله بن الحارث بن زهرة ابن كلاب بن مرة، أبو بكر القرشي الزهري، تابعي جليل، ولد سنة: (٥٨ هـ) آخر خلافة معاوية، وتوفي سنة: (١٢٤ هـ). [انظر: البداية والنهاية، ص: (٩/ ٣٥٤ - ٣٥٨)].

(٤) عامر بن شراحيل، ويقال: عامر بن عبدالله الشعبي، من كبار التابعين وعلمائهم، والأئمة في الدين، ثقة جليل القدر، ولد سنة: (٢٨ هـ)، وكان مؤدباً لبني عبدالملك بن مروان، ويقبل جوائزه، ويأكل طعامه، توفي سنة: (١٠٤ هـ). [انظر: سير أعلام النبلاء، ص: (٤/ ٢٩٤ - ٣١٨)]، جامع المسائل، لابن تيمية، ص: (٣/ ٣١٠).

يقول: بلغني أن مدينة من صفر[1] كان ابتناها نبي الله سليمان بن داود -عليه السلام- ، وأنها في مفازة الأندلس، وأن فيها من الكنوز التي استودعها سليمان، **حتى قال:** فصرت إلى مكان من السور[2] فيه كتابٌ بالعربية فوقفت على قراءته وأمرت بانتساخه فإذا هو شعر:

لـيعلمَ المرءُ ذو العزِّ المنيعِ ومن ... يرجو الخلودَ وما حيٌّ بمخلودِ

لــو أن خلقــاً ينــالُ الخلــدَ في ... لنـالَ ذاكَ سليمانُ بن داودِ

ثم قال في وصف الرسول -ﷺ-:

حتى إذا ولدت عدنانُ صاحبها ... مــن هاشــمٍ كــان منهــا خــيرُ

حتى قال في وصفه -ﷺ- والأئمة بعده وآخرهم المنتظر:

لهُ مقاليدُ أهلِ الأرضِ قاطبةً ... والأوصيــاءُ لـهُ أهـلُ المقاليـدِ

هـمُ الخلائفُ اثنا عشرةً حججاً ... مــن بعــدها الأوصــياءُ الســادةُ

حتى يقومُ بأمرِ اللهِ قائمهم ... مــن الســماءِ إذا مــا باسمــهِ

وذكر أنه بعث بالكتاب إلى عبدالملك وقرأه وكان عنده محمد بن شهاب الزهري، قال عبدالملك: فهل علمت من أمر المنادي من السماء شيئاً؟ قال:

إلْهَ عن هذا يا أمير المؤمنين، قال عبدالملك: كيف ألهو عن ذلك وهو أكبر أوطاري لتقولنَّ بأشد ما عندك في ذلك، ساءني أم سرني.

فقال الزهري: أخبَرَني علي بن الحسين -عليه السلام- أن هذا المهدي من ولد

---

(١) الصفر: ضربٌ من النحاس. [انظر: لسان العرب، ص: (٤/ ٤٦١)].

(٢) السور المحيط بالمدينة.

فاطمة بنت رسول الله -ﷺ-[1].

- **مناقشة البرقعي لما ورد عن السحرة والكهنة في مهدي الشيعة.**

لم يسترسل البرقعي في مناقشة الأخبار الثلاثة المنسوبة للسحرة والكهنة في إثبات المهدي، ولم يفصّل جوابه عنها، واكتفى بإجمال الجواب عنها فذكر كلاماً عاماً من غير تفنيد لما ورد فيها ولو بكلامٍ يسير في نقاط كعادته، حيث قال:

((بعد أن فرغ المجلسي من نقل أخبار الرواة المجهولين عن الأئمة بدأ في هذا الباب بنقل الأخبار عن الكهنة والملفّقين[2] وملأ أربع صفحات من كتابه بأقوالهم، مع أن رسول الله -ﷺ- طبقاً لنقل كتاب "سفينة البحار" (الجزء الثاني) يقول:

((من مشى إلى ساحر أو كاهن أو كذاب يصدقه فقد كفر بما أنزل الله من كتاب))[3].

فانظر كيف أن يستشهد المجلسي لأجل إثبات هدفه الوهمي بأقوال الكهنة الذي يروي هو بنفسه أن التصديق بأقوالهم يؤدي إلى الكفر!!))[4].

فأوجز البرقعي موقفه عما ورد في هذه المسألة عندهم، واستعمل أسلوب إلزامهم بما ورد في كتبهم، وفي الكتاب نفسه الذي ضمَّ أخبار الكهنة، ومعناه:

كيف يذكر المجلسي روايات تتعارض مع الأخبار التي ينقلها في كتبه؟، والتعارض بينها شديد لتعلقه بالخروج من الملَّة، فتارة يروي أن الذهاب للكهّان وتصديقهم كفر،

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٦٤ - ١٦٦).

(٢) الملفقون: الرواة المركبة أسماؤهم، أو أسانيد لا أصل لها، أو رواتها كذابون وضعفاء.

(٣) لم أعثر عليه في: "سفينة البحار"، ووجدت نحوه في: "مستدرك سفينة البحار"، للشيخ علي النمازي الشاهرودي، ص: (٩/ ٢٠٥)، فقال: ((ذكر العلامة المجلسي: المنجم كالكاهن، والكاهن كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار))، المرجع السابق، ص: (٩/ ٢٠٦).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٩٠).

وتارة يبوّب لأخبار الكهّان والسحرة ويستدل بأقوالهم!![1].

ولا يخفى أنهم لم يتوقفوا على الرواية عن السحرة والكهّان، بل استعملوا الكهانة ومارسوها ومنهم مشاهير فيها، يُرفع شأنهم، وتقرّب منازلهم، مع أنَّ التنجيم أحد شعب السحر كما قال -ﷺ-:

((ما اقتبس رجل علماً من النجوم إلا اقتبس بها شعبة من السحر ما زاد زاد))[2]، ومن الشيعة الذين ورثوا التنجيم آل نوبخت[3]:

١. الحسن بن موسى النوبختي، من متكلميهم، وثقاتهم، ويصفونه بأنه كان حَسَنَ المعرفة بالنجوم[4].

٢. أحمد بن محمد بن عاصم، العاصمي، من ثقات الشيعة، يُذكر له كتابٌ في علم النجوم[5].

٣. أبو سهل، ابن نوبخت، ويصفونه بأنه منجمٌ، حاذقٌ، خبيرٌ باقترانِ الكواكب، وعارفٌ بحوادثها المزعومة[6].

٤. محمد بن مسعود العياشي، فقيه إمامي، ألّف في النجومِ والفألِ والعيافةِ والزجرِ[1].

---

(١) مع أنهم يوافقون أهل السنة في رواية الحديث: ((من أتى كاهناً، فصدقه بما قال، فقد كفر بما أنزل على محمد -ﷺ-)). [صححه الألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٥٣١١)].

(٢) أخرجه أبو داود في السنن برقم: (٣٩٠٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (٧٩٣).

(٣) انظر: التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام، ص: (١٣٥) للدكتور عبدالمجيد ابن سالم المشعبي، حيث خصص مبحثاً بعنوان: "دور الرافضة في نشر التنجيم بين المسلمين"، وذكر فيه من اشتهر من الرافضة باستعمال علم النجوم.

(٤) انظر: فرق الشيعة، ص: (٩ - ١٠).

(٥) انظر: رجال الحلي، ص: (١٦).

(٦) انظر: تاريخ الحكماء، لابن القفطي جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، المتوفى عام ٦٤٦ هـ، ص: (٤٠٩).

وليس بمستغرب استدلالهم بأخبار السحرة والمنجمين والكهَّان ونقلها في كتبهم؛ وذلك لأنَّ أصلَ التوحيدِ لديهم فرعٌ وليس أصلاً.

بل إنه ميزانه مختل، والشركُ عندهم أصلٌ من الأصول التي اعتادوا على أنها توحيد، حتى طال الانحراف توحيد الربوبية، ومثال ذلك قبول أخبار السحرة والكهنة –كما سبق– وهو ما يوضّح مدى هذا الانحراف الموجود لديهم، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾[2].

ولكنَّ الشيعة بالرواية عن السحرة والكهنة جعلوهم أعلمَ من الله تبارك وتعالى، فقدحوا بالرواية عنهم في توحيدهم في ربوبية الخالق.

لأنَّ الساحر والكاهن والمنجم وأشباههم يدّعون أنهم يتصرفون ويؤثرون في الأكوان والأفلاك بقوتهم واعتمادهم على الشياطين والجن، وأنهم يعلمون الغيب فيكون الشيعة بالاعتماد والاحتجاج بالروايات عن هؤلاء مناقضين تمام المناقضة لتوحيد الربوبية.

وما بلغ الشيعة هذا المبلغ إلا بالتفافهم على النصوص الصريحة في الكتاب والسنة، وتوسعهم في الاحتجاج على ما ليس له في كتاب الله تعالى ولا في سنة الرسول –ﷺ– أصلٌ.

وبحثهم عن أدلة في غيرهما من المصادر، وجعلها في الدلالة والاحتجاج كالكتاب والسنة ووجوب التسليم لما فيهما، والله المستعان[3].

=

(١) رجال الحلي، ص: (١٤٥).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: (٢٩).

(٣) وهكذا كل من لم يلتزم باتباع الحق الموجود في كتاب الله تعالى وسنة نبيه –ﷺ– فإنه سيتبع الباطل في غيرهما، ويظل بقدر ابتعاده عن الوحي، فتجده يأخذ من أي شيء يجده ويعتمد عليه، كما أخذ الشيعة أصلاً في دينهم عن السحرة والكهّان والعرافين ومدعي ولاية الشياطين ويتلقون =

=

عنهم، وهذا ما نجده عند المتصوفة والغلاة منهم الذين يسمون كذبهم ودجلهم كرامات، فكان الصوفية أعقل من الرافضة في تسمية دجلهم كرامة، بينما استحكم الغباء والاعتداد بالنفس في الرافضة وصرَّحوا بأن أخبار السحرة والكهَّان تدل على إمامهم الثاني عشر.

المبحث الخامس: أخبار المعمرين.

حينما يشعر الإنسان بالضعف والعجز أمام أمرٍ من الأمور فإنه يتمسك بكل شيءٍ من حوله ولو كانَ دونياً لإثبات قوته وعدم عجزه.

في حين أن الإنسان القوي يستغني عن الأشياء الدونية لظهور وبيان قوته وحجته للناس.

وهذا ما يحدث للشيعة الإمامية الاثني عشرية في محاولتهم إثبات وجود الإمام الثاني عشر الغائب عن الأبصار بجميع أنواع الأدلة.

بل ويلجؤون كثيراً للكذب والاختلاق لإحداث وتكثير الأدلة على ما يزعمون.

ومن تلك الأدلة التي يستدل بها الشيعة على بقاء واستمرار إمامة وولاية الثاني عشر المهدي محمد بن الحسن ما يسمونه بـ: (أخبار المعمّرين) من الأمم السابقين لكي يثبتوا بها صحة امتداد وطول عمر الإمام الثاني عشر منذ عصر غيبته الصغرى وحتى زماننا هذا.

وإن طالت السنين فلابد من إيجاد دليل على صحّة طول عمر الشخص للاحتجاج بهذا الدليل على المنكرين والإجابة عن اعتراضات المعترضين، خصوصاً أننا نعيش في أمَّة معدودة أعمارها.

فكيف يسوغ أن يشذَّ من هذه الأمة فرداً من أفرادها فيكون عمره كأعمار الأمم السابقة من غير أمَّته؟!.

ولذلك فقد جمع علامة الشيعة المجلسي هذه الأخبار الدالة على وجود معمّرين من البشر ممن امتدت بهم الأعمار وطالت سنواتهم إلى مئات السنين في باب بعنوان:

((باب ذكر أخبار المعمرين لرفع استبعاد المخالفين عن طول غيبة مولانا القائم – صلوات الله عليه وعلى آبائه الطاهرين–))(١).

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٢٥)، وذكر فيه أكثر من: (٦٥ صفحة) من أخبارهم.

وبيّن العلّة من جمعه لهذه الأخبار في هذا الباب؛ وذلك لكي لا يستبعد كائن من كان طول عمر الإمام الثاني عشر، وطول زمان غيبته وتأخر ظهوره.

فهل هذه الأخبار تصلح أن تكون دليلاً على ما يذهبون إليه من طول عمر المهدي أم لا؟.

وقد تكون أخباراً وقصصاً صحيحة وثابتة ووقعت في زمنٍ من الأزمان لأقوام آخرين كنبي الله نوح -عليه السلام- الذي عاش بين قومه يدعوهم ألف عامٍ إلا خمسين.

فهذه أعمار طويلة جداً بالنسبة لأعمار أمّة محمد -ﷺ-، وهي صحيحة من جهة وقوعها.

وقبل أن نقف على رأي البرقعي في هذه الأخبار من جهة دلالتها على ما يؤمنون به نأخذ منها أربعة نماذج، وهي كما يلي:

- **معمَّر مغربي شاهده علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- في الحج وعمره أكثر من مائة وثمانين سنة.**

حيث ينسبون إليه -رضي الله عنه وأرضاه- أنه قال:

حججت في سنة ثلاث عشرة وثلاث مائة، ثم ذكر أنه شاهد فيها رجلاً من أهل المغرب وكان معه خمسةُ نفرٍ ذكر أنهم أولاد أولاده، فيهم شيخٌ له نيف وثمانون سنة، وهو ابن ابن الرجل المغربي[(١)].

مما يعني أن الرجل المغربي المجهول الذي شاهده علي كان عمره بالمئات من السنوات، إذ إنَّ ابن ابنه كان عمره أكثر من مائة وثمانين سنة.

فلا شك إذاً أنْ يكون عمر الجد -وهو الرجل المغربي- يزيد عن أكثر من ضعف عمر ابن ابنه.

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٠).

- **المعمّر علي بن عثمان[1] وتغيّر لون عنفقته إذا جاع أو شَبع.**

ويُذكر عن المعمّر علي بن عثمان أن له عنفقة كان لونها يحمرّ ثم يبيضّ.

وكان في مجلسٍ وفيه رجل ينظر إليه ويشاهد تحوّل لون عنفقته في المجلس من اللون الأسود إلى اللون الأبيض!.

فبيّن له المعمّر علي بن عثمان سبب هذه الحالة بقوله:

إن هذا يصيبني إذا جعتُ، فإذا شبعتُ رجعت إلى سوادها.

وعند ذلك أحضر صاحب الدار لهم طعاماً ووضع ثلاث موائد من الطعام أحدها أمام المعمّر، فجعل يأكل منها وعنفقته تسودُّ شيئاً فشيئاً، حتى إذا شبع عادت إلى سوادها[2].

- **المعمّر عُبيد بن شريد الجرهمي[3] ولقاؤه بمعاوية –رضي الله عنه–.**

أدرك عبيدٌ النبيَّ –ﷺ– وحَسُن إسلامه، حتى بلغ ثلاثمائة وخمسين سنة، وعُمّر

---

(١) أورده محمد بن طاهر في: تذكرة الموضوعات، ص: (١٠٨).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٣)، وبأمثال هذه الخرافات يستدلون على الإمام الثاني عشر!! فمثلاً يذكرون أنَّ أحد المعمرين بالهند عاش تسعمائة وخمساً وعشرين سنة وكانَ مسلماً، وسألوه ما طعامك؟ فقال: آكل ماء اللحم والكراث، ثم سألوه: هل يخرج منك شيء؟ فقال: في كل أسبوع مرة شيء يسير، ثم سألوه عن أسنانه؟ فقال: أبدلتها عشرين مرة، انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٥٣)، والشاهد منها عندهم طول عمر الرجل الهندي وطعامه.

(٣) عبيد بن شريد الجرهمي، قيل إنه عاش ثلاثمائة سنة. [انظر: كنز الفوائد، لأبي الفتح الكراجكي، ص: (٢٦١)]، وذكر المجلسي أنه عاش ثلاثمائة وخمسين سنة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٣)]، وذكر علي البحراني أنه روي عنه أنه رأى من عاش ألف سنة. [انظر: منار الهدى في النص على إمامة الاثني عشر، ص: (٦٣٠)]، وذكر الواقدي أنَّ اسمه: عبيد ابن سريّة الجرهمي، كان عالماً بأنساب العرب وأخبارهم وملوكهم. [انظر: فتوح الشام، ص: (١/ ٢٨٧)]، وكان من المتأثرين بالكتابات والأخبار الإسرائيلية. [انظر: العرب في العصور القديمة، لطفي عبدالوهاب، ص: (٨٦)]، معجم الأدباء، ياقوت الحموي، ص: (٤/ ١٥٨١).

بعدما قُبِض النبيُّ -ﷺ- فلما قَدِمَ على معاويةَ في أيّامِ تغلّبه ومُلكه قال له معاوية: أخبرني يا عُبيد عمَّا رأيتَ وسمعتَ ومن أدركتَ وكيف رأيت الدهر؟ فقال: أمَّا الدهرُ فرأيتُ ليلاً يشبه ليلاً، ونهاراً يشبه نهاراً، ومولوداً يولد، وميتاً يموت، ولم أدرك أهل زمان إلا وهم يذمون زمانهم، وأدركت من عاشَ ألفَ سنة فحدَّثَني عمَّن كان قبله قد عاش ألفي سنة، وأخذ يسرد أحداثاً ووقائع، وقال الراوي في آخر الخبر: ((ثم انقطع الحديث الذي كتب أخي فلم يكن هناك تمامه))[(١)].

- **وللمعمرينَ أشعارٌ يستدلُّ بها الشيعة، ومنها قول أحدهم**[(٢)]:

أكــلتُ شبــابي فأفــنيتُهُ	وأنضـيتُ بعـدَ دهـورٍ دُهـوراً
ثلاثــةُ أهــلينَ صاحبتُــهُم	فبـادوا وأصـبحتُ شيـخاً كبـيراً
قلــيلُ الطـعامِ عــسيرُ القــيامِ	قـد تَـركَ الدهـرُ خُطـوي قصـيراً
أبيــتُ أُراعــي نجــومَ السمــاءِ	أُقـلبُ أمـري بُطـوناً ظُـهوراً[(٣)]

- **موقف البرقعي من أخبار المعمرين السالفة.**

يذهب البرقعي -رحمه الله تعالى- من حيث الإجمال إلى أنَّ القصص التي يعتمدُ الشيعة عليها وتتضمن أن فلاناً من البشر عاش (٣٠٠ عام)، وفلاناً عاش (٢٠٠ عام)، وفلاناً عاش كذا وكذا من الأعوام لا تُغني من الحق شيئاً، ولا تصلح أن تكون

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٣ - ٢٣٤)، ليس لهذه الحادثة ختام، فالراوي نص على أن حديث المعمّر انقطع ولم يتمَّ مشاهداته التي تدل على تعميره، ولعله لو أتمها لهم ذكر شيئاً يخشى أن تطير منه عقولهم ولا يصدقونه، ولذلك اكتفى بهذا الجزء اليسير لإثبات الشيء العظيم.

(٢) الحارث بن كعب بن عمرو بن وعلة بن مالك بن أدد المذحجي، وذكر أنه عاش ستين ومائة سنة. [انظر: الأمالي، للسيد المرتضى، ص: (١٦٨)].

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٦٣).

دليلاً على وجود مهدي الشيعة طيلة هذه السنوات[١].

كما يقول بأنهم يذكرون هذه الأخبار ليثبتوا بها طول عمر المهدي القائم وصحّة غيبته بطول أعمار الآخرين حتى يردوا على الذين يستبعدون إمكانية ذلك[٢].

ويذهبون في الاستدلال على طول عمر المهدي بعدد من الأدلة وأقوال علمائهم، ومنها نقل المجلسي عن الصدوق قوله:

إن مخالفينا يروون مثل هذه الأحاديث ويصدِّقون بها[٣] ولا يصدّقون بقائم آل محمد -صلوات الله عليه وعليهم-، ويكذبون بالأخبار التي وردت فيه جحوداً للحق وعناداً لأهله[٤].

ومن حيث التفصيل فقد أجاب البرقعي عن دلالة أخبار المعمّرين على طول عمر الإمام الثاني عشر بأنَّ مجرد الإمكان وحده لا يكفي أن يكون دليلاً على وقوع الشيء.

فمثلاً من الممكن أن يهب الله خاتم النبيين -ﷺ- عُمراً يصلُ إلى ألفِ عامٍ لكنه لم يفعل ذلك، ولم يهبه هذا العمر.

مما يعني أنَّ مجرد الإمكان وحده لا يثبت شيئاً، ثم يطالب البرقعي علماء الشيعة بأن عليهم إيجاد دليل لفردٍ من هذه الأمة يثبت الوقوع والتحقق الفعلي لهذه الإمكانية[٥] حيث لا يوجد غير إمامهم الثاني عشر الذي وقعت له هذه الحالة وحده دون غيره من الناس.

ومن الأجوبة التي يذكرها البرقعي للرد على هذا القول أنه لا يمكن إثبات العمر

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٦).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٩٥).

(٣) يعني بمخالفيهم أهل السنة والجماعة، حيث يروون القصص والأخبار التي وقعت في الأمم السابقة عن طول أعمارهم، ومنها ما سبق ذكره من عمر نبي الله نوح -عليه السلام- وغيره.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٦ - ٢٣٧).

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٥).

بالقياس، وإذا كانَ ذلك جائزاً فهل يصح القول إنه لما كان عمر النبي نوح -عليه السلام- ألفَ عامٍ فلابد أن يعيشَ يوسفَ -عليه السلام- ألفَ عامٍ؟![1].

هذا يفتح الباب لكل مدَّعٍ أن يدعي لمن يريد ما يريد من العمر، خاصة أرباب الطوائف والفرق والملل كالاثني عشرية.

ومن الأجوبة التي أوردها على هذا القول: أهمية معرفة أنه في بداية خلق الله تعالى للبشر كانت أعمارُ أكثرِ الناسِ طويلةً جداً، ولكنَّ هذه الأعمار بدأت تتقلص وتتناقص تدريجياً حتى بلغت في هذه الأمة بين الستين والسبعين عاماً.

فلا يمكن قياس عمر شخص عاشَ في أمة من القرون الأخيرة من الزمان بعمر شخص عاش في أمة أُخرى قبلَ آلافٍ من السنين[2]، فمثلاً:

معاصرو نبي الله نوح -عليه الصلاة والسلام- كانت لهم أعمارٌ طويلةٌ مثلَ نبيهم، ولذا كانوا يعتبرونه بشراً مثلهم ويقولون عنه: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيۡكُمۡ﴾[3].

إذ لو كان عمر النبي نوح -عليه السلام- ألفَ عامٍ وأعمار الآخرين من أمته سبعون عاماً -مثلاً- لاستطاع أن يدّعي أي شيء حتى الألوهية، ولصدقه الناس في دعواه؛ لأنَّ له من صفة العمر ما ليس لهم[4].

---

(١) انظر: المرجع السابق.

(٢) ودليل طول القرون بين الأمم السابقة وأمتنا قول ابن عباس -رضي الله عنهما-: ((كان بين نوح وآدم عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق، فاختلفوا فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين)). [أخرجه ابن جرير الطبري في التفسير، ص: (٢/ ٣٣٤)]، وهذه عشرة قرون بين أمتين من الأمم السابقة، فكيف بأعمار أبناء آخر أمة؟ وكم بينها وبينهم من القرون؟.

(٣) سورة المؤمنون، الآية رقم: (٢٤).

(٤) ولذا فقد أسبغ الشيعة على الإمام الثاني عشر المنتظر من الأوصاف والسمات ما ليس عند بشر سواه، بفعل ما أضفوه عليه من خصائص، كان منها العمر الطويل جداً الذي جاوز =

إضافة لذلك، فإن أجساد أصحاب الأعمار الطويلة تختلف عن أجساد أصحاب الأعمار القصيرة كما في عصرنا، حيث يقول تبارك وتعالى بشأن أجساد قوم عاد بعد أن أهلكهم: ﴿تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ﴾[(١)]، وقال: ﴿فَتَرَى ٱلۡقَوۡمَ فِيهَا صَرۡعَىٰ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٍ خَاوِيَةٖ﴾[(٢)].

وذكر من الأجوبة عن هذا القول:

أن الأشخاص الذين ذُكِرَ في التاريخِ أن أعمارهم كانت طويلةً أن هؤلاء كان الناس يشاهدونهم ويعيشوا بين ظهرانيهم، فما علاقة ذلك بشخص لم يره الناس ولم يشاهدوه؟![(٣)].

وإذا كان قومُ نوح وعاد وثمود وأنبياؤهم أصحاب أعمار طويلة فما علاقة ذلك بزماننا؟ وما الدليل على أن ما كان في الأزمنة السابقة لابد أن يكون في الأزمنة اللاحقة[(٤)]؟!

=

أكثر من ألف ومائة وخمسين عاماً وهو لا يزال في غيبته لم يظهر بعدُ.

(١) سورة القمر، الآية رقم: (٢٠)، أخرج الطبري بسنده عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أنه قال: إن كان الرجل من قوم عاد ليتخذ المصراعين من حجارة، لو اجتمع عليها خمسمائة من هذه الأمة لم يستطيعوا أن يحملوها، وإن كان الرجل منهم ليغمز قدمه في الأرض فتدخل في الأرض. [جامع البيان، ص: (٢٢/ ١٣٧ - ١٣٨)]، فهذا يدل على أن أجساد الناس في الأمم السالفة كانت تحتمل طول أعمارهم وليس مثل أجساد أفراد آخر الأمم الذين تتفاوت أعمارهم بين الستين والسبعين، فأجسادهم متناسبة مع هذه الأعمار، ونحن نشاهدهم يذبلون -في الجملة- عند سن الستين والسبعين، نسأل الله تعالى حسن الختام.

(٢) سورة الحاقة، الآية رقم: (٧).

(٣) سيأتي -بمشيئة الله تعالى- في الفصل السابع: (موقف البرقعي من دعاوى رؤية المهدي قبل خروجه) بيان دعاويهم في رؤية المهدي وذكر جواب البرقعي.

(٤) لا يوجد عند الشيعة دليلٌ صريحٌ صحيحُ الدلالةِ على أنَّ ما كانَ في الأممِ السالفةِ من تطاول أعمار الناس لابد أن يكون مثله في أمتنا هذه، وأمام هذه الحقيقة لم يُعجز المجلسي والصدوق

=

أوليس الله قادراً على أن يخلق شخصاً لإصلاح المفاسد دون حاجة إلى أن يبقيه حياً آلاف السنوات؟!.

إن تلك القصص[(١)] التي يذكرها المجلسي والصدوق في كتبهم لا فائدة منها سوى تكبير حجم الكتاب وزيادة عدد أوراقه، ولا تثبت شيئاً[(٢)].

أضف لذلك أن من يمتد به العمرُ كثيراً يهرم جسده وتضعف حواسه كما قال تعالى: ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾[(٣)].

ويذكر البرقعي من الأجوبة عن هذا القول:

أن من كان يعمّر طويلاً فإنه يصبح له أولادٌ وأحفادٌ، فإذا كان إمام الشيعة الثاني عشر حياً فعلاً فلابد أن يكون متبعاً لسنة رسول الله -ﷺ- في النكاح فيتزوج[(٤)]،

=

أن ينسبا حديثاً مفترى ليس له إسناد إلى رسول الله -ﷺ-: ((كلما كان في الأمم السالفة فيكون في هذه الأمة مثله، حذو النعل بالنعل، والقذة بالقذة)). [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٥٢ - ٢٥٣)]، وبهذا الدليل يُجرون طول العمر في حق إمامهم لوحده دون غيره، وعند التحقيق فإننا نجد أعمار أمة محمد -ﷺ- بين الستين والسبعين كما صحَّ عنه -ﷺ-، بل هم لا يستطيعون الاستدلال بذكر اسم شخص من هذه الأمة عمَّر كما عمَّر مهديهم أو أقل من عمره على الأقل، بينما دليلهم المفترى يقول بأنه سيكون في هذه الأمة مثل ما كان في الأمم السابقة، وليس غير المهدي عندهم في العمر هو الذي كان كالأمم السابقة فقط.

(١) نعم هي قصص، وعندما انعدم دليل القرآن والسنة على عقيدتهم ذهبوا يستدلون بالقصص والحكايات على أهم العقائد لديهم وهي وجود الإمام المعصوم الثاني عشر.

(٢) أشار المجلسي إلى نحو هذا الكلام، حيث ذكر أن أخبار المعمرين لا جدوى منها، وأنه لم يذكرها في كتابه إلا خشية من أن يُقال عن كتابه إنه عارٍ عن الفوائد التي يذكرها علماؤهم في هذا الباب، بحار الأنوار، ص: (٥١/٢٩٣)، فهل يأخذ الشيعي بالأخبار التي يستدلون بها على طول عمر المهدي، أم يأخذ كلام المجلسي بأن هذه الأخبار لا جدوى منها؟!.

(٣) سورة يس، الآية رقم: (٦٨).

(٤) أثبت الله تعالى لأنبيائه الزوجات لإثبات بشريتهم فقال عن خاتمهم محمد -ﷺ-: ﴿وَمَا

=

ويكون له بنين وحفدة[1].

فأين هؤلاء الأولاد والأحفاد؟ ومن الذي رآهم من الناس إذا كان الإمام الثاني عشر سائراً وفق سنة الأنبياء؟.

أما إذا لم يتزوج واختار العزوبية[2] فيكون قد خالف سنة رسول الله -ﷺ- وسنن المرسلين[3] ومثل هذا المهدي عمله غير مقبول ولا يستحق الاتباع، حيث يقول

=

كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ [سورة الأحزاب، الآية رقم: (٥٣)]، وقال عن أنبيائه نوح ولوط -عليهما السلام-: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ﴾ [سورة التحريم، الآية رقم: (١٠)]، وقال تعالى عن نبيه أيوب -عليه السلام-: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ﴾ [سورة الأنبياء، الآيتان رقم: (٨٣ - ٨٤)]، ثم قال -سبحانه- عن نبيه زكريا -عليه السلام-: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ [سورة الأنبياء، الآيتان رقم: (٨٩ - ٩٠)].

(١) أثبت الله تعالى لنبيه نوح -عليه السلام- وجود الابن فقال تعالى: ﴿وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ﴾ [سورة هود، الآية رقم: (٤٢)]، وكان اسم ابن رسول الله -ﷺ- إبراهيم، وبناته أم كلثوم وفاطمة ورقية -رضي الله عنهن وأرضاهنَّ-، وأحفاده الحسن والحسين -رضي الله عنهما-.

(٢) ذكر الله تعالى أن الزواج سنة الله تعالى في خلقه فقال: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [سورة الروم، الآية رقم: (٢١)]، ولم يُندب الناس لتركه.

(٣) أثبت الله تعالى الزواج والأبناء لأنبيائه المرسلين فقال -جل وعلا- على لسانه نبيه لوط -عليه السلام-: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ هَٰؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي

=

تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً ﴾(١).

- **سنّة الله في طِوال الأعمار من خلقه.**

يذكر البرقعي أن لله تعالى سنةً كونيةً ماضية في خلقه من طِوال الأعمار لا تتغير ولا تتبدل، وقد جرت على السابقين ولا تزال ماضية في اللاحقين.

فمن يطول عمره يعتريه المرض والضعف آخر العمر ويكون هزيلاً، ويلزمهم إذا أثبتوا العمر الطويل جداً للإمام الثاني عشر أن يقبلوا بعوارض الشيخوخة والضعف عليه؛ لأن سنة الله لا تتغير في خلقه(٢)، كما يقول سبحانه: ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾(٣).

ويذكر أن القرآن الكريم متضمن آيات كثيرة تُبطل دعوى طول عمر الإنسان دون تعرضه للضعف والنقص والمرض(٤)، إلا أنه لم يورد هذه الآيات في كلامه، واكتفى

=

﴿أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ ۝٧٨ قَالُواْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ ﴾ [سورة هود، الآية رقم: (٧٨)]، وذكر تعالى عن نبيه إبراهيم -عليه السلام- أنه قال: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ ﴾ وقال: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ وقال: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ [سورة إبراهيم، الآيات رقم: (٣٧، ٣٩، ٤٠)].

(١) سورة الرعد، الآية رقم: (٣٨).

(٢) ومن تناقضاتهم أن نجد المجلسي يذكر أخباراً دالة على شيخوخة الإنسان وهرمه إن تطاول عمره وامتد للمئات، بل ذكر أنه يصل للخرف!. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٤١)].

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٦٢).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٦)، ومن الآيات الدالة على عروض الشيخوخة والضعف على الإنسان قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ [سورة الروم، الآية رقم: (٥٤)].

بالقول أن الشيعة لا يعلمونها.

ولإثبات صحة كلام البرقعي[(١)] أن سنة الله تعالى في طوال الأعمار الهرم والكبر والضعف في نهاية أعمارهم يقول العلامة المجلسي أن الناس لما وفدوا على عبدالملك بن مروان وكان ممن قدِمَ عليه من جملة الناس رجلٌ معمّرٌ ومع ابن ابنه، وكان شيخاً فانياً قد سقط حاجباه على عينيه وقد عصبهما، فلما رآه الآذن[(٢)] وكانوا يأذنون للناس على أسنانهم قال له: ادخل أيها الشيخ، فدخل يدبُّ على [العصاء][(٣)] يقيم بها صلبه ولحيته على ركبتيه[(٤)].

وهذه القصة مذكورةٌ في بحار الأنوار إلا أنَّ الشيعة لا ينتقون من هذه الروايات إلا ما يريدونه فقط، وأيضاً من غير إعمال للعقل فيها ولا فهمٍ لوجه الدلالة منها.

كما نقلوا أيضاً من الشعر الذي يدل على أن الإنسان إذا طال عمره لحقه الشيب والهرم والضعف، قول عمير بن هاجر الخزاعي[(٥)]:

بليتُ وأفناني الزَّمانُ ... هنيدة قد أُبقيْتُ من بعدها
وأصبحتُ مثل الفرخِ لا أنا ... فأُبكى ولا حيٌّ فأُصدر لي أمرا
وقد عشتُ دهراً ما تجنُّ ... لها ميّتاً حتّى تخطَّ له قبرا[(٦)]

(١) هذا الكلام يُقال للشيعة الغافلين عن ذلك.

(٢) الآذِن -أو الحاجب-: هو الذي يشرف على إدخال الناس على الخليفة، ويأذن لهم بالدخول.

(٣) هكذا وردت، والصواب: العصا.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٤ - ٢٣٥).

(٥) عمير -وقيل: عمرو- بن هاجر بن عمير بن عبدالعزى بن قيس الخزاعي، ذكر المجلسي أنه عاش سبعين ومائة سنة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٣٨)].

(٦) انظر: المرجع السابق.

الفصل الثالث

موقف البرقعي من عقيدة المهدي عند الرافضة

وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: موقفه من عقيدة وجود المهدي.

المبحث الثاني: استدلاله على نفي وجود المهدي بمدّعي المهدية.

المبحث الثالث: رده لزعم الرافضة: ما في شخصية المهدي من سنن الأنبياء.

المبحث الرابع: رده لتفريقهم بين سيرة الرسول -ﷺ- وسيرة المهدي.

المبحث الخامس: علم المهدي وعلم الأنبياء والأولياء.

المبحث السادس: مشابهة المهدي لذي القرنين.

المبحث السابع: قول الشيعة: "يا مهدي أدركني".

المبحث الأول: موقفه من عقيدة وجود المهدي.

يرى البرقعي أنَّ القرآن الكريم لا يوجد فيه دليل على ظهور مهدي في آخر الزمان، بل يرى أن في بعض آيات القرآن الكريم دليلاً على العكس إذ تشير عدم ظهور المهدي في آخر الزمان.

وقد درس مسألة مهدي آخر الزمان من خلال آيات القرآن الكريم فقط، واجتهد وبذل وسعه في البحث عن دليل لهذه المسألة من خلال كتاب الله تعالى فحسب، ولكنه لم يدرسها من خلال نصوص السنة النبوية إلى جانب كلام الله تعالى، ولم ينظر في أدلة السنة الثابتة من طرق عدَّة في المهدي.

ولا شكَّ بأنَّ هذا التقصير من أبو الفضل البرقعي هو الذي أوقعه في جنوحٍ في القول أدَّى به لإنكار المهدي.

وليس من منهج البرقعي كما سبق في هذا البحث الاكتفاء بدلالة القرآن الكريم على مسائل الدين من دون ذكره لدلالة السنة تنظيراً أو تطبيقاً، وكان يسوق الدليل على المسألة من خلال القرآن ثم يعضدُ ذلك -أحياناً- ببعض ما يتوفر لديه من الأدلة النبوية(١).

---

(١) وللبرقعي من المؤلفات في السنة النبوية: (كنز الذهب، أو: ألف وخمسمائة حديث للرسول -ﷺ-)، وكتاب: (حواشي على كتب الأحاديث)، وكتاب: (الأربعين من أحاديث خاتم النبيين ﷺ-)، وكتاب: (ترجمة كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبدالوهاب) وطبعه باسم: عبدالله تقي زاده، وكتاب: (جامع المنقول في سنن الرسول -ﷺ-) ويذكر أنه في خمسة مجلدات، انظر: سوانح الأيام، ص: (١٢٣ - ١٣٢).

وإني إذ أذكر أسماء هذه المؤلفات لأبين أنه من المستبعد القول بأن البرقعي يُنكر السنة النبوية، أو أنه لا يرى وجوب العمل بها، وهو مع ذلك يضع المؤلفات في الأحاديث النبوية، ومنها كتابه الأربعين، وجمعه لأربعين حديثاً نبوياً يعني أنه يرغب أن يناله الأجر الوارد لمن حفظ لهذه الأمة أربعين حديثاً، مما يعني إيمانه بالسنة من حيث الأصل، وقد يرجع ضعف استدلاله بها =

ولكنه في مسألة إثبات وجود المهدي استقلَّ بالاستدلال عليها من خلال مصدر واحد فقط وهو القرآن الكريم، فاعتمد عليه لوحده دون الاعتماد معه على غيره من المصادر التي أرشد إليها كتاب الله تعالى كالسنة النبوية[1] حيث قال الله -جلَّ وعلا-

=

أحياناً لاختلاف السنة عند الطرفين، فأهل السنة سنة وهي الحقة وللشيعة سنن أخرى غيرها، ومن عنايته بالسنة ترجمته لكتاب التوحيد للشيخ محمد ابن عبدالوهاب وجميع ما فيه آيات وأحاديث نبوية، وغيرها من تآليفه في السنة، مما تجعل الباحث يتوقف في القول بإنكار السنة النبوية للبرقعي أو القول بأنه لا يرى حجيتها، وما كان منه من تقصير في الاحتجاج بها في بعض المواضع إنما قد يكون لعدم توفر جميع كتب السنة بين يديه، وقد يكون لمعرفته وتشبعه من أحاديث وروايات الرافضة فيكون حينها كلامه إذا تحدث عن عدم اعتبار السنة منصباً على هذه الروايات والأحاديث الشيعية التي يقوم هو أصلاً بدراستها ومعالجتها ونقدها، ولا أستطيع القول أو الجزم بناءً على ما وقفت عليه من كلامه وتشدده في توثيق الرجال وتشدده في فهم الروايات القول بأنه إذا قُدّر أن وقعت بين يديه رواية أو حديث صحيح الإسناد برواية الثقات العدول الضابطين السالمين من الشذوذ والعلة القادحة وسلامة متن الرواية من العلل أن البرقعي لن يثبت هذه الرواية بهذه الشروط ولن يعمل بها، فنسبة هذا القول له يحتاج لدليل صريح بقدر صراحة هذه النسبة للقائل بها، خصوصاً إذا علمنا أنه يشنّع على علماء الشيعة أنه بعد مناقشته ومحاورته معهم تبيّن له أنهم لا علم لديهم بالكتاب والحديث، وأن معلوماتهم تنحصر بكتبهم المشحونة بالروايات الموضوعة، مما يعني أن كثيراً من جهده كان منصباً في تمييز صحيح السنة عند الشيعة من سقيمها. [انظر: حواشي منهاج السنة للبرقعي، ص: (٤٩)].

(١) مع أنَّ البرقعي يدافع عن منهج أهل السنة والجماعة في العقيدة وفي الاستدلال بالكتاب والسنة كما في قوله في الرد على الشيعة في مسألة التوسّل: ((وباختصار الوسيلة هي العمل بالقرآن والسنة))، ثم ساق آيات من القرآن الكريم وأعقبها بذكر حديثين شريفين، انظر: حواشي منهاج السنة، ص: (١٠٢)، وأيضاً في قوله: ((وأهل السنة -بحمد الله- لا يخالفون الرسول -ﷺ- ولا أصحابه ولا الوحي المنزل من السماء، دعوا في كتبهم إلى إطاعة الله ورسوله -ﷺ-، وما اخترعوا ولا ابتدعوا في دين الله شيئاً، وليسوا قائلين بحجيّة أئمتهم الأربعة ولا بعصمتهم ولا [ينحصرون] الحق فيهم ولا يدعون بعلم الغيب لهم))، المرجع السابق، ص: (٣٧)، فهذا يثبت تأكيده للعمل بالسنة، بل وعمله بها في الاستدلال على المخالفين، إلا أنه

=

مخاطبًا رسوله الكريم - ﷺ- في كلامه المبين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[1].

وقال تعالى في كتابه الكريم مبيناً أنَّ قضاء الله ورسوله -ﷺ- فيه العصمة من الضلال المبين، وأنَّ على المؤمن والمؤمنة التسليم له وعدم عصيانه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا﴾[2]، وغيرها من الآيات الدالة على حجية السنة.

إلا أن البرقعي جانب الصواب في مسألة إثبات المهدي، وأنكر وجوده في آخر الزمان بناءً على عدم دلالة القرآن الكريم عليه، مع ما سبق ذكره من أن كلام الله تعالى أرشد لاتباع السنة، وأمر بالعمل بها، وحذر أشد التحذير من مخالفة الرسول الكريم -ﷺ-، أو ترك العمل بسنته في آيات عدة من كتابه الكريم، فلا انفكاك للمسلم عن أحد هذين المصدرين في عقيدته وعمله، وكلاهما من عند الله تعالى فلا تعارض ولا تضاد ولا تنافر بين المصدرين؛ لأنَّ مشربهما واحدٌ، ولا غنى للمسلم كامل الإسلام والإيمان عن العمل بهما جميعاً.

أما الشيعة فيعتمدون على تأويل الآيات الكريمة ليجعلوها في مهديهم المنتظر وإن لم تكن صريحة الدلالة فيه.

يقول الشيعي المصلح أحمد الكاتب بعد أن ساق أدلتهم من القرآن:

((وكل هذه الآيات، وإن لم تكن صريحة، إلا أنها تُؤوّل بالمهدي القائم، ويُستدل

=

شذَّ شذوذاً منكراً عندما أنكر المهدي على عدم ورود الدليل عليه من القرآن الكريم، ولأنه لم يقف فيها إلا على روايات ومبالغات الشيعة، وعلى شبهات عقلية مردودة.

(١) سورة المائدة، الآية رقم: (٦٧).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٣٦).

بها على وجود وولادة "محمد بن الحسن العسكري" بعد إثبات أنه "المهدي القائم" لا غيره))(١).

- **هل يُنكر البرقعي مهدي الشيعة فحسب؟.**

يقول البرقعي في دراسة هذه المسألة في عنوان أحد الأبواب التي ضمّنها دراسته لأحاديث المهدي:

((بعض الآيات النافية لوجود مهدي كهذا))(٢).

وإضافته لضمير الإشارة (كهذا) جاءت بعدَ استعراضه لبعض روايات الشيعة في المهدي وذكر علاماته وأوصافه.

حيث قام بدراسة أحاديث المهدي وتمحيصها من كتاب بحار الأنوار الذي قام مؤلفه المجلسي بوضع جميع أخبار مهدي الشيعة في ثلاثة مجلدات منه، وقام البرقعي بتمحيص هذه المجلدات الثلاثة، وسبق ذكر جانب من هذه الروايات ودراستها ورواتها، وسيأتي مزيد -بإذن الله- لبقية هذه الروايات.

فمن خلال هذه الدراسة التي قام بها البرقعي إزاء هذه الروايات التي احتوت على غلو وكذب ومصادمة للعقل والفطرة، فضلاً عن تناقضات فيما بينها في وصف مهدي الشيعة نستطيع القول أنه توصَّل لإنكار هذا المهدي الوارد ذكره ووصفه في كتب الشيعة.

ولذلك يقول في عنوان بابٍ آخر:

((دعوى صانعي المذهب تخالف العقل))(٣)؛ أي: دعوى علماء أحاديث مهدي الشيعة وأكابرها ورواتها تخالف العقل، وهذا حقٌ، فإن من اطّلع على مرويات القوم في

---

(١) تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه "الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري"، ص: (٦٢).

(٢) تحقيق علمي، ص: (١٢).

(٣) تحقيق علمي، ص: (١٥).

مهديهم يعلم مدى مصادمتها ومعارضها مع مسلّمات العقل، وهذا ما سبب للبرقعي ردَّة فعل تجاه هذه العقيدة، حيث يقول:

((يا تُرى هل فكرتم كم أضرت هاتيك الأكاذيب والأخبار بالناس، وكم أفسدت من الأنفس تلك الأخبار التي اختلقوها عن وجود المهدي وقرب قدومه، إنهم لما قالوا للمسلمين بقدوم أحدهم يسمى بالمهدي ذات يوم، لكي يصلح من الأمور، ولو بواسطة القهر.

جعلوا هؤلاء المسلمين ينتظرون ويترقبون ذلك اليوم.

ومن هنا انتحل مئات الناس اسم المهدي، وجعلوا يتقاتلون وينصب بعضهم لبعض الفخاخ والشراك، كم من الناس شملهم الضرر من جراء ذلك! وكم من الناس أُفسدوا وافتتنوا عن دينهم!

أضف أن هناك مئات الألوف من المشايخ والعلماء الذين يأخذون الوجوهات[(١)] من الناس ويأكلونها بالباطل تحت ذريعة أنهم نواب الإمام العام))[(٢)].

ولذلك نجد كلامه هذا موافقاً لما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- عن هذا المهدي الذي يعتقد الرافضة بظهوره:

((وهذا الذي تدعيه الرافضة إما مفقود عندهم، وإما معدوم عند العقلاء، وعلى التقديرين، فلا منفعة لأحد به لا في دين ولا في دنيا.

فمن علّق دينه بالمجهولات التي لا يُعلم ثبوتها كان ضالاً في دينه؛ لأنَّ ما علق به دينه لم يعلم صحته، ولم يحصل به منفعة، فهل يفعل مثل ذلك إلا جاهل؟))[(٣)].

فإذا كان هذا هو مهدي الرافضة الذي وقف البرقعي على أوصافه وأنكره، فإن

---

(١) الوجوهات: كالخمس وسهم الإمام الذي يدفعه كل شيعي على مرجعه الذي يقلده من مال الزكاة، وهو يشمل خمس أمواله، كالغنيمة عند المسلمين [التفسير للمترجم: سعد رستم].

(٢) المرجع السابق، ص: (١٦).

(٣) مختصر منهاج السنة النبوية، ص: (٢/ ٨٤٢).

جميع أهل الإسلام ينكرون هذا المهدي ولا يؤمنون بظهوره، ويرون أنه من مبالغات الشيعة وغلوهم في أئمتهم، ومنهم إمامهم الثاني عشر الذي جعلوا قيام حفظ مذهبهم بادعاء إمامته لهم آخر الزمان.

- **اعتماده على رأي الشيخ عبدالله بن محمود[1] في إنكار المهدي.**

نستطيع القول إن إنكاره لمهدي الشيعة لا غبار عليه، وهو القول الصحيح، ولكن قوله بإنكار مهدي السنة ما الداعي له مع ثبوته عند الأعم الأغلب، ووجود الإجماع والتشنيع على المنكر له عند أهل السنة؟.

وللجواب على هذا التساؤل، أقول:

إن البرقعي وجد لرأيه الذي ذهب إليه، بل وتعصّب من أجله كلاماً للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود -رحمه الله-، فأخذ ينقله كما هو في تسع صفحات من كتابه، وأخذ يستدل به على رأيه[2] ومن ذلك قوله في باب بعنوان: "أخبار المهدي

---

(١) عبدالله بن زيد بن عبدالله بن محمد بن راشد بن إبراهيم بن محمود، يتصل نسبه بآل حامد أمراء سيح الأفلاج، وينتهي نسبهم جميعاً لحفيد النبي -ﷺ- الحسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهما-، وقد لد في حوطة بني تميم جنوب نجد عام: (١٣٢٩ هـ)، وانتقل إلى قطر بأمر الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود بصحبة حاكم قطر الشيخ عبدالله بن جاسم عام: (١٣٥٩ هـ) واستقر فيها، وباشر القضاء والتدريس والإفتاء والخطابة، وبلغت رسائله أكثر من خمسين رسالة، وامتاز فقهه بالتيسير والتحرر من التقليد، والجرأة في الآراء، توفي -يرحمه الله- في رمضان، عام: (١٤١٧ هـ). انظر: مقدمة مجموع الرسائل والخطب للشيخ، ص: (١/ ٩ - ١٣).

(٢) وليس هذا الموضع للرد على كلام الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود وهو العالم السني الذي احتج بكلامه البرقعي في إنكار المهدي فقد أجاب عنه فضيلة الشيخ العلامة/ حمود ابن عبدالله بن حمود التويجري في كتابه: (الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر)، وطبع الكتاب في عام: (١٤٠٣ هـ)، وقدَّم له الشيخ العلامة/ عبدالعزيز بن باز الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، وقال عنه: ((وقد تضمن الرد المذكور فوائد كثيرة وتنبيهات سديدة على أخطاء فظيعة وقعت في كلام =

أصبحت سبباً للفتنة والفساد" ما نصّه:

((قام أحد علماء العصر المستنيرين وهو الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود وهو رئيس المحاكم الشرعية في إمارة قطر بتأليف كتاب عنوانه: "لا مهدي ينتظر بعد سيد البشر"، وقال: إن الشيعة هم السبب في نشأة خرافة المهدي الموهوم، ويقول: إنهم هم الذين أثاروا باسم المهدي في كل زمان ومكان البلبلة والغوغائية، وتحت غطاء من ذريعة المهدية نهض أشخاص فاسدون وجمعوا حولهم السذّج والجهّال وأصحاب الفتن والشرّ

=

الشيخ عبدالله ابن محمود في هذا الموضوع العظيم))، مقدمة الاحتجاج بالأثر، ص: (٤).

وأذكر هنا من الأخطاء الشنيعة التي استدركها الشيخ حمود التويجري على كتاب الشيخ/ ابن محمود، والتي افتتن بها أبو الفضل البرقعي وصدقها ونقلها:

١. ردّه للأحاديث الثابتة في المهدي، وعدم تفريقه بين صحيحها وحسنها وضعيفها وموضوعها.
٢. دعوته العلماء وطلاب العلم والباحثين لاعتماد رأيه واعتقاد حُسنه والعمل به كعقيدة مسلّمة.
٣. زعمه أن المهدي ليس من عقيدة أهل السنة والجماعة، وليس له ذكرٌ في القرون المفضَّلة.
٤. تقليله من شأن الأحاديث الثابتة في المهدي بسبب عدم الإشارة له في القرآن الكريم.
٥. قول ابن محمود بأنه سيُقاتل المهدي إذا ظهر وشاهده.
٦. اعتماده في كتابه على آراء بعض المعاصرين المتأخرين مثل: محمد رشيد رضا، وأحمد أمين، وطعنه في جمهور السلف الصالح ورأيهم.
٧. يقول الشيخ حمود التويجري –رحمه الله–: ((وحقق –يعني ابن محمود– في صفحة: (١٤) أنه لا مهدي بعد رسول الله –ﷺ– كما لا نبي بعده، فقاس وجود المهديين بعد رسول الله –ﷺ– على وجود الأنبياء بعده، ونفى كلاً منهما، وهذا من أفسد القياس؛ لأن الأنبياء قد خُتموا بمحمد –ﷺ– فلا نبي بعده، بخلاف المهديين فقد جاء النص على أنه يكون في هذه الأمة خلفاء مهديون))، الاحتجاج بالأثر، ص: (٢٠٥).

وله –رحمه الله– اجتهادات لا يقرّه عليها العلماء في مؤلَّفه: (لا مهدي يُنتظر بعد سيد البشر)، وذكرتُ منها نزراً يسيراً من نقد العلامة التويجري للكتاب، حيث جاء ردّهُ في أكثر من (٤٠٠) صفحة، أسأل الله – عز وجل– أن يوفقنا لاتباع منهج السلف الصالح في القول والعلم والعمل، وأن يهدي المسلمين.

من الناس، وأثاروا فتناً وأراقوا دماء، وفي النهاية دون أن يحملوا حقاً أو ينشروا ديناً جعلوا الناس يريقون دماء بعضهم بعضاً وأثاروا الفتن، ومحصلة كل ذلك أن ظهور اسم المهدي تسبب في نشوء فتن كثيرة))[1].

وهذا ما يؤكد أنه لم يتعرف على العقيدة في المهدي إلا من خلال ما تطفح به كتب الرافضة من الضلال المبين في هذه العقيدة، وأراد أن يقوّي حجته على قومه من الشيعة ويقنعهم بالقول أنهم يتبنون عقيدة منكرة لا مثيل لها عند الطوائف الأخرى في نكارتها، وأنَّ من ضمن هذه الطوائف أكبر طائفة تخالف الشيعة وهم أهل السنة والجماعة، فقام البرقعي -عفا الله عنه- باستخراج أقوال بعض أهل السنة والجماعة ممن أخطأ في إنكار المهدي، ولا اعتبار لقوله عند أهل السنة في هذه المسألة فاحتج به على الشيعة تقويةً لرأيه ومذهبه ولإقناع الشيعة بما يذهب له من إنكار مهديهم.

- حجج البرقعي في إنكار ظهور المهدي.

لقد تضمن مُجمل كلام البرقعي عن المهدي سواءً كان يعني به ما يعتقده فيه أهل السنة والجماعة، أو ما يعتقده الرافضة في مهديهم عدداً من الحجج والأدلة التي كانت هي السبب وراء قوله الشاذ في إنكاره.

وبالنظر لهذه الحجج يتبين للباحث أنه يعني بإنكاره للمهدي ما يعتقده به كلا الطرفين، وذلك حسب الحجج التي ذكرها، وإذا حملنا كلامه على أنه ينكر مهدي الرافضة دون مهدي السنة فهذا أيضاً محملٌ وجيهٌ، وله دلائله الدَّالة عليه.

وحُجج البرقعي في الإنكار هي كما يلي:

١. عدم ذكر القرآن الكريم للمهدي[2].

---

(١) تحقيق علمي، ص: (١٦ - ١٧)، وانظر كلامه في: مجموع الرسائل للشيخ ابن محمود، ص: (٣١٣ وما بعدها).

(٢) والجواب عن هذه الحجة: أن أهل المنهج الحق لا يقولون بذلك؛ لأن مصادر الاستدلال عندهم هي القرآن الكريم والسنة والنبوية التي أرشد إليها القرآن الكريم ولا يفرقون بينهما، ولا يقفون عند نص الكتاب فقط من دون الرجوع والنظر في نصوص السنة النبوية، يقول تعالى =

٢. عدم ذكر البخاري ومسلم للمهدي[١].

٣. أن ذكره سبب في وجود الفتن والبلبلة بين الناس[٢].

=

عن نبيه المصطفى -ﷺ-: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ [سورة النجم، الآية رقم: (٤)]؛ أي إنه لا يأتي بشيء من عند نفسه، فكيف إذا كان في جانب التشريع؟!، وانظر في بيان الجواب عنها تفصيل الرد على الشبهة الثانية من شبهات منكري المهدي.

(١) والجواب عن هذه الحجة: أنه تم بيان الجواب عنها عند إيراد الرد على الشبهة الخامسة من شبهات منكري المهدي، ثم إنَّ إيراد البرقعي لهذه الحجة يؤثر على القول بأنه يعني برأيه في إنكار المهدي: مهدي الشيعة، وأنه لا ينكر مهدي السنة، إذ إنَّ الشيعة لا يعنيهم أصلاً أن يوجد دليل على مهديهم أو على الإمام الثاني عشر في صحيح البخاري أو في صحيح مسلم، فلديهم من الكتب والمؤلفات التي حوت الأدلة والروايات والأحاديث والحكايات والمعجزات والأكاذيب ما يرون فيها الكفاية للاستدلال على عقائدهم وآرائهم ومنها المهدي، فنتوصل من خلال إيراد البرقعي لهذه الحجة أنه يعني في قوله بإنكار المهدي، المهدي عموماً سواءً كان وارداً في مصنفات أهل السنة والجماعة، أو كان وارداً في مصنفات الشيعة.

(٢) والجواب عن هذه الحجة: أنَّ هذه الشبهة دخلت على البرقعي من خلال معرفته لعقيدة المهدي من خلال روايات المهدي عند الشيعة، ويظهر أن هذه الروايات وما فيها من مبالغات أدَّت به لإنكار المهدي جملةً وتفصيلاً والتعلق بكلام المنكرين له من أهل السنة، إذ إن البرقعي أصابته ردَّة فعل عنيفة تجاه هذه العقيدة التي احتوت على مناكير وشواذ عظيمة عند الشيعة وغلو عند بيانهم لأفعال مهديهم من قتل للمسلمين وإلغاء للشريعة وغير ذلك، ووضعوا فيه الروايات والأحاديث التي سبق ذكر بعضها وسيأتي مزيد بيان لغيرها، فلو قُدّر للبرقعي أن يقف على أحاديث وروايات أهل السنة والجماعة الصحيحة الثابتة في المهدي حيث إنها هي التي ذكرت هذه العقيدة بما يتوافق مع العقل ولا يتصادم معه ولا يتعارض، ومن تلك الأحاديث التي لا يملك السني السلفي وكل عاقل إلا التسليم والرضا بها كقوله -ﷺ-: ((أُبشِّرُكُم بالمهدي، يُبْعَثُ على اختلاف من الناس وزلازل، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً)) فقال له رجلٌ: ما صحاحاً؟ قال: ((بالسوية بين الناس)). [أخرجه أحمد، وقال الهيثمي: ((رواه الترمذي وغيره باختصار كثير، ورواه أحمد بأسانيد، وأبو يعلى باختصار كثير،

=

٤. أنه سبَّبَ لبعض أهل العمائم انتحال صفة الإمام والفقيه وأخذ الأخماس منهم بزعم توصيلها للمهدي.

٥. أنه ليس من أصول الدين فلا داعي للاهتمام به(١).

٦. أنه على مرّ العصور انتحل أشخاص اسم المهدي، وظهروا للناس يزعمون أنهم هم المهدي المنتظر(٢).

=

ورجالهما ثقات)) مجمع الزوائد، ص: (٧/ ٣١٣ - ٣١٤)]، فهذه الرواية وغيرها روايات أهل السنة الممتلئة نوراً وبهاءً ووضوحاً لا يملك العاقل إزاءها غير التسليم والرضا، بخلاف روايات الشيعة الشاذة والمنكرة في إثبات المهدي، إلا أنه لم يقف عليها كما وقف على نصوص وروايات الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك والبدع -مثلاً-، وهذا الذي سبب له التطرف والشذوذ والجفوة تجاهها، ثم إن قوله بأن وجود المهدي سبب للبلبلة بين الناس هو رجمٌ بالغيب، ولا أحد يعلم من خلال النصوص الصحيحة غير أنه يسود العدل والرخاء على يديه بين الناس إذا أمر الله تعالى بظهوره، يقول العلامة البرزنجي: ((فإنه يعمل بسنّة النبي - ﷺ- لا يُوقظ نائماً ولا يهريق دماً)) [الإشاعة لأشراط الساعة، ص: (١٩٦)]، بخلاف روايات الشيعة التي لا تتطرق لهذا الأمر إلا بعدَ أن تذكر أنه سيرفع السيف في الناس فيقتل ويصلب ويقيم الحدود على خير الأمة وأفضلهم، فتأمّل البون الشاسع بين معتقد هؤلاء وهؤلاء، وكيف أن البرقعي نظر لهذه العقيدة من كلام الشيعة، ثم عندما اطّلع على كلام الطرف الآخر من أهل السنة الذين آمنوا به، فإنه وقف على كلام منكريها، فلم يقرأ في كلام العلماء الكبار المثبتين أو على الأقل ينقل عنهم ولو للرد عليهم.

(١) والجواب عن هذه الحجة: ما دام أنه ثبت في المهدي أحاديث صحيحة وحسنة فإنه يعدُّ من أصول الدين عندنا، ولا يمكن الاستغناء عنه، ولا ردّه، ولا التنازل عنه، وهذه ميزة أهل السنة والجماعة أنهم لا يقسّمون الدين لأصول تستحق الرعاية والاهتمام وفروع لا يكترث لها، بل إنهم يرون العمل بالجميع الثابت، ويعظمون نصوص الوحيين في جميع مسائل الدين والدنيا.

(٢) والجواب عن هذه الحجة: من هؤلاء الأشخاص الذين ادّعوا المهدية، واستغلوا هذه الأحاديث حسب أهوائهم وجهلهم، من ادّعى المهدية في الحرم المكي الشريف، وألحد في بيت الله الحرام، وقتل الدم الحرام، وعنه يقول الشيخ حمود التويجري وأمثاله ممن ادعى المهدية، وجعلهم البرقعي سبباً لرد هذه العقيدة: ((إن إطلاق اسم المهديين على الملحدين لا يجوز؛ لأن هذا

=

٧. أنه لا يوجد حديث صحيح ورد في المهدي[١].

٨. تقليده في إنكار المهدي لبعض المعاصرين كالشيخ ابن محمود، وأبي الأعلى المودودي[٢]، وفريد وجدي[٣].

=

الاسم من خصائص الخلفاء الراشدين مثل أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبدالعزيز ومن سار على منهج هؤلاء من أئمة العدل المتمسكين بالكتاب والسنة، ومنهم المهدي الذي يخرج في آخر الزمان، فأما الملحدون فلا يجوز تسميتهم بالمهديين)). [الاحتجاج بالأثر، ص: (١٤٩)]، فهل يصح من البرقعي أن يجعل سبباً من أسباب إنكار الثابت من الدين أفعال ملحدين دجالين معروفين بدجلهم وكذبهم بين الناس وقد بين أهل العلم ذلك عنهم وكشفوا تلبيسهم؟!.

(١) والجواب عن هذه الحجة: تم بيان الجواب عن هذه الشبهة عند بيان الرد على الشبهة الأولى من شبهات منكري المهدي.

(٢) أبو الأعلى المودودي: مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند، ولد في رجب عام: (١٣٢١ هـ) وقضى طفولته في مدينة حيدر آباد الدكن، وكان أبوه هو معلمه الأوّل، وقد حرص على تعليمه اللغة العربية والفارسية والفقه والحديث، ونشأ في جو صوفي، ألف كثيراً من الكتب ومنها: تفسيره المسمَّى: "تفهيم القرآن"، و: "شرح كتاب سيرة النبي -ﷺ-"، ونال جائزة الملك فيصل العالمية في مجال خدمة الإسلام والمسلمين في عام: (١٣٩٩ هـ)، وهو العام الذي توفي في غرة ذي القعدة منه، انظر: أبو الأعلى المودودي حياته وفكره العقدي، تأليف: حمد بن صادق الجمال، ص: (٦٧، ٧٢، ٧٧). ويذكر الدكتور/ علي الصلابي أنه وُجِدَ عند المودودي تحامل على بعض الصحابة وطعن في بني أمية، وأن سبب تورطه في ذلك وقوعه في بعض الروايات الشيعية وعدم تمييزه لها، انظر: سيرة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- للصلابي، ص: (١/ ٣٨٩). كما قال الشيخ عبدالعزيز بن باز -يرحمه الله- في فتوى مسموعة له بإذاعة القرآن الكريم السعودية أنَّ الرجل لديه من الأغلاط التي لا يُوافق عليها، وله صواب غير أخطائه، وهذا كافٍ للحذر من كلامه حين الاطلاع عليه، ومن هذه الأخطاء ما تلقفه عنه البرقعي في مسألة إنكار المهدي، ولم يأتِ بجديد إنما هو ترديد للشبهات التي تم الجواب عنها، وذكر الشيخ العلامة العباد في رسالته عن المهدي طرفاً من حجج المودودي وأجاب عنها.

(٣) صاحب كتاب دائرة معارف القرن الرابع عشر والعشرين الميلادي، ذكر البرقعي أن قوله في

=

- الإصلاحيون الشيعة الذين أنكروا عقيدة المهدي عموماً أو الذين أنكروا مهدي الشيعة على وجه الخصوص[1]:

يتفق مع أبو الفضل البرقعي في قوله بإنكار المهدي عددٌ ممن عاصروه ومِمَّن جاؤوا بعده مِن الذين كانت لهم مساهمات إصلاحية كبيرة ومؤثرة في جملة من العقائد الشيعية، إلا أنَّ هذه الجوانب الإصلاحية التي طالتها جهود تلك النخبة الإصلاحية لم تخلُ من هناتٍ تعكر صفوها، ومن أخطاء ووقوع في بعض البدع المنكرة، ومن ذلك قيام بعضهم بالتصريح بإنكار المهدي[2]، ومن هؤلاء الإصلاحيين الذين أنكروه:

=

إنكار المهدي وجده في الجزء التاسع من كتابه دائرة المعارف، في صفحة رقم: (٤٨٠)، وتلقف منه هذا الأمر، واعتمد عليه من ضمن أقوال المنكرين في موقفه، وكان المصدر الذي نقل منه البرقعي عن وجدي هو كتاب الشيخ ابن محمود، انظر: مجموع الرسائل للشيخ ابن محمود، ص: (١/ ٣١١)، واسمه: محمد بن فريد بن وجدي بن مصطفى ابن وجدي بن علي بن رشاد، ولد عام: (١٢٩٥ هـ وقيل: ١٢٩٢ هـ) في مدينة الإسكندرية، واستقر في السويس مع والده وكيل المحافظة، ثم عاد واستقر في القاهرة، وقيل: إنه من أسرة تركية الأصل، تلقى تعليمه الابتدائي في عدد من المدارس الخاصّة، اضطرب في عقيدته، ودخل عليه الشك بسبب إقفال أحد العلماء باب النقاش معه في مسألة الخلق والكون، توفي في جمادى الآخر، عام: (١٣٧٣ هـ)، [انظر: رسالة ماجستير للباحثة: صباح إبراهيم بيومي سليمان، بعنوان: "محمد فريد وجدي مفكراً إسلامياً"، من جامعة الإسكندرية، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها واللغات الشرقية وآدابها، شعبة الدراسات الإسلامية، بإشراف أ.د. مصطفى الصاوي الجويني، عام: (١٤٢١ هـ)، الموافق: (٢٠٠٠ م). [مقدمة الرسالة، ص: (ب - ش)].

(١) فصّل إثبات الجهود الإصلاحية لبعض الإصلاحيين ممن ترك التشيّع أو لم يزل عليه الباحث/ خالد البديوي في رسالته لدرجة العالمية "أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم".

(٢) لقد عاش هؤلاء الإصلاحيون ردحاً طويلاً من الزمن بين ثنايا العقائد الشيعية بما فيها من غلوٍ وشركٍ بالله العظيم وصرفٍ للعبادة لغيره تعالى، وفي مجتمعٍ منغلقٍ لا يقدم أقل الإعانة للتجرد للحق، وتلقف هؤلاء الإصلاحيون تعليمهم وفق القواعد والمناهج الشيعية فتعلموا على كتب أئمة وعلماء الرافضة في القديم والحديث، وكانوا جميعاً من نخبة المجتمع الشيعي وأقل شخص منهم كان بدرجة المثقف المتبحّر ذي التآليف والمقالات والكتابات الواسعة، ولا يوجد منهم =

١. **أحمد الكسروي**: حيث يميل إلى نفي عقيدة المهدي تماماً، ويعدّهُ خرافة، إلا أنه لم يتعرّض لدراسة نصوص السنة الواردة في المهدي بتاتاً ولم يقف عليها، بل نفاهُ ابتداءً، وعلل ذلك بأنه من عقائد الزرادشتية(١).

٢. **م. عبداللهي**(٢): وكان مِمَّن ساهم بتصحيح عقائد الشيعة وأعلن

=

إنسان عامي أو ليس بذي تأثير على من حوله، وهذه الفئة المتعلّمة وبسبب اعتمادها على نفسها في البحث عن الحقيقة وتنوع مصادر القراءة لديها وتعمقها في التنقيب في التراث والمقارنة بين المقالات والعقائد من الطبيعي أن تبقى لوثة عقدية لديها وبعض الأخطاء، بل وقد يجد القارئ في كلامهم من البدع والمنكرات ما لا يتفق مع منهج الكتاب والسنة ولا مع منهج وقواعد وأصول السلف الصالح، وقد لا يكون رجوع هؤلاء الإصلاحيين عن الباطل رجوعاً كاملاً في جميع العقائد، إلا أنَّهم يكادون يتفقون على الرجوع إلى التوحيد الصريح ونبذهم للشرك، وتبقى لديهم بعض الزلات والأخطاء في بعض مسائل التوحيد وآثار من بعض البدع السابقة والتأويلات الفاسدة ونحوها، ولا نقول بأنَّ هذه الأخطاء التي بقيت عالقة عند بعض من ترك الباطل إلى الحق خاصة بهم دون غيرهم من أرباب المقالات والفرق الذين تركوا ما كانوا عليه ورجعوا إلى الحق، ومنهم على سبيل المثال: الإمام الشوكاني الذي كان زيدياً ورجع لمنهج أهل السنة والجماعة، وقد بقيت لديه بعض الأخطاء والزلات والتأويلات لبعض الصفات، وقد بيّن الدكتور/ عبدالله نومسوك هذه الملاحظات في رسالته: (منهجُ الإمام الشوكاني في العقيدة)، وكذلك الشيخ يحيى بن أبي الخير العمراني شيخ الشافعية في اليمن، وقد كان سلفي المعتقد إلا أنه يؤخذ عليه استخدامه لتعبيرات المتكلمين وموافقته للأشاعرة في بعض مسائل القدر، والحسن والقبح، وغيرها، وقد بيّن هذه الملاحظات فضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور/ سعود الخلف في رسالته القيّمة: (دراسة وتحقيق الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار)، فلا يخلو إنسان من خطأ لا سيما إذا كان تأصيله على البدع كحال البرقعي وغيره من الإصلاحيين الشيعة الموحدين.

(١) الزرادشتية: اشتهرت بهذا الاسم لأن مؤسسها وحامل لوائها اسمه: زرادشت. [انظر: الإسلام أصوله ومبادئه، د. محمد السحيم، ص: (٢/ ١٠٥)]، وهي من أديان الفرس القديمة القائلة بأن النور إله الخير والظلام إله الشر، واسم كتابهم المقدّس: الأفستا، يعزون الأقوال فيه إلى النبي المزعوم: زرادشت، [انظر: تاريخ الفكر الديني الجاهلي، للفيومي، ص: (٣٣٨)].

(٢) م. عبداللهي: وهو من الإصلاحيين المفكرين الذين أشار لهم البرقعي وقابلهم ولا يوجد =

=

تراجعه عنها، ويقول في كلامٍ لهُ منكراً الإمام الثاني عشر: ((ثم إنه لم يأتِ في القرآن[(١)] أي كلام عن المهدي حتى يمكن الحديث عنه وعن ظهوره))[(٢)].

٣. **محمد الياسري**[(٣)]: لم يصرّح بإنكار المهدي، إلا أنه ينكر اعتقاد الشيعة بالإمامة عموماً وأنّه لا يوجد نص على واحدٍ منهم، وعليه فمعنى كلامه أنَّه لا يؤمن بالمهدي وفق اعتقاد الشيعة المسمَّى: محمد بن الحسن العسكري، ولا يوجد ما يثبت إنكاره للعقيدة نفسها[(٤)].

٤. **إسماعيل آل إسحاق الخوئيني**[(٥)]: لا يوجد للخوئيني ما يثبت إنكاره

=

حالياً- عنه معلومات، وله من المؤلفات المنشورة: (نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية).

(١) ذكره لعدم مجيء كلام عن المهدي في القرآن من دون الإشارة إلى وجود كلام في السنة النبوية يفيدنا أنه يُحتمل أن يكون لعبداللهي موقفٌ من السنة النبوية، وفي الجملة فإن التقصير نحو العمل بدلالة السنة على العقائد تكاد تكون سمة ظاهرة ومتكررة عند عدد من الإصلاحيين الشيعة في بعض المسائل العقدية مع وجود كلامٍ لهم -أيضاً- وتأكيد على وجوب العمل بالسنة النبوية وضرورة ذلك، وهذه مسألة جديرة بالبحث والدراسة في رسالة علمية مستقلة.

(٢) نقد وتمحيص روايات مهدي الشيعة، ص: (٥٠).

(٣) محمد بن إسكندر الياسري، يلقب والده بسيد كاظم، ولد في مدينة الحلّة بإيران، أواخر الستينيات الميلادية الماضية، وتعلّم في الحوزة العلمية لعدة سنوات، ولم يكن الياسري من العلماء إلا أنه من المثقفين البارزين الذين دفعهم تدينهم وإخلاصهم للبحث عن الحقيقة والوقوف عليها بدليلها القطعي، وقد توفي مقتولاً على أيدي بعض متعصبي الشيعة وهو راجعٌ من صلاة الفجر في سنة: (١٩٩٧م)، [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (١٨٦ - ١٨٧)].

(٤) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢١٣ - ٢١٤).

(٥) إسماعيل بن عبدالكريم آل إسحاق الخوئيني، ولد سنة: (١٣٥٨ هـ)، في مدينة زنجان، تعلّم القرآن والأدب الفارسي والعربي، ودرس في النجف وفي قم على المراجع العلمية، ومنهم أبو القاسم الخوئي والبروجردي والخميني، وكان يعلّم الطلاب في طهران حيث مقر إقامته فيها، وتعرّض لكثير من الابتلاءات بسبب تمسكه بمحاربة الغلو والخرافة حتى تبرأت منه أسرته خوفاً على مناصبهم، توفي سنة: (١٤٢١هـ) وترك مؤلفات ومقالات، وسيرته جديرة بالبحث

=

لعقيدة المهدي، إلا أنه يصرّح بعدم وجود نص على الإمامة الشيعية مطلقاً، ويذكر أنَّ ما يستدل به الشيعة على الإمامة لا دلالة فيه على ما ذهبوا إليه في مهديهم، وأنه من مُخترعاتهم، حيث يقول: ((كما ضخّموا قضية المهدي المزعوم، وعرضوها بشكل قاطع وجدّي، واخترعوا له احتفالات مولد وخرافات أخرى إلى درجة لا يبقى مجال للإنكار ولا حتى التفكير والتدبر في سبب اختراع هذا المذهب وهذا الحزب السياسي))[1].

٥. **أحمد الكاتب**[2]: لا ينفي أحمد الكاتب خروج مهدي في آخر الزمان، ولكنه يرى أنَّ إمام الشيعة الحادي عشر الحسن العسكري ماتَ من غير أن يكون له عقبٌ، فلا تصح أدلة الشيعة في انتظار المهدي، وهي لا تعدو أن تكون مجرد ادّعاءات أو استدلال بأدلة لا تصلح لإثبات المهدي؛ إذ إنَّ مسألة الإمامة لديه لا يوجد نصٌّ عليها، وبذلك نَقَضَ إمامة الأئمة[3].

ومن الإصلاحيين الشيعة طائفة أبقت على عقيدة الإمامة، ومن ضمنها إمامة محمد بن الحسن العسكري والإيمان بابنه المهدي على الطريقة الشيعية، ومنهم:

محمد بن محمد بن مهدي الخالصي[4]، وموسى الموسوي[1]، ومحمد حسين فضل

=

والدراسة في رسالة علمية. [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٢٣ - ٢٢٦)].

(١) أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٣٦ - ٢٣٧).

(٢) أحمد الكاتب، هذا اسمه الجديد، وأما قبل أن يقوم بتعديله فقد كان اسمه: عبدالرسول بن عبدالزهرة بن عبدالأمير لاري، ولد سنة: (١٩٥٣ هـ) في كربلاء، ونشأ في عائلة متدينة، ودرس على يد: كاظم القزويني، ومحمد تقي المدرّسي، وغيرهم من العلماء، له من المؤلفات والرسائل والحلقات التلفازية والصفحات على الشبكة العالمية كثير، نشط في بدايته للدعوة إلى التشيع في السودان، وبذر فيها بذورها. [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٤٣ - ٢٤٨)].

(٣) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٦٦ - ٢٧١).

(٤) محمد بن محمد مهدي بن حسين بن عبدالعزيز الخالصي الكاظمي الأسدي، ولد في حدود عام: (١٨٨٨ م) بمدينة الكاظمية، ونشأ في بيت علمٍ مما ساعده على طلب العلم منذ صغره، وأنكر كثيراً من البدع والخرافات والغلو، وساهم في إنكار الأفكار الحديثة الضالة التي بدأت تغزو العالم الإسلامي في عصره، مثل: الشيوعية، والإلحاد، وقد تعرض لعدة ابتلاءات

=

الله[٢].

فهؤلاء الثلاثة لهم جهود إصلاحية عقدية كبيرة في الأوساط الشيعية إلا أن مسألة الإمامة والإيمان بالمهدي المنتظر لم تشملها جهودهم الإصلاحية[٣].

- **البرقعي ابتدع القول بين الإصلاحيين بعدم دلالة القرآن على المهدي.**

والذي يظهر أن البرقعي لوحده من بين الشيعة المصححين في عقائدهم هو أوَّل مَن بيَّن وقال بعدم دلالة القرآن الكريم على المهدي المنتظر لتقدّمه عليهم، ومنه تلقّف بقية من انتهج منهج التصحيح القول بعدم دلالة القرآن الكريم على المهدي، ولذلك أوجبوا عدم الإيمان به بناءً على هذه الشبهة.

وقد وجد البرقعي لقوله مسوغاً ومتنفساً في قول الشيخ ابن محمود للاستناد عليه ونقله بالصفحات في كتابه، أسأل الله أن يتجاوز عنَّا وعنهما.

=

بسبب آرائه الإصلاحية، كالتهم الجزاف، والنفي خارج البلاد، والسجن، وتضييق معيشته بمنعه من العمل والكسب، [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٧٨ - ٢٨٢)].

(١) موسى بن الحسن بن السيد أبي الحسن بن محمد بن عبدالحميد الأصفهاني الموسوي، ولد في النجف عام: (١٩٣٠ م)، ونشأ في بيت مشهور بالعلم، وكان جدّه "أبو الحسن الأصفهاني" من مراجع الشيعة في القرن الماضي، حاصل على شهادتين للدكتوراه، في التشريع الإسلامي من جامعة طهران عام: (١٩٥٥ م)، وفي الفلسفة من جامعة باريس "السوربون" عام: (١٩٥٩ م)، وعمل أستاذاً في جامعة طهران، وجامعة بغداد، وجامعة هالة الألمانية، وجامعة طرابلس بليبيا، وجامعة هارفارد بالولايات المتحدة، وجامعة لوس أنجلوس، توفي عام: (١٤١٧ هـ). [انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٣٣٩ - ٣٤٠)].

(٢) أبو علي محمد حسين بن عبدالرؤوف بن نجيب فضل الله الحسيني، ولد في مدينة النجف، عام: (١٣٥٤ هـ)، تلقى تعليمه على يد والده وعلى المراجع: اللنكراني، وأبي القاسم الخوئي، ومحسن الحكيم، وغيرهم؛ أنكر كثيراً من الغلو والخرافات الشيعية، ولذلك حاول الشيعة اغتياله في عام: (١٩٨٥ م) بقنبلة متفجّرة أنجاه الله منها لكونه تأخر في المسجد للجواب على سؤال امرأة، وسميت محاولة اغتياله ببئر العبد، انظر: [أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٣٨٣ - ٣٨٧)].

(٣) انظر: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٧٨، ٣٥١، ٤١٤).

وكان مما أدَّى به إلى هذا القول أنه يذهب إلى أن الخلاف بين السنة والشيعة لا يرفعه إلا القرآن الكريم، حيث يقول: ((والقرآن هو المرجع لرفع الخلاف لا الخبر))(١).

وذلك لأنه يرى بأن السنة فيها من الحديث الضعيف والموضوع والمرسل والرواة الكذابين والضعفاء الكثير، وأنه قد أُدخل فيها ما ليس منها، بل إن طوائف كثير من الشيعة ممن يسمون بالإخباريين كانوا ممن أسس لهذه الطريقة في الاعتماد على الأخبار وبناء العقيدة الشيعية عليها، وعليه فلا يمكن أن يرتفع الخلاف بين السنة والشيعة بالاحتجاج بالأخبار، وإنما الذي يرفع بينهم الخلاف هو نصوص القرآن الكريم المحكمة التي لا يتطرق إليها الضعف والتي يجمع عليها الطرفان، فاستخدم هذا الفهم لإنكار عقيدة المهدي ووافقه عليه من جاء بعده من بعض الإصلاحيين.

ولا شك أنَّ هذا القول لا يعدُّ مسوغاً صحيحاً سالماً من الاعتراض الصحيح بحيث يُعتمد عليه في رفع الخلاف بين الفريقين، فلقائل أن يعترض على هذا المنهج في الاحتكام ويقول:

إن آيات القرآن الكريم هناك من يؤولها ويفهمها على غير معناها ومقصدها الذي أنزلت من أجله، فيذهب هذا بفهمه إلى قول، ويذهب الآخر بفهمه إلى قول.

وعليه فإنه يلزم البرقعي إلغاء دلالة القرآن الكريم على رفع الخلاف في العقائد لحتمية وقوع الخلاف في فهم آيات القرآن الكريم واختلاف أفهام البشر في ذلك.

- **السبيل لرفع الخلاف بين المثبتين والنافين لعقيدة المهدي.**

يقول تعالى في محكم التنزيل مبيناً سبيل العصمة من الضلال في فهم القرآن الكريم والعمل به: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ﴾(٢) فهنا قرن تعالى طاعته بطاعة رسوله -ﷺ-، ويقول تعالى:

﴿وَإِذَا جَآءَهُمۡ أَمۡرٞ مِّنَ ٱلۡأَمۡنِ أَوِ ٱلۡخَوۡفِ أَذَاعُواْ بِهِۦۖ وَلَوۡ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ

(١) حواشي منهاج السنة، ص: (١٠٣ - ١٠٤).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (٥٩).

﴿وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنۡهُمۡ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسۡتَنۢبِطُونَهُۥ مِنۡهُمۡ﴾(١)، فانظر كيف أن الله تعالى أرشد عباده إلى الاحتكام إلى ثلاثة أمور وهي الكتاب والسنة وأولو الأمر، وبيَّن أن الرد عند النزاع يكون إليهما، فهما اللذان يرفعان الخلاف، وذلك يكون بفهم العلماء الراسخين الذين يعلمون الحق في الكتاب والسنة ويستنبطون منهما الأحكام الشرعية.

فلا يصح الاعتماد على أحد هذه المصادر دون الآخر، وأنَّ ما يطرأ على الأخبار من كذب وضعف ونحوها فإن سبيل الراسخين من العلم فيها قد حدد قواعد وأصولاً لتمييز الخبر الصحيح الذي يصح الاعتماد عليه في الدين من الخبر الضعيف الذي لا يصح الاعتماد عليه في شيء، لا أن يكون موقف المسلم هو القول: بما أنّ الأخبار يتطرق إليها الضعف والكذب فمعنى ذلك أن نقوم بإلغاء دلالتها على مسائل الدين، فكتاب الله تعالى وإن كان تبياناً لكل شيء فإنَّ بعض أركان الإسلام وتفاصيلها لم يتطرق إلى ذكرها سوى أخبار السنة النبوية، وذلك مثل حدود الزكاة ومقاديرها، وتفاصيل الحج وأركانه، وعدد ركعات الفرائض اليومية، وغير ذلك.

ولو صحَّ القول بأن القرآن الكريم وحده هو الذي يرفع الخلاف فسيقع الخلاف بين المسلمين في ركن الصلاة والزكاة وغيرها، ولن يجد المسلمون في القرآن الكريم ما يرفع هذا الخلاف إلا إذا التزموا بالرجوع لصحيح السنة واعتمدوه(٢).

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: (٨٣).

(٢) وهذا هو الظن بأبو الفضل البرقعي -رحمه الله- الذي لم يكرثه الرجوع عما هو أكثر إشكالاً لديه من هذا الأمر في أصول العقيدة، وقد يُعتذر له بقصور علمه في هذه المسألة على وجه التحديد، ومن المحتمل أن لا يكون قد استوفى دراستها من كتب السلف الصالح وكتب المثبتين عموماً، ولم يتعرف على عواقب قوله كالاتهام بإنكار السنة وإلا لرجع عن هذا الخطأ البيّن، والله المستعان.

المبحث الثاني: استدلاله على نفي وجود المهدي بمدّعي المهدية.

لا يزال البرقعي يعتمد في نفيه لعقيدة المهدي على قول من سبقه من المنكرين وخصوصاً الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود -يرحمه الله-، وكان من ضمن الدواعي التي جعلته يُنكر هذه العقيدة هو وجود أدعياء وكذابين انتحلوها لأنفسهم على مرور التاريخ، فرتّب البرقعي على وجود هؤلاء الأدعياء عدم صحة عقيدة المهدي، حيث يقول:

((وقد ذكر العالم المذكور -يعني بالعالم المذكور الشيخ ابن محمود؛ لأنه كان ينقل من كتابه- أسماء بعض الذين ادّعوا المهدية))، وذكر منهم[1]:

١. **أبو طاهر الجنابي**: شيخ القرامطة الذي ظهر في أواخر القرن الثالث، والذي وطئ أرض الحجاز وعاث في مكة فساداً، وقتلَ ونهبَ الكثيرَ فيها، كما اقتلع الحجر الأسود وباب الكعبة وأخذهما معه، كما أخذ الكثير من الأشياء المنهوبة الثمينة[2].

٢. **محمد بن تومرت**: والذي عمد إلى قتل كثير من الناس، وأباح حرمة المسلمين، كما ارتكب الكثير من الفواحش[3].

---

(١) ذكرهم في تحقيق علمي، ص: (٢٣ - ٢٤)، وأضفت تراجمهم وافيةً كما في الهامش.

(٢) يقول عنه الذهبي: سنة ست وثمانين ومائتين، وفيها ظهر بالبحرين أبو سعيد الجنّابي القرمطي، وقويت شوكته، وانظم إليه جمعٌ من الأعراب، فعاث وأفسد وقصد البصرة، فحصنها المعتضد، وكان أبو سعيد كيّالاً بالبصرة، ذُبِحَ أبو سعيد بحمام بقصره، وخلفه ابنه أبو طاهر الجنابي القرمطي، الذي أخذ الحجر الأسود. [انظر: العبر في خبر من غبر، ص: (٤١٠ - ٤١١- ٤٦٣ - ٤٦٤)، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي، ص: (٣/ ٣٥٨ - ٣٥٩)].

(٣) محمد بن عبدالله بن تومرت المصمودي البربري، أبو عبدالله، المتلقب بالمهدي، أسس الدولة المؤمنية الكومية بشمال أفريقيا تنتسب قبيلته إلى الحسن بن علي، وفي نسبه أقوال، أقام بمكة، وكان يشتد في الإنكار في مخالفات الشرع، واجتمع عليه قوم، وكان يكسر ما يراه من آلات
=

٣. **عبيد الله بن الميمون**: المهدي الملحد الذي كان جده يهودياً، قال: أنا المهدي الموعود، ومن أخباره أنه جمع العوام حوله، واستولى على بلاد المغرب من خلفائها الذين حكموا تلك البلاد مدة طويلة باسم العبيدية(١)، وكم أحدث هؤلاء من البدع في الدين وأفسدوا أمره(٢)!

=

اللهو وأواني الخمر، وكان يحرّض الناس على عصيان "ابن تاشفين" حتى قَتَلَ من جنوده، ثم تلقّب بالمهدي القائم بأمر الله، فقرر القواعد لحركته ومهّد لها إلا أن الوفاة عاجلته، فكانت الفتوحات على يد صاحبه من بعده "عبدالمؤمن"، وكان يصمُ من لم يؤمن به بالكفر، ومن أتباعه جماعة يسميهم: "الأنصار"، وجماعة يسميهم: "المهاجرين"، ويسمي وقائعه: "الغزوات"، ومن يأتي بعد: "الخلفاء". [انظر: الأعلام، للزركلي، ص: (٦/ ٢٢٨ - ٢٢٩)، سير أعلام النبلاء، ص: (٢٠/ ٣٦٧ - ٣٦٨)].

(١) العبيدية: يزعمون أنَّ الله تعالى على صورة إنسان، وإذا مات العبد على التوحيد لا تضرّه الآثام والذنوب. انظر: الملل والنحل، ص: (١/ ١٤٠)، سُميت بالعبيدية نسبةً إلى مؤسسها: عبيد المكتئب، وهي من فرق المرجئة الغالية، ويلقبون أنفسهم الفاطميين، وفي نسبهم خلاف، وقد حكموا شمال إفريقية، حكم منهم أربعة عشر خليفةً، قال عنهم السيوطي: وكانوا أربعة عشر متخلفاً لا مستخلفاً. [انظر: تاريخ الخلفاء، ص: (١/ ٤٥٠)]، وتكفرهم بعض طوائف الشيعة كالزيدية والإمامية، بينما ينتسب إليهم الإسماعيلية الملاحدة. انظر: منهاج السنة، ص: (٦/ ٣٤٣).

(٢) عبيد الله بن الميمون: اسمه الصحيح: عبيد الله بن ميمون القداح، أبو محمد، ادّعى أنه علوي، وتلقّب بالمهدي، وقد اختلف في نسبه كثيراً جداً، حتى قيل: إن أباه يهودي، ومات سنة: (٣٢٢ هـ)، وكانت ولايته على أفريقية لمدة (٢٤ سنة)، ولما مات تولى الخلافة من بعده ولده أبو القاسم، الملقب بالخليفة القائم بأمر الله، وكان ملوك القرامطة من ذريته. انظر: البداية والنهاية، ص: (١١/ ١٧٩ - ١٨٠)، وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية عن أتباع القداح أنهم خارجون عن الملل الثلاث؛ لأنهم كذبوا ما جاءت به الرسل، وبدلوا شرائع الله. [انظر: مجموع الفتاوى، ص: (٣٥/ ٨٠ وما بعدها)]، يقول الشيخ حمود التويجري: ((أنقذ الله الأمة منهم، ونصر الإسلام بصلاح الدين يوسف بن أيوب، فاستنقذ الملة الإسلامية منهم، وأبادهم وعادت مصر دار إسلام بعد أن كانت دار نفاق وإلحاد في زمنهم)). [انظر: إتحاف

=

٤. **الشيخ أحمد الأحسائي:** الذي جاء باسم نائب المهدي الخاص، وأحدث بإيران المذاهب التي سماها باسم الشيخية وكريم خانية وبالأميرية[(١)]،وكم اقترفت يدا هذا المدّعي من قتل للنفس ونهب للمال على نحو لا يعلمه إلا الله[(٢)]!

٥. **سيد محمد علي باب:** الذي أسس مذهب البابية، وأسس البهائية، وسمى نفسه بادئ ذي بدء بـ: باب المهدي، ثم المهدي نفسه، وكم أثار هذا في إيران

=

الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، ص: (٢/ ٣٠٧)].

(١) كريمة خانية: لم أجد لهذه الفرقة ذكراً في المراجع التي بين يدي، وسألت عنها بعض الباحثين والمهتمين بالعناية وبترجمة كتب الموحدين والإصلاحيين من الشيعة من طلبة العلم من الجنسية الإيرانية وتلقيت إفادتهم أن هذه الفرقة صغيرة موجودة في إيران، وهي من فرق الغُلاة، وأقرب ما إليهم من الطوائف طائفة "الشيخية"، ويُنسبون إلى حاج محمد كريم خان المتوفى عام: (١٢٨٨ هـ)، وهذا الرجل هو أحد تلاميذ السيد كاظم رشتي من علماء الشيخية.

- أما الأميرية فهم من الفرق الغالية من فروع الخطابية الموجودة حالياً في إيران.

(٢) الشيخ أحمد زين الدين بن إبراهيم بن صقر بن إبراهيم بن داغر بن راشد الصقري المطيرفي الأحسائي: وتتبعه طائفة "الأحمدية" نسبة لاسمه "أحمد" ولد عام: (١١٦٦ هـ) وتوفي قريباً من المدينة المنورة، ودفن فيها سنة: (١٢٤١ هـ)، ويتسمى أتباعه بـ: "الشيخية" نسبة لاسمه "الشيخ أحمد"، وهم طائفة منبثقة من الإمامية، ومنهم طائفة "الكشفية" وهي فرقة صوفية. [انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص: (١/١١١ - ١١٢)]، حقيقة البابية والبهائية للدكتور محسن عبدالحميد، ص: (٤٥ وما بعدها)، وقد ادّعى هؤلاء في شيخهم النبوة والإمامة والمهدية، ويعتقدون في شيخهم ما اعتقده الفلاسفة في العقل الأوّل، ويقولون بالرجعة، وتناسخ الأرواح، وقد كان شيخهم حلولياً. انظر: مختصر التحفة الاثنى عشرية، ص: (٢٢)، ويبيحون المحرمات ويسقطون التكاليف. [انظر: جلاء العينين في محاكمة الأحمدين، نعمان ابن محمود الآلوسي، ص: (١/ ١٤٣ - ١٤٤)، الأعلام للزركلي، ص: (١/ ١٢٩)]، ولهذه الفرقة وجود بدولة الكويت على يد الحائري الإحقاقي، ومن ثم جاء بعده ابنه عبدالرسول، ثم حفيده الميرزا عبدالله الإحقاقي، كما أنَّ لهم وجوداً وانتشاراً في الأحساء، والدمام، والقطيف، والبحرين. [انظر: مجلة الراصد، العدد: (١ - ٥١)].

من حروب وجدال وفوضى وإهراق دماء ونهب للأموال حتى يومنا هذا(١)!

٦. **أحمد القادياني:** برز في الهند، وادّعى المهدية، وأسس المذهب القادياني، وكم أثار من عمليات قتل ونهب وفتن وفساد، ولا يزال قائماً حتى الآن(٢)!

---

(١) سيد محمد علي باب: اسمه الصحيح: علي بن محمد بن محمد بن رضا الشيرازي، ولقّب نفسه نفسه بـ (الباب)، ولد عام: (١٨٢٠ م)، ولم يعرف عنه أنه تلقى العلم عند الشيوخ كما ذكر أهل شيراز، ولذا يدّعون أن معارفه إلهام أو وحي من الله، وقد غلا به أتباعه حتى قالوا: كان يكتب في أربع ساعات ألف سطر بالعربية والفارسية، ولما عرف عن زعم بعضهم وفاة ابن الحسن العسكري دعاهم للقول أنَّ روحه حلّت في بدن السيد الباب، وتعلق بهذه الفكرة فادعى لنفسه المهدية، وخدع الناس ببساطته وزهده، وحلاوة لسانه، وصدّقوا مهديته، وسمى أوّل تابع له: "باب الباب"؛ أي: كاتم أسراره، توفي عام: (١٨٩٢ م)، وقد أصدرت المجامع الفقهية الإسلامية وحكومات الدول العربية الفتاوى والأحكام والأوامر بكفر هذه الجماعة والمنتسبين إليها وحظرها وجميع أنشطتها وإصداراتها من دخول بلدانها لكونها إحدى أيدي الاستعمار الصهيوني العالمي. [انظر: البهائية وموقف الإسلام منها، ص: (٤٧)، البهائية نقد وتحليل للشيخ إحسان إلهي ظهير، وله -أيضاً-: البابية عرض ونقد، الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة، للدكتور ناصر القفاري، والدكتور ناصر العقل، ص: (١٥٦ - ١٦٠)]. وقد جاء لأتباعه بكتب ادعى أنها سماوية وسمّاها: "البيان" و: "الكتاب الأقدس".

(٢) أحمد القادياني: ميرزا غلام أحمد بن مرتضى القادياني -لعنة الله عليه- ولد عام: (١٢٥٢ هـ)، وتوفي عام: (١٣٢٦ هـ)، في قرية قاديان بإقليم البنجاب، وادعى في بداية أمره أنه المهدي، ثم ترقّى في كذبه وادّعى النبوة وتبعه قوم، كما ادّعى -أيضاً- أنه المسيح، انظر: القاديانية، إحسان إلهي ظهير، ص: (١٥٥ - ١٥٩)، ويُلاحظ أن دعوته جاءت بعد دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وفي بلاد يتمكّن الشيعة والباطنية من الانتشار فيها، وقد صدر بكفر هذه الفرقة قرارات شرعية ودولية مما ينبئ بأنها دسيسة وصنيعة صهيونية؛ وكان الغلام القادياني مدمناً للمخدرات، وانبثق من جماعته من يسمون بـ: "اللاهورية" نسبة لمدينة لاهور. [انظر: فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام، للدكتور غالب عواجي، ص: (١/ ٧٣٩ - ٨٥٣)، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، للدكتور مانع الجهني، ص: (٣٨٩)، الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار، للدكتور محمد البهي، ص: (٣٨ - ٤٢)، القاديانية للشيخ عبدالقادر شيبة الحمد، بحث منشور بمجلة الجامعة الإسلامية، العدد: =

وقد ظهر آخرون وحملوا الاسم نفسه، أو اسم نائب المهدي الحق[1]، إلا أن العاقبة لم تكن إلا إثارة الحروب والجدل السوفسطائي[2].

فمثل هؤلاء الأدعياء الكذابين الدجالين هم من سبَّب عند البرقعي ردة فعل عنيفة وخاطئة تجاه هذه العقيدة الصحيحة حتى آنس في نفسه ميلاً لإنكارها ووسمها بأنها خرافة ولا يقبلها العقل، وقد وجد لقوله الشاذ مسوّغاً حينما وقف على كلام الشيخ ابن محمود وغيره من المعاصرين.

كما نجده يعضد موقفه بقول الشيخ عبدالله بن محمود:

((لما كان مدَّعو المهدية كثيرين فقد رآهم علماء الشرق والغرب واتفقوا على أنه لابد من قتال مدعي المهدية للحيلولة دون هدم الإسلام كي لا يتمكنوا من العمل على

=

(٢٣)].

(١) وأذكر من هؤلاء الذين ظهروا ولم يذكرهم البرقعي: محمد أحمد بن عبدالله المهدي السوداني الصوفي المولود عام: (١٢٥٩ هـ) والمتوفى عام: (١٣٠٢ هـ)، انظر: الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته، للدكتور عبدالودود شلبي، وكذلك: جهيمان العتيبي الذي احتل بيت الله الحرام في المحرم من عام: (١٤٠٠ هـ)، وكذلك: أحمد ابن عرفان البريلوي المتوفى عام: (١٢٤٦ هـ) قال عنه شمس الحق آبادي: ((ويقرب من هذا ما زعم أكثر العوام وبعض الخواص في حق الغازي الشهيد الإمام الأمجد السيد أحمد البريلوي -رضي الله تعالى عنه- أنه المهدي الموعود المبشر به في الأحاديث))، عون المعبود، ص: (١١/ ٣٦٧ - ٣٦٨)، وغيرهم كثير ممن ادعى المهدية أو توهم فيه خلقٌ أنه المهدي، ولم يقف الأمر عند أهل القبلة في ادعاء المهدية، فاليهود -أيضاً- سرت إليهم هذه اللوثة ووجد بينهم من يدعي لنفسه المهدية ومن أدعيائهم: باركوخبا، وسَرَنَه، وأبو عيسى الأصبهاني، ودافيد روباني، وإبراهيم أبو العافية، وآسر الملايين، وحاييم فيتال، وسبتاي تسيفي، وشكر القحيل. [انظر: مقدمة الدكتور موسى ابن إسماعيل البسيط في تحقيقه لكتاب "العرف الوردي في أخبار المهدي" لجلال الدين السيوطي، ص: (٣١)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (٢٣ - ٢٤).

تخريب الإسلام وإحداث بدع بحجة المهدوية))(١).

مما يدل على تأثره بالشيخ -عفا الله عنهما-.

- **مدعو المهدية لا يقفون إلا عند ادعاء النبوة.**

لقد ختم الله تعالى أنبياءه المرسلين بنبينا محمد -ﷺ- كما قال عزوجل: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾(٢)،وقال -ﷺ-: ((مَثَلي ومثلُ الأنبياء كمَثَل قصرٍ أُحسِن بناؤه، وتُرِك مِنه موضِع لَبِنة، فطافَ به النظار يتعجبونَ من حُسنِ بنائه، إلا مَوضِع تِلك اللبنة، لا يَعيبونَ سِواها، فكُنتُ أنا سَددتُ مَوضِعَ تِلك اللبنة خُتِمَ بي البُنيان وخُتِمَ بي الرُّسُل))(٣).

ولم يتوقف عند هؤلاء الأدعياء عند المهدية فقط بل تعداه إلى ادعاء النبوة كما سبق إيضاحه من خلال ذكر سيرهم، وقد أخبر النبي -ﷺ- أنه سيكون بعده دجالون كثيرون ((كلهم يزعم أنه نبي، وأنا خاتم النبيين، لا نبي بعدي))(٤).

فهل إذا وجد من بيننا أدعياء للنبوة يسوغ القول إن نبوات الأنبياء غير صحيحة

---

(١) تحقيق علمي، [النسخة الإلكترونية]، ص: (٢٦ - ٢٧)، وقد تعودنا من البرقعي تمحيصه لأقوال الرجال وعدم التسليم لها أو للدعاوى المجردة من أدلتها من أي كائن، ومع ذلك فالبرقعي لم يمحص هذا الكلام للشيخ ابن محمود في دعواه اتفاق أمة الإسلام على وجوب قتال مدعي المهدية، ولا شك أنَّ قتال الأدعياء المقاتلين منهم المفسدين للدين صحيح، ولكننا لا نلتزم به مع كل دعيّ فضلاً عن التزامه مع المهدي الحق الذي بشّرت به النصوص الثابتة، فإن كان ثمة اتفاق فلا ينسحب على المهدي الحق الذي يوافق قوله وعمله قول وعمل سيده -ﷺ- وبموافقته لهذا المنهج نعرف أنه هو المهدي الحق، كما أنَّ جميع الأدعياء -الذين ذكرهم- لم ينتهِ بهم الأمر عند ادعاء المهدية فحسب بل تمادوا بادعاء النبوة، ومهدي أمة الإسلام لا يدّعي النبوة.

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٤٠).

(٣) أخرجه البخاري برقم: (٣٣٤٢)، ومسلم برقم: (٢٢٨٦).

(٤) السلسلة الصحيحة برقم: (١٦٨٣).

لوجود أدعياء؟! بل إن الأمر ولازمه للبرقعي أعظم من مسألة النبوة فحسب، فقد وُجد فرعون الذي ادعى الربوبية، فهل يصح أن نقول ليس للكون رب ولا إله نظراً لوجود من يدعي ذلك من البشر؟!

يقول الشيخ الألباني -يرحمه الله-:

((واعلم أن من هؤلاء الدجالين الذين ادعوا النبوة ميرزا غلام أحمد القادياني الهندي، الذي ادعى في عهد استعمار البريطانيين للهند أنه المهدي المنتظر، ثم إنه عيسى -عليه السلام-، ثم ادعى أخيراً النبوة، واتبعه كثير مما لا علم عنده بالكتاب والسنة، وقد التقيت مع بعض مبشريهم من الهنود والسوريين))(1).

فالتاريخ يثبت أن دعاوى المهدية لم تتوقف عند هذا الحد، وإنما وجد من بين هؤلاء الأدعياء من تمادى في دجله وغروره وادعى النبوة.

ولا يعدو هؤلاء الدخلاء من كونهم دجالين منتفعين أو مدسوسين لغرض الإساءة للإسلام وتفريق المسلمين وإرباكهم.

- **التسمّي بـ ((المهدي)) لا يعني ادعاء المهدية.**

يوجد من خلفاء المسلمين من تلقّب باسم المهدي تيمّناً به ورغبة بأن يكون من الهداة المرضيين لعباد الله المسلمين، ومنهم الخليفة العباسي الملقب بالمهدي، ومن قبله الصحابي الجليل عمر بن عبدالعزيز -رضي الله عنه- فقد كانت خلافته راشدة هادية مهدية سار بالناس فيها على منهج وسيرة وخلافة من سبقه من الخلفاء الأربعة الراشدين المهديين.

ولا يعني ذلك ادعاء هؤلاء المهدية لأنفسهم، ولكنهم يتسمون ويتلقبون بـ ((المهدي)) من باب التيمّن والتفاؤل، والمناط في ذلك يكون من خلال عرض أقوال وأفعال هؤلاء الأدعياء الدجالين على ما ورد بالكتاب والسنة، فإن حصلت منهم المخالفة والخطأ فيرد عليهم ويبيّن للناس كذبهم ودجلهم ولا يكون مجرّد تلقّبهم

---

(1) السلسلة الصحيحة، ص: (٤/ ٢٥٢).

وتسميهم بالمهدي مسوّغاً لإنكار الصحيح المتواتر[1].

---

(١) العرف الوردي في أخبار المهدي، ص: (٢٩)، ولا يزال الناس حتى عصرنا الحاضر يسمون أولادهم بـ: "مهدي"، و: "هادي" ومشتقاته.

المبحث الثالث: رده لزعم الرافضة (ما في شخصية المهدي من سنن الأنبياء)(١).

بين البرقعي -رحمه الله تعالى- أن سنن الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وصفاتهم وسماتهم حقٌ لا يقتصر إطلاقه على أناس محددين من البشر دون غيرهم، وإنما يصح إطلاق هذه السنن على كل من ينتصر لأنبياء الله تعالى ويتبع أوامرهم ويمتثل سننهم، أو من يتعرَّض لشيءٍ مما تعرَّض له الأنبياء فإنه يستحق أن يوصف بأنَّ فيه سنَّة من سنن الأنبياء والرسل -عليهم الصلاة والسلام-.

كما أوضحَ أنه من الواجب على كل مسلم أن يكون سالكاً لمسالك الأنبياء في شؤون حياته الدينية والدنيوية؛ لأنهم القدوة الحسنة لجميع العالمين من جنٍ وإنس(٢)، وعلى كل مسلم على وجه الخصوص أن يستنَّ بأفعالهم؛ إذ الاستنان بالأنبياء ليسَ شأناً خاصاً بمهدي الشيعة المنتظر(٣).

ولأجل المبالغة في تبرير الروايات المكذوبة وقع الشيعة في الغلو بأئمتهم حتى ذكروا أنه من غير المحرّم شرعاً القول فيهم بالنبوة، وينزّل القول فيهم بالنبوة منزلة الكراهة، ولذا يستدل الكليني في "الكافي" على ذلك بباب بعنوان:

---

(١) هكذا زعم المجلسي عندما ساق روايات بيان التشابه بين مهدي الشيعة والأنبياء السابقين -عليهم الصلاة والسلام-. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢١٥)]، وقصد منه بيان أوجه الشبه التي وقعت لمهديهم في غيبته وما كان من غيبة الأنبياء حسب دعوى الشيعة.

(٢) يقول تعالى بعدما عدَّدَ لعباده في محكم التنزيل أسماء أنبيائه: إبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ونوح، وداود، وسليمان، وأيوب، ويوسف، وموسى، وهارون، وزكريا، ويحيى، وعيسى، وإلياس، واليسع، ويونس، ولوط، وآبائهم، وذرياتهم، وإخوانهم، يقول: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (٩٠)]، فالله تعالى أمر الخلق باتباع أنبيائه، وهذا ينطبق على كل من يسلك مسالكهم ثم يحصل للسالك ما حصل لهم -عليهم الصلاة والسلام- وليس مقصوراً على مهدي الشيعة.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٥).

((باب في أن الأئمة -عليهم السلام- بمن يشبّهون ممّن مضى وكراهية القول فيهم بالنبوة))[(١)].

وهذا دليلٌ على أن حكم القائل بالنبوة في الأئمة المعصومين ومنهم الإمام الثاني عشر أنه وقع في فعل مكروه، ولم يرتكب محرّماً، فضلاً عن ارتكابه كفراً.

ثم يستطرد البرقعي في بيان خصوصيات النبي -ﷺ- للشيعة لكي يوضّح لهم أنَّ الأنبياء غير الأئمة، ويذكر من خصوصيات رسول الله -ﷺ- التي لم تكن للأئمة: المعراج، ووجوب صلاة الليل، وجواز زواجه -ﷺ- بأكثر من أربع نسوة، وجواز نكاحه -ﷺ- بلفظ الهبة، وتحريم ارتفاع الصوت عند صوته -ﷺ-، وحرمة زواج أزواجه من بعده -ﷺ-، وغير ذلك.

فهذه الخصائص جعلت النبيَّ محمداً -ﷺ- في منزلةٍ أعلى وأعظم من المنزلة التي فيها الإمام الثاني عشر رغماً عن الشيعة، بينما هم لا يقبلون بذلك في حق إمامهم المهدي، ويرفعونه وجميع أئمتهم فوق منزلتهم البشرية حتى يجعلوهم في مصاف ومنازل الأنبياء، ومن ذلك تحريم نكاح زوجات الأئمة بعدهم[(٢)].

وبهذه الادعاءات زعموا وجود صفات مشتركة بين الإمام الغائب وآبائه وبين الأنبياء السابقين -عليهم الصلاة والسلام-، ومنها:

- دعوى وقوع الشّبَه بين مهدي الشيعة وأنبياء الله تعالى موسى وعيسى ويوسف ومحمد -عليهم الصلاة والسلام-.

ويروون لإثبات هذه المشابهة بين الإمام الثاني عشر والأنبياء عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال: في صاحب الأمر سنّة من موسى، وسنّة من عيسى، وسنّة من يوسف، وسنّة من محمد -ﷺ-.

فأمّا من موسى: فخائف يترقّب، وأمّا من عيسى: فيقال فيه ما قيل في عيسى،

---

(١) أصول الكافي، ص: (١/ ٢٦٨).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٠٦).

وأمّا من يوسف: فالسجن والتقيّة، وأمّا من محمّد -ﷺ-: فالقيام بسيرته وتبيين آثاره، ثمَّ يضع سيفه على عاتقه ثمانية أشهر، ولا يزال يقتل أعداء الله حتّى يرضى الله، قلتُ: وكيف يعلم أنَّ الله -عزَّ وجلَّ- قد رضي؟ قال: يُلقي الله -عزَّ وجلَّ- في قلبه الرحمة[١].

وقد أجاب البرقعي -رحمه الله- عن هذه الدعاوى بما يلي:

- **مشابهة ما ورد في سيرة المهدي لسيرة موسى -عليه السلام-.**

يذهب البرقعي لإجابتهم عن تشبيه المهدي بموسى -عليه السلام- أن جميع الناس يخافون من أمرائهم؛ ولذلك يهربون منهم، وجميع الناس يُتهمون كذلك بأنواع الاتهامات.

ويسوق مثالاً على نفسه أنه حينما قام ببيان بعض الحقائق أصبح عُرضة للاتهام والإبعاد من قبل كُبراء الشيعة ورؤسائهم[٢].

فلم يكن مهدي الشيعة وحده من تعرّض لنفس ما تعرّض له موسى -عليه السلام-[٣].

- **مشابهة ما ورد في سيرة المهدي لسيرة عيسى -عليه السلام-.**

وقد أجابهم عمَّا ادعوه في مهديهم من نبي الله عيسى -عليه السلام- بقوله: إنه لا علاقة لتلك الأشياء المنافية التي اتهم بها عيسى -عليه السلام- بالمهدي[٤] وليست

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢١٧ - ٢١٨).

(٢) انظر: التمهيد: المطلب الرابع: المسألة الرابعة: (امتحانه وتعذيبه)، ويعني بالحقائق التي بيّنها ما قدمه للشيعة من: كلمات ومقالات ومؤلفات ورسائل تتضمن حقاً لا يعرفونه -كموضوع هذه الرسالة- في مقابل باطلٍ كثيرٍ منتشرٍ بين الشيعة وخصوصاً في إيران.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) جميع الأنبياء تعرضوا للاتهام والسب والشتم كما قال -جلَّ وعلا- عنهم: ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ﴾ [سورة الذاريات، الآية رقم (٥٢)]، وقال =

دليلاً على مشابهة نبي الله له.

فجميع الناس يتعرضون للاتهام وللكذب عليهم كما تعرّض للاتهام والكذب عيسى -عليه السلام-، وهذا القول يفتح الباب أمام مدعي المهدوية بأن يدعوا ما يشاؤون إذا حصلت لهم اتهامات ونحو ذلك(1).

- **مشابهة ما ورد في سيرة المهدي لسيرة يوسف -عليه السلام-.**

يذهب البرقعي إلى أن كثيراً من عباد الله تعالى أُدخِلوا إلى السجن ظلماً وعدواناً وبلا ذنبٍ، كدخول نبي الله يوسف -عليه السلام- للسجن، ولهم فيه أسوةٌ حسنةٌ.

=

تعالى عنهم: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [سورة طه، الآية رقم: (٦٣)]، أما اتّهامُ نبي الله عيسى-عليه السلام- فكان حسداً من قبل اليهود -لعنهم الله- قالوا عنه: جاهل، وأنه دعا الناس لعبادته، وتناولوه في تلمودهم بالذم والبهتان والشتم واعتباره مارقاً خارجاً على ديانة بني إسرائيل. [انظر: التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود، لحامد عيدان الجبوري، ص: (٢٥٨)]، واتهموه كذلك بأنه ابن زنا -حاشاه ذلك- كما حكى الله تعالى عنهم هذا القول الفاسد: ﴿فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ ۖ قَالُواْ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا﴾ حتى قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ثم أجاب النصارى عن دعواهم الباطلة أن عيسى ابن الله بقوله سبحانه: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ ۖ سُبْحَٰنَهُۥٓ ۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [سورة مريم، الآيات رقم: (٢٧، ٢٨، ٣٤، ٣٥)].

(١) انظر: المرجع السابق. ويرى الشيعة أن من أوجه تشبيه إمامهم الثاني عشر بنبي الله عيسى -عليه السلام- أنه سيُقال فيه ما قيل في عيسى، حيث يذكر المجلسي أن اليهود والنصارى اتفقوا على أنَّ عيسى قُتل وكذبهم الله تعالى بقوله: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾ [سورة النساء الآية رقم: (١٥٧)]، وكذلك قائم الشيعة لطول غيبته فإن الأمة تنكرها، وهذا وجه شبهه بعسيي -عليه السلام-. انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٢٠ - ٢٢٤).

ومن ذلك الأذى ما تعرَّض له بنفسه مع علماء الشيعة وملاليهم حينما سجنوه ونفوه عن أهله وبقية الناس، ولا يعني ذلك أنه أصبح مثل الله يوسف -عليه السلام-؛ لأنه تعرّض لما تعرض إليه أحد الأنبياء[1].

- **مشابهة ما ورد في سيرة المهدي لسيرة خاتم الأنبياء محمد -ﷺ-.**

يشبه الشيعة مهديهم بخاتم الأنبياء محمد -ﷺ- في جانب كثرة القتل ورفع السيف على العرب إذا ظهر، ويجيبهم البرقعي أن هذا التشبيه ضربٌ من الكذب والبهتان، وأنه لا يجوز قتل الأعداء ولا رفع السيف عليهم من دونِ داعٍ لذلك، وأنه لم يكن رسول الله -ﷺ- يقاتل غير الكفار كما يصور الشيعة رسول الله -ﷺ- حينما يشبهون المهدي به -ﷺ- ويدَّعون أنه -ﷺ- كان يقاتل المسلمين[2].

---

(١) انظر: المرجع السابق. ومن أوجه الشبه التي ادعاها الشيعة بين مهديهم المنتظر ونبي الله يوسف -عليه السلام- التشابه بينهما في الحيرة والغيبة حسبما يدّعونه، ويأخذون ذلك من رواية عن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال: في القائم شبهٌ من يوسف قلتُ -أي صاحبه الذي كان يسأله أبو بصير-: وما هو؟ قال: الحيرة والغيبة. انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٢٤). علماً بأنَّ هؤلاء القوم لا يبحثون في مواقف الأنبياء إلا عمَّا تتعلّق به قشة الاعتقاد في الإمام المنتظر، ولو كان بالكذب وبالتأويل الباطني فإنه لا مانع من ذلك ما دام فيه دلالة على الإمام المنتظر عندهم، وإلا فلماذا لا يشبهون إمامهم بيوسف -عليه السلام- في صفاته وخلاله الحسنة التي ذكرها الله تعالى عنه في القرآن الكريم كما قال تعالى عنه في السورة التي أنزلها بشأنه واصفاً إخلاصه: ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ﴾ [الآية رقم: (٢٤)]، وقال تعالى عنه واصفاً صِدقه: ﴿وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾ [الآية: رقم (٥١)]، وقال تعالى عنه واصفاً إحسانه: ﴿إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ [الآية: رقم (٧٨)]، ووصف ربنا -تبارك وتعالى- عفوه وصبره على أذى إخوته ومقابلته الإساءة بالإحسان بقوله: ﴿قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ﴾ [الآية رقم: (٩٢)]. فأين هم عن هذه الصفات ليشبهوا بها إمامهم المنتظر؟!، مما يعني أنهم أهل هوى.

(٢) انظر: المرجع السابق. والشيعة بهذا التشبيه المفترى كفّروا أهل السنة حينما ادّعوا أن مهديهم إذا ظهر فسيقتل العرب وبني أمية، ولو كانوا مسلمين -عندهم- لما قالوا بقتلهم!.

- **أنَّ عقيدة رواة أخبار تشبيه المهدي بالأنبياء أنهم منكرون له أصلاً.**

يذهب البرقعي إلى أن رواة الأخبار التي ساقها الشيعة من أجل إثبات مشابهة إمامهم بالأنبياء -عليهم السلام- كما في غيبته واتهامه من قبل منكريه وخوفه على نفسه من الظهور ونحو ذلك، أن هؤلاء الرواة منكرون لوجود الإمام المهدي أصلاً حيث يقول:

((أورد المجلسي وأمثاله روايات عن أشخاص هم أنفسهم منكرون لإمامة المهدي ولإمامة الأئمة الاثني عشر، فكيف يمكن الاحتجاج بأقوالهم؟!))[1].

وذكر من أسماء هؤلاء الرواة المنكرين لإمامته أو المتوقفين في إمامته ما يلي:

١. علي بن أبي حمزة البطائني[2].
٢. أحمد بن هلال الكرخي[3].
٣. عثمان بن عيسى الرواسي[4].

---

(١) تحقيق علمي [النسخة الإلكترونية]، ص: (٩٣).

(٢) أظهر توقف الإمامة عند الإمام موسى الكاظم ولم يصلها لباقي الأئمة الاثني عشر، وكان رئيساً في التوقف ليتسنى له سرقة أموال الخمس من الشيعة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٤٩/ ١٧)]، ويقول عنه الطوسي: ((روى الثقات أن أول من أظهر الوقف علي بن أبي حمزة وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسى الرواسي، طمعوا في الدنيا ومالوا إلى حطامها، واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوا من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرام الخثعمي وأمثالهم))، كتاب الغيبة، ص: (٦٣ - ٦٤)، هذا فضلاً عن تضعيف النجاشي للبطائني. [انظر: رجال النجاشي، ص: (١٧٥)، وكلام الكشي عنه في الرجال، ص: (٥٠١)، وكلام الحلي عنه في الرجال، ص: (٢٣٢)].

(٣) جاء لعنه على لسان إمام الشيعة محمد بن الحسن المعصوم كما يذكر ذلك هاشم معروف. [انظر: دراسات في الحديث، ص: (٢٠٠)]، وذكر هاشم معروف أن الطوسي قال عنه: كان غالياً متهماً في دينه، ثم نقل الطوسي عن الكشي أنه قال فيه: متصنع فاجر، وذكر الكشي أنه قيل عنه: ترك التشيع وأصبح ناصبياً. [انظر: دراسات في الحديث، ص: (٢٩٥)]، كما قال الحلي عنه: ملعون. [انظر: الرجال، ص: (٢٧٤)].

(٤) ذكر عنه الكشي أنه كان من الواقفة. [انظر: رجال الكشي، ص: (٦٣٥)، والطوسي في الغيبة: (٦٣ - ٦٤) الهامش السابق برقم: (٢)].

٤ . محمد بن جمهور العمي البصري[١].

كما يبيّن البرقعي من أوجه الشبهة والمقارنة التي يعقدها هؤلاء القوم بين أنبياء الله تعالى -عليهم السلام- ومهديهم المنتظر أنهم يجعلون المبرر لغيبة مهديهم عن الأنظار في السرداب إنما كان من أجل سنن الأنبياء -عليهم السلام-.

ويستشهدون على هذا الاتباع بسفر نبينا إبراهيم -عليه السلام-[٢]، وبمغادرة النبي يونس -عليه السلام- قومه باتجاه الساحل ووقوعه في بطن الحوت؛ ويجيبهم بأنَّ ذلك ما كان من أولئك الأنبياء إلا عُزلة مؤقتة عن أقوامهم، وليس بمعنى الغيبة الذي يقول به الشيعة[٣].

كما قال تعالى في محكم التنزيل عن اعتزال إبراهيم -عليه السلام- لقومه: ﴿وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُواْ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا﴾[٤].

---

(١) ذكر هاشم معروف أن النجاشي ضعّفه، وقال عنه فاسد المذهب، وذكر أن علماء الرجال نصّوا على أن له شعراً يحلل فيه المحرمات. [انظر: دراسات في الحديث، ص: (١٩٦)].

(٢) وذلك عندما ترك نبي الله إبراهيم -عليه السلام- زوجته هاجر وابنه إسماعيل -عليهما السلام- في مكة المكرمة، ودعا الله تعالى لهما بالرزق، ثم رجع إلى فلسطين، ومن هذا الموقف يستدلون بسفر وغيبة إبراهيم عن زوجته وولده على غيبة إمامهم الثاني عشر.

(٣) يقول تعالى عن عزلة نبيه يونس -عليه السلام-: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَنَبَذْنَٰهُ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ [سورة الصافات، الآيات رقم: (١٣٩ - ١٤٥)].

(٤) سورة مريم، الآية رقم: (٤٨).

الخلاصة[1]: يذهب البرقعي إلى أن روايتهم لأخبار الإمام الثاني عشر بين عامتهم وترديدها على مسامع العوّام يفتح الباب لغوغائيتهم بركوب الفتن.

ويقول أن قيام العلامة المجلسي بجمع هذه الأخبار ما هو إلا عبثٌ ومضيعةٌ للوقت؛ لأنها ذات أثر سلبي على عوام الشيعة[2].

(١) لم يقف الشيعة عند هذا الحد في ربط شخصية الإمام الثاني عشر بهؤلاء الأنبياء الأربعة دون غيرهم، بل ربطوا شخصيته بغيرهم من الأنبياء فشبهوه بنوح -عليه السلام- في دعوة قومه، وصبره عليهم، واستنزاله العقوبة الإلهية عليهم من السماء، وهكذا حال مهديهم، وليتهم توقفوا عند هذا الحد من التعلق بقشّة التشبيهات للاستدلال بها على إثبات إمامة المهدي، فقد زادوا عليه بتشبيه حاله بحال الحمار!!، إذ أورد المجلسي رواية: ((مثل أمرنا في كتاب الله تعالى مثل صاحب الحمار أماته الله مائة عام ثم بعثه))، ثم علق عليها بقوله: ((يموت ذكره، ويعتقد أكثر الناس أنه بلي عظامه ثمَّ يظهره الله كما أظهر صاحب الحمار بعد موته الحقيقيِّ، وهذا وجه قريب في تأويل هذه الأخبار))، [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٢٥)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٩٥ - ٩٦).

المبحث الرابع: رده لتفريقهم بين سيرة الرسول -ﷺ- وسيرة المهدي.

- **التباين والتناقض في سلوك وسِيَر الأئمة.**

يذهب البرقعي إلى أن سلوك الأئمة الاثني عشر وسيرهم متباينة ومتغايرة، ولم تكن على نسقٍ واحدٍ بحيث يمكن للناظر في مواقفهم أن يدرك أنهم يشربون من معينٍ واحدٍ، فقد كانت تصرفاتهم في الأحداث والوقائع من حولهم متناقضة ومتباينة، والسبب في ذلك ظروف التقية التي يزعمها الأتباع(١) حيث حتّمت تلك الظروف على بعض الأئمة القتال(٢)، ومنهم من حتّمت عليه الاستتار والغيبة وعدم الظهور كالإمام الثاني عشر، بينما حتَّمت على بعضهم أن يصالح ويهادن(٣).

---

(١) لا غرابة أن يزعم الأتباع من الشيعة أن أئمة أهل البيت كانوا يعملون بالتقية في معاشهم وأحكامهم حتى يسوغوا لأنفسهم حينما يعملون بالتقية بعد عصر الأئمة أنهم يسيرون وفق منهج أئمتهم فيعملون بما عملوه قبلهم ويلتزمون بالتقية كما التزمها من هم خيرٌ منهم، خاصةً إذا عرفنا اعتقادهم أن العمل بالتقية لازمٌ على كل شيعي ومن أصول المعتقد، وأن ترك العمل بالتقية بمنزلة ترك الصلاة كما نصَّ عليه ابن بابويه القمي. [انظر: الاعتقادات، ص: (١٤)]. ويذكر الدكتور موسى الموسوي أن القول بوجوب العمل بالتقية ظهر في أواسط القرن الرابع الهجري بعد ظهور القول بغيبة الإمام المهدي الثاني عشر، وفي مستهل بروز الصراع بين الشيعة، واتجاههم للعمل السري للقضاء على الخلافة العباسية، مما يعني أن تباين مواقف الأئمة في سيرتهم وتبرير الشيعة لهذا التباين أنه كان تقيَّة كذبٌ عليهم؛ لعدم وجود شيء اسمه تقية عند الشيعة في عصر الأئمة الذي انتهى بولادة المهدي سنة: (٢٥٨ هـ) على أبعد تقدير. [انظر: الشيعة والتصحيح، ص: (٥٩)].

(٢) كان الإمام الرضا يحث على القتال والجهاد ونقل عنه المفيد في الأمالي، ص: (٦٧) أنه قال: ((أفضل الأعمال عند الله -عز وجل- إيمانٌ لا شك فيه، وغزوٌ لا غلول فيه، وحجٌ مبرور))، وأخرجه -أيضاً- المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٦٩/ ٣٩٣)، وكذا موقف الحسين بن علي -رضي الله عنه- حينما قاتل يزيد بن معاوية في وقعة كربلاء.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٢٠٨ - ٢٠٩)، ومن أبرزهم في المصالحة الحسن بن علي حينما =

ويقول البرقعي عن تباين سير الأئمة:

((وإذا صدر من هؤلاء الأئمة فعلٌ أو قولٌ مناقضٌ للقرآن فماذا يفعل الناس؟. هؤلاء الأئمة يصدر أحدهم الأمر بالحرب، والآخر بالصلح، وأحدهم يعمل بالتقية، ويمنع الثاني ذلك، فمن أين للناس أن يفهموا أن عمل هؤلاء مطابق لأمر الله؟!))[١].

بينما كانت سيرة رسول الله -ﷺ- وخلفائه الراشدين من بعده سيرةً واحدةً متسقةً في مواقفها من مبتداها حتى منتهاها.

وكانت بحق هي القدوة والأسوة للعالمين، بينما سير أئمة الشيعة كانت مختلفة؛ مما يعني عدم سيرهم على سيرة رسول الله -ﷺ-.

- **استحالة التنبؤ بسيرة المهدي وتحديدها.**

يقول البرقعي: إن الشيعة ذكروا في سيرة إمامهم المنتظر المتناقضات، وجمعوا بين المتضادات[٢]، مما يستحيل التنبؤ من خلال هذه الروايات التي رووها في مهديهم بمعرفة سيرته لوجود التناقضات فيها، ويستحيل إبراز اتفاقها مع كتاب الله تعالى وتحديدها للأتباع ليسلكوها ويستبشروا بها، فهل يجب علينا بعد هذه التناقضات التي رووها أن نتعرف على هذه السيرة ونتبعها أم لا[٣]؟ وإذا كانت سيرته صحيحة ومعروفة، فهل في

=

تنازل بالخلافة لمعاوية بن أبي سفيان -رضي الله عنهما- وقال: ((أرى والله معاوية خيراً لي من هؤلاء -يعني شيعته-)). بحار الأنوار، ص: (٤٤/ ٢٠)، ثم كتب لمعاوية: ((هذا ما صالح عليه الحسن بن علي بن أبي طالب معاوية بن أبي سفيان)). [بحار الأنوار، ص: (٤٤/ ٦٥)]، وبعد أن تنازل لمعاوية بالخلافة سماه الشيعة بـ: مذلِّ المؤمنين، ومسوّد وجوه المؤمنين. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٤٤/ ٢٣ - ٢٨)].

(١) كسر الصنم، ص: (٢٢٠).

(٢) ويسميها البرقعي أيضاً بالخرافات والأوهام؛ أي إنهم رووا عنه ما فيه تناقض ظاهر وما يقطع بأنه خرافة وكذبٌ.

(٣) يناقش البرقعي الشيعة بأنهم قد ألزموا أنفسهم باتباع الأئمة الاثني عشر المعصومين، ومن ضمنهم الغائب الثاني عشر، وهم لم يروا شيئاً من هذه السيرة ليمتثلوها، وكأنه يقول لهم

=

كتاب الله تعالى ما يجعل سيرة هذا المهدي حجة على العباد في معرفتها واتباعها؟

ويجيبُ عن التساؤل الذي طرحه: أنه -قطعاً- لا يوجد في كتاب الله تعالى ما يجعل سيرة المهدي حجة على العباد وأنها واجبة الاتباع سوى سنة رسول الله -ﷺ-، فهي التي أمرنا الله تعالى في كتابه الكريم بمعرفتها واتباعها وسلوك طريقتها[1].

ومن خلال ما رواه الشيعة من سيرة مهديهم يستعرض البرقعي بعض الأخطاء التي سيفعلها مهدي الشيعة إذا ظهرَ، كما يرى أنها تدلُّ على أنه غير واجب على أحد اتباعه وطاعته وسلوك سيرته؛ لأنَّ أفعاله لن تكون كأفعال خاتم الأنبياء -ﷺ- وسيرته، ومن ذلك ما رووه عن جعفر الصادق وعلي بن أبي طالب -رضي الله عنهما- أنهما قالا: ((لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحد[2] قبله: يقتل الشيخ الزّاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورث الأخ أخاه في الأظلّة))[3].

ويجيبهم عن هذه الرواية بأنَّ هذا الحكم الذي سيفعله إمام الشيعة المنتظر يعتبر في الإسلام حكماً بغير ما أنزل الله القائل:

﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[4]، وهذا ما يجعل سيرة مهدي الشيعة غير ممكنة التحديد، وعند العرض على كتاب الله تعالى تتعارض

=

إنكم رويتم في الثاني عشر متناقضات ومتضادات ولا يوجد في القرآن الكريم ما يحث على اتباع سيرته أو ذكر ملمح لمواقفه، فإذا كان الأمر كذلك فليس بواجبٍ عليكم اتباع ما لم يأمركم الله تعالى باتباعه كالأمر الواضح الصريح بالتزام واتباع سيرة نبيكم محمد -ﷺ-.

(١) انظر: المرجع السابق. قال تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟﴾ [سورة الحشر، الآية رقم: (٧)]، والآيات في هذا المعنى كثيرة.

(٢) يعني أحد من الأئمة المعصومين قبله أو من الأنبياء.

(٣) أخرجها المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٩)، يقول محمد باقر البهبودي في بيان معنى: (يورث الأخ أخاه في الأظلّة): ((يعني: عالم الأشباح والأرواح قبل هذا العالم)). [المرجع السابق].

(٤) سورة المائدة، الآية رقم: (٤٤).

معه ويظهر اختلافها وعدم صحتها.

- **تصريحهم باختلاف سيرة رسول الله -ﷺ- عن سيرة مهديّهم.**

يذكر البرقعي أنهم يروون عن جعفر الصادق قوله: إن القائم إذا ظهر فسوف يسير في العرب بما في الجفر الأحمر، قال: فأمرَّ أصبعه على حلقه فقال: هكذا يعني الذَّبح(١).

والجفر الأحمر يعني القتل والدمار، ولذلك ذهب البرقعي إلى القول بأن سلوك مهدي الشيعة وسيرته ستكون مناقضة لسلوك جميع الأنبياء -عليهم السلام- وسيرتهم التي كانت رحمة وهداية للعالمين(٢).

ويستدل على مخالفة سيرة مهدي الشيعة لسيرة النبي محمد -ﷺ- بتصريحهم بهذه المخالفة بينهما، واعترافهم باختلافها عنها حيث ينسبون لأبي جعفر -عليه السلام- أنه يقول:

((إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً -ﷺ- رحمة وبعث القائم نقمة(٣))، وهذا دليلٌ صريح في أن مهدي الشيعة يأتي بسيرة وسلوك ومنهج غير الذي عرفه الناس عن نبيهم -ﷺ- في كتاب الله تعالى وكلام النبوة وفي كتب السيرة النبوية.

- **أوَّل أعمال المهدي بعد رجعته وبعث الأموات.**

بينما يحاول الشيعة الجمع بين سيرة إمامهم الثاني عشر وسيرة رسول الله -ﷺ-، ويجتهدون لإثبات توافق السيرتين وبيان أنهما تسيران على خطى واحدة؛ نجدهم

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٣).

(٢) انظر: تحقيق علمي، [النسخة الإلكترونية]، ص: (١٩٥).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٥)، ولذلك نجدهم يروون في كتاب الكافي، ص: (١/ ٢٣٤) عن جعفر الصادق أنه يقول: ((عندي سلاحُ رسول الله -ﷺ-، لا أنازع فيه، ثم قال: إنَّ السلاحَ مدفوعٌ عنه لو وضع عند شرّ خلق الله لكان خيرهم، ثم قال: إن هذا الأمر يصير إلى من يلوَّى له الحنك)) يوضّح معنى ذلك المحقق علي أكبر الغفاري: ((المراد به القائم -عليه السلام))، والمعنى أنه: بسلاح رسول الله -ﷺ- يخالف سيرة رسول الله -ﷺ-.

يبتدعون قولاً جديداً يتفرع عن هذه السيرة وهو الاعتقاد برجعة الأموات للحياة من جديد في هذه الدنيا ومن ذلك:

ظهور المهدي بعد غيبته الكبرى، ورجعة رسول الله -ﷺ-، وأنه سوف يُبعث مع المهدي، وسيكون معهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- وفاطمة الزهراء، والحسن والحسين، وجميع الأئمة؛ وذلك لكي يقوموا بمبايعة الإمام المهدي بالخلافة عليهم، وسيكون أول من يتقدم ليبايعه رسول الله -ﷺ- ومعه أمير المؤمنين علي، ثم يُبعث أعداؤهم من قبورهم وعلى رأسهم أبو بكر وعمر وعائشة ومن والاهم ليتم عقابهم(١).

ولا يغني هذا القول شيئاً لأجل إثبات اتفاق سيرة مهدي الشيعة مع سيرة محمد -ﷺ- بالكذب والدجل، وبيان أنه سيكون معه في جميع أعماله بعد ظهوره، فكذب الشيعة بهذا الادعاء ظاهر لأجل إضفاء شرعية على سيرة قائمهم بالكذب على رسول الله -ﷺ- وبيان أنه مع قائمهم منذ ظهوره.

ويبدي البرقعي استغرابه مما ينسبه الشيعة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: إذا قام قائمنا فسيزول الحقد وتنمحي العداوة من قلوب العباد، وسيحل الصلح والوئام بين السباع وباقي الدواب والبهائم(٢)؛ حيث يقول:

إنَّ هذا الادعاء يخالف السنن الإلهية التي فطر الله عليها جميع المخلوقات، وأنه لم يحدث حتى في سير الأنبياء -عليهم السلام- حيث يقول تعالى في غير موضع: ﴿وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾(٣). ولا يعقل أن يتطرق علي بن أبي طالب -رضي

---

(١) انظر: الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام، تأليف: ربيع المسعودي، ص: (١٩٠) بواسطة: ظاهرة التصحيح عند الشيعة عرض وبيان، تأليف الدكتورة بسمة بنت أحمد جستنية، ص: (١٥٨ - ١٥٩).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٦).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم: (٦٤)، وللعلم فإنَّ احتجاج البرقعي بهذه الآية لإبطال هذه الرواية غير سليم، حيث يقول ابن جرير الطبري -رحمه الله-: إن العداوة هنا مُلقاة بين اليهود =

=

والنصارى وذكر أن هذا تفسير مجاهد. [انظر: جامع البيان، ص: (١٠/ ٤٥٨)]، وعليه فلا يسلَّم للبرقعي احتجاجه بالآية لإبطال هذه الرواية، وحتى لو أراد –رحمه الله– أن يحتجَّ عليهم بالآيات الأخرى المشابهة لها كقوله تعالى في نفس السورة الآية رقم: (١٤): ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ فإنها أيضاً لا تدلُّ على ما يريد، حيث يقول الطبري إنها على قولين: إما في مساق بيان العداوة بين اليهود والنصارى، أو في مساق: ذكر العداوة بين النصارى أنفسهم باختلافهم لفرق وطوائف. [انظر: جامع البيان، ص: (١٠/ ١٣٦ – ١٤٠)]، وأما لو أراد البرقعي الآية رقم: (٩١) من السورة نفسها وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ فقد ذكر الطبري –أيضاً– أن المقصود بوقوع العداوة والبغضاء بين الناس هو بحصول الاختلاف بينهم إذا شربوا الخمر وقاربوا الميسر فإنه يعادي بعضهم بعضاً. [انظر جامع البيان، ص: (١٠/ ٥٦٥ – ٥٧٤)]. وكذا لو أراد –رحمه الله– قوله تعالى: ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة، الآية رقم: (٤)]، فإنها –أيضاً– لا تدلُّ على ما يريد حيث يذكر الطبري أن هذا هو قول الأنبياء –عليهم السلام– لأقوامهم الكفرة، وأنه لا صلح بينهم ولا مودة حتى يوحدوا الله ويفردوه بالعبادة. [انظر: جامع البيان، ص: (٢٥/ ٦٠٣ – ٦٠٤)]. وعليه فيتضح أن استدلال البرقعي بهذه الآية في هذا الموضع غير صحيح؛ لأنها متعلقة بالعداوة بين اليهود والنصارى، وأما الآيات المشابهة فمتعلقة بالنصارى واختلافهم لطوائف، أو متعلقة ببراءة الأنبياء من أقوامهم المشركين، أو متعلقة بالعداوة بين المؤمنين الناتجة عن أثر شرب الخمر ومقاربة الميسر.

ويبقى أنَّ كلام البرقعي عما نسبه الشيعة لعلي بن أبي طالب أنه غير معقول فهو وارد ضمناً في حديث أبي هريرة –رضي الله عنه– الذي أخرجه الإمام مسلم في الصحيح برقم: (١٥٥) ونصه: ((والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً مقسطاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويفيض المال حتى لا يقبله أحد))، ففي الحديث ما يفيد بأن عيسى –عليه السلام– في آخر الزمان سيكون حاكماً بين الناس بالقسط والعدل، وهذا الحكم القسط الظاهر لا يكون إلا بعد وقوع اختلاف بين اثنين ثم ينطلقان لعيسى –عليه السلام– فيحكم بينهما بالعدل والقسط، بخلاف أحكام الآخرين التي يكتنفها جورٌ

=

الله عنه وأرضاه الذي لم يعهد عنه نفاقاً ولا مخالفةً للقرآن- إلى موضوع كهذا مخالف للقرآن الكريم، فسير الأنبياء -عليهم السلام- جميعهم لم يحصل لهم ما يدعيه الشيعة أنه سيحصل لمهديهم.

- **دعواهم أن الشريعة سوف تتم وتكمل بسيرة المهدي في الناس لا بسيرة خاتم الأنبياء -ﷺ-:**

يذكر البرقعي أن الشيعة يقولون إن حجة الله تعالى على خلقه لم تتم بما نُقل لهم من سيرة وأقوال وأفعال رسول الله -ﷺ-، ولم تتم بكتاب الله تعالى المحكم، بل عليهم انتظار تمام حجة الله عليهم وكمالها بظهور الإمام الثاني عشر[1].

ويعترضُ عليهم بأنّهم أثبتوا حجية الأئمة من كلام الأئمة أنفسهم، فنجدُ الإمام يقول عن نفسه أنه حجة، وبأنهم أثبتوها من خلال روايات الكذابين، ثم يقول: إن هذا الطريق لإثبات حجية الإمام غير صحيح؛ إذ لا بد لإثبات حجية الإمام وسلامة سيرته وصلاحها أن يكونَ ذلكَ ثابتاً للإمام بكلامِ شخصٍ آخر غيره، ككلام رسول الله -ﷺ- على أنَّ الإمام حجة، ولا يوجد في كلام رسول الله -ﷺ- ما يدل على ذلك[2].

=

وظلمٌ وميلٌ في الأحكام، والمعنى أنه حتى في زمان عيسى -عليه السلام- والمهدي يبقى الاختلاف بين الناس لطبيعتهم البشرية اللهم إلا أن الأحكام بين المختلفين تكونُ عادلة ومقسطة، بينما القول الذي يذكره الشيعة ويُنكره عليهم البرقعي قولهم كما في الرواية المنسوبة لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه سوف يزول الخلاف بين الناس، ولا يكون ثمة عداوة وحقد في قلوب العباد بعد مهديهم المنتظر، وهذا قول بعيد وضربٌ من الغلو إذ إنه لا يحصل أصلاً إلا في الجنة وهو من نعيمها -جعلنا الله من أهل الفردوس الأعلى- الذي وعد به الله عباده حيث قال: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ﴾ [سورة الحجر، الآية رقم: (٤٧)].

(١) ولذلك ألف ابن بابويه القمي كتابه: (كمال الدين وتمام المنة).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٣٣ - ١٣٤).

مما يعني أن حجة الله تعالى على عباده قد تمَّت وكملت برسول الله -ﷺ- لا بأحدٍ غيره.

- **إلزامهم بأقوال الأئمة التي أمرتهم بالاكتفاء بسيرة الرسول -ﷺ-.**

يستشهد البرقعي على الشيعة بما نقلوه عن الصحابي الجليل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال:

((ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله -ﷺ- والقيام بحقه والنعش لسنته))(1)، على أنَّ الكذب والتقوّل منهم على الأتباع بأنَّ سيرة الإمام واجبة الاتباع والاقتداء أنه قولٌ منقوضٌ ومردودٌ بما ثبتَ في كتب الشيعة عن أمير المؤمنين نفسه أنه كان يلتزم اتباع سيرة رسول الله -ﷺ-.

ويستشهد -أيضاً- بقوله: ((ولقد كان في رسول الله -ﷺ- كافٍ لكَ في الأسوة))(2)، ومعنى ذلك أن ما ثبت عن الأئمة في لزوم اتّباع سيرة رسول الله -ﷺ- واجبٌ عليهم اتباعه والعمل به واتباع سيرة رسول الله -ﷺ- كما أمرهم أئمتهم بذلك.

- **بعض التناقضات بين سيرة رسول الله -ﷺ- وسيرة مهدي الشيعة.**

يذكر البرقعي أنَّه لو كان هناكَ مهديٌ(3) فإنه لن يخرج عن سنةِ رسولِ اللهِ -ﷺ- وسيكونُ سائراً عليها ومطبقاً لها.

ثم يذكرُ نزراً يسيراً من مواقف السيرة النبوية المباركة التي يرى البرقعي أن مهدي الشيعة لن يسير عليها كما ثبتَ من خلال رواياتهم عن مهديهم، ومنها:

ما قاله الله تبارك وتعالى عن رسوله الكريم -ﷺ-:

---

(1) نهج البلاغة، الخطبة رقم: (١٦٨).

(2) المرجع السابق، الخطبة رقم: (١٩٥).

(3) يقول ذلك بصيغة افتراضية تبعاً لرأيه الخاطئ في إنكار الاعتقاد بالبشارة بالمهدي في آخر الزمان، كما سبق عرضُ قوله.

﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ﴾(١)، وقد ورد في مواقف رسول الله -ﷺ- أنه كان ألين الناس وأكرم الناس(٢)، وأنه عندما كُسرت رباعيته وشُجَّ في وجهه الشريف -ﷺ- في معركة أحد وقال له أصحابه: ادعُ الله عليهم، أجابهم قائلاً:

((إني لم أبعث لعَّاناً ولكني بعثتُ داعياً ورحمةً، اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون))(٣)، هكذا كانت سيرة رسول الله -ﷺ-، ولكنَّ سيرة قائم أولئك الرواة(٤) هي أن يطأ أعداءه برجليه ويضربهم بكفيه!!.

لقد كانت سيرة رسول الله -ﷺ- دعوةً للخلق بالحكمة إلى سبيل الله -عز وجل- ولقصد هدايتهم وإرشادهم بالحسنى كما قال تعالى: ﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾(٥)، ولكن سيرة قائم

---

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: (١٩٩)، ويقول تعالى عنه -ﷺ-: ﴿فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٥٩)]، أما مهدي الشيعة فلا يعمل بشيءٍ من ذلك.

(٢) ورد هذا الحديث بهذا اللفظ عن أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- وأخرجه الألباني في السلسلة الضعيفة برقم: (٤٣٨٦)، كما أورده الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، ص: (١٠/ ٤٦١)، ويشبهه من الأحاديث الصحيحة الدالة على نفس المعنى: تسميته لنفسه الكريمة -ﷺ- أنه: ((نبي الرحمة)) كما في صحيح مسلم، كتاب الفضائل، برقم: (٢٣٥٥)، وقوله عن نفسه -ﷺ-: ((لولا أن أشق على أمتي)) ذكره الألباني في صحيح الجامع برقم: (٥٣١٦)، ورحمته -ﷺ- بالصغار وممازحته لهم معلومة، وأخيراً: قوله تعالى عنه -ﷺ-: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية رقم: (١٠٧)]، فهذا يدلُّ على أنه -ﷺ- كان ألين الناس وأكرمهم بخلقه وماله.

(٣) أخرجه مسلم في الصحيح برقم: (٢٥٩٩) ولفظه: ((قيل: يا رسول الله، ادع على المشركين! قال: إني لم أبعث لعاناً وإنما بعثت رحمة)).

(٤) يعني بالرواة أولئك الذين رووا روايات الشيعة في المهدي، وأنهم السبب في صناعة هذه الروايات ووضعها وإدخالها على الشيعة حتى أصبحت من ضرورات العقيدة في مذهبهم.

(٥) سورة النحل، الآية رقم: (١٢٥).

هؤلاء الرواة هي القتلُ بدلاً من الهداية والإرشاد.

ومن اللوازم التي تلزم الشيعة القول بأنَّ معنى العدالة عندهم غائب، وأنهم لن يطبقوه، وذلك كما في الأخبار والروايات التي بشَّرتهم بقدوم إمامهم الثاني عشر آخر الزمان، حيث ذكرت أن سيرته في أتباعه لن تكون كسيرة رسول الله -ﷺ- بالرفق وباللين والحكمة والموعظة، ولكنها سيرةٌ جديدةٌ بالذبح والقتل وعدم استتابة أحد وعدم البدء بالدعوة إلى الله أولاً، وأنه ليس فيها تفريق بين محارب وغير محارب وحاملٍ للسلاح وغير حامل له!![1].

(١) انظر: تحقيق علمي، [النسخة الإلكترونية]، ص: (٢٠٠)، وسنرى في المباحث القادمة -بمشيئة الله تعالى- شيئاً من تلك الأفعال التي سيقوم بها مهدي الشيعة.

المبحث الخامس: علم المهدي وعلم الأنبياء والأولياء.

بالغ الشيعة في وصف علم الأئمة الاثني عشر، وتتضح لنا مبالغتهم من مجرد استعراض أبواب الأحاديث والأخبار في كتبهم التي تصف هذا العلم عند الأئمة، حيث تكلموا فيه من جوانب عدة، ووقعوا في الغلو وهم يتحدثون عن علمهم، ولا يوجد فيها بابٌ فيه اعتدالٌ وتوسُّطٌ.

ومن تلك الأبواب قولهم: (بابٌ أن من وصفه الله في كتابه بالعلم هم "الأئمة")(١)، (بابٌ أن "الأئمة" معدن العلم وشجرة النبوة ومختلف الملائكة)(٢)، (بابٌ أن "الأئمة" يعلمون علم ما كان وما يكون وأنه لا يخفى عليهم شيء)(٣)، (بابٌ أن "الأئمة" يزدادون في ليلة الجمعة)(٤)، (بابٌ لولا أن "الأئمة" يزدادون لنفد ما عندهم)(٥)، (بابٌ أن الحجة لا تقوم لله على خلقه إلا "بالإمام")(٦)، وقولهم: (بابٌ معرفة "الإمام" والرد إليه)(٧)، وقولهم: (بابٌ في أن من اصطفاهم الله من عباده وأورثهم كتابه هم "الأئمة")(٨)، وقولهم: (بابٌ عرض الأعمال على النبي -ﷺ- و"الأئمة")(١)،

(١) الكافي، ص: (٢١٢).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٢١).

(٣) المرجع السابق، ص: (٢٦٠).

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٥٣).

(٥) المرجع السابق، ص: (٢٥٤).

(٦) المرجع السابق، ص: (١٧٧).

(٧) المرجع السابق، ص: (١٨٠).

(٨) المرجع السابق، ص: (٢١٤)، واضحٌ أن هذا الباب مأخوذٌ من قوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [سورة فاطر، الآية رقم: (٣٢)]، ولو تأمل الشيعة هذه الآية لعلموا أن فيها جواباً على ما يدعونه من علم الأئمة، =

وقولهم: (بابٌ أن "الأئمة" يعلمون جميع العلوم التي خرجت إلى الملائكة والأنبياء والرسل)[2]، وقولهم: (بابٌ أن الله -عز وجل- لم يعلّم نبيه علماً إلا أمره أن يعلّمه "أمير المؤمنين" وأنه كان شريكه في العلم)[3]، وقولهم: (بابٌ أن مستقى العلم من "بيت آل محمد -ﷺ-")[4].

قد يقول قائلٌ ثمة عقلاء من الشيعة ومعتدلون ينبذون مثل هذه الأبواب ولا يقبلون بها فضلاً عمّا تضمنته، وإن المتأخرين من الشيعة يختلفون عن المتقدمين منهم في انتشار الغلو بينهم، والقول والعمل به؛ إذ انتشر لديهم الوعي والعلم والفهم وكثر فيهم أهل التوسط والاعتدال[5]!.

=

وذلك بأن يقال لهم كيف يكون من الأئمة الذين تدّعون لهم العصمة ظالمٌ لنفسه، فلا يسوغ من المعصوم ظلم النفس والوقوع في الذنب؟!.

(١) الكافي، ص: (٢١٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (٢٥٥).

(٣) المرجع السابق، ص:(٢٦٣).

(٤) المرجع السابق، ص: (٣٩٨).

(٥) وما هذا البحث إلا تسليطٌ للضوء على أحد هؤلاء الذين تبنوا فكر التوسط والاعتدال ونبذ الخرافات والأوهام، والقائم بحركة تصحيحية لكثير من الكفر والبدع المنتشرة عند الشيعة، وقد كتب رئيس مركز الحوار الوطني بالمنطقة الشرقية الأخ الباحث/ خالد البديوي رسالة علمية بعنوان: (أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم) متعرضاً بإجمال لفكر كلٍ من: البرقعي، وأحمد الكسروي، ومحمد الياسري، وأحمد الكاتب، ومحمد الخالصي، وموسى الموسوي، ومحمد حسين فضل الله، ولا يزال موضوع الاهتمام بأهل الاعتدال والتصحيح الشيعة بحاجة لمزيد عناية واهتمام من الباحثين كي لا يتم الحكم على شخص شيعي بأنه معتدل ولديه آراء معتدلة وصحيحة بغير إشراف ومتابعة من قبل أهل الاختصاص بأقسام العقيدة على وجه الخصوص في رسائل علمية محكمة تعنى بهذا الجانب تأصيلاً وتنظيراً، وبعيداً عن العواطف والاجتهادات والتآليف الفردية، وليس هذا القول تقليلاً من الجهود الفردية ولكن الجهد الجماعي أقرب للصواب من الفردي.

وهذا القول له حظٌ من النظر، وهو موجود في كل أهل هوى وبدعة يكون منهم غلاة متنطعون وآخرون معتدلون مقتصدون وجميعهم في البدعة سواء، فمنهم مقلٌ، ومنهم مُكثر.

كما أن في أهل السنة والجماعة أشخاصاً قريبين من السنة وآخرين بعيدين عنها، ولكن الذي لابد منه ممن يتبنى رأياً تصحيحياً أن يعلنه ويظهره كما أعلن البرقعي آراءه في مؤلفاته وأظهرها في كتبه ومقالاته، بل إنه دفع روحه ثمناً وفداءً لاتجاه التصحيح الذي كرّس حياته لنشره وبثه بين الشيعة.

ومع ذلك فإن فكر الغلو والكفر لا يزال ينتشر بين الشيعة، بل إن علماءهم المعاصرين لا يزالون يتبنون تحسين الغلو وتزيين الكفر لعامتهم، ومن ذلك دفاع أحد معاصريهم عن الكفر بقوله:

إن ما حظي به أهل البيت -عليهم السلام- من مقامات رفيعة ومنزلة وكرامة عند الله تعالى، من قبيل عصمتهم وعلمهم بالغيب والولاية لهم ونحوها من المقامات التي أفاضها تعالى عليهم، خارجة عن دائرة الغلو؛ لأن مثل هذه المقامات ليست تجاوزاً لحدود البشرية إلى حدود الألوهية.

ثم يقول: ينبغي للمؤمن أن لا يتعجّل في ردّ ما ورد عنهم -يعني عن الأئمة- من فضائلهم ومقاماتهم ودرجاتهم، إلا إذا كان ما نُسب إليهم واقعاً في نطاق المستحيلات العقلية، أو كونه خلاف ضرورة الدين وإنما عليه التسليم[(١)].

هذا وإنَّ الوقوف على أسماء هذه الأبواب من غير خوضٍ في مضامينها يوضّح مدى الغلو الذي وقعوا فيه، ولذلك نجد البرقعي يذكر أنهم أضحكوا العالم على المسلمين بهذه الروايات، وأنهم جعلوا أصول الإسلام وفروعه سخرية، وخانوا الإسلام شرَّ خيانة بما فيها من غلو[(٢)]، ويذهب إلى أن الرواة الشيعة كانوا يهدفون من وراء هذا

---

(١) انظر: علم الإمام، لآية الله السيد/ كمال الحيدري، ص: (٥٣٦).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٨٤).

الغلو في الأئمة إلى هدم أصول الإسلام؛ وذلك لأن دين الإسلام هو دين الإيمان والعمل، وهؤلاء يريدون أن يجعلوه دين الرجال والسادات والأكابر(١)، وأن جُلّ الروايات المنقولة في الأبواب التي ترفع من شأن علوم الأئمة الاثني عشر أسانيدها ضعيفة، ورواتها من الغُلاة الذين خلطوا الحق بالباطل، ومن الرواة الكذابين، وأنها مشتملة على تفسير باطني ليس فيه من الإسلام شيء(٢).

ومع شدة غلو الشيعة في وصف علم الأئمة إلا أنَّ العلامة الطبرسي يقول:

((إن الذي يعتقد أن الغيب يعلمه غير الله خارجٌ عن الإسلام))(٣)، فأيُّ محملٍ حسنٍ تُحمل عليه هذه الأبواب التي تصرّح في نسبة علم الغيب لغير الله تعالى؟.

اللهم إلا التأويلات الباطنية التي عُرفت عنهم ليستطيعوا من خلالها أن يخرجون من المضائق التي يضعون فيها أنفسهم ثم يضطرون لمناقضة ما وضعوه كما في مقولة الطبرسي(٤).

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (١٣٨ - ١٣٩)، (١٧٤ - ١٧٥)، بحيث لا يؤمن شخصٌ بالله تعالى ولا يعمل لنفسه وآخرته شيئاً غيرَ ما يأخذه من أفواه الأئمة الذين وسعت علومهم كل شيء.

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (١٦٣)، ويقول البرقعي موضحاً أنهم رووا أيضاً متناقضين ما يؤكد براءة أئمتهم منهم: الروايات الواردة في ذم الشيعة من أئمتهم، نقل آية الله المامقاني في كتابه مقباس الهداية، ص: (٨٨) أنه قال: قال الصادق -عليه السلام-: ((قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار))، وفي ص: (٨٩) قال الصادق -عليه السلام-: ((ما أنزل الله سبحانه آية في المنافقين إلا وهي فيمن ينتحل التشيع))، واعلم أن أكثر رواة الشيعة من الغلاة. [انظر: نقد المراجعات، ص: (٢١)].

(٣) نقله عنه في كسر الصنم، ص: (١٦٢).

(٤) يُلاحظ أنَّ بعض أسماء تلك الأبواب استقاها الشيعة من آيات كريمة تحدثت عن أنبياء الله تعالى، وجاءت بذكر بعض ما خصهم به -جلَّ وعلا- من خصائص ليست لغيرهم من الناس فجعلوها في أئمتهم المعصومين، ومنهم إمامهم الثاني عشر خاتم الأئمة الذي ينتظرون ظهوره، ويذهب البرقعي إلى أن قياس الأئمة على الأنبياء باطل؛ لأنه لا يجوز قياس غير =

وفي شأن العلم الذي ينسبونه للمهدي الإمام الثاني عشر المنتظر نجدهم يروون عن الإمام أبي جعفر -عليه السلام- قوله:

((إن العلم بكتاب الله -عز وجل- وسنة نبيه -ﷺ- لينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع على أحسن نباته، فمن بقي منكم حتَّى يراه، فليقل حين يراه: "السلام عليكم يا أهل بيت الرَّحمة والنبوَّة، ومعدن العلم وموضع الرِّسالة، السلام عليك يا بقيّة الله في أرضه"))(١).

ويرى البرقعي أن وصفه بـ: "معدن العلم" هو من الغلو فيه، ومن تزكيته التي نهى الله عنها عباده المؤمنين بقوله تعالى: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ﴾ (٢)، كما يحتجُّ عليهم بأنَّ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يرفض هذا النوع من التزكية، وينهى أتباعه عن ذلك، حيث يروون عنه قوله: ((فلا تُثنوا عليّ بجميل ثناء))(٣).

إن الشيعة جعلوا الأئمة أفضل من الأنبياء في العلم، ولذلك يسألهم البرقعي سؤالاً مباشراً: لماذا لا تقولون صراحة أن الإمام أفضل من النبي -ﷺ- لأن الإمام تنزل عليه الملائكة وهو في عمر أقل من عمر الرسول -ﷺ-؟(٤).

=

الأنبياء على الأنبياء، حيث يقول: ((لا يجوز القياس بهذه الأمور وخاصة قياس غير الأنبياء على الأنبياء)). [كسر الصنم، ص: (١٨١)]، ونحن نقول إنه لا يجوز أصلاً الغلو في الأنبياء فكيف يسوغ الغلو في غيرهم من سائر البشر؟! حيث قال -ﷺ-: ((لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، إنما أنا عبد الله ورسوله))، أخرجه البخاري، برقم: (٣٤٤٥) يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن: ((الإطراء مجاوزة الحد في المدح، والكذب فيه، قاله أبو السعادات. وقال غيره: أي: لا تمدحوني بالباطل، وتجاوزوا الحد في مدحي)). [فتح المجيد، ص: (٢/ ٣٨٠)].

(١) أخرجه المجلسي في بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٧ - ٣١٨ - ٣٣١).

(٢) سورة النجم، الآية رقم: (٣٢)، انظر: كسر الصنم، ص: (١٧٤).

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم: (٢١٤).

(٤) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٧٠)، بل إنهم قالوها بكل صراحة على لسان السيد الميلاني =

ومن غلوهم قولهم إن الإمام موضع سرّ الله تعالى منذ الساعة الأولى من ولادته، بينما رسول الله -ﷺ- لم يصبح موضع سرّ الله تعالى إلا بعد أن بلغ الأربعين عاماً[(١)].

ويروون عن الحسين بن علي في وصفه للمهدي قال: جاء رجل إلى أمير المؤمنين -عليه السلام-، فقال له:

يا أمير المؤمنين، نبئنا بمهديكم هذا؟ وبدأ يذكر علاماته وصفاته، حتى قال: ((أوسعكم كهفاً، وأكثركم علماً، وأوصلكم رحماً))[(٢)].

ويروون عن الإمام الرضا -عليه السلام- أنه يقول:

=

حيث يقول: ((ومن الأدلة على أفضيلة الأئمة -عليهم السلام- من الأنبياء السابقين قضية صلاة عيسى خلف المهدي)) تفضيل الأئمة على الأنبياء -عليهم السلام-، ص: (٢٩)، فهم يرون أفضلية الإمام كالمهدي على جميع الأنبياء بعدة أدلة ومن ضمنها صلاة عيسى -عليه السلام- خلف إمامهم الثاني عشر!، وللجواب عن استدلالهم هذا نقول: بأنه يلزمهم القول بأفضلية أبي بكر الصديق -رضي الله عنه وأرضاه- على علي بن أبي طالب؛ لأن علياً صلى مأموماً خلف أبي بكرٍ -رضي الله عنهما- بأمر رسول الله -ﷺ- في مرضه.

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٧٠)، وليس لله تعالى موضع للسر أو مكانٌ يضع فيه تعالى علمه، فهو وحده تعالى المطلع العالم المحيط بكل شيء علماً، وعلمه تعالى من صفات الذاتية، الثابتة بالكتاب والسنة، كما قال تعالى: ﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (٧٣)]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة المائدة، الآية رقم: (٩٧)]، وقال -ﷺ-: ((اللهم إني أستخيرك بعلمك)) أخرجه البخاري، برقم: (٦٣٨٢)، وليس ثمة موضعٌ للعلم والسرّ أو مستودعٌ خارج عنه تعالى، ووصفهم للإمام ولرسول الله -ﷺ- بأنهم موضعٌ لسر الله تعالى هو وصفٌ لله تعالى بالنقص، فإن الله تعالى لا يحتاج لأحدٍ من خلقه لكي يضع فيه علمه تبارك وتعالى، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل، بل هو سبحانه الغني العالم المطلع على كل شيء وجميع خلقه فقراء إليه سبحانه ومُحتاجون لما عنده -جل وعلا-، وهو غير مُحتاج إليهم.

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١١٥)، منتخب الأثر، ص: (٣٠٩)، برقم: (٢).

إن الأنبياء والأئمة -صلوات الله عليهم- يوفقهم ويؤتيهم الله من مخزون علمه وحكمه ما لا يؤتيه غيرهم، فيكون علمهم فوق علم أهل كل زمان[1].

- **بيان العلاقة بين ادعائهم علم الإمام الواسع ومجيئه بدين جديد.**

إنَّ وصفهم إمامهم الثاني عشر بالعلم الكثير المبالغ فيه هو ما يتَّسق مع دعواهم التي سبق ذكرها أنه يأتي بدينٍ جديد، ويحكم بحكمٍ غير حكم رسول الله -ﷺ-، ولعلهم عمدوا لتركيب هذه الكذبة ليسوغ لشيعتهم قبول الروايات التي تفيد أن الإمام المهدي سيأتي بشريعة جديدة[2].

وهذه الأحكام والعلوم الجديدة هي من هذا العلم الواسع الموجود عند الإمام المنتظر.

- **قول البرقعي بأن العلم كسبٌ إما بالوحي أو بالتعليم.**

يستخدم البرقعي طريقةً جدليةً في مناقشة الشيعة بمسألة كسب الإمام للعلم، ويرى أن المهدي وبقية الأئمة كغيرهم من المخلوقين في تلقي علمهم، حيث يقول:

(علم الأئمة كغيرهم من الناس، كان عن طريق التعليم والتعلم؛ لأن العلم والمعرفة يكونان إما بالكسب والتعليم، أو بالوحي، وحيث إن هناك إجماعاً على عدم نزول الوحي على الإمام، فيكون علمهم بالتعليم والتعلّم قطعاً)[3].

إذاً، يرى البرقعي أنه لا توجد لأحدٍ ميزة على أحدٍ في مسألة العلم إلا بقدر ما يبذله الإنسان من تعلمٍ وتعليم؛ إذ الوحي لا يمكن أن يتنزل على بشر من سائر الناس وهذا محلُّ اتفاق، فلم يتبق بين المخلوقين من شيء يتفاضلون فيه في مسألة العلم غير المدارسة والتعلم والاستزادة.

---

(١) كمال الدين، ص: (٦٧٥)، برقم: (٣١).

(٢) ولذلك يروون عن علي -رضي الله عنه- أنه يقول: ((إذا قام القائم -عليه السلام- استأنف دعاءً جديداً كما دعا رسول الله -ﷺ-)). [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٧)].

(٣) كسر الصنم، ص: (١٧٥).

وهو يريد بهذا الكلام أن يقرر إبطال جميع ما ينسبه الشيعة للأئمة عموماً من علوم يقولون إنهم تلقوها إما عن طريق الوحي أو عن طريق تشبيههم لأئمتهم بأنبياء الله تعالى كما سبق عرضه.

ويحتج البرقعي على غلوهم في وصف علم الأئمة بقوله تعالى لرسوله الكريم -ﷺ- أنه لم يؤت من العلم إلا القليل، حيث يقول تعالى: ﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[1]، وبقوله تعالى لرسوله الكريم -ﷺ-: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾[2].

ويقول: إن علم الأنبياء والأولياء ينفد لا محالة، سواء كانوا يزيدون علمهم أم لا يزيدونه[3].

ومما يدلُّ على نقص علم الأئمة قوله تعالى: ﴿مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ﴾[4]، فكيف يسوغُ لهم أن يجعلوا علم الإمام غير نافد وأنه في ازدياد؟!.

ويذكر -أيضاً- أنهم إنما يسعون ليرفعوا الإمام لمقام الألوهية معتبرين علمه كعلمه تعالى، مع أن الأئمة اعترفوا مراراً بجهلهم في بعض الأشياء وذلك كما في أدعيتهم، رووا عن زرارة أنه قال:

سمعتُ أبا جعفر -عليه السلام- يقول: لولا أنَّا نزداد لأنفدنا، قال: قلتُ: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله -ﷺ-؟ قال: أما إنَّه إذا كان ذلك عُرض على رسول الله -ﷺ-، ثمَّ على الأئمَّة، ثمَّ انتهى الأمر إلينا[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم: (٨٥).

(٢) سورة طه، الآية رقم: (١١٤).

(٣) انظر: كسر الصنم، ص: (١٨٧).

(٤) سورة النحل، الآية رقم: (٩٦).

(٥) انظر: أخرجها الكليني في أصول الكافي: (١/ ٢٥٥).

ويحاجّهم -أيضاً- بما رووه عن بعض أصحاب أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال لهم:

ليس يخرج شيء من عند الله -عز وجل- حتى يبدأ برسول الله -ﷺ-، ثم بأمير المؤمنين -عليه السلام-، ثم بواحدٍ بعد واحد، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا[١].

ويوضح وجه النقص في هذه الرواية أنها عممت للأئمة علم كل شيء، بمعنى أنه لا يغيب عنهم علم شيء من الأشياء، بينما عالم البرزخ وعالم الغيب لا يعرفه الأئمة، ولا يمكن أن يطلع عليه أحد حتى الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- وهم أفضل من الأئمة؛ لأن علم الغيب لا يمكن أن يعلمه غير الله سبحانه وتعالى، ويستدل على ذلك بقوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[٢].

ويذكر أنهم لو كانوا يقرؤون صريح القرآن الكريم من غير تأويل له لعلموا أن الله تعالى يقول: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[٣].

وأنه تعالى يقول عن رسوله -ﷺ-: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ﴾[٤]، وهم بالفعل يقرؤون هذه الآيات ولكن بأحكام وتأويلات باطنية تدلُّ على أنها تعني أئمتهم المعصومين.

- **الفرق بين الإيمان بالغيب ومعرفة الغيب.**

يستنتج البرقعي فرقاً جوهرياً بين الإيمان بالغيب ومعرفة الغيب، وذلك في تعليقه

---

(١) انظر: أصول الكافي: (١/ ٢٥٥).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: (١٠٩).

(٣) سورة النمل، الآية رقم: (٦٥).

(٤) سورة الأنعام، الآية رقم: (٥٠).

على قوله تعالى في وصف عباده المتقين: ﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ۝ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ﴾(١) حيث يقول:

والرسول الكريم -ﷺ- وأصحابه وأمته الأتقياء يصدّقون بذلك ويؤمنون به ويُعدُّونَ من المؤمنين بالغيب.

وعليه فيصبح رسول الله -ﷺ- والمتقون من أصحابه وأمته مؤمنين بالغيب ولكن ليسوا عالِمين بالغيب؛ لأن العالِم بالغيب هو الله تعالى الذي يعرف الغيب بنفسه، على خلاف الرسول -ﷺ- وأتباعه الذين يؤمنون بأخبار الغيب.

فالِعالم بالغيب هو الله وحده، والمؤمنون بالغيب هم عباده المتقون، وهذا الأمر بهذا الوضوح لم يفهمه الرواة الشيعة ولا الناقلون عنهم من علمائهم المتقدمين والمتأخرين؛ لأنهم لم يكونوا يفكرون بغير إغداق الصفات والخصال الخارقة للإمام(٢).

- **مناظرة مع الشيعة حول فائدة (علم الإمام).**

ناقش البرقعي -رحمه الله- عامة الشيعة في "علم الإمام" مناقشة بسيطة، ليس فيها تعقيد، يفهمها العامي والعالم على حد سواء، ويذكر أنه إذا كان هذا العلم للإمام بهذا الكم الهائل من المعلومات وأنه يعلم جميع ما تعلمه الملائكة والأنبياء والرسل، فلماذا لم يسخر الجن والإنس ليقيم حكومة عادلة؟!.

وإذا كان يعرف منطق الطير فإن عليه أن يكشف علوماً مفيدةً للبشر، وإذا كان يعرف فوائد الأشجار فإن عليه أن يبين خواصها، وإذا كان يعرف الجراثيم فإن عليه أن يكشف الأمراض كباستور(٣) وأمثاله.

---

(١) سورة البقرة، الآيتان رقم: (٢ - ٣).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٨٨ - ١٨٩).

(٣) اسمه الصحيح: لوي باستير، وهو عالم كيميائي فرنسي الجنسية، ومن مؤسسي علم الأحياء الدقيقة في علم الطب، ومن مؤسسي علم جراثيم الأمراض؛ أي إن أصل الأمراض من الجراثيم الخارجية، وقد أُنشئ باسمه (معهد باستور) في فرنسا، وافتتح في عام: (١٨٩٢ م)، =

وإذا كان يعرف الكهرباء فلماذا لم يسخرها؟، وإذا كان يعرف الطباعة فلماذا لم يصنع مطبعة لينشر حقائق الإسلام لتزول كل هذه الخرافات والفرق المتمثلة بالإسلام؟!(١).

وإذا كان يعرف علوم الكون والصناعات فقد كان عليه أن يصنع سفينة فضائية، ويصنع الإذاعة والتلفاز وهكذا.

لماذا لم يفعل كل ذلك وترك المجال لكفار أوربا يكتشفون كل ذلك؟!.

وإذا كان يعرف هذه العلوم ولم يبينها فلابد أنه كان بخيلاً، وكان يضنُّ بها على الأمة!!، إن المرء ليحار في أمر هؤلاء الجُهّال الذين انحصر همهم في الغلو بحق الإمام والمغالاة بأوصافه(٢).

- **استدلال البرقعي بعلم الأنبياء –عليهم الصلاة السلام– على إبطال غلو الشيعة في علم الإمام.**

اتخذ البرقعي موقفاً معتدلاً عند حديثه عن علم الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، وسجّل موقفاً ممتلئاً حقاً وعدلاً وتوسطاً، وأجاب حين ذكر ووصف علوم الأنبياء –عليهم السلام– على مبالغات الشيعة وغلوهم في وصفهم علوم أئمتهم الاثني عشر، ويتضح جوابه من خلال النقاط المحكمة التالية:

- **علم النبي نوح –عليه السلام–.**

=

ومرض باستور (peste) هو الاسم العلمي لمرض الطاعون، [انظر: فلسفتنا، تأليف/ محمد باقر الصدر، ص: (٢١٣)].

(١) هذه هي دعوة البرقعي التي يريد أن يصل بجميع الناس وخصوصاً الشيعة الإمامية إليها، وهي تقوم على نبذ الفرق جميعها وترك التعصب للمذاهب والرجال، والعودة إلى الإسلام الأصيل النقي الصافي من جميع الآراء والأفكار والاجتهادات الخاطئة التي أنتجت للشيعة خرافات وأوهاماً وخزعبلات.

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (١٩١ – ١٩٢).

يوضّح البرقعي علم نبي الله نوح -عليه السلام- وذكره أنه -عليه السلام- خفيت عليه أشياء من خلال موقف قومه معه عندما دعاهم للإيمان به وبرسالته فقالوا له: ﴿أَنُؤْمِنُ لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ﴾(١)، فقومه بقولهم هذا يريدون الطعن والتقليل من شأن أتباعه -عليه السلام-.

وأجابهم بقوله: أنه ليس له إلا ما ظهر من إيمانهم، وأنه لا يعلم ما تخبئه قلوبهم، فيقول: ولما طعن قوم نوح -عليه السلام- بأتباعه وطلبوا منه أن يقصيهم أجابهم قائلاً: ﴿قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾(٢)(٣)، ومراده من ذلك أن يبين لهم أنّه إذا كان نبي الله نوح -عليه السلام- وهو أفضل من الأئمة وتخفى عليه أشياء، ويذكر أنه لا يعلم عنهم ما يعملوه، فإن الأئمة من باب أولى أن تخفى عليهم أشياء.

- **علم خاتم الأنبياء والرسل محمد بن عبدالله -ﷺ-.**

يذهب البرقعي إلى أن هناك آيات كثيرة تدلُّ على أن رسول الله -ﷺ- الذي هو خيرٌ من الأئمة لا يعلم كل شيء، ومنها قوله تعالى في محكم التنزيل عن رسوله -ﷺ-: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي﴾(٤)، وقوله: ﴿قُلْ إِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ مَا تُوعَدُونَ﴾(٥)، وقوله: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾(٦)، وقوله: ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾(٧)، وقوله: ﴿وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى﴾(٨)، فهذه

---

(١) سورة الشعراء، الآية رقم: (١١١).

(٢) سورة الشعراء، الآية رقم: (١١٢).

(٣) انظر: كسر الصنم، : (١٩١-١٩٢).

(٤) سورة الأحقاف، الآية رقم: (٩).

(٥) سورة الجن، الآية رقم: (٢٥).

(٦) سورة الشورى، الآية رقم: (٥٢).

(٧) سورة الطلاق، الآية رقم: (١).

(٨) سورة عبس، الآية رقم: (٣).

الآيات تدلُّ على أنه -ﷺ- وهو خير من الأئمة لا يعلم كل شيء.

ومع ذلك فقد أوجب الله تعالى طاعة العباد لرسوله -ﷺ- مع أنه بإقرار الرسول -ﷺ- في القرآن أنه لم يكن يعلم شيئاً من أخبار السماء كما قال تعالى عنه: ﴿مَا كَانَ لِيَ مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَإِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾(١)، ولم يكن يعلم رسول الله -ﷺ- من أخبار الأرض قبل أن يوحى إليه فضلاً عن أخبار السماء(٢)، ويؤكد هذا المعنى بقوله:

((ليس هناك تلازم بين الحياة وبين العلم بكل شيء والإحاطة بكل مكان، فرسول الله -ﷺ- لم يكن له علمٌ بما يجري لجيرانه ومجاوريه إلا إذا أعلمه الله أو أخبره الناس بذلك، كما حصل عندما قُتل عددٌ كبيرٌ من أصحابه في بئر معونة ولم يدرِ بذلك(٣).

وتأخرت زوجته عائشة عن القافلة في العودة من سفر بني المصطلق وبقيت في البادية وحدها، ولم يكن له علم بذلك(٤).

---

(١) سورة ص، الآية رقم: (٦٩).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٠٠).

(٣) حادثة بئر معونة تلطخت بها أيدي المشركين في قتل سبعين من خيار أصحاب رسول الله -ﷺ-، وهي أن أناساً جاؤوا إلى رسول الله -ﷺ- وطلبوا منه أن يبعث معهم رجالاً يعلّمونهم القرآن والسنة، وقبل أن يصلوا إليهم غدروا بهم جميعاً وقتلوهم، حتى تألم رسول الله -ﷺ- لهذه الحادثة كثيراً عندما بلغه خبرهم. [انظر: صحيح مسلم، حديث رقم: (٦٧٧)].

(٤) وذلك أن رسول الله -ﷺ- كان يقرع بين زوجاته في غزواته، ويأخذ إحداهنَّ، وكان من نصيب عائشة الخروج في هذه الغزوة، وفي طريق العودة، نزل المسلمون للراحة، ونزلت عائشة من هودجها لبعض حاجتها، ولما عادت افتقدت عقداً لها، فرجعت تبحث عنه، وعندما عادت لم تجد أحداً، وبقيت مكانها حتى مرَّ بها صفوان بن المعطّل السلمي، وعرفها، حيث كان قد رآها قبل فرض الحجاب، فحملها على بعيره وانطلق بها إلى المدينة ودخلها بعد دخول رسول الله -ﷺ- وتولى عبدالله بن أبي بن سلول استغلال هذه الحادثة. [انظر: صحيح البخاري، حديث برقم: (٤٧٥٠)، وصحيح مسلم، حديث برقم: (٢٧٧٠)].

وفي معركة أحد أُصيب بحجر في جبينه وشفته وفكّه ولو كان له علم مسبق بذلك لأبعد رأسه عن الضربة وانحرف بعيداً عن الضارب حتى لا يصاب بذلك الحجر[1].

وقال الله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ مُنَٰفِقُونَ ۖ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ ۖ مَرَدُوا۟ عَلَى ٱلنِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ ۖ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ ﴾[2]))[3].

- **علم النبي يعقوب -عليه السلام-.**

عندما غاب نبي الله يوسف -عليه السلام- عن أبيه يعقوب -عليه السلام- لم يكن يعرف مكان ابنه يوسف، وذكر الله تعالى أنه أمر أبناءه أن يذهبوا للبحث عن أخيهم يوسف، فقال تعالى على لسان نبيّه يعقوب -عليه السلام-: ﴿يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾[4]، ولذلك يقول البرقعي مبيناً للشيعة عدم علم النبي يعقوب بمكان ابنه يوسف -عليهما السلام-:

((لم يكن النبي يعقوب -عليه السلام- يعلم وهو في فلسطين بأحوال ابنه يوسف -عليه السلام-، وعاش مدة طويلة حزيناً على فراقه))[5].

---

(١) وكان ذلك بعد مقاومة شديدة منه -ﷺ-، حتى أصيب بإصابات عديدة، وعندما سال دمه قال: ((كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم إلى الإسلام؟)) فأنزل الله: ((ليس لك من الأمر شيء أو يتوب عليهم أو يعذبهم فإنهم ظالمون)) سورة آل عمران، الآية رقم: (١٢٨) فقال رسول الله -ﷺ- لما طمع في إسلامهم: ((رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون)). [انظر: صحيح البخاري، حديث برقم: (٤٠٧٣، ٤٠٧٥)، وصحيح مسلم، حديث برقم: (١٧٩١)].

(٢) سورة التوبة، الآية رقم: (١٠١).

(٣) الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (٢٣).

(٤) سورة يوسف، الآية رقم: (٨٧).

(٥) الخرافات الوافرة، ص: (٣٠).

ومراده من ذلك بيان أنه إذا كان نبي الله يعقوب –عليه السلام– لا يعلم عن ابنه يوسف شيئاً فمن باب أولى أن تخفى عن الأئمة أشياء، وأن لا يعلم الإمام المهدي بكل شيء.

- **علم أبي الأنبياء[1] إبراهيم –ﷺ–.**

يوضّح البرقعي خفاء بعض العلم عن نبي الله تعالى إبراهيم –عليه السلام–، وهو النبي الكريم الذي جعل الله تعالى من ذريته عدداً من الأنبياء –عليهم الصلاة والسلام–، إلا أن هذا الفضل الكبير الذي خصَّ به الله تعالى هذا النبي الكريم –ﷺ– لم يكن حائلاً دون خفاء بعض العلم عنه –عليه السلام–، وذلك عندما أقبل إليه الملائكة –عليهم السلام– ضيوفاً في بيته لم يكن يعرفهم، وأنكر قدومهم عليه، يقول البرقعي:

((كما لم يعلم أبو الأنبياء إبراهيم –عليه السلام– بحقيقة ضيوفه الذين كانوا من الملائكة حتى قال: ﴿قَالَ سَلَٰمٌ قَوۡمٌ مُّنكَرُونَ﴾[2]))[3].

فإذاً يكون المهدي وجميع الأئمة الاثني عشر من باب أولى أنهم لا يعلمون كل شيء.

- **علم النبي موسى –ﷺ–.**

إن نبي الله موسى –عليه السلام– لم يكن يعلم كل شيء، وقد خفيت عليه بعض الأشياء، وهو من أولي العزم من الرسل –عليه الصلاة والسلام–، ومن ذلك عندما كان في الطور[4]، حيث لم يعلم عن عبادة قومه للعجل، وبأن أخاه هارون

---

(١) وسبب تسميته –عليه السلام– بـ "أبو الأنبياء" لكون الأنبياء –عليهم السلام – من بعده جميعهم من ذريته، بينما نبي الله نوح –عليه السلام– يلقب بـ "أبو البشر".

(٢) سورة الذاريات، الآية رقم: (٢٥).

(٣) الخرافات الوافرة، ص: (٣٠).

(٤) الطور: جبل بقرب أيلة، تقع في مدينة خليج سيناء، ومن أسمائها: طور سيناء، وفتح في زمن النبي –ﷺ– صُلحاً، قال تعالى عنها في القرآن الكريم: ﴿وَشَجَرَةً تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ
=

اجتهد في منعهم من عبادة العجل فلم يطيعوه كما قال تعالى:

﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[1]، وكذلك لم يكن يعلم بعلّة قيام صاحبه بخرق السفينة ولا بعلة بناء الجدار دون أجر[2].

أما هؤلاء فهم يعلمون كل شيء[3] ويخالفون بذلك القرآن الذي ينفي علم الغيب عن أي إنسان بما في ذلك الأنبياء[4].

وأيضاً لم يكن يعلم نبي الله موسى –عليه السلام– بأن رفيقه في السفر[5] نسي

=

تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ﴾ [سورة المؤمنون، الآية رقم: (٢٠)]، وقال تعالى: ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢ وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾ [سورة التين، الآيتان رقم: (٢ – ٣)]، ولليهود فيه اعتقاد ويزعمون أن إبراهيم –عليه السلام– أُمر بذبح إسماعيل فيه، انظر: معجم البلدان، ص: (٤/ ٤٧ – ٤٨).

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: (١٥٠).

(٢) انظر: سورة الكهف، الآيات من قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ﴾ [الآية رقم: (٦٣)]، إلى نهاية قوله تعالى: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُۥ عَنْ أَمْرِى ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾ [الآية رقم: (٨٢)].

(٣) يقول السيد كمال الحيدري: ((فيثبت أنهم –عليهم السلام– لديهم علم الغيب بكل ما يضمّه الكتاب المبين من علوم غيبيّة))، علم الإمام، ص: (٢٦٨).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (١١٨).

(٥) رفيقه في السفر هو: فتاهُ حسب لفظ كتاب الله تعالى، وهو الخادم له –عليه الصلاة والسلام–، كما قال تعالى عنه: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن
=

الحوت عند الصخرة قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا﴾(١).

ولم يكن يعلم بأن عصاه التي أبدلها الله حيّة في بداية الأمر سوف تصبح يوم التحدي مع السحرة ثعباناً كبيراً، بل وأوجس في نفسه خيفةً أن ينجح السحرة في خداع الناس قال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ ﴿٦٧﴾ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾(٢)،(٣).

فإذا كان نبي الله موسى -عليه السلام- لا يعلم كل شيء، فهل يكون من هو أقل منه شأناً ومنزلة كالأئمة والإمام المهدي أفضل منه في العلم؟!.

- **علم النبي عيسى -عليه السلام-.**

بيّن البرقعي أن نبي الله عيسى -عليه السلام- لم يكن يعلم كل شيء، فضلاً عن أن يُنسب إليه علم الغيب كما قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ أَمَرْتَنِى بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ

=

سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾ [سورة الكهف، الآية رقم: (٦٢)].

(١) سورة الكهف، الآية رقم: (٦٣).

(٢) سورة طه، الآيتان رقم: (٦٧ - ٦٨).

(٣) الخرافات الوافرة، ص: (٣٠).

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾[1]، فهذه الآية تبين أن نبي الله عيسى -عليه السلام- الذي كان من أولي العزم من الرسل ومن كبار الأنبياء لم يكن له علم ببعض أحوال أمته، فكيف يعلم الإمام أو ابن الإمام بذلك[2]، وهذا النبي الكريم -ﷺ- خفيت عليه بعض الأشياء؟!.

- علم النبي سليمان -عليه السلام-.

وكذلك نبي الله سليمان -عليه السلام- لم يكن يعلم بكل شيء من أحوال قوم سبأ حتى أطلعه الهدهد على ذلك، قال تعالى: ﴿ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾[3]،[4]، فكيف يكون الأئمة والمهدي عالمين ومطلعين على كل شيء وأنبياء الله تعالى تخفى عنهم أشياء كثيرة؟!.

- علم الأولياء والصالحين.

لم يقف البرقعي وهو يكشف زيف ما يدعيه الشيعة وينسبه إلى الإمام من علم ببيان علم الأنبياء فحسب، بل بيّن أن سائر الأولياء وجميع الصالحين لا يعلمون كل شيء يجري من حولهم، ولا يعلمون الغيب، وتخفى عنهم أشياء كثيرة من العلم.

خلافاً لما هو موجود عند الشيعة من غلو ومبالغة في وصف علم الأئمة والأولياء والصالحين، ويستدل على ذلك بقصة أصحاب الكهف عندما استيقظوا من نومتهم بعد أكثر من ثلاثمائة سنة من النوم وهم في الكهف، حيث لم يكونوا يعلمون كم لبثوا

---

(١) سورة المائدة، الآيتان رقم: (١١٦ – ١١٧).

(٢) الخرافات الوافرة، ص: (٣١ – ٣٢).

(٣) سورة النمل، الآية رقم: (٢٢).

(٤) انظر: المرجع السابق.

في كهفهم؟ فقال بعضهم: ﴿لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾[(١)]، مع أن أصحاب الكهف لم يكونوا أناساً عاديين، بل كانوا من الصالحين.

والنتيجة أنه إذا لم يكن للأنبياء والأولياء علمٌ بحالهم فكيف يكون لهم علمٌ بحال غيرهم؟[(٢)]، ويستدل أيضاً بما ثبت لدى الشيعة عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب – رضي الله عنه وأرضاه– عندما قال عن نفسه:

((أيها الناس كل امرئ ملاق ما يفر منه في فراره، والأجل مساق النفس والهرب منه موافاته، كم أطردت الأيام أبحثها عن مكنون هذا الأمر فأبى الله إلا إخفائه، هيهات علم مخزون))[(٣)].

وعلي بن أبي طالب أمير المؤمنين، وهو عند الشيعة أوّل الأئمة وخيرة أولياء الله والصالحين، ومع كل هذه الميزات الموجودة فيه فقد أخفى الله تعالى عنه أشياء كما قال عن نفسه، وهو الأعرف بنفسه من الشيعة أدعياء اتباعه:

((فأبى الله إلا إخفائه، هيهات علم مخزون))، فيكون غيره ممن جاء بعده من ذريته من الأئمة أو من غيرهم من سائر الصالحين والناس من باب أولى أن يخفى عليهم بعض العلم، ويقل اطلاعهم ومعرفتهم بكل شيء.

- **العلم الشامل بكل شيء خاص بالله وحده ولا يشاركه فيه خلقه**[(٤)].

---

(١) سورة الكهف، الآية رقم: (١٩).

(٢) انظر: الخرافات الوافرة، ص: (٣١-٣٢).

(٣) نهج البلاغة، الخطبة رقم: (١٤٧).

(٤) وإلى ذلك هدى الله أهل السنة والجماعة على الإيمان بعلم الله تعالى الشامل لكل شيء في ملكه وفي خلقه، كما في غير موضع من القرآن الكريم: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ [سورة الحشر، الآية رقم: (٢٢)]، ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ [سورة الطلاق، الآية رقم: (١٢)]، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ﴾ [سورة سبأ، الآية رقم: (٣)]، ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [سورة الأنفال، الآية رقم: (٢٣)]، بل إنَّ الله تعالى يعلم مقادير الخلائق قبل =

وهي الخلاصة التي يريد البرقعي الوصول إليها بعد أن استعرض جوانب عديدة من غلو الشيعة ومبالغاتهم في وصف علم الأئمة وبيانهم للعلم الخاص بالإمام الثاني عشر المهدي، حيث يتوجه إليهم بالسؤال قائلاً: أوليس الله عالماً بكل شيء، يعلم ما في السماوات والأرض، وهو عليم بصير، يعلم ما يلج في الأرض وما يصعد إلى السماء، وما يخطر على قلب البشر، وهو أقرب إلى عبده من حبل الوريد؟ فهل الأنبياء والأولياء أدركوا من يعيش في زماننا بعد موتهم ويميزون بين أصواتهم، ويستطيعون التعرّف عليهم وعلى مشاكلهم؟؟ وهذه هي آيات القرآن الكريم التي تنص على حقيقة تضرب بكل هذه الأفكار والأوهام التي يرددها الشيعة عرض الحائط، فقد قال تعالى على لسان جميع أنبيائه ورسله: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[1]،[2]. فانتقى أبو الفضل البرقعي هذه الآيات الكريمة الدالة على القول المعتدل الذي رجع إليه، وأحسن اختيار الآية وتوظيفها في السياق المناسب.

=

أن يخلقهم، فإنه تعالى عندما أوجد جميع هذه المخلوقات كان عالماً قبل إيجادهم بكل شيء من ذرات خلقه، وأنه إذا خلقهم وأوجدهم على ماذا سيكونون، ولم يظهر الله سبحانه أحداً من خلقه أو ملائكته فضلاً عن أنبيائه ورسله والصالحين والأولياء من عباده على شيء من ذلك العلم، بل هو مما اختص به سبحانه وتعالى لذاته المنزهة عن كل تشبيه أو تمثيل، وليس كما وقع فيه الرافضة عندما شبّهوا المخلوقين بالخالق.

(١) سورة المائدة، الآية رقم: (١٠٩).

(٢) انظر: تضاد مفاتيح الجنان مع آي القرآن، ص: (٧٨ - ٧٩).

المبحث السادس: مشابهة المهدي لذي القرنين(١).

وردت قصة ذي القرنين في كتاب الله تعالى مفصَّلة، وقبل أن أسوق القصة كما وردت في القرآن الكريم لابد من أن أذكر أنَّ الله تعالى قال لرسوله -ﷺ- عندما سأله المشركون عن ذي القرنين (قل)؛ أي إنَّ ما في قصة ذي القرنين جميعه وحيٌّ منه -جل وعلا-، وهو الواجب الإيمان به دون غيره.

بخلاف ما سيأتي من توسّع بعض المفسرين بذكرهم لأخبار عن ذي القرنين بلا دليل عليها، يقول تعالى: ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِى ٱلْقَرْنَيْنِ ۖ قُلْ سَأَتْلُوا۟ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِى عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ

---

(١) ذو القرنين: ذكر القرطبي وابن كثير أنه نُقل في قصة ذي القرنين كثيرٌ من أخبار بني إسرائيل، وذُكر بأنه كان في زمن الخليل -عليه السلام-، وأنه طاف معه بالبيت العتيق لما بناه إبراهيم -عليه السلام-، وقرب إلى الله قرباناً، وعاش ألفاً وستمائة سنة يجوب الأرض طولها والعرض حتى بلغ مطلع الشمس. [للاستزادة انظر: الجامع لأحكام القرآن: (١١/ ٤٥ - ٥٣)، تفسير القرآن العظيم، ص: (٣/ ١٣٦ - ١٣٩)]. كما ذُكِر في سبب تسميته بذي القرنين عدة أقوال منها: أن صفحتي رأسه كانتا من نحاس، وقيل: لأنه ملك الروم وفارس، وقيل: لأنه بلغ المشارق والمغارب من حيث يطلع قرن الشمس ويغرب. [انظر: المرجع السابق]. وجميع هذه الأقوال ظنون ولا يوجد دليل عليها، وممن ساق كثيراً من الأقوال في ذي القرنين السيد محمود الألوسي البغدادي في تفسيره (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) [انظر: (١٥/ ٤٦٠ - ٤٨٥)].

نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا﴾[1].

وقد كان ذو القرنين ممن أعطاه الله تعالى ملكاً عظيماً ممكناً فيه من جميع ما يؤتى الملوك من التمكين والجنود وآلات الحرب والحصارات.

ولهذا ملك المشارق والمغارب من الأرض، ودانت له البلاد، وخضعت له ملوك العباد، وخدمته الأمم من العرب والعجم، قال تعالى: ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَىْءٍ سَبَبًا﴾[2].

كما ذُكِرَ عنه أنه كان يستخدم الشدَّة والقوة في حق من لا يؤمن بالله تعالى ويوحده ويبقى على الشرك والكفر بربه، وكان في سَيْرِهِ كلما مرَّ بأمَّة قهرهم وغلبهم ودعاهم إلى الله –عز وجل– فإن أطاعوه وإلا أذلَّهم وأرغم آنافهم، وهذا معنى قوله تعالى فيه: ﴿أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا﴾[3]،[4].

ولا يزال فضل ذي القرنين على جميع أمم الأرض قاطبة باقياً ببقاء الجدار الذي

---

(١) سورة الكهف، الآيات رقم: (٨٣ – ٩٨).

(٢) سورة الكهف، الآية رقم: (٨٤).

(٣) سورة الكهف، الآية رقم: (٨٧).

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، ص: (١٣٦ – ١٤٢).

بناهُ سداً لهم، وحال دون خروج يأجوج ومأجوج، كما في قوله تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَـٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾[1] فإذا أذن الله تعالى ليأجوج ومأجوج بالخروج من مكانهما فسوف يتمكنون من هدم الجدار الذي بناه ذو القرنين دونهم والخروج من مكانهم ليبدؤوا في الإفساد بالأرض كما قال -جل وعلا-: ﴿فَمَا ٱسْطَـٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَـٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَـٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِى بَعْضٍ ۖ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَـٰهُمْ جَمْعًا﴾[2]،[3].

وقد ورد في كلام المفسّرين كثير من الكلام في بيان خبره وليس لنا منه سوى الإيمان بما ورد في الكتاب وصحيح السنة والاكتفاء به، والتسليم بأن خبر يأجوج ومأجوج سيقع كما نصَّ عليه سبحانه إذا أذن الله تعالى له بالوقوع[4].

وقانا الله فتنتهم.

- **منزلة الأئمة مثل منزلة ذي القرنين.**

وقد استغل الشيعة هذه المنزلة لذي القرنين فجعلوا أئمتهم مثله، وكعادتهم فأي إنسان له سابقة وعلم وفضل فإنهم يشبهون أئمتهم به.

حيث يروي الكليني عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه سُئِلَ: ما منزلة الأئمة؟

---

(١) سورة الكهف، الآيتان رقم: (٩٤ - ٩٥).

(٢) سورة الكهف، الآيات رقم: (٩٧ - ٩٩).

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، ص: (١١/ ٦٢).

(٤) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ص: (٦٣٠ وما بعدها)، وانظر: تفسير السعدي، ص: (٤٨٥).

قال: ((كمنزلة ذي القرنين))[1].

ويظهر أنهم يذهبون لقياس الأولى في إثبات فضائل الأئمة، وذلك بالقول بأنَّ أيّ فضلٍ ثبت لأحدٍ من خلق الله فلابد أن يثبت نفسه وزيادة لأئمتهم، ولذا جعلوا منزلة أئمتهم كذي القرنين.

- **غيبة الإمام المهدي سنَّة من سنن ذي القرنين.**

كما اتّخذ الشيعة –حسب مروياتهم– أن علاقة المهدي بذي القرنين لها صلة بغيبة الإمام المهدي الثاني عشر، وذلك طبقاً لما يُروى عن أبي جعفر –عليه السلام– أنه قال: ((وفيكم من هو على سنته))[2].

ويعني أن في الشيعة من سيكون على سنة ذي القرنين في طول غيبته واختفائه عن العالم وهو الإمام الثاني عشر، وهل خَلَت الأدلة القاطعة على إثبات غيبة الإمام المهدي ليتم الاحتجاج بذي القرنين عليه؟!.

---

(١) أصول الكافي، ص: (١/ ٣٩٧ – ٣٩٨).

(٢) وتتمة الرواية: ((...وإن الله –عز وجل– مكَّن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كل شيء سبباً، وبلغ المغرب والمشرق، وإن الله تبارك وتعالى سيجري سنته في القائم من ولدي فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتى لا يبقى منهلٌ ولا موضعٌ من سهلٍ ولا جبل وطئه ذو القرنين إلا وطئه)). [كمال الدين وتمام النعمة لابن بابويه القمي، ص: (٣٩٤ – ٣٩٥)]، وانظر أيضاً: معجم أحاديث الإمام المهدي –ع–، تأليف الشيخ/ علي الكوراني العاملي، ص: (١/ ٢٥٦)، وقد وضع الكوراني عنواناً للرواية: (إن المهدي –ع– مثل ذي القرنين يظهر بعد غيبة)، والأهم أن الكوراني لم يذكر من أين نسب لذي القرنين أنه كان في غيبة عن العالم قبل ظهوره؟! فلم يرد ذكر غيبته في قصته التي سبق ذكرها من سورة الكهف، وهذا من كذبه، حيث نسب لذي القرنين أنه كان في غيبته ثم استدل بها على غيبة المهدي، والأظهر في هذه المقارنة بين غيبة مهديهم وما ورد في قصة ذي القرنين هو شبه مهديهم بيأجوج ومأجوج فهم الذين سيظهرون بعد طول غيبة لولا الجدار، وكذا مهديهم الموجود حسب زعمهم في السرداب.

- **التمكين للمهدي في الأرض سيكون كالتمكين لذي القرنين.**

ويرى الشيعة أن إمامهم المهدي المنتظر إذا ظهر في آخر الزمان فسوف يكونُ له من التجديد والحزم في إعادة قوة الدين ونصر المؤمنين كما كان لذي القرنين من التمكين والنصر والقوة وحصول تأييد الأتباع له(١).

يروي المجلسي أنّ الإمام الثاني عشر لن يأتي إلا ومعه الأمور الصعبة العسيرة على الناس، ولن يكون في مجيئه للناس شيئاً سهلاً وهيّناً، ومن ذلك ما رواه عن أبي جعفر – عليه السلام– أنه قال:

((أما إنَّ ذا القرنين قد خُيِّرَ السحابين فاختار الذَّلول، وذُخِرَ لصاحبكم الصَعب، قال: قلتُ: وما الصّعب؟ قال: ما كان من سحابٍ فيه رعدٌ وصاعقةٌ أو برقٌ فصاحبكم يركبه أما إنّه سيركب السحاب، ويرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع، والأرضين السبع))(٢).

وفي نفس المعنى يروي المجلسي عن أبي عبدالله –عليه السلام– أنه قال:

((إن الله خيَّر ذا القرنين السحابين الذَّلول والصّعب، فاختار الذَّلول وهو ما ليس

---

(١) وقد أخرج الصدوق رواية مناقضة لهذا المعنى في وصف السمت والهدي العام للمهدي، حيث وصفت رواية الصدوق مهديهم بأنه ذو سهولة وليونة ومناصحة للخلق كسنة ذي القرنين في تعامله، كما جاء عن أبي جعفر –عليه السلام– قال: ((إن ذا القرنين لم يكن نبياً، ولكنه كان عبداً صالحاً أحب الله فأحبه الله، وناصح لله فناصحه الله، أمر قومه بتقوى الله فضربوه على قرنه فغاب عنهم زماناً، ثم رجع إليهم فضربوه على قرنه الآخر، وفيكم من هو على سنته)) كمال الدين وتمام النعمة، ص: (٣٩٣ – ٣٩٤)، بينما ذكرت رواية المجلسي خلافاً لذلك، وأن المهدي سيركب الصعب، وأنَّ الله تعالى ادّخر الصعب له بخلاف ذي القرنين الذي فضَّل اختيار الذلول والسهل، وهذا تناقض في الروايتين؛ فإحداهنَّ تصف هدي المهدي العام بأنه اختيار للصعب والعسير، والأخرى تصفه بأنه سوف يستن بسنة ذي القرنين حينما اختار السحاب السهل اللين وقيادة الناس بالمناصحة!.

(٢) أخرجها المجلسي في البحار، ص: (٥٢/ ٣٢١).

فيه برق ولا رعد، ولو اختار الصَّعب لم يكن له ذلك؛ لأنَّ الله ادّخره للقائم -عليه السلام-))[1].

وقد اتخذ البرقعي موقفاً من بيان الشيعة للعلاقة بين المهدي وذي القرنين أنه يستبعد وقوع هذه الأحداث والوقائع، بل يتهكّم بقيامهم بعقد مقارنة بين إمامهم المنتظر وذي القرنين، حيث يقول ما نصّه:

((فلينتظر الشيعة فرجهم ما دام كل ما يأتي به مهديهم هو الشدائد والكوارث))[2]، وهذا التعليق منه -يرحمه الله- وإن كان مقتضباً ويخلو من البيان العلمي إلا أن هذا ما وجدته من كلامه في شأنه.

ويناسب في هذا الموضع أن يُفهم كلامه بعد بيانه السابق لموقفه من علم الأئمة، فقد أكّدَ على أنَّ أئمة الشيعة لا يعلمون الغيب، وهذه الأخبار المنسوبة إليهم في الكلام عن ذي القرنين وعهده هي من الرجم بالغيب، فلا يُعلم عن ذي القرنين غيرُ ما ورد في القرآن الكريم، ولم ترد عنه أخبار أخرى ثابتة، فمن أين جاءت هذه الأخبار المنسوبة إلى الأئمة عن ذي القرنين وفيها ما ليس مذكوراً في كلام الله تعالى عنه ولا منسوباً إلى الصادق المصدوق - ﷺ -؟.

ويفهم موقف البرقعي منها أنه يرى هذا من الدجل والكذب على الأئمة، اختلقه الشيعة محاولة لإثبات فضل إمامهم المنتظر.

---

(١) أخرجها المجلسي في البحار، ص: (٥٢/ ٣٢١).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٢١٧).

المبحث السابع: قول الشيعة "يا مهدي أدركني"[1].

سوف يلمس القارئ أن البرقعي في مسألة هذا المبحث يذهب إلى القول الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة في وجوب اللجوء إلى الله تعالى في جميع الحاجات، والتوجه إليه -تبارك وتعالى- بالدعاء والسؤال، خصوصاً فيما لا يقدر عليه سواه.

ويذكر أن ذلك من صميم التوحيد الواجب على المسلم تجاه خالقه، وأنَّ التوجه بدعاء المسألة خصوصاً فيما لا يقدر عليه سوى الله تعالى شرك بالله العظيم، ومن هذا الشرك العظيم قول الشيعة في الالتجاء والاعتصام بالمهدي المنتظر: "**يا مهدي أدركني**"، حيث يقول -رحمه الله تعالى-:

((إنه مما يؤسف له جداً أن تُخْدَع الشعوب دائماً ولا تسعى وراء التفكير والتعقل والاستفادة من نعمة العقل، فمثلاً: بدلاً من توجه الناس إلى الله تعالى الذي أغرقهم بنعمه وهو الحاضر الناظر في كل مكان[2] وهو القادر على كل شيء وهو القائل: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[3] والقائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾[4].

فكأنه يقول لنا ادعوني أنا، فأنا أرحم بكم من أي شخص آخر، وأنا أعلم بحالكم، أقول[5]: بدلاً من توجه الناس إلى هذا الإله الرحيم القادر الكريم، يتوجهون إلى

---

(١) اعتمدتُ في ضبط أقوال البرقعي في هذا المبحث على النسخ المنشورة إلكترونياً، وقد يجد المراجع لكلامه في هذه النسخ الإلكترونية تقديماً وتأخيراً في مواضع بعض النقول تبعاً لتوفر الخطوط العربية من جهاز حاسوب لجهاز آخر.

(٢) سيأتي بيان الموقف الشرعي من قول البرقعي عن الله تعالى: ((وهو الحاضر الناظر)).

(٣) سورة غافر، الآية رقم: (٦٠).

(٤) سورة البقرة، الآية رقم: (١٨٦).

(٥) لا يزال الكلام للبرقعي.

عبدٍ مفترضٍ [أي موهوم لا دليل على وجوده] فيسألونه حوائجهم، ويطلبون منه المدد، وكأنه أعلم بهم من الله، وأرحم بهم وأقرب إليهم من الله!!.

فيقولون: "**يا مهدي أدركني**"، غير عابئين بخطورة إشراك آخرين مع الله تعالى بمخ العبادة(١) أي الدعاء والمسألة(٢)، مع أنه الشرك الذي بعث جميع الأنبياء لمحاربته وإبعاد

---

(١) مخ العبادة هو: "الدعاء" كما ورد في الحديث الشريف عن أنس مرفوعاً: ((الدعاء مخ العبادة))، أخرجه الترمذي برقم: (٣٤٦٨) وقال: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة، وورد عنده بلفظ صحيح: ((الدعاء هو العبادة))، أخرجه أحمد، برقم: (١٨٣٥٢)، والترمذي، برقم: (٢٩٦٩)، وأبي داوود، برقم: (١٤٧٩)، وفي الأدب المفرد، برقم: (٧١٤)، وصحيح الجامع الصغير، برقم: (٣٤٠٧).

(٢) أي الدعاء والمسألة: الدعاء عند أهل العلم على قسمين: دعاء عبادة، ودعاء مسألة.

يقول الشيخ عبدالرحمن بن حسن -يرحمه الله-: ((وأما ما تقدم من كلام شيخ الإسلام، وتبعه العلامة ابن القيم: من أن الدعاء نوعان: دعاء مسألة، ودعاء عبادة، وما ذكر بينهما من التلازم، وتضمن أحدهما للآخر فذلك باعتبار كون الذاكر والتالي والمصلي والمتقرب بالنسك، وغيره طالباً في المعنى، فيدخل في مسمى الدعاء بهذا الاعتبار، وقد شرع الله تعالى في الصلاة الشرعية من دعاء المسألة ما لا تصح الصلاة إلا به، كما في الفاتحة وبين السجدتين وفي التشهد، وذلك عبادة كالركوع والسجود، فتدبر هذا المقام، يتبين لك جهل الجاهلين بالتوحيد.

ومما يبين هذا المقام، ويزيده إيضاحاً قول العلامة ابن القيم -رحمه الله تعالى- في معنى قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ﴾ [سورة الإسراء، الآية رقم: (١١٠)]، هذا الدعاء، المشهور أنه دعاء المسألة، قالوا: كان النبي -ﷺ- يدعو ربه، مرة يقول: يا الله، ومرة: يا رحمن، فظن المشركون أنه يدعو إلهين، فأنزل الله هذه الآية، ذُكر هذا عن ابن عباس -رضي الله عنهما-، **إلى أن قال**: فإنَّ المصلي من أول صلاته إلى آخرها لا ينفك عن دعاء: إما دعاء عبادة وثناء، أو دعاء طلب ومسألة، وهو في الحالين داعٍ)). [انظر: فتح المجيد، ص: (١/ ٣١٦ - ٣٢٠)، وانظر: بدائع الفوائد، لابن القيم، ص: (٣/ ٣ - ٦)].

الناس عنه))[1].

والمعنى عند البرقعي في هذا الكلام أن الشيعة حتى مع توجههم بالدعاء إلى غير الخالق -جل وعلا- وقيامهم بالطلب منه، فإنَّ المخلوق الذي توجهوا إليه بحاجاتهم غير موجود أصلاً، وهو مفترض في أذهانهم فقط، ويعنون به الإمام الثاني عشر الغائب عن الأبصار ومع ذلك فقد افترضوا وجوده، وآمنوا بهذا الوجود المفترض، وتوجهوا له بقولهم: "**يا مهدي أدركني**".

- **شرك الشيعة في الصلاة المُسمَّاة صلاة: صاحب الزمان.**

وقد ابتدع الشيعة صلاةً خاصةً بإمامهم الثاني عشر المزعوم، وجعلوا في هذه الصلاة دعاءً مخصوصاً بالمهدي، وهو قولهم:

((يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، أكفياني فإنكما كافياي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، انصراني فإنكما ناصراي، يا محمد يا علي، يا علي يا محمد، احفظاني فإنكما حافظاي، يا مولاي يا صاحب الزمان، الغوث الغوث الغوث، **أدركني أدركني أدركني**!!))[2].

يذكر البرقعي أن هذا الدعاء المبتدع الذي وضعوه في صلاة صاحب الزمان المبتدعة هو الكفر الصريح والشركُ الواضح بالله العظيم، وأنه يعارض التوحيد الذي جاء في القرآن الكريم، ويسوق عدداً من الأخطاء الفادحة الواردة فيه، وهي كما يلي:

1. أنه دعاء غير الله، وهذا شرك.
2. أنه يخالف عشرات الآيات القرآنية؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا**﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿**قُلۡ إِنَّمَآ أَدۡعُواْ رَبِّي وَلَآ أُشۡرِكُ بِهِۦٓ أَحَدٗا**﴾[4]، وقوله تعالى:

(١) تحقيق علمي، ص: (٢١٩).

(٢) ورد هذا الدعاء في كتاب مفاتيح الجنان، ص: (٨٧٨ - ٨٧٩).

(٣) سورة الجن، الآية رقم: (١٨).

(٤) سورة الجن، الآية رقم: (٢٠).

﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَٰفِرِينَ ﴾[1]، وكثيرٌ من الآيات الأخرى التي تصرّح بأن نسبة الصفات الإلهية -كالحاضر والناظر في كل مكان[2]، والسميع والبصير المطلق[3]- إلى غير الله شرك.

---

(١) سورة الأحقاف، الآيتان رقم: (٥ - ٦).

(٢) الحاضر والناظر في كل مكان: لا يوجد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسوله -ﷺ- اسم ولا صفة لله تعالى بهذا اللفظ، والواجب على المسلم في مسائل الأسماء والصفات هو الوقوف على ما ورد فيه النص، ومثل هذه الألفاظ كان الأولى على البرقعي أن يصف الله تعالى بمثلها من الصفات التي ورد النصُّ بها، مثل صفة: (**العلم**) يقول تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (٧٣)]، وصفة: (**القدرة**) يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم: (٢٠)]، ومثل اسم: (**الرقيب**) حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [سورة النساء، الآية رقم: (١)]، ومثل صفة: (**الظاهر**) يقول تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الحديد، الآية رقم: (٣)]، ومثل صفة: (**المهيمن**) يقول تعالى: ﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ﴾ [سورة الحشر، الآية رقم: (٢٣)]، فجميع هذه الصفات والأسماء وغيرها مما ثبت في كتاب الله وما ورد في السنة تعبر عن المعنى الموجود في ذهن البرقعي بدلاً من إتيانه باللفظ الحادث "الحاضر والناظر"، حيث لم يرد به خبرٌ في كتاب الله ولا في السنة، وهذا الباب توقيفي لا أحد أعلم بالله من الله ورسوله -ﷺ-. [انظر: عقيدة السلف أصحاب الحديث للصابوني، ص: (٤)]، ولأهل السنة في التعامل مع الألفاظ المجملة التي لم تثبت في النقل منهج وهو الاستفصال عن مراد قائلها، فإن كان يريد معنى حقاً وصحيحاً فإنهم يردّون لفظه المبتدع، ويقبلون معناه الحق، ويخبرونه أن الأولى استخدام اللفظ الثابت في النقل، وإن كان مراد قائلها معنى باطلاً فإنهم يردون لفظه المبتدع ومعناه الباطل. [انظر: الرسالة التدمرية لابن تيمية، ص: (٦٥)، مجموع الفتاوى، ص: (٣٦/٦)]، أما لو قصد البرقعي الإخبار عن الله تعالى، فإن الإخبار عنه سبحانه بابٌ أوسعُ من باب الصفات، وما يطلق على الله تعالى من الأخبار ليس توقيفياً كإطلاق: القديم والشيء والموجود. [انظر: بدائع الفوائد لابن القيم: (١/ ١٦٢)].

(٣) وهذا معنى لطيفٌ من أبو الفضل، ومعناه أنه يثبت وجود قدر مشترك بين الخالق والمخلوق في الأسماء والصفات، فهو يذكر أن الوصف المطلق لصفات الله كالسميع والبصير بإطلاق =

٣. أن صانع هذا الدعاء حاول أن يُرضي -في زعمه- سيدنا الرسول -ﷺ- وصهره علياً، إذ قدم أحدهما مرة، وأخّره أخرى؛ لئلا يعاتبه أحدهما!! كأن يعاقبه رسول الله -ﷺ- قائلاً: لِمَ لمْ تقدم اسمي على علي؟ أو أن يقول له علي: لماذا أخرت اسمي على رسول الله؟! فأخّر أحدهما مرة، وقدمه أخرى؛ لئلا يترك لهما مجالاً للعتاب!! أو أنه ما كان يدري بأن رسول الله -ﷺ- أفضل من سيدنا علي!.

٤. أنه في هذا الدعاء يطلب -على لسان صاحب الزمان- أن يكفيه علي ورسول الله!، أولم يطّلع صاحب الزمان على كتاب الله الذي قال: ﴿أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ﴾(١)، وقوله تعالى: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾(٢) وقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾(٣)، فقد قال تعالى بأنني أكفيكم أموركم، وأنا حسيبكم، وأنا نصيركم، ثم يأتي بهذا الدعاء ليقول: ((يا محمد يا علي، أكفياني وانصراني))؟!.

٥. أن محمداً -ﷺ- وعلياً -رضي الله عنه- قد انتقلا إلى دار السلام عند ربهم دون خوف ولا حزن ولا تكليفٍ، في أمن وسكينة لا يلتمسان إلا رضا الله سبحانه، وقد انقطعا عن عالم الدنيا، لكن التجّار من صُنَّاع الأدعية ممن يجهلون طبيعة هذا الدين تفوهوا على لسان الإمام بهذا الدعاء: ((يا محمد يا علي احفظاني)).

٦. ألم يطلع هؤلاء الجهلة على قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾(٤)؟! وقوله: ﴿فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا﴾(٥)، وقوله تعالى: ﴿وَمَا

=

وصفٍ خاصٍّ به تعالى لا يشركه فيه خلقه، وجعله بإطلاقه التام اللائق بالله وحده، وأن إطلاقه على غيره تعالى من ولي أو صالح أو إمام وغيرهم شركٌ بالله.

(١) سورة الزمر، الآية رقم: (٣٦).

(٢) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٣٩).

(٣) سورة النساء، الآية رقم: (٤٥).

(٤) سورة هود، الآية رقم: (٥٧).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٨٠).

جَعَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗاۖ﴾[1]، وكثيرٍ من الآيات التي يقول الله تعالى لرسوله -ﷺ- فيها إنك لست حافظاً لغيرك، ولم نجعلك حافظاً ولا حارساً لهم، فلِمَ سقط هؤلاء الذين يدعون العلم بالحديث والقرآن في متاهات الخرافات والأوهام، وأصبحوا لا يدركون أبسط قواعد الدين، وأسهل أوامر القرآن وهو التوحيد، حتى وصل بهم الأمر للشرك وجر الناس نحوه، وهدايتهم إلى الضلال المبين.

٧. أنه لا يدرك من ينادي صاحب الزمان الخرافي بقوله: ((الغوث))، وقوله: ((أدركني))، وقوله: ((أغثني))، أنه لا مغيث له إلا الله تعالى[2]، ومتى اعتبر رسول الله -ﷺ- أو سائر الأنبياء أنفسهم مغيثي البشر[3]، ولاسيما بعد وفاتهم؟![1].

---

(١) سورة الأنعام، الآية رقم: (١٠٧).

(٢) يقول تعالى: ﴿وَلَا تَدۡعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَۖ فَإِن فَعَلۡتَ فَإِنَّكَ إِذٗا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة يونس، الآية رقم: (١٠٦)]، ويقول: ﴿قُلۡ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ تَدۡعُونَهُۥ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةٗ لَّئِنۡ أَنجَىٰنَا مِنۡ هَٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ ٱللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنۡهَا وَمِن كُلِّ كَرۡبٖ ثُمَّ أَنتُمۡ تُشۡرِكُونَ﴾ [سورة الأنعام، الآيتان رقم: (٦٣ - ٦٤)]، وورد في السنة أنَّ منافقاً كانَ يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم لبعضٍ قوموا بنا نستغيث برسول الله -ﷺ- من هذا المنافق، فقال لهم رسول الله -ﷺ-: ((إنه لا يُستغاث بي، وإنما يُستغاث بالله)). [أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت في المعجم الكبير، ص: (١٠/ ١٥٩)]، وفي سند الحديث مقال لوجود ابن لهيعة، قال عنه الذهبي: ((وبعضهم يبالغ في وهنه، ولا ينبغي إهداره، وتتجنب تلك المناكير، فإنه عدل في نفسه)). [سير أعلام النبلاء، ص: (٨/ ١٤)]، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية عن الحديث: إنه من المعاني التي دلَّ عليها الكتاب والسنة. [انظر: الاستغاثة، ص: (١٩٩)]، وقال أيضاً: إن المصنفين في أسماء الله تعالى يقولون: ((يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله، وإنَّ كل غوث فمن عنده، وإن كان جعل ذلك على يد غيره، فالحقيقة له سبحانه، ولغيره مجازاً)). [المرجع السابق، ص: (٢٠٠)].

(٣) يشبّه شيخ الإسلام ابن تيمية هذا النوع من الاستغاثة بالقول: ((استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون)). [المرجع السابق، ص: (٢٠٢ - ٢٠٣)]؛ أي إنه لا معنى ولا فائدة من استغاثة مسجون بصحابه المسجون معه في زنزانة، فكلٌ منهما لا يقدر أن ينفع =

- **صاحب الزمان غياث المستغيثين.**

ولقد تمادى الشيعة في طلب الغوث والاستعانة بالإمام الثاني عشر، ومن ذلك ما ذكره البرقعي عن السيد علي خان(٢) أنه كتب رسالة وسماها:

(رسالة استغاثة إلى صاحب الزمان!)(٣)، ويستنكر البرقعي هذه الرسالة ويتهكّم بها حيث يقول:

ونحن نتساءل: هل هناك من يسمى بـ: (صاحب الزمان)؟، وإذا كان له وجود فلم لا يغيث نفسه؟.

والبرقعي وإن كان في رده هذا تهكم بهم إلا أنه يقصم ظهورهم، إذ المغيث لغيره لابد وأن يكونَ قادراً على غوث نفسه ونفعها وتخليصها وأتباعه من الكرب والشدة.

=

نفسه حتى يُرجى منه نفع صاحبه، وكذلك بالنسبة للمخلوقين مع بعضهم، فاستغاثة مخلوق بمخلوق مثله غير قادر على نفع نفسه لن تفيد المستغيث، والأولى بهما طلبها من القادر عليها وهو الله وحده.

(١) تضاد مفاتيح الجنان، ص: (٥٤).

(٢) السيد علي خان المدني، المعروف بابن معصوم الشيرازي، أديب، شارح كتاب الصحيفة السجاديّة، توفي سنة: (١١٢٠ هـ). [انظر: مقدمة رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين –ع–، ص: (١)]، أوائل المقالات، للشيخ المفيد، ص: (٢٤٣).

(٣) ذكر البرقعي أن قول السيد علي خان في كتابه: "رسالة استغاثة إلى صاحب الزمان" موجود في صفحة رقم: (١١٣) من هذه الرسالة، وقد بحثتُ عنها ولم أعثر على نسختها، وأذكرُ على سبيل المثال من شرك الشيعة المشابه والمماثل لقول السيد علي خان في هذه الرسالة المفقودة من أدعية الزيارات ما نقله عباس القمي في (مفاتيح الجنان) وهو الذي اعتمد عليه علي خان قول القمي: ((اللهم إني أدين لك بالرجعة بين يدي صاحب هذه البقعة الغوث الغوث الغوث يا صاحب الزمان)). [مفاتيح الجنان، ص: (٨٧٣)]، وأمرُ الشرك بالأئمة ومنهم صاحب الزمان وغيرهم من الأولياء في الأدعية والزيارات عند الشيعة ظاهرٌ ومعلومٌ ولا يخفى على أحد.

أما الشيعة فيطلبون الغوث والنجدة من عاجز عن نفع وغياث نفسه وإخراجها من غيبتها فكيف له أن يغيث غيره، يقول تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ۝١٣ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾[1].

ولذلك فقد ردَّ عليهم البرقعي بقوله: هل غياث المستغيثين هو الله وحده أم أن هناك من يشاركه الأمر؟ وإذا زعمتم أن هناك غياث للمستغيثين دون الله[2]، فهل لكم دليل من الشرع في ذلك أم لا؟ وهل جعل الله قول السيد خان حُجّة لنا؟[3].

- **شفاعة صاحب الزمان.**

مما تجدر الإشارة إليه دعوى الشيعة أن المهدي المنتظر يملك الشفاعة عند الله تعالى لهم، ولذلك فقد وُجِدَ عندهم من أدعية طلب شفاعة المهدي الكثير، ومنها قول السيد علي خان كما في رسالته سالفة الذكر: مخاطباً صاحب الزمان[4]:

((اشفع لي فقد جعلتك شفيعاً لي، وأرى بأن شفاعتك مقبولة!)).

وقد ناقش البرقعي نسبتهم الشفاعة للمهدي فذكر أن الشفاعة لا تكون إلا بعد إذن الله تعالى واختياره[5]، وأنها لا تكون بيد المذنب المقصّر لكي يختار من شاء شفيعاً لنفسه وإنما بيد الله تعالى وحده[6].

---

(١) سورة فاطر، الآيتان رقم: (١٣ – ١٤).

(٢) قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡۖ فَٱدۡعُوهُمۡ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (١٩٤)].

(٣) انظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص: (٨٤).

(٤) أي السيد علي خان هو الذي يقول هذا الدعاء ويطلب من صاحب الزمان الشفاعة.

(٥) ودليل ذلك من القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ﴾ [سورة الزخرف، الآية رقم: (٨٦)].

(٦) وقد جاء موقف البرقعي من الشفاعة موافقاً للمنهج الحق في هذه المسألة، فقد نفى الله –عز =

كما ذهب البرقعي في الرد عليهم بقوله: إنه لا بد للشفيع أن يطيع الله ويقوم بواجب الشفاعة كما أمر به تعالى[1].

واحتج على الشيعة بأن أمير المؤمنين علياً -رضي الله عنه- لو كان حياً بين ظهرانيهم لقال لأمثال هؤلاء الغلاة: إن الشفاعة لله وحده ولا أملكها أنا، كما أنها ليست باختياركم ورغبتكم.

وذكر أنهم لو سمعوا ذلك منه -رضي الله عنه- فإنهم سوف يعادونه ويخالفونه؛ وذلك لأنهم اخترعوا لأنفسهم شفاعة خاصة بهم، حتى لو خالفت فعل أئمتهم أنفسهم، فقد كان علي -رضي الله عنه- يقول في دعائه كما في (دعاء كُميل):

((اللهم إني أتقرب إليك بذكرك وأستشفع بك إلى نفسك))[2].

والمعنى أن البرقعي يريد أن يلزم الشيعة بقول علي -رضي الله عنه-، ويذكر أنهم بعيدون عن اتباعه، فقد كان يتقرب لخالقه تعالى بعمله، ويستشفع عند الله تعالى لنفسه بعمله الصالح، ولم يكن يستشفع عند الله تعالى بأحدٍ من خلقه مهما علت وارتفعت منزلته ومكانته.

ويؤكد بأن هذه الأدعية والزيارات من وضع الغلاة وصنيعة أيديهم، ولو قال أو

=

وجل- أن يكون ملك الشفاعة لغيره كائناً من كان، كما في قوله تعالى: ﴿لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَٰنِ عَهْدًا﴾ [سورة مريم، الآية رقم: (٨٧)]، وذكر -جلَّ وعلا- أن الشفاعة لا تنفع المخلوقين إلا بتحقق شروطها، ومن شروطها أنه لا يمكن أن يقوم بها أيُّ شخص إلا بعد أن يأذن له الله تعالى بالشفاعة ويرضى عنه، كما في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوْلًا﴾ [سورة طه، الآية رقم (١٠٩)].

(١) انظر: تضاد مفاتيح الجنان، ص: (٨٤).

(٢) كميل بن زياد بن سهيل بن هيثم بن سعد بن مالك بن الحارث، ولد سنة: (٧ ق.هـ)، وأسلم، كان من سادات قومه، وارتحل مع انتشار الإسلام إلى الكوفة، ويزعم الشيعة أنه كان من ثقات علي -رضي الله عنه- ومن خاصته، وقد روى هذا الدعاء وهو من الأدعية المشهورة والمعروفة عندهم. [انظر: الإرشاد، للمفيد، ص: (١/ ٣٢٧)].

فعل في أوساط الشيعة شخصٌ قولاً أو فعلاً فيه مخالفة لهذا السائد المعمول به بينهم لعادوه وخالفوه ولو كانَ إماماً متبوعاً من أئمتهم المعصومين[1].

(١) انظر: الخرافات الوافرة في زيارة القبور، ص: (١١٠ - ١١١).

الفصل الرابع

موقف البرقعي من أسماء وألقاب مهديهم وولادته وصفاته

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أسماء المهدي وألقابه وكناه ونسبه.

المبحث الثاني: بيانه الاختلاف في وقت ولادة مهدي الشيعة.

المبحث الثالث: حقيقة أم المهدي التي يدعيها الشيعة.

المبحث الرابع: صفات المهدي وعلاماته.

المبحث الخامس: العمل بالتقية قبل خروج المهدي.

المبحث الأول: أسماء المهدي وألقابه وكناه ونسبه.

يذكر الشيعة أن رسول الله -ﷺ- هو الذي سمّى مهديهم باسمه، وهو الذي اختار له جميع كُناه[1].

ويذكرون أن أسماءه وألقابه مأخوذة من القرآن الكريم ومن أخبار الأئمة المعصومين، وموجودة في كتب السير والرجال المعتبرين، وأنَّ النوري الطبرسي أحصاها فبلغت لديه مائة واثنين وثمانين اسماً.

ومنها أسماء غير عربية[2] وهو ما يدل على وجود أيدٍ فارسية ساهمت في اختلاق عقائد الشيعة.

ومنها أسماء وألقاب لا تدل إلا على فضائل فأطلقوه على مهديهم لمجرد ورود هذه الفضيلة التي تضمنها الاسم.

ومنها ما يدل على وجود عبث صوفي في هذه العقيدة الإمامية كلقب "القطب"[3] الذي اتّخذه الشيعة لقباً لمهديهم، ومنها عربية وأعجمية كما سأقف عليه:

- **أولاً: أسماء مهدي الشيعة.**

للمهدي عند الشيعة أسماء كثيرة، ولا تخلو هذه الأسماء من إشكال كبير يحارون في الجواب عنه.

فالروايات لديهم تذكر أن تسمية المهدي باسمه أمرٌ منهيٌ عنه، بل يصل فاعله

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٧).

(٢) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ١٦٥).

(٣) القطب: منزلة عند الصوفية يمنحونها لبعض شيوخهم، ويزعمون لهم القدرة على التصرف في الكون، وأنه يملأ الكون حاضراً وناظراً، ويبقى شخصاً واحداً حتى يموت ويخلفه غيره. [انظر: المنتقى من منهاج الاعتدال، ص: (٢٦)، منهاج السنة النبوية، ص: (١/ ٩٣-٩٤)، بغية المرتاد، ص: (١/ ٣٩٣-٣٩٤)، التعريفات، للجرجاني، ص: (١٧٧)].

للكفر ويستحق اللعن، وقد ذكر المجلسي في النهي عن تسمية القائم ثلاث عشرة رواية، أذكر منها ما يلي:

- **النهي عن تسمية المهدي باسمه.**

تدور رحى بقاء التشيع على انتظار ظهور الإمام المهدي الثاني عشر بعد غيبته الكبرى، وقد اختار الشيعة لإمامهم المنتظر أسماءً وألقاباً وكُنى كثيرة، ومعلومٌ أن الشيء إذا تعددت أسماؤه وصفاته فهذا إحدى علامات مدحِه وكماله من هذه الوجوه التي تعددت من خلالها أسماؤه وألقابه.

إلا أنه مع تعدد الأسماء التي يُدعى بها مهدي الشيعة وكثرتها نجدهم يروون الروايات في حرمة تسميته وندائه باسمه، بل يصل الأمر إلى تكفير من يناديه باسمه واستحقاقه للعن، فأين جانب المدح والكمال في تعدد الأسماء وحرمة ولعن تسميته في الأمر نفسه، ومما يدلُّ على ذلك:

ما يُروى عن محمد بن علي الباقر في عدم ذكر الإمام المهدي باسمه لصاحبه وأقرب الناس إليه، حيث يقول الراوي عن الباقر وهو صاحبه أبو خالد الكابلي: سألت الباقر قائلاً:

جعلت فداك، قد عرفتَ انقطاعي إلى أبيك وأُنسي به ووحشتي من الناس، قال: صدقتَ يا باخالد[1]، تريدُ ماذا؟ قلت: جعلت فداك، قد وصف لي أبوك صاحب هذا الأمر بصفة لو رأيته في بعض الطرق لأخذت بيده، قال: فتريد ماذا يا باخالد؟ قال: أُريد أن تسمّيه لي حتّى أعرفه باسمه، فقال:

سألتني والله يا باخالد عن سؤالٍ مُجهد، ولقد سألتني عن أمر مّا لو كنتُ محدثاً به أحداً لحدّثتكَ، ولقد سألتني عن أمر لو أنَّ بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه

(١) هكذا أوردها المجلسي: (يا باخالد).

بضعة بضعة[١].

وما يُروى عن أبي الحسن العسكري، حيث يقول الراوي عنه وهو أبو هاشم الجعفري: سمعتُ أبا الحسن العسكري -عليه السلام- يقول: الخلف من بعد الحسن ابني، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف؟، قلتُ: ولم جعلني الله فداك؟ فقال: لأنكم لا ترون شخصه ولا يحلُّ لكم ذكره باسمه[٢].

وغيرها كثير من الروايات الواردة عن الأئمة في النهي عن تسمية المهدي باسمه ومن ألفاظ تلك الروايات:

((لا يحلُّ ذكره باسمه))، ((ولا يحل لكم تسميته))، ((ولا يحل لهم تسميته))، ((ويحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله -ﷺ-))، ((صاحب هذا الأمر رجل لا يسميه باسمه إلا كافر))، ((لا يُرى جسمه ولا يسمّى باسمه))، ((هو مما استودع الله -عزّ وجلَّ- رسوله -ﷺ- في علمه)).

بل إنه في بعض التوقيعات[٣] التي خرجت من المهدي نفسه أنه كان يكتب لشيعته فيها: ((ملعونٌ ملعونٌ من سمّاني في محفلٍ من الناسِ))، ((من سمّاني في محفلٍ من الناسِ باسمي فعليه لعنةُ الله))[٤].

كما ورد بأن العلة في حرمة دعوته باسمه أنها تعتبر ميزةً من جملة خصائص المهدي ومزاياه التي اختصَّ بها عن بقية المخلقات[٥].

وعليه فقد أنكر البرقعي تكفيرهم لمن يدعو مهديهم باسمه، مُبيناً أنَّ الله تعالى بين

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣١).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٣١ - ٣٢).

(٣) التوقيعات: هي ما يخرج للشيعة بخط الإمام المهدي وهو في السرداب من وصايا وأجوبة لأسئلتهم، وقد ذكر الطوسي نماذج من تلك التوقيعات. [انظر: الغيبة، ص: (٢٨٥ - ٣٢٧)].

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٣١ - ٣٤).

(٥) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٨٤).

حدَّ الكفر والإيمان قائلاً: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾[1] يقولُ: فهل ذُكِرَ اسم الإمام أو ذُكِرَ أنَّ الإمام أصلٌ من أصول الدين بحيث يكفر بذكره أو بعدم ذكره الشخص؟!.

وهل يكون الإسلام والكفر تبعاً لهوى واضعي هذه الروايات أم أن تعيين الكفر من قبل الله تعالى ورسوله -ﷺ-؟.

ولماذا لم يذكروا اسمه وخاصة في زمن سلطنة آية الله الخميني؟![2].

ومع هذا النهي الصريح عن الأئمة في تسمية المهدي إلا أننا نجد بعضهم لا يأبهون بهذه الروايات عن المعصومين ولا للتوقيعات الصادرة من الإمام المهدي نفسه، فيسمونه بأسماء وألقاب، ومن أسمائه المشهورة التي يكثر ذكرها بينهم:

● محمد بن الحسن العسكري، وقد ورد استخدام هذا الاسم في عدد من الأخبار المروية عن الأئمة المعصومين[3]، ومن الأسماء التي ذكر النوري الطبرسي[4] عن الشيعة وفِرقهم أنهم يعدونها من أسمائه ما يلي:

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: (١٣٦).

(٢) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٥٢).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٤٠)، وتجدر الإشارة في هذا الموضع إلى أنهم يروون الأحاديث التي تذكر أن اسم المهدي المنتظر كاسم رسول الله -ﷺ-، واسم أبيه كاسم أبيه، موافقين في ذكر هذه الروايات ما ثبت عند أهل السنة والجماعة في الاسم، بينما نجد عندهم أن أب مهديهم المنتظر اسمه "الحسن"، ونجدهم يصرّحون أن مهديهم اسمه "محمد بن الحسن" كتصريحهم بذكر الأحاديث الدالة على أن اسمه واسم أبيه كاسم رسول الله -ﷺ- واسم أبيه، فيا تُرى ما القول المعتبر لديهم؟!، وهذا الفرقُ من أوضح الفروق بينهم وبين سائر المسلمين في هذه الحقيقة.

(٤) انظر كتاب النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ص: (١/ ١٦٥ - ٢٦٨).

• أحمد[١]، • اوقيدمو[٢]، • ايزد نشان[٣]، • ايزد شناس[٤]، • ايستاده[٥]، • بقية الله[٦]، • بهرام، بنده يزدان[٧]، • برويز[٨]، • برهان الله[٩]، • الجمعة[١٠]، • الحاشر[١١] • خجسته[١٢]، • خسرو[١٣]، • زند أفريس، سروش ايزد[١٤]، • القاطع[١٥]، • كيقباد دوّم[١٦].

وقد ناقش أبو الفضل البرقعي هذه الأسماء فذكر أنها أسماء لا يوجد لها مستند

(١) انظر: كمال الدين، ص: (٢/ ٦٥٣)، الغيبة، ص: (٢٧٤).

(٢) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ١٦٨).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٦٩).

(٦) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٧٣).

(٧) وذكر محققه (ياسين الموسوي) في هامش الكتاب أنه لفظٌ فارسيٌ، وأنَّ معناه باللغة العربية: (عبدالله). [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٧٥)].

(٨) وذكر محققه في الهامش أنه لفظٌ فارسيٌ وأنَّ معناه باللغة العربية: (المنتصر)، وذكر أنَّ اسم (برويز) يكتب بالباء البهلوية بثلاث نقاط تحتانية، وأنها لغة قديمة وهي أصل اللغة الفارسية. [انظر: المرجع السابق].

(٩) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٧٦).

(١٠) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٨١).

(١١) يذكر النوري الطبرسي أن اسم (الحاشر) موجود في صحف إبراهيم عن مهدي الشيعة. [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٨٤)].

(١٢) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٨٥).

(١٣) وقال عن المجوس إنهم يدعونه: "خسرو مجوس". [انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ١٨٥)].

(١٤) وذكر أن الزرادشتية يدعونه بهذا الاسم. [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٩٢)].

(١٥) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢١٥).

(١٦) وقال: إن اسمه -عليه السلام- عند المجوس وكبران العجم -وهم: عبّاد النار-: "العادل على الحق"، وذكر محققه -ياسين الموسوي- أنه لفظٌ يُطلق على المجوس ويطلق على الزرادشتية عبّاد النار. [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢١٦)].

شرعي[1]، ولكونها رُويت عن طرق المجاهيل والمشهورين بالكذب، لذا فهي لا تفيد شيئاً، ولا تبيّن عن حقيقة مجهول!!.

كما وردت في بعض الروايات أسئلة من العامة للأئمة عن إمامهم؟، ولا معنى لهذا السؤال؛ لأنه لم يكن موجوداً أصلاً بينهم، ولا يحتاج الأمر إلى سؤال عن أسماء له أو سؤال لمعرفة صفاته[2].

وكيف سيجيبون عن أحاديث النهي عن تسمية المهدي باسمه، بينما نجد للشيعة روايات يذكرون فيها أسماء كثيرة للمهدي، مما يعني وجود اضطراب في حقيقة هذه الأسماء المنسوبة إليه.

أما ما ورد بأن المهدي هو حجة الله على خلقه، فكيف يصح أن يكون حجة الله مما لا يستطيع أحد أن يذكر اسمه بل ولا يرى شخصه؟!، ومع تسليمنا أنَّ ذكر الاسم حرامٌ عند الأعداء، وأن فاعله يستحق اللعنة، فما وجه تحريمه ولعن فاعله بين الشيعة والأصحاب؟!.

ومعلومٌ أنَّه لا يوجد في دين الإسلام معلومات وخبايا سرية يقولها الرسول -ﷺ- لبعض أصحابه بينما يخفيها عن بعضهم الآخر، بل إنه -ﷺ- أبلغ جميع الأصحاب على حدٍ سواء، فما وجه السرية في أسماء المهدي؟!![3].

- **ثانياً: ألقاب مهدي الشيعة.**

لمهدي الشيعة ألقاب كثيرة جداً، ولعل السبب في كثرة ألقابه ورود الأحاديث

---

(١) في عرف الناس السائد لا يطلب لثبوت الاسم وجود مستند شرعي له، ولعل البرقعي قصد أن هذه الأسماء وردت في روايات غير صحيحة، ومن طرق كذابين وضعفاء، أو وردت بدعاوى عند طوائف وفرق غير الاثني عشرية، حيث يطلقون على مهدي الشيعة هذه الأسماء، وعليه فليس في وسائل الثبوت هذه مستندات شرعية صالحة للاحتجاج بها على أنها أسماء ثابتة لمهديهم.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٨٩).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (١٩٠ - ١٩٢).

بالنهي عن تسميته باسمه ولعن من سمَّاه وتكفيره، ولذلك نجدهم يكثرون من الألقاب له.

وسأذكر معاني الألقاب المشهورة منها، وأسرد غير المشهور منها:

- **القائم، أو: قائم الزمان، أو: قائم آل محمد**: وهو من أشهرها استعمالاً، ومعناهُ في سببه، يُروى عن الباقر أنه قال: لما قُتل جدي الحسين –صلى الله عليه[1]– ضجّت الملائكة إلى الله –عزَّ وجلَّ– بالبكاء والنحيب، وقالوا: إلهنا وسيّدنا أتغفل عمَّن قتل صفوتك وابن صفوتك، وخيرتك من خلقك، فأوحى الله –عزَّ وجلَّ– إليهم قرُّوا ملائكتي فوا عزَّتي وجلالي لأنتقمنَّ منهم ولو بعد حين ثمَّ كشف الله –عزَّ وجلَّ– عن الأئمَّة من ولد الحسين –عليه السلام– فسرَّت الملائكة بذلك فإذا أحدهم قائم يصلّي فقال الله –عزَّ وجلَّ–: بذلك "القائم" أنتقمُ منهم[2]، وقال عن نفسه: ((أنا قائم الزمان))[3]، وقال: ((أنا القائم من آل محمد))[4].

ومن هنا جاءَ هذا اللقب وهو الأشهر فيها جميعاً.

- **المهدي**: وسبب هذا اللقب فيما يُروى عن أبي جعفر أنه قال: فإنما سُمّي المهدي لأنه يهدي لأمر خفيّ يستخرج التوراة وساير كتب الله من غارٍ بأنطاكيّة[5] فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزّبور بالزّبور،

---

(١) هكذا أورد المجلسي الصلاة على الحسين بن علي –رضي الله عنه–.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٨ – ٢٩)، (٥٢/ ٦١، ٦٧، ٧٤).

(٣) المرجع السابق، ص: (٥٢/ ٢).

(٤) المرجع السابق، ص: (٥٢/ ٤١).

(٥) أنطاكية: تقع على الضفّة اليسرى لنهر العاصي، وتبعد مسافة: (٣٠ كم) من شاطئ البحر المتوسط، تحت السيادة التركية منذ عام: ١٩٣٩م، وقديماً كانت من أهم المدن السورية، وعاصمة للكنائس المسيحية فيها. انظر: معجم البلدان، ص: (١/ ٢٦٦ – ٢٧٠)، ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٥/٠٩/١٤٣٦هـ.

وبين أهل الفرقان بالفرقان(١).

وقيل إن سبب تسميته بالمهدي: لأنه يهدي شيعته إلى أمرٍ خفيٍ(٢).

- **المنتظر**: وسبب هذه اللقب فيما يُروى عن الإمام الرضا أنه قال: لأنَّ له غيبة تكثر أيّامها ويطول أمدها، فينتظر خروجه المخلصون، وينكره المرتابون، ويستهزئ بذكره الجاحدون، ويكثر فيها الوقّاتون(٣)، ويهلك فيها المستعجلون، وينجو فيها المسلمون(٤).
- **الحجّة**: وهو من الألقاب الواردة في أخبار المعصومين(٥).
- **صاحب الزمان**: لقب وارد عن المعصومين وعمَّن التقى به(٦).
- **صاحب الأمر**: وهو لقب وارد عن المعصومين(٧).

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٩).

(٢) وقيل غير ذلك من المعاني المقاربة لما ذُكر. [انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٣٥)].

(٣) الوقّاتون: هم الذين يحددون أوقاتاً معينة لظهور المهدي، وهذا أمرٌ منهيٌّ عنه عند الشيعة، ولو حدث وثبت بالخبر لديهم تحديد وقت لظهور الإمام المستتر، ثم تأخر الإمام عن وقت ظهوره فلا مانع من ذلك بسبب جواز البداء في ظهور مصلحة ربانية في تأخير ظهوره تبعاً لتلك المصلحة. [انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٤٢٥ - ٤٣٢)].

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٠)، النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٣٧)، ينادي بعض أهل السنة والجماعة المهدي الحق الذي جاءت الأحاديث النبوية الثابتة بالخبر عنه، بأنه "المهدي المنتظر" ولا يخفى بأن أهل السنة والجماعة لا يعلّقون على ظهور المهدي عقائد كما يفعل الشيعة، ولا ينتظرونه كانتظار الشيعة السلبي، بل يقيمون دين الله تعالى بجميع أركانه وشرائعه ومنها الجهاد مع سلطان المسلمين بخلاف الشيعة الذين أسقطوا عدداً من الفرائض لحين ظهور هذا المنتظر لديهم، فلا يسميه أهل السنة بـ "المنتظر" وإنما ينعتونه بأنه "المهدي" فحسب الذي يهدي الله على يديه العباد، يقول السمعاني: ((ثم إنهم في انتظارهم الإمام الذي انتظروه مختلفون اختلافاً يلوح عليه حمقٌ بليغ)). [الأنساب، ص: (١/ ٢٠٧)].

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٦، ١٧)، كمال الدين، ص: (٣٨١)، الغيبة، ص: (٢٠٢).

(٦) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١، ٣، ٥، ٨، ١٥، ٢٥).

(٧) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠، ٥٥، ٥٦، ٧٥).

وألقابه كثيرة جداً، وقد أورد النوري الطبرسي جملةً من ألقاب الحجة وأذكر منها ما يلي:

● أمير الإمرة(1)، ● الإحسان(2)، ● الأذن الواعية(3)، ● الأيدي(4)، ● بئر معطلة(5)، ● البلد الأمين(6)، ● بهرام(7)، ● برهان الله(8)، ● الباسط(9)، ● التالي(10)، ● التمام(11)، ● الثائر(12)، ● الجَنْب(13)، ● الجوار الكنس(14)، ● الحق(15)، ● خاتم

---

(1) انظر: النجم الثاقب، ص: (1/ 172 - 173).

(2) انظر: المرجع السابق، ص: (1/ 173).

(3) انظر: المرجع السابق.

(4) انظر: المرجع السابق.

(5) وذكر أنه مأخوذ من تفسير الإمام الصادق لقوله تعالى: ﴿وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ﴾ [سورة الحج، الآية رقم: (45)]، فيكون المهدي كالإمام الذي غاب وتعطّلت منفعته فلا يُقتبس منه العلم إلى وقت ظهوره. [انظر: تفسير القمي، ص: (2/ 85)]. المرجع السابق، ص: (1/ 174).

(6) انظر: النجم الثاقب، ص: (1/ 175).

(7) انظر: المرجع السابق.

(8) انظر: المرجع السابق، ص: (1/ 176).

(9) ومعناه أنه ينبسط عدله ويعم بحيث يرعى الذئب مع الغنم. [انظر: المرجع السابق].

(10) انظر: المرجع السابق، ص: (1/ 178).

(11) انظر: المرجع السابق، ص: (1/ 179).

(12) ومعناه أنه سوف يطالب بدم جده ودماء جميع الأصفياء. [انظر: المرجع السابق].

(13) وهو مأخوذ من تفسيرهم لقوله تعالى: ﴿يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾ [سورة الزمر، الآية رقم: (56)]، أي: إنَّ جنب الله هو الإمام المنتظر. [انظر: المرجع السابق، ص: (1/ 182)].

(14) وهو مأخوذ من تفسير الإمام الباقر لقوله تعالى: ﴿ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ﴾ [سورة التكوير، الآية رقم: (16)]، حيث روي عنه أنه قال: إمام يخنس سنة ستين ومائتين ثم يظهر كالشهاب في الليلة الظلماء. [انظر: المرجع السابق].

(15) وهو مأخوذ من تفسير الإمام للباقر لقوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ﴾ [سورة الإسراء، الآية رقم: (81)] حيث يقول: إذا قام القائم أَذهبَ دولة الباطل. [انظر: النجم الثاقب، =

الأوصياء[١]، ● دابة الأرض[٢]، ● رب الأرض[٣]، ● سدرة المنتهى[٤]، ● الشريد[٥]، ● مسيح الزمان[٦]، ● المنتقم[٧]، ● المجازي بالأعمال[٨]، ● مُظهر الفضائح[٩]، ● مُبلي السرائر[١٠]، ● المحسن[١١]، ● المنعم[١٢]، ● المنّان[١٣]، ● المدبّر[١٤]، ● المفرج الأعظم[١٥]، ● من لم يجعل الله له شبيهاً[١٦]، ● الناقور - الصور[١٧]، ● يعسوب

=

ص: (١/ ١٨٣)].

(١) انظر: المرجع السابق، كمال الدين، ص: (٤٤١).

(٢) ذكر الطبرسي أن لفظ "الدابة" مُناسب للاثنين ما ورد من الدابة التي هي من أشراط الساعة ويناسب أيضاً أن يكون الإمام الثاني عشر "الدابّة". [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٨٩ - ١٩٠)]. ولعلَّ القارئ يُلاحظ كيف أنهم يعمدون لأي لفظ من ألفاظ الشرع سواءً ورد في القرآن الكريم أو في السنة النبوية أو ورد باسم فضيلة أو خلق حسن فيلقبون به إمامهم الثاني عشر!.

(٣) وهو مأخوذ من تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَقَتِ ٱلْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾ [سورة الزمر، الآية رقم: (٦٩)]، المرجع السابق، ص: (١/ ١٩٢).

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٩٦).

(٦) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢١٨).

(٧) وهو مأخوذٌ من قول الإمام الباقر: ((الله تبارك وتعالى بعث محمداً -ﷺ- رحمةً، وبعث القائم -عليه السلام- نقمةً)). [المرجع السابق، ص: (١/ ٢٣٣ - ٢٣٥)].

(٨) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٤٠).

(٩) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٤١).

(١٠) انظر: المرجع السابق.

(١١) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٤٣).

(١٢) انظر: المرجع السابق.

(١٣) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٤٦).

(١٤) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٤٧).

(١٥) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٤٩).

(١٦) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٥٠).

(١٧) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٥٢).

الدين[1]، ● القطب[2].

ولم يقف الطبرسي عند هذا الحد من افتراء هذه الألقاب حتى قال:

((وقد ظهر أيضاً أنَّ إدراك أدنى مقام من مقامات الإمام صاحب الزمان – عليه السلام– خارج عن قوة البشر))[3].

وذكر أبو الفضل البرقعي أنَّ لقب "القائم" وهو أبرز هذه الألقاب وأشهرها على الإطلاق يُلزم الشيعة أن قائمهم لو كان فعلاً يصدق عليه هذا اللقب الشهير فلابد أن يظهر حالاً فالفرصة مُتاحة له في ظل وجود دولة إيران التي أصبحت مملوءة من ذكره والترحيب به، لأنَّ القوة والدولة بيده.

وبناءً عليه فيجب أن يظهر ليتحقق الوعد بقيامه!![4].

ويذكر أنَّ بعض هذه الألقاب مأخوذة من ألفاظ آيات من كتاب الله الكريم وهذه الآيات وردت في سور مكية والأمر البسيط الذي لم يلتفت إليه الشيعة أنَّ السورة المكية عندما نزلت لم يكن هناك مهديٌ ولا إمامٌ سيظهر ويفعل ما يفعل، مما يعني أن ورود لقبه أو اسمه في هذه الآيات الكريمة لا معنى له؛ لأنَّ موضوع المكي لا يتعلق

---

(١) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٦٦).

(٢) وذكر محقق الكتاب "ياسين الموسوي" أن لقب (القطب) أطلقه بعض الصوفية على إمام الشيعة المهدي المنتظر، وقال عن هذا اللقب النوري الطبرسي: ((فالقطب هو المهدي –عليه السلام–)). [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢١٤، ٢/ ٤٢٨)]. وسبق بيان معنى القطب ومنزلته عند الصوفية، ولذلك يصحُّ أن يُعدَّ هذا اللقب أحد القواسم المشتركة بين هاتين الطائفتين المبتدعتين، حيث إن غلاة المتصوفة يلتقون مع سائر الشيعة في الشرك في توحيد الربوبية، وذلك بصرفهم للقدرة على التصرف في الأكوان والأفلاك لغير الخالق تنزه وتقدس عمَّا يفترون.

(٣) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٦٨).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٨٨).

بالتبشير بالمهدي، فضلاً عن أنَّ آيات القرآن الكريم لا تختص بأشخاص معنيين[١].

- **ثالثاً: كُنى مهدي الشيعة.**

يذهب الشيعة إلى أنَّ إمامهم المهدي من حقه أن يحمل كُنى جميع أجداده الأئمة الذين سبقوه[٢].

وهذا ما امتثل له فعلاً شيعته، فقد كنوه بجميع كُنى الأئمة، بل زادوا عليها غيرها من الكُنى الجديدة، وأذكر منها:

● أبو القاسم[٣]، ● أبو عبدالله[٤]، ● أبو جعفر[٥]، ● أبو محمد[٦]، ● أبو إبراهيم[٧]، ● أبو الحسن[٨]، ● أبو تراب[٩]، ● أبو بكر[١٠]، ● أبو صالح[١١].

واكتفى البرقعي بالقول بأن هذه الكُنى مهما كثُرت فإنها لا تكشف عن غموض ولا ترفع جهالة الإمام المزعوم، فضلاً عن كونها مروية عن أناس مجهولين[١٢].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٨٩).

(٢) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ١٧١).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣١)، كمال الدين، ص: (٤٧٤).

(٤) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ١٧٠ - ١٧١).

(٥) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ١٧١).

(٦) انظر: المرجع السابق.

(٧) انظر: المرجع السابق.

(٨) انظر: المرجع السابق.

(٩) انظر: المرجع السابق.

(١٠) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٧٢).

(١١) ذكر الطبرسي أنَّ كنية "أبو صالح" يناديه بها الأعراب والبدو عند التوسلات والاستغاثات. [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٧٢)]، ويقول: ((فظهر أنَّ الدليل في الصحاري ومرشد التائهين "أبو صالح" وهو الغوث الأعظم ولي العصر صاحب الزمان)). [المرجع السابق، ص: (٢/ ٤٢٥)].

(١٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٨٩).

- **رابعاً: نسب مهدي الشيعة.**

سبق بيان الاختلاف الكبير عندهم في تحديد شخصية أم المهدي.

وأما والد المهدي فإنَّ الاثني عشرية يقولون: إنه الحسن العسكري[(١)] والمهدي ابنه محمد، وقد ورد عنهم في تحديد والده روايات، منها قول الرضا[(٢)]:

((الخلف الصالح من ولد أبي محمد الحسن بن علي، وهو صاحب الزمان، وهو المهدي))[(٣)].

وللدقة في تحديد نسبه فقد رُويَ عن الصادق قوله لأحد أصحابه:

((إن هذا الأمر آيس ما يكون وأشد غماً ينادي منادٍ من السماء باسم القائم واسم أبيه، فقلتُ: جعلتُ فداك! ما اسمه؟ قال: اسمه اسم نبي واسم أبيه اسم وصي[(٤)]))[(٥)]، وعليه فيكون نسب مهدي الشيعة كالتالي:

محمد الحجة بن الحسن العسكري، بن علي الهادي، بن محمد الجواد، ابن علي

---

(١) وخالف الاثني عشرية عددٌ من طوائف الشيعة المنقسمين منهم، فمنهم من قال إن والد المهدي هو: إسماعيل بن جعفر، ومنهم من قال إن المهدي هو ابنه: موسى ابن جعفر، ومنهم من قال إن المهدي هو: الحسن بن علي، ومنهم من قال إن المهدي هو: محمد ابن الحسن بن علي. [انظر: فرق الشيعة، ص: (٨٠ - ١٠٩)]، فالاضطراب كما هو واقعٌ في اسم أم المهدي، كذلك فإنه يوجد اضطراب في تحديد اسم والد مهدي الشيعة بين فرقهم.

(٢) أوردها المجلسي منسوبة للرضا من غير ذكرٍ لسندها!.

(٣) المرجع السابق، ص: (٥١/ ٤٣).

(٤) الوصيُّ عند الشيعة هو الخليفة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه وأرضاهُ- أي: إنه وصيُّ رسول الله -ﷺ- على الخلافة بعد وفاته، وقد ورد لديهم صريحاً ذكر "اسمه واسم أبيه كاسم رسول الله -ﷺ- واسم أبيه"، ولأجل إعمال هذه الرواية نقول لعلَّ المراد بقول الراوي "واسم أبيه اسم وصي" هو الأبُ الأعلى للإمام الثاني عشر وهو جدهُ الخليفة عليٌ -رضي الله عنه- فهو وصي رسول الله -ﷺ- عند الشيعة.

(٥) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٨).

الرضا، بن موسى الكاظم، بن جعفر الصادق، بن محمد الباقر، بن علي زين العابدين، بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم جميعاً-(١).

- **لمهدي الشيعة اسمان، أحدهما: خفي، والآخر: مُعلن.**

يروي المجلسي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنَّ للمهدي اسمين اثنين: اسم يُخفى، واسم يُعلن.

فأما الذي يُخفى ف: "أحمد"، وأما الذي يُعلن ف: "محمّد"(٢).

ويذهب البرقعي في نقد هذا النسب إلى أنه مُخالف لما يروونه عن النبي -ﷺ- من أن اسمه كاسم رسول الله -ﷺ- واسمه أبيه.

ويقول بأن الروايات في بيان نسب المهدي تعتمد على رواة كذابين وضعفاء، أو أنهم يذكرون نسبه بروايات مرفوعة بلا ذكر لرجال الإسناد كرواية الرضا المذكورة، وأن قول الرضا السابق: ((من ولد أبي محمد)) لفظٌ يدلُّ على الجمع، بينما الحسن العسكري لم يكن له ذرية سوى ولدٍ واحدٍ ومُختلفٌ فيه، بل إنَّ دلائل عدم وجوده وعدم ولادته هي الأرجح والأقوى(٣).

---

(١) انظر: الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة، لابن الصباغ، ص: (٢٩٢)، ومن تناقضات علماء الشيعة أن ابن الصباغ قبل أن يسرد نسب مهدي الشيعة ينسبه لأبيه الحسن العسكري، وبعد أن أورد نسبه نجده يروي من عدة طرق حديث: ((لا تذهب الدنيا حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي))، ثم يأتي على ذكر نسب مهديهم وكأن الرواية لا تعنيه بشيء فينسبه للحسن العسكري بينما اسم رسول الله -ﷺ- محمد بن عبدالله!.

(٢) المرجع السابق، ص: (٥١/ ٣٥).

(٣) تحقيق علمي، ص: (١٩٣ - ٢٠٧).

المبحث الثاني: بيانه الاختلاف في وقت ولادة مهدي الشيعة.

إن مسألة ولادة مهدي الشيعة تعدُّ من المسلّمات لدى الشيعة الإمامية الاثني عشرية في هذا الزمان، كما تُعتبر هذه المسألة أساس اتصال شيعة اليوم بالشيعة الأوائل، ومن يقوم بإنكار هذه الولادة أو يشكك بها فهو يعود بالنقض على أساس التشيع وإنكار أصله الذي يقوم على الإمامة، ومنها انتظار الإمام المهدي.

حيث سيظهر ليُكمل مسيرة أجداده الأئمة الذين سبقوه، وما بقاء الشيعة لهذا اليوم إلا رجاء ظهور الإمام الغائب.

وقد غَفِلَ صنَّاع التشيع عندما صاغوا هذه العقيدة عن السنة الإلهية الجارية على بني البشر، وأخبر عنها القرآن الكريم بقول -عز وجل-: ﴿لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾(١)، فالله سبحانه وتعالى له الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ، إن شاء جعل لفلان من البشر ذرية لا تنقطع أمد الدهر، وإن شاء لم يجعل له ذرية.

وإن شاء جعل له ذرية ثم قبضهم إليه وانقطع ذكره وأثره، وهذا الأمر هو الذي لم ينتبه إليه صُنّاع التشيع حينما دسّوا روايات ولادة مهدي الشيعة وصاغوا من عقيدة الإمامة الكبيرة عقيدة وجود إمام لكل زمان يقوم على رعاية شؤون الناس الدينية والدنيوية، ويكون خلفه من بعده من ولده وذريته، فضاق بهم الأمر عندما لم يوجد ذريّة للإمام الحادي عشر الحسن العسكري لتتولى ذريته الإمامة من بعده وتكمل مسيرة الأئمة في الولاية.

ولو أنهم كانوا يؤمنون بكتاب الله تعالى، ويسلّمون للسنن الكونية في هبة الله

---

(١) سورة الشورى، الآيتان رقم: (٤٩ – ٥٠).

تعالى الذرية لمن يشاء الله من عباده لأذعنوا وتركوا هذا القول، إلا أنَّ الشيعة -كما هو معلوم- ممن لا يصعب عليهم الكذب والاختلاق وترقيع الثغرات بالروايات المكذوبة، فلذلك اختلقوا مسألة غيبة الإمام واختفائه في سرداب في مدينة سرَّ من رأى لسد هذا العجز، وعلى إثره وقع بينهم الاختلاف في تحديد اليوم والسنة التي ولد فيها الإمام.

وقد انتبه لهذا الخلل أبو الفضل البرقعي فسلّط الضوء عليه، واتخذ منه موقفاً واضحاً أبرزه للشيعة من خلال النقاط التالية:

- **الاختلاف في تحديد سنة ولادة مهدي الشيعة**(1).

يذكر البرقعي أن الشيعة مختلفون في تحديد السنة التي ولد فيها مهديهم في عدد من الأقوال المتباينة، حتى إنَّ بعضهم آثر الخروج من هذا الخلاف والقول بأنَّ سنة ولادة المهدي مجهولة وغير معلومة.

وأنَّ المجلسي نقل في عدد من الروايات تواريخ مختلفة لولادة مهديهم المنتظر، وأذكر منها ما يلي:

أنَّ ولادته كانت في سنة: (٢٥٦ هـ)(2).

---

(١) ذُكر في التمهيد الكلام عن ولادة مهدي الشيعة، وذلك من حيث قولهم المشهور فيه، ومن جانب التأصيل لولادته عندهم، ولأجل المقارنة التي عقدها الباحث بين مهدي السنة والشيعة، وفي هذا المبحث فإن الغاية من ذكر الاختلاف تسليط الضوء على رأي البرقعي في هذه المسألة، وإظهار طريقته وإبرازها في ردّه على الشيعة التي هي موضوع البحث.

(٢) ويعتمد هذا القول على ما روي عن جعفر بن محمد بن مسرور، عن الحسين بن محمد ابن عامر، عن معلّى بن محمد قال: خرج عن أبي محمد -عليه السلام- حين قتل الزُّبيريُّ: هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه، وزعم أنَّه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله -عزَّ وجلَّ-، وولد له وسمّاه (م ح م د) سنة ستّ وخمسين ومائتين. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٤، ١٥)].

وقد أورد الطوسي هذه الروايات التي اعتمدت عليها هذه الأقوال. [انظر: الغيبة، ص: (٢٤٤)]، كما ذكرها -أيضاً- الكليني وذكر روايات تشكك في ولادته. [انظر: أصول =

وقيل بأنَّ ولادته كانت في سنة: (٢٥٥ هـ)(١).

وقيل بأنَّ ولادته كانت في سنة: (٢٥٨ هـ)(٢).

وقيل بأنَّ ولادته كانت في سنة: (٢٥٧ هـ)(٣).

وقيل بأنَّ ولادته كانت في سنة: (٢٥٤ هـ)(٤).

=

الكافي]، ص: (١/ ٢٣١ وما بعدها)، وفعل مثلهما الصافي الكليابكاني في: منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر -عليه السلام-. [انظر: (٣٢٠ وما بعدها)]، ورجَّحَ أن ولادته كانت في منتصف شعبان من عام: (٢٥٥ هـ)، وذكر أنه هو القول المشهور بين علماء الإمامية.

(١) ويعتمد هذا القول على رواية بلا سند، وهي: ((ولد -عليه السلام- للنّصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)). [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢، ٢٣)].

(٢) ويعتمد هذا القول على قول المجلسي: ((قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: مولد الحجّة ابن الحسن -عليهما السلام- بسرَّ من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين، وأبوه أبو محمد الحسن، وأمّه أمّ ولد تسمّى صقيل، وقيل حكيمة، وقيل غير ذلك، وكنيته أبو القاسم، ولقبه الحجة والخلف الصالح، وقيل المنتظر)). [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٣)].

(٣) ويعتمد هذا القول على ما روي عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا -عليه السلام- قال: كانت تدخل على أبي محمد -عليه السلام- فتدعو له أن يرزقه الله ولداً، وأنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمة، أما إن الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة، وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان سنة سبع وخمسين ومائتين فاجعلي إفطارك معنا. [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٥)].

(٤) ويعتمد هذا القول على المروي عن علي بن حباب، عن أبي الأديان قال: قال عقيد الخادم: قال أبو محمد بن خيرويه البصري وقال حاجز الوشّاء كلّهم حكوا عن عقيد، وقال أبو سهل بن نوبخت قال عقيد: ولد وليّ الله الحجة بن الحسن بن علي بن محمد ابن علي ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -صلوات الله عليهم أجمعين- ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة، ويكنى أبا القاسم، ويقال أبو جعفر، ولقبه المهديُّ، وهو حجة الله في أرضه، وقد اختلف الناس في ولادته فمنهم من أظهر ومنهم من كتم، ومنهم من نهى عن ذكر خبره ومنهم من أبدى ذكره، والله أعلم. [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٦ - ١٧)].

ثم يقرر البرقعي نتيجة الخلاف في تحديد سنة ولادته المهدي بقوله: فمن مجموع هذه الروايات يُمكن القول إن سنة ولادته غير معروفة!!.

- **الاختلاف في تحديد يوم ولادة مهدي الشيعة.**

كما يذكر البرقعي أن الخلاف وقع في تحديد يوم ولادة الإمام الثاني عشر، وقد تتقارب الأيام في تحديد أيام وفيات وولادة البشر، ويسوغ الخلاف في الأيام المتقاربة من بعضها بعض، إلا أن الخلاف في السنوات المتباعدة -كما سبق ذكره- هو ما يكون أثره بالغاً في القول بوقوع الولادة أصلاً.

ومن خلافهم في تحديد يوم الولادة القول بأنه كان في: (الخامس عشر من شهر شعبان)[1].

والقول بأنه كان في: (الثالث والعشرين من شهر رمضان)[2].

والقول بأنه كان في: (التاسع من شهر ربيع الأول)[3].

والقول بأنَّه كان في: (النصف من شهر رمضان)، وهذا القول الأول المروي عن "حكيمة"[4].

---

(١) ويعتمد هذا القول على المروي عن ابن الوليد، عن محمد العطّار، عن الحسين بن رزق الله، عن موسى بن محمد بن القاسم بن حمزة بن موسى بن جعفر، قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى -إلى أن قال-: يا عمّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان فإن الله سيظهر في هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه. [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢، ٢٣)].

(٢) ويعتمد هذا القول على قول المجلسي: ((قال الشيخ كمال الدين بن طلحة: مولد الحجّة ابن الحسن -عليهما السلام- بسرَّ من رأى في ثالث وعشرين رمضان)). [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٣)].

(٣) ويعتمد هذا القول على ما روي عن ابن الأزرق أنه قال: إن الحجّة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأوَّل سنة ثمان وخمسين ومائتين. [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٤)].

(٤) ويعتمد هذا القول على المروي عن "حكيمة" بالسند التالي: عن أحمد بن علي، عن محمد بن علي، عن علي بن سميع بن بنان، عن محمد بن علي بن أبي الداري، عن أحمد ابن =

والقول بأن يوم ولادته هو: (الثالث من شهر شعبان)، وهذا القول الثاني المروي عن "حكيمة"[1].

ومن الأقوال القول بأنّ يوم ولادته كان في: (الثامن من شهر شعبان)[2].

والقول بأنَّ ولادته كانت في: (ليلة الجمعة من شهر رمضان)[3]،[1].

=

محمد، عن أحمد بن عبدالله، عن أحمد بن روح الأهوازي، عن محمد بن إبراهيم، عن حكيمة قالت: بعث إليَّ أبو محمد –عليه السلام– ليلة النصف من رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين قالت: وقلت له: يا ابن رسول الله من أمّه؟ قال: نرجس، قالت: فلمَّا كان في اليوم الثالث اشتدَّ شوقي إلى وليّ الله فأتيتهم عائدة فبدأت بالحجرة التي فيها الجارية فإذا أنا بها جالسة في مجلس المرأة النفساء، وعليها أثوابٌ صُفر وهي معصّبة الرأس فسلّمت عليها والتفتّ إلى جانب البيت وإذا بمهدٍ عليه أثوابٌ خُضر فعدلت إلى المهد ورفعت عنه الأثواب فإذا أنا بوليّ الله نائم على قفاه غير محزوم ولا مقموط. [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٩)].

(١) ويعتمد هذا القول عن "حكيمة" بالسند التالي: قال الحسين بن حمدان: وحدثني من أثق إليه من المشايخ عن حكيمة بنت محمد بن علي الرضا –عليه السلام– قال: كانت تدخل على أبي محمد –عليه السلام– فتدعو له أن يرزقه الله ولداً، وأنها قالت: دخلت عليه فقلت له كما أقول ودعوت كما أدعو، فقال: يا عمّة، أما إنَّ الذي تدعين الله أن يرزقنيه يولد في هذه الليلة وكانت ليلة الجمعة لثلاث خلَون من شعبان. [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٥)].

(٢) ويعتمد هذا القول على ما روي عن الطالقاني، عن الحسن بن علي بن زكريا، عن محمد بن خليلان عن أبيه، عن جده، عن غياث بن أسد قال: ولد الخلف المهدي –صلوات الله عليه– يوم الجمعة، وأمّه ريحانة ويقال لها: نرجس، ويقال: صقيل، ويقال: سوسن، إلا أنه قيل لسبب الحمل صقيل، وكان مولده –عليه السلام– لثمان ليال خلَون من شعبان. [المرجع السابق، ص: (٥١/ ١٥)].

(٣) ويعتمد هذا القول الخرافي على ما روي عن علي بن حباب، عن أبي الأديان قال: قال عقيد الخادم قال أبو محمد بن خيرويه البصري وقال حاجز الوشّاء كلّهم حكوا عن عقيد، وقال أبو سهل بن نوبخت قال عقيد: ولد وليّ الله الحجة بن الحسن بن علي ابن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب –صلوات الله عليهم أجمعين– ليلة الجمعة من شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين للهجرة، ويكنى أبا

=

ثم يؤكد بأن هذا الخلاف يبين للقارئ مدى التناقض الذي وصل إليه الشيعة في شأن ولادة إمامهم الثاني عشر(٢).

وبهذه التواريخ يكون قد أحصى عليهم عدد: (خمسة) تواريخ لسنوات ولادة الإمام!، وأحصى عليهم عدد: (سبعة) تواريخ لأيام ولادة الإمام!.

وهذا علامة لتناقضهم في تحديد ما يتعلق بالإمام القائم بالدين عندهم.

- تناقض الشيعة في مشاهدة أثر حمل والدة المهدي بالمهدي دليل على عدم وقوع الحمل والولادة.

توقف البرقعي عند مسألة حمل والدة المهدي به لأهميتها، وكونها مفصلية في قطع هذه الخرافة، وذكر أنها من نسج خيالاتهم(٣).

فمنهم من ذكر:

أن أم المهدي "سوسن"(٤) وكان أثر الحمل ظاهراً عليها.

ومنهم من ذكر أن أم المهدي "نرجس" ولم يكن عليها أثرٌ للحملِ(٥)، بل إن مما يدعو للعجب أن أمه نفسها لم تكن على علم بكونها حاملاً!! وقد كانت تقول لـ

=

القاسم، ويقال أبو جعفر، ولقبه المهديُّ. [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٦ - ١٧)]. فما ليلة الجمعة المقصودة في رمضان؟! ومعلوم أن كل شهر لا يقل عن أربع جُمع ولا يزيد عن خمس فأي واحدة منها قصد الشيعة؟!.

(١) انظر سياق كلام البرقعي عن اختلاف الشيعة في تحديد سنة ويوم ولادة إمامهم الثاني عشر: تحقيق علمي، ص: (٨١)، (١٧٧ - ١٧٨).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٤).

(٣) ساق المجلسي طريقة ولادته في روايات بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢ - ١٨)

(٤) سيأتي بيان الموقف من حقيقة أم المهدي.

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٩).

"حكيمة": ((يا مولاتي، ما أرى بي شيئاً من هذا))[١].

وهذا يدلُّ على أنه خرافة ووَهَم[٢].

- **ترجيح البرقعي في مسألة ولادة مهدي الشيعة.**

يذهب البرقعي إلى أن الحسن العسكري والد الإمام الغائب توفي بمدينة سُرَّ من رأى وهو ابن لثمانٍ وعشرين سنة، ودُفِنَ في داره في البيت الذي دُفِنَ فيه والده، وصلَّى عليه الناس.

وكانت إمامته لمدة خمس سنين وثمانية أشهر وخمسة أيام، وَتُوُفِّيَ ولم يُرَ له خلفٌ، ولم يُعْرَف له ولدٌ ظاهرٌ، فاقتسم ما ظهر من ميراثه أخوه جعفر وأمُّه[٣].

ووافقه على ترجيحه للقول بعدم ولادة الإمام الثاني عشر الإصلاحي:

أحمد الكسروي[٤]، وكذلك: أحمد الكاتب[٥]، و: م. عبداللهي[٦].

بينما تبنّى المصلح موسى الموسوي رأياً شيعياً في هذه المسألة وهو أن مهدي الشيعة قد ولد فعلياً، ولكنه اختفى بسبب وجود مؤامرة ضده![٧].

- **عدة فرق شيعية تقول بعدم ولادة المهدي.**

ذكر البرقعي -رحمه الله- أن عدّة فرق شيعية تقول بهذا القول، وأنه لا ولد للحسن بن علي أصلاً، لأنهم تبحروا في بحث هذه المسألة من كل وجه، وفتشوا عنه سراً وعلانية، وبحثوا عن خبره في حياة الحسن بكل سبب فلم يجدوا لذلك سبيلاً.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، ص: (٤٠٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٧٠).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٤).

(٤) انظر: التشيع، ص: (٦٨).

(٥) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص: (١٦٥).

(٦) انظر: نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٢٥).

(٧) انظر: الشيعة والتصحيح، ص: (٦٢ - ٦٣)، وانظر في دراسة رأي الدكتور موسى الموسوي: أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٣٦٠ - ٣٦١).

وأنه لو جاز أن يقال في الحسن بن علي وقد توفي ولا ولد له ظاهر، أن له ولداً مستوراً ولكنه غائب، لجازت مثل هذه الدعوى في كل ميت من الناس وليس له خلف من ذريته.

ولجاز مثل ذلك في النبي -صلوات الله عليه- أن يقال خلّف ابناً رسولاً نبياً من بعده -ﷺ-.

ومنهم من يقول إنه بالفعل لا ولد له، وأن الإمامة رجعت إلى أبيه، وأنه هو القائم، ولذلك ماتَ وسيقوم من جديد، ولم يشذّ عنهم غير الإمامية الاثني عشرية الذين ادّعوا غيبته، وبعض الجهلة من بعض الفرق الشيعية[1].

- **من الذي اخترع القول بأن للحسن العسكري عقباً ولكنه غائب؟**

يذكر البرقعي أنَّ فرق الشيعة جميعهم متفقون على أن الحسن العسكري -والد الإمام المهدي المزعوم- عندما توفي لم يكن له خلفٌ من الذرية إلا فرقة واحدة وهم الاثنا عشرية الذين زعموا وجود ولدٍ للحسن العسكري، ووافقهم بعض الفرق الشيعية.

ويقول بأنَّ من اخترع لهم القول بولادته وغيبته هو: (محمد بن نصير)[2] الذي اخترع مذهب النصيرية[3].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٧)، فرق الشيعة للنوبختي، ص: (٩٧ وما بعدها)، بحار الأنوار، ص: (٣٧/ ٢٠).

(٢) أبو شعيب محمد بن نصير النميري، من الغلاة الذين يقولون إن علياً إله، وقد هلك سنة: (٢٦٠ هـ)، في سامراء بالعراق. [انظر: مجموع الفتاوى، ص: (٣٥/ ١٦٨)]، قال ابن حجر عن الطائفة التي أسسها هذا المبتدع: ((والطائفة النصيرية الزنادقة: معروفون)). [تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، ص: (٤/ ١٤٤١)]، ويسمى أتباعه -أيضاً- النميرية نسبة إليه، [انظر: فرق الشيعة، ص: (٩٦)].

(٣) انظر: نقد المراجعات، ص: (٢٧)، ويذكر الدكتور ناصر القفاري أن من الشيعة من يقول بأن "عثمان بن سعيد العمري" هو الذي أخرج الشيعة من مأزق عدم وجود عقب للحسن العسكري، وابتدع لهم القول بغيبته في السرداب، وينقل عن محب الدين الخطيب قوله بأن =

- الخلاصة.

وبذلك يكون قد تبيّن موقف البرقعي -يرحمه الله- من روايات ولادة الإمام الثاني عشر الواهية، فلا تكاد تسلم رواية يبنى عليها قولٌ، إلا وتجد في إزائها رواية أخرى تعارضها، وتذكر في مقابل ما ذكرته يوماً أو سنةً للولادة غير ما تذكره الرواية الأخرى.

حتى إن الاختلاف بين روايات ولادة المهدي في تحديد التواريخ لا يوجد فيه تقارب في الأعداد، ويصل الفرق في بعضها لعدة سنوات، مما يوضّح مدى الحيرة التي عاشها صنّاع هذه الروايات ومخترعو هذه الفكرة.

فضلاً عن كونها روايات ضعيفة ومجهولة، ورواتها من المهملين ومجهولي الحال والهوية، ومدار مروياتهم على ذكر الغرائب والأكاذيب[1].

=

محمد بن نصير مؤسس النصيرية هو الذي ابتدع للشيعة هذه العقيدة للخروج من مأزق عدم ولادة الإمام الثاني عشر. [انظر: أصول مذهب الشيعة الإمامية الاثني عشرية، ص: (٢/ ٨٣٤ - ٨٤٠)].

(١) كسر الصنم، ص: (٣١٨ - ٣٢٤).

المبحث الثالث: حقيقة أم المهدي التي يدعيها الشيعة.

يذكر البرقعي أن اسم والدة مهدي الشيعة غير معروف، وأن معرفة الشيعة لأمه كمعرفتهم لتاريخ ولادته؛ أي إنهم متناقضون في هذه المعرفة.

فهم تارة يقولون إنَّ اسمها: (نرجس)(١).

وتارة يقولون اسمها: (صيقل)، أو: (صقيل)(٢).

وتارة يقولون اسمها: (مليكة بنت يشوعا)(٣).

(١) والبرقعي لم يدّعِ عليهم هذه الأسماء في أم مهديهم، إذ هي موجودة ومثبتة في كتبهم، ويعتمدون في إطلاق اسم "نرجس" على ما روي عن موسى بن محمد بن القاسم ابن حمزة بن موسى بن جعفر قال: حدثتني حكيمة بنت محمد بن علي بن موسى بن جعفر ابن محمد بن علي بن أبي طالب -عليه السلام- قالت: بعث إليَّ أبو محمد الحسن ابن علي -عليهما السلام- فقال: يا عمَّة، اجعلي إفطارك الليلة عندنا فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تبارك وتعالى سيظهر في هذه الليلة الحجّة وهو حجّته في أرضه، قالت: فقلت له: ومن أمّه؟ قال لي: "نرجس"، قلتُ له: والله جعلني الله فداك ما بها أثر؟. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢، ١٥)].

(٢) ويعتمدون في إطلاق هذا الاسم على ما نقله المجلسي عن الشيخ كمال الدين بن طلحة إذ يقول: مولد الحجّة ابن الحسن -عليهما السلام- بسرَّ من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين، وأبوه محمد الحسن وأمه أم ولد تسمَّى "صقيل". ولم أجد ذكراً لـ: "صيقل". [انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٣، ١٥)].

(٣) ويعتمدون في إطلاق هذا الاسم على ما روي عن جماعة عن أبي المفضّل الشيباني عن محمد بن بحر بن سهل الشيباني قال: قال بشر بن سليمان النخاس وهو من ولد أبي أيوب الأنصاري أحد موالي أبي الحسن وأبي محمد وجارهما بسرَّ من رأى: أتاني كافور الخادم فقال: مولانا أبو الحسن علي بن محمد العسكري يدعوك إليه فأتيته، فلما جلست بين يديه قال لي: -وذكر أنه أوصاه ببيع جارية وأخبره ما الذي سيتم له في السوق مع المشترين إذا نزل بها لبيعها!!-، وعندما كان في السوق رآها تخرج من جيبها كتاباً وتلثمه وتطبقه على جفنها =

ويقولون اسمها: (ريحانة)، و (سوسن)[1].

ويقولون: (حكيمة)[2]. ويقولون: (خمط)[3].

ويقولون: (مريم بنت زيد العلوية)[4]،[5].

=

وخدها وتمسحه على بدنها حتى قالت: أيها العاجز الضّعيف المعرفة بمحلِّ أولاد الأنبياء أعرني سمعك وفرِّغ لي قلبك أنا "مليكة بنت يشوعا بن قيصر" ملك الروم، وأمي من ولد الحواريّين تنسب إلى وصيِّ المسيح شمعون أنبّئك بالعجب، حتى قال زوجها أبو الحسن -عليه السلام- لأخته "حكيمة": يا بنت رسول الله، خذيها إلى منزلك وعلّميها الفرايض والسّنن فإنّها زوجة أبي محمد وأم القائم -عليه السلام-. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٦ -١٠)].

(١) ويعتمدون في إطلاق هذا الاسم على ما روي عن الطالقاني عن الحسن بن علي ابن زكريا عن محمد بن خليلان عن أبيه عن جده عن غياث بن أسد قال: ولد الخلف المهدي -صلوات الله عليه- يوم الجمعة، وأمّه "ريحانة"، ويقال لها: "نرجس"، ويقال: "سوسن". [انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ١٥، ٢٤، ٢٥، ٢٨)].

(٢) ويعتمدون في إطلاق هذا الاسم على ما نقله المجلسي عن الشيخ كمال الدين بن طلحة قال: مولد الحجّة ابن الحسن -عليهما السلام- بسرَّ من رأى في ثالث وعشرين رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين، وأبوه محمد الحسن، وأمه أم ولد تسمَّى "صقيل"، وقيل: "حكيمة". [انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٣، ٢٤)].

(٣) ويعتمدون في إطلاق هذا الاسم على ما نقله المجلسي عن ابن خلّكان في تاريخه (وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ص: ٤/ ١٧٦)، ولما توفي أبوه كان عمره خمس سنين، واسم أمّه "خمط". [انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٤)].

(٤) ويعتمدون في إطلاق هذا الاسم على ما نقله المجلسي عن الشهيد الأوّل في كتاب: (الدروس الشرعية في فقه الإمامية، ص: ٢/ ١٦) أنه قال: ولد -عليه السلام- بسرَّ من رأى يوم الجمعة ليلاً خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين مائتين، وأمه "صقيل"، وقيل: "نرجس"، وقيل: "مريم بنت زيد العلوية". [المرجع السابق، ص: (٥١/ ٢٨)].

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٧٨)، نقد وتمحيص روايات المهدي، ص: (١٣ - ١٧).

ويقولون عن المهدي: ((ابن سيدة الإماء وخيرتهنَّ))[1].

هذا ما ورد عن أسماء هذه الأم المجهولة التي أنجبت الإمام الثاني عشر.

ويُلاحظ أنَّ الاختلاف في الأسماء اختلافٌ لا علاقة له بالتصحيف في الكتابة، كالاسمين: (صقيل وصيقل) فقد يُقال: إنَّ بينهما تقديماً وتأخيراً في كتابة الحروف من قبل بعض النسَّاخ، ولكن المنقول لديهم أسماء متباينة في حروفها وكتابتها تمام التباين، وهو ما يجعل هذه الحقيقة المسلَّمة لديهم محل نظر، ولا يوثق بما ورد عنها.

- **سبب التعدد في الأسماء التعمية على المخالفين.**

وهذه من الحجج التي يتذرَّعون بها لتبرير كثرة أسماء أم المهدي.

ويذكر البرقعي عنها أنَّ حجة الله تعالى على عباده تتم بجلاء ووضوح، وبلا غموض ولا تعمية على الناس[2].

ولذلك كانت حجة أنبياء الله تعالى على عباده واضحة جليّة، وبهم تمت الحجة، وانتهت بخاتمهم محمد -ﷺ- المحجة، ولا يعذّب الله تعالى أحداً من عباده إن لم يؤمن

(١) انظر: النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب، ص: (١/ ١٣٦ - ١٤١)، منتخب الأثر، ص: (٢٣٨ - ٢٤١)، ومن طريف قول الصافي في هذا الكتاب إن لأم المهدي كل يوم اسم غير اسم اليوم الذي قبله!، انظر: المرجع السابق: (٣٢٠ وما بعدها).

(٢) يقول تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ ٱلْحُجَّةُ ٱلْبَٰلِغَةُ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (١٤٩)]، يقول الطبري مبيناً وضوح الحجة الربانية التي أرسل الله بها رسله: ((ثم أردف ما شهدت به من ذلك أدلته، وأكد ما استنارت في القلوب منه بهجته، برسل ابتعثهم إلى من يشاء من عباده، دعاة إلى ما اتضحت لديهم صحته، وثبتت في العقول حجته ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [سورة النساء، الآية رقم: (١٦٥)]، وليذكّر أولو النهى والحلم، فأمدهم بعونه، وأبانهم من سائر خلقه، بما دلَّ به على صدقهم من الأدلة، وأيَّدهم به من الحجج البالغة والآي المعجزة، لئلا يقول القائل منهم: ﴿مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَٰسِرُونَ﴾ [سورة المؤمنون، الآيتان رقم: (٣٣-٣٤)]))، [جامع البيان، ص: (١/ ٣ - ٤)]. خلافاً لحجة الشيعة فجعلوا لأمه عدة أسماء للتعمية!، فأصبح ابن مجهولة، وأوجبوا الإيمان به!.

بحجة الشيعة الغائب.

ويذكر إلزاماً للشيعة في إعذار من لم يؤمن بخرافتهم:

أفلا يحق لهم -من لم يؤمنوا بإمام الشيعة الغائب- أن يقولوا يوم القيامة: يا رب، لقد كانت حجَّتك غائبةً، فمن أين لنا العلم بكونها موجودة فعلاً؟؟[(١)].

- **نماذج من التناقضات الواردة في تحديد أم المهدي.**

يذكر البرقعي أنَّ من التناقضات الواردة في تحديد أم المهدي أنهم تارة يروون أن "حكيمة" حضرت ساعة ولادته وكانت هي القابلة ورأت ولادة المهدي، وينقلون عنها أن سُئلت: هل رأيتِ ذلك الوليد للحسن العسكري؟.

فأجابت:

((لم أَرَهُ ولكنّي سمعتُ به!)).

فهذا النفي الصريح للرؤية لا يوجد جواب عليه، وهو إثباتٌ لوجود اضطرابٍ في أصل هذه الحقيقة لديهم.

ويزعمون أنه عندما ولدته أمه عطس أمامها واعتبر نفسه حجَّة الله!، ولاشك أن العُطاس يجري لكل الأطفال.

ويلزم من ذلك أن أي طفل يعطس بإمكانه أن يجعل نفسه حجة الله، فضلاً عن أنه لا حجة بعد الرسل كما قال -جل وعلا-:

﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾[(٢)]، وهل حجيته بهذا الضعف ليتم إثباتها بعطسة؟!، وهذا يعم كل إنسان طفلاً كان أم غير طفل وإماماً أو مأموماً.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٧٣).

(٢) سورة النساء، الآية رقم: (١٦٥).

- **أم المهدي حملت فيه من جنبها لا في بطنها كباقي الأمهات:**

نقل المجلسي عن "حكيمة" أنها عندما شاهدت أم المهدي لم تر عليها أثر الحمل وأنكرت ذلك، فقال لها أبوه الحسن العسكري: ((إنَّا معاشر الأوصياء لسنا نُحمل في البطون وإنَّما نُحمل في الجنوب، ولا نخرج من الأرحام وإنّما نخرج من الفخذ الأيمن من أمهاتنا؛ لأننا نور الله الذي لا تناله الدناسات))[1].

فهل حملُ رسول الله -ﷺ- وعليٍّ والحسنين -عليهم السلام- في جنوب أمهاتهم ثم ولدوا من أفخاذ أمهاتهم اليُمنى؟!، ألم يكونوا بشراً كسائر البشر من بني آدم؟!، وهل مثل هذه الخرافات تُثبت له الحجية؟![2].

- **موقفه من رواة أخبار اسم أم المهدي.**

يذهب البرقعي إلى ضعف الروايات الواردة في شأن تحديد اسم وهوية أم المهدي، وأن هذه الأخبار رُويت من طرق مدارها على رواة مجهولين كلياً في أحوالهم وأعيانهم، أو أنهم رواة مشتركون بين عدَّة أشخاص، أو أنهم مهملون لا يوجد لهم ذكرٌ في كتب الرجال، أو أنهم من الغلاة والقائلين بالتفويض في الإمامة وهي العقيدة التي تفضي بصاحبها إلى الكفر عند الإمامية[3].

وعليه فلا يثبت بها حجّة ولا يصح الاعتماد على روايات المجاهيل لإثبات أصل

(١) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٦).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٨٦ - ١٨٧)، النجم الثاقب، ص: (١٤١ - ١٥٧).

(٣) يرى الشيعة أن منصب الإمامة منصوصٌ عليه، ولا يجوز تفويضه لأي كائن من كان، ولذلك جعلوا هذا المنصب محصوراً في أئمتهم الاثني عشر، وهو جعلٌ إلهيٌ لهؤلاء الأشخاص دون غيرهم، وأنهم ليسوا اختياراً بشرياً، وفي ذلك ينسبون للرضا القول: ((إن الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء...، إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين، وإن الإمامة أسُّ الإسلام النامي وفرعه السامي، بالإمام تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات، وإمضاء الحدود والأحكام، ومنع الثغور والأطراف، والإمام يحل حلال الله ويحرم حرام الله)). [الكافي، ص: (١/ ٢٠٠)].

من أصول الدين أو حتى من فروعه[١].

ومن أمثلة الرواة الفاسدين الذي يروون في تحديد أم المهدي "بشر ابن سليمان النخاس" حيث يقول عنه البرقعي:

إن الممقاني أراد أن يوثّقه بواسطة روايته التي تبيّن محاورته لأم إمام الزمان وشرائه لها، ولكنه مُخطئٌ في ذلك؛ لأنه لا يمكن معرفة حاله من هذه الرواية ذاتها، بل لابد أن يكون حاله معروفاً من قبل، وأن يكون ثقة، كي تُقبل روايته وتصبح مستنداً لرفع جهالته، وإلا فقد تكون الرواية موضوعة من أساسها.

هذا فضلاً عن أن الرواية ذاتها تتضمن ذمّه لأنه كان نخّاساً؛ أي بائعاً للعبيد، وقد اعتبر رسول الله -ﷺ- النخّاس من أسوأ الناس فقال: ((شرُّ الناس من باع الناس))[٢].

فانظر كيف يريد أسوأ الناس عند الشيعة أن يعرفنا بأم الحجة؟!![٣].

وكيف يحاول بعض شيوخ الشيعة توثيق بعض رواة هذه الأخبار بمجرد ورود أسمائهم في سندها أو اختلاقهم وقوع محاورة بين الراوي وأم المهدي؟!.

(١) كسر الصنم، ص: (٣١٨ وما بعدها).

(٢) الفروع من الكافي، ص: (٥/ ٦٨)، برقم: (٤)، وانظر: تهذيب الأحكام، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ص: (٦/ ٣٠٧) برقم: (١٠٣٧).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٨٠ - ١٨١).

المبحث الرابع: صفات المهدي وعلاماته.

- أولاً: صفات مهدي الشيعة.

ذُكر عند الشيعة في صفات المهدي وعلاماته أمور كثيرة، منها ما يتفق لما عند أهل السنة والجماعة، ومنها ما فيه غلو ونكارة وبدع.

يروي المجلسي عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنه كان على منبره ذات يوم وقال:

((يخرج رجل من ولدي في آخر الزمان أبيض مشرب حمرة مبدح البطن(١)، عريض الفخذين، عظيم مشاش(٢) المنكبين، بظهره شامتان:

شامة على لون جلده، وشامة على شبه شامة النبي –ﷺ–، فإذا هزَّ رأيته أضاء لها ما بين المشرق والمغرب، ووضع يده على رؤوس العباد، فلا يبقى مؤمن إلا صار قلبه أشدَّ من زبر الحديد(٣)))(٤).

ويذكرون أنه يُشبه رسول الله –ﷺ– في الخَلْقِ والخُلُقِ، ويخرج على حين غفلة من الناس وإماتةٍ للحق وإظهار للجور.

---

(١) مبدّح: قيل: كل ما توسّع فقد تبدح، والبَدَاحُ كسحاب: المتسع من الأرض، والبداح: الأرض اللينة الواسعة، قاله الأصمعي، والبِدحُ، بالكسر: الفضاء الواسع، والأبدحُ: الرجلُ الطويلُ، وعن أبي عمرو: هو العريض الجنبين من الدواب. [انظر: تاج العروس، ص: (٦/ ٣٠١ – ٣٠٣)].

(٢) المشاش: رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين، وقيل: المشاشة: ما أشرف من عظم المنكب. [انظر: تاج العروس، للزبيدي، ص: (١٧/ ٣٨٥)].

(٣) زبر الحديد: قال الفرّاء: المعنى في زُبَر وزُبُر واحد، ومثله قال الجوهري، وقال الزبيدي: والزُبْرَةُ: القطعة من الحديد الضّخمة، قال الله تعالى: ﴿ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ﴾ [سورة الكهف، الآية: رقم (٩٦)]، [انظر: تاج العروس، ص: (١١/ ٣٩٩ – ٤٠١)].

(٤) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٥).

وهو رجلٌ أجلى الجبين، أقنى الأنف، ضخم البطن، أزيل[1] الفخذين، لفخذه اليمنى شامة، أفلج[2] الثنايا، يملأ الأرض عدلاً كما مُلئَت ظلماً وجوراً[3]، وفي موضع آخر يذكرون أن موضع شامته في رأسه[4].

ويعني أن فيه عدَّة شامات.

ومن صفاته أنَّ فيه شبهاً من نبي الله يوسف -ﷺ-، وأنَّ أمَّه أَمَةٌ سوداء!![5]، وروي عن أبي جعفر أنه قال: ((المهدي رجلٌ من ولد فاطمة وهو رجلٌ آدم))[6].

ورُوي ضد هذه الصفة تماماً، فعن أبي جعفر أنه قال: هو شابٌ مربوعٌ، حسن الوجه، حسن الشعر، يسيل شعره على منكبيه ونور وجهه يعلو سواد لحيته ورأسه[7].

ومن صفاته أن العلم ينبت في قلبه كما ينبت الزرع عن أحسن نباته[8].

ومن صفاته ما يذكره الرضا حيث حُكي أن بعض الشيعة اشتبهوا بالرضا أنه هو

---

(١) الزَّيَل: الفَحَج. [انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر للزمخشري، ص: (١/ ٢٣٠)]. والفحج عيبٌ خلقي، فكيف سيقوم إمامهم المنتظر بمهامه الجسام وهو يعاني من الفحج؟.

(٢) الفَلَج بالتحريك: فرجة ما بين الثنايا والرباعيات. [انظر: الفائق، ص: (٣/ ٤٦٨)].

(٣) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٩ - ٤٠).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٤١).

(٥) احتار المجلسي في توجيه هذه الرواية فقال إن شبهه بيوسف -عليه السلام- في الغيبة!، وليس شبهاً في الخِلْقَه، ويشكل على تخريج المجلسي هذا ما ورد في الرواية أن أمه سوداء، ومعلوم أن نبي الله يوسف كان جميلاً بهيّاً، فما علاقة تشبيه مهدي الشيعة في هذه الرواية بغيبة يوسف -عليه السلام- في السجن بذكر أن مهدي الشيعة ابن أمة سوداء؟!، مما يعني أن المجلسي تنبه لهذا الإشكال وخرّجه بأن التشبيه في الغيبة، ويظل الإشكال قائماً بوجود الرواية أن أم مهدي الشيعة أمة سوداء، وأنه يشبه نبي الله يوسف -عليه السلام-. [انظر: المرجع السابق، ص: (٥١/ ٤١ - ٤٢)].

(٦) المرجع السابق، ص: (٥١/ ٤٣).

(٧) الغيبة، للطوسي، ص: (٤٧٠)، كمال الدين، ص: (٦٤٨).

(٨) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦).

المهدي المنتظر، حتى إنهم من شدة اشتباههم به ضربوا اسمه على الدراهم، فذهب إليه أحدهم وقال له:

((إنَّا نرجو أن تكون صاحب هذا الأمر، وأن يسوقه الله إليك عفواً بغير سيف، فقد بويع لك وضُربت الدراهم باسمك، فقال: ما منَّا أحد اختلف الكتب[1] إليه وأُشير إليه بالأصابع، وسُئِلَ عن المسائل وحملت إليه الأموال إلا اغتيل أو مات على فراشه، حتّى يبعث الله لهذا الأَمر غلاماً منّا خفيَّ المولد والمنشأ غير خفيّ في نفسه))[2].

فهم يقررون إذاً أن من صفات مهديهم خفاء مولده ومنشئه وهذا ما يتوافق مع حالتهم في خفاء مولده ومنشئه، وسبق عرض رأي البرقعي في بيان تناقضهم في تحديد مولده.

وقد توقّفَ البرقعي عند الحديث عن صفات مهدي الشيعة عند صفة نبات العلم في قلب المهدي تحديداً فقال:

((العلم عِلمان: إما وهبيٌ عن طريق الوحي أو اكتسابي عن طريق التعلُّم، فيا تُرى أي نوع من العلم هذا الذي ينبت في قلب مهدينا كما ينبت الزرع؟!!))[3].

وهذا يعني أن وصفهم لمهديهم بهذه الصفة ضربٌ من الغلو الذي يضفونه على مهديهم لتعظيمه وترسيخه في أذهان عامتهم، هذه الصفة التي علّق عليها البرقعي وترك باقي الصفات التي ذكروها من غير أن يبيّن نقده لها.

وبالإمكان استظهار موقفه -رحمه الله- من صفات مهدي القوم بقياسها على رأيه في صفة نبات العلم في قلب المهدي، إذ تعدُّ منهجاً له في باقي الصفات التي وصفها الشيعة لمهديهم وأنها ضربٌ من الغلو، وأنَّ جميع ما ذُكروه من صفات يقصدون منها رفع شأن مهديهم المنتظر وإعلاء منزلته لكي يستدلوا بمجرد ذكر الفضائل والمحاسن

---

(١) هكذا وردت عند المجلسي.

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٧).

(٣) تحقيق علمي، ص: (١٩٦).

المزعومة على إثبات إمامته!.

- **ثانياً: علامات مهدي الشيعة.**

وأما ورد عنهم تحت مسمَّى علامات الإمام المهدي[1]، فمن ذلك ما يُروى عن أبي عبدالله أنه قال: ((إذا توالت ثلاثةُ أسماء: محمد وعلي والحسن كان رابعهم القائم -عليه السلام-))[2].

ومحمد هو: محمد بن علي الجواد، وعلي هو: علي بن محمد الهادي، والحسن هو: الحسن بن علي العسكري، ويأتي بعده الإمام القائم المنتظر.

ومن علامات المهدي ما ورد عن أبي جعفر، أنه قال: ((صاحب هذا الأمر أصغرنا سناً وأخملنا شخصاً! قلتُ: متى يكون؟ قال: إذا سارت الركبان ببيعة الغلام فعند ذلك يرفع كل ذي صيصيةٍ[3] لواءً!))[4].

ولذلك يقول البرقعي: إن هذا يفتح الباب لكل دعيٍّ غيرِ بالغ أن يدّعي الإمامة لنفسه، وأن يثور على الناس باسم المهدي[5]، ويذهب إلى أن بعض الأخبار حينما ذكرت بعض صفات المهدي وبعض علاماته لم تتطرق إلى إثبات وجود ابن للحسن العسكري، وإنما تذكر صفات هذا المهدي وعلاماته، من غير بيان أن هذه الصفات

(١) يظهر أن الشيعة يعنون بعلامات المهدي علامات الظهور الخاصة به، ويحتمل المعنى أن الصفات والعلامات شيء واحد، وهي ما يدل على المهدي سواءً في شخصه أو فيما هو خارج عنه.

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٨).

(٣) يقول المجلسي: الصيصية: شوكة الديك وقرنُ البقر والضباء والحصنُ وكل ما امتُنِعَ به، وهنا كناية عن القوة والصولة. [انظر بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٩)]، وقال ابن الأثير: "صياصي بقر" أي: قرونها، واحدتها صيصية، بالتخفيف؛ شبّه الفتنة بها لشدتها وصعوبة الأمر فيها، ومنه قيل للحصون: الصياصي. [انظر: غريب الحديث والأثر، ص: (٣/ ٦٧)].

(٤) المرجع السابق، ص: (٥١/ ٣٨ - ٣٩).

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٢٠٥).

والعلامات يقصد بها ابن الإمام العسكري.

وهذا هو موضع الخلاف الأساس أنه لا يثبت وجود ابن له لكي يقوم الشيعة بتطبيق هذه الصفات والعلامات عليه!!.

وعليه فلا يوجد ما يمنع من وجود أكثر من شخص تنطبق عليهم صفات الإمام المهدي المنتظر وعلاماته لعدة أسباب، منها: تعدد التواريخ التي ذكرها الشيعة في تحديد ولادة ابن العسكري!.

فمثلاً يقول الباقر: ((والله ما أنا بصاحبكم، انظروا من تخفى على الناس ولادته فهو صاحبكم))(١).

فكيف يصح أن يكون خفاء الولادة علامة من علامات المهدي، مع وجود روايات في المقابل قامت بتحديد تاريخ ولادته؟!.

فكان يجب لكي تُقبل هذه الروايات في ذكر صفاته وعلاماته أن تُحدد أنها صفات وعلامات ابن الإمام العسكري، ولكنها صفات وعلامات لشخصية مجهولة، وغير محددة(٢).

وورد من علاماته أنه يخرج من مكة المكرمة(٣)، ويذهب البرقعي إلى أن هذه العلامة لا تفيد شيئاً؛ لأن الخارجين من مكة كثير، وليس في ذكر هذا الخروج ما يميزه عن غيره، وليس فيه خصوصية متعلقة بمهدي الشيعة، لا سيما وأنهم لم يبيّنوا اسم الخارج ولا وصفه، بل تركوه مبهماً بلا تحديد، فمثلاً:

محمد بن الإمام جعفر الصادق خرج من مكة مدعياً الإمامة فقتل(٤).

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٤).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٩٣).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٨).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٩٨)، يقول الذهبي عن: محمد بن جعفر الصادق وبيان حادثة مقتله أنه لما ماجت الدولة العباسية بمقتل الخليفة الأمين، وحصار بغداد عشرين شهراً، دعا =

ويقول البرقعي إن من أعظم قوادح هذه الصفات والعلامات ورودها بأخبار المجاهيل والكذابين الوضاعين، أو ورودها على ألسنة الملعونين أو الواقفة.

وبالتالي فكيف تثبت صحّة هذه الصفات والعلامات وقد وردت على ألسنة هؤلاء(١)، فضلاً عن كونها صفات ظاهرة في عدد من الناس، فهل كل من انطبقت في حقه هذه الصفات يكون صاحب أمر الشيعة؟!!(٢).

=

محمد إلى نفسه، وخرج بمكة، فبايعوه سنة مائتين وقد شاخَ، ووافق ذلك حج المعتصم، فندب عسكراً لقتاله، فأخذوه ولم يؤذوه، وصحبوه إلى بغداد، فلم يطول بها، وتوفي سنة ثلاث ومائتين. [انظر: سير أعلام النبلاء، ص: (١٠/ ١٠٤ - ١٠٥)، العبر في خبر من غبر، ص: (١/ ٢٦٧ - ٢٦٨)].

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٩٣ - ٢٠٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٠٠ - ٢٠١).

المبحث الخامس: العمل بالتقية قبل خروج المهدي.

يذهب الشيعة إلى أن التقية إحدى الأصول في العقيدة، وأنها من الأساسيات وليست شيئاً ثانوياً لا يمكن الاعتداد به؛ وذلك لأنه ليس كل ما يُعلم من دينهم يُقال، إذ لا دين لمن لا تقية له[(1)].

ويفسرون قول الله تعالى يقول في محكم التنزيل: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ﴾[(2)]، بأن التي هي أحسن في الآية: "التقية"، ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ﴾[(3)]، ولا يوجد ضابط وحدود للعمل بالتقية.

ففيما يُروى عن أبي جعفر أنه قال:

((التقية في كل ضرورة وصاحبها أعلم بها حين تنزل به))[(4)]، فالمجال مفتوح أمام كل شيعي لتقدير مدى احتياجه للعمل بالتقية، وعلى الشيعة أن يلتزموا بها حتى يأذن الله تعالى للإمام الثاني عشر بالظهور.

ويقول إمامهم الرضا: ((لا إيمان لمن لا تقيّة له، وإن أكرمكم عند الله أعملكم بالتقيّة))[(5)]، فقيل له: يابن رسول الله إلى متى؟ قال: ((إلى يوم الوقت المعلوم وهو يوم

---

(١) عن أبي عمر الأعجمي قال: قال لي أبو عبدالله -عليه السلام-: يا أبا عمر، إنَّ تسعة أعشار الدين في التقيّة، ولا دين لمن لا تقيّة له، والتقيّة في كلّ شيء..)). [الكافي، ص: (٢/ ٢١٧)].

(٢) سورة المؤمنون، الآية رقم: (٩٦).

(٣) سورة فصلت، الآية رقم: (٣٤)، انظر: أصول الكافي، ص: (٢/ ٢١٨).

(٤) الكافي، ص: (٢/ ٢١٩).

(٥) وهذه الرواية دليل على كثرة الكذب وتأليف الروايات، فهي مأخوذةٌ من قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [سورة الحجرات، الآية رقم: (١٣)]، فيكون معنى القول المنسوب للرضا أن مقدار التقوى عند الشيعة هو بمقدار العمل بالتقية!.

خروج قائمنا، فمن ترك التقية قبل خروج قائمنا فليس منا))[١].

وقد قرر ابن بابويه القمي هذا الأصل المتضمن وجوب العمل بالتقية إلى حين خروج المهدي المنتظر كما في قوله:

((والتقية واجبة لا يجوز رفعها إلى أن يخرج القائم))[٢].

فجمع الشيعة من عقيدة "التقية" أنواعاً من الخداع والتضليل، ومن ذلك: التلبيس على المسلمين في عقائدهم، وتعاملهم، وعبادتهم، وإظهارهم للحب والموالاة للأعداء وإبطان الكفر والعداوة، وجعلوا ما هو من دين الله تعالى رخصة مؤقتة إلى كونه أمراً حتمياً واجباً على كل فرد أن يعمل به ولو من غير ضرورة وبلا ضابط يفرّق بينه وبين الكذب.

بل إن من لم يلتزم بالتقية فليس من الشيعة حتى أوجبوا على أتباعهم التخلّق بالكذب والمخاتلة والمخادعة ولبّسوه بلباس الدين، وقالوا عن تارك العمل بالتقية إنه بمنزلة من ترك دين الله تعالى وخالفَ الله ورسوله -ﷺ- والأئمة[٣].

- **استثناء الإمام المنتظر من العمل بالتقية.**

بينما نجد ما سبق من نصوص عن الأئمة تحث الأتباع منهم على العمل بالتقية حتى وقت ظهور الإمام المهدي، إلا أن تلك النصوص استثنت الإمام المنتظر من العمل بالتقية بعد إعلانه للظهور، فجعلته الشخص الشيعي الوحيد الذي لن يعمل بالتقية وسيُعلن ويظهر حقيقة الإسلام -بحسب تصوّر الشيعة واعتقادهم-[٤]، بخلاف جميع

(١) بحار الأنوار، ص: (٧٥/ ٤١٢).

(٢) الاعتقادات، ص: (١١٤).

(٣) وسائل الشيعة، للحر العاملي، ص: (١١/ ٤٦٦).

(٤) وعلى فرض التسليم بصحّة ما سيأتي من بيان فساد هذا القول فإنه يلزمهم القول بأنَّ رسول الله -ﷺ- كان يعمل بالتقية، ولو صحّ شمول رسول الله بذلك -ﷺ- للزمهم القول بأنَّ دين الإسلام وصلنا وهو ناقص، وأنه -ﷺ- حاشاه عن هذا الهراء كان يعمل بالتقية خوفاً من الأعداء والمنافقين، وعليه فقد ظلَّ المسلمون طيلة هذه الأعوام ومن ضمنهم الشيعة =

من سبقوه من الأئمة وسائر الشيعة فقد كانوا مضطرين إلى العمل بالتقية.

ومنهم الأئمة المعصومون الذين كان مناط الدين بعملهم وكلامهم وسيرتهم ومع ذلك عملوا بالتقية حتى في الفتاوى الشرعية، ولاحَظَ عليهم أتباعهم اختلاف فتاواهم فبرروا لاختلافهم في الفتاوى بأنه كان على سبيل التقية![1].

وعليه كيف يضمن الشيعة أنَّ ما وصلهم من الدين هو الحق والصواب الكامل ما دام الأئمة الذين هم مصدر الدين -عند الشيعة- كانوا يعملون بالتقيّة؟.

ولذلك لا أحد من عامة الناس ومن جاء بعد الأئمة سيكون أقلَّ من الأئمة في العمل بالتقية والالتزام بها ما دام العمل بها مستمراً حتى يظهر المنتظر ويعلن الشيعة وقتها ارتفاع العمل بالتقية.

وقد أشار البرقعي إلى أنَّ عدم إلزام المهدي المنتظر بالعمل بالتقية، وعدم شمول هذا الحكم الشرعي الواجب له مع غيره من سائر الناس ومنهم آباؤه وأجداده الأئمة دليلٌ على كذبها؛ لأن المسلمين متساوون في تلقيهم للأحكام الشرعية ووجوبها عليهم على حدٍ سواء.

فعلى فرض التسليم للشيعة بصّحة هذه العقيدة فإن مهديهم هو واحدٌ من

=

يعملون بدينٍ ناقصٍ حتى يظهر الإمام المهدي الثاني عشر الذي لن يعمل بعد ظهوره بالتقية، وسيكمل الله بظهوره دين الإسلام وسترتفع التقية.

(١) ومن تلك المواقف التي اختلفت فيها فتوى الإمام على سبيل التقية، ما رواه الكليني عن منصور بن حازم أنه قال لأبي عبدالله -عليه السلام-: ((ما بالي أسألك عن المسألة فتجيبني فيها بالجواب، ثم يجيئك غيري فتجيبه فيها بجواب آخر؟، فقال: إنا نجيب الناس على الزيادة والنقصان)). [الكافي، ص: (١/ ٦٥)]، فالإمام هنا يستخدم التقية مع المستفتين بحسب وضع السائل منهم ويفتيه بالتقية، ومنهم من يفتيه بلا تقية، علماً بأنَّ السائل لا يعدو كونه مستفتياً لمسألة فقهية، وليس من المحاربين ولا من المقاتلين لكي يُتّقى شرّه فيضطر الإمام للعمل بالتقية، وهذا ما يدلل على أنَّ الكذب والخداع وتضليل العامة باسم الدين، وباسم عمل الأئمة.

المسلمين، فيجب عليه ما يجب على غيره من أهل الإسلام، حيث يقول:

((بأيّ دليل كانت التقية واجبة على أجداده ولم تكن واجبة عليه؟! ألم يكن مسلماً؟))(١).

وهذا هو الحق الذي لا مناص عنه، فالمسلمون متكافئون في تلقّيهم للأحكام الشرعية ووجوب عملهم بها، ولحاق الإثم بهم إذا تركوها بلا سبب شرعي ولا فرق في ذلك بين فاضلٍ ومفضول متى ما توفرت فيهم شروط التكليف الشرعية(٢)، وانتفت عنهم عوارض التكليف(٣).

ومهدي الشيعة لا يوجد ما يُسقط عنه الأحكام التكليفية، فلماذا تم استثناؤه من العمل بالتقية وقد عمل بها من هو خيرٌ منه؟!(٤).

هذا وقد ترك أوّل الأئمة علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الإمامة لأبي بكرٍ

(١) تحقيق علمي، ص: (٣٠٧).

(٢) الإسلام، العقل، الحرية.

(٣) الكفر، الجنون، عدم البلوغ.

(٤) يختلف الطوسي مع ابن بابويه القمي فيرى بأنَّ الإمام المنتظر إذا ظهر فسوف يعمل بالتقية بعد غيبته، بل إن التقية في حقه أوجب من غيره من الأئمة؛ وذلك لاحتمال خوفه من القتل وعدم وجود عقب يلي الإمامة من بعده، فتكون التقية في حق خاتم الأئمة أوجب ممن سبقه، يقول: ((فإن قيل: إذا كان الخوف أحوجه إلى الاستتار فقد كان آباؤه -عليهم السلام- عندكم على تقيّة وخوف من أعدائهم فكيف لم يستتروا؟، قلنا: ما كان من آبائه -عليهم السلام- خوف من أعدائهم، مع لزوم التقيّة والعدول عن التظاهر بالإمامة ونفيها عن نفوسهم، وإمام الزمان -عليه السلام- كلُّ الخوف عليه؛ لأنّه يظهر بالسيف، ويدعو إلى نفسه، ويجاهد من خالفه عليه، فأيُّ نسبة بين خوفه من الأعداء وخوف آبائه -عليهم السلام- لولا قلّة التأمّل)). [الغيبة، ص: (٩٢ - ٩٣)]، بينما ابن بابويه القمي يذكر -كما سبق بيانه- بأن التقية لا يجوز رفعها حتى يخرج القائم؛ لأن خروجه سيكون معه إعلاء كلمة الدين، وقوة الشوكة، والانتصار للشيعة، وهذا ما يظهر مدى التضارب بين أقوالهم في أصول وقواعد الدين.

الصديق -رضي الله عنه- عمداً، فهل سيقول الشيعة إنه تركها لأبي بكرٍ تقيةً بسبب خشيته وخوفه على نفسه من القتل؟!.

ثم إنه حينما يرفع الإمام المنتظر سلاحه في وجه العرب ويُعمله في غير الشيعة، ألا يحتاج في مثل هذا الموقف القتالي إلى العمل بالتقيّة وهو من مواقف الاضطرار ومواطن وجوب التخفي للحفاظ على روحه من إزهاقها في الحروب؟، وهذا ما أشار إليه الطوسي[1] وهو يعني أنه سينفي الإمامة عن نفسه تقيّة لسلامتها وللحفاظ عليها من القتل.

وإذا صحَّ جريان التقية في حقه فكيف سيتم الدين بظهوره؟، وكيف ستكتمل الأحكام إذا كان الإمام المنتظر سوف يعمل بالتقية؟، وهذا ما سيترتب عليه من أن بعض الشيعة لن يعترف للمهدي بالإمامة، ولن يلقي لإمامة المهدي المنتظر بالاً؛ وذلك لأن الإمام المنتظر حينما خشي على نفسه القتل بادر إلى نفي الإمامة عن نفسه، وهذا المعنى السديد كشف عنه السيد البرقعي حين قال:

((إذن، فما ذنب الذين تُلقون باللائمة عليهم وتعتبرونهم مسئولين عن حرمان الناس من وجود الإمام[2] إذا نفوا الإمامة عن الإمام الذي نفاها هو بذاته عن نفسه؟!))[3].

- **حقيقة التقية قبل خروج المهدي لتبرير أكل الأموال بالباطل.**

طبّق الأئمة التقية في الفتاوى الشرعية، كما أنه لا مانع من أن يمارسوها في الإمامة، وهي من مسائل أصول الإيمان عندهم، وذلك حينما يجوّز علماؤهم للأئمة نفي الإمامة عن أنفسهم إذا داخَلَهم الخوف من إعلان إمامتهم للناس، إلا أننا لا نجد التقية تدخل في أموال الخمس، وفيما يسمَّى بحق الإمام وسهم الإمام.

---

(١) انظر قوله في الهامش السابق.

(٢) لم يتبين من كلام البرقعي من الذين قصدهم بقوله تلقون عليهم باللائمة وتعتبرونهم مسؤولين عن حرمان الناس من وجود الإمام.

(٣) تحقيق علمي، ص: (٣٠٧).

وقد دخلت عقيدة التقية في أصول الدين وفروعه -عند الشيعة- عدا أخذهم لأموال الخمس فإن التقيّة لم تدخلها[1].

ولذلك يقول البرقعي: ((ولكنه[2] رغم ذلك لا يمارس التقية في أخذ الأموال ولا يكل هذا الأمر إلى حين ظهوره وتمكُّنه!!))[3].

فبالتقية عطّل الشيعة الجُمعة والجماعة والجهاد في سبيل الله لعدم وجود الإمام بينهم، ووجبت عليهم التقية فيها إلا في دفع الخمس للإمام المنتظر، فهو ما لم تدخل فيه التقية!.

ولا يعدُّ دفع الخمس بأقل أهمية من إقامة الصلاة ولا من الجهاد في سبيل الله تعالى، ومع ذلك فلم تجرِ التقية على الخمس.

بل قاموا باستحداث مناصب باسم نوّاب عن الإمام ووكلائه لكي يقوموا بجمع مال الخمس وإيصاله للقائم المنتظر.

- **الفرق بين تقية الشيعة ومُداراة أهل السنة والجماعة.**

ثمة اختلاف بين التقيّة في عقيدة الشيعة، وبين الرخصة الشرعية وهي المداراة للكافر والعاصي ومن يبغضه القلب لفسقه مع وجوب العدل في التعامل معه، وقد أشار البرقعي لهذا الأمر ووقف عنده متأملاً بقوله:

((لقد شوّه علماء الشيعة مسألة التقيّة مع الأسف فأخذوا يُبرِّرون كل عمل

(١) بل إن مواقفهم في أخذ مال الخمس اتّسمت بالصراحة والوضوح وعدم التهاون كما سبق عرضه في مبحث: ((المعجزات التي يدّعونها للمهدي))، حيث جعلوا من معجزات المهدي أنه يأخذ سهم الإمام من الناس، وأنه يعرف ما في أيدي الشيعة وما في أكياسهم قبل أن يقوموا بدفع ما لديهم إلى الإمام أو إلى نائبه، وذلك لكي تطمئن قلوبهم إليهم ولا يترددوا في الدفع.

(٢) يعني الإمام الموكّل بأخذ الخمس أو وكلاء الإمام.

(٣) تحقيق علمي، ص: (٥٦٩).

بحُجّة التقيّة ويسُهّلون الأمر على أنفسهم "فتأمل"))[1].

وهو يعني بذلك توسّع الشيعة في باب العمل بالتقية مع جميع الناس وفي جميع الأحوال، بل حتى بين الشيعة أنفسهم أصبحوا يستخدمون التقية والكذب والتظليل[2].

ولم يكتفوا بالمداراة التي لا تخرج عن كونها مُلاطفة ومُلاينة ومُجاملة للخصم، - وهو ما عناه البرقعي بقوله السابق أنَّ الشيعة شوهوا مسألة التقيّة-، بل إنهم زادوا على الملاينة والمجاملة للخصم حتى تم استغلاله وتشويهه من قبل علماء الشيعة، وأصبحوا يستخدمونه مع الموالي منهم والمعادي لهم باسم التقية.

يقول الشيخ عبدالعزيز الدهلوي -رحمه الله- موضحاً حقيقة المداراة الجائزة: ((من باب التقية: مُداراة الكفّار والفسقة والظلمة وإلانة الكلام والتبسّم في وجوههم والانبساط معهم وإعطاءهم لكفّ أذاهم وقطع لسانهم وصيانة العرض منهم، ولا يعدُّ ذلك من باب الموالاة المنهيّ عنها، بل هي سنة وأمرٌ مشروع))[3].

وأوردَ عدداً من الأدلة الشرعية على جواز هذا الفعل، ومنها: ما روته أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- قالت: استأذن رجلٌ على رسول الله -ﷺ- وأنا عنده، فقال رسول الله -ﷺ-:

((بئس ابن العشيرة - أو أخو العشيرة)) ثم أذن له فألانَ له القول، فلما خرجَ

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٣٢٨)، انظر: الهامش رقم: [٣].

(٢) يقول شيخ الإسلام: ((وأما الرافضي فلا يعاشر أحداً إلا استعمل معه النفاق)). [منهاج السنة، ص: (٣/ ٢٦٠)].

(٣) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٢٨٨ - ٢٨٩)، وهناك أهداف سامية من هذه المداراة مع الكافر منها إظهار البشاشة فلعلّه يعجب بأخلاق المسلمين وحسن تعاملهم؛ فيكون هذا سبباً من أسباب دخول الكافر في دين الإسلام، ولا يعني ذلك انطواء القلب على محبته ومودته، فما في القلب من كره الكفر والمعصية والفسق لا يعني الإساءة في التعامل والظلم؛ لأن إسلام الكافر وهداية الفاسق والظالم أحب إلى أهل الإسلام من بقائهم على كفرهم ومعاصيهم.

قلتُ: يا رسول الله، قلتَ ما قلتَ ثم ألنتَ له القول، فقال:

((يا عائشة، إن من شرّ الناس من يتركه الناس -أو يدعه الناس- اتقاء فحشه))(1)، ومن الأدلة أيضاً عدم قتله -ﷺ- لرأس النفاق عبدالله بن سلول حتى لا يحصل بقتله بلبلة وإثارة بين الناس، فكان -ﷺ- يُداريه ويُجامله في تعامله معه، ثم قال الشيخ عبدالعزيز الدهلوي -يرحمه الله-:

((ولكن لا ينبغي المداراة إلى حيث يخدش الدين ويرتكب المنكر ويسيء الظنون))(2).

فموقف أهل السنة والجماعة واضحٌ من هذا النوع من المداراة والمجاملة، فهي لا تكون إلا في التعامل مع الخصوم والأعداء.

ولا تكون المداراة في الأحكام الشرعية بحيث يُترك العمل فيها، أو يُترك الإفتاء بخلاف الحق، والدليل كما يفعله علماء الشيعة مع جميع الناس انتظاراً لخروج إمامهم القائم المنتظر.

---

(1) أخرجه البخاري في الصحيح برقم: (٦٠٣٢)، ومسلم برقم: (٢٥٩١).

(2) مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٢٨٩)، ولابد من التذكير هنا بأنَّ التقية وفق المفهوم الشيعي تتعارض مع كمال الدين الإسلامي وختامه وتمامه فقد قال الله -جل وعلا-: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [سورة المائدة، الآية رقم: (٣)]، والقول بهذه التقية يعني إخفاء بعض الدين عن المسلمين، فالدين اليوم غير كامل ولا تام، ولن يكمل حتى يظهر الإمام الثاني عشر فهو الذي سيكمله ويتممه!.

الفصل الخامس

موقف البرقعي من غيبة المهدي

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: الفضائل التي أوردوها في انتظار المهدي.

المبحث الثاني: ادعاؤهم أن غيبته إنما هي لتمحيصهم.

المبحث الثالث: كيفية انتفاع الرافضة بالمهدي في غيبته.

المبحث الرابع: نواب المهدي وسفراؤه وأحوالهم وكيفية تعيينهم.

المبحث الخامس: تعليلات الرافضة لغيبة المهدي.

المبحث الأول: الفضائل التي أوردوها في انتظار المهدي.

كان لابد لصُنَّاع التشّيع من اختلاق فضائل تدل على حصول الأجر والثواب وعظيم الجزاء لمنتظري الإمام المهدي في غيبته، فلعلَّ ذلك يورث عند عامة الشيعة عدم استعجال ظهور المهدي، وليكون سبيلاً لإطالة أمد احتجابه عن الناس وإخفاء العيب الظاهر في غيبة الإمام الذي يعتمد عليه الدين ولا تقوم أركانه كالصلاة إلا بوجوده، فتم إقحام اسم الشيعة في تلك الروايات المصطنعة للتدليل على أن الفضائل والأجر الحاصل بانتظار الإمام المهدي إنما هو خاص بالشيعة فقط.

حيث إنه يوجد عدد من الطوائف من غيرهم كأهل السنة تبشّر لديهم النصوص بخروج مهدي في آخر الزمان، فحتى لا تشمل الفضائل غيرهم فقد قاموا بالنص على اسم الشيعة فيها، كما سأقف عليه في هذا المبحث.

ومن الأجور والفضائل التي ينالها الشيعي على انتظاره للمهدي ما يلي(١):

- **أنَّ كاتم سر الإمام عن العامة في عصر الانتظار ينال أجر الشهيد.**

أخرج المجلسي عن جابر أنه قال: دخلنا على أبي جعفر محمد بن علي –عليهما السلام– ونحن جماعة بعدما قضينا نسكنا فودعناه وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله، فقال: ليُعِن قويّكم ضعيفكم، وليعطف غنيّكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، فإذا كنتم كما

---

(١) تجدر الإشارة إلى أن الشيعة أسقطوا فريضة الجهاد في عصر الغيبة واكتفوا بالانتظار، ومن الحجج التي يتحججون بها على هذا الرأي قول علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–: ((الزموا الأرض، واصبروا على البلاء، ولا تحرِّكوا بأيديكم وسيوفكم، وهوى ألسنتكم، ولا تستعجلوا بما لم يعجّله الله لكم، فإنّه من مات منكم على فراشه وهو على معرفة ربّه، وحقِّ رسوله –ﷺ– وأهل بيته، مات شهيداً، أوقع أجره على الله، واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله، وقامت النيّة مقام إصلاته بسيفه، فإنَّ لكلِّ شيء مدَّة وأجلاً)). [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٤٤)].

أوصيناكم ولم تَعدَّوا إلى غيره فمات منكم ميّت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيداً، ومن أدرك قائمنا فقُتِلَ معه، كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوّاً لنا كان له أجر عشرين شهيداً((١)).

يقول البرقعي عن كتمانهم لسر الإمام:

((ليس من المعلوم ما هي أسرارهم؟ فإن كانت أموراً دينية -أي من عقائد الدين وأحكامه- فإن كتمانها حرام، وكل من يكتم أحكام الله فإنه يستوجب اللعن من الله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ مِنۢ بَعۡدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أُوْلَٰٓئِكَ يَلۡعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلۡعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ﴾(٢).

إضافة إلى أن أحكام الدين ليست من الأسرار بل لابد من إعلانها على نحو متساوٍ لجميع الناس ولا ريب أن الرسول -ﷺ- المبلغ عن الله الذي وصفه ربه بأنه: ﴿رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٣) لا يضنُّ على أحد في إبلاغ رسالة الرحمة الإلهية كما قال تعالى: ﴿فَقُلۡ ءَاذَنتُكُمۡ عَلَىٰ سَوَآءٖ﴾(٤).

وبناءً عليه فلم يبلغ رسول الله -ﷺ- شيئاً على نحوٍ سرّيٍ لأحدٍ(٥)، أما إن كان المقصود من "الأسرار" نشاطات الإمام السياسية ضد الحكومة الجائرة في عصره ودعوته الناس إلى إقامة الحكم العادل، ففي هذه الحالة يتوجب على الشيخ الطوسي، وتبعاً له يجب على المجلسي أن يعدلا عن قولهما بأن الحكومات قبل المهدي لم تكن تواجه أي خطر أو تهديد من قبل الأئمة، ولو قبلوا ما جاء في هذا الحديث ونظائره فلن يبقى ثمَّة

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٢٢ - ١٢٣).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: (١٥٩).

(٣) سورة الأنبياء، الآية رقم: (١٠٧).

(٤) سورة الأنبياء، الآية رقم: (١٠٩).

(٥) في أمور الأحكام الشرعية التي يحتاج الناس معرفة دليلها والحكم الشرعي لهذه الأفعال والأقوال؛ لأنه يترتب عليه الثواب والعقاب الأخروي.

دليل أو عذر لغيبة المهدي وحرمان الأمة من حضوره، "فتأمل"))[1].

ويعني البرقعي بالجانب السياسي أن الشيعة يدّعون بأنهم مظلومون من قبل حكومات أهل السنة والجماعة منذ بداية تاريخهم، فإن كان المطلوب من عامة الشيعة كتمان أسرار تحركات الأئمة السياسية ضد الحكومات السنية التي تضطهد الشيعة – حسب دعواهم–.

وهذا يعني أن الأئمة لم يتوقفوا عن العمل ويركنوا إلى الظلم، بل إنهم بادروا لمحاولة تغيير هذه الحكومات ولو كان ذلك بتخطيطهم غير المعلَن للانقلاب على تلك الحكومات السنية، وأنَّهم كانوا مصدر خوف وقلق لهذه الحكومات لكونهم يعملون ضدها سراً، وكانت تلك الحكومات تخشى منهم.

فيكون الأئمة[2] هم الذين نقضوا العمل بما في هذا الحديث، وبادروا بإعلان السر بينهم وبين أتباعهم في الخفاء للعمل على الإطاحة بالحكومات السنية.

وعلى هذا تسقط غيبة الإمام، ولا حاجة للقول بغيبته؛ لأنه من الممكن أن يظهر الإمام ويجتمع في السر مع شيعتهم ويخططون لأجل إسقاط حكومات أهل السنة

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٤٣٩ – ٤٤٠)، وأخرج نحو هذا الخبر شيخهم النعماني في كتاب الغيبة، ص: (٤١ – ٤٥)، جملةً من الأحاديث الدالة على وجوب كتمان سر الإمام وصيانته عن غير أهله، وفي التحذير من الكلام في الإمامة وانتظار القائم عند العامة، واستحقاق من ينطق بشيء من سر القائم اللعنة والبراءة منه، وأورد النعماني في بيان جزاء من لم يصبر على طول الانتظار واستعجل بالحديث عن الإمام قصة حفص مع أبي عبدالله –عليه السلام– أنه دخل عليه أيّام قتل المعلى بن خنيس مولاه، فقال له: يا حفص، حدّثت المعلّى بأشياء فأذاعها فابتلي بالحديد، إنّي قلت له: إنّ لنا حديثاً من حفظه علينا حفظه الله وحفظ عليه دينه ودنياه. يا معلّى، إنّه من كتم الصعب من حديثنا جعله الله نوراً بين عينيه ورزقه العزّ في الناس، ومن أذاع الصعب من حديثنا لم يمت حتى يعضّه السلاح أو يموت متحيّراً. [انظر: المرجع السابق، ص: (٤٥)].

(٢) خبر كانَ السابق ذكره في الصفحة السابقة: ((فإن كان المطلوب من عامة الشيعة كتمان أسرار تحركات الأئمة السياسية..)).

وإحلال الشيعة تحت لواء الإمام محل أهل السنة.

ولا داعي لحرمان الأمة من الإمام ما دام مجال التخطيط السري مفتوحاً للإمام الغائب ولأتباعه في الخفاء.

- **الوعدُ لمن ينتظر الإمام المهدي بشجرة "طوبى" في الجنة.**

أخرج المجلسي عن أبي بصير أن الصادق –عليه السلام– قال: طوبى لمن تمسّك بأمرنا في غيبة قائمنا فلم يَزِغ قلبه بعد الهداية، فقلت له:

جعلت فداك، وما طوبى؟ قال: شجرة في الجنّة أصلها في دار عليّ بن أبي طالب –عليه السلام–، وليس من مؤمن إلا وفي داره غصن من أغصانها، وذلك قوله الله –عز وجل–: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾[1]،[2].

يذهب البرقعي إلى أن هذا الحديث كغيره من أحاديث الشيعة التي يرويها الغلاة والضعفاء ممن استغلوا من لا علم لهم بالقرآن الكريم ولا بالحديث الصحيح من الشيعة وليس لديهم معرفة بالمسائل الدينية.

ويستطرد مبيناً بقوله: لا سيما وأن عدد المتعلمين في كل مدينة وبلدة في تلك الأزمنة كانَ قليلاً، والعالمون منهم بالقرآن والأحاديث أقل، فخدعوهم بهذه الأحاديث المكذوبة.

ثم ذكر بأن هذه الآية عامة في جميع من عمل الصالحات، وأنها تتحدث عن عاقبة جميع المؤمنين في الجنة[3].

---

(١) سورة الرعد، الآية رقم: (٣٩).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٢٣).

(٣) وهي قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ۝٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ﴾ [سورة الرعد، الآيتان رقم: (٢٨-٢٩)]، بينما قد أخذ الشيعة من هذه الآية آخرها وفسروه بأنه جزاء من ظلّ ينتظر الإمام القائم.

وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن في الجنة شجرة "طوبى" تظلل جميع أماكن جميع المؤمنين في الجنة[١] ولا تختص بتظليل الشيعة فحسب[٢].

- **الثواب والأجر المضاعف ومغفرة الذنوب لمُنتظر المهدي.**

أخرج المجلسي عن زين العابدين -عليه السلام-[٣] أنه قال: من ثبت على ولايتنا في غيبة قائمنا أعطاه الله أجر ألف شهيد مثل شهداء بدر وأحد[٤].

يتضح من هذه الرواية أنهم يشبّهون مُنتظري الإمام القائم من الشيعة بأن لهم من الأجر كأجر الصحابة الذين استشهدوا في معركة بدر وأحد!.

ويذهب البرقعي إزاء هذا القول إلى أنَّ شهداء بدر وأحد قد مدحهم الله تعالى في محكم التنزيل[٥] وكلام الحكيم العليم مُقدم على كلام أئمة الشيعة في مدح منتظري

---

(١) وهذا القول يدلُّ على أن البرقعي يرى العمل بما صحَّ من الأحاديث النبوية، كما يرى صحة الاحتجاج بها وسلامته، أخرج البخاري في صحيحه برقم: (٢٥٣٢)، ورقم: (٣٩٧٢)، عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -ﷺ- أنه قال: ((إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة سنة واقرؤوا إن شئتم وظل ممدود))، وذكر ابن كثير أنه ما من دار في الجنة إلا وفيها منها غصن. [تفسير القرآن العظيم، ص: (١٢/٢٦)، ط/ مؤسسة قرطبة، الأولى، عام: (١٤٢١هـ)]، وقال ابن سعدي: شجرة طوبى في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها كما وردت بها الأحاديث الصحيحة. [تيسير الكريم الرحمن، ص: (٤١٨)، وانظر للاستزادة: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ص: (١٦/ ٤٢٥ - ٤٣٠)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (٤٤٠ - ٤٤١).

(٣) علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم-.

(٤) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٢٥).

(٥) يوجد عدد من الآيات الكريمة الواردة فيمن شهد غزوة بدر وأحد من الصحابة والتي فيها دلالة على الشهادة لهم بالفضل والخير، ففي إثبات الإيمان لهم واصطفاء الله -عز وجل- منهم الشهداء، قوله تعالى: ﴿إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا =

القائم في زمن الغيبة، ولا يُعلم مدى صحة نسبة هذا الكلام لهم.

ويذكر أن رفعهم من شأن قتلى الشيعة وجعلهم في منزلة قتلى بدر وأحد، وقولهم بأن الشيعة المتمسكين بالإمامة في زمن الغيبة قد سبقوا الأولين في الأجر والثواب إنما غرضه تحقير أصحاب رسول الله -ﷺ- الذين نزلت آيات كثيرة في مدحهم، وبيان فضلهم![1]، وأنهم كذبوا في أحاديث كثيرة لأجل تأكيد تفضيل شيعتهم على صحابة رسول الله -ﷺ-[2].

ثم ساق البرقعي رواية لبيان الفضائل التي أوردها الشيعة في انتظار المهدي من غير تعليق عليها، وهي:

رُوي عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال:

اعلموا أن من صلى منكم صلاة فريضة وحداناً، مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله له بها خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانيّة، ومن صلى منكم صلاة

=

﴿يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٤٠)]، ومن الآيات الدَّالة على تميزهم بالجهاد والصبر، قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٤٢)]، ومن الآيات الدَّالة على عفو الله تعالى وتجوزه عن المقصّر منهم قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٥٥)]، ومن الآيات التي نزلت فيهم -أيضاً- قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٦٩)]، جميع هذه الآيات القرآنية الكريمة شهد الله فيها بالفضل لشهداء بدر وأحد في كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

(١) بل صرّح الصافي بذلك، وادّعى بأنَّ من يموت من الشيعة وهو مُنتظر للقائم فهو كمن استشهد مع رسول الله -ﷺ-، [انظر: منتخب الأثر، ص: (٤٩٨)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (٤٤٣ - ٤٤٤).

نافلة في وقتها فأتمها، كتب الله -عز وجل- له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة كتب الله له بها عشرين حسنة، ويضاعف الله تعالى حسنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقية على دينه، وعلى إمامه وعلى نفسه، وأمسك من لسانه أضعافاً مضاعفة كثيرة.

فقال له عمّار الساباطي: أحبُّ أن أعلم: كيف صرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصحاب الإمام منكم الظاهر في دولة الحق ونحن وهم على دين واحد، وهو دين الله -عز وجل-؟.

فقال: إنكم سبقتموهم إلى الدخول في دين الله وإلى الصلاة والصوم والحج وإلى كل فقه وخير، وإلى عبادة الله سراً من عدوكم مع الإمام المستتر، مطيعون له، صابرون معه، منتظرون لدولة الحق(١).

ومن فضائل انتظار المهدي أن التمسّك بحبل الإمامة عند غيبة الإمام سبب لمغفرة الذنوب، ومن لم يتمسّك بهذا الحبل فلن تغفر ذنوبه(٢).

- **المنتظرون هم المؤمنون المخلصون وهم أهل الصبر والتسليم.**

ويدلُّ على ذلك ما رُوي على لسان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال:

((هلك المتمنّون -ذمّاً لهم- وهم الذين يستعجلون أمر الله ولا يسلّمون له، ويستطيلون الأمد فيَهلكون قبل أن يروا فرجاً، ويُبقي الله من يشاء أن يبقيه من أهل الصبر والتسليم حتّى يُلحقه بمرتبته، وهم المؤمنون، وهم المخلصون))(٣).

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٢٧ - ١٢٨).

(٢) انظر: الغيبة، ص: (٤٩).

(٣) الغيبة للنعماني، ص: (٢٠٢)، وروى ابن بابويه القمي عن الأئمة أن من مات وليس له إمام فميتته جاهلية، انظر: الإمامة، ص: (٢١٩ - ٢٢٠)، وإمام الشيعة في عصرنا الحالي هو الغائب.

- **الحث على الصبر حتى يحين وقت الظهور**[1].

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر -عليه السلام- أنه قال في قوله -عز وجل-: ﴿ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ﴾[2]: ((اصبروا على أداء الفرائض، وصابروا عدوّكم، ورابطوا إمامكم المنتظر))[3].

وعن أبي عبدالله جعفر بن محمد -عليه السلام- أنه قال: ((من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الّذي للقائم -عليه السلام))[4].

وبهذه النصوص أصبح انتظار ظهور الإمام الثاني عشر من أجلِّ العبادات التي يؤجر عليها الشيعي لمجرد كونه منتظراً لظهور الإمام.

وقد جاء في الخبر الآتي ما يؤكد هذا المعنى، فعن جعفر بن محمد أنه قال:

((من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق

---

(١) أذكر هنا هذه اللطيفة وهي أنه نظراً لوجود الروايات الكثيرة لدى الشيعة في تحديد شخصية إمامهم الثاني عشر، وكثرة الكذب والاختلاق في الروايات، فقد يضطرب أمرهم واقعياً مع كل دعوة تظهر على العلن فيظنون أنها هي دعوة إمامهم المنتظر، بل إن بعض الروايات لديهم تحثهم على مثل هذا الأمر، ومنها أن أبي عبيدة الحذّاء، قال: سألتُ أبا جعفر -عليه السلام- عن هذا الأمر، متى يكون؟ قال: إن كنتم تؤمّلون أن يجيئكم من وجهٍ ثمَّ جاءكم من وجهٍ، فلا تنكروه. [انظر: الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابويه القمي، ص: (٢٣٥)]، فيا تُرى أي تبصرة من الحيرة، وأي تمييز بين إمام الحق من أئمة الباطل والزور إذا كان أئمة وعلماء الشيعة يخرجون في كتبهم الروايات التي تشتمل على تأييد وحث لاتباع أي ناعق وأي راية تُرفع باسم الإمامة، ولا تميز بين علامات ظهور الإمام الثاني عشر من غير من أئمة الضلال والغواية، وتطالبهم بالتسليم والانقياد لأي راية من غير إنكار لها ولو كانت على خلاف الصحيح الثابت من علامات إمامهم الثاني عشر؟! وهذا ما يدل على عدم اعتنائهم بالتنقيح والتصحيح والاهتمام بالكثرة فحسب!.

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: (٢٠٠).

(٣) الغيبة، للنعماني، ص: (٢٠٦).

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٠٦ - ٢٠٧)، والفسطاط: ضربٌ من الأبنية في السفر. [انظر: الفائق للزمخشري، ص: (٣/ ١١٦)]، وفي المعجم الوسيط أنه بيتٌ من الشَّعَر، ص: (٦٨٨) وهو الخيمة.

وهو مُنتظر، فإن مات وقام القائم بعده كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيّتها العصابة المرحومة))[1].

وعن أمير المؤمنين –عليه السلام– أنه قال: ((المنتظر لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله))[2].

ويذهب البرقعي إلى أنه إذا كان من سيؤمن بالمهدي بعد ظهوره فله من الأجر والثواب الشيء العظيم فما الداعي للنص على أنَّ مجرد الانتظار يعني حصد الأجور والثواب؟ [3].

- **أثر نصوص انتظار المهدي على عامة الشيعة.**

إنَّ هذه النصوص تضع الشيعة في وسط غيبة شعورية عن حقيقة دعوى غيبة المهدي، حتى يعتقد الشيعي أن الأجور تصب في موازين أعماله ما دام أنه ينتظر ظهور الإمام.

بينما تطرّف شيخهم لطف الله الصافي في مسألة انتظار الإمام القائم وجعله من الأعمال التي لا يقبل الله من العباد عملاً إلا بها كالشهادتين، والولاية للأئمة، والبراءة من الأعداء، والانتظار للقائم[4]، قال أبو عبدالله –عليه السلام–:

((من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر))[5].

وحينما أسوق هذه النصوص إنما هو لبيان الخطورة في تغييب عقل الشيعي العامي عن الخوض والنظر في مسألة غيبة الإمام لمدة تزيد عن ألف عام، وكف البحث في هذه المسألة، وعن إعادة النظر في صحة هذا الاعتقاد.

---

(١) الغيبة، للنعماني، ص: (٢٠٦ – ٢٠٧).

(٢) منتخب الأثر، ص: (٤٩٦).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٤٤٩).

(٤) انظر: منتخب الأثر، ص: (٤٩٧).

(٥) المرجع السابق.

وقد ضمّن البرقعي بعد استعراضه للروايات السابقة كلاماً يدعو فيه عقلاء بلاده (إيران) إلى التفكير بالنظر في هذه الأحاديث، ووضع الحلول لها[1].

(١) تحقيق علمي، ص: (٤٤٧).

المبحث الثاني: ادعاؤهم أن غيبته إنما هي لتمحيصهم.

مضى معنا أن الإمام الثاني عشر غاب واستتر عن الأنظار لمدة طويلة من الزمن تربو على ألف ومائة عام.

وقد احتار الشيعة في توجيه هذه الغيبة الطويلة وغير المعتادة، واضطربت أقوالهم مع الروايات في معرفة المقصد الذي جعل الإمام المنتظر يختفي عن شيعته القرون المتطاولة مع شدة الحاجة إليه، وتوفّر الأسباب لظهوره وإعلان دولته، ومع ذلك فلا يزال الإمام قابعاً في غيبته عن شيعته وعن منتظريه.

وقد ورد في الروايات عن الأئمة ما يدلُّ على أنَّ الإمام القائم لجأ للغيبة من أجل تمحيص الشيعته وغربلتهم(١) وتنقيح الشيعة الحقيقيين من غير الحقيقيين(٢).

ومن الروايات الدَّالة على أن الغيبة للتمحيص والاختبار ما أخرجه المجلسي عن أمير المؤمنين –عليه السلام– أنه تحدث عن الإمام القائم فقال: ليغيبنَّ عنهم –أي عن الشيعة– حتّى يقول الجاهل:

ما لله في آل محمّد حاجة(٣).

ففي هذه الرواية المنسوبة لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه– وهو الإمام الأوّل المعصوم ما يُعبّر عن موقف بعض الشيعة تجاه غيبة الإمام الثاني عشر التي سيطول أمدها، وفيها الإخبار أن بعضهم سيقول:

ليس لله في آل محمد –أي المهدي منهم– حاجة لكي يظهر، وفي الحقيقة إن

---

(١) الغيبة، للنعماني، ص: (٢١٢).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٣٢)، أخرج النعماني عن معمر بن خلاّد، قال: سمعتُ أبا الحسن –عليه السلام– يقول: ((يُفتنون كما يُفتن الذهب، يُخلَّصون كما يُخلَّص الذهب)). [الغيبة، ص: (٢٠٩ – ٢١٠)].

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٠١).

المعنى الظاهر من الرواية قال بصحته أبو الفضل البرقعي، وأوضحَ أنه ليس الجاهل سيقول ذلك، بل العالم بالقرآن الكريم هو من سيقوله، والذي تعلّم من علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- الذي رُوي عنه قوله:

((فقفَّى به الرسل وخُتم به الوحي))(١)، وقوله:

((بأبي أنت وأمي يا رسول الله! انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والإنباء وأخبار السماء))(٢)، هو الذي سيقول لم يبق أي دليل على وجود حاجة لقيام الإمام الثاني عشر "فتأمل"(٣).

وهذا هو القول الحق الذي لا مرية فيه، إذ أصبحت شؤون الشيعة وأمورهم العامة والخاصة تُدار من قبلهم من غير حاجة إلى إمام معصوم يُدبّر شؤونهم، ويصرّف أحوالهم حسبما يزعمونه في الإمام.

بل قد قامت لهم عدَّة دول في تاريخ الإسلام ولا تزال دولهم موجودة، واستولوا على الحكم في بعض بلدان المسلمين وليس لديهم إمام معصوم(٤).

وإذا رجعنا قليلاً إلى عصور الأئمة فبالكاد تجد لأحدٍ من الأئمة الأحد عشر خلافة سياسية على الشيعة سوى خلافة علي بن أبي طالب وابنه الحسن -رضي الله عنهما-.

---

(١) نهج البلاغة، الخطبة رقم: (١٣٣).

(٢) المرجع السابق، الخطبة رقم: (٢٣٥).

(٣) تحقيق علمي، ص: (٤٣٣).

(٤) ومن دولهم البائدة: حكم القرامطة في أجزاء من الجزيرة العربية، والدولة الفاطمية في مصر وأجزاء من شمال إفريقية. [انظر: تاريخ دمشق لابن القلانسي، ص: (٢ - ٨)]، والدولة العبيدية في شمال إفريقية ومصر والشام والحجاز. [انظر: العبر في خبر من غبر، ص: (١/ ٤٥٣)، (٢/ ١٠٨)]، ومن دولهم في عصرنا الحاضر الجمهورية الإيرانية الإسلامية، والدولة النصيرية في سوريا، فجميع هذه الدول قامت إلى أن بادت لغير حاجة لإمام معصوم يتولى إدارتها.

ويبقى بعدهما تسعة أئمة لم يتولَّ واحدٌ منهم الخلافة السياسية، ثم يأتي دور الإمام العاشر ممن لم يتولوا الخلافة السياسية، وهو الإمام الثاني عشر من حيث الترتيب، وقد اختفى منذ أكثر من ألف عام ولا يوجد له أثر.

فتكون حقيقة الخلافة السياسية التي ينشدها الشيعة لأئمتهم المعصومين لم تُطبّق غير مدة خمس سنين وأربعة أشهر فقط!، فهل تصحّ الدعاوى التي يطلقونها عن الحاجة لوجود إمام معصوم يتولى الخلافة عليهم؟.

وإذا كان هذا حالهم في وقت وجود الأئمة الأحد عشر المعصومين، حيث لم يكونوا بالفعل يديرونهم سياسياً، فهل بقي أدنى حاجة لإمام معصوم في عصر الغيبة ليتولى إدارتهم سياسياً؟!.

هذا هو الحق الذي لا مرية فيه وقد نطقت به الرواية السابقة، وعلى فرض صحَّة القول بالتمحيص في عصر غيبة الإمام الثاني عشر، فيجب عليهم القول أيضاً بالتمحيص لعدم تولي أحد من الأئمة التسعة للولاية السياسية عليهم.

ولم القول بأنَّ عدم تولي الإمام محمد بن الحسن للولاية السياسية على الشيعة يُسمَّى تمحيص للشيعة واستثناء آبائه من الأئمة بأن عدم توليهم للولاية السياسية فعلياً كان من باب التمحيص للشيعة؟!.

أخرج المجلسي عن الكاظم أنه قال: يا علي إن الشيعة تُربّى بالأماني منذ مائتي سنة، وقال يقطين لابنه علي(1): ما بالنا قيل لنا فكانَ، وقيل لكم فلم يكن، فقال له علي:

إن الذي قيل لكم ولنا من مخرجٍ واحدٍ، غيرَ أنَّ أمركم حضركم فأعطيتم محضه،

---

(١) علي بن يقطين بن موسى، أبو الحسن مولى بني أسد: ولد بالكوفة سنة أربع وعشرين ومائة، وكان أبوه من وجوه دعاة الإمامية، وكانت وفاته سنة اثنتين وثمانين ومائة. [انظر: تاريخ بغداد وذيوله، ص: (١٩/ ٢٠٤)]، وانظر للاستزادة: لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني، ص: (٦/ ٣٩).

وكان كما قيل لكم، وإن أمرنا لم يحضر فعُلّلنا بالأماني، ولو قيل لنا: إن هذا الأمر لا يكون إلى مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة، لقَسَت القلوب، ولرَجَعَت عامة الناس عن الإسلام(١).

وهذه الرواية تبيِّن مدى تعلّق الشيعة بظهور الإمام المنتظر، وسؤالهم لمعرفة وقت ظهوره ولكنَّ المعصومين آثروا عدم الإفصاح لهم عن تحديد موعد لقيام القائم؛ لأن التحديد قد يكون بعيداً جداً عن عصر السائل، فيكون في حدود مائتي سنة أو ثلاثمائة سنة، وهذه سنوات طويلة، ولذلك صمتوا عن تحديد موعد الظهور، لابتلاء الشيعة وتمحيص إيمانهم بالقائم، حيث إن التحديد يُخشى منه تكرار ما وقع من استطالة الناس موعد الظهور؛ فتقسوا قلوبهم ويتركون الإسلام -أي: التشيّع- لانكشاف أمره، ولذلك أبقوهم معلّقين يتمنون ظهور الإمام ويُختبر إيمانهم في صمتهم وسكوتهم عن تحديد موعد الظهور.

- **أنَّ إخفاء الله لموعد ظهور المهدي بسبب إفشاء الشيعة لموعد خروجه.**

كان موعد ظهور الإمام الثاني عشر معلوماً ومحدداً عند الشيعة لولا أنهم لم يصبروا حتى يحين موعد الظهور فيأتيهم الفرج المأمول، فقد كانت المرحلة المحددة لما قبل ظهوره مرحلة تمحيص لم يجتازوها، فأذاعوا الموعد وأعلنوا عن ستر الإمام، فكان عقابهم وجزاؤهم أن أخَّره الله تعالى إلى وقتٍ غير معلوم.

وهذا ما توضّحه الرواية التي أخرجها المجلسي عن أبي حمزة الثمالي(٢) أنه قالَ: قلتُ لأبي جعفر -عليه السلام-: إنَّ علياً -عليه السلام- كان يقول إلى السبعين بلاء، وكان يقول بعد البلاء رخاء، وقد مضت السبعون ولم نرَ رخاء؟

فقال أبو جعفر -عليه السلام-: يا ثابت، إنَّ الله تعالى كان وقّتَ هذا الأمر في

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٠٢ - ١١١).

(٢) أبو حمزة الثمالي: ثابت بن أبي صفيّة واسم أبي صفية دينار الأزدي. [انظر: الكامل في ضعفاء الرجال، ص: (٢/ ٢٩٤)]، وكانت وفاته سنة ثمان وأربعين ومائة. [انظر: المجروحين لابن حبان، ص: (١/ ٢٠٦)، ط: دار الوعي].

السبعين، فلمّا قُتل الحسين اشتدَّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم فأذعتم الحديث، وكشفتم قناع السِّتر فأخّره الله ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا، ويمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أمُّ الكتاب[(١)].

وهذه الرواية تدلُّ على أن سبب تأخير موعد ظهور القائم غضب الله على الشيعة أنهم لم يجتازوا الاختبار بالتمحيص فأذاعوا خبر ظهور قائمهم فعاقبهم الله بتأجيله لوقتٍ غير معلوم.

يقول البرقعي:

((وهل كان الإمام الباقر -عليه السلام- يُوحى إليه حتى عَلِمَ بأنَّ الله أخَّر موعد الظهور إلى (١٤٠) سنة؟!، لاحظوا بأيِّ أكاذيب خدعوا العوام؟.

وثانياً: سنة (٧٠) تُوافق حضرة الصادق -عليه السلام- الذي كان اسمه جعفرَ[(٢)]، وهذا يعني أن الأخبار التي رووها عن النبي -ﷺ- أنه قال عن المهدي: اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي، أخبارٌ كاذبة))[(٣)].

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٠٥ - ١١٧).

(٢) لم تكن سنة: (٧٠ هـ) تُوافق حياة جعفر الصادق؛ لأنَّ ولادته كانت في سنة: (٨٠ هـ)، ووفاته في سنة: (١٤٨ هـ). [انظر: وفيات الأعيان، ص: (١/ ٣٢٧)]، الأعلام، ص: (٢/ ١٢٦).

(٣) تحقيق علمي، ص: (٤٣٥)، أما وصف البرقعي بأن الأخبار الوارد فيها أن اسم المهدي كاسم رسول الله -ﷺ- واسم أبيه كاسم أبيه، أخبارٌ كاذبة، فهذا القول بعيد عن الصحَّة، إلا إذا كان يعني بها الأحاديث التي وردت عند الشيعة بهذا اللفظ فقد يكون كلامه صحيحاً نظراً لكثرة الضعفاء والكذابين والوضاعين في روايات الشيعة، أما هذا اللفظ في الأحاديث الثابتة عند أهل السنة والجماعة فلا نشك أنه ثابت سنداً ومتناً، ولعل البرقعي أراد أن يبيّن أنَّ الشيعة قد حددوا لخروج المهدي في حدود سنة: (٧٠ هـ)، وذكروا بأنه سيظهر فيه هذه السنة كما رووا أن اسمه كاسم رسول الله -ﷺ- واسم أبيه كاسم أبيه، وعندما جاءت السنة التي تم تحديدها لخروج المهدي فإذا بالإمام الموجود في هذه السنة لم تنطبق عليه الصفات المذكورة في الروايات، وكان اسمه جعفر الصادق وليس محمد بن عبدالله، أو على الأقل محمد بن الحسن العسكري، وبناءً على هذا الاختلاف الجلي قال بكذب هذا الحديث، هذا في جانب =

وفي هذه الرواية تحديد لتوقيت خروج إمام الشيعة المهدي المنتظر، وقد أشار البرقعي إلى أنَّ هذا التحديد فيه مخالفة صريحة لما سبق عرضه من روايات تشتمل على تكذيب الوقّاتين(١)، بل وتلعنهم وتصفهم بالكفر.

كما أن بعض الروايات دلَّت على أن التمحيص سيُنتج بقاء الأندر فالأندر من الشيعة ممن يثبتون على الإيمان بظهور المهدي، مما يدل على أن طول فترة غيبته ستؤثر على إيمان الغالبية منهم.

ويؤيد ذلك ما أخرجه النعماني عن أبي الحسن الرضا أنه قال:

((والله لا يكون ما تمدّون إليه أعينكم حتّى تُمحّصوا وتُميّزوا، وحتّى لا يبقى منكم إلاّ الأندر فالأندر))(٢).

- **امتحان الناس وتمحيصهم لا يختص بانتظار المهدي.**

يذهب البرقعي إلى القول بأن مسألة امتحان الناس وتمحيصهم لا يقتصر على قياس عمق إيمانهم بالمهدي المنتظر فحسب، بل ولا يحتاج الأمر إلى أن يغيب عنهم أكثر من ألف عام، ويكون في ذلك امتحان خلال هذه المدة، ويحتج بقوله تعالى: ﴿أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن

=

الاعتذار له على لفظه في تكذيب الحديث إذا حملنا كلامه على الثابت عند أهل السنة، وكان تكذيبه للحديث على اعتبار أنه يعني به الوارد عند الشيعة بسبب وقوفه على علة في المتن، وقد أخطأ في إيراد جعفر الصادق في هذه المسألة، فتاريخ ولادته سنة: (٨٠ هـ) بخلاف ما ورد تحديده في الرواية أن الظهور سنة: (٧٠ هـ).

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٣٥)، ومن أحاديث النهي عن التوقيت ما رُوي عن أبي عبدالله جعفر بن محمد أنه قال: ((أبى الله إلا أن يخلف وقت الموقتين)). [أصول الكافي، ص: (١/ ٣٦٨)]، وما رُوي عن الصادق أنه قال: كذب الوقاتون. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٠)].

(٢) الغيبة، ص: (٢١٦).

قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾[1].

وقد امتحن الله أممَ عددٍ من أنبيائه تعالى كأمَّة نُوح[2] وسُليمان[3] وعيسى[4] وغيرهم -عليهم الصلاة والسلام-.

(١) سورة العنكبوت، الآيتان رقم: (٢-٣).

(٢) وقد حكى الله تعالى ابتلاء أمة نوح -عليه السلام- بالإيمان برسالته كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمۡ نَذِيرٞ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۖ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ أَلِيمٖ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرٗا مِّثۡلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمۡ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأۡيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمۡ عَلَيۡنَا مِن فَضۡلِۭ بَلۡ نَظُنُّكُمۡ كَٰذِبِينَ ﴾ [سورة هود، الآيات من رقم: (٢٥ - ٢٧)].

(٣) كما حكى الله تعالى ابتلاء أمة سليمان -عليه السلام- كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدۡ فَتَنَّا سُلَيۡمَٰنَ وَأَلۡقَيۡنَا عَلَىٰ كُرۡسِيِّهِۦ جَسَدٗا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٤﴾ قَالَ رَبِّ ٱغۡفِرۡ لِي وَهَبۡ لِي مُلۡكٗا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِيٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡوَهَّابُ ﴿٣٥﴾ فَسَخَّرۡنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجۡرِي بِأَمۡرِهِۦ رُخَآءً حَيۡثُ أَصَابَ ﴿٣٦﴾ وَٱلشَّيَٰطِينَ كُلَّ بَنَّآءٖ وَغَوَّاصٖ ﴿٣٧﴾ وَءَاخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي ٱلۡأَصۡفَادِ ﴿٣٨﴾ هَٰذَا عَطَآؤُنَا فَٱمۡنُنۡ أَوۡ أَمۡسِكۡ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [سورة ص، الآيات رقم: (٣٤ - ٣٩)].

(٤) وحكى الله تعالى ابتلاء أمة عيسى -عليه السلام- كما في قصة المائدة التي طلبوها منه كما في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾ قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدٗا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةٗ مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [سورة المائدة، الآيات رقم: (١١٢ - ١١٥)].

وامتحن الله أصحاب رسوله -ﷺ-(١) ولم تكن مسألة الغيبة مطروحة لديهم أصلاً.

ويتنزّل معهم البرقعي في الجدال فيقول: ألم يُمتحن الشيعة حتى زمن الإمام الحادي عشر الحسن العسكري؟!(٢)، ثم يؤكد البرقعي أنَّ الامتحان والتمحيص لا يمكن أن يكونَ مُبرراً لغيبة الإمام أكثر من ألف سنة!(٣)، تعطّل فيه كثير من شرائع الإسلام.

---

(١) كما حكى الله تعالى ابتلاء أمة محمد -ﷺ- وأصحابه من بعدِهِ بفراقه الدنيا ووفاته، كما في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنتُمْ تَنظُرُونَ ﴿١٤٣﴾ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ [سورة آل عمران، الآيات رقم: (١٤١ - ١٤٤)].

(٢) يدّعي الشيعة أنهم عاشوا مضطهدين وتحاك ضدهم المؤامرات ويتعرضون للقتل، وقد وضعوا في ذلك الروايات عن الأئمة، ويرون بأنَّ الخروج من الابتلاءات التي يتعرضون لها سيكون بعد ظهور القائم، فقد أخرج المجلسي عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال: إنا وآل أبي سفيان أهل بيتين تعادينا في الله، قلنا: صدق الله، وقالوا: كذب الله. قاتل أبو سفيان رسول الله -ﷺ-، وقاتل معاوية عليَّ بن أبي طالب -عليه السلام-، وقاتل يزيد ابن معاوية الحسين بن علي -عليهما السلام-، والسفياني يقاتل القائم -عليه السلام-. [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٩٠)]، ونقل علي الكوراني عن الشاعر رضا الهندي في كتاب "عصر الظهور"، ص: (٣١٤):

يا صاحب العصر أدركنا فليس لنا	ورد هـنيء ولا عـيش لنـا رغـد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل	يـا بـن الزكـيِّ لليـل الانتظـار غـد
فاكحـل بطلعتـك الغـرَّا لنـا مقـلاً	يكـادُ يـأتي علـى إنسـانها الرَّمـدُ
هـا نحنُ مرمى لنبـل النائبـات وهـل	يُغني اصطبارٌ وهى من درعه الزرد

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٣٣)، وقد أشار الطوسي إلى أن سبب الغيبة ربما غمُض واشتبه على الشيعة. [انظر: الغيبة، ص: (٨٨)]، ووافقه على غموضه محمد حسين كاشف الغطاء. [انظر: أصل الشيعة وأصولها، ص: (٧١)]، وذكر الصدوق أن الإيمان بالمهدي المنتظر يقتضي وجوب التسليم بوجود حكمة وراء غيبته وإن لم تتم معرفتها ولا الوقوف على حقيقتها. [انظر: إكمال الدين، ص: (٢١، ٨٥)]، وسيأتي -بمشيئة الله تعالى- مزيد بيان في مبحث تعليلات غيبة المهدي.

- **نظرية التمحيص عند المُصلح الشيعي أحمد الكاتب.**

وأخيراً نجد أنَّ الإصلاحي الشيعي أحمد الكاتب يوافق البرقعي وينتقد نظرية تمحيص الشيعة عند حديثه عن تفسير غيبة الإمام الثاني عشر، ويبيّن أن غيبته كانت تحدياً كبيراً للشيعة القائلين بوجود المهدي المنتظر، وأنهم توجّهوا لتفسير غيبته بعدة تفسيرات محيّرة، كما أشار البرقعي لذلك(١).

حيث يقول: ((نظرية التمحيص. وهناك نظرية أخرى في تفسير "غيبة الإمام" هي نظرية (التمحيص) أي تمحيص الشيعة وتمييزهم وغربلتهم من أجل التعرف على حقيقة إيمانهم بالمهدي وصبرهم على البلاء، وقد روى الصدوق والطوسي روايات عديدة في هذا المضمون عن الإمامين الباقر والصادق، ويتحدث بعض تلك الروايات عن عدم ظهور صاحب الأمر إلا بعد ذهاب ثلثي الناس، وعدم بقاء أحد إلا القليل، وعن غربلة الشيعة كما يغربل الزوّان من القمح))(٢).

---

(١) انظر: تطور الفكر السياسي من الشورى إلى ولاية الفقيه "الإمام المهدي، محمد ابن الحسين العسكري" حقيقة تاريخية أم فرضية فلسفية، ص: (٩٣).

(٢) المرجع السابق، ص: (٩٤).

وهنا لطيفة: وهي أنَّ التمحيص الحق لا يكون لمعرفة الشيعي الصادق الثابت على إيمانه بخرافات وخزعبلات هذه القرون المتطاولة، وإنما التمحيص والابتلاء من الله تعالى للشيعة خصوصاً في هذه الأزمان المتأخرة أنه بعد كل هذه السنوات أصبح ظاهراً وبيّناً اضطراب عقيدة الغيبة، وظهور فسادها، وأنه لا أصل في شريعة الله تعالى للغيبة ولا يوجد من يسند صحة هذه المسألة بنقل صحيح، فهذا هو التمحيص والاختبار الحقيقي للشيعة، فهل يرجعون للحق بعد ظهور خطأ الانتظار؟، وهو خيرٌ لهم من التمادي في الباطل الظاهر بطلانه وفساده، فانظر وتأمَّل كيف حوّلوا المفهوم الصحيح للابتلاء والاختبار للمعنى الباطل، فقلبوا معنى التمحيص وجعلوه في الثبات على الباطل والفاسد، والسكوت عنه بطلانه وعن الكلام فيه، والله المستعان.

المبحث الثالث: كيفية انتفاع الرافضة بالمهدي في غيبته.

على الرغم من كونه لا يوجد أي أثر ظاهر للقائم المنتظر يشعر به الشيعة منذ غيبة الإمام الكبرى، بل ولا يوجد له أثر منذ الغيبة الصغرى، ولم تثبت ولادته أصلاً، وكون حكايته أقرب إلى الأسطورة والخيال منها إلى الواقع والحقيقة.

إلا أنهم يذكرون بأن الإمام الثاني عشر تحصل بغيبته هذه عددٌ من المنافع والفوائد، ويستفيد منه الناس في كل وقت وحين، ولا تؤثر غيبته عن العالم على الانتفاع به، ومثاله كالشمس التي تغيب عنَّا في كل يوم وتظهر في كل يوم ومع ذلك فإنَّ الانتفاع العام لجميع الناس حاصلٌ بها في ظهورها وفي غيابها.

وكعادة الرافضة لا يعجزهم اختلاق الروايات والأحاديث ونسبتها إلى الأئمة لتأكيد وتثبيت آرائهم إذا لزم الأمر صناعة رواية لعقيدةٍ ما.

فقد أخرج المجلسي عن الإمام الصادق –عليه السلام– أنه قال:

لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهرٌ مشهورٌ، أو غائبٌ مستورٌ، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة لله فيها، ولولا ذلك لم يُعبد الله، قال سليمان[1]: فقلتُ للصادق –عليه السلام–:

فكيف ينتفع الناس بالحجّة الغائب المستور؟[2]، قال: كما ينتفعون بالشمس إذا

(١) هكذا أوردها المجلسي والصافي من غير تعريف بـ: "سليمان".

(٢) يعتبر الشيعة مشاركة الإمام الثاني عشر لهم في حياتهم الخاصة والعامة أمراً بدهياً لا يُنازع فيه إلا جاهل، وقد وصلت إليهم هذه القناعة بفعل الروايات والأخبار التي أسبغت على الأئمة الصفات والسمات التي جعلت منهم بمنزلة الإله والخالق –سبحانه وتعالى عما يشبّهون أئمتهم به–، ويبين محمد الصدر في "تاريخ الغيبة الصغرى" بعض منافع الإمام القائم حيث يقول: كان –عليه السلام– وهو في غيبته قائداً فذّاً، يشعر بآلام وآمال أمته وقواعده الشعبية ويتجاوب معهم فكراً وعملاً بما تقتضيه مصلحتهم ومصلحة الإسلام، ص: (٥٩٧)، ويقول: ليس من الصعب على الإمام المهدي (ع) بالرغم من غيبته وتخفيه أن يكون على مستوى =

سترها السَّحاب[1].

وأما عن تشبيه الانتفاع بالإمام القائم بالانتفاع بالشمس إذا جلّلها السحاب، فيُفصّله المجلسي كما يلي:

إنَّ نور الوجود والعلم والهداية يصل إلى الخلق بتوسّطه -عليه السلام-، وإن الشمس المحجوبة بالسحاب مع انتفاع الناس بها، ينتظرون في كل آن انكشاف السحاب عنها وظهورها، فكذلك الإمام في أيام غيبته -عليه السلام- ينتظر المخلصون من شيعته خروجه وظهوره.

وإن مُنكر وجوده -عليه السلام- مع وفور ظهور آثاره كمنكر وجود الشمس، وإنَّ الشمس قد تكون غَيْبَتها في السحاب أصلحَ للعباد من ظهورها لهم بغير حجاب، فكذلك القائم غيبته -عليه السلام- أصلح لهم في تلك الأزمان، وإن الناظر إلى الشمس لا يمكنه النظر إليها بارزة عن السحاب، وربما عَمِيَ بالنظر إليها لضعف الباصرة عن الإحاطة بها، فكذلك شمس ذاته المقدسة ربما يكون ظهوره إليهم أضرَّ لبصائرهم[2].

=

الأحداث العامة في المجتمع، ص: (٥٩٨)، ويقول: وقد رأينا صوراً من ممازحته للناس ومحادثته معهم، ص: (٥٩٩)، فهو أمرٌ متقررٌ عندهم، أن الإمام الغائب في نفعه كالإمام الحاضر الموجود بينهم.

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٩٢)، منتخب الأثر، ص: (٢٧٢).

(٢) لكأنَّ هذا التشبيه مأخوذٌ من جواب أهل السنة والجماعة على شبهة نفاة رؤية الله -عز وجل- الذين احتجوا على نفيهم للرؤية بقوله تعالى: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (١٠٣)]، فأجاب عن قولهم أهل السنة بأن معنى عدم الإدراك في الآية هو عدم الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه، ولا يعني بحال عدم رؤية الشيء، فقد يُرى سبحانه وتعالى من غير إحاطة به، وذلك معنى قوله تعالى "لا تدركه الأبصار" أي لا تحيطه بسبب ضعف أبصار المخلوقين وعدم احتمال بصائرهم رؤية الخالق في الدنيا، ولذلك حُجبت عنهم الرؤية الدنيوية لله -عز وجل-، ووعد =

وإن الشمس قد تخرج من السحاب وينظر إليه واحدٌ دون واحد فكذلك يمكن أن يظهر -عليه السلام- في أيام غيبته لبعض الخلق ويرونه، وإنهم -عليهم السلام-(١) كالشمس في عموم النفع للخلق، وإنما لا ينتفع بهم من كان أعمى كما فُسّر به في الأخبار قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْأٓخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴾(٢).

وإن الشمس كما أن شعاعها يدخل البيوت بقدر ما فيها من الرَّوازن(٣) والشبابيك، وبقدر ما يرتفع عنها من الموانع، فكذلك الخلق إنَّما ينتفعون بأنوار هدايتهم -الأئمة الاثني عشر - بقدر ما يرفعون الموانع عن حواسّهم ومشاعرهم التي هي روازن قلوبهم من الشهوات النفسانية، والعلائق الجسمانيّة(٤)، فهكذا يكون الانتفاع بالقائم

=

بها عباده المؤمنين في الآخرة. [انظر: شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، ص: (١/ ٢١٥)، وكتاب الرؤية، للدارقطني، ص: (٥٢ - ٥٣)]، وللفائدة فإنَّ الله تعالى نفى عن نفسه الإدراك الذي هو الإحاطة بالشيء من جميع جوانبه ولم ينفِ مجرد الرؤية، وكذلك فعل المجلسي -من خلال هذا الوجه في المقارنة بين رؤية القائم ورؤية الشمس- فقد نفى الإدراك لضعف أبصار الخلق عن الإحاطة بالقائم، ولأن رؤيته فيها ضرر على بصائرهم، فوقع في تشبيه الإمام الثاني عشر بالخالق في عدم إدراك رؤيته.

(١) أي الأئمة الاثنا عشر.

(٢) سورة الإسراء، الآية رقم: (٧٢).

(٣) الروازِن: قال ابن منظور: ((الرَّوْزَنَةُ: الكُوَّةُ، وفي المحكم: الخرق في أعلى السقف. التهذيب يقال: للْكُوَّةِ النافذةِ الروزنُ، قال: وأحسبه معرباً، وهي الروازن تكلمت بها العرب)). [لسان العرب، ص: (٣/ ١٦٣٩)].

(٤) هذه هي أوجه الشبه والمقارنة التي عقدها المجلسي بين انتفاع الشيعة بالقائم في غيبته وأنه يكون كانتفاعهم بالشمس يومياً حال احتجابها بالسحاب، ثم قال المجلسي بعدها: ((فقد فتحتُ لك من هذه الجنة الروحانية ثمانية أبواب، ولقد فتح الله عليَّ بفضله ثمانيةً أخرى تضيق العبارة عن ذكرها)). [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٩٣ - ٩٤)]، ولا يُعلم ما الثمانية الأخرى التي زعم أنَّ الله تعالى فتح بها عليه وأخفاها عن الشيعة فلم يذكرها لهم!، وكأنه يريد
=

المنتظر.

وقد ذكر البرقعي بأن تشبيه الانتفاع بالمهدي المنتظر في غيبته بالانتفاع بالشمس إذا غابت خلف السحاب ثم ظهرت بأن هذا التشبيه غير صحيح وهو تشبيهٌ خرافيٌ وأسطوري من جهات عدَّة، وهي كما يلي:

الأولى: أن وجود الشمس أمام الناس وجودٌ ظاهر ومعروفٌ وبديهيٌّ، خلافاً لإمام الشيعة الغائب فوجوده غير معروف ولا بديهي.

الثانية: أن وجود الشمس مُتقدم على كل شيء في الأرض، ومن نورها وأشعّتها تنشأ النباتات والأشجار، والإمام الغائب ليس كذلك(1).

الثالثة: أنه حتى عندما تكون الشمس غائبة خلف الغيوم فإن أثرها يبقى محسوساً مهما كانت الغيوم كبيرة، فمثلاً: يُمكن للناس أن يَعرفوا أن الوقت نهار، والإمام الغائب ليس كذلك.

الرابعة: أن مدة استتار الشمس خلف الغيوم قصيرة وسُرعان ما تظهر للناس، أما لو غابت مئات السنين ولم يرها أحد –كغيبة المهدي– لأمكن أن ينكرها الناس، أما الإمام الغائب فإن استتاره المستمر والمتواصل على الدوام يستأهل إنكار أصل وجوده.

=

القول للشيعة أنه إذا كنتم لا تتمكنون من الإحساس والشعور بمعيّة المهدي لكم فإن المجلسي وأمثاله من كبار العلماء والأتقياء يشعرون بهذه المعيّة وينتفعون بالإمام الثاني عشر كانتفاعهم بالشمس.

(١) يعتقد الشيعة أن الأئمة أسباب الخير في الأرض من خلال ما يروونه عن أبي عبدالله –عليه السلام– أنه سُئِلَ: أتبقى الأرضُ بغيرِ إمام؟ قال: لو بقيت الأرض بغير إمام لساخت، قال علي أكبر الغفاري: يعني: انخسفت بأهلها وذهبت بهم، وما يروونه عن أبي جعفر –عليه السلام– أنه قال: لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لماجت بأهلها، كما يموج البحر بأهله. [انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ١٧٩)]، ويُروى –أيضاً– عن الرضا أنه قال: الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة. [انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٢٠٠)].

الخامسة: أنه إذا لم يشاهد الناس الشمس في نقطة من العالم فإنه يشاهدها الآخرون في نقطة أخرى، أما الإمام الغائب فليس كذلك.

السادسة: أن الانتفاع بالشمس مثل تسخين الكواكب التابعة لها أو تربية النباتات والأشجار والحيوانات والمعادن والمدّ والجزر للبحار وسائر المنافع التي لا تعد ولا تحصى لا يتوقف عند غيابها وراء الغيوم، أما الإمام الغائب فليس كذلك؛ لأنه لا يحصل أثناء غيبته أيٌّ منفعةٍ من المنافع المرجوة من الإمام، مثل إحياء معالم الدين، وإبطال البدع، ورد الخرافات والشبهات، وبيان الأحكام(١)، وترويج الدين، وإقامة الجهاد، وتطبيق الحدود، وإقامة الجُمع والجماعات، ودفع الأشرار، والنهي عن المنكرات.

فالناس في الغيبة ليسوا محرومين من رؤية الإمام فحسب بل من جميع المنافع المرجوّة والمطلوبة منه خلافاً للشمس، فتشبيه غيبته بغياب الشمس خلف الغيوم غير صحيح.

ثم يقول إنَّ أحد رواة الحديث السابق يُدعى: "إسحاق بن يعقوب" وهو وضّاع(٢)، ويقول: بأن هذا الراوي لم يستطع أن يخترع أفضل من تشبيه القائم بالشمس!، ولا غرو فقد كان رجلاً عامياً(٣).

- **أن نفع الإمام يكون من خلال إجابته لدعاء المحتاجين.**

يذهب إلى الشيعة إلى أنَّ عموم الأئمة يجيبون دعاء المضطر، ويلبون للناس

(١) بيَّن البرقعي في هذا الجواب إحياء معالم الدين ورد البدع والخرافات والمنكرات وبيان أحكام الدين؛ لأنه يرى أن هذه الأشياء هي أولى واجبات الإمام في الدين كأئمة الشيعة المزعومين، ويرى أن الواجب على الأئمة مُحاربة البدع والخرافات الشائعة، بينما في حقيقة الأمر لا يوجد أثر للإمام في القضاء على الخرافات والبدع الشائعة بين أتباعه ومناصريه.

(٢) إسحاق بن يعقوب الكوفي، من رجال الشيعة، ذكره ابن أبي طيّء، وحَكَى أنه خَرَج له توقيعٌ من الإمام صاحب الوقت يُخبر فيه عن أشياء، ومن جملتها: أن الخمس حلال للشيعة خاصة. [انظر: لسان الميزان، ص: (٢/ ٨٥)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، [النسخة الإلكترونية] ص: (١١٢ – ١١٣، ١٤٤).

حاجاتهم، وينصروهم إذا استنصروا بهم، وهذا عينُ الشرك بالله تعالى.

وقد نسبوا إلى أبي جعفر أنه قال: ((إنما أُمِرَ الناس أن يأتوا هذه الأحجار فيطوفوا بها، ثمَّ يأتونا فيعلمونا ولايتهم لنا))، ونسبوا إليه أنه قالَ حينما شاهد الناس يحجّون بمكة: فِعالٌ كفِعال الجاهلية، أما والله ما أُمروا بهذا، وما أمروا إلا أن يقضوا تفثهم، وليوفوا نذورهم، فيمرّوا بنا فيخبرونا بولايتهم، ويعرضوا علينا نصرتهم[(١)].

يقول البرقعي: هل الرسول -ﷺ- أو الأئمة يسمعون كل من ناداهم؟ وهل نقول إنَّ عليهم تلبية ندائه والتوسط له؟ لقد افتروا آلاف الأدعية المختَلَقَة على إمام الزمان[(٢)] رغم أنهم يقولون:

إن ذلك الإمام قال: ((من ادَّعى المشاهدة فهو مفترٍ كذاب))[(٣)]، وأغلب أدعية إمام الزمان التي رُويت عنه في زمن الغيبة الكبرى![(٤)].

ومُراده أنهم نسبوا هذه الأدعية لإمام الزمان أثناء غيبته الكبرى وفيها انقطع التواصل معه، وهذا يدلُّ على أنها مكذوبة وليس لها أساس من الصحّة.

ويقول: إن سؤال الأئمة -ومنهم القائم- يعتبر من شوائب الشرك التي تلوّث

---

(١) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٣٩٢ - ٣٩٣)

(٢) فانظر كيف نسبوا لأبي جعفر كلاماً مفاده عبادة الحج التي هي توحيد لله منذ مستهلّها حتى ختامها في ولاية الإمام وطلب الحاجات منه، فقلبوا حج بيت الله الحرام من كمال التوحيد لكمال الشرك بالحج للإمام، وأن أفعال الحج لا تعدو أن تكون أفعالاً جاهلية!.

(٣) نصٌ يروونه عن الأئمة أنَّ من ادَّعى مشاهدته للقائم فهو كذّاب، ولم أعثر عليه، ولكن وجدتُهم يذكرون أسماء أشخاص أدعياء للقاء الإمام في غيبته، وهم: علي بن أبي حمزة البطائني، وزياد بن مروان القندي، وعثمان بن عيسى الرواسيّ، وفارس بن حاتم ابن ماهويه القزويني، وأحمد بن هلال العبرتائي، وأبو طاهر محمد بن علي بن بلال؛ ويسمَّون بسفراء الإمام المذمومين، فقد ادَّعوا سفارتهم ونيابتهم عن صاحب الزمان، وأنهم يلتقون به في غيبته لإيصال أموال الخمس في مقر إقامته. [انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٣٥١ - ٣٥٣)].

(٤) الدعاء، للبرقعي، ص: (٢٠).

صفاء التوحيد ونقاءه.

فالله تعالى لا يحتاج إلى أمير ولا إلى وزير، وهو ذاته الذي أمَرَنا أن ندعوه مباشرةً بلا واسطة.

وليت شعري! لو أن سلطاناً قال لرعيّته: ارجعوا إليَّ في كل حاجة تريدونها؟

فهل يجوز للرعية عندئذ أن يُهملوا كلام ملكهم ويقولوا: كلا، لن نرجع إليك بل سنرجع إلى وزيرك؟![1].

- **إن الولاة الموجودين أنفع للشيعة من غائبهم المنتظر.**

عقدَ البرقعي مقارنة بين ولاة البلاد الإسلامية الموجودين لإدارة شؤون بلادهم ورعيتهم والإمام المعصوم الغائب عن بلاده ورعيته مع ما حازه من فضل في جوانب عِدَّة -حسب دعواهم-، فيقول:

((ثم إنّ رئيساً وحاكماً غيرَ معصومٍ، يكونُ حياً بين الناس، ويخدم الناس، ويمنع الظلم والتعديات، ويُصلح أمورهم ويواجه أعداءهم، ويبني لهم المصانع ويعبّد لهم الطرق، أفضل من معصومٍ غائبٍ مخفيٍّ لا يُرجى منه نفع، ولم يعبّد للرعية طريقاً خلال ألف عام!))[2].

فأيُّ نفعٍ يرتجى من غائبٍ وإن كان قد حاز الفضل والتقوى والعصمة وليس بيده

---

(١) الدعاء، ص: (٢٢ - ٢٣)، وهذا المثال الذي ساقه البرقعي للملك والوزير يشبه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية حيث قال: ((فمن أثبت وسائط بين الله وبين خلقه كالحجاب الذي بين الملك ورعيته، بحيث يكونون هم يرفعون إلى الله حوائج خلقه، وأن الله إنما يهدي عباده ونصرهم ويرزقهم بتوسطهم، بمعنى أن الخلق يسألونهم وهم يسألون الله، كما أن الوسائط عند الملوك يسألون الملوك حوائج الناس لقربهم منهم، والناس يسألونهم أدباً منهم أن يباشروا سؤال الملك، أو لأن طلبهم من الوسائل أنفع لهم من طلبهم من الملك لكونهم أقرب إلى الملك من الطالب، فمن أثبتهم وسائط على هذا الوجه فهو كافر مشرك يجب أن يستتاب، فإن تاب وإلا قتل)). [مجموع الفتاوى، ص: (١/ ١٢١)].

(٢) تحقيق علمي، [النسخة الإلكترونية]، ص: (٩٠).

مقاليد النفع والضر، بعكس الوالي الحاضر بين الرعية وله وزراء ونوّاب بحيث لا تتعطل مصالح الأمة أثناء تواجده بينهم!.

- **انتفاع الناس بأدعياء المهدية أكثر من انتفاعهم بالغائب.**

مع إصرار الشيعة على حصول النفع لهم بالقائم الغائب، وحينما يفتش الباحث عن أشياء تدلُّ على صحة هذا الادعاء فإنه لا يجد أشياءً تدلُّ على صحة هذا الادعاء غير الدعاوى والتوقّعات والأقيسة الفاسدة.

وكلام البرقعي فيه موافقة لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية حينما عقد مقارنة بين الوالي الموجود والوالي الغائب، حيث ذكر -يرحمه الله- أن الفائدة حاصلة بأدعياء المهدية -أي الكذّابون الدّجالون- وهم كثر، ونفع الله ببعضهم العباد وبعضهم صدر منهم الفساد، وذكر أن الذي انتفع منه العباد من هؤلاء الأدعياء يعتبر حاله أحسن من حال مهدي الرافضة الذي لا نفع يُرتجى منه ولا خير[١]، بل وحصل باعتقاد وجوده من الشر والفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد[٢].

وذكر -يرحمه الله- أن المرأة إذا غاب عنها وليّها زوّجها الحاكم أو الولي الحاضر لئلا تضيع مصلحة المرأة بغيبة الوليّ الموجود، فكيف تضيع مصلحة الأمة مع هذا الإمام المفقود على طول الدهور؟[٣].

إلا أنَّ لطف الله الصافي يصرُّ على أن هناك أشياء محسوسة يُنتفع من المهدي بها

(١) انظر: مختصر منهاج السنة، ص: (٣٣٤)، هذا وإنَّ من أوضح الأشياء التي يصح القول إنها من النفع الذي حصل للناس بأدعياء المهدية هو الاجتماع والتآلف والتوحّد بين الناس والدّعي وعدم تفرّقهم وتشرذمهم وضياعهم؛ صحيحٌ أن اجتماعهم على باطلٍ وعلى فساد وضرر، ولكن الدّعي استطاع أن يحقق للناس مصلحة الاجتماع والتآلف التي لم يستطع مهدي الرافضة الغائب تحقيقها لشيعته في الصلاة ولا في غيرها، فتراهم يصلون فرادى ووحداناً.

(٢) انظر: منهاج السنة، ص: (٤/ ٢١٣).

(٣) انظر: منهاج السنة، ص: (١/ ٣٠).

في غيبته ومنها حسب دعواه:

أن القائم يحلُّ ربقاً، ويعتق رقاً، ويصدع شعباً، ويشعب صدعاً، في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره[1].

وكل هذه دعاوى ومن الغلو، ولا دليل شرعي أو عقلي عليها، بل ولا أثر لها مُشاهَد ومحسوس.

---

(١) انظر: منتخب الأثر، ص: (٢٧٠).

المبحث الرابع: نواب المهدي وسفرائه وأحوالهم وكيفية تعيينهم.

أوضح البرقعي أن مُدّعي النيابة والسفارة ظهروا خلال الفترة ما بعد الحسن العسكري، وذكر أن هذا الادعاء برز في غيبة المهدي(١)، حيث لم يكن هناك مهديٌ ولا إمام مولود من حيث الأصل، فيسهّل ذلك وجود هذه الدعوى.

ولاشك أنَّ المقطوع به أن الأَمَة التي ادُّعي أنها كانت حاملاً من الحسن العسكري وكان يُتوقع أن تنجب الابن المهدي لم تكن حاملاً أصلاً، وإنما كانت قصة حملها حكاية تمَّت صياغتها من قبل الشيعة ورواتهم والمنتفعين منهم لتبرير وجود إمام ثاني عشر غائب.

ومن ثم يكون ذلك مسوغاً لوجود نواب عن الإمام الغائب وسفراء له وحاشية يقومون بدور نقل الأموال من الناس إلى الإمام الغائب في مقر غيبته!(٢).

ويذكر البرقعي أنَّ هؤلاء النوّاب والسفراء لم يكونوا سوى وسائط لأخذ الوجوه وأموال الزكاة والخمس من الناس فحسب(٣).

ولما كانت الأموال الشرعية التي تأتي إلى الإمام كثيرةً للغاية فإن كثيرين بذلوا كل جهودهم ليدّعوا النيابة للإمام سواءً النيابة الخاصة أو العامة!(٤).

ويرى بأنَّ هذه الفكرة راقت للإسماعيلية فأنشؤوا فرقة كبيرة ذات إيرادات مالية

---

(١) وجاء عن محمد الصدر أنه قال: ((ووجودهم –أي السفراء– يشكّل في الواقع المزيّة الرئيسية لهذه الفترة، وبانتهائهم انتهى عهد الغيبة الصغرى)). [تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٣٩٥)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٦٤ – ٣٦٥).

(٣) وقد بوّب المجلسي في البحار فقال: ((أحوال السفراء الذين كانوا في زمان الغيبة الصغرى وسائط بين الشيعة وبين القائم –عليه السلام–)). [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٤٣)]، جمع فيه أخبارهم وحكاياتهم وكلام الأئمة عنهم.

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٦٤)، أما النيابة الخاصة فمتعلقة بنقل الأموال مثل عمل وكلاء السفراء، وأما العامة فمتعلقة بكل شيء كعمل السفراء الأربعة.

ضخمة[١]، وقد أقرَّ الطوسي أنه دخل بين السفراء أشخاص مذمومون سيئو المذهب والحال[٢].

ويؤكد ذلك ما رُوي عن الأئمة أنهم قالوا: خدّامنا وقوَامنا شرار خلق الله، وهذا ليس على عمومه، وإنّما قالوا لأنّ فيهم من غيّر وبدّل وخانَ[٣].

وذكر أن النوَّاب كانوا يتهارشون على الفوز بلقب النيابة كما تتهارش الكلاب على الجيف[٤].

- **كيفية تعيين النائب أو السفير.**

إنَّ طريقة تعيينهم جميعاً تكونُ بالنص والوصية من المتقدم على المتأخر، وذلك يكون بنصّ عليه من لدن الإمام القائم، فيكون الإمام القائم هو صاحب القرار، وقراره في التعيين يصدر من خلال نوّابه فهو الذي يختارهم ويعيّنهم.

يقول المجلسي:

((ولم يقم أحد منهم بذلك إلا بنص عليه من قبل صاحب الزمان –عليه السلام– ونصب صاحبه الذي تقدم عليه فلم تقبل الشيعة قولهم إلا بعد ظهور آية معجزة تظهر على يد كل واحد منهم من قبل صاحب الأمر –عليه السلام–[٥] تدل

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٦٥)، يقول الملطي العسقلاني: والفرقة الثالثة عشرة من الإمامية هم الإسماعيلية، ويدفعون زكاتهم وصدقاتهم إِلَى أئمتهم. [انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص: (٣٢)]، وقد أشار الأستاذ الدكتور/ ناصر القفاري إلى وجود هذا الوفاق بين الطائفتين في العقائد قائلاً: ((ومن يطالع بعض الكتب الإسماعيلية يرى وفاقاً في كثير من أحاديث الطائفتين حول العقيدة)). [مسألة التقريب، ص: (١/ ٣٨٠)].

(٢) انظر: كتاب الغيبة، ص: (٣٤٥).

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٣٩٢).

(٥) وقد سبق بيان معنى المعجزات وما أظهره الإمام القائم على أيدي نوّابه لإثبات صدقهم في أخذ الأموال في مبحث: (المعجزات التي يزعمون أنها تدل على المهدي).

على صدق مقالتهم وصحة نيابتهم))[1].

إلا أن جواد علي[2] يشكّك في صحَّة النصوص الواردة عن الأئمة والأخبار التي ذكر فيها النص على السفراء، ويذكر أنها أخبار لا قيمة لها لعدم صحّتها، فلا يصح إذاً بناء أخبار النص على السفراء عليها[3].

ودامت المدَّة التي تولَّى فيها السفراء النيابة عن المهدي أربعاً وسبعين سنة[4]، وهي فترة الغيبة الصغرى التي كان من أبرز مزاياها عدم الاستتار الكلي للمهدي، وكان يظهر لنوابه الأربعة لقضاء مصالح شيعته[5].

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦٢).

(٢) محمد جواد علي: كاتب ومؤرخ ومؤلف شيعي عراقي معاصر، يحمل الشهادة العالمية العالية (الدكتوراه) في رسالة عملية بعنوان: (المهدي وسفراؤه الأربعة) ألّفها باللغة الألمانية، ونال درجتها العلمية من جامعة هامبورغ بألمانيا، وله مؤلفات عديدة منها: "المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام"، "تاريخ العرب قبل الإسلام"، "تاريخ العرب في الإسلام"، "أصنام العرب"، وغيرها، توفي عام: (١٤٠٨ هـ). [انظر: مقدمة كتاب: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: (٥ وما بعدها)]، مجلَّة الراصد الدوريّة، العدد رقم: (١١)، ص: (٢٦)، والعدد: (٣١)، ص: (٣٦)، وأعدادها منشورة في الموقع الإلكتروني الرسمي للمجلة: (http://www.alrased.net) وهي مجلة علمية إلكترونية شهرية متخصصة تعنى بشؤون الفرق من منظور أهل السنة والجماعة.

(٣) انظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص: (٩٥ - ٩٦).

(٤) ذكر المجلسي قولاً ثانياً وهو أن مدة سفارتهم دامت أقل من أربعاً وسبعين بسنةٍ واحدةٍ. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦٦)]، وحددها محمد الصدر بأنها من عام: (٢٦٠ هـ) إلى عام: (٣٢٩ هـ). [انظر: الغيبة الصغرى، ص: (٣٣٩)]، بينما ذكر أن حسابها مبني على التسامح، أو على ادّعاء أن الغيبة الصغرى تبدأ من حين ميلاد المهدي. [انظر: المرجع السابق، ص: (٤١٧)]، وهناك من يذكر أنها دامت تسعاً وستين عاماً وستة أشهر وخمسة عشر يوماً. [انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي "عج"، للشيخ ماجد ناصر الزبيدي، ص: (٣٥)].

(٥) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٣٤٢)، منتخب الأثر، ص: (٣٩٢).

- **مساهمة النواب والسفراء في إحداث بدعة الإمام الغائب.**

عرضنا فيما سبق أن النميري النصيري كانَ سبباً في نشر بدعة القول بوجود إمام حي غائب، ويذكر البرقعي أنه استفاد من هذه البدعة التكسب بأخذ الأموال والوجوهات من عامة الشيعة وجهلتهم[١].

ولاشك أنَّ واقع الشيعة مُشجّع ومهيأ لوجود أقوال كهذا القول إذا نظرنا لكمية الأموال التي تؤخذ من العامة وتسلّم للوكيل والنائب.

ويذكر البرقعي أنَّ من الأشخاص الذين كانت لهم مساهمة في إحداث هذا القول وتأسيسه وإقناع عامة الشيعة بصحّته النوّاب والسفراء الذين كانوا يعدون مرحلة الغيبة وقيامهم بمسؤولية استلام أزمة النيابة والوكالة عن الإمام الثاني عشر إحدى مراحل تهيئة الشيعة لغيبة الإمام الطويلة، حيث يقول:

((كان أحد أصحاب حضرة العسكري شخص يدعى: "محمد بن نصير النميري البصري"، وكان ممن يتردد إلى بيت حضرة العسكري في سامراء مدة تسع سنوات، وكان من الذين ساءهم جداً عدم وجود ابن لحضرة العسكري لأن ذلك سيحول بينهم وبين الانتساب إلى ذلك الإمام والحصول على المقام والمنزلة لدى الناس من هذا الطريق!.

لذلك -كما كانت العادة- أخذوا بالتعاون مع بعض الأعوان بالتخطيط لفكرة اختراع إمام قائم.

ولكي يتخلَّصوا من مشكلة شهادة أخ الإمام العسكري حول عدم وجود ولد له، نشروا عن أخ الإمام العسكري "جعفر بن علي" لقب الكذّاب كي لا يصدقه أحد في نفيه الابن لحضرة العسكري، وأشاعوا قصصاً حول أعمال "جعفر بن علي" السيئة[٢].

---

(١) انظر: مبحث: (وقت ولادة مهدي الشيعة)، فقد تم بيان القول أنَّ محمد بن نصير ابتدع القول بوجود إمامٍ ثاني عشر وهو حيٌّ وغائبٌ في سردابه بسامراء.

(٢) جعفر بن علي الهادي بن محمد الجواد، يقول نعمان الآلوسي: ((وكذا إبراهيم وجعفر ابنا =

وأما بالنسبة إلى مشكلة شهادة أمّ العسكري بأن ابنها لم يُنجب ولداً فقالوا: إنها قالت ذلك خوفاً على حفيدها، وبهدف المحافظة عليه من شرّ الخليفة ومن مؤامرته[1].

وبهذا كان باستطاعتهم -كما كان رائجاً في ذلك الزمن- أن يُعرّفوا للناس شخصاً من بينهم بوصفه وكيل[2] الإمام القائم الحي الغائب ونائبه فيصلوا عن طريقه إلى المال والجاه!.

=

موسى الكاظم -رضي الله تعالى عنهم-، وقد لقبوا الثاني بالكذاب مع أنه كان من كبار أولياء الله تعالى))، وقال: ((ولقبوا بالكذاب أيضا جعفر بن علي، أخا الإمام الحسن العسكري)). [صب العذاب، ص: (٢٨٠ - ٢٨٢)]، وسبب تلقيبهم له بالكذاب لأنه بادر برفع الخلاف بينهم فأخذ ميراث أخيه الحسن بن علي العسكري بعد إعلان وفاته، وبحكم قربه من أخيه لم يثبت وجود عقب لأخيه الحسن، ولذلك حقد عليه الشيعة المنتفعون وسمّوه الكذاب، مع ماله من منزلة وشرف الانتساب لآل بيت النبوّة، يقول الشاه عبدالعزيز الدهلوي: ((وقد علم بذلك عمه جعفر -أي: عم الولد المزعوم للعسكري حينما بلغه اختلافهم في وجود ذرية للحسن- فادّعى إرثه فلقبه الاثنا عشرية بالكذاب)). [مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٢١، ٥٣)]، وأنقل طرفاً من أوصافهم السيئة عنه حيث قال الطوسي بأنه كان يشرب المسكر، ويعاقر الجواري، وقال عنه: ((وما روي فيه وله من الأفعال والأقوال الشنيعة أكثر من أن تحصى ننزّه كتابنا عن ذلك)). [الغيبة، ص: (٢٢٧)]، بحار الأنوار، ص: (٥٠/ ٣٠٦).

(١) يقول محمد الصدر تحت عنوان "محاولة السلطات القبض عليه": ((كان القبض عليه أحد الأهداف الكبرى للدولة، من حيث إنها تعلم ما في كيانها من ضعف وانحراف وتسيّب، وتعلم أن المهدي -عليه السلام- هو المذخور لرفع الظلم والجور عن بني البشر، إذن فهو يناقض بأساس وجوده وعمق هدفه كيان هذه الدولة من الصميم، ويشكل ضدها الخطر الأصيل)). [تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٥٤٩ وما بعدها)]، الغيبة، للطوسي، ص: (٣٣٥).

(٢) الوكيل هو من يتّبع السفير ويأتمر بأمره وينفّذ توجيهاته ويكون تحت إمرة السفير، يقول جواد علي: إن الشيعة مضطربون في مسائل السفراء والوكلاء، فالسفير لديهم هو الوكيل أو أنه يقوم أحياناً بعمل الوكيل، وأن هذه الألقاب قد تتداخل ببعضها. [انظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص: (٩٧ - ٩٨)].

ولم يكونوا يمتنعون بالطبع عن بذل ما يلزم من مال لتحقيق مقصدهم هذا، وكانوا يُعطون المال لمن يقبل عقيدتهم هذه![(١)]))[(٢)].

وسيظهر بجلاء من خلال سير السفراء الأربعة الاهتمام بجمع المال من عامتهم وجهلائهم.

- **نوّاب الإمام المهدي وسفراؤه الأربعة:**

- **النائب الأوّل: أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري.**

ذكر محمد الصدر أن النائب أبا عمرو العمري شيخٌ موثوقٌ، وكان يتولى الوكالة الخاصة عن الإمام منذ عصر الإمام الهادي، حيث كان الهادي يثق فيه ويمدحه بعدد من الأقوال مثل:

((هذا أبو عمر الثقة الأمين))[(٣)]، ومثل: ((ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أداه إليكم فعنّي يؤديه))، وهو من المقربين جداً للحسن العسكري، وكانت له عند العسكري جلالة قدر ومكانة ومنزلة رفيعة؛ ولذلك أولاه ثقته في حياته والنيابة عنه بعد وفاته[(٤)].

وعلى أساس أن نوَّاب الأئمة بمثابة القادة للشيعة في محل الأئمة القادة الأصليين فقد كان هذا النائب أوَّل قادة الشيعة في أولى مراحل غيبة الإمام، وكان وجيهاً، وجميع

---

(١) أخرج الكليني عن الفضل الخزَّاز المدائني مولى خديجة بنت محمد أبي جعفر –عليه السلام– قال: ((إن قوماً من أهل المدينة من الطالبيّين كانوا يقولون بالحق وكانت الوظائف ترد عليهم في وقت معلوم، فلما مضى أبو محمد –عليه السلام– رجع قوم منهم عن القول بالولد فوردت الوظائف على من ثبت منهم على القول بالولد وقطع عن الباقين، فلا يذكرون في الذَّاكرين والحمد لله رب العالمين)). [أصول الكافي، ص: (١/ ٥١٨ – ٥١٩)].

(٢) تحقيق علمي، ص: (٣٦٦).

(٣) قولهم ((أبو عمر)) يبيّن للباحث عن الحقيقة وجود الصناعة الأعجمية في هذه الروايات، فتارةً يذكرون اسمه: ((أبو عمرو)) وتارةً يذكرونه: ((أبو عمر))، وقد نقلتها كما هي موجودة في كتبهم لأثبت للقارئ مدى الدجل والعُجمة في مؤلفات زنادقة الرافضة.

(٤) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٣٩٧)، الغيبة للطوسي، ص: (٣٥٤).

النواب كانوا وجهاء ولم يكونوا مجرد جباة للأموال يقومون بإيصالها للإمام المنتظر فحسب، بل كانوا يقودون الشيعة في جميع أمورهم كقيادة الأئمة لشيعتهم[1].

يُروى عن أبي محمد الحسن أنه قال لنفرٍ قدموا إليه من اليمن ليدفعوا أموالهم: اشهدوا علي أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي، وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديّكم[2].

يقول الطوسي: وكان عثمان بن سعيد هو الذي يقوم بإخراج توقيعات صاحب الأمر ومعه ابنه محمد إلى شيعتهم وإلى خواص والد القائم الإمام العسكري بالأمر والنهي والأجوبة عما يسأل الشيعة[3].

وقد توفي هذا السفير الذي انتخبه واختاره ثلاثة من الأئمة حسب كلام القزويني[4]، بعد أن دامت مدة نيابته عشرين عاماً[5].

- **النائب الثاني: أبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري، وهو ابن النائب الأول.**

ويرى الشيعة أن الإمام أبا محمد العسكري نصَّ على نيابة أبي جعفر بعد أبيه، وصدر هذا النص بأمرٍ من الإمام القائم على أن يكون ابنه خليفة له في النيابة، ورووا

---

(١) مما يبطل الادعاء بتولي القيادة الفعلية للشيعة الاثني عشر في شؤون السياسة والدين من الأئمة والنواب استخدامهم للتقية والمخاتلة والمداهنة مما لا يتحقق به معنى القيادة والسيادة على الشيعة بالمعنى العام، فمن سمات القائد القوة فيما يعتقده والقدرة على الفصل في الأمور، وهذا ما لم يتحقق منه شيء في شؤون السياسة والدين، وإذا سلمنا لهم أن أئمتهم اتخذوا التقية في الشؤون السياسية فما مبرر استخدامها في شؤون الدين والعبادة؟!.

(٢) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٣٥٦)، منتخب الأثر، ص: (٣٩٤).

(٣) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٣٥٦).

(٤) يقول السيد محمد كاظم القزويني: ((ومن الواضح أن الأئمة الثلاثة -سلام الله عليهم- إنما انتخبوه واختاروه لهذا المنصب الخطير والمكانة السامية لوجود المؤهلات فيه)). [الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٥٩)]، والأئمة الثلاثة الذين اختاروه ونصبوه هم: الهادي، والعسكري، والغائب.

(٥) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشر، ص: (١٠٦).

في ذلك أن الحسن بن علي قال:

العمري وابنه ثقتان، فما أديا فعنّي يؤديان، وما قالا فعنّي يقولان، فإنّهما الثقتان المأمونان(١)، وكان لهذا السفير سلطة أكبر من الأغنياء ملاَّك الدور والأراضي(٢).

وزعم الطوسي أن معجزات الإمام القائم جرت على يد النائب الثاني أبي جعفر، وذكر -بلا بينّة ولا دليل- أنَّ هذا النائب لديه كتب في الفقه، وقد سمعها من الإمامين الحسن والقائم ومن أبيه النائب عثمان بن سعيد، كما وافقه على هذا الزعم المجلسي(٣)، والصدر(٤)، ولم يذكر واحدٌ منهم اسم كتاب من هذه الكتب الفقهية.

ومن افتراءاتهم أن النائب أبا جعفر شاهد الإمام المهدي وهو متعلّق بأستار الكعبة ويدعو قائلاً: "اللهم انتقم بي من أعدائك"(٥)، وأنه قد خرجت توقيعات من الإمام المهدي على يد أبي جعفر(٦).

وكان أكثر السفراء تأثيراً في الوسط الشيعي لكونه تلقى تعليماً كثيراً عن الإمام

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٤٨)، يقول الطوسي: ((فلمَّا مضى أبو عمرو عثمان ابن سعيد قام ابنه أبو جعفر محمّد بن عثمان مقامه بنصّ أبي محمد -عليه السلام- ونصّ أبيه عثمان عليه بأمر القائم -عليه السلام-)). [الغيبة، ص: (٣٥٩ - ٣٦٠)].

(٢) انظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص: (١٢٨).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٥٠).

(٤) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٤٠٣).

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٥١).

(٦) لم أجد في المراجع التي بين يدي وهي مراجع أساسية في ذكر التوقيعات والاعتماد عليها من قبل الشيعة في هذا الشأن ما يثبت بخط يد الإمام القائم أنه كتب هذه التوقيعات وسلمها لنوّابه!، ولا شك أن هذه التوقيعات والأجوبة المخطوطة تعدُّ من أهم الأشياء التي تعتبر حبل وصل بين الشيعة وإمامهم المنتظر، ومع هذه الأهمية لهذه التوقيعات المثبتة بخط يد الإمام فإنهم لم يحتفظوا بها، مع احتفاظهم بكتابات ومخطوطات أقل أهمية من توقيعات الإمام!! ويذكر البرقعي أنه كان يستلم التواقيع من شخص لم يكن يراه فكيف تثبت صحتها؟!. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٦٨)].

المهدي[1].

توفي في آخر جمادى الأولى سنة خمس وثلاثمائة، وقبره موجود في بغداد ويعرف باسم الشيخ الخلاّني[2].

- **النائب الثالث: الشيخ أبو القاسم الحسين بن رَوْح بن أبي بحر النوبختي.**

وهو أكثر نواب المهدي تاريخاً وسيرةً وشهرةً.

تولى النائب الثالث النيابة عن الإمام القائم بالنص والتعيين كسابقيه، وإلى ذلك يذهب الشيعة، ويستدلون بما رُوي عن محمد بن علي بن الأسود قال:

كنت أحمل الأموال إلى أبي جعفر محمد بن عثمان العمري -رحمه الله- فيقبضها مني، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إلى أبي القاسم الروحي -رضي الله عنه-[3].

ولذلك يذكر البرقعي أنهم يعدونه من الثقات الأثبات المأمونين في تلقي الأموال[4]، ويستدلون - أيضاً - بما رُوي عن النائب محمد بن عثمان أنه قال: إن حدث عليّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أمرتُ أن أجعله في موضعي بعدي فارجعوا إليه وعوّلوا في أموركم عليه[5].

وكان النائب الثالث من المقربين من أبي جعفر، ومن شدَّة قربه منه أنه يحدثه بما يجري بينه وبين جواريه لقربه منه وأنسه به![6].

وذكر الطوسي أن أبا القاسم أخرج للشيعة كثيراً من التوقيعات المتعلقة بالأحكام

(١) انظر: المرجع السابق، ص: (٤٠٤).

(٢) انظر: الغيبة، ص: (٣٦٣، ٣٦٦)، بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٥٠).

(٣) انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٣٧٠)، كمال الدين، ص: (٥٠١).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٤).

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٣٥٥).

(٦) انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٣٧٢).

والفتاوى عن الإمام المهدي[(١)]، وكان يستعمل التقية المضاعفة، بنحو لافت للنظر[(٢)]، ويذكر البرقعي أنه يستعملها على نحو يظهر فيه أنه متابع للمذاهب الأربعة السنية جميعها مع كل من يلقاه من متبعي أحد هذه المذاهب، ويقول:

لقد كان يكفيه أن يتظاهر بأنه على أحد هذه المذاهب فحسب بدلاً من تنقله بين مذهب وآخر لأجل التخفي[(٣)].

- **من آراء ابن رَوْح جواز التمتع بالبكر.**

ومن آرائه أنه كان يكره التمتّع بالبكر، ولا يسمي فاعله زانياً، فقد أخرج المجلسي أن أبا الحسن الأيادي -رحمه الله- سأله: لم كره المتعة بالبكر؟

فقال: قال النبي -ﷺ-: الحياء من الإيمان، والشروط بينك وبينها، فإذا حملتها على أن تنعم[(٤)] فقد خرجت عن الحياء وزال الإيمان[(٥)]، فقال له: فإن فعل فهو زانٍ؟

---

(١) ومنها أن الإمام المهدي سئل عن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟، التوقيع: ((تخرج في جنازته))، ومنها: أنه سُئل عن المحرم يستظلّ من المطر بنطعٍ أو غيره حذراً على ثيابه وما في محمله أن يبتلّ، فهل يجوز ذلك؟، التوقيع: ((إذا فعل ذلك في المحمل في طريقه فعليه دم)). [انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٣٧٣ - ٣٨٤)]، بحار الأنوار، ص: (١٥٠ - ١٧٠)، تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٣٧٣ - ٣٧٤)، وذكروا غيرها من التوقيعات.

(٢) ومن شدة تمسكه بالتقية أنه كان يظهر أمام الوالي معتقد أهل السنة والجماعة، وتفضيل الصحابة -رضي الله عنهم وأرضاهم-، ويسمِّي الصدر فعل النائب الثالث هذا أنه لباقة وبُعد نظر وسعة اطلاع. [انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٤١١)]، إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله فرجه، لشيخ الفقهاء والمحدثين الحاج الشيخ علي اليزدي الحائري المتوفى سنة (١٣٣٣ هـ)، ص: (١/ ٣٧٧).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٢٨).

(٤) أي تقول: نعم.

(٥) قولهم بزوال الإيمان عنها هو منهج من لم يلتزم بقول أهل السنة والجماعة في الإيمان، حيث تجدهم يحكمون بزوال جميع الإيمان عن الإنسان العاصي بمجرد فعله للمعصية ووقوعه فيها، =

قال: لا[1].

- ليس عند ابن رَوْح ما يثبت خروج التواقيع من عند القائم، ولذلك كان يرفض المباهلة حتى لا يُفضح.

ويذكر البرقعي أن ما لدى ابن روح من تواقيع عن القائم لا يوجد شيء يثبت صحتها، بل ولا يوجد لها أصلٌ وليس منها ما هو محفوظٌ ومتداول بين الشيعة بخط يد الإمام ليثبت صحَّة ما كان يدعيه عامة الشيعة أنها كُتبت بخط يد الإمام.

=

فلا يوجد لديهم توسط ولا اعتدال في الحكم على فاعل المعصية بالقول -مثلاً- زال عنه بعض الإيمان أو زال عنه جزءٌ منه بفعله لهذه المعصية كما هو منهج أهل السنة والجماعة، وإنما هم يحكمون عليه إما ببقاء إيمانه كله وعدم تأثره بفعل المعصية أو بزوال جميع إيمانه كما في هذه الرواية، بخلاف قول أهل الحق والعدل أهل السنة الذين يقولون بأن الإيمان يتكون من أجزاء وأبعاض، وأنه يزيد وينقص ويتفاضل عند الناس بحسب فعلهم للطاعات وقربهم منها وبحسب مقارفتهم للمعاصي، كما دلّت عليه نصوص الوحيين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- موضّحاً أن التفاضل والزيادة والنقصان شعورٌ وحقيقة لا ينفك عنه بشر: ((وهذا أمر يجده الإنسان في نفسه؛ فإنه قد يكون الشيء الواحد يحبه تارة أكثر مما يحبه تارة، ويخافه تارة أكثر مما يخافه تارة، ولهذا كان أهل المعرفة من أعظم الناس قولاً بدخول الزيادة والنقصان فيه؛ لما يجدون في ذلك من أنفسهم، ومن هذا قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَـٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٧٣)]، وإنما زادهم طمأنينةً وسكوناً، وقال -ﷺ-: ((أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً)) [أخرجه أبو داوود في السنن برقم: (٤٦٨٢)، والترمذي برقم: (١١٦٢)، وقال عنه: حسن صحيح])). [الإيمان الأوسط، ص: (١٠٨)]. فمن هنا كان غلط المخالفين لأهل السنة عندما ألغوا الزيادة والنقص وقالوا بعدم تفاضل الإيمان. انظر للاستزادة: الإيمان الكبير، لشيخ الإسلام، ص: (١٩٥)، الإيمان لابن منده، ص: (٥٩٥)، وانظر: رسالة صغيرة نافعة في الباب بعنوان: "أسباب زيادة الإيمان ونقصانه، تأليف الشيخ/ عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر".

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٥٨)، الغيبة، للطوسي، ص: (٣٩٠).

وكان ابن روح يرفض المباهلة مع الشيعة الذين يطلبونها منه ليثبت لهم بالمباهلة صحَّة الادعاءات التي يأتي إليهم بها، وذلك لخشيته من أن يشك العامة في أمره، فيخسر ما كان يأتيه منهم من وجوه شرعية وأموال وهبات(١).

- **علاقة النائب ابن رَوْح بالولاة.**

ولابن رَوْح أتباعٌ يقال لهم: "النوبختيين"، وهم من ذوي الحظوة لدى الدولة العباسية، وبسبب حظوتهم هذه وجد لنفسه التمكين من قبل الدولة العباسية ولذلك لم يؤذوه، بل احتفظوا به بالقرب منهم(٢).

يقول البرقعي: كيف يمكن له الاتصال بالقائم والالتقاء به وهو قريب من السلطان وفي جواره؟!.

إن هذا ما يبيّن أن الرواة الضعفاء هم الذين يصيغون هذه الروايات ويكذبون بها على العامة من الشيعة ليستفيدوا من أموالهم(٣).

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٢٥ - ٣٢٦).

(٢) ويؤيد كلامه عن النائب الثالث بالنقل التالي عن الدكتور عبَّاس إقبال الآشتياني: ((أصبح منزل الحسين بن رَوح محلاً لتردد كبار المسؤولين في الدولة العباسية ورجال البلاط والوزراء السابقين، وكان بعضهم يستعين بالحسين بن روح لتسيير أعماله لدى الخلفاء والأمراء!)) وعزا هذا النقل لكتاب "فارسي" بعنوان: "خاندان نوبختي" أي: [الأسرة النوبختية]، ص: (٢١٩). [انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٣٠)]، والدكتور عباس الآشتياني مؤرخ معاصر فارسي لم أجد له -بين يدي- ترجمة غير المذكور بالموقع الإلكتروني العالمي "الموسوعة الحرة - ويكيبيديا": فقد كان مولده في آشتيان بإيران عام: (١٣١٤ هـ)، ووفاته في روما بإيطاليا عام: (١٣٧٤ هـ)، من مؤلفاته: تاريخ إيران المفصل من صدر الإسلام لانقراض الدولة القاراجية، تاريخ المغول، الأسرة النوبختية، تاريخ إيران المفصل بعد غزو المغول، تاريخ وزراء السلاجقة، بحرين وجزاير خليج فارس، وله تراجم عدد من الكتب، وعدد من التحقيقات، والتصحيحات، والمقالات الصحفية، وذلك حسب ما ورد في ترجمته الإلكترونية بتاريخ: (١٤٣٥/٠٢/٢٢هـ).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٢٧).

- **تخلّص ابن رَوْح من المنتفعين كي لا يقفوا في طريقه.**

نظراً لاتصال ابن روح بالولاة وشغفه بجمع الأموال فقد تخلّص من بعض أصحاب الإمام العسكري الذين كانوا يشكلون إزعاجاً له، ويؤرقون طريقه للحصول على بغيته من أموال عامة الشيعة، ومنهم:

أحمد بن هلال الذي كان يدَّعي النيابة وقت نيابة النائب الثاني محمد ابن عثمان(١).

والبلالي الذي كان يقدم نفسه على أنه وكيلٌ للإمام المهدي(٢)، وحسن الشريعي(٣)، وكان يساعد الشريعي في الاحتيال على عامة الشيعة أحد أقاربه وهو أبو

---

(١) أحمد بن هلال العبرتائي، ولد سنة: (١٨٠ هـ)، وينسبه المؤرخ جواد علي إلى عبرتا، حيث يقول: ((أحمد بن هلال الكرخيُّ العبرتائي)). [المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص: (١٥١)]، ويذكر الأمير ابن ماكولا أنَّ: العبرتائي منسوب إلى قرية من نواحي بغداد من النهر وأنات يقال لها عَبْرتا. [انظر: الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ص: (٧/ ٩٠)]، أورد الطوسي لعنه وذمّه والبراءة منه على لسان أبي القاسم بن روح. [انظر: الغيبة، ص: (٣٩٩)]، وأخرج المجلسي عن الإمام العسكري في ذمّ ابن هلال قوله: ((ونحن نبرأ إلى الله تعالى من ابن هلال لا رحمه الله، وممّن لا يبرأ منه)). [بحار الأنوار، ص: (٥٠/ ٣٠٧)]، مات سنة: (٢٦٧ هـ). [انظر: الغيبة للطوسي، ص: (١٤٢، ٣٥٣)].

(٢) أبو طاهر محمد بن علي بن بلال بن راشتة المتطبب. [انظر: الغيبة، ص:(٢٣٩)]، المهدي المنتظر لجواد علي، ص: (١٥١، ٢٥٦ – ٢٥٧)، وقد أورد الطوسي ذمّه ولعنه وتبرؤ الشيعة منه، وساق توقيعاً عن صاحب الزمان في ذمّ البلالي، وأنه كان يأخذ الأموال لنفسه ويرفض تسليمها للنائب أبي جعفر العمري. [انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٤٠٠ – ٤٠١)].

(٣) اسمه الحسن، ويكنى بأبي محمد، أورد الطوسي ذمّه على لسان الرواة الشيعة، وذكر أنه ادَّعى مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً لهذا المقام، وأنه كذب على الله وعلى حججه الأئمة –عليهم السلام–، وذكر أن الشيعة لعنته وتبرأت منه، وأنه ظهر منه القول بالكفر والإلحاد. [انظر: الغيبة، ص: (٣٩٧ – ٣٩٨)]، بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦٧).

سهل النوبختي[1] وقد تعاونا مع بعضهما حتى تخلّصا من شرّ الحلاج[2]، وهما فعلا ذلك ليخليا لنفسهما المنزلة فيفعلا ما بدا لهما من تغرير بالجهلة[3].

ويذكر البرقعي أن قرب ابن رَوْح من البلاط العبّاسي مكّنه من معرفة ما يجري داخل أروقة قصر الحكم[4]، فكان يُخبر أتباعه بما سوف يتم وما سيجري، وكان يستغل ذلك في ادّعاء الغيب لإثبات جريان المعجزات على يديه، من خلال اتصاله بالوالي فكان يخبر الشيعة بأنه سيجري كذا وكذاو فإذا فعل الإمام ما قاله ابن رَوْح مسبقاً صدقوه، واستغل سذاجتهم وبساطتهم ليمرر عليهم نيابته عن الإمام المنتظر[5].

---

(١) إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت، من كبار الوزراء الشيعة ومن متكلميهم وشعرائهم، مات سنة: (٣١١ هـ). [انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٢٧٢)]، تاريخ الإسلام للذهبي، ص: (٢٨/ ٥٨)، الوافي بالوفيات، للصفدي، ص: (٩/ ١٠٣).

(٢) الحسين بن منصور الحلاج، أصله فارسي، من مدينة البيضاء، وقد أورد الطوسي لعنه، وذكر أنه كذاب ودجال يأتي بالمعجزات ويدعيها لنفسه عند الشيعة لينال الحظوة بينهم ويأخذ أموالهم. [انظر: الغيبة للطوسي، ص: (٤٠١ - ٤٠٣)]، وكان يُظهر التصوف لعامة الناس ويعلن تشيعه وموالاته لآل البيت وللخلفاء والولاة، قُتِلَ على كفره ومقالاته في الحلول والاتحاد سنة: (٣٠٩ هـ). [انظر: طبقات الصوفية، ص: (٢٣٦)]، تاريخ بغداد، ص: (٨/ ٦٨٨ - ٧٢٠).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٢٦ - ٣٢٨)، هذا وإن بيان أبو الفضل البرقعي لهذه الأسماء وبيانه لشيءٍ من سيرتهم وأفعالهم في النيابة والوكالة لهو موضوعٌ جديرٌ بالاستقراء والتنقيب عن حقيقة هؤلاء الرجال وغيرهم ممن مارسوا تأليف الآراء الشيعية وتركيبها حتى جعلوها في ديانة يتبعها ملايين من البشر على ضلالة وغواية، وكما أن عبدالله بن سبأ كان المؤسس لفكرة وبذرة التشيع النتنة إلا أنه على طول الخط التاريخي لنشأة التشيع حتى استقراره كان هناك عدد من الكذابين والدجالين والمنتفعين المأجورين شاركوا وساهموا في عملية التأسيس.

(٤) مما يثبت قرب ابن روح من الولاة ما نقله البرقعي مروياً عن أبي سليمان المحمودي أنه قال: ((وليّنا دينور مع جعفر بن عبدالغفار فجاءني الشيخ -يعني الحسين بن رَوْح- قبل خروجنا فقال: إذا أردت الريَّ فافعل كذا فلمّا وافينا دينور، وَرَدَت عليه ولاية الريِّ بعد شهر، فخرجتُ إلى الرّي فعملت ما قال لي)). [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٢٩٥)].

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٤).

- **بداية السيطرة الفارسية على الشيعة بمجيء ابن روح.**

يذكر جواد علي أنه بتولية ابن روح للسفارة تغلّب النفوذ الفارسي على النفوذ العربي، وبمجيء هذا السفير إلى دفة قيادة الشيعة تم إعلان تنحي العرب عن قيادة الشيعة والولاية عليهم، وبدأ تولّي الفرس وإحلالهم محل العرب، حيث إن هذا السفير كان أوَّل رجل فارسي يتولى القيادة العامة للشيعة.

وينتمي لأسرة بني نوبخت الفارسية الشهيرة، وكان يتكلم بلهجة: آبه، وهي قرية قرب مدينة قم، وعندما قدمت إليه امرأة من قم لتسلّمه المال وكانت لا تجيد العربية أخذ يتحدث معها بطلاقة وبجد واجتهاد بلهجتها المحلية كما لو أنه كان يعرفها منذ زمن، حتى سلمته ما لديها[١].

- **كذب النائب ابن رَوْح على عامة الشيعة وجهلتهم.**

كما يذهب البرقعي إلى أن ابن روح كان معسول اللسان، وكان قادراً على صف الكلام، وترتيب الكتابة، وصياغة العبارة.

وقد سخّر هذه النعمة التي وهبه الله إياها في التلبيس على العامة، ومن ذلك أنه بلغه عن رجلٍ يبحث عن المهدي بصدقٍ وجدٍ فلمَّا علم بحاله كتب التالي:

((من بحثَ فقد طلبَ، ومن طلبَ فقد دلَّ، ومن دلَّ فقد أشاطَ، ومن أشاطَ فقد أشركَ))، وعندما بلغ النص للباحث عن المهدي، عدل عن البحث عن المهدي ورجع لمكانه الذي جاء منه[٢].

ولذلك يقرر البرقعي أنه يستحيل حصول الثقة والاطمئنان لأخبار هؤلاء الأشخاص فضلاً عن الاعتماد على أقوالهم في الاستدلال على العقائد، ثم يورد عليهم

---

(١) انظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص: (١٣١ - ١٣٣).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ برقم ٢٢)، تحقيق علمي، ص: (٣٢٩)، ذكره في هامش الكتاب برقم: [١]، المهدي المنتظر، جواد علي، ص: (١٣٧).

قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[1]،[2].

ويذكر أن ثناء علماء الشيعة المبالغ فيه على هؤلاء السفراء هو الذي غيّب الفهم الصحيح لمواقفهم التي لو عرفها عامة الشيعة لما وثقوا فيهم مطلقاً.

حيث لم يكونوا سوى أشخاص يبحثون عن مواقع لتثبيت أقدامهم لأخذ أموال الشيعة عبر دعاوى الوكالة والنيابة عن الإمام الموهوم، وأن هذه هي الشعرة التي كانت تربطهم بالإمام[3].

كما كانت وفاة ابن رَوْح في شعبان سنة ست وعشرين وثلاثمائة[4].

- **النائب الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السمري.**

يذكر الطوسي أنَّ النص على الوكلاء من قبل الإمام الحجة كان أولاً للنائب عثمان بن سعيد، وقد أوصى من بعده إلى ابنه أبي جعفر محمد بن عثمان بن سعيد، وأوصى أبو جعفر إلى أبي القاسم الحسين بن روح وهكذا وصلت النيابة العامة عن الإمام من خلال وصيّة أبي القاسم بن روح إلى النائب الرابع أبي الحسن علي بن محمد السمري -رضي الله عنه-.

وكان السمري آخر النوّاب الأربعة، ولم يكن بعده نيابة، وذلك أنه عندما حضرت أبا الحسن السمري علامات الوفاة في العام التاسع والعشرين وثلاثمائة من الهجرة[5] سُئِلَ أن يوصيَ لأحدٍ من بعده بالنيابة العامة، فقال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية رقم: (٣٦).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٣٢).

(٣) انظر: تحقيق علمي.

(٤) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٣٨٧)، بحار الأنوار، ص: (٣٥٨).

(٥) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٣٩٦)، بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦٢).

((للهِ أمرٌ هو بالغهُ))، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي لأحدٍ من بعده في هذا الشأن، ثم توفي ودفن في بغداد(١).

ويذهب البرقعي إلى أن قِصَر مدة سفارة السمري كان السبب وراء قِلَّة نسج القصص عليه والكذب بالنسبة لكمية الكذب على السفراء الآخرين وخصوصاً الحسين بن روح(٢)، فانقطعت النيابة العامة عن الإمام بموت السفير الرابع، ودخل الشيعة في عصر الغيبة الكبرى حتى يومنا هذا(٣).

- **المدة التي شغلها كل واحد من السفراء الأربعة.**

إذا أردنا أن نتعرف على مدة سفارة كل واحدٍ من هؤلاء الأربعة ونحدد مدة نيابته عن الإمام القائم فإن السفير الأول: عثمان بن سعيد شغل حوالي عشرين سنة من عام: (٢٦٠ هـ) إلى عام: (٢٨٠ هـ).

بينما شغل ابنه السفير الثاني: محمد بن عثمان حوالي خمسة وعشرين عاماً من سنة: (٢٨٠ هـ) إلى سنة: (٣٠٥ هـ).

وشغل السفير الثالث: الحسين بن رَوْح النوبختي حوالي واحد وعشرين عاماً من سنة: (٣٠٥ هـ) إلى سنة: (٣٢٦ هـ).

وأخيراً فقد شغل السفير الرابع: علي السمري حوالي ثلاث سنين من عام: (٣٢٦ هـ) إلى عام: (٣٢٩ هـ)(٤).

ويشير جواد علي إلى أنه ربما تسرّب لدى الشيعة شيءٌ من الخلط والخبط

---

(١) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٤١٦).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٥).

(٣) انظر : الغيبة، للطوسي، ص: (٣٩٣ - ٣٩٤).

(٤) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٤١٦ - ٤١٧)، المهدي المنتظر لجواد علي، ص: (٢٤١)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٥٥ - ١٦٥).

والتخمين في أسماء الأشخاص والأماكن التي دفن فيها النواب الأربعة، حيث يوجد أشخاص كُثُر حملوا الأسماء نفسها ودفنوا الأماكن نفسها التي دفن بها السفراء[1]، فيقول عن مكان قبر السفيرين الأول والثاني:

((نحن نرى أنه من المرجح أن تكون معلوماتنا الحالية المتصلة بقبر السفير الأول قائمة على أساس من الخلط بين الشوارع، التي تتطابق أسماؤها، ولذلك فإنه ليس من السهل تماماً الوصول في حالة السفير الثاني إلى توضيح هذا الأمر))[2].

وهكذا بالنسبة للسفير الثالث والرابع يقول: إنَّ لكلٍ منهما مدفناً في مكانٍ ومدفناً في مكانٍ آخر مختلفٍ بسبب تشابه الأسماء[3].

وإذا كان هذا حال شيعة اليوم مع قبور النواب الأربعة وهم من المعظمين المكرمين فما يدريك لعلهم اليوم يزورون قبر رجل سني صالح بسبب تشابه الأسماء أو قبر زنديق كافر ويحسبون أنهم عند قبر نائب الإمام؟!.

– علامة ختام النيابة وانقطاع سفراء القائم.

ذكرت بأنَّ ختام النيابة عن الإمام القائم كان بوفاة السمري ودخول عصر الغيبة الكبرى، وكانت علامة ختام النيابة وانقطاع السفارة بالغيبة الكبرى قد لاحت للشيعة قبل وفاة السمري بستة أيام[4]، وذلك أنه عندما حضرت السمري الوفاة أخرج للناس توقيعاً مكتوبٌ في نسخته:

---

(١) انظر: المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، لجواد علي، ص: (٢٤٤).

(٢) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، لجواد علي، ص: (٢٤٥).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٤٥ – ٢٤٨)، انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي "عج"، ص: (٤٦ – ٤٨)، ولا يفيد معرفة موضع دفن أي شخص كما أن الجهل به لا يضر؛ لأنَّ الله تعالى لم يتعبدنا بمعرفة مواضع قبور الناس وتحديدها، وإنما المطلوب زيارة المقابر بعامة للعظة والاعتبار والاستعداد للموت وتذكر الآخرة والدعاء لأموات المسلمين.

(٤) انظر: منتخب الأثر، ص: (٤٠٠).

((بسم الله الرحمن الرحيم: يا عليّ بن محمّد السمريّ، أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيّام، فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التّامة، فلا ظهور إلاّ بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً))(١).

بينما يذهب البرقعي في فهم هذا النص أنه كان بسبب صحوة ضمير ويقظة قلب السمري، وذلك أنه عندما أدرك عدم قدرته على مواصلة الطريق، وشعوره بالندم على ما سبق، حيث لم يشأ أن يتحمل بعد وفاته وِزر النيابة الكاذبة، ووبال أخذ الوجوه الشرعية من الناس البُسطاء، أو لأسباب أخرى الله أعلم بها، فلذلك أصدر التوقيع السابق(٢).

ولو لم يجد الشيعة أنفسهم أمام هذا التوقيع الذي أصدره السمري بأمرٍ من القائم

---

(١) الغيبة، للطوسي، ص: (٣٩٥)، بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦١)، كشف الغمّة، للأربلي، ص: (٢/ ٥٣٠)، كمال الدين، ص: (٢/ ٥١٦)، تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٤١٥)، ولا يُستبعد اختلاق الشيعة لهذا النص بعد وفاة السمري؛ لأنه يوجد في النص علّة تبطله من أصله، وذلك أنّ السمري لا يعلم الغيب ولا يعلم متى سيموت؟ وهذا مما استأثر الله تعالى بعلمه ولا يعلمه أحدٌ من الناس، فكيف للسمري أن يروي للشيعة ويقول: ((فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام))!!، مما يجعلنا نقطع بكذب النص من قبل المنتفعين من الشيعة ليقفلوا بذلك باب النيابة النصية عن الإمام القائم من قبل شخص واحد، ويفتحوا باب النيابة أمام جميع الأدعياء والكذابين والدجالين في كل مكان، لا سيما وأنه قد بدأ عدد الشيعة يكثر ويزداد في الأمصار مع مرور الأيام وانطلاء شبهاتهم على العوام والجهلة، ووجود نائب واحد فقط في مكان واحد، وتعيينه بنصٍّ عن الغائب، فهذا يعني أن وجود غيره من النواب في أماكن أخرى دليل كذبهم وبطلان نيابتهم مما لا يتسنى لهم معه ادعاء النيابة في أي مكان يوجد فيه شيعة في العالم، ومن ثم لا يستطيعون أخذ الأموال والوجوه الشرعية والانتفاع من الوكالة، وبالفعل فقد تحققت لهم هذه المكيدة الشيطانية، فوُجِدَ منهم أدعياء للنيابة والوكالة كذباً وزوراً بعد زمن هؤلاء النواب الأربعة، بل ولا يزالون إلى يومنا يدَّعون الوكالة عن الإمام ليأخذوا من جهلتهم الأموال بدعوى إيصالها للإمام في سردابه!.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٦).

وقطع السفارة بموته سنة: (٣٢٩ هـ)، لاستمرت النيابة والوكالة عن القائم حتى يومنا هذا بنيابة ووكالة عامة عن المهدي المنتظر، ولاستمرت الدعاوى الكاذبة برؤية ولقاء الإمام وإخراج التوقيعات عنه.

كما كانت تلك الدعاوى ظاهرة بجلاء في عصر الغيبة الصغرى التي تولى فيها النيابة عن القائم سفراؤه الأربعة.

ويُحاجُّ البرقعي علماء الشيعة الحاليين بأنَّ هذا التوقيع الخارج من الإمام المنتظر عن طريق سفيره السمري، يأمرهم بعدم أخذ الأموال والوجوه الشرعية من عامة الناس، وأن ذلك لا يجوز لأي شخص أن يدّعي نيابته عن الإمام القائم بعد السمري ولا ظهور إلا بإذن الله وبعد طول أمد، إلا أننا مع ذلك نجد منهم من يأخذون سهم الإمام تحت مسمَّى النيابة، وأن هناك آلاف الأشخاص ممن ادَّعوا الفقه والاجتهاد وجعلوا أنفسهم نتيجةً لذلك نواباً للإمام الغائب بين الناس، دون حسيب ولا رقيب، ويصدق فيهم قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلۡأَحۡبَارِ وَٱلرُّهۡبَانِ لَيَأۡكُلُونَ أَمۡوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۗ وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[1]،[2].

ومع رفع النيابة وإغلاق باب السفارة عن المهدي إلا أنه لم تنقطع الدعاوى الكاذبة بعد السمري، وظلَّت رؤوس الفتنة تلوح من جديد بظهور أدعياء جدد للسفارة والنيابة عن الإمام كما سيأتي بيان أسمائهم.

---

(١) سورة التوبة، الآية رقم: (٣٤).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٦)، هامش رقم: (٢)، نقد مفاتيح الجنان، ص: (١٠٨).

- **السرية في عمل نوّاب الإمام القائم.**

لقد كان نوّاب القائم أبرع من الدولة في تدبير أمورهم وإخفاء نشاطهم، إلى حدٍ لم تستطع عيون الدولة أن تصل إلى شيءٍ صادرٍ منهم يثيرها ضدهم أو ينفرها من أعمالهم[١].

يقول محمد الصدر موضحاً كيف كانت حياة السفراء الاجتماعية:

((أن لا يكون عملهم مُلفتاً[٢] للنظر، وأن تكون حياتهم وتجاراتهم طبيعية جداً، غير مثير لأي تساؤل أمام الدولة وعملائها وقواعدها الشعبية))[٣].

ويستدل عليه بأنَّ السفير الأول كان يوصل الأموال للإمام في جراب الدهن الذي كان يتاجر به، وذكر بعد ذلك أنهم كانوا ملتزمين بمسلك التقيّة.

ويرى أن هذا هو الذي مكّنهم من الاحتفاظ بقيادة الشيعة أضعاف ما كان في الإمكان أن يكون لو أنهم أعلنوا عملهم وأظهروا أنفسهم[٤].

- **إثبات وجود نوّاب القائم دليلٌ على ولادته ووجوده.**

كما يحافظ الشيعة على القول بوجود السفراء الأربعة بعد الإمام الحسن العسكري؛ لأنَّ القول بوجودهم يعدُّ الفرع لوجود الأصل الذين ينتمون إليهم في سفارتهم وهو الإمام الغائب، فالقول بوجودهم يعني تلقائياً القول بنيابتهم عن شخص معصومٍ وهو الإمام الغائب.

يقول أحمد الكاتب:

لعل أهم دليل تاريخي على ولادة ووجود "الإمام محمد بن الحسن العسكري" هو

---

(١) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٣٨٣).

(٢) هكذا وردت عند الصدر، والصواب أن يُقال: لافتاً، وأصلها فعل ثلاثي (لَفَتَ).

(٣) المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٣٨٤ - ٣٨٦).

شهادة "النواب الأربعة الخاصين[(١)]" الذين ادعوا النيابة عنه، في فترة الغيبة الصغرى من سنة: (٢٦٠ هـ) إلى سنة: (٣٢٩ هـ)، حيث كان هؤلاء النواب يدَّعون مشاهدته، واللقاء به، وإيصال الأموال إليه، ونقل الرسائل والتواقيع منه إلى المؤمنين به[(٢)].

ولذلك يتمسّك الشيعة بوجود هؤلاء النوّاب لأنهم الذريعة إلى لقيا الإمام الغائب، فيكون المقصد من إثباتهم إثبات وجود غيرهم، وهو الأهم في هذه المسألة.

ويذكر الكاتب أن الصدر والنعماني يعتبرون وجود هؤلاء النواب دليلاً صريحاً على الولادة والوجود للإمام الغائب[(٣)]؛ وذلك لعدالة السفراء المطلقة عند الشيعة، واستحالة الكذب عليهم في ادَّعاء النيابة العامة عن القائم، فقد ثبتت صحة سفارتهم ونيابتهم عنه بالأدلة القاطعة وهي المعجزات[(٤)].

ويقول جواد علي: ((ولم تذكر المصادر الشيعية السفراء إلا من أجل البرهنة على وجود الأئمة الاثني عشر))[(٥)].

وهذه النتيجة الحتمية لحديثهم عن السفراء الأربعة، فالمقصود من ذلك إثبات غياب الإمام المنتظر، وليسوا هم بأنفسهم المقصودين من هذا الإثبات، ولكنهم يجعلونهم وسيلة إلى إثبات غيرهم وهم الأئمة، وخصوصاً الغائب.

---

(١) نَسَبَ الشيعة لأبي عبدالله أنه ذكر أنَّ هؤلاء الأقربين الخاصين من الإمام القائم هم الموالون له في دينه وهم الذين يعرفون مكانه. [انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (١٧٥)].

(٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص: (٨١).

(٣) يقول محمد الصدر: فكانوا لا يشكّون، بأي حال من الأحوال، بما ينقله أحد السفراء إليهم شفوياً أو كتابياً عن المهدي -عليه السلام-، ويقول: الرجوع في مشكلات الأمور العقائدية والفقهية والشخصية إلى الإمام -عليه السلام-، عن طريق سفرائه؛ لكي يذللها لهم برأيه وحكمته. [انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٣٨١)]، وانظر كلام ابن أبي زينب النعماني، في الغيبة، ص: (١٦٤، ١٧٨).

(٤) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص: (٨٦)، أعلام التصحيح والاعتدال، ص: (٢٦٩ - ٢٧١).

(٥) المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، ص: (٩٧).

ولذلك فقد ذكر العلامة الطوسي جملاً من أخبار السفراء والأبواب في زمان الغيبة؛ لأنّ صحة ذلك مبني على ثبوت إمامة صاحب الزمان –عليه السلام–، وفي ثبوت وكالتهم، وظهور المعجزات على أيديهم دليل واضح على إمامة من انتموا إليه(١).

- **النيابة عن المهدي مورد مادي وتجارة مزدهرة.**

هذا الحرص الشديد من قبل الشيعة لم يأت من فراغ، فقد كانت النيابة ولا تزال مورداً مادياً ضخماً للشيعة، حيث يقول البرقعي:

((الوكالة والنيابة كانت تجارةً مزدهرةً ورابحةً جداً وكان عشرات وربما مئات الأشخاص يدَّعون النيابة عن المهدي ويأخذون الأموال بالقُوّة وبإثارة اللغط وبالإكراه بحُجّة أخذ سهم الإمام، ولم يكونوا يتورَّعون عن الكذب في هذا السبيل!! وليت شعري! هل أبقوا أيَّ ماء وجه للمهدي الغائب بمثل هذه الأخبار؟!))(٢).

ويذكر أن أدعياء النيابة الذين تلقفوا هذه البدعة وعملوا بها في الآفاق قاموا برواية الأخبار المتضمنة مديحاً لأنفسهم ولغائبهم ليكون ذلك مسوغاً لهم لما يقومون به من أخذ أموال الناس(٣).

---

(١) انظر: الغيبة، ص: (٤١٤ – ٤١٥).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٣٤٠ – ٣٤١).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٥٢)، ومن تلك الأخبار التي تضمنت مديحاً لأنفسهم ورفعاً لها فوق مقامهم ومنزلتهم للتلاعب بعقول السذّج وأخذ أموالهم، ما أخرجه المجلسي عن القاسم بن العلاء وهو ممن ادّعى لنفسه الوكالة عن الإمام القائم بمدينة الرَّان في أذربيجان، حيث ظلَّ يكذب على الناس ويأتيهم بتوقيعات ينسبها إلى القائم عن طريق سفيريه العمري وابن رَوْح، وادَّعى أنه يعلم الغيب كما في موقفه مع أحد زائريه، حينما قدم عليه في مجلسه، ويقرأ عليه توقيعاً عن القائم ومما جاء فيه أنه قرأ قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [سورة لقمان، الآية رقم: (٣٤)]، وقال: =

ويقول:

((ولم يكن عبثاً ذلك الجدل والنزاع والتنافس بين الأفراد الانتهازيين الخادعين للعوام لكسب أموال الوكالة والنيابة، ومن هنا نفهم أنهم كانوا حقيقة بحاجة إلى اختراع إمام كي يصلوا إلى المنافع والأموال عن طريقه!))(1).

وكان شرّ اختراع دلَّهم إليه شيطانهم وأهواؤهم وأنفسهم الخبيثة، هو دعوى غيبة الإمام، واستتاره عن الأنظار، ووجود سفراء ونوَّاب يلتقون به، ويجتمعون معه، ويوصلون إليه حاجات البشر.

وبهذه الكذبة تمكنوا من استغفال جهلتهم، فكثر مدَّعو الوكالة عن نوّاب الإمام وسفرائه الأربعة، وعدَّ البرقعي من هؤلاء الأدعياء كلاً من:

١. أبي الحسين محمد بن جعفر الأسدي.
٢. أحمد بن إسحاق القمّي.
٣. إبراهيم بن محمد.

=

﴿عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا﴾ [سورة الجن، الآية رقم: (٢٦)]، فضحك القاسم وقال له أتمَّ الآية: ﴿إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [سورة الجن، الآية رقم: (٢٧)]، ومولاي هو المرتضى من الرسول -ﷺ-، [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣١٣ - ٣١٦)]، وهذه الحادثة فيها دلالة على ما قرره البرقعي من أنَّ هناك أدعياء للوكالة عن الإمام الغائب تلقفوا هذه البدعة من السفراء الأربعة وطاروا بها في الآفاق وفي البلدان البعيدة، وأخذوا يستغفلون عامة الناس والدهماء منهم بروايات مكذوبة ليأخذون أموالهم بدعوى الوكالة عن السفراء الأربعة.

(١) تحقيق علمي، ص: (٣٤١)، وقد ذكر الشيخ الزبيدي أن لهؤلاء السفراء الأربعة وكلاء في مختلف البلاد الإسلامية، وكانوا ينشرون تعاليم الإمام المهدي -عليه السلام- عن طريقهم، وكان الاتصال بينهم وبين السفراء قائماً على قدم وساق. [انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي "عج"، ص: (٥٣)].

٤. أبي المغيث الحسين بن منصور الحلاج البيضاوي[١].

٥. أحمد بن حمزة.

٦. إبراهيم بن مهزيار الأهوازي، وابنه محمد (علي) بن إبراهيم مهزيار.

٧. الحسن بن محبوب، أبو هاشم.

٨. داود بن القاسم الجعفري.

٩. محمد بن علي بن بلال، أبو طاهر.

١٠. عمر الأهوازي.

١١. أبي محمد الوجناتي، أو الوجناء[٢].

---

(١) وجود الحلاج الصوفي الغالي يوضّح مدى الترابط بين أهل البدع في بدعهم وإمكانية أن ينتحل كلٌّ منهم ما يناسب هواه ومشتهاه من بدع هذه الفرقة وبدع تلك الفرقة، فيأخذ من هذه ما ينفعه ويفيده في دنياه ومن تلك ما ينفعه ويفيده، كما هو حال الحلاج الذي نال بين الصوفية المكانة والمنزلة الرفيعة، وها هو هنا يتلاعب بالروافض ويدعّي الوكالة عن إمامهم الغائب ليأخذ من أموالهم نصيبه منها، وقد سلّم الله تعالى أهل السنة والجماعة بسلامة قواعدهم وأصولهم من أن يستطيع المبتدعة الدخول فيها واستغلالها حتى يكون لهم بين أهل السنة شأنٌ ومكانة ومنزلة، ذلك أن من أبرز قواعد أهل السنة والجماعة أن الرجال لا قداسة لهم ولا لأقوالهم وإنما القداسة لكتاب الله تعالى ولسنة نبيه المصطفى -ﷺ-، وما سوى الوحيين فإنه معروضٌ عليهما فإن وافقهما أُخِذ به وإن خالفهما فإنه مطروحٌ ولا قيمة له، قال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسۡتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (١٥٣)]، وقال -ﷺ-: ((من رغب عن سنتي فليس مني))، أخرجه البخاري برقم: (٥٠٦٣) ومسلم برقم: (١٤٠١)، وقال: ((من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد))، أخرجه مسلم برقم: (١٧١٨)، أسأل الله تعالى أن يحمينا من الأهواء والفتن والبدع ما ظهر منها وما بطن.

(٢) انظر: كلامه عنهم وتعداده لهم في: تحقيق علمي، ص: (٣٦٧ - ٣٩٩)، كما ذكرهم الطوسي وذكر غيرهم من الأدعياء في: كتاب الغيبة، ص: (٣٥١ - ٣٥٣)، وقال عنهم: ((المذمومين الذين ادّعوا البابية والسفارة كذباً وافتراءً لعنهم الله))، ص: (٣٩٧ - ٤١٧)، وللاستزادة: إلزام الناصب، للحائري، ص: (١/ ٣٧٨ - ٣٧٩)، وجميعهم مجاهيل ليس لهم =

وذكر الزبيدي أنَّ الأماكن والبلدان التي كان فيها انتشار هؤلاء السفراء والوكلاء الكذابين والدجالين:

بغداد، والكوفة، والأهواز(١)، وقم، وهمدان(٢)، والري(٣)، وأذربيجان(٤)،

=

تراجم ولا ذكر في كتب الرجال والتراجم.

(١) الأهواز: لا تزال إلى هذا اليوم باسمها نفسه، مدينة متصلة بالجبل، فتحها أبو موسى الأشعري بأمر الخليفة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- سنة: (١٦ هـ)، وأوصاه عند فتحها بقوله: ((أسهل ولا تشقق على مسلم ولا معاهد، وقم في أمرك على رجل تدرك الآخرة وتصف لك الدنيا، ولا تدركنك فترة ولا عجلة فتكدر دنياك وتذهب آخرتك)). [الروض المعطار في خبر الأقطار، محمد الحميري، ص: (١/ ٦١)]، وتعد حالياً من أكبر أقاليم دولة إيران تقع في غربها باتجاه الخليج العربي، وفيها من أهل السنة العرب أغلبية، ولكنهم تحت سطوة وسيطرة الفرس الإيرانيين، حيث يفرضون عليهم عدم إظهار شعائر الإسلام ويلزمونهم بالعمل بالشعائر الشيعية الحسينية، ويبلغ تعداد سكانها زهاء المليونين نسمة، وكانت تسمّى خوزستان. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (١/ ٢٨٤)].

(٢) همدان: همذان بالذّال، اسم لمدينة إيرانية مشهورة، وهي مدينة من الجبال، أعذبها ماء، وأطيبها هواء، وهي أكبر مدينة بها. [انظر: مسالك الأبصار، تأليف: شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، ص: (٣/ ١١٤)]، وقال البلادي في معالم مكة التاريخية والأثرية: ((همدان: بالدال المهملة وردت في أخبار إيران وصوابها (هَمَذَانَ) بالذال المعجمة، وهي مقاطعة فارسية شهيرة، أما هَمْدان بالدال المهملة فهي قبيلة من اليمن ما زالت معروفة))، ص: (١٠١)، البلدان لليعقوبي، ص: (٨٢).

(٣) الري: وتسمَّى المحمدية، افتتحها قرظة بن كعب الأنصاري سنة: (٢٣ هـ). [انظر: البلدان، لليعقوبي، ص: (١/ ٨٩ - ٩٠)]، وتقع بالقرب من طهران وخراسان. [انظر: آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تأليف: إسحاق بن الحسين المنجم، ص: (١/ ٦٧)]، وعرفت منذ القدم بالتجارة، وأهلها من العرب والفرس والترك، ويتبعها قرى كل واحدة أكبر من مدينة، ولا تزال لليوم تحمل اسمها. [انظر: معجم البلدان، تأليف: ياقوت الحموي، ص: (٣/ ١١٦ - ١٢٢)]، وأصبحت جزءاً من طهران الكبرى. انظر: موسوعة المعرفة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٣/٠٩/١٤٣٦هـ.

(٤) أذربيجان: وأهلها أخلاط من العجم، افتتحها المغيرة بن شعبة في خلافة عثمان بن عفان -رضي الله عنه-. [انظر: البلدان لليعقوبي، ص: (٨٠ - ٨١)]، البلدان لابن الفقيه، ص:

=

ونيشابور[1]،[2].

- **كذب أدعياء الوكالة في العصور المتأخرة لأخذ الأموال.**

يرى البرقعي بأن من لم يجد من أولئك الأدعياء حظوةً ومنزلةً عند حكوماتهم التي كانت تدير شؤون البلاد ذلك الوقت فإنه يلجأ للادعاء بأنه من خواص الأئمة لكي ينال من خلال عامة الناس ما يصبو إليه من مال وجاه، ويستغل بذلك جهل العامة فيخترع لهم أئمة أعلى وأفضل من رسول الله -ﷺ- لكي يصدقه الناس ويلتفّوا حوله، ويواجه بهم الأئمة الحاليين[3].

=

(٥٨١)، وأشهر مدنها: تبريز، والغالب عليها الجبال، وفيها قلاع كثيرة، وخيرات واسعة. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (١/ ١٢٨ - ١٢٩)]، وبها مدن وقرى وأنهار وجبال. [انظر: آثار البلاد وأخبار العباد، تأليف: زكريا القزويني، ص: (٢٨٤ - ٢٨٥)]، وذكر محمد الحميري أن أهلها مشغولون بالانكباب على العلم، والاشتغال به، ولم يتغيّر اسمها. [انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، ص: (٢٠ - ٢١)]. وقد أصبحت في العصر الحاضر دولة ذات كيان مستقل باسم جمهورية أذربيجان، لها حدود مع روسيا وبحر قزوين وأوروبا الشرقية وآسيا الغربية وإيران وجورجيا، وغالبية سكانها أتراك شيعة. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(١) نيشابور أو نيسابور: بلد واسع كثير الكور، منها: الطبسين، ونسا، وقوهستان، وطوس، افتتحها عبدالله بن عامر بن كريز في خلافة عثمان -رضي الله عنه- سنة: (٣٠ هـ)، وأهلها أخلاط من عرب وعجم. [انظر: البلدان لليعقوبي، ص: (١/ ٩٥)]، ومن أكبر بلدان خراسان، معدن الفضلاء العلماء، ويُنسب لها كثير من الفقهاء والأئمة والحكماء. [انظر: معجم البلدان للحموي، ص: (٥/ ٣٣١ - ٣٣٢)]، آثار البلاد وأخبار العباد، ص: (١/ ٤٧٣ - ٤٧٤)، وجاء في مراصد الاطلاع، لعبدالمؤمن القطيعي أن العجم يسمونها نشاوور، انظر: ص: (٣/ ١٤١١)، ولم يتغيّر اسمها لهذا اليوم، وتقع في شمالي شرق إيران بالقرب من مدينة مشهد. انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة على شبكة المعلومات العالمية، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(٢) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي "عج"، ص: (٥٩ - ٦٠).

(٣) لم يذكر البرقعي بعضاً من الأئمة الذين اخترعهم الأدعياء من غير الأئمة الاثني عشر =

بل قد يصل الحال بهم لأكثر من ذلك كادعاء لقيا الإمام المنتظر في السرداب، ويستدل عليه بقول النوري الطبرسي: ((والظاهر أن بذكر الأعمال والآداب يمكن أن يصل ببركتها إلى سَعد لقاء الإمام الحجة))[(١)]، ثم ساق عدداً من النصوص لتأييد وتقوية هذا الادعاء[(٢)].

وذكر البرقعي أن حال كثير من علماء الشيعة في العصور المتأخرة لا يختلف عن حال الأدعياء والدجالين الذين فضحهم الطوسي والمجلسي والحائري وغيرهم من العلماء، اللهم إلا أن المتأخرين لم يجدوا من يتصدّى لهم ويفضحهم كما تمَّ فُضح السابقين، ويسوق مثالاً على ذلك حدث معه فيقول:

لقد أمضى كاتب هذه السطور شطراً كبيراً من عمره في الحوزات العلمية في النجف وقم ومشهد، وعاشرتُ المشايخ سنوات طويلة، وفي رأي هذا العبد الفقير كان "محمد بن عثمان العمري" يتَّبع سياسة أحد مشايخي وأساتذتي[(٣)].

ففي أيام الشباب عندما كنت أدرس العلوم الدينية في قم، كان هناك عالم دين له

=

الحاليين، ولا يُستبعد وقوع ذلك ممن سيطر حب المال والجاه على قلبه أن يخترع له ديناً وإماماً ويكذب على العامة بذلك ليحصل منهم على ما يريد. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٤)].

(١) النجم الثاقب، ص: (٢/ ٥٥٢).

(٢) ومفاد هذه النصوص أن من يلتزم بهذه الأدعية سيرى الإمام المنتظر، وأنَّ عليه أن يغتسل ثلاثاً وهو يناجي الله تعالى حتى يرى الإمام المنتظر، وينقل الطبرسي عن العلامة الطباطبائي بحر العلوم قوله في منظومته عن غايات الاغتسال:

ورؤيـــة الإمـــام في المنـــام ... لـــدرك مـــا يقصـــد مـــن مـــرام

ثم قال: وهذا مختص بالرسول -ﷺ- ولكنه يجري على باقي الأئمة؛ لأن منزلتهم -عليهم السلام- بمنزلته -ﷺ- فيجري بحقهم ما يجري بحقه. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٥٢ - ٥٧٠)]، النجم الثاقب، ص: (٥٦٦ - ٥٦٧).

(٣) الصواب أن يقول: كان أحد مشايخي وأساتذتي يتّبع سياسة محمد بن عثمان العمري؛ لأن شيخه هو المتأخر والعمري هو المتقدم.

في قلبي منزلة عزيزة ومحترمة جداً، وقد درست عنده ردحاً من الزمن، وكنت أحياناً أذهب لزيارته لتفقّد أحواله، وكنت ألتقي به في القسم الخارجي من منزله الذي كان غرفةً متواضعةً جداً وحقيرةً وفقيرةً، لم يكن في تلك الغرفة من شيء سوى بساط قديم جداً قد ذهب لونه وكرسيٌّ قديمٌ ومُهترئٌ.

كان في نظري أُسوةً في الزهد والتقوى والإعراض عن مباهج الدنيا، إلى درجة أنني وضعت مرّةً ريالاً بشكل سري قرب كرسيّه، إلى أن دعاني بعد مُدّةٍ إلى حفل زفاف ابنته، فما إن وضعت قدَمَيَّ في القسم الداخلي من منزله إلا وأُصبتُ بالدهشة والحيرة؛ وجدت غُرفاً فاخرةً مليئةً بالوسائل الجيدة، والسجادات الثمينة، والمرايا الفارهة.

والخلاصة: وجدتُ أن ما جعله في الغرفة الخارجية لأجل العامة لم يكن يتناسب أبداً مع أوضاع بيته الداخلية!! "فتأمل"[(١)].

وإنَّ فيما رواه المجلسي ما يدلُّ على أن الوكلاء الدجالين كانوا يستخدمون أموال الناس لإمتاع أنفسهم، ومنه ما أخرجه المجلسي أنَّ الوكيل المحتال محمد بن إبراهيم بن مهزيار قال:

شككت عند وفاة أبي محمد -عليه السلام- واجتمع عند أبي مال جليل، فحمله فركب السفينة، وخرجت معه مشيّعاً، فوعك فقال: ردَّني فهو الموت، واتّق الله بهذا المال، وأوصى إليَّ ومات، وقلتُ:

لا يوصي أبي بشيء غير صحيح، أحمل هذا المال للعراق، ولا أُخبر أحداً، فإن وضح لي شيء أنفذته، وإلا أنفقته، فاكتريتُ داراً على الشّطِّ، وبقيت أيّاماً فإذا أنا برسول معه رقعة فيها:

يا محمّد معك كذا وكذا، حتّى قصَّ عليَّ جميع ما معي، فسلّمت المال إلى الرَّسول، وبقيت أياماً لا يرفع بي رأس، فاغتممت، فخرج إليَّ: قد أقمناك مقام أبيك

(١) تحقيق علمي، ص: (٣٤٣).

فاحمد الله[1].

وفي هذا الموقف ما يدلُّ على أنّ المحتال ابن مهزيار تصرف في المال الذي هو أمانة عنده أخذه من أبيه قبل وفاته وقبل أن يتضح في شأن المال شيء تصرف فيه واشترى داراً في بغداد!!.

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦٤).

المبحث الخامس: تعليلات الرافضة لغيبة المهدي[1].

يذهب البرقعي إلى أن الشيعة احتاروا في تبرير غيبة الإمام المهدي، وتحديد سبب مقنع لاستتاره عن أنظار شيعته، وذكر بأنَّ جميع العلل التي ذكروها عليلة، وواهنة، ولا تصلح لتبرير غيبة الإمام بها، وأنها مأخوذة من روايات وضعها كذَّابون ووضَّاعون وغلاة ألقى التعصب المذهبي غشاوةً على أبصارهم، فأخذ من جاء بعدهم بالدفاع عن أخبارهم ورواياتهم دون بحثٍ في حقيقتها، ولا نظرٍ في غيرها مما يتعارض معها.

وذكر أنهم لم يعملوا بما رُوي عن الأئمة -عليهم السلام- في قولهم: لا تصدق علينا إلا بما يوافق كتاب الله وسنة نبيّه -ﷺ-، وما رُوي عنهم في قولهم: لا تقبلوا علينا حديثاً إلا ما وافق القرآن والسنة[2]، وأما تعليلات غيبة المهدي التي ذكروها فهي كالتالي:

التعليل الأوّل: أن غيبته غير معروفة، وهي سرٌّ من أسرار الله تعالى.

من العلل التي يذكرها الشيعة لتبرير غيبة الإمام القائم، الاعتراف بعدم معرفتهم

---

(١) مضى في المبحث الثاني من هذا الفصل البيان بأن غيبة الإمام المهدي كانت لأجل تمحيص الشيعة وغربلتهم، وسبب تفريق الباحث بين ذلك المبحث الذي يشير إلى بيان علَّة الغيبة وهذا المبحث أنَّ المجلسي والطوسي وغيرهم من علماء الشيعة الذين اعتنوا بمسألة الغيبة مثل الكليني والنعماني والطبرسي والصافي أفردوا حديثهم عن نظرية التمحيص وحدها ولم يجمعوها مع التعليلات الأخرى، والذي يظهر أن المجلسي هو الذي قام بعملية التفريق من حيث الأصل، وجميعهم عالةٌ عليه في ذلك؛ لكونهم ينقلون الروايات التي يعتمدون عليها من كتابه بحار الأنوار.

(٢) أخرجهما المجلسي بهذه الألفاظ وبألفاظ مقاربة، وجاء فيها بيان سبب قولهم إنه لكثرة الكذابين على الأئمة وقيامهم بإدخال الشواذ والمناكير والكفر والزندقة في أحاديثهم، فلذلك قالوا لهم لا تصدقوا من كلامنا إلا ما وافق الكتاب والسنة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٢/ ٢٤٤ - ٢٥١)].

لعلَّة غيبة الإمام من حيث الأصل، والقول بأنها مجهولة، وسرٌّ لا يعرفه أحدٌ من الناس، وذلك كما روى عبدالله بن الفضل الهاشمي قال:

سمعت الصادق جعفر بن محمد -عليهما السلام- يقول: يا ابن الفضل إنَّ هذا الأمر أمرٌ من أمرِ الله، وسرٌّ من سرِّ الله، وغيبٌ من غيبِ الله، ومتى عَلِمنا أنَّه -عزَّ وجلَّ- حكيمٌ، صدَّقنا بأنَّ أفعالَهُ كلها حكمة، وإن كان وجهها غير منكشف لنا[(١)].

ويذهب البرقعي إلى أنَّ العلة المذكورة في هذا الحديث وهي كونها غير معروفة وسرٌّ من أسرار الله تعالى علَّة غير صحيحة، وذكرها بهذه الصيغة في هذه الرواية دليل على كذبها؛ لأن الأحاديث الأخرى صرَّحت بذكر علة الغيبة وبيانها، وتحدَّثت عن عدد من العلل، فكيف تقول هذه الرواية إنها غير معروفة وسرٌّ من أسرار الله تعالى، وأنه لا ينبغي السؤال عنها؟!.

وإذا كان الشارع قد بيَّن علّة الغيبة في الروايات أخرى، فلم يُقال إن السؤال عن العلة لا يوجد لازمٌ له؟![(٢)].

ويذكر البرقعي أن الشريعة تدعو الناس إلى معرفة الأصول وفهمها كما في قول الله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾[(٣)] وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾[(٤)]، فهذه الشريعة المحكمة لا تدعو الناس

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٩١).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٤)، وعدم لزوم السؤال عن حكمة غيبته يُفهم مما ورد في الرواية: ((إنَّ وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره)). [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٩١)]، فإذا كانت حكمة غيبته ستعرف بعد ظهوره فلا يوجد لازم للسؤال عنها ومعرفتها قبل ظهوره، وهذا ما عناهُ البرقعي.

(٣) سورة يوسف، الآية رقم: (١٠٨).

(٤) سورة الإسراء، الآية رقم: (٣٦).

إلى الإيمان الأعمى بأي شيء، لا سيما إذا كان أصلاً من الأصول الاعتقادية[1] كالإمامة عند الشيعة، وغيبة الإمام الثاني عشر، حيث يطلبون من الناس الإيمان بها وهي غير مفهومة لهم[2].

التعليل الثاني: أنَّ علَّة غيبته سنة من سنن الأنبياء –عليهم السلام–.

ويدلُّ على ذلك ما رُوي عن أبي عبدالله –عليه السلام– قال:

إن للقائم –عليه السلام– مِنَّا غيبة يطول أمدها، فقلتُ له: ولِمَ ذاكَ يا ابنَ رسول الله؟ قال: إنَّ الله –عز وجل– أبى إلا أن يُجري فيه سنن الأنبياء –عليهم السلام– في غيباتهم، وأنه لابد له من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله –عز وجل–: ﴿**لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ**﴾[3]؛ أي: سنناً على سنن من كان قبلكم[4].

وقد ذكر البرقعي هذه الغيبات التي ادَّعوها للأنبياء وأجاب عنها، وبيَّن أنها مردودة تماماً؛ إذْ لم يغب أيُّ نبيٍّ من الأنبياء عن قومه كمثل غيبة قائم الشيعة، ثمَّ عدَّد هذه المواقف التي أخذوا منها غيبة الأنبياء وأجاب عنها، وهي كما يلي:

(١): دعواهم غيبة نبي الله موسى –عليه السلام–.

وقد ادّعوا الغيبة لنبي الله موسى –عليه السلام–، ثم استدلوا بهذا الادعاء على غيبة مهديهم، يقول البرقعي في كشف بطلان دعواهم:

إن ولادة موسى –عليه السلام– ووجوده أكيد وغير مشكوك في ولادته، ووجوده كالشك الحاصل في مهديكم، وإنه –عليه السلام– إذا كان قد غاب عن مصر فإنه قد

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٤).

(٢) انظر: التمهيد مبحث: عقيدة مهدي الشيعة في ميزان العقل السليم.

(٣) سورة الانشقاق، الآية رقم: (١٩).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٩٠ – ٩١).

ظهر في أرض مدين(١)، وإنه -عليه السلام- إن كان قد ذهب إلى الميقات(٢)، فقد رجع بعده إلى قومه أنفسهم ولم يرجع إلى ذريَّاتهم الذين جاؤوا بعدهم بعشرات القرون(٣).

والبرقعي يلزمهم بهذا الجواب أنَّ مهديهم عندما غاب عن قومه منذ ولادته لم يرجع إليهم بتاتاً حتى بعد هذه القرون المتطاولة، خلافاً لنبي الله موسى -عليه السلام- الذي رجع لقومه أنفسهم.

هذا إن سلّمنا بغيبة النبي موسى -عليه السلام- عن قومه، ولكنه لبّى أمر الله الذي قال: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ﴾(٤).

(٢): دعواهم غيبة نبي الله يوسف -عليه السلام-.

وقد ادَّعوا الغيبة لنبي الله يوسف -عليه السلام- ثم استدلوا بما ادَّعوه على غيبة مهديهم، يقول البرقعي في كشف بطلان دعواهم:

إنه -عليه السلام- إن كان قد غاب عن كنعان(٥) فقد كان ظاهراً للناس في

---

(١) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً﴾ [سورة القصص، الآيتان رقم: (٢٢-٢٣)].

(٢) قال تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (١٤٣)]، وقال تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَا﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (١٥٥)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٧).

(٤) سورة الأعراف، الآيتان رقم: (١٤٢-١٤٣).

(٥) كنعان: حالياً هي فلسطين، التي بعث فيها نبي الله يعقوب -عليه السلام- إلى أمة اليهود، وتعتبر من بلاد الشام. [انظر: المنتظم، ص: (١/ ٢٨٢، ٢٥١)]، وذكر الطاهر بن عاشور أنها بلاد الفينيقيين. [انظر: التحرير والتنوير، ص: (٢٣/ ١٤٦)، (١٥/ ١٦)]، وكانت =

مصر(١)، وكان ظاهراً لصاحِبَيْهِ في السجن وللساجنين(٢)،(٣).

وحتى لو استدلوا بغيبته -عليه السلام- في غيابة الجب كانت محدودة وليست كغيبة إمام الشيعة المنتظر.

(٣): دعواهم غيبة نبي الله إبراهيم -عليه السلام-.

وقد ادَّعوا الغيبة لنبي الله إبراهيم -عليه السلام- واستدلوا بما ادَّعوه على غيبة مهديهم، يقول البرقعي في كشف بطلان دعواهم:

إنه -عليه السلام- خرج من مدينته ودياره(٤) -وغاب حسب قولكم- وذهب

=

الشام يقال لها أرض كنعان، ويسكنها الكنعانيون نسبة إلى كنعان بن حام بن نوح -عليه السلام-. [انظر: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ص: (٣/ ٥٠٥)]، وذكر الشوكاني أن نبي الله يوسف -عليه السلام- وإخوته خرجوا من أرض كنعان بسبب ما أصابهم من القحط والجوع وذهبوا إلى بلاد مصر. [انظر: فتح القدير، ص: (٣/ ٤٤ - ٤٨)].

(١) قال تعالى موضحاً أنه -عليه السلام- كان في أرض مصر: ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا۟ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ٱدْخُلُوا۟ مِصْرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [سورة يوسف، الآية رقم: (٩٩)]، وقال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ﴾ [سورة يوسف، الآية رقم: (٥٦)].

(٢) قال تعالى موضحاً أنه كان ظاهراً في السجن ومعه صاحباه: ﴿ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ﴾ [سورة يوسف، الآيتان رقم: (٣٥-٣٦)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٧).

(٤) حكى الله تعالى دعوة إبراهيم -عليه السلام- بعد هجرته ووصوله لمكة المكرمة: ﴿رَّبَّنَآ إِنِّىٓ أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِى بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ [سورة إبراهيم، الآية رقم: (٣٧)]، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ﴾ [سورة البقرة، الآية رقم: (١٢٧)].

إلى مكة لأجل عمارتها، وتطهير بيت الله[1] وكان ظاهراً هناك[2].

(٤): دعواهم غيبة نبي الله يونس –عليه السلام–.

وقد ادَّعوا الغيبة لنبي الله يونس –عليه السلام–، ثم استدلّوا بما ادَّعوه على غيبة مهديهم، يقول البرقعي في كشف بطلان دعواهم:

إنه إن استقرَّ يونس –عليه السلام– في بطن الحوت[3] فقد وقع ذلك منه بعد إنجازه مهمة تبليغ قومه، لا قبل إبلاغ الرسالة[4]، وقد عاقبه الله لأنه ترك قومه قبل أن يأذن الله له بذلك[5].

---

(١) قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [سورة الحج، الآية رقم: (٢٦)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٧).

(٣) كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ [سورة الصافات، الآيات رقم: (١٣٩-١٤٢)].

(٤) يُستفاد من كلام البرقعي أن هذا وجه من وجوه بيان بطلان قياسهم لدعوة قائمهم على دعوة نبي الله يونس –عليه السلام–، فمهديهم غاب قبل إتمام رسالته التي يزعمونها، وذو النون –عليه السلام– كان غيابه في بطن الحوت بعد دعوته قومه وعدم استجابتهم له، وهذا على سبيل التسليم لهم بما قالوه أن وجوده في بطن الحوت كان غيبة عن قومه.

(٥) قال تعالى: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ [سورة الأنبياء، الآية رقم: (٨٧)]، قال الطبري: واختلف أهل التأويل في معنى ذهابه مغاضباً، وعمَّن كان ذهابه، وعلى من كان غضبه، فقال بعضهم: كان ذهابه عن قومه وإياهم غاضب، وقال آخرون: ذهب عن قومه مغاضباً لربه، إذ كشف عنهم العذاب بعدما وعدهموه. [انظر: جامع البيان، ص: (١٦/ ٣٧٣ – ٣٧٦)]، وقال البقاعي: ((أي على هيئة الغاضب لقومه بالهجرة عنهم، ولربه بالخروج عنهم دون الانتظار لإذنٍ خاصٍ منه بالهجرة)). [نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، ص: (١٢/ ٤٦٥)]، وقال القرطبي: ((أحسن ما قيل في تأويله: أي خرج مغاضبا من أجل ربه، أي غضب على قومه من أجل كفرهم بربه)). [جامع البيان، ص: (١١/ ٣٢٩)]، ويقول ابن القيم كلاماً قيماً لدفع إيهام ما قد يُفهم خطأً من تصرف نبي الله يونس =

وهذا لا يسمَّى غيبة[1].

وهنا ينبّه البرقعي إلى أن الشيعة بحاجة لدراسة تاريخ الأنبياء -عليهم السلام- وقراءته جيداً، وفهم قصصهم -عليهم السلام-، وعدم قبول الروايات بغير تأمل[2].

وتظهر الحاجة لذلك من خلال استدلالاتهم السابقة في قصص الأنبياء، فلا يوجد ثمَّة علاقة لهذه القصص بغيبة القائم، ومع ذلك يسوقونها مساق الحجة على غيبة الإمام، ويعسفون الحوادث عسفاً لتدل على ما يريدون.

التعليل الثالث: أن علَّة غيبة الإمام خوف على نفسه القتل.

ولاعتقاد المهدي الخوف على نفسه من القتل عددٌ من الأدلة، وأسوق منها ما يلي:

عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: قال رسول الله -ﷺ-: لابد للغلام من غيبة، فقيل له: ولِمَ يا رسول الله؟ قال: يخافُ القتل[3].

وعن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: للغلام غيبة قبل قيامه، قلت: ولِمَ؟ قال:

=

-عليه السلام-: أثنى الله سبحانه على يونس وغيره من أنبيائه بسؤالهم إياه كشف ما بهم من ضر، وقد أثنى عليه سبحانه بذلك في قوله: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [سورة الأنبياء، الآية رقم: (٨٧)]، فالشكوى إليه سبحانه لا تنافي الصبر الجميل، بل إعراض عبده عن الشكوى إلى غيره جملة، وجعل الشكوى إليه وحده: هو الصبر، والله تعالى يبتلي عبده ليسمع شكواه، وتضرعه ودعاءه، وهو عين ما فعله يونس -عليه السلام-، وقد ذمَّ الله سبحانه من لم يتضرع إليه. [انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن القيم، ص: (٥٥٣ - ٥٥٤)].

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٧).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٧).

(٣) أخرجه المجلسي، ص: (٥٢/ ٩٠).

يخاف على نفسه الذّبح[1].

ولذلك يقول العلامة الطوسي: ((لا علّة تمنع من ظهوره إلاّ خوفه على نفسه من القتل؛ لأنّه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار، وكان يتحمّل المشاقّ والأذى، فإنّ منازل الأئمة وكذلك الأنبياء -عليهم السلام- إنما تعظم لتحملهم المشاق العظيمة في ذات الله تعالى))[2].

ويذهب البرقعي إلى أنَّ هذه الحجة مردودة؛ لأنه إذا وجب على من هو حجة الله على خلقه أن يغيب ويستتر عن الخلق خوفاً من القتل لوجب على جميع الأنبياء الذين كان أعداؤهم أكثر عدداً، وهم الذين لم يكن لهم أي ناصر ومعين في بداية دعوتهم أن يغيبوا ولا يُظْهِرُوا أنفسهم لأحد، وهذا ما لم يكن منهم، بل واجهوا بأنفسهم الأذى القولي والفعلي.

كما أنَّ الله تعالى قال عن مبلغي رسالاته من المؤمنين: ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾[3]، فالله تعالى أمرهم بالبلاغ، وتكفّل لهم بالحفظ والحماية.

فهو سبحانه خير الحافظين، وقادر على حفظ حجته من أذى الخلق كما قال لآخر أنبيائه -ﷺ-: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[4].

---

(١) أخرجه المجلسي، ص: (٥٢/ ٩٧).

(٢) الغيبة، ص: (٣٢٨).

(٣) سورة الأحزاب، الآية رقم: (٣٩).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم: (٦٧)، بل وقد حفظ الله نبيه محمداً -ﷺ- وصحابته في غزوة بدر حينما كاد كفار قريش أن يستأصلوهم ويفنوهم جميعاً، فجعل الله لهم النصر على الأعداء، كما قال تعالى في الآيات العظيمة التي حكت ضعف المسلمين، ونزول نصر الله تعالى لهم من السماء: ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٢١﴾ إِذْ هَمَّت طَّآئِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا وَٱللَّهُ وَلِيُّهُمَا ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ
=

ولو كان الموجب لغيبة الحجّة خوفه على نفسه من القتل، لوجب أن يبقى غائباً إلى يوم القيامة؛ لأنَّ هذه العلة موجودة وباقية دائماً.

بل إنَّ الخوف من القتل يزداد يوماً بعد يوم، لاسيما في زماننا الذي أصبحت الأسلحة فيه أكثر تطوراً وفتكاً وقوّة من ذي قبل، فيجب إذاً أن لا يظهر قائم الشيعة مطلقاً إلى يوم القيامة.

وإذا كانوا يعتقدون -كما يدَّعون- أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيارهم، فعلامَ الخوفُ من القتلِ؟[1].

=

﴿١٢٢﴾ وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰٓ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾ لِيَقْطَعَ طَرَفًا مِّنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَوْ يَكْبِتَهُمْ فَيَنقَلِبُوا۟ خَآئِبِينَ ﴿١٢٧﴾ لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [سورة آل عمران، الآيات رقم: (١٢١-١٢٨)]، كما نصر الله -عز وجل- كليمه موسى -عليه السلام- على الطاغية المتجبر فرعون وهامان وجنودهما كما في قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [سورة الشعراء، الآيات رقم: (٦١-٦٨)]، وهكذا فإنَّ نصر الله تعالى لا يتخلّف عن رسله وأنبيائه وأوليائه، فأين هؤلاء من كتاب الله تعالى؟.

(١) انظر: ((باب أن الأئمة يعلمون متى يموتون، وأنهم لا يموتون إلا باختيار منهم)). [أصول =

ثم إن في زماننا هذا أصبح الحكم والرئاسة في بلادنا بيد نائب المهدي –حسب قولكم–[1]، والناس لدينا يدعون ليل نهار قائلين: ((اللهم عجل في فرج مولانا القائم))، فلماذا لا يظهر "القائم" إذاً؟!، وهل يخاف من نائبه ولا يثق به؟![2]، ولاشك أن الإمام الخائف يفتقد لأبسط مقوّمات القائد.

التعليل الرابع: أن علَّة الغيبة أن لا يكون في عنق المهدي بيعة لأحد.

هذا المبدأ من المهملات المركبّة في كتبهم منذ ألف سنة[3]، إذ كيف يخرج المهدي وليس في عنقه بيعةٌ لأحدٍ؟ وكيف يقوم بمهامّه وأعماله بلا مُعاونة ومُساعدة من

=

الكافي، ص: (١/ ٢٥٨)]، وقولهم: ((باب أن الأئمة –عليهم السلام– يعلمون علم ما كان وما يكون، وأنه لا يخفى عليهم الشيء –صلوات الله عليهم–)). [المرجع السابق، ص: (١/ ٢٦٠)]، وهذا من التناقض البيّن، إذ كيف لهم أن يوفّقوا بين هذه العقيدة المتضمنة غلواً في العلم المنسوب للأئمة، والقول بأنَّ الإمام الثاني عشر يخشى على نفسه الموت مع علمه بوقت موته، ولا يموت إلا باختياره؟!.

(١) يقول أحمد الكاتب عن كيفية تشكيل نظرية نيابة الفقيه عن القائم: ((وفي سنة: (١٩٦٣ م) قاد الإمام الخميني انتفاضة ضد الشاه محمد رضا بهلوي، انتهت بتسفير الإمام إلى العراق، وهناك راح الإمام الخميني يلقي دروسه على طلبته ويطور نظرية سياسية جديدة تجمع بين نظرية "النيابة العامة للفقهاء عن الإمام المهدي الغائب" ونظرية: "ولاية الفقيه" لينقل الفكر السياسي الشيعي من مرحلة إجازة الفقهاء المباشر وممارسة مهمات الإمامة بصورة كاملة، وقد شكلت تلك الدروس القاعدة الفكرية التي قامت عليها الثورة الإسلامية وانتهت بتشكيل "الجمهورية الإسلامية الإيرانية" عام: (١٩٧٩ م)،)). [تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (٣٢)]، وقد نشر موقع (العربية) الإخباري على شبكة المعلومات العالمية في يوم الخميس الموافق: (١٤٣١/٠٨/١٠هـ) تصريحاً منسوباً للمرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي جاء فيه أنه يقول: (أنا نائب المهدي المنتظر وطاعتي واجبة على الجميع)، ولا غرابة في ذلك فالنوّاب الأربعة والسفراء سبقوا المتأخرين منهم في تأصيل مبدأ النيابة عن الإمام المنتظر، وسبق ذكر سيرهم ونيابتهم.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٨).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٨ – ٤٢٩).

المبايعين؟ وما العلة معقولة المعنى من ظهور المهدي بلا بيعة؟!.

لهذا المبدأ -عند الشيعة- عددٌ من الأدلة، منها:

عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال: صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على هذا الخلق لئلاّ يكون لأحد في عنقه بيعة إذا خرج[1]؛ وذكر أبو الحسن علي الرضا أنَّ إمام الشيعة سوف يغيب عنهم، وعندما سُئل عن سبب غيبته قال: لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذا قام بالسيف[2].

فهل سيظهر ويقوم بالسيف بمفرده؟!.

وينتقد البرقعي هذه العلّة العليلة قائلاً: هذا التبرير والحجة في غاية الضعف، وهو يبين أن صنّاع المهدي لم يكونوا على علم بالتشيع وأصوله؛ لأنه من وجهة نظر الشيعة: لا تكون البيعة مشروعة ومعتداً بها شرعاً إلا إذا كانت للإمام الحق، أما بيعة الإمام غير الحق وغير المنصوص عليه فهي بيعة غير شرعية ولا تنعقد أصلاً ولابُدَّ -عند الإمكان- من نقضها والعودة إلى الإمام المنصوص عليه[3].

وبناءً على ذلك، فإن بيعة الشيعة الحالية غير معتبرة ولا مشروعة، وهي لحاكم غاصب، فبيعة الشيعة لولاتهم الحاليين خطأ وخلل كبير -حسب عقيدتهم- لعدم النصّ عليهم، ولكونهم حُكّاماً غاصبين لحق الإمام.

---

(١) أخرجه المجلسي، ص: (٥٢/ ٩٥).

(٢) أخرجه المجلسي، ص: (٥٢/ ٩٦).

(٣) يرى الشيعة أن التحاكم إلى ولاة المسلمين غير المنصوص عليهم والمعصومين كالتحاكم إلى الطاغوت، حتى لو ثبت من خلالهم الحق، فإنه يعتبر حكماً طاغوتياً لا يجوز الأخذ به، وأنَّ إقامة الحدود لا تكون إلا لمن إليه الحدود كالأئمة المنصوص عليهم، وينوب عنهم فقهاء الشيعة. [انظر: وسائل الشيعة، ص: (١٨/ ٤، ٣٣٨)]، رُوي عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنَّ القتال مع الإمام غير المفترض طاعته حرامٌ كحرمة الميتة والدم ولحم الخنزير. [انظر: فروع الكافي، ص: (١/ ٣٣٤)]، وهذا يعني عدم انعقاد بيعته؛ لكونه إماماً غير مفترض الطاعة، لعدم النص عليه.

ويذكر البرقعي أنَّ من أوجه الإلزام لشيعة زمننا أنه لا يوجد إمامٌ منصوصٌ عليه بينهم فتكون له البيعة الصحيحة.

فلماذا لا يظهر مهدي الشيعة ليكون إمامهم ويبايعونه، وتنتهي مشكلاتهم، عوضاً عن الشتات ببيعة مجهول الوجود منذ أحد عشر قرناً؟!.

هذا هو المعنى الصحيح لخروج الإمام ومُبايعته وليس الادَّعاء بأنَّه سيظهر بلا بيعة![1].

التعليل الخامس: أن علَّة غيبة الإمام سوء أعمال العباد.

أخرج المجلسي عن ابن مهزيار[2] أنه لقي فتى عند باب الكعبة، فأوصله إلى الإمام -عليه السلام- فقال له: ما الذين تريده يا أبا الحسن؟ قال: الإمام المحجوب عن العالم، قال: ما هو محجوب عنكم ولكن حجبه سوء أعمالكم[3]، ثم قال:

وفيه إشارة إلى أنَّ من ليس له عمل سوء فلا شيء يحجبه عن إمامه -عليه

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٨ - ٤٢٩)، وما ذكره البرقعي بداية حديثه في هذه الفقرة عن ظهور المهدي وليس في عنقه بيعة لأحد أنه مبدأٌ مهملٌ ومركّبٌ، هو كلام صحيح، فهو مبحث غير واضح وغير مفهوم، ويظهر منه أنهم إما أنهم قصدوا به التكثّر بالروايات، أو قصدوا دعوة الشيعة لخلع بيعة الإمام الحالي بعد ظهور القائم وإعطائه بيعتهم لكونه الإمام الحق في زمن الغيبة، وبعد عصر الظهور، وهو الذي يجب أن تنعقد البيعة له بعد والده الحسن العسكري.

(٢) ابن مهزيار: سبق ذكره في المبحث السابق ضمن أدعياء السفارة، والعجيب أن المجلسي يجعله من أدعياء السفارة المذمومين الكذابين، ثم نراه يخرّج له هذه الرواية ويعتمدون على مضمونها في شأن تعليل غيبة الإمام!.

(٣) هذا الفتى الذي لقيه مدّعي السفارة ابن مهزيار عند باب الكعبة مجهولُ لا يعرف اسمه ولا رسمه، ومع ذلك يأخذون كلامه في تعليل غيبة الإمام الثاني عشر المعصوم!. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ٣٢١)].

السلام- وهو من الأوتاد أو من الأبدال[1]. ولا يخلو زمان من الأزمنة من وجود أشخاص صالحين، فهل هؤلاء الصالحون يرون الإمام الغائب في زمانهم؟!.

نعم بالفعل يرونه، وهذا ما يؤكده الطوسي بقوله: ((لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه، بل لا يجوز أن يظهر لأكثرهم ولا يعلم كل إنسان إلا حال نفسه))[2].

وبناءً على كلام الطوسي أنَّه لا يظهر لأكثر الناس، يعني أنه يظهر لقليل منهم، وكل إنسان يعلم حال نفسه مع الإمام، وقد يرى الإمام المنتظر بعض الأشخاص من غير أن يعلم أي أحدٍ عنهم أنهم شاهدوا الإمام.

وهذا الشيء يفتح الباب للأدعياء والكذابين والدجالين أن يدعون رؤية الإمام الغائب في السرداب كما ادعى أشخاص إبّان الغيبة الصغرى سفارتهم ونيابتهم عن الإمام.

---

(١) الأوتاد: جمع وتد، وهو ما رزَّ في الحائط أو الأرض من الخشب قال تعالى: ﴿وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ [سورة النبأ، الآية رقم: (٧)]. [انظر: لسان العرب، ص: (٣/ ٤٤٤)]، الأبدال: جمع بدل، وبدل الشيء غيره، وبِدْل الشيء وبَدَله وبَدِيله، الخَلَف منه، والجمع أبدال. [انظر: لسان العرب، ص: (١١/ ٤٨)]، وكلاهما مصطلحان صوفيان يدلان على طبقات الأولياء عندهم التي دخلت على الشيعة، وفيهما إشارة للعلاقة التي تجمع غلاة هاتين الطائفتين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((أما الأسماء الدائرة على ألسنة كثير من النساك والعامة مثل "الغوث" الذي بمكة، و: "الأوتاد الأربعة"، و: "الأقطاب السبعة"، و: "الأبدال الأربعين"، و: "النجباء الثلاثمائة"، فهذه أسماء ليست موجودة في كتاب الله تعالى، ولا هي أيضاً مأثورة عن النبي – ﷺ- بإسنادٍ صحيح ولا ضعيف يحمل عليه ألفاظ الأبدال)). [مجموع الفتاوى، ص: (١١/ ٤٣٣ – ٤٣٤)]، والأبدال الذين يعنيهم الشيعة ويغلون بهم غيرُ أولئك الظاهرين بالحق المجددين لدين الله على رأس كل مائة سنة، فأبدال الصوفية والرافضة يُعتقد فيهم علم الغيب، والتصرف في الكون، والدلالة على الله، من غير أن يعرفوا بعلمٍ وإتقان عمل. [انظر: رسالة الشرك ومظاهره، للشيخ/ مبارك الميلي الجزائري، ص: (١/ ٤١٨)]، وللاستزادة يُراجع: مجموع الفتاوى، ص: (١١/ ٤٤١ – ٤٤٢).

(٢) الغيبة، ص: (٩٩).

بل ذكر العلامة المجلسي معنى حيلولة سوء الأعمال من رؤية الإمام المنتظر أنَّ الطريق للفوز بلقاء الإمام القائم -عليه السلام- ومشاهدة جماله يكون من خلال التعبّد لله أربعين ليلة في أيّ محلٍ وأيّ مكانٍ، وأنَّ هذا عملٌ شائعٌ معروفٌ وهو من الأعمال المجرّبة[1].

- **حيرة الرافضة في بيان سبب غيبة الإمام.**

لقد أقرَّ ابن أبي زينب النعماني أن غيبة الإمام المنتظر زادت الشيعة حيرة وتخبطاً كما يقول: ((وهذه الأحاديث دالّة على ما قد آلت إليه أحوال الطوائف المنتسبة إلى التشيع ممن خالف الشرذمة المستقيمة على إمامة الخلف بن الحسن بن علي -عليه السلام-؛ لأن الجمهور منهم من يقول في الخلف: أين هو؟ وأنّى يكون هذا؟ وكم يعيش هذا؟ وله الآن نيّف وثمانون سنة.

فمنهم من يذهب إلى أنه ميّت، ومنهم من ينكر ولادته ويجحد وجوده بواحدة، ويستهزئ بالمصدّق به، ومنهم من يستبعد المدة ويستطيل الأمد))[2]، فكانت غيبة خلف الإمام العسكري سبباً لظهور الأحاديث الدَّالة على مدى الحيرة التي آلت إليه أحوال طوائف الشيعة لتبرير غيبة الإمام.

وذلك ما يذكره الشيعي المصحح أحمد الكاتب بأنَّ أصلَ القول بوجود الإمام المنتظر باطني، ولم يكن قولاً بديهياً واضحاً، ولا مُجمعاً عليه بين الشيعة، ويلفّه كثيرٌ من الغموض، ولذلك سمَّى ابن بابويه القمي كتابه: "الإمامة والتبصرة من الحيرة"؛ لأنهم كانوا يعيشون الحيرة[3].

فلذلك ظهرت منهم تلك الكلمات لرفع الحيرة والشك عن أتباعهم بتعليلات كشفت حقيقة الأمر، بل زادت أدلة الغيبة ضعفاً وهواناً.

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ٣٢٥).

(٢) الغيبة، ص: (١٥٩).

(٣) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (١٧٢).

- **تهكّم البرقعي بالمجلسي وهو يسوق تعليلات الغيبة.**

يرى البرقعي أن المجلسي استنتج تعليلات غيبة المنتظر من روايات عليلة ليس لها قيمة ولا وزن علمي صحيح، ولا تعدو أن تكون روايات ضعيفة ومكذوبة، ورواتها منتفعون، ودجالون، ولذلك استعمل أسلوب السخرية بناقلها.

ومن ذلك قوله عن المجلسي: ((في ختام هذا الباب قام المجلسي بتلفيق بعض الجمل -بل الأكاذيب- فقال: ...إلخ))[1]. وقال عنه في مواضع متفرّقة: ويواصل المجلسي تلفيقاته قائلاً:... ثم ساق رواياته، وقال عنه: ويتجاهل المجلسي الأحاديث التي رواها...، وقال عنه: كما يتناسى الأخبار التي تقول:...، ويقول: ويتناسى المجلسي أو يتجاهل...، ويقول: ثم يَعرض المجلسي لإشكال ويجيب عنه إجابةً غير صحيحة -كعادته!- فيقول:...إلخ[2].

وأخيراً يستنتج البرقعي أن طريقة المجلسي في المعالجة تشير لتعصبه لإثبات آرائه كما يقول: ((إن كل هذا الكلام المضطرب والمتناقض منشؤه التعصب))[3]. فهل كان محدّثو الشيعة لا يفهمون أم يرمون لشيءٍ يخفونه؟!![4].

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٤٢٩).

(٢) المرجع السابق، ص: (٤٢٩ - ٤٣٢).

(٣) المرجع السابق، ص: (٤٣١ - ٤٣٢)، ومن غير المستغرب ردَّة فعل البرقعي العنيفة تجاه خرافات الرافضة التي بلغت إلى درجة التهكم بالمجلسي والسخرية بطريقته، وذلك بعد تولي البرقعي دراسة أحوال الروايات التي ساقها المجلسي في بحار الأنوار في المجلدات الثلاثة الخاصة بالمهدي واستقصاءها، وجميعها مليئة بالمتناقضات والخزعبلات، وهذا مصداق لما ذكره الإمام المطلبي -رحمه الله-: لو كانوا دواباً لكانوا حُمُراً، ولو كانوا طيراً لكانوا رخماً. [انظر: مقالة التعطيل والجعد بن درهم، تأليف الشيخ/ محمد ابن خليفة التميمي، ص: (١/ ٦١)].

(٤) انظر: نقد مفاتيح الجنان، ص: (٢٦٠).

الفصل السادس

موقف البرقعي من الأحداث المصاحبة لخروج المهدي

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: تبريرهم عدم وقوع أخبار الأئمة أنه من باب البداء.

المبحث الثاني: علامات ظهور المهدي.

المبحث الثالث: يوم خروج المهدي.

المبحث الرابع: ما أوجبوه على أنفسهم عند مشاهدتهم للمهدي.

المبحث الخامس: مبايعة الناس للمهدي وقت ظهوره.

المبحث الأول: تبريرهم عدم وقوع أخبار الأئمة أنه من باب البداء.

يذكر الشيخ القزويني أنه عثر خلال جمعه لروايات البداء على أحاديث وروايات مُعارضة لغيرها، ويقول إنَّ بعضها يصعُب -على بعض الناس- قبولها، ولا يسعهم تحمّلها، ولا يتّضح معناها إلا بعد ذكر مقدمات طويلة وعريضة، وأن الأفضل ترك التعرّض لهذه الروايات(١).

وسأقفُ على بعضها وأبيّن مذهبهم في هذه العقيدة الفاسدة، إذ تعدُّ عقيدة البداء إحدى مشكلات التشيع الإمامي الاثني عشري كما يرى البرقعي ذلك، بل يرى بأنها تعني الاعتقاد بالكفر بالله ونسبة النقص إليه تقدس وتنزه عما يقولون.

وذلك أنَّ فحوى نصوصهم تفيد بأن الله تعالى يُخبر رسله الكرام -عليهم الصلاة والسلام- بالوحي وبالأمر، مع علمه أنَّ ما أخبرهم به لن يتم كما أخبرهم ولن يكون، وأنَّ الأئمة الاثني عشر يخبرون الناس بالأخبارٍ كما تلقوها من وحي الله تعالى إليهم ويعلنونها للناس، مع أنَّ الله تعالى أخفى عنهم الحقيقة ولن يظهرها إلا في وقت لاحق، وليس الأمرُ كما أخبرهم به تعالى.

- **معنى البداء عند الرافضة.**

يوضّح معنى البداء عند الرافضة قول الطبرسي: ((وإذا كان لفظ البداء يطلق على الله، فالمراد به الإرادة والظهور)) (٢)، ومن الأمثلة الدّالة على هذا المعنى تفسير العياشي لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ (٣)، حيث قال: ((كان في العلم والتقدير ثلاثين ليلة، ثم بدا لله فزاد عشراً فتم ميقات ربه الأول والآخر أربعين ليلة))

(١) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى اللحد، ص: (٥٠٦).

(٢) مجمع البيان، ص: (٣/ ٤٢٧).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: (٥١).

[1].

وعليه، فالمعنى عندهم أنه إذا أخبرنا رُسل الله بخبرٍ ولم يتحقق ذلك الخبر، فالسبب أن واقع الأمر كان مخفياً عنهم، وكانَ الله -تعالى عمَّا يقولون- يعلم ذلك، ولكنه أخفاهُ عنهم ثم أظهر للعباد حقيقة الأمر فيما بعدُ!![2].

- **المعنى اللغوي للبداء.**

قال ابن منظور: قال: وبدا لي بداءٌ؛ أي تغير رأيي على ما كان عليه.

ويقال: بدا لي من أمرك بداء؛ أي ظهر لي[3]، وجاء في تاج العروس: بدّاه: أظهره، وبادى الناس بأمره: أظهره لهم[4].

وقال ابن الأثير: والبداء استصواب شيء علم بعد أن لم يعلم، وذلك على الله غير جائز[5].

- **الأدلّة التي بنوا عليها عقيدة البداء.**

ذكر الشيعة عدداً من الأدلة على هذه العقيدة، ومنها[6]:

ما أخرجه الكليني عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال: ((ما عُظّم الله بمثل البداء))[7]، وقال: ما عُبِد الله بشيء مثل البداء[1]، وقال: إن لله تعالى عِلمين: علمٌ

(١) تفسير العياشي، ص: (١/ ٤٤).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٣٨).

(٣) انظر: لسان العرب، ص: (١٤/ ٦٦).

(٤) انظر: تاج العروس، ص: (٣٧/ ١٥٤ - ١٥٦).

(٥) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ص: (١/ ١٠٩).

(٦) لا يُعجز هؤلاء القوم اختلاق الدليل على الاعتقاد، وفي هذا الموضع أنقل شيئاً من أدلة البداء، وليس الشأن معالجة ونقض هذه العقيدة، فمجرد معرفتها وما فيها من نسبة النقص لله تعالى يدلُّ على فسادها -تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً-.

(٧) أصول الكافي، ص: (١/ ١٤٦)، ومن العجائب أن الكليني يخرّج الروايات الدالة على نسبة النقص لله تعالى في كتاب التوحيد من الكافي مع ما فيها من اعتقاد الكفر والقدح في علمه =

مكنون مخزون، لا يعلمه إلا هو، من ذلك يكون البداء، وعلمٌ علّمه ملائكته ورسله وأنبياءه فنحن نعلمه[٢].

كما رُوي عن أبي عبدالله في حث الناس على القول بالبداء وبيان الأجر والثواب المترتب عليه: لو علم الناس ما في القول بالبداء من الأجر ما فتروا عن الكلام فيه[٣].

وقد جعلوا عقيدة البداء شريعةً للأنبياء جميعهم، وذلك كما رُوي عن الإمام الرضا أنه قال: ما بعث الله نبياً قطُّ إلا بتحريم الخمر وأن يقرَّ لله بالبداء[٤].

هذا وإنَّ المتأمّل في حالهم يصل إلى أنَّ من أسباب القول بالبداء أنهم اضطروا له اضطراراً لأجل ترقيع ما وضعوه من روايات وأخبار تحدد عدد الأئمة المعصومين وتحصرهم باثني عشر إماماً وتختمهم بالإمام المهدي.

ثم إنه عندما لم يتحقق كذبهم في روايات تحديد الأئمة لم ينتهج العلماء منهم منهج التمييز ومحاولة معرفة الصحيح والسقيم من هذه الأخبار، بل تمادوا في ضلالهم وباطلهم فقاموا بوضع روايات جديدة تتحدث عن غيبة الإمام الثاني عشر المنتظر.

ومنهم من حدد للإمام المنتظر أمداً للظهور بعد غيبته، ثم عندما حان موعد الظهور الذي حدده، وللمرة الثانية لم ينتهج العلماء منهم منهج التمييز ومحاولة معرفة الصحيح والسقيم من هذه الروايات، بل تمادوا في باطلهم وفسادهم -كحال السابقين منهم- فأحدثوا عقيدة البداء في علم الله تعالى، ونزّهوا أنفسهم وأئمتهم من هذا الكذب والنقص البيّن، ونسبوه لله -جلَّ وعلا- بلفظٍ غير صريح وهو البداء وتغيّر

=

تعالى الكامل، ونسبة الجهل إلى الخالق، بل ويعدّون ذلك من صميم التوحيد.

(١) المرجع السابق، ويقول المجلسي في بيان معناه: أي الإيمان بالبداء من أعظم العبادات، أو أنه أدعى إلى العبادة من كل شيء. [انظر: مرآة العقول، ص: (٢/ ١٢٣، ١٣٢)].

(٢) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ١٤٧).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ١٤٨).

(٤) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ١٤٨).

الرأي[(١)].

- **تذرّعهم بالنسخ لتبرير القول بالبداء.**

بعد انكشاف أمر الاعتقاد بالبداء، وظهور نسبة النقص الصريح في القول به ونسبته إلى الله -تعالى عمّا قالوه فيه علواً كبيراً- نجدهم يتعلقون بقولهم: إن البداء هو نفسه حكم النسخ الوارد في الشريعة.

حيث يقول الطوسي: ((وعلى هذا يُتأول -أيضاً- ما رُوي من أخبارنا المتضمنة للفظ البداء، ويَبِيْن أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ، أو تغير شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات؛ لأن البداء في اللغة هو الظهور، فلا يمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنّا نظنّ خلافه، أو نعلم ولا نعلم شرطه))[(٢)].

ثم ساق الأدلة السابقة الواردة في البداء عندهم، وذكر غيرها من أدلتهم، وفي كلام الطوسي هذا خلطٌ بين النسخ الشرعي والبداء الباطل، وتلبيس على عامة الشيعة، وبيان الخطأ في خلط الشيعة بين البداء والنسخ كما يلي:

يقول أبو هلال العسكري[(٣)]: النسخ رفع حكم تقدم بحكم ثانٍ أوجبه كتاب أو

---

(١) يقول شيخ الإسلام: ((فكثير من شيوخ الرافضة من يصف الله تعالى بالنقائص -كما تقدم حكاية بعض ذلك- فزرارة بن أعين وأمثاله يقولون: "يجوز البداء عليه وأنه يحكم بالشيء ثم يتبيّن له ما لم يكن علمه فينتقض حكمه لما ظهر له من خطئه"، فإذا قال مثل هؤلاء بأن الأنبياء والأئمة لا يجوز أن يخفى عليهم عاقبة فعلهم، فقد نزّهوا البشر عن الخطأ مع تجويزهم الخطأ على الله)). [منهج السنة النبوية، ص: (٢/ ٣٩٤-٣٩٥)].

(٢) الغيبة، ص: (٤٢٩ - ٤٣٠)، الإمامة والتبصرة من الحيرة، ابن بابويه القمي، ص: (١٤٨-١٥٠).

(٣) الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري، أبو هلال، عالم بالأدب، وله شعر، وتفسير، وزهاء عشرين مؤلفاً في علوم اللغة، ولم يُعرف له تاريخ مولد، وكانت وفاته بعد سنة: (٣٩٥ هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي ص: (٢/ ١٩٦ - ١٩٧)].

سنة، والبداء أصله الظهور تقول: بدا لي الشيء إذا ظهر، وتقول: بدا لي في الشيء إذا ظهر لك فيه رأي لم يكن ظاهراً لك فتركته لأجل ذلك.

ولا يجوز على الله البداء لكونه عالماً لنفسه وما ينسخه من الأحكام(١).

ويقول عبدالقادر البغدادي(٢): ((ومن أجل أن البدو هو الظهور، كان البداء في وصف الباري سبحانه محالاً؛ لأنه لا يبدو له شيء كان غائباً عنه، والنسخ للحكم ليس ببدو كما توهمه جماعة من الرافضة واليهود، وإنما هو تبديل حكم بحكم بقدر قدره، وعلم قديم علمه))(٣).

وبنحوه يقول الإمام الشوكاني: إن النسخ جائز عقلاً واقع سمعاً، بلا خلاف في ذلك بين المسلمين، ولم يُحْكَ الخلاف فيه إلا عن اليهود، على أنا قد رأينا في التوراة في غير موضع أن الله سبحانه رفع عنهم أحكاماً لما تضرعوا إليه، وسألوا منه رفعها، وليس النسخ إلا هذا، والبداء ممتنع عليه، وهذا مدفوع بأن النسخ لا يستلزم البداء، لا عقلاً، ولا شرعاً، وقد جوّزت الرافضة البداء عليه -عز وجل-؛ لجواز النسخ، وهذه مقالة توجب الكفر(٤).

- **محاولة المجلسي تسويغ مفهوم الاعتقاد بالبداء.**

لم يجد المجلسي للخروج من المأزق الذي أوقعهم به وضّاعو الروايات والأخبار

---

(١) الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبدالله العسكري، ص: (٦٠). [مباحث في علوم القرآن، تأليف منّاع القطان، ص: (٢٤٠ - ٢٤١)].

(٢) عبدالقادر بن عمر البغدادي، علامة بالأدب والتاريخ والأخبار، ولد وتأدب ببغداد، وتوفي في القاهرة، ولد سنة: (١٠٣٠ هـ)، وتوفي سنة: (١٠٩٣ هـ). [انظر: الأعلام، ص: (٤/ ٤١)].

(٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، ص: (٩/ ٢١٤).

(٤) انظر: إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول، ص: (٢/ ٥٢ - ٥٣)، وللاستزادة كتاب: الفصول في الأصول، للإمام أحمد بن علي الجصاص، ص: (٢/ ١٩٧ - ١٩٨، ٢٠٥).

والكذابون عندما لم تتحقق أخبار الأئمة كما ورد في الروايات، ولم يظهر الإمام –حسب عقيدة الشيعة– في الوقت المحدد له، إلا من خلال التحايل بالحيل الهزيلة لخشيتهم من اتهام الناس لهم بالكذب.

بينما لم يخشوا من نسبة الجهل لله تعالى حفاظاً على مكانة الأئمة المعصومين ومنزلتهم، وأقوال علمائهم ورواتهم وبقاء الروايات كما هي بلا دراسة.

فقد ظهرت أخبار البداء بعد الأخبار التي جاءت بتحديد موعد ظهور المهدي، وتُفهم هذه النتيجة من محاولة ضعيفة للمجلسي في دفع الإيهام عن أخبار تحديد موعد الظهور بأخبار البداء، إذ يقول:

إنَّ هذه التوقيتات على تقدير صحّة أخبارها فلا تنافي النهي عن التوقيت، إذ المراد بها النهي عن التوقيت على الحتم، لا على وجه يحتمل البداء كما صُرِّح في الأخبار.

ثم قال: فإن مرَّ هذا الزمان ولم يظهر الفرج –والعياذ بالله– كان ذلك من سوء فهمنا –والله المستعان–، مع أنَّ احتمال البداء قائم في كلٍّ من محتملاتها، فاحذر وساوس شياطين الإنس والجانِّ[1].

ويرد البرقعي عليهم في إبطال عقيدة البداء بكلامٍ عامٍ غير مفصّل في عرض الشبهة، وذكر الجواب عنها بقوله: ((بهذه التأويلات يريد المجلسي إلباس المضامين المختَلَقَة لرواياته لباس الحقيقة والصواب ليقتنع بها الناس ويصدقوها!!))[2].

فالمجلسي وإن كان قد اجتهد في بداية كلامه لمحاولة إيجاد فهم سليم بتقدير صحّة روايات تحديد موعد الظهور وافتراضه، وغير جزمٍ بصحتها وسلامتها إلا أنه رجع في نهاية الكلام لتأكيد القول بقيام البداء في جميع الاحتمالات!.

بل إن المجلسي يذهب لأبعد من ذلك فيجعل المصالح العظيمة للأنبياء –عليهم

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٢١)، الغيبة للطوسي، ص: (٤٣١ – ٤٣٢).

(٢) تحقيق علمي، ص: (٤٣٧).

السلام- والأوصياء التي يعرفونها هي التي حملتهم على أن يتكلموا في بعض الأمور على وجه المجاز والتورية وبالأمور البدائية.

فيجب عليهم -أي المتلقّين- أن لا يحملوا كلام الأنبياء والأوصياء على الكذب، ويعلموا أن المراد منه غير ما فهموه كمعنى مجازي، أو أنَّ وقوع ما وعدوا به مشروطٌ بشرطٍ لم يتحقق(١).

وعليه، فإذا كانَ يسوغ للمجلسي وضع هذا الاحتمال -بحسب ما تمليه عليه عقيدته- فكيف سيقبل إعمال المجاز والتورية والبداء في الأحكام التشريعية؟ بل وفي أركان الدين وأصوله؟.

وكيف إذاً سيُثبت للناس صدق كلام الأنبياء والأوصياء وصحته في تبليغ الأحكام الشرعية إذا كان احتمال استخدامهم للبداء والمجاملة قائماً في رواياتهم وأخبارهم وأحكامهم الفقهية خصوصاً؟!.

فقد يكونون أفتوا للناس في مسألة فقهية وحكم شرعي بدافع التورية والمجاملة أو المجاز على خلاف الحق الذي علموه؛ خوفاً من مخالفة الناس أو مذهب الحاكم أو السواد الأعظم للمسلمين!!.

وقد عرض أبو الفضل البرقعي في كلامه عن هذه العقيدة بذكر ردود مقتضبة، وسأجملها فيما يلي من نقاط:

١. **أنَّ القول بعقيدة البداء يعني نسبة النقص والجهل لله تعالى.**

غابَ عن القائلين بالبداء من هؤلاء القوم الضالين أنَّ علم الله تعالى كاملٌ وتامٌ ولا يعتريه نقصٌ ولا يسبقه جهلٌ كالمخلوقين.

بل هو سبحانه وتعالى الذي وهب علم الأسماء جميعها لنبيه آدم -عليه السلام- ولجميع خلقه، وأعطاهم قليلاً من علمه تعالى الذي لا ينفد، وأقرّوا له تعالى بجهلهم

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٢٠، ١٠٨ - ١٠٩).

وقلّة علمهم، كما يقول في محكم التنزيل: ﴿ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلۡأَسۡمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمۡ عَلَى ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسۡمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئۡهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسۡمَآئِهِمۡ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَأَعۡلَمُ مَا تُبۡدُونَ وَمَا كُنتُمۡ تَكۡتُمُونَ ﴾[1].

فهل بقي لأحدٍ من بني آدم منّةٌ أو أدنى علمٍ وهم الذين أخذوا علمهم مما امتنّ الله عليهم به من علمه الكامل من كل وجه؟.

يقول القرطبي -رحمه الله- عند بيانه معنى هذه الآية: ((الواجب على من سُئِلَ عن علمٍ أن يقول إن لم يعلم: الله أعلم ولا أدري، اقتداءً بالملائكة والأنبياء والفضلاء من العلماء))[2].

ويقول تعالى مبيّناً أنَّ عنده علم الأشياء قبل تكوينها وماذا سيحدث لها مستقبلاً: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرُۢ ﴾[3].

ولذلك كان مؤدّى قول البداء الباطني أنه تعالى لا يعلم ماذا تكسب الأنفس غداً، ولا يعلم ما في الأرحام، ولا يعلم بأي أرضٍ تموت الأنفس!، تعالى الله عن هذه الظنون السيئة.

فمن سيكون الأحق بالتصديق وقبول كلامه، هل هو الله تعالى الذي أخبر عن

---

(١) سورة البقرة، الآيتان رقم: (٣١-٣٣).

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ص: (١/ ٢٨٥).

(٣) سورة لقمان، الآية رقم: (٣٤).

نفسه المقدّسة بأنه يعلم ما يحصل في المستقبل، أم هؤلاء الأدعياء الذين يصفونه بالنقص ويقولون بأنَّه تعالى يظهر له تعالى ويبدو له في المستقبل غيرُ ما كان يعلمه في الماضي؟.

ولذلك فحينما تفتّش في كتاب الله المحكم عن أصلٍ لهذا القول الباطل فإنّك لا تجد له ذكراً البتة، بل تجد ما يثبت عكسه –كما سبق إيراده– لكونه اللائق به جلَّ وعلا، حيث يقول البرقعي –رحمه الله–: ((وليس في كتاب الله وسنة نبيه –ﷺ– ذكرٌ للبداء))[1].

ويستدل على بطلان هذه العقيدة الباطنية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُۚ﴾[2]، وبقوله تعالى: ﴿أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ لَا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا ٱللَّهُۚ﴾[3]، ويقول: ((وهنا نقول: لماذا تُروى أحاديث متعارضة مع القرآن في كتاب إسلامي؟[4]، هل كانَ رواةُ هذه الأخبار جاهلين بالقرآن إلى هذا الحد أم كان هدفهم

(١) كسر الصنم، ص: (١٠٩).

(٢) سورة لقمان، الآية رقم: (٣٤).

(٣) سورة إبراهيم، الآية رقم: (٩)، ويقول تعالى: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (٥٩)]، ويقول –جل وعلا–: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَآ أَصۡغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [سورة سبأ، الآية رقم: (٣)].

(٤) يقصد بالكتاب الإسلامي بحار الأنوار للمجلسي، والكافي للكليني، والغيبة للطوسي، =

مشبوهاً؟))[١].

والذي يتوافق مع مقولاتهم السابقة أنهم جاهلون بالقرآن الكريم، وكانت لهم أهداف مشبوهة، وخصوصاً أكل أموال البسطاء بالباطل وباسم التشيع وحق الإمام الغائب، حيث يقول الإمام ابن تيمية:

((ولهذا قال أهل العلم: إن الرافضة دسيسة الزندقة، وإنه وضع عليها))[٢].

وذكر أن منشأهم من المنافقين، والزنادقة، ولذلك عاقب علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– طائفة منهم بالحرق بالنار، وطلب قتل بعضهم ففروا من سيفه البتار، وتوعد بالجلد طائفة مفترية منهم[٣].

والكلام في ذمّهم وبيان فساد حالهم كثير ولا يخفى على مطّلع[٤].

٢. يتعلّق الشيعة بالبداء لأجل تبرير الأخطاء في عقيدتهم.

يذكر أبو الفضل البرقعي: أنَّ الشيعة جعلوا من مسألتين اثنتين درعاً ومستمسكاً لهم في تعصبهم المذهبي لعقيدتهم الفاسدة، وهما: ((التقية))، و: ((البداء)).

فإذا أفتى الإمام بفتوى لم تعجبهم، أو وجدوها مخالفة لآراء سائر الفقهاء، قالوا: إن الإمام قالها تقيةً.

كما استخدموا مسألة البداء في وعود أئمتهم لهم بحصول أشياء في المستقبل، فإذا لم تحصل كما أخبروهم قالوا: بدا لله شيء؛ وذلك لأنهم يعتقدون عصمة الإمام،

=

والنعماني وأشباههم ممن استدلوا لهذه العقيدة، والصواب: أنها كتبُ كفرٍ وزندقةٍ وإلحادٍ وجهلٍ، وليس لها في الإسلام والسنة نصيب، إلا إذا كان يقول ذلك من باب التنزّل مع الزنادقة بدعواهم وتسميتها باسمهم الذي يدّعونه فيها.

(١) كسر الصنم، ص: (١١٠).

(٢) منهاج السنة، ص: (٧/ ٤٥٩).

(٣) انظر: منهاج السنة، ص: (١/ ١١)، (٧/ ٤٠٩).

(٤) انظر: موقف ابن تيمية من الرافضة، للدكتور/ عبدالله الشمسان، ص: (٤٢ – ٦٦).

ويقولون بأنَّ الأئمة يعلمون ما كان وما يكون إلى يوم القيامة، فإذا وقع خبره مُخالفاً لما أخبرهم به، اخترعوا للمحافظة على منزلته القول بالبداء لتبقى مكانة الإمام كما هي[(١)].

٣. أنه لشناعة البداء استقر القول بإغماض موعد الظهور.

ثم إنَّه بعد أن تبيّن خطأ تبرير الشيعة لعدم تحقق أخبار الأئمة في تحديد موعد ظهور الإمام المهدي بالبداء وظهور الخطأ الجسيم في القول به في حق الله تعالى أو في حق الأئمة المعصومين، إذ إنه يعني نسبة الجهل إليهم، والشيعة لا يرتضون نسبة ما هو أقل من الجهل إلى الإمام، فعلمه تام وكامل فكيف يوصف بالجهل؟!، وبعدَ أن أدركوا هذا الخطأ والخلل في عقيدتهم وخوفاً من تشنيع السنة عليهم استقر القول عندهم بالإغماض في تحديد موعد ظهور الإمام المنتظر، وعدم تحديد سنة ولا شهر ولا يوم معين، وبقي ذكر ملامح عامّة للظهور.

حيث يقول محمد الصدر: ((إذن فاللازم لهذه المصالح وغيرها، بقاء الموعد غامضاً مجهولاً منوطاً بإذن الله -عز وجل- وعلمه وحده))[(٢)]، ويذكر الزبيدي: أنَّ لهذا الإغماض عدة فوائد، أهمها اثنان.

الأول: بقاء قواعده الشعبية منتظرة له في كل حين، متوقعة ظهوره في أي يوم، وفي ذلك توفير محض المفاجأة والمباغتة للعدو على حين غرة منه، وهو من أقوى عناصر النصر وأسبابه، إن لم يكن أهمها وأقواها على الإطلاق.

والثاني: حماية المهدي -عليه السلام- من أعدائه بعد ظهوره؛ لأن تحديد موعد الظهور يمكّن أعداءه من أن يجمعوا أمرهم ويهيئوا أسلحتهم قبيل الموعد المحدد، حتى إذا ما آن أوان ظهوره قاتلوه واستأصلوه قبل أن يفهم به الناس ويجتمع حوله الأعوان[(٣)].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٣٩).

(٢) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٦٣٦).

(٣) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي، ص: (٢٥٥ - ٢٥٦).

وبهذا الجواب تخلصوا من القول بالبداء والإشكالات الكبيرة التي برزت على العقيدة الشيعية بهذا القول الفاسد، إلا أنه باقٍ في كتبهم ومؤلفات العلماء الكبار منهم، وهذا لا يعفيهم من الحكم على هذا القول الفاسد بأنَّ مؤداه الكفر والزندقة والإساءة إلى الله تعالى ووصفه بالنقائص تعالى الله عمَّا يقولون.

المبحث الثاني: علامات ظهور المهدي.

يروي الشيعة في بيان العلامات التي تكون قبل ظهور الإمام القائم أموراً عديدة، وتغيرات تحدث في حياة الناس، وفي الكون.

وقد ساقوا عدداً من أشراط الساعة -كما هي عند أهل السنة-، وصاغوها على أنها علامات تسبق قيام إمامهم القائم[١]، ومنها ما هو ثابت عند أهل السنة والجماعة بأنه من أشراط الساعة الصغرى، ومنها ما هو ثابت بأنه من أشراط الساعة الكبرى التي تسبق قيام القيامة.

بينما يسوقها الشيعة على مساق أن قيامتهم تكون بقيام القائم، وجعلوا هذه الشروط والعلامات دالَّة إما على قرب قيام القائم أو مؤذنة بظهوره.

فلبّسوا على الناس حينما جعلوا أشراط الساعة علامات لظهور القائم، بل ذكروا صراحةً بأنَّ الساعة هي قيام قائم آل محمد[٢].

ولا غرو حينها أن يجعلوا علامات الساعة الثابتة عند أهل السنة هي نفسها علامات على ظهور إمامهم المهدي، وسأسوق تسميتهم للعلامات التي تسبق ظهور مهديهم وأقارنها بعلامات الساعة الصغرى والكبرى الثابتة عند أهل السنة ليتبيّن للقارئ حجم تلاعبهم بدين الله تعالى، ونقفُ في ذلك على إنكار البرقعي لهذه العلامات التي أوردوها، بينما سنجده -رحمه الله- ترك بعضها بلا تعليق.

- **تأويل دلالة الآيات أنها علامات تسبق ظهور المهدي.**

---

(١) انظر: يوم الخلاص، لكامل سليمان، ص: (٤٠٩ وما بعدها).

(٢) أخرج المجلسي عن أبي عبدالله -عليه السلام- في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ﴾ [سورة مريم، الآية رقم: (٧٥)]، قال: أما قوله: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْاْ مَا يُوعَدُونَ﴾ فهو خروج القائم وهو الساعة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٦٣)].

لقد احتج الشيعة ببعض الآيات الكريمة على أنَّ معناها وقوع بعض الآيات والدلائل قبل قيام القائم، ففسروها بما يدل على ظهور قائمهم، ومنها ما يلي:

- قولهم في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[1]، حيث أخرج المجلسي عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال: إنَّ لقيام القائم علامات تكون من الله -عز وجل- للمؤمنين، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال:

قول الله -عز وجل-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ يعني المؤمنين قبل خروج القائم -عليه السلام- ﴿بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ قال: نبلوهم بشيء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلا أسعارهم، ﴿وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ﴾ قال: كساد التجارات وقلّة الفضل، ونقص من الأنفس: قال موت ذريع ونقص من الثمرات قلّة ريع ما يزرع ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ عند ذلك بتعجيل الفرج[2].

فهذه الآية من الآيات الكريمة التي حملوا معناها على أنه علامة من علامات قيام القائم، وقد بيّن البرقعي وجه الخطأ في جعل هذه الآية من علامات ظهور مهدي الشيعة فقال:

إنَّ الضمير (كم) في قوله تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم﴾ من هذه الآية هو خطابٌ للحاضرين في زمن رسول الله -ﷺ- ولسائر المؤمنين إلى يوم القيامة، كما جاء في

(١) سورة البقرة، الآية رقم: (١٥٥).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٠٢ - ٢٠٣، ٢٢٨ - ٢٢٩)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٥٨ - ٢٦٠).

مواضع أخرى من القرآن أن الله سيمتحن جميع الناس ويختبرهم[1]، فالآية عامة، ولا تدل على زمنٍ خاصٍ بأي وجهٍ من الوجوه، ولا تدلُّ على أنَّ الامتحان خاصٌ بالشيعة حتى يُطمئِنُهُم تعالى بمهديهم[2].

أما ((ملوك بني فلان)) الوارد ذكرهم في الرواية فهم ولاة الدولة العباسية، كما ورد ذلك في ألفاظ روايات أخرى، منها ما روي عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، يقول حدثني أخي رسول الله -ﷺ-: ((ألا أخبركم بآخر ملك بني فلان؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: قتل نفس حرام، في يوم حرام، في بلد حرام، عن قوم من قريش، والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة، ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة))[3].

وقولهم عن أبي جعفر -عليه السلام-: ((يقوم القائم -عليه السلام- في وترٍ من السنين: تسع، واحدة، ثلاث، خمس. وقال: إذا اختلف [بنو] أمية ذهب ملكهم، ثم يملك [بنو] العباس، فلا يزالون في عنفوان من الملك، وغضارة من العيش حتى يختلفوا

---

(١) ومن آيات الامتحان والاختبار للمؤمنين قوله تعالى: ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ ۝١ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلۡمَوۡتَ وَٱلۡحَيَوٰةَ لِيَبۡلُوَكُمۡ أَيُّكُمۡ أَحۡسَنُ عَمَلًاۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾ [سورة الملك، الآيتان رقم: (١-٢)]، وقوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ فَلَيَعۡلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعۡلَمَنَّ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾ [سورة العنكبوت، الآيات رقم: (١-٣)]، فالآية عامّة تتحدث عن امتحان الله تعالى لجميع المؤمنين ليختبرهم ويمتحن صدقهم، وقوّة تسليمهم له، ومعرفة الكاذب والصابر منهم، يمتحنهم بقيامهم بالتكاليف والواجبات الشرعية، وبالمصائب والنعم، وبالخير والشر، حتى يستخلص الصادقين، وقد يكون العبد منهم مؤمناً ومع ذلك فلا يزال به البلاء حتى يطهّره، كل ذلك من أجل التمحيص لمن يستحق الجنة برحمته تعالى، ومن يستحق النار بعدله، وليس المعنى كما يحصره الشيعة في تهيئتهم قبل خروج القائم.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٦٥).

(٣) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٣٤).

فيما بينهم، فإذا اختلفوا ذهب ملكهم))[١].

وقولهم عن محمد بن الحنفية أنه قال:

إن قبل راياتنا راية لآل جعفر، وأخرى لآل مرداس، فأما راية آل جعفر فليست بشيء ولا إلى شيء، والله إن لبني مرداس ملكاً موطّداً لا يعرفون في سلطانهم شيئاً من الخير، سلطانهم عسرٌ ليس فيه يسر[٢]. قال المجلسي: بنو مرداس كناية عن بني العباس[٣].

فهم تارةً يدعون ملوك بني العباس، بقولهم: بنو فلان، وتارةً بقولهم: بنو مرداس؛ وذلك لأن ملكهم -كما يدّعون- عسيرٌ ليس فيه يسرٌ عليهم، وقد مضت خمس عشرة ليلة على زوال ملكهم ولم يحدث في أمر القائم شيء، بل مضت قرونٌ متطاولة حتى يومنا ولا يزال القائم متخفّياً!.

فإما أن تكون الروايات -التي منها بُني التشيع وهذه العقيدة خصوصاً- غير صحيحة ومكذوبة، ويكون المهدي الحق غير الذي يدّعونه، وإما أن يكون القائم خرافة لا وجود له، وليس الأمر إلا تربيةٌ للشيعة بالأماني.

يقول البرقعي: إنَّ تحديدهم لعلامات الظهور ووقت الظهور، مبني على ما وُجد عندهم من أخبار تحدد وقت الظهور -كالرواية السابقة-، ثم يتبيّن -بعد بحث- أنَّ هذا التحديد غير صحيح، بل وجدت روايات تفيد بكذب الوقّاتين[٤]، وهو الصواب أنهم يكذبون بذكر هذه الروايات على جهلتهم وعامتهم، ويتمادون لأجل أن يمنّوهم بالأماني ويبقوهم على التشيّع.

كما يبيّن البرقعي -رحمه الله- بأنَّ هذه العلامات التي يذكرها الشيعة وتربط وقوع

---

(١) المرجع السابق، ص: (٥٢/ ٢٣٥).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٤٦).

(٣) المرجع السابق، ص: (٥٢/ ٢٤٧).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٩).

حدث مجهول بحدث آخر مجهول، كقولهم:

إن من علامات القائم خروج السفياني من الشام، وخروج اليماني من اليمن، ولم يسأل الأئمة أحدٌ منهم: من اليماني؟ وما عمله؟، وحتى إن سأل أحد لم يُعطَ إجابة صحيحة، ومن هذا يُعلم أن الذين وضعوا هذه الأخبار المبهمة أرادوا فقط أن يُؤمِّلوا الناس في عصرهم ويُبقوهم مُستعدِّين، ولم يكن قصدهم إرشاد الأمة أبداً[(١)].

ومن الآيات التي أورد البرقعي استدلال الشيعة بها على أنها من العلامات التي تسبق ظهور إمامهم الثاني عشر ما يلي:

ثانياً: احتجاجهم بقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾[(٢)]، فقد أخرج المجلسي عن أبي جعفر الباقر –عليه السلام– أنه قال في تفسير قول الله –عز وجل–: ﴿حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ قال: يعني بذلك خروج القائم، هو الحقُّ من الله –عز وجل– يراهُ هذا الخلق لابدَّ منه[(٣)]، حيث يقول البرقعي في بيان خطئهم في هذه الآية:

إنَّ المراد من ضمير الهاء في قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ الله أو القرآن، بمعنى: أنه كلما تقدم الزمان واكتشف البشر آيات الله في خلقهم وفي الكون أدركوا أكثر أحقية القرآن بالاتباع[(٤)].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٨ – ٤٥٩).

(٢) سورة فصلت، الآية رقم: (٥٣).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٤١).

(٤) ذكر القرطبي في بيان معنى الآية: ظهور محمد –ﷺ– بفتح مكة وظهور دينه على جميع الأديان، وكذلك نجوم الليل وقمره، وشمس النهار؛ لأنه لا وجه لتهديدهم بمخفي عنهم. [انظر: جامع البيان، ص: (٢١/ ٤٩٢ – ٤٩٣)] وذكر ابن الجوزي: أن هاء الكناية ترجع للقرآن الكريم، وقيل: لجميع ما دعاهم له الرسول –ﷺ–. [زاد المسير، ص: (٤/ ٥٦)]، فلا معنى في الآية لقائم الشيعة.

بينما يذكر المجلسي والشيعة أن المقصود من قوله: ﴿أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ أنه المهدي وظهوره الذي سيفهم الناس أنه الحق، وليت شعري من أي موضع في الآية استُخرج موضوع المهدي؟؟ وهل من المعقول أن يقول الله تعالى لمشركي مكة المكرمة: سنظهر لكم قريباً أن المهدي حق؟![1]، وهل عرفه المشركون حتى ينكروه؟.

وسبق معنا بيان تأويل الشيعة لآيات القرآن في حق مهديهم، والقول بأن آيات العهد المكي تخاطب العقل وتحركه ليقتنع المشركون بالإسلام والتوحيد، وليس فيها مجال للحديث عن هذه الأمور[2].

وبهذين النموذجين يتبيّن تأويلهم لبعض الآيات على أنها علامات تسبق قيام القائم، وفيما يتعلّق بتحديد علامات ظهور المهدي فقد عرض البرقعي لسبع علامات، ولم يعلّق عليها جميعها، ثم ختم بكلامٍ مجملٍ عنها، وهي كما يلي:

العلامة الأولى[3]: لا يخرج القائم حتى تطلع مع الشمس آية.

قولهم: إنه لا يخرج القائم حتى تطلع مع الشمس آية[4].

وهذه العلامة تشبه ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة –رضي الله عنه– أن رسول الله –ﷺ– قال: ((لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت، فرآها الناس؛ آمنوا أجمعون، فذاك حين لا ينفع نفساً إيمانُها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً))[5].

يقول البرقعي موضّحاً عدم وجود علاقة بين قائم الشيعة والآية العظمى التي

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٦٨).

(٢) انظر: مبحث: الآيات التي يستدلون بها على المهدي.

(٣) ورد ذكر هذه العلامات في مجموع روايات الشيعة بلا ترتيب، وقمتُ بترتيبها بحسب الأظهر منها للناس حسب اعتقادهم فيها.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢١٧)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٦٦).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، برقم: (٦٥٠٦).

يسوقها الشيعة في آخر الزمان ويزعمون أنها تسبق ظهوره:

إنَّ طلوع الشمس من مغربها لا علاقة له بظهور مهدي الشيعة؛ لأنه لو كان، فهذا دليل على أنها من علامات الساعة الكبرى؛ أي العلامات المؤذنة باختلال نظام العالم وقيام القيامة!.

فلا علاقة لهذه العلامة بظهور المهدي؛ لأنه يظهر قبل مدّة من وقوع القيامة كي ينتفع الناس من ظهوره(١).

العلامة الثانية: لا يخرج القائم حتى تظهر نارٌ في السماء تزجر الناس.

قولهم: إنَّ الناس يُزجرون قبل قيام القائم بنارٍ تظهرُ لهم في السماء، وحمرة تجلل السماء(٢).

وهذه العلامة تشبه ما أخرجه البخاري عن أنس -رضي الله عنه- أن عبدالله ابن سلام لما أسلم سأل النبي -ﷺ- عن مسائل، وذكر منها: ما أول أشراط الساعة؟ فقال النبي -ﷺ-:

((أما أول أشراط الساعة؛ فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب))(٣).

يقول البرقعي موضّحاً أنه لا علاقة بين هذه النار وظهور القائم:

إن اعتقادهم ناراً تشتعل وتحرق جميع منازل بني أميّة!!(٤)، فقد مضت قرون على

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٨).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٢١ - ٢٢٢)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٦٢)، منتخب الأثر، ص: (٤٤٢).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، برقم: (٣٣٢٩).

(٤) لم يبيّن البرقعي في كلامه من نصوصهم دعواهم أن النار ستحرق منازل بني أمية، واكتفى بذكر الرد على هذه الدعوى، ولا يوجد شكّ لدى أي مسلم في عداء الشيعة لبني أمية، وسياق الحديث هنا عن تفسيرهم علامة النار التي تخرج في آخر الزمان بأنها تسبق ظهور مهدي الشيعة، وقد يكون مرادهم أن هذه النار حينما تخرج فإنها تقضي على أعداء أهل البيت -وهم بنو أمية- حسب زعمهم، وبإحراقهم يذهب عصر التقيّة وتقوى شوكة الشيعة =

زوال بني أمية ولم يبقَ أثر لهم، ومع ذلك لم يظهر المهدي الموهوم![1].

العلامة الثالثة: لا يخرج القائم حتى تنكسف الشمس في شهر رمضان.

قولهم: إنه سوف تنكسف الشمس لخمسٍ مضينَ من شهر رمضان قبل قيام القائم -عليه السلام-[2].

ولا يوجد عند أهل السنة ما يشبه هذه العلامة ليُقال بأنَّهم أخذوها منهم إلا أن المروي لدينا يدلُّ على وقوع الخسوف في آخر الزمان بالأرض وليس كسوفاً بالشمس، وهو ما أخرجه الترمذي عن حذيفة -رضي الله عنه- قال: أشرف علينا رسول الله -ﷺ- من غرفة ونحن نتذاكر الساعة فقال النبي -ﷺ-: ((لا تقوم الساعة حتى تروا عشر آيات، وذكر منها: وثلاث خسوفٍ: خسفٌ بالمشرق، وخسفٌ بالمغرب، وخسفٌ بجزيرة العرب))[3]، بل يعتقد أهل السنة بأن الشمس لا تنكسف لموت أحدٍ ولا لحياته كما في حديث ابن مسعود -رضي الله عنه- أنَّ رسول الله -ﷺ- قال: ((الشمس والقمر لا ينكسفان لموت أحدٍ ولا لحياته، ولكنهما آيتان من آيات الله، فإذا رأيتموهما

=

بعد ظهور إمامهم الثاني عشر.

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٨)، وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((لا تقوم الساعة حتى تخرج نارٌ من أرض الحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى)). [أخرجه البخاري، كتاب الفتن، برقم: (٧١١٨)]، وذكر ابن حجر أن هذه النار قد ظهرت في سنة أربع وخمسين وستمائة للهجرة. [انظر: فتح الباري، ص: (١٣/ ٩٨ - ٩٩)]، أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين جمعاً وتخريجاً وشرحاً ودراسة، تأليف: خالد الغامدي، ص: (١٨٤ - ١٨٧).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٠٧)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٨٠)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٤٤)، (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (١٥١)، منتخب الأثر، ص: (٤٤٠ - ٤٤١)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، للقزويني، ص: (٣٠٢).

(٣) أخرجه الترمذي في جامع السنن، كتاب الفتن، برقم: (٢١٨٣)، وقال: قال أبو عيسى: وفي الباب عن علي وأبي هريرة وأم سلمة وصفيّة بنت حيي، وهذا حديث حسن صحيح.

فصلوا)) [(١)].

وقد ترك البرقعي هذه العلامة وما بعدها بلا تعليق عليها، إلا أنه يمكننا أن نتخذ من بيانه السابق ومن منهجه في الحكم على العلامات الثلاث السابقة ما يمكن تطبيقه على ما سيأتي من أنه عسفٌ للنصوص على غير مرادها، وحملٌ لعلامات القيامة على أنها علامات الإمام الثاني عشر، ومنها:

العلامة الرابعة: لا يخرج القائم حتى يكون قتلٌ دائمٌ لا يفتر.

قولهم: عن الرضا -عليه السلام- قال: قُدّام هذا الأمر قتلٌ بيوح، فقيل له: وما البيوح؟ قال: دائم لا يفتر[(٢)].

وهذه العلامة تشبه ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((لا تقوم الساعة حتى يكثر الهَرْجُ))، قالوا: وما الهَرْجُ يا رسول الله؟ قال: ((القتلُ، القتلُ))[(٣)].

العلامة الخامسة: لا يخرج القائم حتى تقع الصيحة باسم المهدي.

وقولهم: إن معنى الصيحة هو النداء بالمهدي[(٤)].

واحتج الصافي على الصيحة التي تسبق ظهور المهدي بقوله تعالى: ﴿وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ﴾[(٥)]،

---

(١) أخرجه البخاري، برقم: (٧٥٠١)، ومسلم، برقم: (٩١١).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٨٢)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٧٩).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب الفتن، برقم: (٧٠٦١)، ومسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة، برقم: (٢٨٨٨)، واللفظ له.

(٤) انظر: عصر الظهور، ص: (٢٠٢)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٣١٤).

(٥) سورة ق، الآيتان رقم: (٤١-٤٢)، انظر: منتخب الأثر، ص: (٤٤٧، ٤٤٩).

وأنها ستكون في شهر رمضان(١) وينادي بها جبريل -عليه السلام- إلى الخلق(٢)، ثم ينادي مناد من السماء باسم القائم -عليه السلام- فيسمع مَن بالمشرق ومن بالمغرب(٣).

وهذه العلامة تشبه تفسير أهل السنة والجماعة للآية المذكورة بأنَّ المنادي في الصور هو المَلَك إسرافيل -عليه السلام- حيث ينفخ في الصور النفخة الثانية، وهي نفخة البعث والنشور فترجع الأرواح للأبدان استعداداً ليوم الحساب(٤).

العلامة السادسة: لا يخرج القائم حتى يقع الفساد والفتن ويذهب القرآن.

قولهم: إنه يسبق ظهور القائم فساد النساء، وفسق الشبّان، ولا يكون أمرٌ بمعروف ونهيٌ عن منكر، بل يكون شرٌ من ذلك وهو الأمر بالمنكر، والنهي عن المعروف، وشرٌّ من ذلك، بحيث يُرى المعروف منكراً والمنكر معروفاً(٥).

---

(١) ويقول الزبيدي: إنَّ سبب كون النداء في رمضان أن النفوس تكون أقرب لطاعة الله وأبعد عن معصيته، وأكثر اهتماماً بدينهم. [انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (٢٢٥)].

(٢) أخرج المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال: ((تُخْضِع رقابهم يعني بني أمية وهي الصيحة من السماء باسم صاحب الأمر -عليه السلام-)). [بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٤٨)]، يقول القزويني: ((وتكون هذه الصيحة -أو النداء- أعظم بُشرى تزفُّها السماء إلى أهل الأرض، وأكبر تهديد وإنذار للطغاة الجبابرة)). [الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٣١٦)].

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٣٠)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٧١، ٢٧٢)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٣٣ - ٤٣٥، ٤٥٤)، عصر الظهور، ص: (١٩١)، علامات الظهور والجزيرة الخضراء، للعاملي، ص: (٦٨ - ٦٩)، منتخب الأثر، ص: (٤٢٢).

(٤) انظر: تفسير الإمام البغوي، ص: (٧/ ٣٦٦)، لوامع الأنوار البهيّة، ص: (٢/ ١٦٤ - ١٦٦)، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن وأشراط الساعة، ص: (٣/ ٢٤٧)، أشراط الساعة، تأليف فضيلة أ.د. عبدالله بن سليمان الغفيلي، ص: (٣٦).

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٨١).

وسيأتي زمنٌ لا يبقى من القرآن إلاّ رسمه، ولا من الإسلام إلاّ اسمه، وتُسمّى الأمة بالقرآن -يعني أمّة القرآن- وهي أبعد الناس منه، فتكون المساجد عامرة، وهي خراب من الهُدى، وفقهاء ذلك الزّمان شرُّ فقهاء تحت ظلِّ السماء، منهم خرجت الفتنة وإليهم تعود[1].

فلا يكون أمر القائم إلا بعد اشتداد الحاجة والفاقة، وإنكار الناس بعضهم بعضاً، فعند ذلك عليهم توقع هذا الأمر صباحاً ومساءً[2].

وهذه العلامات العديدة تشبه ما يذكره أهل السنة والجماعة في بيان علامات الساعة الصغرى وتعدادها، والأحداث التي تحصل في آخر الزمان.

ومنها قوله -ﷺ- فيما يُروى عن خادمه أنس -رضي الله عنه-: ((إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويثبت الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزّنا))[3].

وعن أبي مالك الأشعري أنه سمع النبي -ﷺ- يقول: ((ليكونَنَّ من أمتي أقوامٌ يستحلُّون الحِرَ والحَرير والخمر والمعازف))[4].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنها- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((ليأتِيَنَّ على الناس زمانٌ لا يُبالي المرءِ بما أخذ المال، أمِن حلالٍ أم من حرامٍ))[5].

وعن أنس -رضي الله عنه- أن رسول الله -ﷺ- قال: ((لا تقومُ الساعة حتى

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٩٠ - ١٩١)، منتخب الأثر، ص: (٤٥٢ - ٤٥٣).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٨٥).

(٣) أخرجه البخاري، كتاب العلم، برقم: (٨٠)، قال ابن حجر: ((وقد تبيّن في حديث الباب أن رفعه من علامات الساعة)). [فتح الباري، ص: (١/ ٢٣٤)].

(٤) أخرجه البخاري، كتاب الأشربة، برقم: (٥٥٩٠).

(٥) أخرجه البخاري، كتاب البيوع، باب قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٣٠)]، برقم: (٢٠٨٣).

يتباهى الناس في المساجد))[1].

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -ﷺ-: ((إنها ستأتي على الناس سنون خدَّاعة، يصدَّق فيها الكاذب، ويكذَّب فيها الصادق، ويُؤتمنُ فيها الخائن، ويخوَّن فيها الأمين، وينطقُ فيها الرويبضة)).

قيل: وما الرويبضة؟ قال: ((السفيه يتكلم في أمرِ العامة))[2].

العلامة السابعة: أن ظهور القائم بعد قتل النفس الزكية بخمس عشرة ليلة.

من علامات ظهور مهدي الشيعة ما ذكروه في عدد من الروايات عن أبي عبدالله الصادق أنه قال:

ليس بين قيام قائم آل محمد وبين قتل النفس الزكية إلا خمس عشرة ليلة[3].

فإذا تمَّ قتله كان ذلك إيذاناً بظهور المهدي.

ويذكر علي الكوراني قولاً عجباً وهو أنَّ المقصود من قتل النفس الزكية في هذه الروايات هو ما وقع من مقتل محمد الصدر حيث يقول:

أما قتل النفس الزكية فيستقرب بعضهم انطباقه على أستاذنا الشهيد الصدر

---

(١) أخرجه أبو داود في السنن، كتاب الصلاة، برقم: (٤٤٩).

(٢) أخرجه ابن ماجه، أبواب الفتن، برقم: (٤٠٨٥)، والألباني في السلسلة الصحيحة، برقم: (١٨٨٧) وحسّنه، ص: (٤/ ٥٠٨)، كما صاغوا مثله حديثاً عن علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قال: إنَّ بين يدي القائم سنين خداعة، يكذب فيها الصادق، ويصدق فيها الكاذب، ويقرب فيها الماحل، وينطق فيها الرويبضة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٤٥)].

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٠٣، ٢٣٤، ٢٣٥)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٤٥)، منتخب الأثر، ص: (٤٣٩، ٤٥٤)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٣٤٣).

(قده)[1]، ويقول:

فيحتمل بعضهم أن ينطبق على الشهيد الصدر (قده) والذين استشهدوا معه حيث كان عددهم نحو سبعين -رضوان الله عليهم-[2].

ويزعم الرافضة أنّ مقتل محمد باقر الصدر وقع على يد حكومة صدّام حسين في العراق عام: (١٤٠٠ هـ)[3]، أي قبل خمسة ثلاثون عاماً من وقتنا الحالي.

بينما مفاد الرواية أنَّ ظهور القائم سيكون بعد مقتل النفس الزكية بخمس عشرة ليلة!، ونقول:

أين المهدي المزعوم ظهوره بعد مقتل النفس الزكيّة بخمس عشرة ليلة إذا كان فعلاً هو محمد الصدر حسب الزعم السابق؟!.

كما نلاحظ ما وقع من قتل للحجاج بالحرم المكي الشريف من قبل الشيعة بعد هذه الحادثة بسنوات في عام: (١٤٠٧ هـ) وعام: (١٤٠٩ هـ).

ولا شكَّ أنه لا يُستبعد قيام الشيعة باستغلال حدث الحج من كل عام لإذكاء قتل ما يُزعم بأنه النفس الزكية ودفع أحد شبابهم لتمثيل هذا الدور الذي سيكون شرارةً لظهور الإمام الثاني عشر صاحب البيعة الشرعية كما يرون.

ولقد كان الكوراني في غنى عن ذكر هذا التفسير الباطل؛ لأن حاجة الشيعة الماسة هي للحكم على هذه الروايات ومثيلاتها عوضاً عن قبولها على علاتها وباطلها،

---

(١) انظر: عصر الظهور، ص: (١٠١).

(٢) انظر: عصر الظهور، ص: (١٣٣).

(٣) محمد بن باقر بن حيدر بن إسماعيل الصدر الموسوي، آية الله العظمى، ولد في مدينة الكاظمية بالعراق، سنة: (١٣٥٣ هـ)، وهو من زعماء الشيعة وعلمائهم المعاصرين المشهورين، وكانت له مواقف معارضة للنظام البعثي الحاكم في جمهورية العراق، ولذلك تم قتله ووقتلت معه أخته في عام: (١٤٠٠ هـ). [انظر: الموقع الإلكتروني للشيخ الصدر: www.alsadr.٢٠m.com بتاريخ: (١٤٣٥/٠٣/٣٠هـ)]، لم تتوفر بين يدي كتب شيعية حديثة لترجمته، ولذلك نقلت الترجمة من موقعه الرسمي على الشبكة العنكبوتية.

أو لجوئهم لتفسيرات وتأويلات بعيدة بدلاً من التمحيص والتدقيق.

ولبُعد هذا التفسير عن الصواب فقد حاول الكوراني تأويلَ ما ورد في مقتل النفس الزكيّة بأنَّ المقصود منه شخصٌ آخر غير محمد الصدر -السابق ذكره- حيث يقول:

إنه -أي النفس الزكية- شابٌ في الرابعة والعشرين من عمره، يُلقي بياناً في الحرم المكي الشريف، وهو عبارة عن رسالة من الإمام المهدي، حتى يَثِبوا إليه ويقتلوه بوحشيّة، بين الركن والمقام، ويكون لشهادته أثرٌ في الأرض والسماء، وتكشف شهادته للمسلمين وحشيّة سلطة الحجاز، فلا تتأخر حركة المهدي عنها بأسبوعين، وهذا الشاب هو النفس الزكية![1].

وإن كان الكوراني بقوله بالتفسير الثاني لروايات مقتل النفس الزكية قد نأى بنفسه عن تأويل مقتل محمد الصدر بأنه هو النفس الزكية، إلا أنه وقع فيما هو أشد بطلاناً من هذا التأويل، فادعى معرفة علم الغيب الذي لم يقع بعدُ حينما ذكر طريقة مقتل هذه الشخصية الموهومة من غير أن يعتمد على كتابٍ ولا سنة، وإنما ذكر هذا الكلام بإنشاء من تلقاء نفسه!!.

أما النفس الزكية فهو: محمد بن عبدالله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب -رضي الله عنهم- وكان يلقّب بـ: (النفس الزكيّة)، وقتل في سنة: خمس وأربعين للهجرة، وعمره ثلاث وخمسون سنة، وذلك على إثر خروجه على الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور[2].

- **بعد قتل النفس الزكية ستتم السيطرة على البيت الحرام، وإعلان الظهور، وستقوم ثورات مؤيدة للمهدي في بعض البلدان.**

إنَّ في بيان علي الكوراني لطريقة مقتل النفس الزكية بالحرم المكي الشريف

---

(١) انظر: عصر الظهور، ص: (٢١٦ - ٢١٧).

(٢) انظر: تهذيب التهذيب، ص: (٩/ ٢٥٢)، ترجمة رقم: (٤١٥)، تقريب التهذيب، ص: (٢/ ٥٢٨)، ترجمة رقم: (٦٢٥٤)، الأعلام، للزركلي، ص: (٦/ ٢٢٠).

ودعواهم أن مقتله سيكون إحدى علامات الظهور المقدس المزعوم للإمام الثاني عشر، وسيكون سبباً لسخط المسلمين على السلطة الحاكمة في الحجاز ما لا يخفى على مدرك مما يخطط له الشيعة ويرومون فعله في بلاد المسلمين بدعوى ظهور علامات قيام قائمهم، وإمامهم الثاني عشر في آخر الزمان.

يقول الكوراني:

((لابد أن يكون الإمام المهدي -عليه السلام- مضافاً إلى ما أعطاه الله تعالى من أسباب غيبية، قد أعد العدة بالأسباب الطبيعية لكي يتمكن من إلقاء خطبته كاملة، ثم ليسيطر أصحابه على الحرم الشريف، ثم على مكة، وذلك بواسطة المئات أو الألوف من أنصاره اليمانيين والإيرانيين والحجازيين، بل من المكيين أنفسهم))(١).

ويذكر أنه ستكون في بلاد اليمن ثورة تسبق ظهور المهدي في مكة، وسيكون الإمام القائم هو الموجّه المباشر لهذه الثورة، حيث تكون ثورة مُسددة ومُساعدة للثورة التي ستعقبها في الحجاز(٢)، وأنَّ الدولة الفاطمية في مصر سوف تعود وترجع كما كانت قبل قيام القائم -عليه السلام-، وسيحدث تغييرٌ داخليٌ في دولة مصر يرتبط بوضع خارجي من الحرب والسلم، وأن القائم من آل محمد سيكون له حيلة على كنوز مخبأة في الأهرام وذخائر سوف يُخرجها منها(٣).

- **ولنا أن نتساءل من أين جاء الكوراني بهذه الأشياء وجعلها نصرةً لآل بيت النبوة وألبسها لباس التشيّع؟.**

يجيب بنفسه على هذا السؤال قائلاً: إن عدم ذكر هذا الدور في الأحاديث الشريفة لأجل المحافظة عليه وعدم الإضرار به(٤).

أي إنها أُخفيت عن الناس تقيّة، وحفاظاً على سلامة الإمام الثاني عشر، بينما

(١) عصر الظهور، ص: (٢٢٣)، (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (٢٢٧).

(٢) انظر: عصر الظهور، ص: (١١٧ - ١١٨).

(٣) انظر: عصر الظهور، ص: (١٢١ - ١٢٥).

(٤) انظر: المرجع السابق.

تمكّن علي الكوراني من الحصول عليها من مصدر غير معلوم!!.

وفي كلامه ما يوضّح بجلاء مدى الاستغلال الصفوي للتشيع لتنفيذ مآربهم وتمرير مخططاتهم باسم الشيعة وباسم محبة آل بيت النبوة؛ حتى يتمكنوا من السيطرة على بلدان المسلمين وقبلتهم(١).

- **يوم القيامة –عند الشيعة– هو يوم إعلان ظهور القائم.**

لقد بلغ لديهم التحريف والتلاعب بالنصوص من الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة مبلغاً كبيراً حتى أصبحوا يقتاتون على النصوص النبوية الصحيحة، ويصيغون لهم من خلالها ديناً خاصاً بهم.

وقاموا بفعل ذلك على سبيل المحاكاة لما يُروى في كتب أهل السنة والجماعة في أبواب علامات الساعة أو أشراط الساعة الكبرى والصغرى، فأخذوا هذه التسمية الشرعية عند المسلمين، وأضفوها على قائم الشيعة المنتظر؛ ليضفوا عليه شيئاً من الشرعية التي لم توجد في كتبهم وعند علمائهم(٢).

بل وصفوا العلامات التي تسبق ظهور قائمهم كوصف علامات الساعة الكبرى من حيث تتابعها وتواليها في الظهور، فقد رُوي عن أبي عبدالله –عليه السلام– أنه سُئِلَ عن العلامات التي تكون بين يدي هذا الأمر؟ فعددها، ثم قال له السائل: جعلتُ

(١) وقد مهّد نجم الدين الطبسي –وهو من زنادقة الشيعة المعاصرين– لهذه الأحداث والتخطيط للوصول للحرم المكي الشريف حيث يقول: إنه قبل إعلان ظهور قائم آل محمد سوف يحصل في العالم اضطرابات وانعدام للأمن، وجرائم مهولة، وتمنّي الأحياء للموت، وأسر للمسلمين، وخسف بالأرض، وحروب وقتال وفتن، حتى يأتي بريق الأمل بظهور المؤمنين الحقيقيين، ويبدأ دور علماء الشيعة وخصوصاً مدينة قم التي هي حرم أهل البيت –عليهم السلام– وإيران بلد إمام الزمان، فيظهر فيها الممهّدون لقيام إمام الزمان. [انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي –عليه السلام–، ص: (٣٧ – ٧٣)، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص: (٢٨٩ – ٢٩٢)، يوم الخلاص، ص: (٤٤٣)].

(٢) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٥٨).

فداك! أخاف أن يطول هذا الأمر، فقال: لا، إنما هو كنظام الخرز يتبع بعضه بعضاً[(١)].

ويشبهه ما نقله الحافظ ابن حجر العسقلاني والعلامة السفاريني وغيرهم من علماء أهل السنة: أن الآيات العظام مثل السلك إذا انقطع تناثر الخرز سرعةً[(٢)]، بل ذكروا صريحاً أن ظهور مهدي الشيعة سيكون بعد انقضاء عشر علامات.

فالناظر في هذه الروايات يرى أن السياق الذي وردت فيه هو سياق ذكر علامات وأشراط الساعة من غير تفريق ولا تمييز بينهما، مما يعني أن هذه هي قيامتهم وساعتهم المرتقبة[(٣)].

وقد رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: ((ومن العلامة إلى العلامة عجبٌ، فإذا انقضت العلامات العشر إذ ذاك يظهر القمر الأزهر، وتمّت كلمة الإخلاص لله على التوحيد))[(٤)].

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٣٥).

(٢) انظر: فتح الباري، ص: (١٣/ ٩٦ - ٩٧)، وللاستزادة: لوامع الأنوار البهية، ص: (٢/ ١٤١)، تيسير العزيز الحميد، للشيخ: سليمان بن عبدالله، ص: (٣٢٣)، إتحاف الجماعة، ص: (٢/ ٣١٧)، الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، ص: (٣٣٠).

(٣) وقد صرّح آية الله العظمى السيد كمال الحيدري للقول بأنَّ قيامة الشيعة هي يوم ظهور المهدي، وذكر أنَّ هذا هو ما تنطق به روايات القائم، وبأن يوم ظهور المهدي واردٌ في نفس السياق الذي هو يوم القيامة ولا علاقة له بالدنيا، وبحسب تعبيره فإنّ سِنْخَ يوم ظهور المهدي من سِنْخِ يوم القيامة، وذكر أنه ملحق بيوم القيامة، وليس ملحقاً بأيام الدنيا، وذكر أن حقيقة يوم ظهور المهدي وحقيقة يوم القيامة واحدة ولا فرق بينهما، وجميع هذه العبارات والألفاظ والتعبيرات قالها بلفظها في درسه العلمي لطلاب مستوى الخارج الذي ألقاه عليهم في تاريخ: (١٤٣٥/٠٤/٠١ هـ) في مدينة النجف بالعراق، وعنوان الدرس: (تعارض الأدلة)، ورقمه: (١٨٧)، علماً بأنَّ هذه المادة الصوتية للدرس موجودة في قناته الرسمية بالموقع الإلكتروني العالمي: (http://www.youtube.com/).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٦٧ - ٢٦٨)، وقد ذكر النعماني أنها خمس علامات تسبق ظهور القائم، وقال: هي أعظم الدلائل والبراهين على ظهور الحق بعدها. [انظر: الغيبة، ص: =

وأما أشراط الساعة الصغرى عندهم فهي كثيرة، بينما العلامات الكبرى عشر علامات، يكون قيام القيامة بعد انقضائها وتمامها، فجعل الشيعة قيام قائمهم بعد انقضاء العلامات العشر التي حددوها!.

يقول النعماني: ((هذه العلامات التي ذكرها الأئمة -عليهم السلام- مع كثرتها واتّصال الروايات بها وتواترها واتّفاقها موجبة ألاّ يظهر القائم -عليه السلام- إلاّ بعد مجيئها وكونها))[1].

ويذكر البرقعي: أنَّ الله تعالى جعل هذه الأخبار التي يرويها الشيعة في كتبهم وسيلة لفضح أولئك الذين ادَّعوا أن الأئمة يعلمون الغيب.

ولأجل بيان تلاعبهم بدين الله تعالى وتسخير كل شيء لأجل الإمام الثاني عشر[2]؛ صاغوا علامات الساعة وأشراطها على أنها علامات وأشراط لظهور إمامهم المهدي.

- **لا يصح الاعتماد على أخبار الشيعة لإثبات الأمور المستقبلية.**

ذكر البرقعي أنه لا يمكن أن نعتمد على هذه الروايات في إثبات مسائل الدين والأمور المستقبلية، حيث يقول:

وعلى كل حال، لا يُمكن الاعتماد على مثل هذه الأخبار التي تتحدث عن أمور مستقبلية[3]، ويقول أيضاً:

((علينا أن نقول: إن أياً من هذه التنبؤات لا يملك مستنداً ولا دليلاً من الكتاب

=

(٢٩٢)]، وللاستزادة: [الغيبة، للطوسي، ص: (٤٣٦)، (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (٩٣)، منتخب الأثر، ص: (٤٣٩، ٤٤٥)].

(١) الغيبة، ص: (٢٩١).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٩).

(٣) تحقيق علمي، ص: (٤٦٠).

السماوي، ولذا فقد يقع بعضها ولا يقع الآخر))[1].

ولا شكَّ بأنَّ كلامه صواب، إذ إنَّ دين الله تعالى لا يمكن أن يؤخذ من روايات ورواة يعتقدون أن المهدي سيأتي بكتاب جديد، وقرآن غير هذا القرآن الذي نعرفه، وقد تكفّل الله تعالى بحفظه[2].

ولا يُفهم من كلامه عدم الاعتماد على السنة في إثبات الأمور المستقبلية؛ لكونه خصص هذه النوعية من الأخبار التي يرد فيها ذكر تحريف القرآن ويرويها رواة يعتقدون هذا الاعتقاد الباطل، وهو يعني بهم الرواة الشيعة لا السنة.

ويقول في وصف روايات علامات ظهور القائم:

((والكلمة الأخيرة: إنَّ كثيراً من روايات هذا الباب فاضحة إلى درجة تُغنينا عن دراستها ونقدها؛ لأن متنها ذاته يدل بكل وضوح على بُطلانها))[3].

وقد يكون من هذه الروايات صحيحٌ ولا إشكال فيه وقد رُوي هذا الصحيح أو نحوه عند أهل السنة والجماعة وعلى منهجهم وعقيدتهم في أشراط الساعة الكبرى والصغرى لا أشراط مهدي الشيعة الموهوم.

وقد ذكرتُ طرفاً منها كما سبق، وهو الذي عناهُ البرقعي بقوله: ((ولذا فقد يقع بعضها ولا يقع الآخر))؛ أي إنه ستقع بعض العلامات الصحيحة الإسناد والمتن كما وردت في كتب أهل السنة وعلى عقيدتهم، ولا تقع تلك الروايات التي جاءت على وفق الاعتقاد الشيعي البيّن بطلانه وفساده.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٦١).

(٢) سيأتي -بإذن الله- بيانه في مبحث: القرآن الذي سيعلّمه المهدي وأصحابه للناس.

(٣) تحقيق علمي، ص: (٤٦١).

المبحث الثالث: يوم خروج المهدي[١].

لم يغب عن أنظار الشيعة في عصورهم الأولى الحاجة لتحديد يوم لخروج الإمام الثاني عشر خصوصاً في زمن نشأة عقائد التشيع وتشكّل الذهنية لعامتهم ودهمائهم.

وقد نشط في ذلك الزمان الكذابون والضعفاء الذين كان من أسوأ مهامهم وضع الروايات والأحاديث على أئمة آل بيت النبوة بهدف إطالة أمد انتظار الإمام الحي الغائب، حتى أنتجت كذباتهم عقيدة الانتظار والحرص على معرفة يوم خروجه والالتجاء إلى الله بدعائه أن يعجل فرج الإمام المنتظر.

يقول محمد الصدر: ((نبتهل إلى الله أن يمن على البشرية المظلومة بقرب الفرج ولقاء اليوم الموعود، يوم العدل المطلق[٢]، على يد قائده الكبير المهدي –عليه

---

(١) لاشك أنه من الخلل تحديد يوم معيّن لخروج المهدي؛ إذ إن ذلك في علم الغيب، ولا يعلم الغيب إلا الله تعالى، بل سيد البشر –ﷺ– الذي بشّرنا به لم يكن على علم بيوم خروجه، فيكون غيره أحرى بأن لا يعلموا متى سيخرج، بل ويجب أن لا يحرصوا على معرفة شيء تركه سيد البشرية –ﷺ– وتركه خير الناس وأفضلهم بعده –ﷺ–، ومن الخطأ الجرأة على تحديد يوم لخروج المهدي، أو تحريف معاني النصوص الواردة في علامات الساعة، أو فهمهما على غير قواعد الاستدلال ومقاصدها، وقد مرّ بالمسلمين في عصورهم الإسلامية مضايق ومكايد وفتن وبلايا لم يتجرأ فيها أحد من أهل الحق والعدل من الخروج عن الأحاديث الصحيحة الثابتة والاستقامة على شرع الله تعالى، اللهم إلا الفرق الضالة ومنهم فرقة الشيعة التي تجرأت على ادعاء علم الغيب وتحديد يوم لخروج المهدي كما سيتجلى هذا الأمر في هذا المبحث.

(٢) العدل المطلق من صفات الله تعالى الأزلية قبل أن يخلق الله –عز وجل– الكون ويوجده، وهذه صفة ثابتة لله سبحانه بمفهوم المخالفة من قوله تعالى: ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ [سورة الكهف، الآية رقم: (٤٩)]، ولا يشترك في العدل المطلق مع الله –تبارك وتعالى– ملك مقرّب ولا نبي مرسل ولا صالحٌ من سائر البشر، وما ورد من أنه في عهد المهدي ينتشر العدل، ويقسم المال بالسوية، فليس من الصحيح التساهل بإطلاق وصف العدل المطلق على غير الله تعالى؛ لأنَّ ما سيكون في زمن المهدي هو عين الالتزام بشرعه تعالى والقيام بأمره كما قال: =

السلام))[1].

وقد تجرّأ الشيعة على تحديد يوم خروج الإمام الثاني عشر المنتظر ليكمل مسيرة الأئمة الأحد عشر الذين سبقوه.

وكان لزاماً على الكذابين تحديد أمد لغيبته الكبرى، وإعلان انتهائها وانقضائها حتى يطمئن الشيعة المنتظرون لإمامهم الحي الغائب، ويأنسون بصحّة اعتقادهم وسلامته.

حيث أقرَّ جعفر العاملي بتعلقهم بخروج القائم، وذكر أنَّ من أسباب الاهتمام بالحديث عن أخبار المهدي لأجل مواجهة الأزمات عندما يجدون أنفسهم وجهاً لوجه مع الأحداث الكبيرة والخطيرة.

فيظهرون الاهتمام المتزايد بقضية خروج الإمام المهدي -عليه السلام-، ويبحثون عن المزيد مما يمنحهم بصيص أمل، ويلقي لهم بعض الضوء على ما سيحدث في المستقبل القريب أو البعيد، فيستجيبون لهذه الرغبة الظاهرة، ويبذلون جهوداً كبيرة لمستقبل الأحداث وفق ما يتيسر لهم فهمه من النصوص الحاضرة لديهم، تلك النصوص التي جاء أكثرها غامضاً وغائماً، فاختلط غثها بسمينها، وصحيحها بسقيمها، وتعرّض كثيرٌ منها للتحريف[2]، وزيدَ فيه أو نُقِّصَ منه، هذا عدا الكثير مما اختلقته يد الأطماع

=

﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ [سورة النحل، الآية رقم: (٩٠)]، فلما أضاع الناس الالتزام بهذا الأمر الشرعي بينهم وكان من صفاته -جل وعلا- أنه لا يحب الظلم ولا يرضاه لنفسه ولا بين خلقه، فمن هنا كان دور المهدي أن يقيم العدل بين الناس التزاماً بشريعة الله تبارك وتعالى بعدما أضاعها الناس.

(١) محمد الصدر، في: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٦٥٥).

(٢) ولذلك قام البرقعي بتصحيح وتمييز الغث واستخراج السقيم من هذه النصوص المحرفة، وأخطأ حينما نظر لإثبات عقيدة المهدي من خلال النصوص الشيعية التي لا يَسلم منها نص مما أدى به للإجحاف في إنكار المهدي، والحاصل من ذلك أنَّه يوجد عند الشيعة من النصوص في عقيدة المهدي ما يجعل العاقل المتأمل فيها يكتشف مدى تعارضها وتضادها فيصطدم بأنَّ =

والأهواء[1].

هكذا ينظر السيد جعفر العاملي للشيعة الباحثين عن بصيص أمل بخروج الإمام المهدي حتى لو لم تسعفهم نصوص الأئمة المروية في المهدي فهم لا يُمانعون في قبولها لأجل مواجهة الأزمات المحيطة بهم.

وقبل بيان تحديدهم ليوم خروج المهدي نتساءل:

هل ينطبق على روايات تحديد يوم خروج المهدي ما ورد في لعن الوقّاتين[2]، ذلك أن قيامهم بتحديد يوم لخروج الإمام صريحٌ ويعدُّ توقيتاً للظهور؟

=

العقيدة لا يمكن أن تثبت من خلالها، يقول في ذلك: ((ولا شك أن من الخير بمكان أن يشمّر عالم عن ساعد الجد ويسعى في تصحيح مجرى الإسلام والطقوس الدينية بناء على ما ورد في القرآن الكريم وما ثبت من السنة المطهرة)). [نقد مفاتيح الجنان، ص: (٢٠٥)].

(١) انظر: دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء، ص: (٤٩)، وقد كان لأهل السنة والجماعة -بحمد الله تعالى- قصبُ السبقِ في تمحيص المرويات وعدم قبولها على علاتها، فكانوا ملتزمين مجتهدين في دراسة أسانيدها، ومتثبتين من معاني الأحاديث، ومتتبعين للكذبة والوضّاعين، فيبينون أحوال الرواة، ويقسمون الأحاديث إلى درجات، وبهذه المعايير وغيرها استطاعوا تمييز الأحاديث في تلك العصور التي انتشر فيها الكذب على الرسول -ﷺ-، حينما أهمل الشيعة تمييز المرويات، وجاءت إفاقتهم متأخرة كثيراً، ولم تكن لأجل التمحيص ومعرفة الحق، ولكن للترقيع وتبرير واقعهم المرير، وإقرار السيد جعفر العاملي واعترافه بذلك من نوادر الإقرارات التي يذكرها بعضهم من المنصفين تجاه نصوصهم ومروياتهم ووصف أحوالها، وحبذا لو وجد من الباحثين والأقسام العلمية من يتصدّى لمثل هذه المواقف المبثوثة في مصنفاتهم ويستخرجها، فلعلها تكون فاتحة خير في إصلاح وإعادة أقوام منهم لجادّة الصواب.

(٢) ورد عن الأئمة عددٌ من المرويات، منها: ((كذب الموقّتون، ما وقتنا فيما مضى، ولا نوقت فيما يستقبل))، وقولهم: ((كذب الوقاتون، وهلك المستعجلون، ونجا المسلمون، وإلينا يصيرون)). [انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٤٢٦)]، الغيبة، للنعماني، ص: (٣٠٠)، وانظر للاستزادة: إلزام الناصب، ص: (١/ ٢٣٩)، أصول الكافي، ص: (١/ ٣٦٨).

فإما أن تكون روايات لعن الوقّاتين غير صحيحة، وإما أن تكون هذه التحديدات غير صحيحة، وإن قالوا بصحّة الجميع لزمهم التناقض؛ لإثباتهم توقيتاً لظهور الإمام، ولعنهم من يوقّت ظهوره!.

وقد خرج من هذا المأزق القزويني حيث ذكر أن يوم خروج المهدي مجهول، وأنَّ جهالة يوم خروجه هو مقتضى الحكمة الإلهية بأن لا يعرف الناس في أي وقت سيظهر الإمام المنتظر.

وقام بتفسير ما سيأتي ذكره من أحاديث تتضمن تحديد يوم خروج القائم على أخبار تكذيب الوقّاتين[١].

هذا وإنَّ تحديد يوم الخروج لم يجئ عبثاً وبلا توطئة ولا تمهيد له، فقد أشاروا لوجود غاية وحدود لغيبة الإمام وطول انتظاره.

أخرج الكليني عن أبي عبدالله –عليه السلام– أنه قال: إنما هلك الناس من استعجالهم لهذا الأمر، إنَّ الله لا يعجل لعجلة العباد، إنَّ لهذا الأمر غايةً ينتهي إليها، فلو قد بلغوها لم يستقدموا ساعة ولم يستأخروا[٢].

وهذا النص فيه إشارة إلى وجود أمد تنقضي فيه غيبة الإمام ويظهر للناس، وإنما هو كالتمهيد للروايات التي جاءَ فيها تحديد يوم الظهور وذكر أحداث الظهور.

وظهرت روايات ونصوص مماثلة جاء فيها إشارة ووصف ليوم خروج المهدي، منها ما أخرجه المجلسي أنه ذُكِر عند أبي عبدالله –عليه السلام– خروج القائم –عليه السلام– فقيل له: كيف لنا أن نعلم ذلك؟ فقال:

يصبح أحدكم وتحت رأسه صحيفة عليها مكتوب (طاعة معروفة)[٣].

ومنها ما أخرجه المجلسي عن علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– أنه قال:

---

(١) انظر: الإمام المهدي –عليه السلام– من المهد إلى الظهور، ص: (٢٧٧ – ٢٨١).

(٢) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٣٦٩).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٥).

((يُنادي منادٍ في شهر رمضان عند الفجر: يا أهل الهدى اجتمعوا، وينادي منادٍ من قَبل المغرب بعد ما يغيب الشفق: يا أهل الباطل اجتمعوا))[1].

كما أنه لم تتفق كلمتهم على تحديد يوم الخروج؛ لكونهم ذكروا عدداً من الأيام المتعارضة لخروجه، وهو ما أقرَّ به كامل سليمان، وذكر أن نصوص يوم الخروج مُختلفة فيما بينها[2].

وعليه فستكون نتيجة القول بصحّة هذه الأيام أنْ يكون في كل يومٍ منها خروجٌ للإمام المهدي مُغاير للخروج السابق، أو أن ينقسم الشيعة ويتفرّقوا نظير تعدد أيام الخروج.

فإذا نعق شخصٌ منهم في أحد هذه الأيام وأعلن أنه الإمام الثاني عشر انضمت إليه طائفة، ثم إذا نعق في اليوم الآخر شخصٌ آخر وأعلن أنه الإمام الثاني عشر انضمت إليه طائفة، وهكذا، وليس ذلك عنهم ببعيدٍ.

فقد انقسموا في بداية نشأتهم وعند غيبة الإمام الذي ينتظرونه لطوائف وفرق ضاهت العشرين طائفة[3]، فلعل الانقسام الثاني داخل التشيع سيحدث في يوم خروج المهدي.

- **تعيين الجمعة يوماً لخروج المهدي.**

روى المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال:

يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة[4]، يقول النوري الطبرسي: يوم الجمعة: مختصٌ ومتعلقٌ بإمام العصر –عليه السلام– من عدة وجوه: **أحدها:** أنّه كان مولده السعيد –

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٧٤)، يوم الخلاص، ص: (٥٣٤).

(٢) يوم الخلاص، ص: (٥٣١).

(٣) انظر: الفرق بين الفرق، لعبدالقاهر البغدادي، ص: (١٧)، العواصم من القواصم، لابن الوزير، ص: (٥/ ٢٦٩).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٧٩).

عليه السلام- في هذا اليوم(١)، **والآخر**: أن ظهوره -عليه السلام- سوف يكون في ذلك اليوم أيضاً، والترقب والانتظار للفرج في هذا اليوم أكثر من باقي الأيام(٢).

فيما يوصي كامل سليمان عموم الشيعة بما يلزمهم فعله يوم الجمعة الذي سيخرج فيه المهدي بقوله:

فإذا صليتم الفجر من يوم الجمعة المذكور، فادخلوا بيوتكم، وأغلقوا أبوابكم، وسدوا الكوى، ودثروا أنفسكم، وسدوا آذانكم، فإذا أحسستم بالصيحة فخروا سجّداً وقولوا: سبحان ربنا القدوس، فإنه من فعل ذلك نجا، ومن برز لها هلك(٣).

وقوله: ومن برز لها هلك، يؤكد أنه بالفعل قد يحدث الانقسام الشيعي في يوم خروج الإمام الثاني عشر؛ لأنَّ الإمام يحتاج لأنصار ينصرونه ويمهّدون لخروجه، بينما كامل سليمان يذكر أن البروز فيه هذا اليوم هلاك.

- **تعيين السبت يوماً لعاشوراء، وتحديده يوماً لخروج المهدي.**

روى المجلسي عن أبي جعفر أنه قال:

يخرج القائم -عليه السلام- يوم السبت يوم عاشوراء، اليوم الذي قتل فيه الحسين -عليه السلام-(٤)، وعنه: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت قائماً بين الركن

---

(١) سبق في مبحث ولادته ذكر عدة سنوات وأيام وقع الاختلاف بتحديد مولده فيها.

(٢) انظر: النجم الثاقب، ص: (٢/ ٥١٧ - ٥٢٣).

(٣) انظر: يوم الخلاص، ص: (٥٤٢).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٨٥)، منتخب الأثر، ص: (٤٦٤ - ٤٦٥)، ويعزو نجم الدين الطبسي اختلاف الشيعة في تحديد يوم خروج المهدي إلى سابق الاختلاف في تحديد يوم مقتل الحسين فيقول: ((لعل مردَّ ذلك الاختلاف في أنَّ الحسين -عليه السلام- قتل يوم الجمعة أو السبت)). [في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (٧٣)]. وهذا التبرير ضعيف؛ إذ إن الذين حددوا أيام الخروج هم الأئمة المعصومون وليس علماء الشيعة، وكان الأولى على الطبسي أن يقول: إن مرجع الاختلاف هو كذب الرواة وانتشار الاختلاق والوضع في المرويات.

والمقام[1]، يقول النوري الطبرسي: وهو يوم خروجه وظهوره -عليه السلام-، ثم استدل بالرواية السابقة[2].

ويرفعون شعاراً في عاشوراء: (يا لثارات الحسين) حيث يتفق هذا الشعار مع الزعم أنه سيكون يوم ظهور الإمام القائم ليثأر بحق الإمام الحسين في اليوم الذي قُتل فيه.

فعن أبي عبدالله: إن القائم -صلوات الله عليه- يقوم يوم عاشوراء، يوم قتل الحسين بن علي -عليه السلام-[3].

- **تعيين يوم عيد النيروز المجوسي يوماً لخروج المهدي.**

لم يكتفِ الشيعة بالأيام والمناسبات العربية لأجل تحديد يوم خروج إمامهم الثاني عشر فيها حتى ذكروا أنَّ العرب من الشيعة أضاعوا يوم خروج الإمام المنتظر بينما حفظه الفرس!.

وذلك كما يرويه المجلسي عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال:

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٩٠، ٢٩٧)، الغيبة للنعماني، ص: (٢٩١)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٥٢).

(٢) انظر: النجم الثاقب، ص: (٢/ ٢٢٣ - ٥٢٨).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٩٠)، ويفصّل كامل سليمان في أحداث يوم الخروج بقوله: ((إذا كانت الصيحة في رمضان، فإنها تكون معمعةً في شوَّال، وتميز القبائل وتتحارب في ذي القعدة -أي: تأخذ كل قبيلة ضريبة الدم من أبنائها فتجندهم للحرب، ويُسلب الحاج وتسفك الدماء في ذي الحجة، والمحرم، وما المحرم؟!. هيهات، هيهات.. يُقتل الناس هرجاً هرجاً!. ثمَّ يُنادي منادٍ من السماء: ألا إن فلاناً بن فلان هو المهدي قائم آل محمد، فاسمعوا له وأطيعوا!. وذلك الصوت صوت جبرائيل حين يدعو للبيعة في صبيحة يوم الخلاص.. حيث يخرج الإمام -عليه السلام- يوم عاشوراء ليكون الفرج)). [يوم الخلاص، ص: (٢٨٠)]، انظر للاستزادة: الملاحم والفتن، للسيد ابن طاووس، ص: (٣٧-٤٠)، وسيأتي مزيد بيان في مبحث: الشعارات التي يرفعها الناس في عهد المهدي.

يوم النيروز هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت، وولاة الأمر، ويظفره الله تعالى بالدجال، فيصلبه على كُنّاسة[1] الكوفة، وما من يوم نيروز إلا ونحن نتوقّع فيه الفرج؛ لأنّه من أيّامنا، حفظته الفرس وضيّعتموه[2].

وقد حاول نجم الدين الطبسي الجمع بين هذه الأيام المتعارضة بقوله:

قد يتطابق يوم عاشوراء مع يوم النيروز، ويحتمل أن يكون كلاهما في يوم واحد، وقد يتطابقان مع يوم الجمعة أو يوم السبت.

بينما تكمن المشكلة والتعارض بين الروايات التي حددت يومين للظهور الجمعة والسبت، ثم حاول توجيه التعارض بين الروايات فجعل يوم الجمعة لأجل الظهور والقيام من الغيبة، ويوم السبت لأجل القيام على استقرار وتثبيت النظام الإلهي والقضاء على المعارضين له.

إلا أنّه شكك في صحة أسانيد الروايات التي حددت يوم السبت لخروج القائم[3]، وكأنه يميل إلى أنَّ يوم الجمعة سيتطابق مع يوم النيروز وسيكون فيه خروج الإمام الثاني عشر المنتظر.

- **أنه لا تعيين ليوم خروج المهدي.**

لقد أدرك علي الكوراني حقيقة التعارض الحاصل في روايات تحديد يوم خروج المهدي واضطراب علماء الشيعة في حلّ هذه الإشكالية، فأجاب عنها بقوله:

إنَّ أصحاب المهدي سيجتمعون في الحرم المكي يوم التاسع من محرم، وسيبدأ حركته المقدّسة بعد صلاة العشاء، بتوجيه بيانه إلى أهل مكة، ثم يسيطر أصحابه وبقية

---

(١) الكُناسَةُ بالضم: القمامة، وكناسة البيت: ما كسح منه من التراب فألقي على بعضه، وكنس الموضع يكنسه كنساً: كسح القمامة عنه. والكناسة: بالكوفة، محلة بها. انظر: [تاج العروس، ص: (١٦/ ٤٥٣)]، خزانة الأدب، ص: (٣/ ٥٩).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٨).

(٣) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (٧٣ - ٧٤).

أنصاره في تلك الليلة على الحرم وعلى مكة.

وفي اليوم الثاني؛ أي العاشر من محرم يوجه بيانه لشعوب العالم بلغاتها، ويطلب منهم النصرة على الكافرين والظالمين[(١)].

وهكذا يكون الكوراني قد حدد يوم الخروج في العاشر من محرم من غير تعيين ليوم الجمعة أو السبت أو عيد النيروز واكتفى بذكر شهر محرم ومناسبة عاشوراء للخروج من إشكالية التعارض في روايات يوم الخروج.

- **موقف البرقعي من هذه التحديدات المتعارضة.**

لم يفصّل البرقعي القول في بيان موقفه من تلك التحديدات، فقد ساق الروايات الدالة على التعارض وذكر أصولاً عامة لقبول الأقوال والآراء، ويرى أن الشيعة وقعوا في مخالفة هذه الأصول أثناء تحديدهم لليوم الذي سيخرج فيه المهدي، وهي:

١. أن متون هذه الروايات مخالفة للقرآن الكريم.

٢. أنها مخالفة للسنن الإلهية في الخلق.

ثم تندّر بروايات التحديد قائلاً: إنها لا تعدو أن تكون أخباراً حمقاء ومهملة وليس لها قيمة[(٢)]، ورواتها مجروحون ومطعون بهم وهم رواة الأخبار الذين رووا غيرها[(٣)]، ثم يقول:

((أفلا يدلُّ تعارض هذه الأخبار وتناقضها على كذب رواتها؟!))[(٤)]، واكتفى بهذا الموقف من هذه الأخبار.

ولم يذكر البرقعي ما الآيات الكريمة التي يرى أنها تتعارض مع تحديد الشيعة ليوم

---

(١) انظر: عصر الظهور، ص: (٢١٨، ٢٢٥).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٦٩).

(٣) انظر: المرجع السابق، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، لأحمد الكاتب ص: (١٨٦).

(٤) تحقيق علمي، ص: (٤٧٠).

خروج مهديهم؟.

وليس هذا دفاعاً عنهم فنحن لا نوافقهم على هذا التحديد ولكن نقول إن الجواب السالم عن المعارض لا يكون بالقول إنه مخالف للقرآن الكريم دون بيان وجه المخالفة، ولكن بالقول إن قولهم ادعاء للغيب.

وأخيراً: فهذا ما لدى الشيعة من خرافات في تحديد موعد خروج المهدي، خلافاً لأهل السنة والجماعة، فإنهم لا ينشغلون بهذه الأمور الغيبية، ويكتفون بالإيمان بها كما أخبر عنها الرسول -ﷺ-، وكذا فإن الواجب على كل مسلم أن يترك الاشتغال بتحديد يوم لخروج المهدي، وأن يبذل جهده في العمل الصالح والاجتهاد فيه ودعاء الله تعالى أن يجنبه الفتن.

فقد قال -ﷺ-: ((بادروا بالأعمال فتناً كقطع الليل المظلم))[1]، فالمسلم يبادر بفعل الخيرات واغتنام الأوقات قبل حلول أجله، وانقطاع عمله، أو حصول فتنة تمنعه من العمل الصالح، وأن يجتنب الاشتغال بتحديد يوم لخروج المهدي، أو ظهور علامة من علامات الساعة، أو معرفة موعد للدجال أو وقت ظهور الدابة، ونحو ذلك.

فالمقصود من الاعتقاد بالمهدي بشارة المؤمنين المخلصين وإيناس أنفسهم وحثّهم على إقامة العدل بينهم والالتزام بشرع الله تعالى.

---

(١) أخرجه مسلم، برقم: (١١٨، ٢٩٤٧).

المبحث الرابع: ما أوجبوه على أنفسهم عند مشاهدتهم للمهدي.

لقد أوجب الشيعة على أنفسهم فعل بعض الأشياء عند مشاهدة المهدي في المرّة الأولى بعد ظهوره.

ولكن ثمّة أسئلة تنبعث من مرويات الشيعة المتضاربة في شأن المهدي، فهل هم سوف يُشاهدون مهديهم القائم الموعود الذي ينتظرونه منذ ما يزيد على ألف ومائة وخمسون عاماً فعلاً أم سوف يُشبّه لهم بشخصية أخرى غير قائمهم المنتظر فيتبعونه على أنه هو الإمام المهدي؟!.

وهل سوف ينقسم الشيعة لأقسام وأحزاب وجماعات وكل قسم وحزب وجماعة منهم تتبع شخصية غير الشخصية التي يتبعها القسم الآخر منهم؟.

أخرج المجلسي عن أبي عبدالله -عليه السلام- قال:

ولترفعنَّ اثنتا عشرة راية مشتبهة، لا يُدرى أيٌّ من أي[1]، وقال المجلسي في بيان معنى كلام أبي عبدالله: أي لا يُدرى أيٌّ منها حقٌّ متميّزاً من أيّ منها هو باطل[2].

فإذاً الانقسام الشيعي حاصلٌ بفعل تعدد الرايات التي ستُرفع زمن ظهور القائم بحيث يشتبه على الشيعة ولا يُدرى أيٌّ منها راية المهدي المنتظر.

ولكَ أن تتصور ما سيكون من هيجان وفتن واختلاط للأمور بمجرد ظهور هذه الرايات المتعددة التي يدّعي كلٌ منها أنه الإمام الثاني عشر.

- **طريقة السلام على الإمام المهدي.**

إنَّ السلام على الإمام المهدي لا يكون كالسلام على غيره من البشر، بل وليس مثل السلام على الأنبياء -عليهم السلام-.

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٨١).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٥٢/ ٢٨٣).

فإذا التقى الشيعي بالقائم فالواجب عليه أن يحييه بتحية خاصة به، وقد حدد طريقة هذه التحيّة الإمام المعصوم أبو جعفر، فقد أخرج المجلسي عنه أنه قال:

فمن بقي منكم حتّى يلقاه فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوة، ومعدن العلم وموضع الرسالة.

وذكر المجلسي أنه روي بأن التسليم على القائم -عليه السلام- أن يقال: يا بقية الله في أرضه[1].

ويذهب القزويني إلى أن سبب مناداة الشيعة للإمام المهدي عند مشاهدته بوصف "بقية الله" أنه من باب التعظيم والتجليل للقائم، كما نهى الله تعالى المسلمين بأن ينادوا رسول الله -ﷺ- باسمه، فقال -عزّ وجل-: ﴿لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[2]، فكذلك الإمام المهدي لا يكون السلام عليه مثل السلام على غيره، حيث يقول الباقر:

من أدرك منكم القائم فليقل حين يراه: السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوّة، ومعدن العلم وموضع الرسالة[3]،[4].

وبعد أن استعرض أبو الفضل البرقعي ما سَلَفَ، ذكر بأن سياق هذه الرواية يدلُّ على أنها مصنوعة ومنسوبة للأئمة من أجل تحقيق ما تهواه أنفسهم في شأن بناء مكانة كبيرة للقائم الموهوم.

وأعانهم على ترويج ذلك أنَّ معظم الشيعة أُمِّيون[5] فلا عجب أن تُروى مثل

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦)، أصول الكافي، ص: (١/ ٤١٢)، يوم الخلاص، ص: (٣٠٢).

(٢) سورة النور، الآية رقم: (٦٣).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣١).

(٤) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤٠١).

(٥) غير متعلمين.

هذه الروايات بينهم[١].

واستدل على ذلك بالواقع الذي يُشاهده منتشراً في مساكن الشيعة وبيوتهم بحكم أنه يعيش في وسطهم ويدخل إلى مجالسهم وبيوتهم فيرى ما يصنعون فيها، حيث يقول:

فهم يصنعون من هذا الوصف (بقية الله) مُلصقات حائطيّة وشعارات مكتوبة على الأقمشة بالخط العريض، ويصرفون مبالغ طائلة في صنعها بدلاً من صرفها على الدعوة إلى الإسلام الأصيل لا على ما يُضلل الناس[٢].

- **جواب البرقعي عن تسمية الشيعة للمهدي بـ: "بقية الله" إذا لقوهُ.**

يقول البرقعي في بيان وجه الخطأ الذي وقع فيه الشيعة بتسميتهم للإمام المهدي بـ: بقية الله:

((إذا انتبهنا إلى سياق الآية وما جاء بعدها تبيَّن لنا بوضوح أنها تتعلق بقوم شعيب الذين كان نبيهم -عليه السلام- يَعِظُهُم ويقول لهم: ﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ﴾ ثم قال: ﴿بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾[٣]؛ أي اكتفوا بما يبقى لكم من الربح الحلال، فالمرادُ من "بقية الله" الربح الحلال الذي يكسبه البائع، والمخاطبون بالكلام هم قوم شعيب -عليه السلام-، وهذا الذي ذكرناه هو الذي يذكره جميع المفسرين من أهل السنة))[٤].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٩٦).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١١٠)، (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (٢٥١ - ٢٥٢).

(٣) سورة هود، الآيات رقم: (٨٥-٨٦).

(٤) تحقيق علمي، ص: (١١٠)، انظر على سبيل المثال من كلام المفسّرين من أهل السنة: جامع البيان، ص: (١٤/ ٤٤١)، معالم التنزيل، ص: (٤/ ١٩٥)، زاد المسير، ص: (٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦)، الجامع لأحكام القرآن، ص: (٩/ ٨٦)، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، للسيوطي، ص: (٤/ ٤٦٦).

ويُلاحظ احتجاج البرقعي على الشيعة بتفاسير أهل السنة والجماعة، وهذا يعني أنها مصادر علمية يتلقى البرقعي منها فهم القرآن الكريم إضافة إلى فهمه، ومحاولة منه لربط الشيعة بهذه التفاسير لا بتفاسير الشيعة.

- **تقبيل يد المهدي عند مشاهدته.**

أوجَبَ الشيعة على أنفسهم القيام بتقبيل يد الإمام القائم بعدَ أن يلقوه ويسلموا عليه ويسمعوه من الغلو في مدحه ووصفه ما لا يليق ببشر.

وأوَّلُ من يتقدمهم لتقبيل يده الملائكة، ثم يتبعهم الجن، ولا معنى هنا لتقديم الجن على الصالحين من الناس إلا أنهم جعلوا الجن يقبلون يد الإمام بعد الملائكة!.

وقد أخرج العلامة المجلسي عن المفضّل بن عمر(١) أنه قال:

فأوَّل من يقبّل يده الملائكة، ثم الجن، ثم النقباء(٢) ويقولون: سمعنا وأطعنا ولا يبقى ذو أذن من الخلائق من البدو والحضر، والبرِّ والبحر(٣)، يحدّث بعضهم بعضاً ويستفهم بعضهم بعضاً ما سمعوا بآذانهم(٤).

---

(١) المفضل بن عمر الجعفي، وصفه الصادق بأنه كافر وملعون ومن غلاة الشيعة الخطّابية، وكذا قال عنه النجاشي وابن الغضائري والكشي. [انظر: رواة الأخبار عن الأئمة الأطهار، محمد الصادق، ص: (١٥٣ - ١٥٥)]، وتتبعه إحدى طوائف الشيعة، ويقال لهم المفضلية لكونهم وقفوا الإمامة على الإمام موسى بن جعفر. [انظر: مقالات الإسلاميين، ص: (٢٩)].

(٢) النقباء هم الصحابة الذين شهدوا بيعة العقبة، ومنهم من شهد غزوة بدر. [انظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، للملا علي القاري، ص: (٧/ ٢٧٣٤)]، وقد اعتاد المترجمون حينما يعرضون لأحد هؤلاء النقباء القول: وكان أحدَ النقباء ليلة العقبة. [انظر للاستزادة: السيرة النبوية وأخبار الخلفاء، لابن حبان، ص: (١/ ١٠٥ - ١١١)، السيرة النبوية لابن كثير، ص: (٢/ ١٩٢ وما بعدها)].

(٣) ذو أذن في البر الحيوانات، وفي البحر الأسماك، ونسي مُختلق الرواية إكمال كذبه بذكر ذوي الآذان في الجو من الطيور.

(٤) أخرجه المجلسي، ص: (٥٣/ ٨)، نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٣٢)، تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه، ص: (٩٩).

لم تبيّن الرواية ما الذي سمعوه بآذانهم؟ والذي يظهر أنها الصيحة المزعوم إعلان ظهور المهدي بعد سماعها.

ويذهب البرقعي إلى أن هذا من الكذب والافتراء، ويجيب عنه بجواب واحدٍ وهو أن الملائكة لم تكن تقبل يد رسول الله -ﷺ- فكيف تقوم بتقبيل يد من هو أقلُّ منه شأناً ومنزلة؟![1].

ويشكك المصلح م. عبداللهي بأن ما ورد من تقبيلهم ليد الإمام المهدي حين رؤيتهم له أخذوه من خبر المفضل بن عمر، وهذا الخبر عبارة عن قصة خيالية خرافية ملفقة، وقد ورد فيها ما يثبت تلفيقها وكذبها.

مثل قولهم في هذه القصة:

إنَّ المهدي إذا ظهر فسوف يقصُّ على الناس قصة قتل يحيى وصلب عيسى[2]، مع أن جميع المسلمين يعلمون أن النبي عيسى -عليه السلام- لم يُقتل ولم يُصلب.

كما قال الله تعالى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا (١٥٧) بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[3]،[4].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٢١).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ١٤).

(٣) سورة النساء، الآيتان رقم: (١٥٧-١٥٨).

(٤) كما ذكر أنَّ من دلائل كذب خبر المفضّل بن عمر ما ورد فيه من إساءة لأبي بكر الصديق وعمر الفاروق -رضي الله عنهما-، فالناس يعرفون فضلهما الوارد في القرآن الكريم وفي السنة النبوية وفي سيرتهما التاريخية العطرة، فإذا صدرت الإساءة إليهما في هذه الرواية فهو علامة على أنها مكذوبة. [انظر: نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٣٣ - ٣٦)].

- **أوّل من ينصر الإمام المهدي عند لقياهُ.**

يذكر كامل سليمان أنّ نُصرة عامة الشيعة لقائم آل محمد بعد إعلان ظهوره تكون بعدَ أن ينصره على الأعداء كلٌّ من:

الملائكة المسومين(١)، والملائكة المردفين(٢)، والملائكة المنزلين(٣)، والملائكة

---

(١) هذا الوصف للملائكة المسومين الذين سينصرون قائم الشيعة مأخوذٌ من قوله تعالى: ﴿بَلَىٰٓ إِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ وَيَأۡتُوكُم مِّن فَوۡرِهِمۡ هَٰذَا يُمۡدِدۡكُمۡ رَبُّكُم بِخَمۡسَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٢٥)]، وقد نزل هذا الوعد الإلهي للمؤمنين في غزوة أُحد إن صبروا واتقوا فإنَّ الله سيمدّهم بخمسة آلاف من الملائكة مسوّمين، ومعنى: (مسوّمين) أن الله سوّمها، وقيل: أن الملائكة سوّمتْ لنفسها بعلامة، ورجّح الطبري أنها فعلت ذلك قربةً لربها بعد أن مكنها منه تبارك وتعالى. [انظر: جامع البيان، ص: (٧/ ١٧٣ – ١٨٩)]، وذكر القرطبي أنّها سوّمت خيلها بعلامة. [انظر: الجامع لأحكام القرآن، ص: (٤/ ١٩٦)]، التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ص: (١/ ٢٩١)، الغيبة للنعماني: (٣٢٢).

(٢) هذا الوصف للملائكة المردفين الذين سينصرون قائم الشيعة مأخوذ من قول الله تعالى: ﴿إِذۡ تَسۡتَغِيثُونَ رَبَّكُمۡ فَٱسۡتَجَابَ لَكُمۡ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلۡفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُرۡدِفِينَ﴾ [سورة الأنفال، الآية رقم: (٩)]، وقد نزل هذا الوعد الإلهي لنبيه –ﷺ– في غزوة بدر عندما شاهد رسول الله –ﷺ– العدد الكبير لكفّار قريش ثم نظر لأصحابه، فرفع يديه للسماء، وظلَّ يدعو ربه حتى سقط رداؤه من فوق عاتقه الشريف –ﷺ– فرفعه أبو بكر الصديق – رضي الله عنه–، واستجاب الله دعاءه وأنزل هذه الآية الكريمة، ومعنى (مردفين): أي: بعضهم على إثر بعض، وقيل: متتابعين. [انظر: جامع البيان، ص: (١٣/ ٤٠٨ – ٤١٧)]، التبيان في إعراب القرآن، ص: (٢/ ٦١٧)، وانظر: حديث ابن عباس في صحيح البخاري، برقم: (٤٦٤٥)، وعند مسلم برقم: (١٧٦٣).

(٣) هذا الوصف للملائكة المنزلين الذين سينصرون قائم الشيعة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِذۡ تَقُولُ لِلۡمُؤۡمِنِينَ أَلَن يَكۡفِيَكُمۡ أَن يُمِدَّكُمۡ رَبُّكُم بِثَلَٰثَةِ ءَالَٰفٖ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُنزَلِينَ﴾ [سورة آل عمران، الآية رقم: (١٢٤)]، يذكر الإمام الطبري أنَّ هذه الآية نزلت في غزوة أُحد وفي =

الكروبيين[(١)]، ومعهم جبريل -عليه السلام- على مقدمتهم، وميكائيل على ساقته، وإسرافيل على يساره، والرعب من أمامه وخلفه وعن يمينه وشماله، والملائكة المقربون[(٢)] خُدّامه[(٣)].

=

هذه الآية يذكّر الله تعالى عباده المؤمنين بأنه نصرهم في بدر وأمدّهم بالملائكة يقاتلون معهم، وأنهم إن صبروا واتقوا فسوف يمدهم بالملائكة في هذه الغزوة كما فعل في غزوة بدر. [انظر: جامع البيان، ص: (٧/ ١٧٣ - ١٨٩)]، معالم التنزيل، للبغوي، ص: (٢/ ٩٨ - ١٠٠)، صحيح البخاري، باب قصة غزوة بدر، الأحاديث رقم: (٣٩٥١ - ٣٩٥٢).

(١) أخرج ابن حجر عن أبي العالية أنه قال: جبريل من الكروبيين وهم سادة الملائكة. [انظر: فتح الباري، ص: (٦/ ٣٠٧)]، وأخرج الدارمي عن ابن عبّاس أنَّ الكروبيين أكثر أهل السماء والأرض. [الرد على الجهمية، ص: (٨٨)]. يقول الشيخ سليمان بن سحمان في تفسير قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [سورة غافر، الآية رقم: (٧)]، يخبر تعالى عن الملائكة المقربين من حملة العرش الأربعة ومن حوله من الملائكة الكروبيين أنهم يسبحون بحمد ربهم أي: يقرنون بين التسبيح الدال على نفي النقائص، والتحميد المقتضي لإثبات صفات المدح)). [كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام، ص: (٢٨٧)]، ونقل ابن الجوزي عن مقاتل أنه لا يعلم عدد الكروبيين إلا الله تعالى. [انظر: زاد المسير، ص: (٤/ ٣٣١)].

(٢) هذا الوصف للملائكة المقربين الذين سينصرون قائم الشيعة مأخوذ من قوله تعالى: ﴿لَّن يَسۡتَنكِفَ ٱلۡمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبۡدٗا لِّلَّهِ وَلَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾ [سورة النساء، الآية رقم: (١٧٢)]، والمعنى أنه لا المسيح ابن مريم -عليهما السلام- ولا الملائكة المقربين يأنفون من الإذعان والإقرار لله تبارك وتعالى بالعبودية. [انظر: جامع البيان، ص: (٩/ ٤٢٤ - ٤٢٥)]، والملائكة المقربون هم حملة عرش الرحمن. [انظر: معالم التنزيل، ص: (٢/ ٣١٥)]، وهو قول ابن عباس -رضي الله عنهما-، حكاه ابن الجوزي. [انظر: زاد المسير، ص: (١/ ٥٠٢)]، وقيل: الملائكة المقربون هم جبريل وميكائيل وإسرافيل. [انظر: إرشاد الساري، للقسطلاني، ص: (٥/ ٢٦٢)].

(٣) انظر: يوم الخلاص، ص: (٣٠١ - ٣٠٢)، المهدي المنتظر عند الشيعة الاثني عشرية، جواد علي، ص: (٢٩٩).

وقد جمع الشيعة من خلال ما سبق الأوصاف التي جاءت في القرآن الكريم عن الملائكة وبعض الصحابة كالنقباء في بيعة العقبة، وأضفوها على أوّل من سيظفرون بمشاهدة المهدي من الشيعة وما سيفعلونه معه حين مشاهدته.

وهم أحرى بأن يُسمَّوا سُرّاقاً ومُختلسين؛ لأنهم يسرقون ألفاظ الشرع المطهّر لإضفائها على دينهم الخاص وتوظيفها حسب ما يشتهون.

ولا غرابة أن يقوموا بتوظيف ألفاظ الشرع حسب أهوائهم، فقد بلغ تقديسهم للقائم أن يذكروا أن الواجب عليهم القيام والوقوف عند ذكر لقب الإمام القائم.

وذلكَ ما ذكره الشيخ الحائري أن الإمام الرضا عندما كان في مجلسه بخراسان وذكر لفظ "القائم" عنده فقام لأجل ذكر لفظه، ووضع يديه على رأسه الشريف وقال: ((اللهم عجّل فرجه وسهِّل مخرجه))[(١)].

وادّعى الحائري كذباً أن أهل السنة عندما يذكرون المهدي فإنهم يقومون احتراماً وتقديراً لذكره بينهم، فضلاً عن تقدير الشيعة العرب والعجم والترك والهند والديلم وغيرهم لإمامهم المهدي[(٢)].

وهذه دعوى كاذبة، فليس عند أهل السنة والجماعة تقديس للبشر ولا تعظيم لأي مخلوق مهما علت منزلته العلمية والدينية، ويرون أنَّ ذلك يفتح الباب لتعظيم الأشخاص ورفعهم فوق منزلتهم.

---

(١) انظر: إلزام الناصب، ص: (١/ ٢٤٩).

(٢) انظر: المرجع السابق.

المبحث الخامس: مبايعة الناس للمهدي وقت ظهوره.

يذهب الشيعة إلى أن الإمام الغائب سيظهر وليس في عنقه بيعة من أحد من المسلمين، ويروون لذلك عن أبي عبدالله الصادق أنه قال:

يقوم القائم وليس لأحد في عنقه عهدٌ ولا عقدٌ ولا بيعة[1]، بل ويغالون في نقض أي بيعة كانت قبل ظهوره، ويذكرون أنَّ كل بيعة كانت قبل ظهور الإمام الثاني عشر هي بيعة كفر ونفاق وخديعة والمبايع لها والمبايع له جميعهم مستحقون للعنة، ولذلك كان ظهور الإمام من غير بيعة، بحيث يكونون متلهفين لإعطائها الإمام الغائب الذي طال انتظاره.

ويذكر الشيعة عدداً من الأمور التي تكون في وقت بيعة الإمام المهدي، وهي على النحو التالي[2]:

- **ظهور المهدي للبيعة وأوَّل من يتقدم ليبايعه.**

أخرج المجلسي عن المفضل بن عمر: أن الإمام الصادق قال له:

يا مفضَّل، كلّ بيعة قبل ظهور القائم -عليه السلام- فبيعته كفرٌ ونفاقٌ وخديعةٌ لعن الله المبايع لها والمبايَع له، بل يا مفضَّل، يُسند القائم -عليه السلام- ظهره إلى الحرم ويمد يده فتُرى بيضاء من غير سوءٍ ويقولُ:

هذه يد الله، وعن الله، وبأمر الله، ثم يتلو هذه الآية: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ﴾[3]، فإذا طلعت الشمس من اليوم التالي صاح بالخلائق صائحٌ بلسانٍ عربيٍ مبين:

---

(١) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٣٤٢).

(٢) وقد جاء ذكرهم لها على غير ترتيب، وسأجتهد في إبرازها بطريقة واضحة.

(٣) سورة الفتح، الآية رقم: (١٠).

يا معشر الخلائق، هذا مهدي آل محمد ويسميه باسم جده رسول الله -ﷺ- ويكنيه وينسبه إلى أبيه الحسن الحادي عشر إلى الحسين بن علي، بايعوه تهتدوا ولا تُخالفوا أمره فتضلوا[(١)].

وعن أبي جعفر أنه يخرج قائماً بين الركن والمقام، بين يديه جبرئيل -عليه السلام- ينادي: البيعة لله[(٢)].

وعن جعفر بن محمد أن الله تعالى يبعث جبرئيل -عليه السلام- حتى يأتي القائم على الحطيم[(٣)] فيسأله: إلى أي شيء تدعو؟ فيخبره القائم، فيقول جبرئيل: أنا أول من يبايعك، ابسط يدك، فيمسح على يده[(٤)].

---

(١) أخرجه المجلسي، ص: (٥٣/ ٨).

(٢) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٤٥٣)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٩٠)، منتخب الأثر، ص: (٤٦٤)، في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (٧٧)، (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي، ص: (٢٣٢).

(٣) الحَطيم: وهو ما بين الكعبة والمقام وزمزم، وقيل في سبب تسميته بالحطيم عدَّة أقوال: أنه كان من لم يجد من الأعراب ثوباً من ثياب أهل مكة يطوف فيه رمى ثيابه هناك وطاف عُرياناً. وقيل: لأن العرب في الجاهلية كانوا يتحالفون عنده. [انظر: صبح الأعشى، للقلقشندي، ص: (٤/ ٢٦٠)]، ونقل ابن منظور: أنَّ ابن عباس قال: الحطيم الجدار بمعنى جدار الكعبة. وقال ابن سيده: الحطيم حجر مكة مما يلي الميزاب، سمي بذلك لانحطام الناس عليه، وقيل: لأن البيت رُفِعَ وتُرِكَ ذلك محطوماً. [انظر: لسان العرب، ص: (١٢/ ١٤٠)]، وانظر في النهي عن تسميته بالحطيم لكونه من تسميات الجاهلية قبل الإسلام. [معجم المناهي اللفظية للشيخ بكر أبو زيد، ص: (٢٢٩)].

(٤) انظر: منتخب الأثر، ص: (٤٦٨)، الإمام المهدي من المهد إلى الظهور، ص: (٣٩٨)، يوم الخلاص، ص: (٣٦١)، وقال كامل سليمان: ((يُبايع بين الركن والمقام، فلا يوقظ نائماً ولا يُهريق دماً))، وهذا الكلام من صريح التناقض فيما يصفه الشيعة من سيرة إمامهم الثاني عشر، فقد سبقت الإشارة إلى أنه سيأتي للعرب بالذبح -وسيأتي لذلك مزيدٌ من الإيضاح والبيان حول سفكه للدماء- مما يتناقض مع القول السابق أنه لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً!!، وقد ألمح كامل سليمان لعكس كلامه السابق فقال: ((والله لكأني أنظر إليه بين الركن =

ويذكر الزبيدي أنَّ العلة في بيعة جبريل -عليه السلام- لمهديهم المنتظر طاعة لأمر الله تعالى له، واحتراماً للحق وتقديساً لقادته، وفي ذلك فائدة تعود على جبريل -عليه السلام-[1]، ولم يذكر أين هذا الأمر الإلهي لجبريل -عليه السلام-، ولا الفائدة التي تعود على جبريل -عليه السلام- ببيعة قائمهم؟!.

يقول البرقعي إنَّ ما جاء في هذه الروايات لا يعدو من كونه ترّهات ملفقة؛ لأنها تتعارض مع وجوب بيعة كل إمام ينهض للمسلمين[2].

ويذكر بأنها تتعارض مع روايات الشيعة مثل:

ما رووه عن الكاظم: من مات بغير إمام مات ميتةً جاهليةً، إمام حي يعرفه. فقال له الراوي: لم أسمع أباك يذكر هذا، يعني: إماماً حياً! فأجابه -عليه السلام-: قد -والله- قال ذلك رسول الله -ﷺ-، ثم قال: وقال رسول الله -ﷺ-: من مات وليس له إمام يسمع له ويطيع مات ميتة جاهلية[3].

ويُقال أيضاً: إن مما يجاب به عن مثل هذه الروايات التي تلعن من يُبايع إماماً قبل بيعة المهدي واقع الشيعة في بلدانهم الحالية وبيعاتهم لرؤسائهم وقادتهم كالخميني -مثلاً- الذي بايعه عمومهم في بلاد إيران وفي خارجها، ورأوا فيه عزّهم ونصرهم وقيامه بالإسلام ولذلك بايعوه.

فهل تحلُّ عليهم لعنة الأئمة المعصومين لقيامهم ببيعة الخميني؟، وهل كانت تلك

=

والمقام يبايع الناس على كتاب جديد على العرب شديد!. ويل لطغاة العرب من شر قد اقترب)). [المرجع السابق، ص: (٣٧١)]، ويظهر أنّ سبب هذه التناقضات كثرة الروايات والأكاذيب، وفيها لفتة بأنَّ إمام الشيعة المنتظر لا يستهدف إلا طغاة العرب فحسب دون طغاة الفرس والروم والترك وغيرهم، فما العدل الذي يدّعي الشيعة أنه سيأتيهم به وهو يترك الطغاة من غير العرب؟!.

(١) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي، ص: (٢٤٢ - ٢٤٣).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٠ - ١٠١).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٣ - ١٠٤).

البيعة صحيحة؟.

بل لابد لهم من تلك البعية؛ لأنّه ما تقرره رواياتهم كقول الكاظم السابق، وهو ما تستقيم به حياتهم ومعيشتهم اليومية[(١)]، إلا أنهم لم يعملوا بروايات لعن المبايِع قبل ظهور المهدي عندما نهض الخميني لإمامتهم وقيادتهم!.

- **من شروط البيعة عند الشيعة حياة الإمام ووجوده ومشاهدته.**

وقد ورد في الرواية السابقة عن الكاظم أنه يجب أن يكون الإمام المبايَع حياً ومعروفاً، وذكر الصادق في خبر المفضل بن عمر أن من بايع قبل ظهور المهدي فهو ملعونٌ وكافرٌ، وهذا يعني أن كثيراً من الشيعة كُفّار وملعونون؛ لأنهم يبايعون ولاتهم هذه الأزمان.

وهنا نقول: هل يُعفي هؤلاء المبايعون اتّباعهم لسنّة الكاظم وبيعتهم للحي المعروف قبل ظهور المنتظر؟!.

إنهم سيكونون بين مهلكتين، فإما أن يرضوا بحلول اللعنة والكفر عليهم إن بايعوا الولاة الحاليين، وإما أن لا يبايعوهم كي لا تحل عليهم اللعنة ويقعوا في الكفر فيموتوا ميتةً جاهلية.

ويوضّح البرقعي موقفه من اشتراط حياة الإمام الذي قال به الشيعة:

إن الإمام يجب أن يكون ظاهراً معلوماً، لا إماماً مجهولَ الحالِ والعينِ، فهذا من

---

(١) وللفائدة فإنَّ البيعة مشروعة وبها تنعقد الإمامة والخلافة لوالي المسلمين، فقد أخرج الإمام ابن عبدالبر أن ابن عمر قال: كنا إذا بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة يقول لنا رسول الله -ﷺ-: فيما استطعتم. وذكر -رحمه الله- أنَّ أصلَ البيعة حديث عبادة بن الصامت عن أبيه عن جده قال: بايعنا رسول الله -ﷺ- على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره وعلى أثرة علينا وأن لا ننازع الأمر أهله وعلى أن نقول الحق أينما كان وعلى أن لا نخاف في الله لومة لائم، وذكر أنه على هذا كانت بيعة الخلفاء الراشدين من بعده -ﷺ-. [انظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار، ص: (٨/ ٥٤٣ - ٥٤٤)].

مقاصد الإمامة الظهور للقيام بالحدود وإقامة الشريعة وتنفيذ الأحكام، فالوالي هو الدليل على ذلك، وهذا هو المقصود من بيعة الإمام الظاهر المعلوم[1]، ولأجل أن ينتفع به الناس، ويضمنوا قيام الحقوق وصلاح معيشتهم بوجوده بينهم لا بغيابه عنهم وجهالتهم لحاله وعينه.

ويقول: إنَّ الجملتين إمام حي يعرفه - إمام يسمع له ويطيع، هما جديرتان بالتأمل الدقيق، إذ إنها تبيّن أن المقصود من الإمام في كثير من الأحاديث هو الإمام الحي الذي ينبغي أن يراه الناس ويسمعوا كلامه، لا الإمام الغائب الذي لا يمكن الوصول إليه بأي وجه من الوجوه!![2].

- **أسماء القائم الذي ستتم بيعته.**

أخرج العلامة الطوسي عن حذيفة -رضي الله عنه- أنه قال: سمعتُ رسول الله -ﷺ- وهو يذكر المهدي ويقول:

((إنه يبايع بين الركن والمقام، اسمه أحمد وعبدالله والمهدي، فهذه أسماؤه ثلاثتها))[3]، وفي هذا الخبر وردت أسماء للقائم الذي ستتم بيعته، وقد علّق على هذه الأسماء أبو الفضل البرقعي ذاكراً أوجه التناقض فيها، فقال:

الأول: أنَّ هذا الخبر يردُّ الأخبار التي تبيّن أن المهدي هو محمد بن الحسن.

والثاني: أنه جعل (المهدي) اسماً للقائم مع أن (المهدي) لقبه وليس اسمه.

الثالث: أنه يُناقض النهي عن تسمية المهدي وقولهم: يحرم ذكره باسمه[4].

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٦٥ - ٢٦٦).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٠٤).

(٣) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٤٥٤، ٤٧٠)، منتخب الأُثر، ص: (٤٦٨)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٩٠ - ٢٩١).

(٤) مضى عرضها وبيان موقف البرقعي منها في مبحث: أسماء المهدي وألقابه وكناه ونسبه، وانظر كذلك: تحقيق علمي، ص: (١٩٠ - ١٩٢).

ثم ذكر البرقعي أن المجلسي يعرض لهذه الاختلافات والتناقضات في الروايات بلا تعليق وكأنها غير موجودة![1]، فكأنّه يحمّل المجلسي مسؤولية انتشار هذه الروايات والتناقضات التي أسس الشيعة عليها عقيدتهم.

- **سيكون مع المهدي وقت بيعته كتاب شديدٌ على العرب.**

ذكر البرقعي أنَّ جعفر الصادق روى عن أبيه الباقر –عليه السلام– أنه قال: ((والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يُبايع الناس على كتابٍ جديد (؟!) على العرب شديد، وقال: ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب!!))[2].

يقول البرقعي: في هذه الرواية دعوى بأنَّه سيكونُ مع مهدي الشيعة كتابٌ جديدٌ. وناقشها بقوله: ما المقصود من ((الكتاب الجديد))؟! أليس في ذلك إشارة ضمنية إلى أنَّ القرآن الذي بأيدينا محرّف؟!، يؤلم الإنسان ويحزنه أن هذه المهملات تُحفظ وتُروّج بين الناس باسم دين الإسلام.

وكم علينا أن نُعاني كي نُقنع الناس ونُفهمهم أن لا علاقة لهذه القصص بالإسلام أو القرآن على الإطلاق![3].

وهذه الطريقة التي عرض بها البرقعي لهذه الأباطيل يحاول فيها ملامسة القلوب والتأثير عليها بالإلانة القول للخصم، فأنكر قولهم وبيّن أنّه لا علاقة لدين الإسلام بهذه الروايات، وسمّاها قصصاً، فهي أقلُّ من أن تحسب –لديه– روايات وأخباراً حتى لو كانت ضعيفة، إنما هي قصص لهدم الإسلام الأصيل والإساءة له ولمقدساته.

- **لا يوجد أمان لمن دخل الحرم إلا بعد حصول بيعة الإمام القائم.**

وقد ذكر الشيعة ذلك من خلال ما ادّعوه من محاورة جرت بين الإمام أبي حنيفة وجعفر الصادق في تفسير آية، فساق البرقعي هذا الحوار من كتبهم، ثم انتقد ما فيه، ونصه أنَّ أبا حنيفة سألَ الصادق قائلاً:

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٥).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٣٥).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٦ – ٤٧٧).

أخبرني عن قول الله -عز وجل-: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾[1]، أين ذلك من الأرض؟[2]، قال: الكعبة. قال: أفتعلم أن الحجاج بن يوسف[3] حين وضع المنجنيق على ابن الزبير[4] في الكعبة فقتله كان آمناً فيها؟ قال: فسكت. فلما خرج قيل له ما الجواب في المسألتين؟؟ فأجابَ:

سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين مع قائمنا أهل البيت، وأما قوله: ﴿وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا﴾ فمن بايعه ودخل معه ومسح على يده ودخل في عقد أصحابه كان آمناً.[5].

يقول البرقعي:

إن هذا الحوار مُفترى على الصادق وأبي حنيفة، ويظهر ذلك من أنَّ جعفر الصادق في نفس الحوار سألَ أبا حنيفة عن الأرض التي أشار إليها في قوله تعالى:

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: (٩٧).

(٢) أي في أي بقعة من بقاع الأرض هذا المكان الذي سيحل الأمان على من يدخل فيه.

(٣) الحجاج بن يوسف بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي الطائفي ولد سنة: (٤٢ هـ)، وتولى إمارة الحجاز والعراق في زمن عبدالملك بن مروان. [انظر: الأعلام للزركلي، ص: (٢/ ١٦٨)]، ذكر ابن الجوزي أنه وجد في سجن الحجاج ثلاثة وثلاثين ألفاً، ما يجب على أحدٍ منهم قطعٌ ولا قتلٌ ولا صلبٌ، وأنَّه قتل مائة وعشرين ألفاً صبراً. [انظر: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، لابن الجوزي، ص: (٦/ ٣٣٦ - ٣٤٣)]، وكانت وفاته في واسط سنة: (٩٥ هـ)، وسميت هذه السنة بعرس العراق. [انظر تاريخ الإسلام، للذهبي، ص: (٦/ ٣١٤ - ٣٢٦)].

(٤) عبدالله بن الزبير بن العوام، صحابي جليل، ذكر الذهبي عن الفتنة التي جرت أيامه أن الحجاج حاصر الكعبة، وكان ابن الزبير ومن معه متحصنين بالمسجد فرماهم الحجاج بالمنجنيق وأذلَّ بفعله أهل الحرمين الشريفين. [انظر: سير أعلام النبلاء، ص: (٤/ ٣٤٣)]، ولم تزل قرون الكبش -كبش إسماعيل- معلقة في جوف الكعبة إلى أيام ابن الزبير فاحترقت في هذه الفتنة. [انظر: تخجيل من حرّف التوارة والإنجيل، لأبي البقاء الهاشمي، ص: (٢/ ٥٦٢)]، واستمرت مدة تسع سنوات، وكانت وفاة ابن الزبير في سنة: (٧٤ هـ). [انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر، ص: (١٠٧/٣٢)].

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٨٣)، وأخرجه المجلسي في بحار الأنوار، (٣١٣/٥٢ - ٣١٤).

﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ ٱلْقُرَى ٱلَّتِي بَـٰرَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَـٰهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا ٱلسَّيْرَ سِيرُواْ فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾[1]، فأجاب أبو حنيفة: أنه يظن أنها الأرض التي بين مكة والمدينة!![2].

هذا في حين أنَّ من له أدنى معرفة بالقرآن الكريم يعلم أن تلك القرى هي قرى الشام[3] وهو أصحُّ ممن قال إنها تقع جنوب غرب الجزيرة العربية وتُعرف بأرض اليمن التي كان فيها سد مأرب[4] الذي انهدم ووقع فيها سيل العرم المدمّر[5]،[1].

---

(١) سورة سبأ، الآية رقم: (١٨).

(٢) ذكر المجلسي رد الصادق على أبي حنيفة عندما أجابه بأنَّ الأرض هي التي بين مكة والمدينة، قال له: ((فالتفت أبو عبدالله –عليه السلام– إلى أصحابه، فقال: أتعلمون أن الناس يقطع عليهم بين المدينة ومكة، فتؤخذ أموالهم، ولا يأمنون على أنفسهم ويقتلون؟ قالوا: نعم، قال: فسكت أبو حنيفة)) ثم ساق جواب أبي حنيفة عن الكعبة. [انظر: بحار الأنوار، (٥٢/ ٣١٤)].

(٣) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، ص: (٣/ ٤٤٦)، جامع البيان، ص: (٢٠/ ٣٨٦)، معالم التنزيل، ص: (٦/ ٣٩٥)، روح المعاني، ص: (١١/ ٣٠٣)، مجموع الفتاوى، ص: (٢٧/ ٤٤)، التفسير الكبير، للرازي، ص: (٢٥/ ٢٠١).

(٤) سد مأرب: وهو من أهم السدود التي أقيمت في اليمن والجزيرة العربية، وبعد انهياره تشتتت مملكة سبأ ونزح أهلها لمواضع بعيدة، ولا يوجد ما يثبت أوَّل من أقام بناء السد، ولا العهد الذي بني فيه غير التخمينات. [انظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: (١٣/ ٢٠٩ – ٢١٠)].

(٥) سيل العرِم: يقول ابن جرير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ [سورة سبأ، الآيتان رقم: (١٥–١٦)]، فأعرضت سبأ عن طاعة ربها وصدت عن اتباع دعوة رسلها، فثقبنا عليهم حين أعرضوا عن رسلنا سدهم الذي كان يحبس السيول، والعرم المسناة التي تحبس الماء، وكان مما بنته بلقيس، فذهب بقراهم =

وذكر البرقعي أن في هذه الرواية من دلائل الكذب كثير، ومنها:

- أنَّ الإمام لم يقل لأبي حنيفة إن الأرض المذكورة في الآية هي أرض اليمن، بل قال له إن المقصود من الآية: سيروا في الأرض مع قائمنا أهل البيت آمنين، وهذا تصويرٌ للصادق وأبي حنيفة بأنهم يجلهون القرآن الكريم، مع وضوح معنى الأرض وأنها سبأ وعدم خفائه كما ورد في سياق الآية[2].

=

والجنتين، وسال لموضع غير الذي ينتفعون به، فخربت جناتهم. [جامع البيان، ص: (١٥/ ٣٧٦ - ٣٨٢)]، معالم التنزيل، ص: (٦/ ٣٩٣ - ٣٩٤).

(١) ذكر أهل التفسير أن المقصود أهل مملكة سبأ وما حلّ بهم نتيجة كفرهم، حيث يقول البغوي: ((وكان متجرهم من اليمن إلى الشام فكانوا يبيتون بقرية ويقيلون بأخرى وكانوا لا يحتاجون إلى حمل زاد من سبأ إلى الشام)). [معالم التنزيل، ص: (٦/ ٣٩٥)]، وذكر ابن الجوزي: أنهم يسيرون أربعة أشهر في أمان، فبطروا النعمة وملّوها كما ملّ بنو إسرائيل المنَّ والسلوى. [انظر: زاد المسير، ص: (٣/ ٤٩٦)]، ويقول الشوكاني: ((وهذه المساكن التي كانت لهم هي التي يقال لها الآن مأرب، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث ليال)). [فتح القدير، ص: (٤/ ٣٦٧)]، بينما يذكر الشيعة في الرواية المكذوبة أن أبا حنيفة قال هي أرضٌ بين مكة والمدينة!.

(٢) لا يرى الشيعة أبا حنيفة شيئاً، ويعدونه من أعدائهم ويلعنونه، ولذلك افتروا عليه هذا الحوار مع الصادق، يقول الكليني: إن أبا جعفر نظر إلى حِلَق الدرس عند أبي حنيفة وسفيان الثوري وقال: هؤلاء الصادّون عن دين الله بلا هدى من الله ولا كتاب مبين، إن هؤلاء الأخباث لو جلسوا في بيوتهم فجال الناس فلم يجدوا أحداً يخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله - ﷺ- حتى يأتونا فنخبرهم عن الله تبارك وتعالى وعن رسوله -ﷺ-. [انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٣٩٢ - ٣٩٣)]. وبيّن ابن تيمية أن أبا حنيفة ليس من تلاميذ الصادق كما صورته الرواية فقال: إن أبا حنيفة من أقران جعفر الصادق توفي الصادق سنة ثمان وأربعين ومائة وتوفي أبو حنيفة سنة خمسين ومائة، وكان أبو حنيفة يفتي في حياة أبي جعفر والد الصادق وما يعرف أن أبا حنيفة أخذ عن جعفر الصادق ولا عن أبيه مسألة واحدة، بل أخذ عمَّن كان أسنَّ منهما كعطاء بن أبي رباح وشيخه الأصلي حماد بن أبي سليمان وجعفر بن محمد كان بالمدينة. [انظر: منهاج السنة، ص: (٧/ ٥٣١)].

- كما أنَّ الأمن المذكور في الآية ليس أمناً تكوينياً وطبيعياً، بل هو أمن تشريعيٌّ؛ أي إذا لجأ إلى الحرم شخصٌ وكان مستحقاً لحدٍّ شرعي، لم يجز إقامة الحد عليه حتى يخرج من الحرم، ولهذا السبب فلا يجوز التعامل مع من استوجب الحد ولجأ إلى الحرم ولا معاشرته ولا إطعامه كي يضطر إلى الخروج من أرض الحرم(١)، وهذا من الأمان الذي جعله الله تعالى في بيته الحرام، وهو متحقق قبل أن تتم هذه البيعة المزعومة لمهدي الشيعة.

- ومن دلائل الكذب في روايتهم عن أبي حنيفة -رحمه الله- أن ضمير الهاء في كلمة: ﴿دَخَلَهُۥ﴾ يرجع لأول بيت، وهو المذكور في قوله: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾(٢)، وهذا الأمر واضح لا يخفى على من هو أقلُّ علماً من أبي حنيفة بكثير فضلاً عن أن يقوله أبو حنيفة أو الصادق.

وهذا ما يبيّن لنا مقدار ما فعله المغرضون والوضاعون وجهلة الشيعة في الإسلام

(١) تعتبر هذه المسألة من المسائل التي اختلف قديماً فيها أهل العلم -رحمهم الله-، وذكروا أقوالاً في حكم إقامة الحد في النفس وما دونها في الحرم، أو خارجه، وبيان حدود الحرم التي وقع الخلاف في حُرمة إقامة الحدود فيه، وبيان حدود مدينة مكة المكرمة، وليس هذا موضع ذكر أدلة الفقهاء والموازنة بينها، ولتفصيل ذلك يُراجع كتاب: [إقامة القصاص في النفس وما دونها في حرم مكة المكرمة، تأليف/ أفنان محمد عبدالمجيد تلمساني]، فقد ساقت فيه الباحثة أقوال الفقهاء المانعين والمجيزين، ورجّحت في نهاية المطاف جواز إقامة الحدود على المجرمين داخل الحرم حتى لا يكون ملاذاً للمجرمين والجُناة. انظر للاستزادة: الأحكام السلطانية، لأبي الحسن الماوردي، ص: (٢٥١)، الأحكام السلطانية، لأبي يعلى الفراء، ص: (١٩٤)، تفسير القرطبي، ص: (٢/ ١١١)، أحكام القرآن، لابن العربي المالكي، ص: (١/ ٣٧٣)، أحكام القرآن، للجصاص، ص: (٢/ ٢٧).

(٢) سورة آل عمران، الآية رقم: (٩٦)، يقول أبو البقاء العكبري: ومن دخله: معطوف عليه؛ أي: ومنها أَمْنُ مَن دَخَلَهُ. [انظر: التبيان في إعراب القرآن، ص: (١/ ٢٨٠)]، ويقول الطحاوي: فكانت الهاء التي في (دخله) عائدة على البيت وكان المراد بالبيت في هذا هو الحرم لا اختلاف في ذلك بين أهل العلم علمناه. [انظر: أحكام القرآن، ص: (٢/ ٣١٠)].

وفي أئمة الإسلام العظام(١).

- ومن دلائل الكذب التي أوردها البرقعي في هذا الحوار أن سورة سبأ مكية، ولم تكن مسألة الإمامة والمهدي مطروحة بأي وجه من الوجوه في العهد المكي حتى يصح لنا اعتبار القول بأنَّ الله تعالى أنزل آيةً حول الإمام المنتظر أو قصد من هذه الآية الحديث حول مسألة الإمامة(٢).

وهذا ما يدلُّ على كذب هذه الرواية وأن الأمان في بيت الله الحرام كائن قبل ظهور مهدي الشيعة، وأن هذه الرواية كذب كما فنَّد البرقعي ذلك من خلال الأوجه التي ذكرها.

- **رفض مهدي الشيعة للبيعة.**

ذكر الزبيدي أن مهدي الشيعة بعد ظهوره سوف يهرب من شيعته، ثم يؤتى به بالقوة بين الركن والمقام، ويُبايع وهو كاره لذلك، ويُقال له:

إن أبيت ضربنا عنقك!!.. فيرضى به ساكن السماء وساكن الأرض(٣)، واستدرك قائلاً إنَّ هذا الاستكراه لا إثم على الإمام فيه(٤)، وأنه يكون بفعل اللّهفة الشديدة من الشيعة المظلومين إلى رفع الظلم عنهم، وتواضع الإمام المهدي أن يتصدى للبيعة بنفسه،

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٨٢ - ٤٨٣)، ويُلاحظ في كلام البرقعي في هذا الموضع وصفه بعد ذكر أبي حنيفة -رحمه الله- بأنه من أئمة الإسلام العظام، وهذا يدلُّ على تقديره له واحترامه واعترافه لأبي حنيفة بالعلم والفضل، وفي كلامه ردٌ على الشيعة الذين نقلتُ كذبهم على الصادق بأنه كان يلعنه -رحمهما الله تعالى جميعاً- وبرّأهما مما قاله الرافضة فيهما من كذب وافتراء، ولم أجد في حدود اطلاعي القاصر من خصّصَ رسالة علمية في موقف الإمام أبي حنيفة من الرافضة وما يتصل به من مسائل، وأسأل الله أن تنشط همم طلاب العلم لهذا الموضوع.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٣٨٥).

(٣) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي، ص: (٢٤٠)، الغيبة، للنعماني، ص: (٣٤٨).

(٤) المرجع السابق، ص: (٢٤١).

ولذلك تكون بطلبٍ من غيره[1].

وهذا من الإنباء بعلم الغيب الذي لا يعلمه إلا الله تعالى ولا يعلمه البشر إلا من خلال خبرٍ صحيحٍ عن الصادق -ﷺ-، وهو ما يعوز الشيعة قوله عن مهديهم، وهاهم يذكرون أن بيعته قد تكون تحت التهديد بضرب عنقه مع كونه سيقوم بينهم بالعدل كما يزعمون!.

ولا غرابة في ذلك فقد فعلوها مع جدّه الحسين بن علي -رضي الله عنه- وغرّوه بالمجيء إليهم لينصروه ثم خذلوه وقتلوه، حتى قال عنهم: ((اللهم إنَّ أهل العراق غرّوني، وخدعوني، وصنعوا بأخي ما صنعوا، اللهم شتت عليهم أمرهم وأحصهم عدداً))[2].

فقد يدور التاريخ دورته ويدّعي أحدهم أنه الإمام الثاني عشر، ويعلن ظهوره فيثبون عليه ويقتلونه كما فعلوا بجده الحسين -رضي الله عنه-، ويكون ذلك بأيدي حكوماتهم الحالية التي خشيت من ضياع الدنيا من أيديهم، ودينهم لم يزل يُزاد فيه ويُنقص حسب ما تمليه عليهم مصالحهم وأهواؤهم.

---

(١) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي، ص: (٢٤٣)، عصر الظهور، ص: (٢٠٩).

(٢) سير أعلام النبلاء، ص: (٣/ ٣٠٢)، ولا يُستبعد أن يعيدوا كرّة غدرهم بالحسين -رضي الله عنه- فتكون لهم غدرةٌ بالمهدي، يقول ابن تيمية مبيناً أنَّ الشيعة غدروا بالحسين -رضي الله عنه-: ((وأما أصل مجيئه فإنما كان لأن قوماً من أهل العراق من الشيعة كتبوا إليه كتباً كثيرةً يشتكون فيها من تغيّر الشريعة وظهور الظلم، وطلبوا منه أن يقدم ليبايعوه ويعاونوه على إقامة الشرع والعدل، وأشار عليه أهل الدين والعلم -كابن عباس وابن عمر وأبي بكر بن عبدالرحمن ابن الحارث بن هشام- بأن لا يذهب إليهم، وذكروا له أن هؤلاء يغرّونه، وأنهم لا يوفون بقولهم، ولا يقدر على مطلوبه، وأن أباه كان أعظم حرمة منه وأتباعاً؛ ولم يتمكن من مراده، فظنَّ الحسين أنه يبلغ مراده، فأرسل ابن عمه مسلم ابن عقيل، فآووه أولاً، ثم قتلوه ثانياً، فلما بلغ الحسين ذلك طلب الرجوع، فأدركته السريّة الظالمة، فلم تمكنه من طاعة الله ورسوله -ﷺ-، لا من ذهابه إلى يزيد، ولا من رجوعه إلى بلده، ولا إلى الثغر)). [المسائل والأجوبة، ص: (٧٨)].

الفصل السابع

موقف البرقعي من دعاوى رؤية المهدي قبل خروجه

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: رؤية سعد بن عبد الله الأشعري ومسائله للمهدي.

المبحث الثاني: مدّعي رؤية المهدي عياناً في غيبته الصغرى.

المبحث الثالث: دعاوى رؤية المهدي في غيبته الكبرى.

المبحث الأوّل: رؤية سعد بن عبدالله الأشعري ومسائله للمهدي[1].

وهذه رؤية خاصة بهذا الرجل حينما التقى بإمامهم المهدي، وقد تضمنت عدداً من المسائل المعروضة على القائم، وأوردها المجلسي بمفردها من غير أن يجمعها مع غيرها من دعاوى رؤية المهدي في غيبته الصغرى أو غيبته الكبرى.

فعن سعد بن عبدالله القمّي[2] أنه قال:

---

(١) ذكر سعد الأشعري في حادثة رؤيته للمهدي أنه اتخذ كتاباً، وجعل فيه نيفاً وأربعين مسألة يريد أن يسأل الإمام عنها، وهي من صعاب المسائل ولم يجد لها مجيباً من الفقهاء، وقد تناول البرقعي هذه الحادثة بالتفنيد لكونها إحدى الحجج التي يعتمد عليها الشيعة لإثبات وجود إمامهم الثاني عشر من خلال ملاقاة سعد الأشعري له، فبيّن البرقعي جوانب الكذب في الرواية وحدد فيها أماكن العلل ومواضع الخلل التي توجب ردّها وما ورد فيها، وبما أنَّ سعد الأشعري القمي من أصحاب الحسن العسكري والد المهدي فلا يُستغرب أن يدّعي –وهو صاحب والده– أنه رأى ابنه الإمام المهدي والتقى به عند زيارته لأبيه، ومما يؤكد ذلك أنَّ محمد الصدر قال: إنَّ والده الحسن العسكري كان يتعمّد إظهار ابنه الإمام المهدي لأصحابه فيجمعهم به ويبلّغ عنه وعن مكان وجوده لكي يثبت لشيعته وجود خلف له يتولى الإمامة من بعده!. [انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٢٨٢)]، الإمام المهدي –عليه السلام– من المهد إلى الظهور، ص: (٨٥ – ٨٧)، فلا يُستبعد أن يكون سعد الأشعري قد استغل هذا الموقف وادّعى لنفسه هذه الرؤية، أو أنها قد ادُعيت له من قبل الشيعة وهو الأظهر –كما سيتبيّن–، بينما يذكر أحمد الكاتب كلاماً على النقيض تماماً، ويذهب إلى أنَّ المهدي لم يظهر أبداً في حياة أبيه لأي أحد ولم يوصِ الأب أو يشرْ إلى الابن مطلقاً. [انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (١٩٢)]. وسيتبيّن في هذا المبحث كيفية استغلال الشيعة للمواقف والحوادث من أجل إثبات وجود الإمام الموهوم.

(٢) سعد بن عبدالله الأشعري القمي، أبو القاسم، فقيه، محدّث، من مصنفاته: مناقب رواة الحديث، مثالب رواة الحديث، مقالات الإمامية، جوامع الحج، الضياء في الإمامة. [انظر: معجم المؤلفين، ص: (٤/ ٢١١)]، وقد وقع اختلاف في تاريخ وفاة القمي، فذكر الشيخ إحسان إلاهي ظهير أنه توفي سنة: (٣٠١ هـ). [انظر: الشيعة والتشيع، ص: (٥٩)]، وذكر =

كنت امرءاً لَهِجاً بجمع الكتب المشتملة على غوامض العلوم ودقائقها، كَلِفاً باستظهار ما يصحُّ من حقائقها، مُغرمَاً بحفظ مشتبهها ومستغلقها، شحيحاً على ما أظفر به من معاضلها ومشكلاتها، متعصّباً لمذهب الإماميّة، راغباً عن الأَمن والسّلامة، في انتظار التنازع والتخاصم والتعدّي إلى التباغض والتشاتم، معيِّباً للفرق ذوي الخلاف، كاشفاً عن مثالب أئمتهم، هتّاكاً لحُجُب قادتهم، إلى أن بُليت بأشدِّ النواصب منازعة، وأطولهم مخاصمة وأكثرهم جدلاً، وأشنعهم سؤالاً، وأثبتهم على الباطل قدماً.

فقال ذات يوم وأنا أناظره(1):

تباً لك ولأصحابك يا سعد إنكم معاشر الرافضة تقصدون على المهاجرين والأنصار بالطعن عليهما وتجحدون من رسول الله ولايتهما وإمامتهما.

هذا الصديق الذي فاق جميع الصحابة بشرف سابقته، أما علمتم أنَّ رسول الله -ﷺ- ما أخرجه مع نفسه إلى الغار إلا علماً منه بأن الخلافة له من بعده، وأنه هو المقلّد لأمر التأويل، والملقى إليه أزمّة الأمّة، وعليه المعوّل في شعب الصّدع ولمِّ الشّعث، وسدِّ الخلل، وإقامة الحدود، وتسريب الجيوش لفتح بلاد الشرك.

قال سعد: فأوردتُ عليه أجوبة شتّى، فما زال يقصد كلَّ واحد منها بالنقض والرد عليَّ.

=

الدكتور ناصر القفاري أنه توفي سنة: (٣٩٩ هـ). [انظر: مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة، ص: (١/ ١٤٣)]، بينما ذهب الإصلاحي أحمد الكاتب إلى أنّ كتابه "المقالات والفرق" كُتب في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري. [انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (٢٦٢)]، وهذا يعني أن وفاته كانت في أواخر القرن الثالث، والذي يترجّح للباحث أنه الصواب؛ لكونه مستقيماً مع القول الذي اختاره سعد القمي من أن العسكري توفي بلا عقب، وهو القول الذي كان سائداً وقت تأليف القمي للكتاب فتبنّاهُ وقرره فيه، ولم تنشأ بدعة الغيبة وتتطور إلا في القرن الرابع كما ذكره الكاتب.

(١) جميع مصادر الشيعة العلمية -التي بين يدي- لم تذكر اسم هذا الرجل الناصبي! الذي ناقشه سعد الأشعري في هذه الرواية.

ثم قال: يا سعد دونكها أخرى بمثلها تُخطَف آناف الروافض، ألستم تزعمون أن الصديق المبرّى من دنس الشكوك، والفاروق المحامي عن بيضة الإسلام كانا يُسرَّان النفاق(١)، أخبرني عن الصديق والفاروق أسلما طوعاً أو كرهاً؟...إلخ.

(١) اتهم الشيعة جميع الصحابة وخصوصاً الشيخين -رضي الله عنهما- بالنفاق وإبطان الكفر كما في هذه الرواية وفي غيرها من كلامهم القبيح، إلا أنَّ ما يعنينا أن جميع تهمهم هذه باطلة وليس لهم منها غرض غير إسقاط عدالتهم -رضي الله عنهم وأرضاهم- حتى تسلم أقوال علمائهم في الطعن في الإسلام، ويسهل عليهم دعوة الناس للتشيّع ورفض كل ما يتعارض معه، ولا شك أن عدالة الصحابة ثابتة لجميعهم بالجملة في عدد من الآيات المحكمة في كتاب الله تعالى، ومنها قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗاۖ سِيمَاهُمۡ فِي وُجُوهِهِم مِّنۡ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمۡ فِي ٱلۡإِنجِيلِ كَزَرۡعٍ أَخۡرَجَ شَطۡـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسۡتَغۡلَظَ فَٱسۡتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا﴾ [سورة الفتح، الآية رقم: (٢٩)]، وقوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡۚ لَوۡ أَنفَقۡتَ مَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مَّآ أَلَّفۡتَ بَيۡنَ قُلُوبِهِمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيۡنَهُمۡۚ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ [سورة الأنفال، الآيتان رقم: (٦٢-٦٣)]، كما ثبتت عدالتهم -رضي الله عنهم- في آيات مخصوصة كقوله تعالى: ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [سورة التوبة، الآية رقم: (١١٧)]، وقال تعالى: ﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾ [سورة الفتح، الآية رقم: (١٨)]، فهذه الآيات الكريمة وغيرها في منتهى الصراحة والبيان، وفي غاية الوضوح في تعديل الصحابة إجمالاً وعلى وجه الخصوص، وليس معنى ذلك القول بعصمتهم من الخطأ =

وخبر رؤية سعد الأشعري للقائم المهدي طويل جداً[1].

=

والزلل كما يفعله الشيعة بالأئمة المعصومين!، بل نقول يقع من الواحد منهم التقصير والخطأ كما وقع من الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة -رضي الله عنه-، وقال -ﷺ- في حادثته: ((وما يدريك لعل الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)). [انظر: صحيح البخاري، برقم: (٤٨٩٠)، وصحيح مسلم برقم: (٢٤٩٤)]، وكما في قصّة الرجل الذي جيء به للنبي -ﷺ- عدّة مرات نظير شربه الخمر، وشهد له المصطفى -ﷺ- بحب الله ورسوله -ﷺ-، ونهى أصحابه عن لعنه. [انظر: صحيح البخاري، برقم: (٦٧٨٠)]، وهذا من طبيعة البشر وضعفهم وليس لقصد سوء ولا تعمّد فعل ذنب أو إصرار على معصية، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: ((الصحابة يقع من أحدهم هنات، ولهم ذنوب، وليسوا معصومين، لكنهم لا يتعمدون الكذب، ولم يتعمد أحد الكذب على النبي -ﷺ- إلا هتك الله ستره)). [انظر: منهاج السنة، ص: (١/ ٣٠٦ - ٣٠٧)]، وإذا قرأتَ سيرتهم فبالكاد تقع على خطأ أو خطأين وتقصير معدود لا يُذكر إلى جانب أعمالهم الكبيرة والجليلة التي قد يكون لهم فيها عذر، فحمايتهم حماية لدين الله تعالى وسنة نبيه -ﷺ- التي نقلوها، والطعن فيهم طعن في هذه السنة، وهذا ما يريد أن يصل له الشيعة وهيهات!، ولذلك يقول أبو حامد الغزالي: والذي عليه سلف الأمة وجماهير الخلف أن عدالتهم معلومة بتعديل الله -عز وجل- إياهم، وثنائه عليهم في كتابه، فهو معتقدنا فيهم إلا أن يثبت بطريق قاطع ارتكاب واحد لفسق مع علمه به، وذلك لا يثبت، فلا حاجة لهم إلى تعديل، ثم ساق آيات كريمة كثيرة، وقال: فأي تعديل أصح من تعديل علام الغيوب -سبحانه- وتعديل رسوله -ﷺ-؟، كيف ولو لم يرد فيهم الثناء لكان فيما اشتهر وتواتر من حالهم في الهجرة والجهاد وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأهل في موالاة رسول الله -ﷺ- ونصرته كفاية في القطع بعدالتهم. [انظر: المستصفى، ص: (١٣٠)]، فهل يصحُّ ممن كان يسر النفاق أن ينصر دين الله تعالى ويعز رسوله -ﷺ- ويضيّع الفرص من بين يديه تلو الفرص بعدما آلت إليه الخلافة فلا يعلن أمر نفاقه ولا يظهر كفره المبطن وينصر نفسه بالمنافقين من حوله والكفار والمشركين، بل يزيد في الإيمان وفعل الخير وقتال المرتدين وبعث الجيوش لفتح البلدان والأمصار فيثبت صدقه ونصحه وصحة إسلامه وسلامة إيمانه بما لا يدع مجالاً للشك ولا للطعن أنه كان مسراً ومبطناً لسوء ونفاق؟!.

(١) يبلغ مجموع صفحاته عشرَ صفحات. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٧٨ - ٨٩)]، وذكر

=

وأكتفي بهذا الجزء منه، وفيه إشارة إلى الطريقة التي ورد فيها ما تبقى من هذا الخبر، والشاهد الذي يريد الشيعة إبرازه منه إثبات رؤية سعد القمي للمهدي، ولا يلتفتون لما تضمنه من خرافات وعلل وأخطاء؛ لأن الغرض منه إثبات وقوع الرؤية، وقد عرض البرقعي بالنقد والبيان لبعض ما جاء فيه فأسقط صحّة احتجاج الشيعة بهذه الحادثة من خلال المسائل التي نقدها على النحو التالي:

أولاً: علل[1] في إسناد الخبر توجب عدم قبوله.

لم تسلم هذه الرواية من الرواة الضعفاء والمجاهيل كأخواتها من الروايات التي يعتمد عليها الشيعة في إثبات المسائل العقدية لديهم.

ويُلاحظ كثرة المجاهيل على وجه الخصوص في الروايات التي بُني عليها دينهم، مما يجعلنا نجزم بوجود أشخاص ساهموا في صياغة التشيع بصورته الحالية من خلال قيامهم باختلاق أسماء وتركيبها على أسانيد للروايات، وإلا فما الذي يفسّر كثرة المجاهيل تحديداً ممن لا يعرف لهم اسم ولا وصفٌ؟!.

وفي هذا الخبر ورد في الإسناد عددٌ من هؤلاء الرواة الذين حكم عليهم علماء الرجال الشيعة بالجهالة، ومن رواة هذا الإسناد:

١. محمد بن علي بن محمد بن حاتم النوفليُّ، قال عنه الخوئي: مجهول[2].

=

قصة الرؤية باختصار لطف الله الصافي في منتخب الأثر، ص: (٣٤٨ - ٣٥٣)، وانظر: إلزام الناصب، ص: (١/ ٣١١ - ٣١٨)، ونقلها -أيضاً- باختصار أحمد الكاتب في تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (٢٠٢).

(١) يقول ابن أبي حاتم: ((فالمحدثون يسمون كل ما يقدح في الحديث علّة))، العلل، ص: (١/ ٣٩)، العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدراقطني، ص: (١/ ٣٦)، وقال ابن الصلاح: وقد تقع العلّة في إسناد الحديث، وهو الأكثر، وقد تقع في متنه. [انظر: مقدمة ابن الصلاح، ص: (٨٩ - ٩٣)].

(٢) انظر: معجم رجال الحديث، ص: (٩/ ٨٢)، مستدركات علم رجال الحديث، للشاهرودي، ص: (٧/ ٢٢١).

٢. أحمد بن عيسى الوشّاء، قال عنه الخوئي: مجهول[1].

٣. أحمد بن طاهر القمي، قال عنه الخوئي: مجهول[2].

٤. محمد بن بحر بن سهل الشيباني، قال عنه الخوئي: متهم بالغلو ولم يوثّق[3].

٥. أحمد بن مسرور، قال عنه الخوئي: مجهول[4].

كما أنَّ العلامة لطف الله الصافي حكم على جميع هؤلاء الرواة الخمسة بالجهالة والضعف[5].

وذكر العلامة الحلّي أن علماء الشيعة استنكروا هذا الخبر[6].

ولذلك قال أبو الفضل البرقعي:

((في هذه الرواية ثلاثة من الوسطاء الخمسة من رجال سندها مجهولون ومهملون، وأحدهم من الغلاة، وهذا يجعل الخبر في غاية الضعف))[7].

---

(١) انظر: معجم رجال الحديث، ص: (٩/ ٨٢).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: المرجع السابق.

(٤) انظر: المرجع السابق.

(٥) انظر: مجموعة الرسائل، ص: (٢/ ١٤٨ – ١٥٤).

(٦) انظر: مختصر البصائر، ص: (٢٥).

(٧) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٩)، قال أحمد الكاتب عن هذه الرؤية إنه يوجد في سندها أربعة من المهملين أو المجهولين، والراوي الخامس من الضعاف والغلاة المفوضة، ثم قال: وإذا ما جمعنا الضعف في السند للضعف في المتن، وتناقض الرواية مع نفسها، فإنها تصبح مجرد إشاعات وهمية أسطورية، لا تثبت مولد إنسان عادي، فكيف يمكن أن نعتمد عليها في إثبات مولد إمام من الأئمة وبناء عقيدة دينية على أساس ذلك؟. [انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (٢٧٨ – ٢٧٩)]. وقد سكتَ السيد القزويني –الذي حوى في كتابه: "الإمام المهدي –عليه السلام– من المهد إلى الظهور" كثيراً من التناقضات والروايات الضعيفة لأجل إثبات المهدي– عن الإشارة لرؤية سعد الأشعري للمهدي، مع أنه أكثر من نقل الأخبار =

ومع جميع هذه العلل واطراح علماء الشيعة لهذه الرواية إلا المجلسي -وهو من ساق القصّة لإثبات رؤية ووجود المهدي- حكم بصحّتها بمجرّد ذكر الصدوق لها فحسب، وقال إنَّ ما ورد في متنها يشهد لها بالصحّة!، وإنَّ من قال بردّها فقد عَمِلَ بالظنون والأوهام![1].

وناقض الصافي نفسه؛ فقد حكم على رواتها بالجهالة والضعف -كما سبق- وقال في موضع آخر: إنَّ الصدوق عالم ويستحيل عليه أن يخرّج رواية من طريق رجال ضعفاء ومجاهيل!![2].

كما أننا نجد في هذه الرواية مُعارضة لما روي عن أئمتهم: بأنَّ المهدي خفي المولد والمنشأ[3]، وهذا يعني أنه لا يُعرف شيء عن نشأته، ثم تأتي هذه الرواية لتتحدث عن رؤيته وهو صغير ومشاهدته وقت نشأته!.

ثانياً: إن سعد الأشعري لم يلتقِ بالمهدي بل لم يلتقِ بأبيه العسكري.

يذكر البرقعي أن سعد بن عبدالله الأشعري الذي تُنسب إليه رواية رؤية المهدي كان قد ألّف كتاباً بعنوان: (المقالات والفرق)[4]، ولم يشر فيه أدنى إشارة أنه رأى

=

عمّن رأوا المهدي أو التقوا به عدا هذه الرؤية حيث تجاوزها، فهل يعني ذلك إقراره بكذبها وعدم صلاحيتها للاحتجاج؟!.

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨٨ - ٨٩).

(٢) انظر: مختصر البصائر، ص: (٢٥ وما بعدها)، ويُلاحظ اغترار الصافي بالعلامة الصدوق، وأنَّ مجرّد محبته للصدوق لكونه أحد علمائهم الأجلاء جعلته يقبل منه مباشرة بلا تثبت، بل يستحيل عليه إخراج رواية عن ضعفاء ومجاهيل مع أنه حكم على رجال الرواية بالجهالة والضعف، ولا غرابة في ذلك، فتقديس الأشخاص والغلو فيهم عند الرافضة ليس بجديد.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٧)، أصول الكافي، ص: (١/ ٣٤١ - ٣٤٢)، الغيبة، للنعماني، ص: (١٧٣)، كشف الغمَّة، ص: (٣/ ٣٢٩).

(٤) ذكر الدكتور/ ناصر القفاري عن هذا الكتاب وكتاب فرق الشيعة للنوبختي أنهما من أهم كتب الشيعة الخاصة بالفرق ومن أقدمها، وفي هذين الكتابين عشرات وعشرات من الفرق الشيعية، =

صاحب الأمر، فلو كان هذا الخبر صحيحاً عنه لأشار إليه في كتابه(١).

بل إن الأشعري ذكر في كتابه وجود فرقة من الشيعة يتبعون الحسن العسكري ويقولون بصحّة موته وانقطاع الإمامة من بعده إلى وقتٍ يبعث الله فيه قائماً من آل محمد؛ لأنه قد صحَّ لديهم أنه لا عقب للعسكري(٢).

ولم يعقّب سعد القمي على قول هذه الفرقة بالنقد أو بالرد أو التقليل من قولهم، أو التصريح بأنه التقى بالإمام المنتظر!، بل صرَّح بالقول بقولهم وفي تصريحه دحض لهذه الرؤية المختلقة فيقول:

((توفي -يعني الحسن العسكري- ولم يُر له خلف ولم يُعرف له ولدٌ ظاهر))(٣)، والكتاب ثابت النسبة إليه، بينما هذه الرواية غير ثابتة في النسبة إليه، ورواتها مجاهيل وضعفاء!، فأيهما أولى بالأخذ والقبول؟!.

ويذهب أحمد الكاتب إلى أن السبب في عدم إشارة سعد الأشعري القمي للإمام المنتظر ولا لرؤيته له، هو أن القول بغيبة الإمام الثاني عشر لم يكن مطروحاً أصلاً في تلك الفترة التي عاش فيها سعد القمي، بل كان القول السائد هو استمرار الإمامة حتى آخر الزمان بلا حدود ولا حصر في عدد معين، ولذلك لا يوجد ذكر في كتابه للإمام الغائب، وإنما نشأ هذا القول بعدَ الأشعري بزمن وبالتحديد في القرن الرابع الهجري(٤).

=

وبعدهما حدثت فرق جديدة، وولدت طوائف ومقالات تنتمي للتشيع، وذكر أنَّ سعد الأشعري يُرجع أصول فرق الشيعة لثلاثة أصول، وهي: **الغلاة**: ويقسمها لخمس عشرة فرقة، **الرافضة**: ويقسمها لأربع وعشرين فرقة، **الزيدية**: ويقسمها لست فرق، ثم يقول: إن الموجود من فرقهم اليوم: الإمامية الاثنا عشرية، والزيدية، والإسماعيلية، والبقية انقرضت أو اندمجت في الفرق الحالية. [انظر: مسألة التقريب، ص: (١/ ١٤٣ - ١٤٦)].

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٢).

(٢) انظر: المقالات والفرق، لسعد القمي الأشعري، ص: (١٠٨).

(٣) انظر: المقالات والفرق، ص: (١٠٢).

(٤) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (٢٥١).

وأما كتاب سعد الأشعري فقد كُتِبَ في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري، ومثله كتاب النوبختي "فرق الشيعة"، وكتاب "الإمامة والتبصرة من الحيرة" لابن بابويه الصدوق، جميع هؤلاء لم يشيروا لهذه القصّة وغيرها من القصص الملفّقة في رؤية الإمام والتي حدثت بعدهم بزمن(١).

وقال البرقعي عن سعد القمي:

((إن علماء الرجال لم يعدّوا سعد بن عبدالله في عداد من روى عن إمام الزمان ولا في عداد من رأى معجزاته(٢) بعكس ما جاء في هذا الخبر الذي ينسب إلى سعد بن عبدالله مشاهدته لمعجزة المهدي!))(٣).

---

(١) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (٢٦٢)، ولا يُستبعد أن يكون أحمد الكاتب استفاد من اطلاعه على كتب ومؤلفات أبو الفضل البرقعي، وأخذ منها بعض الآراء وعمل على تطويرها وترتيبها والإضافة عليها من جهده وبحثه، لوجود تطابق في عدد من الأفكار بينهما، وقد سألتُ أحمد الكاتب عبر صفحته الشخصية بموقع "الفيس بوك" الإلكتروني في: (٢٠١٢/٠٢/٠٣م)، عن رأيه في مؤلفات البرقعي فذكر لي أنَّ شخصية البرقعي حقيقية – يعني غير مكذوبة كما حاول الشيعة إنكار وجوده– وأنَّ كتبه ومؤلفاته جيدة.

(٢) وقد ورد في رواية الرؤية مُعجزة منسوبة لسعد الأشعري وهي أن المهدي عندما قام للصلاة انصرف عنه سعد وطلب أحمد بن إسحاق فاستقبله باكياً، فقال له: ما أبطأك وما أبكاك؟ قال: قد فقدتُ الثوب الذي سألني مولاي إحضاره، فقال له: لا عليك فأخبره، فدخل عليه، ثم انصرف من عنده متبسّماً وهو يصلّي على محمد وآل محمد، فقال له ابن إسحاق: ما الخبر؟ فأجابه: وجدتُ الثوب مبسوطاً تحت قَدَمَي مولانا –عليه السلام– يصلي عليه. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨٦)]، منتخب الأثر، ص: (٣٥٢)، إلزام الناصب، ص: (١/ ٣١٧)، وفي الجواب عن هذه المعجزة المزعومة يقول البرقعي: إن إمام الكذابين باستطاعته أن يأتي بأموال الناس ويحضرها لديه من مسافات بعيدة، ولكن رسول الله –ﷺ– عندما هاجر من مكة إلى المدينة لم يكن قادراً على طي الأرض، بل تحرك ماشياً أو راكباً وكان يتوارى عن الأنظار ويسلك وعر الطريق، فكيف أحضرها مهديهم بطرفة عين؟!. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٠ – ٤٢١)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٩)، فلم يرد غير هذه الرواية التي يحتج بها المجلسي ومن اتبعه في إثبات رؤية سعد الأشعري للمهدي على ما فيها من علل.

يقول النجاشي: ((ورأيت بعض أصحابنا يضعّفون لقاءه لأبي محمد –عليه السلام– ويقولون: هذه حكاية موضوعة عليه، والله أعلم))[1].

ثالثاً: ابن إسحاق توفي قبل ولادة المهدي فكيف يراه مع الأشعري؟!.

وهذه إحدى دلائل ضعف رواية رؤية سعد الأشعري للمهدي، حيث ورد في هذه الرؤية المزعومة أن أحمد بن إسحاق توفي في عهد والد المهدي الإمام الحسن العسكري[2]، وقد أشار البرقعي لذلك فقال:

ذُكِرَ في متن الرواية أن أحمد بن إسحاق قد تُوفّي في زمن والد المهدي الإمام الحسن العسكري[3].

فإذا كان ابن إسحاق توفي زمن الإمام العسكري فكيف يُقال عنه أنه من نوّاب الإمام القائم وهو أصلاً قد مات قبل أن يولد القائم، ومن خصائص نائب الإمام أنّه يُشاهد الإمام المهدي ويُقابله ويدخل عليه في مكان خلوته في السرداب؟!.

رابعاً: تضمنت الرؤية تقليلاً من شأن الإمام المهدي بنسبة اللهو إليه.

ورد في خبر رؤية سعد بن عبدالله الأشعري للمهدي عند قيام سعد بالحديث عن صفات الإمام المهدي قوله:

((فما شبّهت مولانا أبا محمد –عليه السلام– حين غشينا نور وجهه إلا ببدرٍ قد استوفى من لياليه أربعاً بعد عشر، وعلى فخذه الأيمن غلامٌ يناسب المشتري في الخلقة والمنظر[4]، وعلى رأسه فرقٌ بين وفرتين كأنّه ألفٌ بين واوين[5]، وبين يدي مولانا رمّانة

---

(١) انظر: رجال النجاشي، ص: (٤٦٧).

(٢) وقد ذكرتُ هذا الشاهد من الرواية في مبحث: (مدّعو رؤية المهدي عياناً)، في هامش فقرة: ((شخصٌ يدّعي رؤية القائم وقد مات قبل أن يولد القائم))، ويُناسب التذكير بها في هذا المبحث لعلاقة الخبر بها ولكونها من موجبات ردّه وتضعيفه للتناقض الحاصل فيه.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٩).

(٤) وهذا من الأوصاف التي تبعث على الاستغراب، فهل يعنون بالمشتري الكوكب الذي خلقه الله تعالى في فضاء الكون إلى جانب الكواكب السيّارة الأخرى في الفضاء كالأرض والزهرة وعطارد وغيرها، أم يعنون بالمشتري شخصاً صالحاً من الناس يُدعى بالمشتري.

(٥) هكذا: (واو) ألفٌ بين واوين، الواو الأولى وفرة شعر المهدي من اليمين، والواو الثانية وفرة =

ذهبية، تلمع بدائع نقوشها وسط غرائب الفصوص المركبة عليها، قد كان أهداها إليه بعض رؤساء أهل البصرة وبيده قلمٌ إذا أراد أن يسطر به على البياض قبض الغلام على أصابعه.

فكان مولانا -عليه السلام- يدحرج الرُّمانة بين يديه ويشغله بردِّها لئلاّ يصدَّه عن كتبة ما أراد))[1].

وقد انتقد البرقعي قيام الإمام القائم باللعب بالرمّانة فقال:

إن الرواية تذكر أن صاحب الأمر كان يلعب برمانة ذهبية ويدحرجها بين يديه، في حين أن الكليني روى عن الإمام الصادق -عليه السلام- قوله:

((إن صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب))[2]،[3].

=

شعره من الشمال، وفي المنتصف شعرٌ واقف مثل حرف الألف بين الواوين!!.

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨٠ - ٨١)، منتخب الأثر، ص: (٣٤٩)، إلزام الناصب، ص: (١/ ٣١٢).

(٢) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٣١١)، ولم يفُت هذا الإشكال العلامة المجلسي -الذي صحح الرواية وأخرجها- فعلّق عليها بقوله: إن فيها غرابة!؛ لأن الإمام لا يلهو ولا يلعب، كي لا يصده اللهو واللعب عن الكتابة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨١)]، فكيفَ يقوم الإمام باللهو واللعب وهو في موقف مقابلة سعد الأشعري ولديه ما يربو على أربعين مسألة يريد استفتاء الإمام بها؟!، وهذا من علل هذه الرؤية. [وللاستزادة في معرفة أحكام اللهو واللعب في الإسلام من مباح أو منكر أو لعب مفضٍ لمحرم أو تضييع حقوق وواجبات وغير ذلك مما ذكره أهل العلم ينظر المراجع التالية: الموافقات، للشاطبي، ص: (١/ ٢٠٤)، التراتيب الإدارية والعمالات، لعبدالحي الكتّاني، ص: (٢/ ١٠٢)، فتاوى ورسائل سماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، من الفتوى رقم: (١٩٤٧ - إلى الفتوى رقم: ١٩٦٨)، أحكام المسابقات في الفقه الإسلامي - دراسة مقارنة، من إعداد/ أحمد حامد الطلحي، وإشراف الدكتور/ أحمد يوسف شاهين بجامعة أم القرى، عام: (١٤٠٨ هـ)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٩).

خامساً: تضمّن خبر الرؤية لادعّاء علم الغيب.

ورد في خبر رؤية سعد بن عبدالله الأشعري للإمام الثاني عشر نسبة علم الغيب للمهدي، وذلك حينما طلب القائم من سعد أن يُخرِج ما في جرابِهِ الذي كان يحمله معه لكي يحدد الشيء المباح مما في الجراب من الشيء الحرام، حيث قال سعد: ((فقال مولانا -عليه السلام-: صدقتَ يا بُني، دُلَّ الرجل على الحرام منها، فقال -عليه السلام-:

فتّش عن دينار رازيّ السّكّة[1]، تاريخه سنة كذا، قد انطمس من نصف إحدى صفحتيه نقشه، وقراضة آمليّة[2] وَزْنُها ربع دينار.

---

(١) رازيّ: نسبة إلى بلاد الريّ في إيران، يقول الأزهري: والنسبة إلى الري رازي. [انظر: تهذيب اللغة، ص: (١٣/ ١٧٢)]، المخصص، لابن سيده، ص: (٤/ ١٦٢)، فلذلك نُسب دينارها إليها. ويقول الماوردي عن السّكة: ((والسكّة هي الحديدة التي يُطبع عليها الدراهم؛ ولذلك سميت الدراهم المضروبة سكة)). [الأحكام السلطانية، ص: (٢٣٩)]، الأحكام السلطانية، للفراء، ص: (١٨٣)، ويذكر عبدالحي الكتاني: أنه لم تكن سكة عند النبي -ﷺ- ولا أبي بكر ولا عمر، وأنهم لم يضربوا سكة في الإسلام، حتى ضربها عبدالملك ابن مروان، حيث كانوا يتعاملون بسكة فارس والروم، وكان لديهم منها درهمان، فجمع عبدالملك نصف هذا مع نصف هذا، وجعله درهماً واحداً. [انظر: التراتيب الإدارية، ص: (١/ ٣٢٩)].

(٢) قراضة آملية: القراضة: ما سقط بالأرض، ومنها قراضة الذهب والفضة. [انظر: الصحاح للجوهري، ص: (٣/ ١١٠١)، المعجم الوسيط، لمجموعة مؤلفين بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ص: (٢/ ٧٢٧)]، وتطلق القراضة في العراق على القطع الصغيرة من الدينار أو من الدرهم التي تقطع بالمقاريض والتي يتعامل بها في التجارة. [انظر: تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر، نقله للعربية: محمد سليم النعيمي، وجمال الخياط، ص: (٨/ ٢٣٠)]، وقال: المثلوم: دينار كان عند أهل العراق قرضوا منه قطعة، وكانوا يتعاملون به في تجاراتهم، كما كانوا يتعاملون بالقطعة منه، وكانوا يسمونها قراضة. [انظر: المرجع السابق، ص: (٢/ ١١٠)]، وآملية منسوبة إلى بلدة آمل طبرستان الإقليم الذي يُنسب إليه الإمام محمد بن جرير الطبري وغيره من علماء وأئمة المسلمين. [انظر: تاريخ الإسلام، ص: (٢٣/ ٢٧٩، ٣٥/ ٥٢، ٣٧/ ٢٩١]، وهذه القطعة عبارة عن عُملة كان يستعملها أهل تلك الناحية.

والعلّة في تحريمها:

أنَّ صاحب هذه الجملة وزن في شهر كذا، من سنة كذا، على حائك من جيرانه من الغزل منّاً وربع منّ، فأتت على ذلك مدّة قيض في انتهائها لذلك الغزل سارقاً فأخبر به الحائك صاحبه فكذّبه واستردَّ منه بدل ذلك منّاً ونصف منّ، غزلاً أدقَّ مما كان دفعه إليه، واتّخذ من ذلك ثوباً كان هذا الدينار مع القراضة ثمنه.

فلمّا فتح رأس الصرّة صادف رقعة في وسط الدنانير باسم من أخبر عنه ومقدارها على حسب ما قال، واستخرج الدِّينار والقارضة بتلك العلامة))(1).

وقد وقف البرقعي على هذا النص من رواية الرؤية، وقال عنه:

إنَّ معناه بأنَّ إمام الزمان كان يُخبِر عن أموال الناس المخفية بالغيب مع أن الله نفى علم الغيب عن أحد سواه(2).

كما أجاب البرقعي عن قيام المهدي بإخبار سعد الأشعري عمَّا في جرابه من أموال، وعن وجود دينار رازيّ السّكة، وقراضة آملية، ومعرفته بكيفية حصول صاحبها عليها بموقف رسول الله -ﷺ- في حادثة الإفك، فقال:

عندما عاد رسول الله -ﷺ- من غزوة بني المصطلق، وحثّوا الجمال التي عليها الهودج على السير تحرك هودج عائشة دون أن تكون هي فيه، حيث كانت تبحث عن عِقدٍ لها فقدته، فلما رجعت رأت الناس قد ذهبوا بهودجها وتركوها في البادية وحدها، فرآها صفوان بن المعطِّل، وكان قد بقي وراء الجيش، فعرفها فَقَدِمَ المدينة بها، عندئذ افترى المنافقون حديث الإفك الذي جعل رسول الله -ﷺ- يتغيّر نحو عائشة حتى قالت إنها بقيت شهرين كاملين لا ترى اللطف الذي كانت تراه من النبي -ﷺ- حتى

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨١ - ٨٢)، منتخب الأُثر، ص: (٣٥٠)، إلزام الناصب، ص: (١/ ٣١٣)، لقد تتابع هؤلاء العلماء الشيعة على إخراج هذه الرواية في كتبهم، مع أنها تفتقر لأسلوب الصياغة العربي الواضح السالم من الركاكة وعدم الترتيب في تسلسل أحداثها.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٠).

فكّر بمفارقتها، فنزلت الآيات من سورة النور[1] تُبَرِّئُها وتثبت طهارتها.

فرسول الله -ﷺ- لم يكن على علمٍ بتخلُّف زوجته وبقائها في البادية وحدها، وظلَّ ينتظر بعد عودتها نزول براءتها. ولكن إمام هؤلاء الكذابين كان يعلم بما في جوف الجراب، وكان يعلم بقصته التي لم يعشها أو يسمعها!![2].

سادساً: تفسير المهدي لقوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾[3].

من الإشكالات الواردة في خبر الرؤية ما ذكره سعد الأشعري من أنه سأل الإمام المهدي عن تأويل قوله تعالى: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ فأجابه بتفسير غريب وهو قوله:

إنَّ تفسيرها من أنباء الغيب التي خصَّ الله به بعض الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام- بالاطلاع عليه، وقال في تفسيرها: الكاف اسم كربلاء، والهاء هلاك العترة، والياء يزيد وهو ظالم الحسين، والعين عطشه، والصاد صبره[4].

وقد عرض البرقعي لهذا التفسير الغريب من ضمن الإشكالات التي ذكر أنها موجبة لردّ رواية رؤية سعد الأشعري للمهدي فقال:

وهذا غير صحيح ومخالف لقول المفسّرين[5] ولقول الإمام علي بن أبي طالب -

---

(١) من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ﴾ وحتى قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [سورة النور، الآيات رقم: (١١-٢٠)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢٠).

(٣) سورة مريم، الآية رقم: (١).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨٤)، إلزام الناصب، ص: (١/ ٣١٤ - ٣١٥).

(٥) وأسوق هنا طَرَفاً من أقوال المفسرين في بيان معناها: فقد حكى ابن جرير الطبري خلاف المفسّرين في تفسيرها، وذكر فيها أقوالاً شتّى، ثم قال: والقول في ذلك عندنا نظير القول في (ألم) وسائر فواتح سور القرآن التي افتتحت أوائلها بحروف المعجم. [انظر: جامع البيان، ص: (١٨/ ١٤٢)]، وقال بمثل قوله الإمام الشوكاني. [انظر: فتح القدير، ص: (٣/ ٣٧٨)]، ومثلهم العلامة الأمين الشنقيطي. [انظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، =

رضي الله عنه- الذي نقله عنه المجلسي في البحار في تفسيره لتلك الحروف بأنَّ المقصود من كل منها اسم من أسماء الله -عز وجل-[1].

بناءً على ذلك فالمقصود من: ﴿كٓهيعٓصٓ﴾ هو أن الله تعالى أقسم في بداية سورة مريم بصفاته[2].

=

ص: (٢/ ١٦٥ - ١٦٨، ٣/ ٣٥٩)]، وكذلك ابن الجوزي حيث ساق عند تفسيرها أقوال العلماء في الحروف المقطعة. [انظر: زاد المسير، ص: (١/ ٢٥ - ٢٦)]، وكذلك: التبيان في إعراب القرآن، ص: (٢/ ٨٦٥)، وأما الأقوال في الحروف المقطّعة فمنها: القول بأنها من أسماء القرآن، وقيل: فواتح يفتح الله بها القرآن، وقيل: اسم للسورة، وقيل: اسم الله الأعظم، وقيل: قسم أقسم الله به، وهو من أسمائه، وقيل: حروف هجاء لكلٍ منها معنى غير الآخر، وقيل: غير ذلك. [انظر: جامع البيان، ص: (١/ ٢٠٥ - ٢٢٤)]، ونقل ابن حجر العسقلاني جواباً لطيفاً منيفاً لابن العربي عمَّن ادّعى أنَّ الحروف المقطعة مجرد حروف بلا معانٍ فقال: ((وقد تحصّل لي فيها عشرون قولاً وأزيد، ولا أعرف أحداً يحكم عليها بعلم، ولا يصل فيها إلى فهم، إلا أني أقول فذكر ما ملخّصه أنه لولا أن العرب كانوا يعرفون أن لها مدلولاً متداولاً بينهم لكانوا أوّل من أنكر ذلك على النبي -ﷺ-، بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا ذلك، بل صرّحوا بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم إلى عثرة وحرصهم على زلة، فدل على أنه كان يخاطب أمراً معروفاً بينهم لا إنكار فيه)). [فتح الباري، ص: (١١/ ٣٥١)].

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٩٧/ ٣٦)، بيّن العلامة الأمين الشنقيطي أنَ هذا النوع من التفسير التفسير لم يثبت عن أحد فهو مردود؛ لأنّه يفتح الباب للباطنية الذين يفسرون بالرموز فقال: ((هذا التفسير لم يقم عليه دليل، ولا يجب الرجوع إليه، وقد يفتح باب هذا التفسير للباطنية الزنادقة حيث يفسرون الكلام برموز وألغاز غير مرادة)). [العذب النمير، ص: (٣/ ٦)]، وذكر ابن الوزير أن هذا النوع من التفسير لم يصح منه شيء عن أحد. [انظر: إيثار الحق على الخلق، ص: (١/ ١٦٢)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢١)، وهذا القول الذي اختاره البرقعي في بيان معنى الآية نقله القرطبي عن ابن عبّاس حيث قال: إن الكاف من كاف، والهاء من هاد، والياء من حكيم، والعين من عليم، والصاد من صادق. وقال: معناه: كاف لخلقه، هاد لعباده، يده فوق

=

هذه بعض الإشكالات التي عرض لها البرقعي لبيان سقوط رواية رؤية سعد الأشعري للمهدي وعدم صلاحيتها للاحتجاج على رؤية الإمام، وقد تحدّثت الرواية عن مسائل أخرى لا تخلو من مغالطات، ومنها:

حكم زواج زوجات الرسول -ﷺ- من بعده، وحكم إتيان المرأة فاحشة مبيّنة في أيام عدتها، ومعنى قوله تعالى: ﴿فَٱخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى﴾(1) وطريقة اختيار الإمام، وصحّة خلافة الخلفاء الراشدين، وغير ذلك من المسائل التي عرضها سعد الأشعري على المهدي في خبر الرؤية المنسوب إليه.

إلا أن البرقعي تركها جميعها، واكتفى بقوله:

ما ذكرناه بعض الإشكالات في متن الخبر ذي السند المتهافت وهناك إشكالات كثيرة، ففي متنه جملٌ تخالف آيات القرآن الكريم، ولكننا نكتفي بما ذكرناه من إشكالات(2).

=

أيديهم، عالم بهم، صادق في وعده. [انظر: الجامع لأحكام القرآن، ص: (١١/ ٧٤)]، وقد اختصر أهل العلم الخلاف في الحروف المقطعة في أربعة أقوال: الأول: أن لها معنى، واختلف أصحاب هذا القول في تعيينه، والثاني: أنها حروف هجائية ليس لها معنى إطلاقاً، والثالث: أن الله تعالى يعلم معناها، والرابع: التوقف، وألا نزيد على تلاوتها، ونقول: الله أعلم، ألها معنى، أم لا؟ وإذا كان لها معنى فلا ندري ما هو؟ وذكر شيخ الإسلام وابن القيم والذهبي وجمع من أهل العلم أنها حروفٌ لبيان إعجاز القرآن العظيم، فهي مما يتكلم به البشر، ومع ذلك أعجزهم المجيء بمثلها. [انظر: تفسير الفاتحة والبقرة، للشيخ محمد بن صالح العثيمين، ص: (١/ ٢٣ - ٢٤)].

(١) سورة طه، الآية رقم: (١٢).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٢١).

المبحث الثاني: مدّعي رؤية المهدي عياناً في غيبته الصغرى.

يذكر علماء الشيعة أن السرية هي التي كانت تحيط بهذه اللقاءات التي تجري بين الإمام الغائب وأصحابه في أولى مراحل غيبته.

حيث يقول محمد الصدر: إنَّ هذه المقابلات كانت تحدث بسريِّة تامّة وبحذر إلى درجة عظيمة، حتى لا يمكن أن يخطر في ذهن أي بشر مكان ذلك اللقاء أو زمانه الذي حصل فيه(١).

ويعلل الصدر أنَّ داعي السرية يتمثل في العلاقة التي كان يلتقي الإمام بأصحابه من خلالها، وهي أشبه ما تكون بعلاقة البائع بالمشتري؛ لكي لا يشعر بهم أحد فيقوم بقتلهم!(٢).

فقد كان العباسيون -كما يزعم الصدر- يحاولون القبض على الإمام المنتظر، ويبحثون عنه في كل مكان، وفي ذات مرّة أرسلوا إليه شرطياً منهم اسمه (رشيق) ومعه ثلاثة رجال من الشرطة، وعندما اقتربوا من سرداب الإمام سمعوا صوتَ قراءة وشاهدوا رجلاً جالساً على حصير ومعه ماء، وهو يصلي، وعندما حاولوا التقدم نحوه غَرِقَ أحدهم في الماء، وبقي ساعةً مغشياً عليه، ثم اعتذروا جميعاً وتراجعوا، وخرج الإمام من بين أيديهم من غير أن يتمكنوا من القبض عليه!(٣).

ويذكر الشيخ الزبيدي أن الإمام القائم في وقت وقوع هذه الحادثة كان يبلغ من

---

(١) تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٤٤٠).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٥٦٠)، بحار الأنوار، ص: (١٣/ ١١٨)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٣٦ - ١٣٩، ١٨٥ - ١٩٠)، ويذكر أحمد الكاتب أن تاريخ بعض خلفاء العباسيين يحكي عكس ما تضمنته هذه الروايات المكذوبة، فمثلاً الخليفة العباسي المعتضد كان يميل إلى التشيّع ويقربهم مما يعني أنَّ هذه القصة لا أساس لها من الصحّة. [انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (١٥٤)].

العمر خمس سنوات[(١)].

وهنا نقول: كيف يحدث ذلك مع صبي يبلغ من العمر خمس سنوات؟!.

وما الداعي لبعث ثلاثة من رجال الشرطة للقبض على طفل؟! كان يكفي من هؤلاء الرجال واحدٌ لكي يجلبه للسلطان!.

وهذا ما يجعل العاقل يداخله الشكك في صحة هذه القصّة ولا يُستبعد أن تكون مؤلفة لغرض تبرير غيبة الإمام الثاني عشر عن أنظار الناس والمتلهفين من الشيعة للتأكد من وجوده ورؤيته.

كما نجد أنَّ منهم من يزعم بأنَّ المهدي موجودٌ بينهم، إلا أنه مختفٍ عن الأنظار مع أنه يُشاهد الناس ويراهم ويعيش معهم، حيث يقول كامل سليمان:

((فالقائم -عليه السلام- معنا، وبيننا، وفي أسفارٍ وتنقلاتٍ، يرى الناس ولا يَرونه، ويدخل المجالس ولا يعرفونه، ويحج ويزور ولا يميِّزونه، وهو يتردَّد في كل مكان وله مكان خاص))[(٢)].

بل إنه يأمر وينهى، ويعزل وينصب، ويقرّب ويبعد، وكأنه حاضر في المجتمع، لا يغيب عنه شيءٌ أبداً[(٣)].

ولا غرابة في وقوعهم في الغلو في الغائب من جهتين:

- **الأولى**: المبالغة في قبول دعوى كل من ادَّعى رؤية الإمام ومُشاهدته.
- **والأخرى**: المبالغة في إثبات مشاركته لهم جميع مناحي حياتهم.

والسبب في تمسّكهم بهذه الدعاوى هو أنَّها تعدُّ أحدَ أهم الأدلة التي تثبت وقوع ولادة الإمام الثاني عشر ووجوده حقيقةً، ولأنه يترتب على إثباتها مسألة غيبته الصغرى والكبرى، وفضائل انتظار الإمام الغائب.

---

(١) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي، ص: (٣٦).

(٢) يوم الخلاص، ص: (١٣٩).

(٣) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٩٣).

ومع كون الإمام المنتظر له عدد من الألقاب الدَّالة عليه مثل: الغائب، والمستتر، إلا أنهم يستميتون في اختلاق القصص التي تنفي الغيبة والاستتار عن الإمام، بل ويصرّحون بعدم وقوع الغيبة، كما يقول القزويني بأنَّ اللقاءات مستمرة في المسجد، وفي الطريق، وفي مواسم الحج: في مكة، وعرفات، ومنى(١).

هذا وقد ادّعى بعض الشيعة أنهم شاهدوا الإمام الثاني عشر قبل أن يدخل في غيبته الكبرى ويتوارى عن أنظار الناس.

وذكر شيخ الطائفة الطوسي أن الأخبار المتضمنة قصص من رآه -عليه السلام- وهو لا يعرفه أو عرفه فيما بعدُ أكثر من أن تُحصى، وساقَ طرفاً من هذه القصص والحكايات(٢).

ويزعم القزويني أن الذين تشرّفوا بلقاء الإمام المهدي في الغيبة الصغرى كثيرون، وأنَّ الكلام يطول باستيعاب أخبارهم(٣).

كما أنَّ العلامة المجلسي بوَّب لرؤية الغائب في كتابه بحار الأنوار باباً بعنوان: (باب ذكر من رآه صلوات الله عليه)(٤).

وزعم غيره من علمائهم أنَّ كل من شدد على نفسه بالعبادة والدعاء والصلاة وتلاوة القرآن لمدة أربعين يوماً، وقام بالتضييق على نفسه في المطعم والمأكل المشرب والنظافة أدَّى به ذلك التضييق والتشديد على نفسه إلى الالتقاء بالإمام المهدي، وبرسول الله -ﷺ-.

وأنَّ الالتقاء به ورؤيته لا يتطلب غير تلاوة سورة الكافرون في منتصف ليلة الجمعة

---

(١) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٣٥).

(٢) انظر: الغيبة، ص: (٤٥٢).

(٣) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٨١، ١٨٤).

(٤) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١).

لكي يُرى -ﷺ- في المنام[1].

وسأقف على ما ورد في بعض هذه القصص والحكايات من تناقضات مع الحقائق العلمية وأتعرف على موقف البرقعي منها؛ لتكون بمثابة الدليل الدال على طريقتهم في ذكر دعاوى رؤية المهدي عياناً في غيبته الصغرى، وسيتبيّن أنَّ الغريق يتشبّث بأي حبل ليكون له طوق النجاة[2].

أولاً: أنهم أثبتوا رؤية المهدي من خلال راوٍ زيدي لا يُثبت الإمامة أصلاً.

ومن الأدلة التي يسوقها الشيعة لإثبات رؤية الإمام المهدي أدلّة جاءت من طريق رواة متهمين باعتناق المذهب الزيدي، والشيعة الإمامية لا يقبلون الرواية إلا أن يكون راويها إمامياً اثني عشرياً[3]، والزيدية يختلفون مع الاثني عشرية في مسألة الإمامة، ولذلك يقول شاعرهم ساخراً من عقيدة انتظار الغائب عند الاثني عشرية:

إمامنـــا منتـــصبٌ قائـــمٌ لا كالـذي يُطـلبُ بالغَـرْبَلَةْ[4]

---

(١) وقد ساق الطبرسي عدداً من الأعمال التي يدّعي أن الإنسان يصل ببركتها إلى لقاء الإمام الحجّة. [انظر: النجم الثاقب، ص: (٢/ ٥٥١ وما بعدها)]، فانظر كيف شددوا على أنفسهم ليروا إمامهم الغائب، وحتى يكون حلم الشيعي برؤية إمامه أمراً وعراً صعب المنال، أما رؤية النبي -ﷺ- فالصواب أنَّ مجرّد تمني رؤيته -ﷺ- إحدى علامات الإيمان، ولذلك بوّب الإمام مسلم في صحيحه باباً بعنوان: (باب فضل النظر إلى النبي -ﷺ- وتمنيه)، وباب: (فيمن يود رؤية النبي -ﷺ- بأهله وماله)، وساق عدداً من الأحاديث التي تمنّى فيها الصحابة رؤيته -ﷺ-. [انظر: صحيح مسلم، برقم: (٢٣٦٤)]، وللاستزادة: حقوق النبي -ﷺ- على أمته في ضوء الكتاب والسنة، تأليف الدكتور/ محمد بن خليفة التميمي، ص: (١/ ٣٣٠ - ٣٣١).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٥).

(٣) سبق بيان اشتراطهم كون الراوي إمامياً اثني عشرياً لقبول روايته في التمهيد مبحث: رواة أحاديث مهدي الشيعة وأخباره.

(٤) الغَرْبَلَةْ: غَرْبَلَ الشيء: نخله. والغِرْبَال: ما غُرْبَلَ به، غربلت الدقيق. ويقال: غربله إذا قَطَعَهُ. [انظر: لسان العرب، ص: (١١/ ٤٩١)]، الصحاح، للفارابي، ص: (٥/ ١٧٨٠).

كـــل إمـــامٍ لا يُـــرى جـــهرةً ليس يساوي عندنا خردلة[(١)]

وذكَر ابن حزم أن الزيدية يقولون: الإمامة تكونُ في جميع ولد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، بخلاف الروافض الذين ادّعوا النصَّ في علي، ثم في الحسن، ثم في الحسين، وهكذا في باقي أئمتهم[(٢)].

وقال الشهرستاني:

إن الزيدية يخالفون الإمامية في الإمامة، ولهم في تعدية الإمام كلامٌ وخلافٌ كثير، وعند كل تعدية وتوقف: مقالة، وكلام، وخبطٌ[(٣)].

فالنزاع بين الشيعة الزيدية والشيعة الإمامية الاثني عشرية في مسألة الإمامة كبيرٌ، ومع وجود هذا الاختلاف ففي سبيل إثبات رؤية إمام الاثني عشرية الغائب المنتظر نجد الإمامية يأخذون عمّن لا يُثبت الإمام بطريقتهم، بل ومن يُنازعهم في الاعتقاد بوجود الإمام أصلاً، أما الرواية التي تضمنت هذا الخطأ فهي:

أخرج المجلسي عن محمد بن الحسن بن عبدالله التميمي[(٤)] قال: وكان زيدياً، سمعتُ هذه الحكاية من جماعة! يروونها عن أبيه! أنه خرج إلى الحيرة[(٥)]، فشاهد شاباً!

---

(١) لم يبيّن البغدادي اسم شاعر الزيدية قائل البيتين، وردَّ عليه وعلى الإمامية بأبيات شعرية مفادها أن إمام المسلم الحق هو السنة النبوية أو الآية المنزلة. [انظر: الفرق بين الفرق، ص: (٥٤)].

(٢) انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، ص: (٤/ ٧٧).

(٣) انظر: الملل والنحل، لأبي الفتح الشهرستاني، ص: (١/ ١٤٧، ١٥٤)، وذكر أبو الحسن الأشعري بأن الزيدية انقسموا لستِ فرق. [انظر: مقالات الإسلاميين، ص: (٦٥ - ٦٩)].

(٤) محمد الحسن بن عبدالله التميمي: لم أعثر له على ترجمة مع أنَّ الطوسي أخرج له في الغيبة، والمجلسي في البحار، وذكر لطف الله الصافي أنَّ محمد الحسن التميمي ممن رأى الإمام القائم، إلا أنه لم يذكر الحادثة التي رآه فيها، ولم يثبتها بالإسناد، فهي مجرد دعوى بلا دليل، وعملٌ تتابع عليه علماء الشيعة بنقل أسماء أدعياء رؤية إمامهم القائم لإثبات وجوده وتكثير أسماء الأدعياء لرؤيته. [انظر: منتخب الأثر، ص: (٣٧٩)].

(٥) الحِيْرَة: مدينة تاريخية صغيرة حسنة البناء طيبة الثرى، تقع بالقرب من الكوفة في العراق، =

حسن الوجه يصلّي، ثم إنه ودّع وخرج وذهب إلى مشرعة[1]، حتى جاءه وقال له: ما تريد، فقال: أريد الكوفة، ثم قال له:

اذهب إلى ابن الزُّراري[2] وتقول له: يعطيك المال الذي عنده، فقال له: لا يدفعه إليَّ، فرد عليه أن يقول له: بعلامة أنه كذا وكذا ديناراً، وكذا وكذا درهماً، وهو في موضع كذا وكذا، وعليه كذا وكذا مغطّى، فسأله التميمي من أنت؟ فقال: أنا محمد بن الحسن، قال: فذهب إلى الرجل في الكوفة في منزله وقصَّ عليه خبره فدخل إلى منزله وأخرج له المال وقبضه منه[3].

وقد انتقد البرقعي زعم رؤية المهدي في هذه القصة فقال:

إن راوي هذه القصة زيديٌ، والزيدية لا يثبتون للمهدي الإمامة ولا يثبتونها لأبيه، فكيف يكون كلامهم حجةً على وجود المهدي؟!.

=

وعامّة أهلها نصارى من قبائل العرب، وكان آخر ملوك الحيرة النعمان بن المنذر، قتله كسرى، وتشتت شمل أهل الحيرة، حتى فتحها الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص -رضي الله عنه-، ولم يزل يتناقص عمران الحيرة حتى بُنيت بجوارها مدينة الكوفة. [انظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، لأبي عبدالله الحميري، ص: (٢٠٧ - ٢٠٩)]، آثار البلاد وأخبار العباد، ص: (٣٥٩ - ٣٦١)، وتبعد عن مدينتي النجف والكوفة مسافة: (٧ كم). انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرة، بتاريخ: ١٤٣٦/٠٩/١٣هـ.

(١) مشرعة الماء: وهي مورد الشاربة التي يشرعها الناس فيشربون منها ويستقون، وربما شرَّعوها دوابهم حتى تشرعها وتشرب منها، وشرّع إبله وشرّعها: أوردها شريعة الماء فشربت ولم يستق لها، وفي المثل: إن أهون السقي التشريع. [انظر: لسان العرب، ص: (٨/ ١٧٥)].

(٢) علي بن سليمان بن الحسين بن الجهم بن بكير بن أعين، أبو الحسن الزراري، نسبة إلى جده زرارة بن أعين النيسابوري. [انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ص: (٢/ ٦٣)]، وقد ذكر أبو المعالي الآلوسي أنّه ممن يدّعي المكاتبة مع صاحب الأمر ويُظهر للشيعة رقاعاً ليثبت أنه يلتقي بالإمام المهدي. [انظر: صب العذاب على من سبّ الأصحاب، ص: (٣٠٤)].

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٤ - ١٥)، الغيبة، للطوسي، ص: (٢٦٩ - ٢٧٠)، منتخب الأثر، ص: (٣٧٤).

ولِمَ لا تكون هذه القصّة ملفّقة على لسان شخصٍ زيدي فضلاً عن قوله أنه سمعها من جماعة لا يعلم من هؤلاء الجماعة؟[1].

وقال أيضاً:

إنَّ قول هذا الشاب له إنه محمد بن الحسن فهذا لا يعني أنه الإمام الغائب؛ لأنه يوجد غيره من الأشخاص بهذا الاسم، فلماذا يتم حمله على أنه هو القائم محمد بن الحسن العسكري وقد يكون المعني به آخر غير مهدي الشيعة[2].

ثانياً: الإمام المهدي رُئي ساجداً وسبابته مُتّجهةٌ نحو السماء!.

ومن الحكايات التي أرادوا منها إثبات رؤية الإمام المهدي حكاية غريبة وعجيبة ولا يقبلها العقل كما ذكره البرقعي، وقد أخرجها المجلسي فقال:

عن إسماعيل بن علي النوبختي أنه قال: دخلتُ على أبي محمد الحسن بن علي –عليه السلام– في المرضة[3] التي مات فيها، وكان عنده خادمه عقيد[4]، فطلب منه الدخول لداخل منزله وإحضار صبي ساجد فيه، يقول عقيد: فدخلتُ أتحرّى، فإذا أنا بصبيّ ساجد رافع سبابته نحو السماء!.

فسلّمت عليه فأوجز في صلاته، فلما رآه الحسن بكى، وقال له: أبشر يا بنيّ، فأنت صاحب الزمان، وأنت المهديُّ، وأنت حجة الله على أرضه[5].

وقد توقّف أبو الفضل البرقعي عند موضع الغرابة في هذه القصّة فقال:

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٩).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٩).

(٣) يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: والَمرْضَة بعد المرْضَة. المسْتَهاضُ: المريضُ. [انظر: العين، ص: (٤/ ٦٩)]، تهذيب اللغة، ص: (٦/ ١٩٣).

(٤) عقيد: ذكر لطف الله الصافي أنَّ عقيد كانَ خادماً للإمام المنتظر، وهو ممن رآه، واسمه: العقيد النوبي. [انظر: منتخب الأثر، ص: (٣٨٠)].

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٦ – ١٧)، الغيبة، للطوسي، ص: (٢٧١ – ٢٧٣).

إن راحتي اليدين على الأرض أثناء السجود فكيف كانت إحدى يدي أو إصبع المهدي تُشير إلى السماء أثناء سجوده؟!.

هذا ما يثبت كذب هذه القصة وتأليفها، ومن المحتمل أن يكون سبب اختلاق إسماعيل النوبختي لهذه القصة أنها تصب بمصلحة السفير الحسين بن روح النوبختي، وكان إسماعيل من أقرباء ابن روح فلا عجب من أن يروي ما يصب في مصلحة قريبه لينتفعا سويّاً.

ثم قال -رحمه الله-: فوا أسفاه على العمر الذي ينفق على مثل هذه الأباطيل(1)، وفي هذه القصة ما يبيّن أن من دعاوى رؤية الإمام المهدي ما لا يتفق مع العقل السليم، ومع ذلك يأخذونه لأنه يتضمن زعم رؤية المهدي.

ثالثاً: شخصٌ يدّعي رؤية المهدي وقد مات قبل ولادته.

ومن التناقضات التي استخرجها البرقعي من دعاوى وقصص رؤية المهدي الواردة في روايات الشيعة في غيبته الصغرى زعمهم أنَّ أحد الأشخاص التقى بالمهدي في غيبته، وبعد البحث والتمحيص اتّضح أن هذا الشخص كان قد توفي قبل أن يولد الإمام، مما يدل على كذبها واختلاقها، وهي:

أخرج المجلسي عن أحمد بن إسحاق أنه قال: دخلتُ على أبي محمد الحسن -عليه السلام- وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده، وقال له: يا ابن رسول الله -ﷺ-، فمن الإمام والخليفة بعدك؟

فنهض -عليه السلام- ودخل البيت، ثم خرج منه وعلى عاتقه غلامٌ كأنَّ وجهه القمر ليلة البدر، من أبناء ثلاث سنين فقال:

يا أحمد بن إسحاق، لولا كرامتك على الله وعلى حججه، ما عرضتُ عليك ابني هذا، إنه سميُّ رسول الله -ﷺ-، وكنيّهُ الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً

(1) انظر: تحقيق علمي، ص: (411).

وظلماً[1].

بيّن البرقعي أن راوي هذا الحديث هو أحمد بن إسحاق، وهو ممن يزعم الشيعة أنه ادعى النيابة لنفسه لما في ذلك من أموال يأخذها من عامة الناس بزعم إيصالها للمهدي، ومثل هذا لا يُقبل منه؛ لأنه يروي ما يصب في مصلحته الشخصية[2].

بل كيف يُقبل هذا الخبر وقد كانت وفاة ابن إسحاق قبل وفاة الحسن العسكري في منطقة تبعد عن العسكري مسافة من بلدة حلوان[3] ودفن فيها[4].

ففي هذه الرواية كذبتان:

الأولى: دعواهم أن ابن إسحاق من نوّاب المهدي، وكانت وفاته قبل ولادة المهدي.

والأخرى: دعواهم أن ابن إسحاق التقى بوالد المهدي وهو الحسن العسكري، وكانت وفاته قبل ولادته.

مما يعني أن الشيعة استخدموا شخصية أحمد بن إسحاق لتحقيق مآربهم!.

يقول البرقعي: فكيف لا يتورّع هؤلاء عن الكذب وذكر القصص التي يناقض بعضها الآخر[5]؟ ثم كيف يذكر أن هذا الطفل كَنيُّ رسول الله -ﷺ- وقد كانت كنيته

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٣ - ٢٤)، وساق خبر لقاء أحمد بن إسحاق بالعسكري السيد القزويني. [انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (١٧٩)].

(٢) سبق ذكره ضمن أدعياء السفارة المذمومين والملعونين عند الشيعة في مبحث: نوّاب وسفراء المهدي وأحوالهم وكيفية تعيينهم.

(٣) حلوان: مدينة بالعراق، أهلها عرب وعجم وفرس وكرد، افتتحت أيام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، سنة: (١٩ هـ). انظر: البلدان، لليعقوبي، ص: (٧٥)، بناها قِبّاذ ابن فيروز عهد ملوك الطوائف. انظر: البلدان، لابن الفقيه، ص: (٤٠٦ - ٤٠٧)، معجم البلدان، للحموي، ص: (٢/ ٢٩٠ - ٢٩٢)، وتعدُّ حالياً إحدى مدن جمهورية إيران.

(٤) انظر: كمال الدين وتمام النعمة، للصدوق، ص: (٤٦٤ - ٤٦٥).

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٢)، ومما يدل على تناقض هذه الروايات لبعضها بعضاً أنَّ =

-ﷺ- أبو القاسم؟!.

=

الشيخ الصدوق أخرج الرواية عن سعد بن عبدالله الأشعري، وذكر فيها اللقاء بالعسكري فحسب -من غير الإشارة إلى رؤية الطفل الصغير الإمام المنتظر من بعد العسكري؛ مما يدلُّ على وجود تلاعب في الروايات لإثبات وجود القائم ومحاولة إقحام رؤيته من قبل النسّاخ في رواية لم ترد فيها أصلاً رؤيته- حيث قال سعد الأشعري في رواية الصدوق: فلما كان يوم الوداع دخلتُ أنا وأحمد بن إسحاق وكهلان من أهل بلدنا، وانتصب أحمد بن إسحاق بين يديه قائماً وقال: يا ابن رسول الله، قد دنت الرحلة واشتد المحنة، فنحن نسأل الله تعالى أن يصلي على المصطفى جدك وعلى المرتضى أبيك، وعلى سيدة النساء أمك، وعلى سيدي شباب أهل الجنة عمك وأبيك، وعلى الأئمة الطاهرين من بعدهما آبائك، وأن يصلي عليك وعلى ولدك، ونرغب إلى الله أن يعلي كعبك ويكبت عدوك، ولا جعل الله هذا آخر عهدنا من لقائك. قال: فلما قال هذه الكلمات استعبر مولانا حتى استهلت دموعه وتقاطرت عبراته، ثم قال: يا ابن إسحاق، لا تكلف في دعائك شططاً فإنك ملاق الله تعالى في صدرك هذا، فخرَّ أحمد مغشياً عليه، فلما أفاق قال: سألتك بالله وبحرمة جدك إلا شرفتني بخرقة أجعلها كفناً، فأدخل مولانا يده تحت البساط فأخرج ثلاثة عشر درهماً فقال: خذها ولا تنفق على نفسك غيرها، فإنك لن تعدم ما سألت، وإن الله تبارك وتعالى لن يضيع أجر من أحسن عملاً.

قال سعد: فلما انصرفنا بعد منصرفنا من حضرة مولانا من حلوان على ثلاث فراسخ، حُمَّ أحمد ابن إسحاق وثارت به علّةٌ صعبة أيس من حياته فيها، فلما وردنا حلوان ونزلنا في بعض الخانات، دعا أحمد بن إسحاق برجل من أهل بلده كان قاطناً بها، ثم قال: تفرقوا عني هذه الليلة واتركوني وحدي، فانصرفنا عنه ورجع كل واحد منا إلى مرقده، قال سعد: فلما حان أن ينكشف الليل عن الصبح أصابتني فكرة ففتحت عيني فإذا أنا بكافور خادم مولانا أبي محمد (ع) وهو يقول: أحسن الله بالخير عزاكم، وجبر بالمحبوب رزيتكم. [انظر: كمال الدين وتمام النعمة، ص: (٤٥٤)]، منتخب الأثر، ص: (٣٥٣)، مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٢٠٩)، فليس في الرواية التي أخرجها الصدوق أدنى إشارة إلى طلب ابن إسحاق من العسكري أن يرى ولده الخلف من بعده، وهذا تناقض صريح بينها وبين رواية المجلسي التي جعل الشيعة اعتمادهم عليها لكونها تثبت رؤية المهدي قبل وقوع الغيبة الصغرى!!.

وقد تناقض المجلسي حينما ذكر خمس عشرة رواية في باب بعنوان: (باب: في تسمية من رآه [ع]) ثم نجده حكم على جميع الروايات بأنها مجهولة أو ضعيفة أو مختلف فيها، وواحدة منها إسنادها مرسل(١).

ولأجل ظهور الكذب في دعاوى الرؤية يشكك الشيعي المصلح أحمد الكاتب في صدق أخبار نوّاب القائم ومدّعي الوكالة في دعواهم رؤية الإمام المهدي المنتظر، ويعلل تشكيكه فيهم بأن السفارة والوكالة مجالٌ للمنافسة المالية بين هؤلاء الأشخاص، ويذكر أنهم كانوا يهدفون للارتماء في أحضان السلاطين للاستفادة منهم، ولم يكن همّهم ما كانوا يدّعونه أمام العامّة من السذّج أنهم نواب الإمام أو أنهم التقوا بالقائم المنتظر(٢).

وهذا هو التعليل نفسه الذي سبقه إليه أبو الفضل البرقعي وذكره في ثنايا كلامه، فقد يكون الكاتب ممن استفاد من البرقعي وتأثر به.

رابعاً: استدلالهم برؤى ومنامات على رؤية المهدي(٣).

لقد كمُلَ شرع الله تعالى بما ورد في الكتاب وثبت في السنة النبوية الصحيحة، ولم يأتِ في هذين المصدرين الشريفين ما فيه إشارة إلى أن الرؤى والأحلام والمنامات يؤخذ

---

(١) انظر: مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول -ﷺ-، للعلامة المجلسي، ص: (٤/ ٥ – ١٥).

(٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (١٦٠، ٢٢٥ – ٢٣١).

(٣) يقول الإمام الشاطبي: ((وأضعف هؤلاء احتجاجاً قومٌ استندوا في أخذ الأعمال إلى المنامات، وأقبلوا وأعرضوا بسببها))، الاعتصام، ص: (١/ ٣٣١)؛ وذلك لأنَّ التشريع انتهى بما في الكتاب والسنة، وفتح باب الأخذ من الرؤى والمنامات يعني ابتداع أحكام وأمور جديدة في الشريعة لم تكن موجودة في الشرع المطهّر، وليس في شرع الله تعالى ما يشير إلى أنَّ الرؤى والأحلام من مصادر التشريع، قال تعالى: ﴿ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (٣)]، يقول الإمام الشوكاني: ((ولم يأتنا دليل يدل على أن رؤيته في النوم بعد موته -ﷺ- إذا قال فيها بقول أو فعل فيها، يكون دليلاً وحجةً، بل قد قبضه الله إليه بعد أن كمل لهذه الأمة ما شرعه لها على لسانه)). [إرشاد الفحول، ص: (٢/ ٢٩١ – ٢٩٢)].

منها ويُثبت شرعٌ أو حكمٌ.

بل ورد في الشرع التقليل من الرؤى والأحلام حتى لا يتطرق لذهن شخص أن يعقد عليها آمالاً فضلاً عن أن يأخذ منها شرعاً[(١)].

إلا أن الشيعة لا يمانعون من الأخذ بالمنامات؛ لأن في الأخذ بها تكثيراً لطرق الاستدلال على إثبات عقديتهم، أو لأجل تأييد دليل قائم وعضده على عقيدتهم، لا سيما ما يتعلق بالإمام المنتظر الذي يجتهد الشيعة أن يجمعوا لإثباته أنواع الأدلة كافة، حتى لو كانت أدلةً غير معتبرة، ومن ذلك:

ما أخرجه العلامة المجلسي والطوسي والصافي عن رجل اسمه أبو علي المحمودي[(٢)] وكان معه زهاء ثلاثين رجلاً وكانوا في الحج، فبينا هم في اليوم السادس من ذي الحجة سنة ثلاث وتسعين ومائتين، إذ خرج عليهم شابٌ من الطواف، عليه إزاران مُحرِمٌ بهما، وفي يده نعلان، فقاموا هيبة لهُ، فسلموا عليه وجلس متوسطاً، وبدأ يحدّثهم بالأدعية وما كان يقول فيها أبو عبدالله الصادق، ثم قام عنهم ودخل في الطواف، فلحقوه، وجلس معهم وحدّثهم عن دعاء أمير المؤمنين بعد صلاة الفريضة، وما كان يقوله بعد سجدة الشكر، ثم انصرف عنهم، فقال لهم أبو علي المحمودي:

يا قوم أتعرفون هذا؟ هذا والله صاحب زمانكم، فقلنا: وكيف علمت يا أبا علي؟

---

(١) فقد جاء في الحديث الصحيح عنه -ﷺ- أن الرؤيا تحزين من الشيطان، ومنها ما يحدّث به المرء نفسه. [انظر: صحيح البخاري، برقم: (٧٠١٧)]، فكيف يصلح ما يحدث بسبب الشيطان الرجيم أن يكون مصدراً لأخذ حكم شرعي أو إثبات أو نفي أمور الشريعة؟!.

(٢) محمد بن أحمد بن حماد المروزي المحمودي. [انظر: وسائل الشيعة، للحر العاملي، ص: (٢٧/ ١٤٩)]، قال عنه المجلسي: المحمودي هو أبو علي محمد بن أحمد بن حماد المروزي، وسبب تلقيبه بالمحمودي أنَّ الهادي بعد وفاة أبيه كتب إليه: ((قد مضى أبوك -رضي الله عنه وعنك-، وهو عندنا على حالة محمودة، ولن تبعد من تلك الحال)) فلقب بالمحمودي. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٠/ ٩٤)]، وذكره الكشي في كتاب الرجال، برقم: (٩٨٦، ٩٨٨، ١٠٥٧).

فذكر لهم أنه مكث سبع سنين يدعو ربه ويسأله معاينة صاحب الزمان، ولما جاءَ يوم مزدلفة ونام من ليلته، فإذا برسول الله -ﷺ- يقول له:

يا أحمد، رأيتَ طلبتك؟ فقلتُ: ومن ذاك يا سيّدي؟ فقال: الذي رأيته في عشيّتك هو صاحب زمانك(١).

ويؤيد محمد الصدر صحّة رؤية الإمام في المنام، بل يذهب لما هو أبعد من رؤيته في المنام فيذكر بأنهم يتلقّون التكاليف من الأئمة المعصومين في المنامات حيث إنَّ الشيطان لا يمكن أن يأتي بصورة الإمام في المنام(٢).

وقد بيّن البرقعي أن ما ورد في حادثة المحمودي ضربٌ من الأحلام والمنامات ولا يمكن إثبات العقائد بمثل هذه الأدلة(٣)، لتطرّق الكذب إليها، وهذا موافق لكلام شيخ الإسلام في هذه المسألة حيث يقول: ((فأما المنامات فكثيرٌ منها، بل أكثرها كذبٌ، وقد عرفنا في زماننا بمصر والشام والعراق، من يدّعي أنه رأى منامات تتعلق ببعض البقاع إنه قبر نبي، أو أنَّ فيه أثر نبي، ونحو ذلك، ويكون كذباً، وهذا الشيء منتشر، فرائي المنام قد يكون كاذباً، وبتقدير صدقه: فقد يكون الذي أخبره بذلك الشيطان))(٤).

خامساً: استدلالهم بقصص عامة ليس من ضمنها شيء يُثبت رؤية المهدي على وجه الحقيقة.

من الأمور التي يذكرها الشيعة دليلاً على رؤية المهدي في غيبته الصغرى قصص وحكايات خالية من الدلالة الحقيقية على رؤية المهدي، بمعنى أنها مجرد كلامٍ مركّب

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٦ – ٩)، الغيبة، للطوسي، ص: (٢٥٩ – ٢٦٢)، منتخب الأثر، ص: (٣٦٥ – ٣٦٧).

(٢) انظر: تاريخ الغيبة الصغرى، ص: (٢٥٢).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٦)، الغريب أن الشيعة يزعمون عدم أخذ العقائد من خبر الواحد وهو صحيحٌ ثابت، ثم يأخذون بما هو أقل وأضعف منه كالأحلام والرؤى!.

(٤) انظر: رأس الحسين، ص: (١٨٨)، مجموع الفتاوى، ص: (٢٧/ ٤٥٧).

ليس فيها ما يشير لوقوع رؤيته، ومع ذلك تجدهم يسوقونها من ضمن الأدلة الدالة على رؤية الإمام!.

ومن أمثلة هذا النوع من القصص ما أخرجه المجلسي عن أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس(١) أنه قال: حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي –عليه السلام– بسرَّ من رأى يوم توفي، وأُخرِجَت جِنازته ووضعت ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعودٌ ننتظر، حتى خرج علينا غلامٌ عُشاريٌّ(٢) حافٍ عليه رداء قد تقنّع به، فلما أن خرج قمنا هيبةً له من غير أن نعرفه، فتقدَّم وقام الناس فاصطفّوا خلفه، فصلّى عليه ومشى، فدخل بيتاً غير الذي خرج منه(٣).

وهذه الرواية يذكرها المجلسي والطوسي لإثبات رؤية المهدي في غيبته الصغرى، ولا يوجد فيها ما يشير إلى المهدي بحال، غير أن العسكري توفي واجتمع تسعة وثلاثون رجلاً وصلى بهم صلاة الميت غلامٌ عمره يقارب عشر سنوات، فأين الدلالة على رؤية المهدي في هذه الحكاية؟.

ولذلك يقول البرقعي: إنّه ليس في هذا الخبر اسمٌ يدلُّ على المهدي، ولا أي دليل على أن من شُوهِدَ كان هو المهدي فعلاً، بل إن الذين كانوا حاضرين هم عددٌ من المجهولين، فلا يوجد ذكرٌ ولا تسميةٌ لهم في القصّة.

والشخص الذي شاهدوه مجهولٌ مثلهم –أيضاً–، ولكنهم تخيلوه إمامهم المهدي وصدقوا هذا الخيال الشيطاني، ثم رووه للناس(٤).

---

(١) أحمد بن عبدالله الهاشمي من ولد العباس: لم أعثر على ترجمة له، وقد أخرج له هذه الرواية كلٌّ من العلامة المجلسي والطوسي من غير بيان لترجمته ولا ذكر لحاله.

(٢) عشاريٌّ: غلامٌ عُشاريّ: ابن عشر سنين، وثوب عُشاريّ: طوله عشرة أذرع. [انظر: المحكم والمحيط الأعظم، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده ص: (١/ ٣٥٧)]، لسان العرب، ص: (٤/ ٥٦٩).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٨ – ٩)، الغيبة، للطوسي، ص: (٢٥٨ – ٢٥٩).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٥).

فلا يوجد أدنى دلالة في هذه الحكاية على رؤية المهدي!!.

سادساً: جُملة من عيوب أخبار مُدّعي رؤية المهدي في الغيبة الصغرى.

حكم البرقعي على الأخبار التي ذكرها الشيعة في رؤية المهدي بأنها جميعها لا تخلو من عيوب فقال: ((لا نجد في تلك الأحاديث حتى حديثاً واحداً خالياً من الخلل أو العيب))[1]، ومن العيوب التي تشتمل هذه الأخبار عليها:

١. أنها غير مترابطة، ولا يُعرف أولها وآخرها، ولا ماذا يريد منها صاحبها[2].

٢. أن بعض رواتها من سفراء المهدي ويحكي الشيعة دخولهم المباشر على المهدي، ونجدهم يجعلون وسائط بينهم والمهدي من مجاهيل وضعفاء، مع أنهم هم وسائط الناس للمهدي ولا يحتاجون لوسيط بينهم وبين الإمام[3].

٣. أن فيها نسبة معجزات الأنبياء لغيرهم بغير برهان يجوّز لهم ذلك[4].

٤. أن بعض هؤلاء الأدعياء مجاهيل، ولا يعرف لهم اسمٌ ولا صفة، ولا يوجد لهم ترجمة، ومن هؤلاء المجاهيل: عبدالله السوري، وأبو هارون، وشيخٌ وَرَدَ الرَّيَّ، ورجُلٌ من أهلِ قزوين، ورجُلٍ من أهل قم[5].

٥. أن عقيدتهم منع التلفظ باسم الإمام المهدي والسعي لإخفاء ولادته،

---

(١) كما شبّهها بأنها مثل حكايات الجدات التي يحكينها على أطفالهم قبل النوم، وقال: إن بعضها أكثر إضحاكاً من تلك الحكايات!!، وذكر أن من ادّعوا رؤيته: تارةً يدّعون أنه يقيم في الجبال والقفار والفيافي، وتارة يدّعون أنه يقيم في المدن والحواضر والقصور!!. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٦ وما بعدها)].

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٢).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٣).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤١٤).

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٢٥٣، ٢٥٥، ٢٦٣، ٤٠٠ - ٤١٨).

فكيف تمكّن هؤلاء الأشخاص من رؤيته والاطلاع عليه والتحدّث معه؟[1].

٦. أن أتباع الفرق الضالة لاسيما الصوفية بل وحتى غير المسلمين من أتباع الديانات الأخرى رووا قصصاً تشبه المعجزات والخوارق العجيبة لأئمتهم ومشايخهم ورهابنهم، ولا تقل قصصهم إعجازاً عن القصص التي رواها الشيعة في المهدي الوهمي، فلماذا تُصدَّق قصص المهدي البيّن اختلاقها بينما تُكذَّب قصص أولئك الغلاة في شيوخهم وأئمتهم؟![2].

- **إجمال رأي البرقعي في دعاوى رؤية المهدي في الغيبة الصغرى.**

يذكر البرقعي أن ما جرى في رؤية بعض الأشخاص للإمام لا يعدو أن يكون كقصة رؤية إمام الزمان التي حدثت في آباده[3]، وتشبه رؤية السفراء الذين يدَّعون الالتقاء به وصلته لما فيها من مصلحة تعود عليهم بالمال والجاه، وأنها قصص مبنيّة على الحدس والظن لأشخاص يتصوّرون إمامهم المهدي ويتخيّلونه كأنهم رأوه حقاً.

فمجرّد الادعاء لا يثبت شيئاً، فكيف والمدّعي ضعيفٌ مجهولٌ؟![4].

---

(١) المرجع السابق، ص: (٤١٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٤١٦ - ٤١٧).

(٣) حادثة رؤية إمام الزمان في بلدة آباده هي أن البرقعي وكان معه وفدٌ قد وصلوا لأحد مساجد آباده، وكانوا حينها في عجلة من أمرهم ويخشون فوات السيارة عنهم، فانتهوا من الصلاة والكلمة التي ألقوها على المصلين بعد الصلاة بسرعة، وانصرفوا بالسيارة، وكان الناس قد أُعجِبُوا بكلمة البرقعي بعد الصلاة، فذهبوا باحثين عنه لأجل السلام عليه فلم يجدوه، ثم ورد إليه نبأهم بعد حين أنه ذاع بينهم أن الشيخ الذي صلى بهم كان هو الإمام المنتظر، وأنهم عندما أدركوا فوات السلام على الإمام عليهم أخذوا بالنياحة والبكاء لعدم قدرتهم على القيام بواجب الضيافة للإمام، فسكت البرقعي وسكت من كان معه بعدما سمعوه ولم يتجرؤوا على إظهار الحق. [انظر: كسر الصنم، ص: (٢٥٠ - ٢٥١)]، تحقيق علمي، ص: (٢٦٩ - ٢٧٠)، فهو يعني أن هذه القصص كهذه الخرافة!.

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٠).

المبحث الثالث: دعاوى رؤية المهدي في غيبته الكبرى.

- **وقوع الغيبة الكبرى.**

أشارت الروايات عن الأئمة المعصومين أنَّ الغيبة الكبرى ستقع بعد حين، ومنها ما رُوي عن أبي عبدالله أنه قال: لصاحب هذا الأمر غيبة المتمسك فيها بدينه كالخارط للقتاد، ثم قال: ومن يطيق خرط القتاد؟[(١)].

وقال: القائم بالحق بقية الله في الأرض، وصاحب الزمان والله لو بقي في غيبته ما بقي نوح في قومه لم يخرج من الدنيا حتى يظهر[(٢)].

وبهذه الروايات يقررون أن الغيبة الكبرى ستقع للإمام الثاني عشر، وستكون هذه الفترة فترة حيرة وضياع لعامة الشيعة، بدأت بإغلاق باب السؤال وانتهاء غيبته الصغرى والسفارة، وتستمر إلى يوم الخروج بالسيف: يوم الخلاص[(٣)].

وبالفعل فقد وقعت الحيرة بين الشيعة بشكل جليّ مع مرور الأزمنة وتعاقب الأجيال في زمن غيبة المهدي الكبرى، حيث لا وجود له ولا أثر، وقد كان لابد على الشيعة من إثبات وجود المهدي خلال هذه الغيبة الكبرى التي بدأت في عام: (٢٦٥ هـ)، ولا تزال حتى هذا اليوم من غير بيّنة ولا أثر محسوس للإمام القائد.

وكان من أكثر الأدلة التي لقيت رواجاً بين الشيعة على إثبات وجود الإمام القائد وحياته واستتاره عن أنظار محبيه إغراء الشيعة بقصص مشاهدة الإمام ودعاوى رؤيته والاجتماع به من قبل أشخاص مخصوصين من الشيعة أمكنهم الله من رؤية الإمام ولقائه وهو في غيبته الكبرى.

وكانت هذه الأكاذيب إحدى أهم أدلة وجود الإمام في الغيبة الكبرى، إلا أنَّ ما

---

(١) انظر: منتخب الأثر، ص: (٢٥٧).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٢٥٦).

(٣) انظر: يوم الخلاص، ص: (١٩٩).

يُشكِل على دعاوى رؤية المهدي في غيبته الكبرى التوقيع الذي خرج عن الإمام المهدي إلى سفيره الرابع والأخير السمري قبل وفاته، ويعتبر هذا التوقيع قاصمة الظهر لجميع هذه الدعاوى الكاذبة، فقد أُعلن في هذا التوقيع انقطاع الاتصال بالإمام المهدي المنتظر، وظهور قول جديد بين الشيعة وهو البدء في عصر الغيبة التامّة، ونصّ التوقيع:

((يا علي بن محمد السمري اسمع! أعظم الله أجر إخوانك فيك، فإنّك ميّت ما بينك وبين ستّة أيام فاجمع أمرك ولا توصِ إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة، فلا ظهور إلا بعد إذن الله تعالى ذكره، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جَوراً، وسيأتي من شيعتي من يدَّعي المشاهدة، ألا فمن ادَّعى المشاهدة فهو كذَّابٌ مفترٍ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العليِّ العظيم))(1).

فكان هذا التوقيع الصادر من الإمام المهدي بمثابة إغلاق الباب أمام أي دعوى تأتي بعد السفير الرابع -الذي انتهت بولايته الغيبة الصغرى-، وتتضمن رؤية المهدي أو الالتقاء به، وبالإمكان إسقاط جميع دعاوى المشاهدة بهذا التوقيع فحسب دون غيره من موجبات سقوطها كما سنراه.

فهل التزم الشيعة بالعمل بأمر الإمام المهدي ولم يختلقوا قصص المشاهدة؟ أو لنقل: هل حكموا على الدعاوى المتضمنة مُشاهدة الإمام المهدي -كما سيأتي- بأنها دعاوى كذابين ومفترين كما سماهم المهدي في التوقيع؟ أم أنهم وضعوها في كتبهم، ونقلوها واحداً تلو الآخر ساكتين صامتين عنها؟.

الحقيقة أنه لم يغنِ هذا التوقيع الخارج من عند الإمام من وجود دعاوى لأشخاص ادعوا مشاهدة الإمام المنتظر، بل إن العلامة المجلسي عقدَ لأجل إثبات هذه الدعاوى التي كذّبها الإمام الغائب ثلاثة أبواب في بحار الأنوار، وهي كما يلي:

الأول بعنوان: (باب من ادّعى الرؤية في الغيبة الكبرى وأنه يشاهد ويرى الناس

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٣٦١، ٥٢/ ١٥١)، الغيبة، للطوسي: (٣٩٥)، كشف الغمّة، ص: (٢/ ٥٣٠).

ولا يرونه، وسائر أحواله في الغيبة)[1].

والثاني بعنوان: (باب نادر في ذكر من رآه -عليه السلام- في الغيبة الكبرى قريباً من زماننا)[2].

والثالث بعنوان: (في ذكر من فاز بلقاء الحجة -عليه السلام- أو معجزته في الغيبة الكبرى)[3].

وذكر نحوها العلامة الطوسي[4]، وساقَ النوري الطبرسي مائة حكاية لمن رأوا الإمام المهدي في غيبته الكبرى[5].

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥١).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٩).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ٢٠٠)، وساق كتاب النوري الطبرسي المسمّى: (جنة المأوى) وهو كتاب مليء بخرافات مشاهدات الكذابين والدجالين للإمام المهدي في الغيبة الكبرى وخزعبلاتهم، وعدّها من معجزات الإمام في الغيبة الكبرى.

(٤) انظر: الغيبة، ص: (٢٥٣).

(٥) انظر: النجم الثاقب، ص: (٢/ ٥١ - ٣٢٨)، وحكايات الطبرسي إمّا صريحةٌ في رؤية المهدي، أو فيها أو بعدها قرينة أو إشارة لرؤية المهدي، والعجب أنه جعل من أظهر القرائن على رؤية المهدي استجابة دعاء المضطر والمستغيث والعاجز والمتخلف عن الركب فإذا انفرجت عن هؤلاء أزماتهم فهذه قرينة على تدخل المهدي حتى انقضاء حاجاتهم، وساق أدلة على إثبات هذه الكذبة ثلاث عشرة حكاية خرافية. [انظر: النجم الثاقب، ص: (٢/ ٤٩ - ٥٠)]، منها الحكاية الثامنة: وفيها أنَّ رجلاً كان يسير في وادٍ، فأظلم عليه الليل، وامتلأت البيداء بالسباع، وكان في غاية الضعف والجوع، فإذا بفارس مقبلٍ يسلم عليه، فطابت منه نفسه، وأومأ إليه بضعفه، وقال له: عندك ثلاث بطيخات، لم لا تأكلُ منها؟، فقال له: لا تستهزئ بي، فأمره أن ينظر وراءه، فالتفت فشاهد شجرة بها ثلاث بطيخات كبار، وطلب منه أن يسُدَّ بهنَّ جوعه.

وهذه إحدى الحكايات التي وقعت لمن تشرّف بلقاء المهدي في غيبته الكبرى. [انظر: النجم الثاقب، ص: (٢/ ٩٤ - ٩٦)]، وقد نقل كثيراً منها وغيرها العلامة المجلسي. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ٢٠٠ وما بعدها)].

وجمع الحائري روايات الرؤية وقصصها في باب بعنوان: (من ادَّعى رؤيته (عج) في زمان غيبته الكبرى)، وساق فيه إحدى وأربعين حكاية لمن شاهدوا المهدي في الغيبة الكبرى[١].

فنحنُ أمام عدد هائل من القصص والحكايات ودعاوى المشاهدة لكذابين ومفترين -حسبما عدَّهم المهدي نفسه في التوقيع الذي أخرجه السمري-، وقد تلقفها الشيعة بالقبول والأخذ والرواية في كتب الأصول وعند أئمة المذهب وأعلامهم.

بل إن واقع الحال يحكي أنهم ساقوها على سبيل العمل بها والاحتجاج بمضامينها، لا على سبيل فحصها ودراستها والنظر في سلامة دلالتها على رؤية المهدي في الغيبة الكبرى أو نقدها على ضوء توقيع النائب السمري.

ويذكر البرقعي بأن رواة الأحاديث الوارد في إثبات رؤية المهدي في غيبته الكبرى إما كذابون وضّاعون أو غلاة من الواقفة[٢]، حيث يقول:

لا فائدة من تتبع روايات الشيعة في رؤية مهديهم في الغيبة الكبرى واحداً واحداً لما في ذلك من مضيعة للعمر[٣].

والحقيقة أن هذا تواضعٌ منه -يرحمه الله-، وتقليلٌ من حجم الجهد الذي يقوم به

(١) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ٥ - ٦٨).

(٢) لم يسمِّ البرقعي أحداً من هؤلاء الكذابين والوضاعين والغلاة الواقفة، وسبق عرض التوقيع الذي خرج على لسان السمري حيث سمَّى المهدي مدعي رؤيته كذابين ومفترين، إلا أن حكم البرقعي عامٌ عليهم بالكذب والوضع، وكان يجب عليه تسمية بعضٍ منهم لتكمل الفائدة. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٠)]، يقول آية الله آصف محسني عن روايات هذه الأبواب وغيرها: لا شبهة في شمول أسانيد الروايات المذكورة في الكتاب للضعفاء والكذابين والمجاهيل الكثيرة، بل وأكثر مصادر الكتاب لم تصل نسختها للمؤلف بالأسانيد المتصلة المعنعنة عن الثقات إلى مؤلفيها الثقات. [انظر: مشرعة بحار الأنوار، تأليف/ آية الله آصف محسني، ص: (٢/ ٤٩٤)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥١).

تجاه هذه الروايات.

فكلامه وتعليقاته وإن كانت يسيرة إلا أنَّ كثيراً منها ذو قيمة علمية تبدد الظلام عن العامي الشيعي وتفتح له أفق التفكير والانغلاق الذي يعشعش في عقله، نظير خروجها من شخص له مكانة عالية وكعب رفيع في التشيع.

وذلك أنَّ مخالفته للسائد الباطل داخل المدرسة الشيعية، بل التغيير الجذري الذي أحدثه لمحاولة نقلهم من الكفر والغلو إلى شيءٍ من الإيمان والاعتدال، ومن الشرك جملةً إلى التوحيد جملةً.

وبيان الصحيح من الباطل من رواياتهم ليس مضيعة للعمر، بل هو الذي يجب أن تصرف فيه الأعمار، وتفنى فيه الأوقات، رغبة في هداية الناس وصلاحهم.

ولا شكَّ بأنَّ كلامهم ورواياتهم لا فائدة منها ولا قيمة غيرُ قسوة القلب، إلا أنّ لهذه الأباطيل أتباعاً في بلاد العالم الإسلامي، فلعلَّ قلوب الجهلة والحمقى من شيعة العالم تُفتح بتعليقات البرقعي هذه وغيره من أهل التصحيح.

ومن هذه الدعاوى المنكرة التي أوردها البرقعي على رؤية مهدي الشيعة في غيبته الكبرى ونقدها ما يلي:

أولاً: احتجاجهم بدعاوى لا تتضمن رؤية المهدي في الغيبة الكبرى.

يتكثّر الشيعة من إدخال روايات وأخبار وقصص لا علاقة لها بموضوع الباب الذي يضعونه، وذلك حينما نجدهم يحشون بعض الدعاوى عن رواتهم ورجالهم في رؤية المهدي في غيبته الكبرى، ويتبيّن بعد الفحص والتمحيص خلوها من أي إشارة إلى رؤية المهدي في غيبته الكبرى، فتجدهم يسوقون رواية واثنتين وثلاثاً وأكثر ولا يوجد علاقة لواحدة منها بموضوع الباب.

وهكذا يكثرون من هذه الطريقة التي توهم القارئ بوجود أدلة وإثباتات كثيرة على موضوع الباب، وفي حقيقة الأمر أنَّ كثيراً منها خارجة عنه، والمتبقي منها معلولٌ بعلل في الإسناد أو في المتن، وأذكر منها ما يلي:

- ذكر العلامة الحائري أنَّ أحد الرجال دخل لأحد مساجد الكوفة، فرأى مكاناً خالياً بين صفوف المصلين فتوجه للاصطفاف معهم في هذا المكان الخالي، وأثناء ذلك قال له رجل من الحاضرين: هل رأيت المهدي –عليه السلام–؟ عندها سكتَ السيّد[1] وكأنّه كان نائماً ثم انتبه، فكلما طلب منه تمام المطلب لم يتمّه[2].

وهذا الموقف من الحشو الذي وضعوه في أبواب مشاهدة المهدي في الغيبة الكبرى، ولا يوجد فيه ما يثبت هذه الرؤية المزعومة.

- أخرج المجلسي عن المفضل قال: ((سمعت أبا عبدالله –عليه السلام– يقول: إنَّ لصاحب الأمر بيتاً يُقال له: بيت الحمد فيه سراج يُزهر منذ يوم ولد إلى يوم يقوم بالسيف لا يُطفى))[3].

وليس في هذه الرواية ما يثبت وقوع رؤية المهدي في الغيبة الكبرى، ومع خلوها من موضع الدلالة إلا أن المجلسي جعلها من ضمن قصص رؤية المهدي.

وقد نقد البرقعي متن هذه الرواية فقال:

إنَّ هذا يعني أنَّ بيت الإمام كبيوت المجوس التي لا تُطفأ النار فيها ليلاً أو نهاراً، وأن السُرُج في بيوت الأنبياء تُطفأ[4]، فهل المهدي أعلى رتبة منهم حتى لا تطفأ السرج

---

(١) لم يُذكر من هذا السيد الذي سكت، وقد يكون إمام المسجد الذي يصلون فيه أو شيخاً يلقي عليهم الدروس، ولكن ذكره أن الذي دخل للمسجد أحد تلاميذ السيد قد يكون المتحدث هو شيخهم.

(٢) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٦ – ٢٧)، بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ٢٤٠).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٨)، يقول كامل سليمان في بيان معنى بيت المهدي وسراجه: والبيت محجوب عن الأبصار كما حُجب صاحبه، وسراجه سراجٌ من صنع الله كالشمس التي لا تُطفأ إلا متى شاء الله. [انظر: يوم الخلاص، ص: (١٤٠ – ١٤١)].

(٤) ورد في السنة النبوية عنه –ﷺ– الحث على إطفاء السُرُج ليلاً وعدم تركها مفتوحة، وعلى سنته هذه سار أصحابه –رضوان الله تعالى عنهم– من بعده، فعن عبدالله بن سرجس –رضي الله عنه– قال: ((لا يبولنَّ أحدكم في الجُحر، وإذا نمتم: أطفئوا السراج فإنَّ الفأرة تأخذ الفتيلة =

في بيته؟!، فالنهار فيه ضوءٌ ونورٌ من الشمس ولا يحتاج أحدٌ فيه إلى استمرار تشغيل السراج طوال الوقت، أليس هذا من الإسراف؟ والله تعالى يقول: ﴿وَلَا تُسْرِفُوٓاْ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾[1].

– ذكر المجلسي أنَّ أبا عبدالله الصادق خرج مع أحد مواليه فنزل الروحاء[2]، فنظر إلى جبلها مطلاً عليها، فقال لمولاه: تَرى هذا الجبل؟ هذا جبلٌ يُدعى: رضوى[3]، من

=

فتحرق على أهل البيت)). قال الذهبي في التلخيص: على شرطهما. [أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، برقم: (٦٦٦)، ص: (١/ ٢٩٧)]، وقال: كانَ ابن عمر –رضي الله عنهما– لا يدع في البيت ناراً إلا أطفأها، وكان آخر أهل البيت رقاداً، كان يصلي فإذا فرغ لم ينم حتى يطفئ السراج. قال الذهبي في التلخيص: على شرط البخاري ومسلم. [انظر: المرجع السابق، برقم: (٧٧٦٥)، ص: (٤/ ٣١٧)].

(١) سورة الأعراف، الآية رقم: (٣١).

(٢) سُمّيت بالروحاء لانفتاحها ورواحها. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (٣/ ٧٦)]، وهي على مسيرة ليلتين للمتوجه من المدينة إلى مكة. [انظر: فتح الباري، لابن حجر، ص: (١/ ٥٦٩)]، وفيها بئرٌ تسمَّى بئر الروحاء وقد نزل بها رسول الله –ﷺ– أثناء توجهه إلى لقاء المشركين في غزوة بدر. [انظر: سيرة ابن هشام، ص: (١/ ٦١٤)]، ويوجد فيها منازل مُزينة. [انظر: معجم البلدان، لليعقوبي، ص: (١٥٢)]، قال ابن عبدالبرّ القرطبي: ((الروحاء والأثاية والعرج مواضع ومناهل بين مكة والمدينة))، التمهيد، ص: (٢٣/ ٣٤٤).

(٣) جبلٌ عظيمٌ مشهورٌ عند العرب يقع في المدينة المنورة، ويبعُد عن ينبع مسيرة يوم، وهو ذو شعاب وأودية، ومياه وأشجار كثيرة، ويسكن فيه الحسينيين باديةٌ كالأعراب. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (٣/ ٥١)]، [انظر: فتح الباري، ص: (٧/ ٢٨٠)]، وفي ناحية رضوى وقعت غزوة بواط التي غزا فيها رسول الله –ﷺ– قريشاً. [انظر: تاريخ الرسل والملوك، ص: (٣/ ١٥٢)]، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص: (٣/ ٨٩)، معالم مكة التاريخية والأثرية، لعاتق البلادي الحربي، ص: (٣٩)، ويذكر الإمام الملطي أنّ الكيسانية وهم من طوائف السبئية الغالية تذهب إلى القول بأن إمامهم المنتظر محمد ابن الحنفية، مختبئ في غارٍ في جبال رضوى وأنه حيٌ لم يمت. [انظر: التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص:
=

جبال فارس، أحبّنا فنقله الله إلينا، أما إن في كل شجرة منه مطعم، ونعم أمان للخائف مرّتين، أما إنَّ لصاحب هذا الأمر غيبتين واحدة قصيرة والأخرى طويلة[1].

وليس في هذه الرواية ما يثبت رؤية الإمام المهدي، وغاية ما يمكن أن يستدل الشيعة منها على عقيدتهم الإخبار بوقوع غيبة طويلة لصاحب الأمر وهي الغيبة الكبرى على ما في هذه الغيبة من نزاع وعدم تسليم بوقوعها.

يقول البرقعي: إن هذا الحديث مناقض لغيره[2]، فهذا يذكر أنَّ مسكنه جبل رضوى، وأنه من جبال فارس، بينما في الحديث الآخر يذكر أن منزله طيبة، وأنه نعم المنزل للمهدي[3]، ويذكر البرقعي أن هذه الرواية تضمنت خرافة قُدمت لعامة الشيعة باسم معارف أهل البيت، وهي القول:

إنَّ الله تعالى أحبّهم فنقل إليهم جبل رضوى من بلاد فارس ووضعه بين مكة والمدينة!![4].

وجميع هذه الحوادث والقصص الثلاث وغيرها من الحكايات وردت في ثنايا حديث علماء الشيعة عن أدلة رؤية الإمام المهدي في غيبته الكبرى، وليس فيها أي دلالة على هذه الرؤية التي يتمسكون بها، مما يعني تكثّرهم بهذه الروايات.

ثانياً: الخضر يلتقي بمهدي الشيعة لإيناسه من وحشته.

نَفَذَ الشيعة من الخلاف في الخضر بين أهل العلم -رحمهم الله- وقالوا بأنَّ الخضر

=

(١٩)]، الفرق بين الفرق، ص: (٢٧)، وقال كثّير عزّة عن مهدي هذه الطائفة شعراً:

وسبطٌ لا يذوقُ الموتَ حتى ... تعودُ الخيل يقدمها اللّواءُ

نراه مخيماً بجبال رضوى ... مقيماً عنده عسلٌ وماءُ

[انظر: الفصل، لابن حزم، ص: (٤/ ٧٨)، شذرات الذهب، ص: (١/ ٣٣٢)].

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٣)، منتخب الأثر، ص: (٢٥١ - ٢٥٢).

(٢) سيأتي في هذا المبحث قولهم إن مسكنه طيبة، خلافاً لما ورد في هذه الرواية!.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥١).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥١).

يلتقي بالإمام الثاني عشر في محل غيبته لكي يؤنسه من وحشته.

فعن الرضا أنه قال: إن الخضر شرب من ماء فهو حيٌّ لا يموت حتى يُنفخ في الصور، وإنه ليأتينا فيسلم علينا فنسمع صوته ولا نرى شخصه وإنه ليحضر حيث ذُكر، فمن ذكره منكم فليسلم عليه، وإنه ليحضر المواسم فيقضي جميع المناسك، ويقف بعرفة فيؤمّن على دعاء المؤمنين.

ويؤنس الله به وحشة قائمنا -عليه السلام- في غيبته ويصل وحدته(١).

فالشيعة ينفذون من كل ما يمكنهم النفاذ منه لاستجلاب أكبر قدر من الأدلة على إثبات صحّة عقائدهم وجمعها ولو كان بِليِّ أعناق الأدلة لما يرغبون.

مع أنَّ واقع الأمر أن ما يستدلون به يزيد عقيدتهم هشاشة وضعفاً فهم كالمستجير من الرمضاء بالنار.

يقول البرقعي مبيناً فساد استدلالهم بلقاء الخضر ورؤيته للمهدي الغائب:

إنه ترديدٌ لأسطورة شائعة بين العوام، فالقول بحياة الخضر مخالفٌ للقرآن الكريم وللأحاديث المعتبرة(٢).

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٢).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٠)، ولم يذكر البرقعي الأحاديث المعتبرة التي تدل على مخالفة ما ذهب الشيعة إليه، وأهل العلم -رحمهم الله- يحتجون بالسنة النبوية على موت الخضر بما ثبت عن عبدالله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قال: صلى بنا رسول الله -ﷺ- ذات ليلةٍ صلاة العشاء، في آخر حياته، فلما سلم قام فقال: ((أرأيتكم ليلتكم هذه؟ فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو على ظهر الأرض أحد)) قال ابن عمر: فوَهَلَ الناسُ من مقالة رسول الله -ﷺ- تلك، فيما يتحدثون من هذه الأحاديث، عن مائة سنة، وإنما قال رسول الله -ﷺ-: ((لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد)) يريد بذلك أن ينخرم ذلك القرن. [أخرجه مسلم، برقم: (٢٥٣٧)]، وأبو داود، برقم: (٤٣٤٨)، شرح مشكل الآثار، لأبي جعفر الطحاوي، ص: (١/ ٣٤٨)، برقم: (٣٧٣).

يقول تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾[1]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَالِدُونَ ﴾[2]، فهذا كلام الله تعالى واضحٌ ومحكم، وهو خيرٌ من كلام الروايات الشيعية المختلقة.

ولذلك يدَّعي مرشدو الصوفية أنهم رأوا الخضر وأخذوا خِرقتهم عنه، وأنهم إليه ينتسبون!!، والشيعة تبعٌ للصوفية في تأسيس رؤية إمامهم على دعاوى رؤية مرشدي الصوفية للخضر، وكل هذه الأقوال كذبٌ محضٌ ومخالفةٌ للقرآن[3]، وهذا ما عليه أهل العلم أن الخِضر قد مات وليس من الأحياء[4].

ثالثاً: يُرافق المهدي ويُشاهده في مسكنه بطيبه ثلاثون شخصاً.

وهذا من تناقضاتهم، حيث يذكرون أن معه ثلاثين شخصاً، وفي موضع آخر يذكرون أنه لا يعلم بمكانه غير خادمه -كما سيأتي-!.

فعن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال: لابد لصاحب هذا الأمر من عُزلة، ولابد في عزلته من قوّة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طيبة[5].

---

(١) سورة آل عمران، الآية رقم: (١٨٥).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: (٣٤).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٢٦٨ - ٢٦٩).

(٤) انظر: مختصر منهاج السنة النبوية، ص: (٤٢)، ويقول ابن تيمية: سئل البخاري عن الخضر وإلياس هل هما في الأحياء؟ فقال: كيف يكون هذا؟ وقد قال النبي -ﷺ-: لا يبقى على رأس مائة سنة ممن هو على وجه الأرض أحد. [انظر: مجموع الفتاوى، ص: (٤/ ٣٣٧)]، الفِصَل في الملل والأهواء والنحل، ص: (٤/ ١٣٨)، الإصابة في تمييز الصحابة، ص: (٢/ ٢٥٥)، البداية والنهاية، ص: (١/ ٢٣٠ - ٢٣٦)، وللاستزادة انظر: الشيخ عبدالرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة، للشيخ عبدالرزاق العباد، ص: (٢١٦)، كما ساق الشيخ الأمين الشنقيطي خلافَ أهل العلم في هذه المسألة ورجّح موت الخضر. [انظر: أضواء البيان، ص: (٤/ ١٦٤ - ١٦٦)].

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٣، ١٥٧)، أصول الكافي، ص: (١/ ٣٤٠)، الغيبة، =

إننا لو فرضنا صحّة العمر الطويل للمهدي الممتد لعدة قرون، فهل ستكون أعمار هؤلاء الثلاثين شخصاً طويلة لقرون كعمر الإمام أم لا؟!.

ولقد حاول المجلسي أن يوجد تبريراً للخروج من هذا المأزق بدلاً من نقد الرواية وتمحيصها فقام باختراع القول-من غير بينة ولا برهان-: بأن هؤلاء الثلاثين شخصاً يعيشون مع المهدي مائة عام، ثمَّ يتم استبدالهم بعد مضي قرن من الزمان بثلاثين آخرين، وقال:

إذا لم يقدّر لهم العمر الطويل!، ففي كل عصر يتشرف ثلاثون جدد بلقاء الإمام، وإيناس وحشته[1].

ولذلك فقد قال البرقعي: أنتم تقولون:

إنه يحضر بين الناس ويراهم ولا يرونه، فلماذا يحتاج إلى ثلاثين شخصاً يحضرون حوله لإيناسه من الوحشة حتى لا يشعر بالوحدة؟![2].

ذلك أنَّ من يلتقي بالناس ويراهم ويغشى مجالسهم ليس له حاجة بأن يرافقه ثلاثون شخصاً يؤنسونه من وحشته، فالوحشة لا تحصل إلا لمن يعيش وحده.

وكيف يستوحش من يعيش مع الناس بمجالسهم ومجامعهم ويشاهدهم؟!.

رابعاً: لا يرى المهدي -في غيبته الكبرى- ويلتقي به غيرُ مولاه.

مع وجود الدعاوى التي يدّعيها الشيعة على رؤية المهدي في غيبته الكبرى، ومنهم ثلاثون شخصاً كل مائة سنة، فإن إمامهم المعصوم ينفي وقوع الرؤية لأي شخص من الناس، ويذكر أنه لا يعلم بمكان الإمام ولا يلتقي به في غيبته الكبرى غير مولاه، حتى أولاده فإنهم لا يعرفون مكان أبيهم!.

=

للنعماني، ص: (١٩٤)، يوم الخلاص، ص: (١٤٠).

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ٣٢٠).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥١).

فعن أبي عبدالله أنه قال: إن لصاحب هذا الأمر غيبتين إحداهما تطول حتى يقول بعضهم: مَات، ويقول بعضهم: قُتل، ويقول بعضهم: ذهب، حتى لا يبقى على أمره من أصحابه إلا نفر يسير، لا يطّلع على موضعه أحد من ولده، ولا غيره إلا المولى الذي يلي أمره(1).

وقد ناقش البرقعي ما جاء من خرافات في متن هذه الرواية، ومنها:

ادعاؤهم وجود الولد للمهدي فقال: من أين علمتم أنَّ صاحب الأمر تزوّج؟، وذكر أنَّ معنى خفاء مكانه عن أولاده يعني أن يُفشي أولاده عن مكانه للأعداء(2).

فهذان الاحتمالان لازمان للقول بأنَّ لمهدي الشيعة ولد، فالولد لابد له من وجود زوجة، وهذا ما لم تُثبته الروايات الشيعية!.

كما أن في إخفائه لمكانه عن أولاده -على فرض وجودهم- اتهاماً لهم بالكشف عن مكان أبيهم بحسن نيّة عند زيارتهم له -مثلاً-، أو كشفهم عن مكانه إن لم يكونوا على دينه ورأيه.

وقد توقّف السيد جعفر العاملي عند دعوى وجود الولد للمهدي فقال:

إن الإجابة على هذا السؤال تهرّب منها بعض من راق له أن يدافع عن رواية الجزيرة الخضراء، وليس هذا هو الأوّل والأخير من الإيرادات القوية التي تهرب منها، ونسب إلى المفيد والبياضي(3) والطبرسي وغيرهم من العلماء أنهم لم يرتضوا نسبة الولد

---

(1) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٣)، الغيبة، للطوسي: (١٦٢)، وذكر نحوه النعماني في كتاب الغيبة، ص: (١٧٦ - ١٧٧)، وكامل سليمان في يوم الخلاص، ص: (١٤١)، والكليني في أصول الكافي، ص: (١/ ٣٤٠).

(2) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٠).

(3) أبو محمد، زين الدين، علي بن يونس العاملي، النباطي، البياضي، ولد في أوائل القرن التاسع، وتوفي سنة: ٨٧٧ هـ، وهو فقيه ومحدث ومفسّر. [انظر: معجم المؤلفين، كحالة، ص: (٧/ ٢٦٦)]، من مؤلفاته: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم، اللمعة في المنطق، رسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس والروح. [انظر: الكنى والألقاب، عبّاس القمّي المتوفى عام: (١٣٥٩ هـ)، ص: (٢/ ١١١)].

للمهدي(١)، وبناءً على عدم ارتضائهم نسبة الولد للمهدي فإنه يلزمهم القول بكذب هذه الرواية لكونها نسب للإمام الولد.

ولم يدر بخلد مختلق هذه الرواية أنه سيلزمه القول بالعمر الطويل لزوجة المهدي كما هو واقعٌ لزوجها الإمام، وكذا لزوم العمر الطويل لذريته من أبنائه كما طال عمر والدهم، أو القول بأنهم يموتون؛ وعليه فأين تم دفنهم؟ وهل لهم مزارات كما هي العادة الشيعية للصالحين -المزعومين- منهم؟، إلى غير ذلك من التساؤلات واللوازم التي ترد عند القول بوجود الولد للمهدي.

خامساً: قصة رؤية المهدي في الجزيرة الخضراء(٢).

ومن الأدلة على رؤية المهدي في غيبته الكبرى ما ذكر المجلسي أنه وجد رسالة مشتهرة باسم قصّة الجزيرة الخضراء، وقد أوردها لاشتمالها على ذكر رؤية المهدي، وهذه القصّة مشتملة على غرائب وعجائب من الأشياء.

- ومن غرائبها وعجائبها أنَّ راوي هذه القصة:

زين الدين علي بن فاضل المازندراني(٣)، عندما وصل إلى الجزيرة الخضراء ودخل أحد مساجدها، فإذا به يُشاهد جماعات يدخلون المسجد ويشرعون في الوضوء كوضوء الأئمة(٤)، ويتقدمهم رجلٌ تعلوه السكينة إلى المحراب، ثم صلى بهم صلاة كاملةً بأركانها

(١) انظر: الجزيرة الخضراء، ص: (٢٥٦ - ٢٥٧).

(٢) ساقها المجلسي فيما يقارب اثنين وعشرين صفحة، من: (٥٢/ ١٥٩ إلى: ٥٢/ ١٨٠) ولذلك سأكتفي بعرض أجزاء مما ورد فيها ليكون بمثابة الدلالة على باقي القصة الخرافية.

(٣) ستأتي ترجمته.

(٤) الوضوء هو ما علّمه رسول الله -ﷺ- لأمته، خلافاً لطريقة المبتدعة في الوضوء التي منها: إيجابهم مسح ظاهر القدمين من غير غسلهما، يقول الإمام النووي: ذهب جمع من الفقهاء من أهل الفتوى في الأعصار والأمصار إلى أن الواجب غسل القدمين مع الكعبين، ولا يجزئ مسحهما ولا يجب المسح مع الغسل، ولم يثبت خلاف هذا عن أحد يعتد به في الإجماع، وقالت الشيعة الواجب مسحهما، ولو كان المسح كافياً لما توعّد من ترك غسل عقبيه. [انظر: =

المنقولة عن الأئمة، ومثلها صلوا نفلاً، إلا أنه لم يصلِّ معهم لأنه كان متعباً من السفر![1].

- ومن غرائبها وعجائبها:

أنه لا يستطيع أحدٌ من أعداء الإمام الوصول إلى جزيرة المهدي إلا ويغرق مركبه في الماء قبل أن يصل إليها بماءٍ عذبٍ كالفرات موجودٌ وسط البحر على مسيرة ستة عشر يوماً في البحر![2].

وقد انتقد أبو الفضل البرقعي هذه القصة، فذكر: أنَّ مُحقق بحار الأنوار[3] كتب عن هذه القصة بكل صراحة ووضوح قائلاً:

=

شرح صحيح مسلم، ص: (٣/ ١٢٩)]، ويقول الزرقاني: غسل الرجلين واجبٌ إذ لو أجزأ المسح لما توعَّد بالنار، فلا عبرة بقول الشيعة، وقد تواترت الأخبار عن النبي -ﷺ- في صفة وضوئه أنه غسل رجليه وهو المبيّن لأمر الله. [شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، ص: (١/ ١٢٦)]، ويقول شيخ الإسلام: فمن توضأ كما تتوضأ المبتدعة فلم يغسل باطن قدميه ولا عقبه، بل مسح ظهرهما، فالويل لعقبه وباطن قدميه من النار. [انظر: الفتاوى الكبرى، ص: (١/ ٣٦٣)]، مجموع الفتاوى، ص: (٢١/ ١٢٨).

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٦٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٥٢/ ١٦٦).

(٣) لم يُذكر على غلاف نسخة بحار الأنوار -الموجودة لدي- اسم المحقق، وهي النسخة التي أحال عليها البرقعي بناءً على تطابق الأرقام التي يعزو إليها مع النسخة الموجودة بين يدي، مما يعني أنَّ التعليقات الموجودة فيها من صنع اللجنة العلمية بمؤسسة الوفاء، ودار إحياء التراث العربي اللتين قامتا بطباعة الكتاب ونشره؛ علماً بأنَّ السيد إبراهيم الميانجي ومحمد باقر البهبودي صاحب كتاب (صحيح الكافي) قد حققا أجزاء من بحار الأنوار، وهي ما بين الجزء: (١٠٤) حتى الجزء: (١١٠)، وقد اعتمد آية الله آصف محسني في كتابه (مشرعة بحار الأنوار) على النسخة التي لم يُذكر محققها، وهي المشار إليها في هذا البحث، فأوردها في كتابه من غير ذكر اسم المحقق، وذكر أنها مطبوعة عام: (١٤٠٣هـ). [انظر: مشرعة بحار الأنوار، ص: (١/ ٢٠)].

((هذه قصة مصنوعة تخيلية، قد سردها كاتبها على رسم القصاصين، وهذا الرسم معهود في هذا الزمان أيضاً يسمونه (رمانتيك)[1]، وله تأثير عظيم في نفوس القارئين لانجذاب النفوس إليه، فلا بأس به، إذا عرف الناس أنها قصة تخيُّلية!))[2]، وهذا تعليق محقق البحار مع أنه مسؤول عن تحقيق الكتاب، ولم يشر إلى ما فيها من كذب وعجائب وغرائب، بل زيّنها وحسّنها.

ومن دواعي نبذ القصّة ما ورد فيها من تشجيع للناس على قول الشهادة الثالثة[3]، وهذا القول يخالف رأي المتقدمين من الشيعة[4]، فضلاً عن دلالة القصّة على

---

(١) ذكر البرقعي أن معناها: (القصص الرومانسية). [انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٣)]، وفي بيان معناها يقول الدكتور أحمد مُختار: ٢٢٣٦/ ر و م ا ن ت ي ك رُومانتيكيَّة: رُومانسِيَّة؛ نزعةٌ في جميع فروع الفن تعرف بالعودة للطبيعة وإيثار الحس والعاطفة على العقل والمنطق والإعلاء من شأن الخيال. [انظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، ص: (٢/ ٩٦٣)]، ويقول ولّ ديورانت: ((كان اللفظ الفرنسي roman المقابل للرواية الغرامية يعني في أول الأمر أي مؤلَف مكتوب باللغة الفرنسية التي كانت تسمى هي الأخرى رومان Roman دليلاً على أنها من تراث الرومان الأقدمين. ولم تكن القصص الغرامية Romances تسمى في اللغة الفرنسية بهذا الاسم لأنها قصص وجدانية، بل كان الأمر عكس هذا؛ أي إن بعض العواطف أضحت توصف بأنها رومانسية romantic (وجدانية) لأنها كثيراً ما كُتِبَت بهذه اللغة الرومانية roman الفرنسية)). [قصّة الحضارة، ص: (١٧/ ٢٧٩)].

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٥٩).

(٣) ورد فيها أن قوماً لقيهم المازندراني فسألوه عن حاله فأخبرهم أنه مسلم، ويشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، فقالوا له: لن تنفعك هاتان الشهادتان -يعني قول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله- إلا لحقن دمك في دار الدنيا، لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟ فقلت لهم: وما تلك الشهادة الأخرى؟ اهدوني إليها يرحمكم الله، فقال لي إمامهم: الشهادة الثالثة هي أن تشهد أن أمير المؤمنين، ويعسوب المتقين، وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله، وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٦٤)].

(٤) نقل الدكتور الموسوي إجماع فقهاء الشيعة على حرمة قول الشهادة الثالثة في الأذان: أشهد =

تحريف القرآن الكريم[1].

وقد استدرك المحقق في التعليق وجود الإشارة للتحريف في القصة فقال:

((يظهر من كلامه ذلك أن مُنْشِئ هذه القصة كان من الحشوية[2] الذين يقولون

=

أن علياً ولي الله، وذكر أنه بدعة لم تكن موجودة في الصدر الأول للإسلام، وأنَّ من فعلها فقد أتى أمراً محرماً في الدين، وكان قد ألزمهم بها الشاه إسماعيل الصوفي عنوة في مذهب الشيعة في عصره، وقال: إنَّ الشيعة أصبحوا يلتزمون بقولها لكونها أصبحت شعاراً يتميزون به عن غيرهم. [انظر: الشيعة والتصحيح، ص: (٥٧، ١٠٣ - ١٠٦)]، إذ لا يكفي للدخول في الإسلام قول الشهادتين المعروفتين ما لم تُتبعا بشهادة ثالثة تتضمن الإقرار بالأئمة، ولذلك جعلها ابن المطهّر الحلي: أهم مطالب الدين، وأشرف مسائل المسلمين. [انظر: منهاج الكرامة، ص: (١)]، وقد أنكرها السيد الخوئي حيث يقول عن الرواية التي ورد فيها الأمر الشهادة الثالثة: سندها ضعيف، وغير صالحة للاستدلال إلا بناءً على قاعدة التسامح، ولا نقول بها. [انظر: كتاب الصلاة، ص: (٢/ ٢٨٨)].

(١) وذلك عندما ورد الكلام عن جمع القرآن الكريم، سأل المازندراني شيخاً يعدُّ باباً للمهدي في جزيرته عن جمع القرآن فذكر له أنَّ من جمعوا القرآن أسقطوا ما كان فيه من المثالب التي صدرت منهم، بعد وفاة سيد المرسلين -ﷺ-، فلهذا ترى الآيات غير مرتبطة، والقرآن الذي جمعه أمير المؤمنين -عليه السلام- بخطّه محفوظ عند صاحب الأمر -عليه السلام- فيه كل شيء حتى أرش الخدش. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٧٠)].

(٢) الحشوية: من الأوصاف التي يُطلقها أهل البدع على أهل السنة والجماعة؛ لأنهم يلتزمون النص ولا يخرجون عنه، ويجرون نصوص الصفات على ظاهرها من غير إعمال للعقل والتأويلات فيها فلذلك سماهم المبتدعة حشوية. [انظر: الانتصار، لأبي الحسين العمراني، ص: (١/ ١٤٠ - ١٤٩)]، وسطية أهل السنة بين الفرق، باكريم، ص: (١/ ١٤٢ - ١٤٤)، ويقول ابن تيمية: ((يُذكر أنَّ أول من تكلم بهذا الأمر عمرو بن عبيد قال: كان عبدالله بن عمر حشوياً)). [انظر: مجموع الفتاوى، ص: (١٢/ ١٧٦)، منهاج السنة، ص:(٢/ ٥٢٠)]، ولذلك اطّرد محقق الكتاب في إطلاق وصف الحشوية على كل من يعمل بالأخبار ويجمعها فسمَّى مُنشئ هذه القصة حشوياً عملاً بأصل معنى الحشوية عند أهل البدع، إلا أنّه خالف ما جرت عادتهم عليه بتخصيصه لأهل السنة فأطلقه على راوٍ ورواية

=

بتحريف القرآن لفظاً، فسرد القصة على معتقداته!))[1].

ويبطل هذا القول قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[2]، والمجلسي يلتزم الصمت وهو ينقل هذا الكلام[3].

كما يذكر البرقعي أنه لا وجود لهذه الجزيرة المسمّاة بالجزيرة الخضراء في أصقاع المعمورة، وفي زمننا هذا طوّف الناس العالم أجمع فلم يجدوا لها أثراً بالصفات الواردة فيها[4].

وأن كثيراً من هذه الروايات ليس فيها دلالة صريحة على المهدي، ولا يمكن معرفة

=

شيعية، وربما وصفهم بعض المبتدعة بالنابتة أو النوابت وهم حشوية. [انظر: أساس البلاغة، لأبي القاسم الزمخشري، ص: (٢/ ٢٤٠)].

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٧٠).

(٢) سورة الحجر، الآية رقم: (٩).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٣)، ولم يكن البرقعي وحده ممن استدرك ورود الإشارة إلى تحريف القرآن في هذه القصة، فكذلك جعفر العاملي تحدث عن أكذوبة تحريف القرآن الكريم الواردة في قصة الجزيرة الخضراء. [انظر: الجزيرة الخضراء، ص: (٢٤٧ - ٢٤٩)]، ومحقق بحار الأنوار لم يُغفل التعليق عليها، بخلاف المجلسي الذي ذكرها بكتابه ولم يعلق عليها بالنفي أو البحث عن تفسير ولو متكلف، فهل إثبات رؤية المهدي أهم من إثبات سلامة القرآن من التحريف؟!.

(٤) مثل قولهم: فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمّد: مالي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟ فقلت له: إنّي أراه على غير لون ماء البحر. فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء مستدير حولها مثل السُّور من أيِّ الجهات أتيته وجدته، وقولهم: ثم صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيته محصناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوَّعة، وفيها أسواق كثيرة، وحمامات عديدة، وأكثر عمارتها برخام شفّاف، وأهلها في أحسن الزيِّ والبهاء. [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٦٦)].

صدقها من كذبها، بل تطفح من الأخيرة رائحة الكذب بوضوح[١].

وقد ألَّف العلامة السيد جعفر العاملي في بيان حقيقة قصة الجزيرة الخضراء كتابه: (دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء)[٢].

وقال: إنَّ في إسناد هذه القصة الفضل بن يحيى الطيبي وهو رجلٌ مجهولُ الاسمِ والنسبِ، والحالِ بصورةٍ تامةٍ[٣]، وإنَّ هذه القصة منقولة بطريق الوجادة[٤].

وفيها رجل اسمه علي بن فاضل، ويصف نفسه في الرواية بالمازندراني[٥] يمدح

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٥٣).

(٢) من منشورات منتدى جبل عامل الإسلامي، قسم الطباعة والنشر، ومركز النشر والتوزيع بقم، طبع لأول مرة في عام: (١٤١٢ هـ)، وهو مكوّن من ثلاثمائة صفحة وزيادة، تحدث فيه المؤلف عن الإمامة والغيبة، وتطرّق إلى علامات ظهور المهدي، وذكر قصة الجزيرة الخضراء وانقطاع أسانيدها فضلاً عن ضعف رواتها، وذكر دلالات وضع القصة في متنها، ومنها ما سبق عرضه، وقال في ختامها: ((فلابد إذن من رصد حركة الفكر في مجاله العام وإقامة الحواجز أمام كل ما لم تنله يد الحقيق [هكذا] والتمحيص، ومنعه من أن يحتل مواقع حساسة في حياة الناس والأمة، حيث يصعب اقتلاعه من تلك المواقع))، ص: (٢٨٦).

(٣) انظر: دراسة في الجزيرة الخضراء، ص: (٢٢١)، ولم أعثر على ترجمة للفضل الطيبي، كما خلص جعفر العاملي في دراسته إلى أنّ وجوده مشكوك فيه، ص: (٢٣٣ – ٢٣٦).

(٤) انظر: الجزيرة الخضراء، ص: (٢٤٣)، وأما الوجادة فهي كما يقول ابن الصلاح: ما أُخِذَ من العلم من صحيفة من غير سماع، ولا إجازة، ولا مناولة، ومثالها: أن يقف على كتاب شخص فيه أحاديث يرويها بخطّه، ولم يَلقه، أو لقيه، ولكن لم يسمع منه ذلك الذي وجده بخطّه، ولا له منه إجازة، ولا نحوها، فله أن يقول: وجدت بخط فلان، أو قرأت بخط فلان، وهو من باب المنقطع، والمرسل، وربما دلّس بعضهم، وذكر أن كثيراً من الفقهاء والمحدثين منعوا العمل به، بينما أجازه آخرون. [مقدمة ابن الصلاح، ص: (١٧٨ – ١٨١)]، الباعث الحثيث، ص: (١٢٧)، وذكر آصف محسني أن المجلسي حكم على كثير من كتب وروايات البحار بحدسه وأن نفسه تطمئن لها، وقال: إن حدس المجلسي لا يغني من الحق شيئاً. [انظر: مشرعة البحار، ص: (١/ ٢٥)].

(٥) زين الدين، علي بن فاضل المازندراني، كان حيّاً في حدود سنة: (٦٩٩ هـ)، من مؤلفاته: =

نفسه كما في قوله: ((يا سيدي، أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته، فقال لي: بل رأيته مرتين))(١)، ويعني بهذا الكلام أنه عبدٌ مخلصٌ للمهدي، ومع هذا الإخلاص الذي يكنّه للإمام إلا أنه لم يُظفره برؤيته نظير إخلاصه.

وقال العاملي مُخاطباً علماء الشيعة: نضع علامة استفهام كبيرة حول وثاقة سند رواية الجزيرة الخضراء، واتصاله(٢).

فأين إثبات رؤية المهدي في غيبته الكبرى إذا كانت هذه القصة تحمل في طياتها جميع ما ذُكِر من علل وآفات وعيوب؟!.

- **تبريرهم لعدم تحقق بعض أخبار الرؤية بأنه من باب البداء!.**

وقد أخرج المجلسي عن علي بن إبراهيم الفدكي(٣) قال: قال الأودي(٤): سنة ثلاثمائة أو قريباً منها، بينا أنا في الطواف قد طفت ستةً وأريد أن أطوف السابعة، فإذا أنا بحلقة عن يمين الكعبة وشابٌ حسن الوجه طيب الرائحة هيوبٌ ومع هيبته متقربٌ إلى الناس، فتكلّم، فلم أرَ أحسنَ من كلامه ولا أعذب من منطقه في حسن جلوسه فذهبتُ أكلمهُ فقلتُ: يا سيدي، مسترشدٌ أتاك فأرشدني هداك الله.

=

قصّة الجزيرة الخضراء، الفوائد الشمسيّة. [انظر: معجم المؤلفين، كحالة، ص: (٧/ ١٦٤)].

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١٧٢).

(٢) انظر: دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء، ص: (٢٣٦).

(٣) علي بن إبراهيم الفدكي: لم أعثر على ترجمة له، والفدكي: بفتحتين نسبة إلى فدك موضع قريب من المدينة، وقال الرشاطي: فدك من أعراض المدينة قريب من خيبر. [انظر: مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار، لأبي محمد بدر الدين العيني، ص: (٣/ ٤٣٧)]، الأنساب للسمعاني، وقد ذكره بالرقم: (٢٩٩١).

(٤) الأودي: لم تحدد الرواية اسم هذا الراوي لكي تتم معرفته، ويقول بدر الدين العيني: الأودي: نسبة إلى أوْد بن صعب بن سعد العشيرة بن مذحج: ينسب إليه جماعة –وذكر أسماء رجال كثيرين–. [انظر: مغاني الأخيار، ص: (٣/ ٣٨٢)]، عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب، لأبي بكر محمد بن موسى الهمداني، ص: (٢٠)، وذكر السمعاني أنّ الأودي من أهل الكوفة. [انظر: الأنساب ذكره بالرقم: (٢٧١)].

قال: فناولني حصاةً، فحوّلت وجهي.

فقال لي بعض جلسائه: ما الذي دفع إليك ابنَ رسول الله؟

فقلتُ: حصاةٌ، فكشفتُ عن يدي فإذا أنا بسبيكة من ذهب، فذهبت فإذا أنا به قد لحقني فقال: أتعرفني؟

فقلتُ: اللهم لا.

قال: أنا المهدي، أنا قائم الزمان، أنا الذي أملؤها عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، إنَّ الأرض لا تخلو من حجةٍ، ولا يبقى الناس في فترةٍ أكثر من تيه بني إسرائيل(١)، وقد ظهر أيام خروجي، فهذه أمانةٌ في رقبتك فحدّث بها إخوانك من أهل الحق!(٢).

فقد ورد في هذه الرواية التي جاءت لأجل إثبات رؤية الإمام في غيبته الكبرى تحديدٌ لمدة غيبة الإمام على لسانه أنها لن تزيد على مدة تيه بني إسرائيل، ويقول البرقعي: إن المجلسي أراد أن يرتُقَ فَتقَ هذه الرواية فقال بعدها:

لعلَّ هذا مما فيه البداء، وأن الإمام –عليه السلام– أخبرَ بأمرٍ غير حتميّ معلّق بشرط أو قد يكون المراد بالخروج ظهور أمره لأكثر الشيعة بالسفراء(٣).

---

(١) كانت مدة تيه بني إسرائيل أربعين سنة كما قال تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ﴾ [سورة المائدة، الآية رقم: (٢٦)]، وكذلك رواية المجلسي حددت مدة لخلو الأرض من الإمام الظاهر وهي أربعون سنة، ومع ذلك فإنَّ حال الشيعة وواقعهم يخالف رواية المجلسي، وخبر الإمام المنتظر، فقد بلغ تيه الشيعة أكثر من تيه بني إسرائيل الذين كانوا قدوةً لهم في الضلالة، وضاهت فترة التيه الشيعي ألف ومائتي عام، والله أعلم كم سوف تستمر!.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ١ – ٢)، الغيبة، للطوسي، ص: (٢٥٣ – ٢٥٤)، منتخب الأثر، ص: (٣٦١ – ٣٦٢).

(٣) انظر: تبرير المجلسي في البحار، ص: (٥٢/ ٣)، ولم يبيّن المعنى الخاص بظهور السفراء، ولعله قصد أنَّ أمر السفراء كان ظاهراً للجميع بلا خفاء، فقد يعني هذا النوع من الظهور الذي ليس في أي جزءٍ من أجزائه نوعُ خفاء، بخلاف الظهور الخاص بالإمام القائم فهو مع غيابه =

وهذا ما يبيّن أهمية البداء عند الخرافيين؛ لأنهم لو لم يضعوا مبدأ البداء لواجهوا كثيراً من الأمور التي تُذهب بماء وجوههم وتفضح أكاذيبهم وتلاعبهم أمام الناس![1].

- **اعتمادهم على أدلة باطلة لإثبات المنفي بأدلة محكمة.**

من خلال ما سبق عرضه يتبيّن أن الشيعة يحاولون أن يثبتوا إمامهم الموهوم المنفي بأدلة ثابتة صحيحة محكمة من خلال أدلة باطلة فاسدة.

ويحاولون إثبات إمكانية وقوع رؤيته والالتقاء به لأن في ذلك إثباتاً لوجوده، كما أن فيه إثباتاً لجانب من جوانب الكمال للإمام الثاني عشر من خلال رؤيته ومشاهدته، فالذي لا يُرى ولا يُشاهد أقلُّ كمالاً ممن يُرى ويُشاهد.

كما أن عدم رؤية القائم تعدُّ نقصاً؛ لكونه مسؤولاً عن تدبير أمورهم واستقامة حياتهم التي تتم من خلال حياة الإمام ووجوده.

وفي ذلك إلزامٌ لهم بإثبات رؤية الله تعالى الثابتة في القرآن الكريم[2] والسنة المطهرة[3]، فإنهم لم يثبتوها لربهم وخالقهم بل نفوها عنه تعالى[1] مع أنّه –جلّ وعلا–

=

إلا أنهم يلقبونه بالغائب الحاضر؛ يعني أنَّ له ظهوراً غير ظهور بقية الخلق حتى مع غيبته.

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٠٣).

(٢) ومن أدلة إثبات الرؤية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَـٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَـٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ سُبْحَـٰنَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (١٤٣)]، وقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [سورة القيامة، الآيتان رقم: (٢٢-٢٣)]، وغيرها من الآيات المصرحة بوقوع الرؤية، أو المصرحة بلقائه تعالى في القرآن.

(٣) ومن أدلة إثبات الرؤية في السنة النبوية ما جاء عن صهيب –رضي الله عنه– قال: قال: رسول الله –ﷺ–: ((إذا دخل أهل الجنة الجنة، قال: يقول الله تبارك وتعالى: تريدون شيئاً أزيدكم؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة، وتنجّنا من النار؟ قال: فيكشف

=

أثبتها لنفسه بالدليل القطعي، بينما مهديهم هو بنفسه قال عمَّن سيدّعي رؤيته بعد السمري إنه كذابٌ ومفترٍ.

فانظر كيف تركوا الثابت بالدليل القطعي المحكم الواجب الإيمان به، واعتمدوا على أدلة باطلة وقصص وحكايات لا تثبت من أجل إثبات شيءٍ منفي صراحة وبدليل قطعي!.

فمن الأولى بالإثبات؟ ومن الأحق بالنفي؟.

=

الحجاب، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم -عز وجل-، ثم تلا هذه الآية: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [سورة يونس، الآية رقم: (٢٦)]))، [أخرجه مسلم، برقم: (١٨١)]، وعن جرير ابن عبدالله -رضي الله عنه- قال: قال النبي -ﷺ-: ((إنكم سترون ربكم عياناً))، [أخرجه البخاري، برقم: (٧٤٣٥)]، وغيرها من الأحاديث المصرحة بوقوع رؤية الله تعالى.

(١) يقول محمد جواد مغنيّة: ((وقال الإمامية: إن رؤية الله مُحال وغير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة)). [الشيعة في الميزان، ص: (٧٦)]، ويقول الشيخ الأميني: ((إن الشيعة لم تتبع المعتزلة في إنكار رؤية الله يوم القيامة، بل تتبع برهنة تلك الحقيقة الراهنة من العقل والسمع)). [الغدير، ص: (٣/ ٢٩٣)]، ورأيهم في نفي رؤية الله تعالى معروفٌ ومشهور.

الفصل الثامن

موقف البرقعي من الأحداث في ملك المهدي بعد خروجه

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الشعارات التي يرفعها الناس في عهد المهدي.

المبحث الثاني: تصرفه في المساجد والأراضي المملوكة والأشجار ونحوها.

المبحث الثالث: المعجزات التي تظهر على يديه.

المبحث الرابع: القرآن الذي سيعلّمه المهدي وأصحابه للناس.

المبحث الأول: الشعارات التي يرفعها الناس في عهد المهدي.

من خلال روايات الشيعة عن الأئمة المعصومين نجد أنهم يعتقدون بأنَّ طريقة معيشتهم ونظام حياتهم سوف يتبدَّل قبل ظهور الإمام الثاني عشر، حيث يظهر قبل ظهوره الممهدون لظهور المهدي، ويكون ظهور هؤلاء بمثابة التوطئة لظهور الإمام المنتظر، فإذا اكتمل البدرُ –حسب زعمهم– بظهور الإمام، وأُعلِنَ البدءُ بالقيام بأعماله في إصلاح العالم، فسيكون من أبرزها وأولاها لكي ينتظم له أمر الناس قتالهم وجهاد كل من لم يكن من ضمن أتباع الإمام.

وسوف يتُهيأ للإمام من الشيعة الجيوش الكبيرة التي يغزو بها القائم أعداء أهل البيت ومُغتصبي الإمامة، وستكون هناك جيوش مكوّنة من أعدائهم تُقاتلهم وتبارزهم، وتُعرف جيوش الإمام القائم وجنوده من خلال الشعارات والرايات التي يرفعونها، فهي علامة جيش الإمام المنتظر، وبهذه الشعارات تُعرف هذه الجيوش والحشود التي ينتظرها الشيعة.

وهذا ما يقرره النجم الطبسي أن كل دولة لها شعارها الخاص بها، ولها رايتها التي تعرف من خلالها، وكذلك الثورات والنهضات فلكل منها راية خاصةٌ بها، وثورة الإمام المهدي العالمية لها رايتها الخاصة بها، وقد تختلف هذه الراية والشعار وتتعدد، ولكن الأمر المشترك بينها أنها جميعها تدعو إلى طاعة الإمام –عليه السلام–، ومن هذه الرايات ما ذكره الإمام الباقر أنها:

راية رسول الله –ﷺ– فإذا نشرها انحطّت عليه ملائكة بدر[1].

وقد كان جدُّ المهدي الإمام علي –رضي الله عنه– قد حملها –قبل القائم– ونشرها في معركة الجمل، ولا ينشرها بعده إلا حفيده قائم آل البيت إذا ظهر في آخر

(١) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (٧٦)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢٦).

الزمان[(١)].

ورُوي أنه مكتوبٌ على راية الإمام المهدي: (طاعة معروفة)[(٢)]، وذُكر بأنَّ جميعها تشير إلى وجوب طاعة الإمام، فقد روى الفضل بن شاذان أنه يكون في راية المهدي: (اسمعوا وأطيعوا)[(٣)].

وروي عن نوف البكالي[(٤)] أنه مكتوب في راية الإمام: (البيعةُ لله)[(٥)].

وذكر العلامة الصافي أن الغرض من قيام الإمام الثاني عشر برفع راية رسول الله –ﷺ– لتأكيد تحقيق نصر الإمام على الأعداء بهذه الراية، فلا يهوي بها إلى قومٍ إلا أهلكهم الله –عز وجل– برايته[(٦)].

على أنَّ هذه الراية مصنوعة من ورق الجنة[(٧)].

أولاً: تشتبه الرايات ويصل عددها إلى اثنتي عشرة راية.

لقد تعددت أوصاف رايات إمام الشيعة المنتظر –كما سبق–، وما يؤكد وقوع التباين بين هذه الشعارات ما أخرجه المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال:

---

(١) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٣٠).

(٢) في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (٧٧)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٥).

(٣) في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (٧٧)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٥).

(٤) نوف البكالي: أبو يزيد، ويقال: أبو رُشيد نوف بن فضالة البكالي القاص، يقول ابن الأثير: البِكَالي منسوب إلى بِكال بن دعمي بن سعد بن عوف من بني حمير بن سبأ، منهم نوف البكالي. [انظر: جامع الأصول في أحاديث الرسول –ﷺ–، ص: (١٢/ ٢٣٢، ٩٥٦)، برقم: (٣٣٨، ٢٧٩١)]، وهو ربيب كعب الأحبار، وقد تلقى عنه الإسرائيليات، وأنكر بعض قصصه العلامة ابن القيم وابن كثير –رحمهما الله– وغيرهما. [انظر: سير أعلام النبلاء، ص: (٨/ ١٨٦)]، الأنساب، للسمعاني، ص: (٢/ ٢٨٩).

(٥) في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (٧٧).

(٦) انظر: منتخب الأثر، ص: (٣١٢).

(٧) انظر: منتخب الأثر، ص: (١/ ٣١٥).

تُرفع اثنتا عشرة راية مشتبهة لا يُدرى أيٌّ من أيّ؟ فقيل له: كيف نصنع؟ قال: فنظر إلى شمس داخلة في الصُّفّة[(١)]، فقال:

ترى هذه الشمس؟ قيل له: نعم.

قال: والله لأمرنا أبْيَن من هذه الشمس[(٢)].

وقد بيّن البرقعي سبب هذا الاختلاف والتعدد في الرايات، وذكر أنَّه بفعل انتشار الوضع والكذب في زمن بني العباس، حيث يقول: ((في رأينا هذه الأخبار وضعها أشخاص كانوا على عداء مع دولة بني العباس، وكانوا يريدون قيام المهدي في زمن قريب عاجل، وكانوا يضعون الأحاديث لإبقاء الناس في عصرهم على أُهبة الاستعداد للثورة، ولم يكن يدور في ذهنهم أيّ تصوّر عن مهدي يعمّر ألفا ومائتي عام!))[(٣)].

ولذلك فإننا نجد روايات شيعية صريحة ضد دولة بني العباس، ومنها:

أن أبا عبدالله سُئل: متى فرج الشيعة؟ فقال:

إذا اختلف ولد العبّاس، ووهى سلطانهم، وطمع فيهم من لم يكن يطمع، وخلعت العرب أعنّتها[(٤)]،[(١)].

---

(١) الصفّة: الظل والبهو الواسع العالي السقف ومكان مظلل في مسجد المدينة كان يأوي إليه فقراء المهاجرين ويرعاهم الرسول -ﷺ- وهم أصحاب الصّفة. [انظر: النهاية لابن الأثير، ص: (٣/ ٣٧)، المعجم الوسيط، ص: (٥١٧)]، والظُلّة: -بالضم- كهيئة الصفّة. [انظر: تهذيب اللغة، ص: (١٤/ ٢٥٧)، مختار الصحاح، ص: (١٩٦)]، وقال ابن فارس: قال تعالى: ﴿وَإِذْ نَتَقْنَا ٱلْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُۥ ظُلَّةٌ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (١٧١)، معجم مقاييس اللغة، ص: (٣/٤٦١)]، وقال الليث: الصفّة من البنيان: شبه البهو الواسع الطويل السمك. [انظر: تاج العروس، ص: (٢٤/ ٢٦)].

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٨١ - ٢٨٢).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧١ - ٤٧٢).

(٤) جمع العنان: أعِنّة. [انظر: تهذيب اللغة، ص: (١/ ٨٢)]، وقال الجوهري: العنان للفرس وجمعه: أعنّة. [انظر: مختار الصحاح، ص: (٢٢٠)]، وفرس طوع العنان: سلس. [انظر: تاج =

فهذه الروايات تكشف عن مستوى العبث الفارسي في دين الشيعة بحيث إنهم قدموا أنفسهم وأهل خراسان وساقوا لهم الفضائل باسم التشيع، ونسبوا جميع ذلك لأئمة آل البيت، ومنه ما نسبوه لأبي جعفر الباقر أنه قال:

خُراسان خُراسان، سجستان سجستان، كأنه يبشّر بذلك![2].

=

العروس، ص: (٢١/ ٤٦٢)]، وقيل: الخيل تنازع فارسها العنان. [انظر: تاج العروس، ص: (٢٢/ ٢٤٩)، العين، ص: (١/ ٣٥٨ - ٣٥٩)]، يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي: قال النابغة:

والخيـــل تنـــزع غربـــاً في أعِنّتهـــا   كالطير تنجو من الشَّؤبُوبِ ذِي البَرَد

[انظر: المرجع السابق].

(١) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٧٨).

(٢) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٨٢)، إلزام الناصب، ص: (٢/ ١٠٤)، والشيعة الحاليون لا يدركون أن هذه الروايات المكذوبة كانت حسداً من الشيعة الأوائل الذين كانوا يتمنون زوال دولة بني العباس وبني أمية حتى تؤول السلطة والإمارة لهم، وتعود الإمبراطورية الفارسية لسابق عهدها قبل الإسلام، فيريدونها تعود باسم الإسلام وأهل البيت، ويترقبون ظهور قائمهم منذ خلافة بني العبّاس، ويروون أن الصادق سُئِلَ عن ظهور الإمام فقال: إذا حكمت في الدولة الخصيان والنسوان وأخذت الإمارة الشبّان والصبيان وخرب جامع الكوفة من العمران وانعقدت الجيران فذلك الوقت زوال ملك بني عمّي العبّاس وظهور قائمنا أهل البيت. [انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ١٠٤)]، كما يدلّ على أطماعهم في سلطان فارس ما نسبوه لعلي بن أبي طالب -رضي الله عنه- أنه قال: إذا قام القائم بخراسان وغلب على أرض كرمان والملتان، وحاز جزيرة بني كلوان، وقام منّا قائم بجيلان وأجابته الإبر والديلم، وظهرت لولدي رايات الترك متفرقات في الأقطار والخبات، وكانوا بين هنات وهنات، **حتى قال**: طوبى لمن أدرك زمانه ولحق أوانه وشهد أيامه. [انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ١٠٧، ١٣٣)]. ويقول كامل سليمان: ((ويل لشيعة ولد العباس من الحرب التي تسنح بها نهاوند والدينور)). [يوم الخلاص، ص: (٦٤٧)]. فهذه الأطماع المجوسية أحد أسباب ذيوع الكذب عندهم، والتبشير بظهور قائم من آل البيت في خراسان وفارس وفي ذلك معنى عودة السيطرة والسلطة للفرس على العرب.

فهذه الروايات التي تتحدث عن تعدد الرايات تُثبت كلام البرقعي أن الفرس القدماء والصفويين المعاصرين يتحدثون باسم التشيّع ومحبة واتباع آل البيت حتى يتسنّى لهم الأخذ بثأرهم من المسلمين وإدالة الدولة عليهم.

وكانت هذه المحاولات قد بدأت منذ دولة بني العباس -كما في الروايات السابقة- ولا تزال حتى يومنا هذا.

ثانياً: شعارات جيش مهدي الشيعة مكتوبة على سيوفهم.

أشارت رواياتهم عن الأئمة المعصومين إلى الشعارات التي سيرفعها الشيعة في الجيوش التي تناصر خاتم الأئمة وقائمهم المنتظر، وقد وقف عندها أبو الفضل البرقعي ببيان رأيه فيها، وذكر أنَّها لا تُعطي ولا تحدد إجابة صحيحة ومفيدة في موضوع الشعارات[(١)]، ومنها ما يلي:

أخرج المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال: سيأتي في مسجدكم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً -يعني مسجد مكة الحرم الشريف- يعلم أهل مكة أنه لم يلدهم آباؤهم ولا أجدادهم، عليهم السيوف، مكتوب على كل سيف كلمة تفتح ألف كلمة، فيبعث الله تبارك وتعالى ريحاً فتنادي بكل واد: هذا المهدي[(٢)].

يقول البرقعي: إنَّ رواة هذا الحديث ضُعفاء، ومنهم:

أبان بن عثمان[(٣)]، و أبان بن تغلب[(٤)]، وغيرهما من رواته الضعفاء[(١)].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٧).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٨٦).

(٣) أبان بن عثمان بن يحيى بن زكريا اللؤلؤي البجلي مولاهم الأحمر، كوفي، ذكره الطوسي في مصنّفي الإمامية، [انظر: الضعفاء الكبير، للعقيلي، ص: (١/ ٣٧)، برقم: (٢١)]، لسان الميزان، ص: (١/ ٢٢٦)، برقم: (١٨)، ديوان الضعفاء، للذهبي، ص: (١٢)، برقم: (١٣٥)، قال عنه ابن حبان: يُخطئ ويهم. [انظر: الثقات، ص: (٨/ ١٣١)]، المغني في الضعفاء، للذهبي، ص: (٧)، برقم: (١٢)، ميزان الاعتدال، ص: (١/ ١٠)، برقم: (١٣).

(٤) أبان بن تغلب بن رياح، أبو سعيد البكري مولاهم الجريري، وهو غير أبان بن تغلب الربعي =

ويقول: إنه لا معنى وراء قوله: ((كلمة تفتح ألف كلمة))، ويتساءل: ماذا نقبل: الكلمة أم الألف كلمة؟! هذا ما يدلُّ على الكذب البيّن فيها[٢].

ويذهب البرقعي إلى القول بأنَّ الراوي الكذّاب لم يكن لديه علمٌ بأن زمن السيف والدرع قد ولّى، وأنه لو ظهر مهدي الشيعة بمثل هذه الهيئة لكان مُضحكاً لمن ينظر إليه!، فالحروب المعاصرة يتم النزول فيها لساحات القتال بغير هذه الهيئة[٣].

- **تعليق:** هذا قياس عقلي من البرقعي -رحمه الله-، ومحاولة منه لفهم هذه الرواية الشيعية وفق ما يقع في الحروب المعاصرة الحالية وطريقة إدارتها والقتال فيها، فقد افترض أن مهدي الشيعة المزعوم سوف يخرج في حالٍ كحالنا من التقدم والتطور الذي نعيش فيه على مستوى رفيع من التطور الصناعي.

ولا شك أنَّ الصواب قد جانبه في هذا الجواب، فعلى فرض التسليم للشيعة بصحّة ظهور مهديهم الموهوم فلا يُعلم إذا خرج هل سيكون في عصر كهذا الذي نرى

=

أبي سعد الكوفي، من رجال مسلم. [انظر: تهذيب التهذيب، ص: (١/ ٨١)]، مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٦٧)، ويُعرف الفرق بينهما من خلال الوقوف على مرويات أبان تغلب الجريري التي تعج بالعقائد الشيعية الباطلة كهذه الرواية التي أخرجها المجلسي، وقال عنه الذهبي: صدوقٌ، شيعي، غالٍ. [ديوان الضعفاء والمتروكين، ص: (١١)]، وقال الذهبي عن اجتماع رواية أبان بن عثمان الأحمر في إسنادٍ واحدٍ عن أبان تغلب: ((أبان بن عثمان الأحمر: عن أبان بن تغلب، تُكلم فيه))، [المرجع السابق، ص: (١٢)]، لسان الميزان، ص: (١/ ٢٢٦)، المغني في الضعفاء، ص: (٦)، برقم: (٢)، إكمال تهذيب الكمال، ص: (١/ ١٦٧)، وقد اجتمع الاثنان في رواية واحدة وهي هذه الرواية الغريبة، وتكلّم أهل التراجم في روايتهما عن بعضهما، بالإضافة إلى أنَّ متن الرواية يدلُّ على كذبها، وقال عنه الجوزجاني: مذموم المذهب مجاهرٌ زائغٌ. [أحوال الرجال، ص: (٩٧)]، [الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي، ص: (١/ ١٥ - ١٨)]، ميزان الاعتدال، ص: (١/ ٥ - ٦).

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٣).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٤٧٤).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٤٧٧).

فيه التقدم والتطور، أو في عصر تذهب فيه هذه الحضارة وتزول ويرجع الناس لبساطتهم كما كانوا عليه قديماً؟، فلا يمكن الجزم بالحال التي سيظهر عليها المهدي، والرواية باطلة بضعف رواتها وغرابتها، ولا تحتاج لهذا الرد الضعيف.

ثالثاً: يرفعون شعار: يا لثارات الحسين.

ورد ذكر هذا الشعار عند المجلسي عند حديثه عن رايات جنود المهدي، حيث أخرج عن أبي عبدالله أنه قال:

له -أي المهدي- كنزٌ بالطالقان(١) ما هو بذهب، ولا فضّة، وراية لم تنشر منذ طويت، ورجالٌ كأنّ قلوبهم زبر الحديد لا يشوبها شك في ذات الله أشد من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلا خرَّبوها، كأنَّ على خيولهم العُقبان(٢)، يتمسّحون بسرج الإمام -عليه السلام- يطلبون بذلك البركة(٣)، ويحفون به

---

(١) الطالقان: بلدة في خراسان إيران -حالياً-، وهي من أكبر بلدانها، وخرج منها جماعة من الفضلاء. [انظر: معجم البلدان، للحموي، ص: (٤/ ٦ - ٧)]، والنسبة إليها: الطالقاني. [انظر: اللباب في تهذيب الأنساب، ص: (٢/ ٢٦٩)]، يقول الذهبي: والطَّالَقَان: اسمٌ لناحيةٍ من أعمال قزوين، وأما بلد الطالقان التي بخراسان فأُخرى، خرج منها جماعة علماء. [انظر: تاريخ الإسلام، ص: (٢٧/ ٩٧ - ٩٨)]، وكان فتحها على يدي عمر بن العلاء. [انظر: المنتظم، لابن الجوزي، ص: (٨/ ١٩٩)].

(٢) العُقاب: طائر، يقال: هي العقاب، للذكر والأنثى بالتأنيث، والكثير العقبان، والعُقاب: الحرب، والعُقاب: راية الحرب. [انظر: المنجد في اللغة، لعلي بن الحسن الهنائي، ص: (٨٤)]، تهذيب اللغة، ص: (١/ ١٨٣)، والعقبان: جمعُ عِقاب، طائرٌ معروفٌ، ويُجمع أيضاً على أعقُب. [انظر: شرح الزرقاني على الموطأ، ص: (٢/ ٥٧٦)].

(٣) التبرك هو: طلب البركة، والتبرك بالشيء: طلب البركة بواسطته. [انظر: النهاية، لابن الأثير، ص: (١/ ١٢٠)، مادةُ: بَرَكَ]، وفعلهم بسرج إمامهم غلوٌ يفضي بهم إلى الشرك، يقول الشاطبي: ((العامة لا تقتصر في ذلك على حد، بل تتجاوز فيه الحدود، وتبالغ بجهلها في التماس البركة؛ حتى يداخلها للمتبرَّك به تعظيم يخرج به عن الحدّ، فربما اعتقدت في المتبرَّك به ما ليس فيه، وهذا التبرك هو أصل العبادة، ولأجله قطع عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-
=

يقونه بأنفسهم في الحروب، ويكفونه ما يريد فيهم.

رجالٌ لا ينامون اللّيل، لهم دويٌ في صلاتهم كدويّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبان بالليل ليوث بالنهار، هم أطوع له من الأمَة لسيدها، كالمصابيح كأن قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يقتلوا في سبيل الله **شعارهم: يا لثارات الحسين**، إذا ساروا يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر يمشون إلى المولى إرسالاً[(١)]، بهم يَنصر الله إمامَ الحق[(٢)].

وذكر الأربلي أن هؤلاء الجنود الذين يثأرون للحسين هم أنصار المهدي –عليه السلام– في آخر الزمان[(٣)].

وفي هذه الرواية –أيضاً– تظهر النزعة الفارسية التي جعلت جند المهدي وأنصاره من الخراسانيين، من بلاد الطالقان، وأضيفت عليهم من أوصاف الإيمان والصلاح والصدق الكثير، بينما يذكرون أنَّ خبر العرب مع القائم خبر سوء ولا يخرج معه واحد

=

الشجرة التي بويع تحتها رسول الله –ﷺ–، بل هو كان أصل عبادة الأوثان في الأمم الخالية –حسبما ذكره أهل السير. [انظر: صحيح البخاري، برقم: (٤٩٢٠)]،– فخاف عمر –رضي الله عنه– أن يتمادى الحال في الصلاة إلى تلك الشجرة حتى تعبد من دون الله، فكذلك يتفق عند التوغّل في العظيم، ولقد حكى الفرغاني مذيّل "تاريخ الطبري" عن الحلاج أن أصحابه بالغوا في التبرك به حتى كانوا يتمسّحون ببوله، ويتبخرّون بعذرته، حتى ادعوا فيه الإلهية، تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً. [انظر: الاعتصام، ص: (١/ ٤٨٣ – ٤٨٤)]، سير أعلام النبلاء، ص: (١٤/ ٣٣٧، ٣٣٩، ٣٤٧)، وللاستزادة: التبرك، أنواعه وأحكامه، للدكتور/ ناصر الجديع.

(١) لعلها: أَرْسَالاً. يقول الفراهيدي: وانكدر القوم: جاءوا أرسالاً حتى انصبوا عليهم. [انظر: العين، ص: (٥/ ٣٢٦)]، وجاء القوم عُنقاً عُنقاً، إذا جاءوا أرسالاً. [انظر: تهذيب اللغة، ص: (١/ ١٦٩)].

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٧ – ٣٠٨)، إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٤٤).

(٣) انظر: كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٦٨)، البيان في أخبار صاحب الزمان، ص: (٣٩).

منهم[1].

وقد أكده علي الكوراني فقال عنهم:

ولابد أنهم من جماهيره الواسعة وجيشه الكبير، يحبون سيد الشهداء الحسين –عليه السلام–، وشعارهم الثأر له وتحقيق هدف ثورته، وهي من صفات الشيعة، ومنهم الشعب الإيراني[2].

كما ساق السيد بهاء الدين النجفي[3] هذه الرواية بطولها وزاد فيها: ((شعارهم: أحمد أحمد))[4].

وقد يكون أحمد أحمد اسماً لإمامهم المهدي من ضمن أسمائه الكثيرة، أو اسماً لقائد الجيش الذي سيخرج من جهة الطالقان فيمهّد لظهور إمامهم.

وقد أورد ابن الجوزي والسيوطي هذه الرواية المنسوبة لأبي عبدالله في كتب الموضوعات[5].

وكشف البرقعي عن القول بأنَّ في هذه الرواية دلالة على بيان حقيقة اعتقاد القوم الرغبة في الانتقام وقتال من ليس لهم صلة بقتل الحسين ممن يأتون في آخر الزمان فقال:

يُعلَم إذاً أن أصحاب المهدي الموهوم أشخاصٌ حمقى يريدون أن ينتقموا للإمام الحسين –عليه السلام– من أهالي آخر الزمن!!.

ويستدل بقوله تعالى: ﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٣)، الغيبة، للطوسي، ص: (٢٨٤).

(٢) انظر: عصر الظهور، ص: (١٨١).

(٣) السيد بهاء الدين علي بن عبدالكريم بن عبدالحميد النيلي النجفي، توفي سنة: (٨٠٣ هـ). [انظر: مقدمة كتاب/ منتخب الأنوار المضيئة، ص: (١١ وما بعدها)].

(٤) انظر: منتخب الأنوار المضيئة، ص: (٣٤٣).

(٥) انظر: الموضوعات، لابن الجوزي، ص: (٢/ ٥٩)، اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة، ص: (١/ ٤٢٧).

سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجْزَىٰهُ ٱلْجَزَآءَ ٱلْأَوْفَىٰ ﴾[(١)]،[(٢)]، وفي هذه الآية دلالة على أنَّ أولئك النفر الذين قاموا بقتل الحسين -رضي الله عنه- من شيعة الكوفة هم الذين يتحملون جريرة فعلهم وسيأخذون جزاءهم عند الحكم العدل تبارك وتعالى.

أما ذرياتهم وأحفادهم من أهالي آخر الزمان -ممن يزعم الشيعة أنهم أهل السنة والجماعة- ويتهيأون لقتالهم زعماً منهم بأنهم أحفاد قتلة إمامهم الحسين فإنَّ حكم الله تعالى العادل أنه ليس للإنسان إلا ما سعى إليه وقارفه وبه يُجازى إن كانَ خيراً أو شراً.

وفي وقتنا هذا، يُشاهَد وهم يرفعون شعار **يا لثارات الحسين** في مناسبة عاشوراء من كل عام تبشيراً بظهور المهدي وتجديداً للحقد الدفين ضد من لم يكن شيعياً، ولضمان عدم خمود جذوة الكراهية والرغبة في الانتقام من بني أمية، وتحديداً أهل السنة والجماعة على وجه الخصوص.

ويؤكد السيد جعفر العاملي ذلك بقوله:

((رؤية بعض تلك العلامات يتحقق على صفحة الواقع ستشحذ العزائم، وتستنهض الهمم، وتثير المشاعر، وتكون بمثابة ماء الحياة، الذي يعيد لتلك الزهرة الذابلة نموها، ويسبغ عليها رواءها، ورونقها، ويزيد في بهجتها))[(٣)]، لذا كان الحرص على تجديد العهد بهذا الشعار -خصوصاً- في عاشوراء من كل عام.

وأيّدوا هذا الزعم الباطل برواية تبيّن تمام الاستعداد وكمال الجاهزية للانتقام من أهل السنة باعتبارهم قتلة الحسين، فقد رُوي أنَّ الصادق سُئِلَ:

إذا خرج القائم قتل ذراري قتلة الحسين بفعال آبائها؟ فقال: هو كذلك[(٤)].

---

(١) سورة النجم، الآيات رقم: (٣٨-٤١).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٨).

(٣) دراسة في علامات الظهور، ص: (٤٦).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٤٥/ ٢٩٥ - ٢٩٨).

رابعاً: رايات للنجباء خُضر تأتي من مصر وتنضم في جيش المهدي.

ومن الروايات التي ورد فيها الإشارة إلى الرايات التي ستظهر في زمن الإمام المهدي، ما أخرجه الأربلي عن أبي الحسن –عليه السلام– أنها قال:

كأني برايات من مصر مقبلات خضرٍ مصبّغات[1].

وذكر المجلسي أنَّ هؤلاء الرجال القادمين من مصر يُسمّون: النجباء[2].

وخالفهما كامل سليمان فذكر أنَّ رايات مصر صفْرٌ وليست خُضراً، إلا أنها قبل انضمامها لجيش المهدي تدخل مصر فتغلب أهلها وتغتصب سلطانها[3]، ويعني هذا عند كامل سليمان أنها تأتي من ناحية مصر لا تخرج منها كما زعمه المجلسي والأربلي.

فشعارات الجنود المصريين المنضمين لجيش المهدي إما أن تكون خضراً أو صفراً ويسمّى من فيها بـ: النجباء.

وليس فيها ما يفيد شيئاً كما ذكره البرقعي، وتُحمل على الفترة التي انتشر الكذب والوضع فيها من أعداء الدولة العباسية فكانوا يضعون الروايات ضدها لأجل تجميع الأنصار وإسقاط ولاية العباسيين كما تمَّ بيانه فيما سبق.

وأخيراً: هيئة مهدي الشيعة عندما ينشر راية الحرب.

ساق البرقعي ما يذكره الشيعة حول الهيئة التي سيكون عليها خروج إمامهم المهدي وسيرفع شعاره ورايته فيها، وذكر منها ما أخرجه عن أبي عبدالله أنه قال:

إن المهدي إذا ظهر فسوف يكون معه تراث رسول الله –ﷺ– فقيل له: وما تراث رسول الله –ﷺ– فقال:

((سيف رسول الله –ﷺ– ودرعه، وعمامته وبرده، وقضيبه[4]، ورايته، ولَأمَته،

---

(١) انظر: كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٥٩ – ٢٦٠)، يوم الخلاص، ص: (٦٨٦).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٤، ٣٣٤).

(٣) انظر: يوم الخلاص، ص: (٦١٩).

(٤) يقول ابن حجر: ((وكان قضيبه –ﷺ– من شوحط، وكانت عند الخلفاء بعده حتى كسرها =

وسِرجه، حتى ينزل مكة، فيخرج السيف من غمده، ويلبس الدرع، وينشر الراية والبردة والعمامة، ويتناول القضيب بيده ويستأذن الله في ظهوره))[1]، ويلبس قميص رسول الله -ﷺ- الذي عليه دمُ يومَ ضُرِبت رباعيتُه -ﷺ-[2].

وقد ترك البرقعي بعضها بلا تعليق، ومن خلال أجوبته يتضح منهجه أنه يسوق الروايات والأحداث على سبيل الإنكار لها، لا على سبيل الإقرار بما فيها.

وقد اجتهدتُ في تبيين ما دعت الحاجة بيانه والرد عليه في موضعه.

وإن كانت هذه الروايات قد أُخفيت في مؤلفات الشيعة دهوراً طويلة فقد آن الآوان ليُظهرها المعتدلون والمصححون من الشيعة الإصلاحيين كالبرقعي وغيره وينقحوها ويضعوها أمام عوامهم ليعودوا لرشدهم.

=

جهجاه الغِفاري زمن عثمان)). [فتح الباري، ص: (٦/ ٢١٣)]، أخلاق النبي وآدابه، لأبي الشيخ الأصبهاني، ص: (٢/ ٢٢٧)، وذكر البيهقي عن ابن عباس -رضي الله عنه- أنه -ﷺ- كان يهوي بقضيبه على الأصنام حول الكعبة عندما فتح مكة. [انظر: دلائل النبوة، ص: (٥/ ٧١)]، السيرة النبوية، لابن كثير، ص: (٣/ ٥٧٢).

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٧)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠١)، الملاحم والفتن، لابن طاووس، ص: (٥٨).

(٢) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٥٠).

المبحث الثاني: تصرفه في المساجد والأراضي المملوكة والأشجار ونحوها.

أولاً: تعديل قبلة مسجد الكوفة باتجاه قبلة النبي نوح –عليه السلام–.

يزعم علي الكوراني أن الكوفة لها دورٌ، وتعتبر عندهم منطلقاً لأعمال الإمام الثاني عشر، وسيكون فيها ترتيب أوضاع دولته الجديدة وترسيخ حكمه فيها، وتأمين حدودها تمهيداً لمعركة فتح القدس الكبرى(١).

فقد أخرج المجلسي أن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السلام– قال: كأني أنظر إلى شيعتنا بمسجد الكوفة(٢)، وقد ضربوا الفساطيط(٣) يعلّمون الناس القرآن كما أُنزِل، أما إنَّ قائمنا إذا قام كسره وسوَّى قبلته(٤).

ويذكر الطوسي عن علي –رضي الله عنه– أنَّ الإمام المهدي إذا أتى مسجد الكوفة قال:

ويلٌ لمن هدمك، وويل لمن سهّل هدمك، وويل لبانيك بالمطبوخ(٥) المغيّر قبلة

---

(١) انظر: عصر الظهور، ص: (٢٣٥).

(٢) وهو مسجد السهلة بالكوفة، فقد أخرج الطوسي عن أبي عبدالله –عليه السلام– قال: ذكر مسجد السهلة فقال أما إنه منزل صاحبنا إذا قدم بأهله. [انظر: الغيبة، ص: (٤٧١)]، إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٣١).

(٣) الفساطيط: جمعٌ، ومفردها: الفسطاط، يقول الجوهري الفارابي: ((الأوراقُ: الفساطيطُ. يقال: ضرب فلان رَوْقَهُ بموضع كذا، إذا نزل به وضرب خيمَتَه)). [الصحاح تاج اللغة، ص: (٤/ ١٤٨٥)]، لسان العرب، ص: (١٠/ ١٣٣).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٤).

(٥) البناء بالمطبوخ: الفخار الطين المطبوخ. [انظر: المغرب في ترتيب المعرب، لبرهان الدين الخوارزمي، ص: (٣٥٣)]، الكليات، لأيوب الكفوي، ص: (٦٩٩)، ويقول صلاح الدين الصفدي: ((يقولون للحجر المطبوخ: لاجُور. والصواب: آجُرّ وآجُور، وهو فارسي معرّب، ويقال أيضاً آجُرون)). [تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، ص: (٤٤٩)]، ويقول الفيروز =

نوح[1].

طوبى لمن شهد هدمك مع قائم أهل بيتي، أولئك خيار الأُمّة مع أبرار العترة[2]، ويذكر في موضع آخر أنه سيهدم أربعة مساجد في الكوفة، ويقلل مساحتها؛ وذلك من أجل توسعة الطريق[3].

وقد علّل النجم الطبسي قيام المهدي بهدم المساجد الأربعة أن جيش يزيد في الكوفة بناها شكراً لله على شهادة الإمام الحسين -عليه السلام-، وهي تسمّى بعد ذلك بـ: (المساجد الملعونة)، وهي وإن لم تكن موجودة حالياً، ولكن من الممكن أن

=

آبادي: ((الخزف المطبوخ، والآجُر كالقرميد)). [القاموس المحيط، ص: (٣١٠)]، تاج العروس، ص: (٩/ ٣٢).

(١) لا يُعلم من أين جاؤوا بذكر قبلة نوح -عليه السلام-، وعلى كل حال فإن شرعَ من قبلنا لا يكون شرعاً لنا في حال ورود ما يعارضه في شرعنا، يقول العلامة الشنقيطي عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [سورة الأنعام، الآية رقم: (٩٠)]: وهذه الآية الكريمة هي التي أخذ منها جماهير العلماء -هي وأمثالها في القرآن- أن شرع من قبلنا شرع لنا إن ثبت في شرعنا إلا بدليل يدل على أنه ليس شرعاً لنا، وهذه مسألة معروفة في الأصول، اعلم أولاً: أن شرع من قبلنا له ثلاث حالات: تارة يكون شرعاً لنا بلا خلاف، وتارةً يكون محل خلاف، هو الذي فيه كلام العلماء؛ لأن شرع من قبلنا واسطة وطرفان: طرف هو شرع لنا إجماعاً، وطرف ليس شرع لنا إجماعاً، وواسطةٌ هي محل بحث العلماء وخلافهم)). [العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير، ص: (١/ ٤٨٠)]، انظر للاستزادة: الواضح في أصول الفقه، لأبي الوفاء، علي بن عقيل البغدادي، ص: (٢/ ٣١٩)، المستصفى، للغزالي، ص: (١٦٥)، روضة الناظر، لابن قدامة، ص: (١/ ٤٥٧)، اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ص: (١/ ٤٦٢).

(٢) انظر: الغيبة، ص: (٤٧٣)، في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (١٩١).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٤٧٦)، إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٣٣، ٢٣٥)، كشف الغمّة، ص: (٣/ ٢٦٥).

تُبنى مرة أخرى في أزمان متأخرة(١).

وقد كان النجم الطبسي في غنى عن هذه التبريرات والتعليلات العليلة بالقول بضعف الرواية ونكارتها وإلغاء الاستدلال بها، عوضاً عن افتراض بناء هذه المساجد في قابل الأيام، وهذا غيبٌ لا يعلم عنه شيئاً، وليس لديه عليه دليل.

ويذكر الحائري ضد الكلام السابق تماماً، حيث يقول إن الإمام المهدي سيبني في الكوفة مسجداً له ألف باب(٢).

ويزعم القزويني أن مساحة هذا المسجد ستبلغ عشرة ملايين، وخمسمائة واثنين وستين ألفاً، وخمسمائة متر مربع(٣).

وهذه إشارات إلى تبديل دين الله تعالى، وتوجيه الناس وصرفهم إلى غير الحرم المكي الشريف، وإلى غير قبلة الإسلام والمسلمين، فهذا مسجدٌ كبير، وقبلةٌ غير قبلة الكعبة المشرّفة.

ويروي ابن الصبّاغ عن أبي جعفر أنه قال: إذا قام القائم سار إلى الكوفة فوسّعَ مساجدها(٤).

وهذا من التناقض، فبعض علماء الشيعة يقولون إن المهدي سيهدم مساجد الكوفة لتوسعة طرقاتها، وبعضهم الآخر يقولون إنه سوف يوسّع مساجدها!!.

وكلام الله تعالى المحكم يقول فيه: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾(٥)، ويقول البرقعي عن هذه الرواية:

(١) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٩٢).

(٢) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢٣١، ٢٥٢)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤١٨ - ٤١٩).

(٣) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤١٩).

(٤) انظر: الفصول المهمّة، ص: (٣٠٢).

(٥) سورة النساء، الآية رقم: (٨٢).

إنَّ هذه الرواية من افتراءات المجاهيل والضعفاء على علي بن أبي طالب –رضي الله عنه–، ولماذا لم يسأل أولاً هل كانت قبلة المسجد صحيحة أم لا؟ فإذا كانت صحيحة فلماذا لم يصلحها عليٌ أثناء خلافته، بل كان يصلي في المسجد نفسه وقبلته نفسها ؟![1].

ولا يذكر رواة أهل الإسلام والثقات مثل هذه الروايات الشاذة والمنكرة، التي فيها تصريحٌ بتبديل دين الله تعالى وتغييره.

ولو أنَّ هؤلاء القوم يَعونَ معنى كون إمامهم يجب أن يكون متمماً لمن سبقه من الأئمة، كما كان آباؤه وأجداده وتابعاً لدين الله تعالى ومحيياً لما اندرس منه لما كان لهذه الروايات الباطلة مكانٌ بينهم، وإنَّ جهلهم بذلك يدلُّ على أنّ منشأهم من حيث الأصل كان قائماً على تبديل الإسلام وتغييره واحتكاره فيما يريدون، ولذلك وُجدت بينهم هذه المتناقضات.

فقبلة أهل الإسلام هي القبلة الحالية التي رضيها الله تعالى لعباده المؤمنين، وذكر أن أهل الكتاب يعلمون أنها الحق من ربهم كما قال تعالى:

﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾[2]، وهؤلاء القوم لا يرضون ما رضيه الله تبارك وتعالى لعباده المؤمنين، بل ينتظرون مهديهم حتى يظهر ويقوم بتغييرها وتبديل دين الله تعالى بإعادة مجد الفرس وإحياء نار المجوسية التي أطفأها نور الإسلام والسنة.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٠٥).

(٢) سورة البقرة، الآية رقم: (١٤٤).

ثانياً: هدم المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف[1].

أورد الشيعة عن إمامهم الثاني عشر أنه سيهدم المسجد الحرام حتى يرده إلى أساسه، ويرد مسجد الرسول -ﷺ- إلى أساسه[2]، وأنَّه سيحوّل مقام إبراهيم إلى الموضع الذي كان فيه[3].

وأساس المسجد الحرام الذي يريد الشيعة ردّه إليه هو ما رُوي عن الصادق أنه سئل عن الزيادات الحادثة في المسجد الحرام وهل هي من المسجد؟ فقال:

إنهم لم يبلغوا بعد مسجد إبراهيم وإسماعيل -صلى الله عليهما-[4].

يقول القزويني بعد أن ساق عدداً من الروايات في هذا المعنى:

وخلاصة هذه الأحاديث أنَّ المسجد الحرام الأصلي هو أكبر بكثير من المسجد الحرام اليوم، فإذا ظهر الإمام المهدي -عليه السلام- هدم الجدار المحيط بالمسجد الحرام اليوم، وبنى جداراً جديداً على أساسه الأول[5]، وهذا مما يسهّل الطواف للحجاج كثيراً، خاصة وأنَّ عدد الحجاج سوف يتضاعف في عصر ظهوره -عليه السلام-[6].

وأما عن إعادة مقام إبراهيم -عليه السلام- إلى موضعه الأول فيقول شيخهم القزويني:

إن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- لما جاء إلى الحكم، نقل المقام من مكانه

---

(١) وقد عدَّها السيد كاظم القزويني إنجازات فقال: ((إنجازات الإمام المهدي -عليه السلام- في مكّة المكرمة)). [الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤٠٩)].

(٢) بحار الأنوار، للمجلسي، ص: (٥٢/٣٣٢).

(٣) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، للقزويني، ص: (٤٠٩).

(٤) انظر: أصول الكافي، للكليني، ص: (٤/ ٥٢٦).

(٥) ويظهر أنَّ لإمام الشيعة الثاني عشر أعمالاً مع حيطان المساجد، حيث يقول ابن الصبّاغ: إنه سيهدم حائط مسجد الكوفة. [انظر: الفصول المهمّة، ص: (٣٠٠)].

(٦) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤١٠).

وغيَّر موضعه(١)، ولما جاء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– إلى الحكم أراد إعادته إلى موضعه غير أنه ثار عليه المنافقون والمناوئون فرأى الإمام علي –عليه السلام– أن الأفضل تركه إلى وقت آخر، لاشتغاله بأمور أهم.

وسيكون من إنجازات الإمام المهدي ردُّه إلى موضعه الأول بجوار الكعبة المشرَّفة، مما يسهّل الطواف على الحجاج، لأنه عند ذلك لا يجب الطواف بين الركن والمقام، بل يكفي الطواف حول الكعبة، وسيرتفع الوجوب إذا تم رده إلى موضعه الأول(٢).

---

(١) وهذا من أبعد التلبيس الرافضي على عوامهم الجهلة، وذلك أنَّ عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– قال: وافقتُ ربي في ثلاث، قلتُ: يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلًّى؟ فنزلت: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [سورة البقرة، الآية رقم: (١٢٥)]. [انظر: صحيح البخاري، برقم: (٤٠٢)، والترمذي برقم: (٢٩٦٠)، ومسند الإمام أحمد، برقم: (١٥٧)]، فهذا كلام الله تعالى نزل مؤيداً لما قاله عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لرسول الله –ﷺ– في هذه المسألة على وجه الخصوص، وعليه فلن يكون في اجتهاد خليفة المسلمين فيما فيه مصلحة التوسيع على المسلمين تعدٍّ على شريعة الله تعالى، وهو الذي أيده الوحي المنزل في اتخاذ مقام إبراهيم مصلّى، كما ساق المؤرخ الأزرقي المتوفى سنة: (٢٥٠ هـ)، في أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ص: (٢/ ١٦٧): نبأ سيل أم نهشل الذي اقتلع المقام وذهب به، حتى وجد بأسفل مكة، وغُيّي مكانه الذي كان فيه، فأُخِذَ ورُبِطَ بلصق الكعبة، وكُتب إلى عمر في ذلك، فجاء فزعاً حتى رد المقام مكانه. وللاستزادة انظر: أخبار مكة، للفاكهي، ص: (٣/ ٨١)، شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، للفاسي، ص: (١/ ٢٧٥ وما بعدها)، عصر الخلافة الراشدة، للدكتور/ أكرم ضياء العمري، ص: (٢٤٧)، إلا أن الحقد أعمى بصائر الرافضة عن الإذعان للحق.

(٢) انظر: الإمام المهدي –عليه السلام– من المهد إلى الظهور، ص: (٤١٠ – ٤١١)، وأما مسألة نقل مقام إبراهيم من مكانه كما يزعمه هؤلاء القوم فقد أفتى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية فقال: ((ما عرف من التاريخ الصحيح والآثار لموضع حجر المقام مقام إبراهيم والمواقع التي كان بها والتنقلات التي وقعت له لأسباب عديدة يفيد أنه لا محذور في تنحيته من مكانه الذي هو به الآن إلى جانب المطاف بعد التوسيع؛ لضرورة الضيق والازدحام الشديد، وهذا رأي كثير من العلماء المعاصرين، ولأن =

ثم إن الروافض تناقضوا بوصف مهديهم بتلك الأوصاف التي أسبغوها عليه حينما وصفوه بأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً[(١)]، فكيف يجتمع قيامه بالعدل والقسط بين الناس في الأرض مع وصفه بأنه يهدم المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف؟ فأين العدل في هدم البيت الحرام؟، والله تعالى يقول: ﴿وَهَٰذَا ٱلْبَلَدِ ٱلْأَمِينِ﴾[(٢)]، والناس ينعّمون بالأمان حالياً في البيت الحرام، ويقول تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[(٣)].

وقد ورد لديهم بأنه من أجل هذا الهدم للحرمين الشريفين سوف يستخرج المهدي من الكعبة سبعة وعشرين رجلاً، ومنهم رجالٌ من قوم موسى، ومؤمن آل فرعون، ويوشع وصيُّ موسى، وسلمان الفارسي، وأبو دجانة الأنصاريُّ، ومالك الأشتر[(٤)].

بينما ذكر أبو الفتح الأربلي موضعاً آخر لاستخراجهم من ظهر الكوفة، حتى يجيئوا إليه، ويكونوا بين يديه أنصاراً وحكاماً[(٥)].

=

المقصود هو الصلاة خلف حجر المقام في أي مكان كان فيه الحجر من المسجد)). [مجموع الفتاوى والرسائل، جمع وترتيب/ محمد بن قاسم، ص: (٥/ ١٤ – ١٥)]، وذكر الشيخ أسماء العلماء الذين رأوا جواز تنحيته ذلك الوقت، وهم: علوي مالكي، محمد يحيى أمان، محمد أمين كتبي في خطابه للملك الموفّق سعود بن عبدالعزيز. [انظر: المرجع السابق، ص: (٥/ ١٥ – ١٦)]، وللاستزادة انظر: رسالة الجواب المستقيم في جواز نقل مقام إبراهيم، لسماحة الشيخ/ محمد بن إبراهيم. [المرجع السابق، ص: (٥/ ١٧ – ٥٥)].

(١) المرجع السابق، ص: (٥٢/٢٠٧).

(٢) سورة التين، الآية رقم: (٣).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: (٩٦).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٤٦).

(٥) انظر: كشف الغمّة، ص: (٣/ ٢٦٥)، وبعد أن ساق الأربلي عدداً من خرافات الشيعة في تصرفات وأعمال المهدي قال في خاتمته إنه أعرض عن ذكر الكثير من هذه السير والأخبار =

ثالثاً: تصرفه في المساجد ومناراتها ومحاريبها.

إذا كان مهدي القوم قد سهل عليه الجرأة على الحرمين الشريفين، فمن باب أولى أن تهون عليه الجرأة على جميع مساجد المسلمين بعدهما.

فقد أخرج المجلسي عن أبي محمد العسكري أنه قال:

إذا قام القائم أمر بهدم المنار والمقاصير[١] التي في المساجد، فقلتُ في نفسي: لأي معنى هذا؟ فأقبل عليَّ فقال: معنى هذا أنها محدثة مبتدعة لم يبنها نبيٌّ ولا حجّة[٢].

ويُلاحظ أن السائل استشكل في نفسه ولم يعرض سؤاله على الإمام إنما حديث نفس كما تذكره الرواية، وهنا تظهر صنعة الغلو الرافضية التي تهدف إلى غرس الغلو في الأشخاص، فقد علم الإمام العسكري ما فيه نفسه وأقبل عليه وأجابه من غير أن يسأله بصراحة!.

كما يُعلّل النجم الطبسي هذا الفعل من المهدي بأنَّ المنابر لم تعد أماكن لإرشاد الناس، وصارت وسيلة لتقوية الحكام الظلمة، وتبريراً لنفوذ الأعداء في البلدان الإسلامية، ولأنها تحوَّلت إلى مظاهر التَّعالي والأبّهة والزخرفة[٣].

=

وحذّر من أن يُنسب إلى التقصير والإهمال في إعراضه عن ذكرها؛ لأنه خشي من إملال القارئ وإضجاره. [انظر: كشف الغمّة، ص: (٣/ ٢٦٦)]، ولا يُعلم ماذا أخفوه من أخبار وما الذي تحتويه؟، إلا أننا نقول إن هذه طريقة لأجل إرغام القارئ الشيعي الجاهل على قبول ما في هذه الأخبار والروايات التي يسوقونها على سمعه، فإذا علم أن غيرها كثير لم تذكر له هان عليه قبول هذه الأخبار والتسليم لما فيها.

(١) المقاصير: المقصَرَةُ وجمعها المقاصير. [انظر: تهذيب اللغة، ص: (٨/ ٢٧٨)]، ويقال: هي المحاريب ونحوها. [انظر: المرجع السابق، ص: (٤/ ٢٧٢)]، الفائق، ص: (٦/٢)، النهاية، ص: (٢/ ١٥٤)، ويذكر ابن منظور أنَّ المقاصير عند النصارى هي المذابح لأنهم كانوا يذبحون فيها القربان. [انظر: لسان العرب، ص: (٢/ ٤٣٩)].

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢٣)، كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٠٨).

(٣) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٩٤).

يقول البرقعي إنَّ فعل الشيعة حالياً مُخالف لتوجيه الإمام، فهم يزخرفون مساجدهم ويزيدون في أعداد منارات ومآذن المساجد!![1]، وعليه فإن هدم الإمام الثاني عشر سيكون لمساجدهم لما فيها من زخارف وأبّهةٍ لا تخفى.

رابعاً: تصرّفه في الأشجار والجبال[2].

أخرج المجلسي أن الرضا -عليه السلام- سُئِلَ:

أنتَ صاحب هذا الأمر؟ فقال: أنا صاحب هذا الأمر، لكني لست بالّذي أملأها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذاك على ما ترى من ضعف بدني؟.

وإن القائم هو الّذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ، ومنظر الشباب، قويّاً في بدنه حتّى لو مدَّ يده إلى أعظم شجرة على وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت[3] صخورها، يكون معه عصا موسى، وخاتم سليمان[4].

خامساً: ما سيفعله في الأراضي المملوكة للناس.

أخرج المجلسي عن أبي جعفر أنه قال:

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٦ - ٤٩٧).

(٢) ذكر النوري الطبرسي أن الأمطار تزيد وكذلك الزرع والأشجار والثمار وسائر النعم الأرضية بحيث يظهر تغيّر الأرض في ذلك الوقت عن حالاتها في الأوقات الأخرى ويصدق قول الله تعالى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ﴾ [سورة إبراهيم، الآية رقم: (٤٨)]، وقال: والمقصود هو تبديل صورة الأرض في عهده -عليه السلام- بصورة أخرى لكثرة العدل والأمطار والأشجار والنباتات وسائر البركات. [انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٣٠٤ - ٣٠٥)]، وهذا من غلوهم بمهديهم وعسفهم النصوص لتأييد فساد قولهم.

(٣) تدكدكت: الدَّكُّ: هدم الجبل والحائط ونحوهما، دكَّه يدُكُّه دكّاً. وقد تدكدكت الجبال أي صارت دكَّاوَات، وهي رواب من طين، واحدتها دكَّاء. وقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ [سورة الحاقة، الآية رقم: (١٤)]، انظر: لسان العرب، ص: (١٠/ ٤٢٤).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢٢)، البيان في أخبار صاحب الزمان، ص: (٧٨).

وجدنا في كتاب علي –عليه السلام–: أن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده المؤمنين والعاقبة للمتّقين فمن أخذ أرضاً من المسلمين فعمرها فليؤدِّ خراجها إلى الإمام من أهل بيتي وله ما أكل منها حتى يظهر القائم –عليه السلام– من أهل بيتي بالسيف فيحويها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله –ﷺ– إلا ما كان في أيدي شيعتنا فإنّه يقاطعهم على ما في أيديهم ويترك الأرض في أيديهم[1]، وأخرج لطف الله الصافي عن جعفر عن أبيه قال:

إذا قام قائمنا اضمحلّت القطائع فلا قطائع[2]، يقول النجم الطبسي:

القطائع التي هي الأملاك الكبيرة مثل القرى والأراضي الكثيرة والقلاع التي يسجلها الملوك والأقوياء بأسمائهم، جميعها تعود لإمام الزمان –عليه السلام– في ذلك العصر[3]، وأخرج الكليني نحواً من ذلك فقال:

قال أبو عبدالله: موسَّعٌ على شيعتنا أن ينفقوا مما في أيديهم بالمعروف، فإذا قام قائمنا حرّم على كل ذي كنزٍ كنزَه، حتى يأتيه به فيستعين به على عدوه، وهو قول الله – عز وجل –: ﴿وَٱلَّذِينَ يَكۡنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلۡفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرۡهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٖ﴾[4]،[5].

ويكتفي البرقعي بالقول في تعليقه على هذه الرواية: إنها دالّة على أنَّ المهدي ليس متبعاً لأحكام الإسلام وتشريعاته، وأن هذه الروايات ظالمة[6].

وهذا يوجب ردّها وعدم قبولها، فكيف يستحل الإمام العدل المهدي أموال غير

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٩٠).

(٢) انظر: منتخب الأثر، ص: (٣٠٥).

(٣) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي –عليه السلام–، ص: (١٩١).

(٤) سورة التوبة، الآية رقم: (٣٤).

(٥) انظر: الكافي، للكليني، ص: (٤/ ٦١).

(٦) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥١٢).

الشيعة ويأخذها منهم قهراً وعنوةً، بينما يدع أموال الشيعة على حالها؟.

وأخيراً: يزعم الشيعة أن الباعث لإمامهم المنتظر على فعل جميع ما ذُكِرَ هو تطهير الأرض وتقديسها[1].

ولو أنهم رجعوا لعقولهم قليلاً لعلموا أن رسول الله -ﷺ- عندما بُعث كان الشرك والكفر بالله في كل مكان، بل وحول الكعبة المشرفة وفي أطهر البقاع، ولم يفعل ما يزعم الشيعة أنّ مهديهم سيفعله، بل لم يكن ثمة إسلامٌ ولا إيمانٌ وقت بعثته -ﷺ-، وحينما يخرج مهديهم المزعوم فإنَّ الإسلام والإيمان والسنة والاتباع موجود وقائم إلا أنه مع وجود ذلك فسيخرّب مهديهم الجمادات، ناهيك بالأحياء والبشر، وسيفعل ما لم يفعله من هو خير منه مع من هم شرٌ من القوم الذين سيظهر فيهم مهدي الشيعة.

فموازين القوم تختلف، وبُغيتهم وإرادتهم غير بغية الله تعالى ورسوله -ﷺ- وإرادتهما، وقد أشار الحائري لذلك فقال: إذا قام القائم جاء بأمر جديد كما دعا رسول الله -ﷺ- في بدء الإسلام إلى أمر جديد[2].

وذكر ابن أبي زينب النعماني أنَّ ما كان قبل المهدي إنما هو جاهلية؛ ولذلك يهدمه[3]، ويوافقه -أيضاً- علي الكوراني بأنَّ هذه الأفعال لأجل تطهير الأرض، وإنهاء الظلم، وبعث الإسلام النبوي الأصيل وإقامة حضارته، وتعميم نوره على العالم[4]، ولكن بالطريقة الشيعية الصفوية.

كما نجد أنهم لا يقفون عند الوسيلة التي سيتخذها مهديهم لأجل تحقيق غايته ولا ينظرون إليها بميزان الشريعة والعقل والواقع فيتجاوزونها ولا يمانعون من قيام الإمام الثاني عشر بأي وسيلة ما دام أن غايته شريفة ونبيلة لديهم.

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢١)، منتخب الأثر، ص: (٢٩٠).

(٢) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٣٢)، منتخب الأثر، ص: (٣٠٥).

(٣) انظر: الغيبة، ص: (٢٣٦).

(٤) انظر: عصر الظهور، ص: (٢٥٣ - ٢٥٦).

ولم أجد -في حدود اطلاعي القاصر- من هؤلاء المؤلفين الشيعة من ينكر هذه الخرافات أو يقف عندها لتمحيصها ونقدها غير المصلحين منهم كالبرقعي، والبقية يتناقلوها ويجتهدون في تسويغها.

فما المانع من وقفة صادقة لردّ منكرها ومكذوبها بدلاً من حشد نصوص الأئمة والحكايات الخرافية ومحاولة إثبات ما هو غير ثابت بالنقل والعقل؟.

المبحث الثالث: المعجزات التي تظهر على يديه.

رَكّزَ الشيعة حديثهم عن معجزات الإمام المهدي، وذلك من خلال أمرين.

الأول: إثبات المعجزات الواقعة للإمام المهدي بعد ولادته وفي عصر غيبته لأجل إثبات إمامته، وقد مضى بيان ذلك.

والثاني: إثبات معجزاته التي تظهر على يديه بعد ظهوره من غيبته، وهذه المعجزات تكون في آخر الزمان إذا قامت دولة المهدي -حسب زعمهم-، وهذا ما سيتم بيانه في هذا المبحث؛ وذلك لأنَّ الغرض من ظهور هذه المعجزات على يديه كما يزعم الصافي هو لأجل إتمام حجية الإمام.

ويستدل على ذلك بما يُروى عن جعفر بن محمد أنه قال:

ما من معجزة من معجزات الأنبياء والأوصياء إلا يظهر الله تبارك وتعالى مثلها على يد قائمنا لإتمام الحجة على الأعداء(١).

وصرّح الكليني بأن الأئمة جميعهم معهم آيات من آيات الأنبياء(٢).

وأشار إلى هذا المعنى علي الكوراني فذكر أن الله تعالى يُظهر على يد قائمهم إمدادات غيبية وكرامات ومعجزات(٣).

ولقد نقض أبو الفضل البرقعي أساس مزاعم الشيعة في المعجزات المزعومة للمهدي فأبطلها وجعلها سبباً لإبطال غيرها من عقائدهم فقال:

إنه لو تقرر أن يأتي المهدي بمعجزة لبطلت الغيبة من الأساس؛ لأن المعجزة تُبطل مؤامرة مخالفيه من جهة، وتثبت أنهم على غير حق من الجهة الأخرى، وتكون أيضاً

---

(١) انظر: منتخب الأثر، ص: (٣١٣).

(٢) انظر: أصول الكافي، ص: (١/ ٢٣١).

(٣) انظر: عصر الظهور، ص: (٢٣٤).

سبباً في إيمان الشيعة به واتباعهم له(١).

إلا أنه لم يثبت شيءٌ من تلك الدعاوى التي يسمّونها معجزات، ومن تلك المعجزات التي بيّن البرقعي بطلانها ما يلي:

- **إنَّ مع المهدي عصا موسى -عليه السلام-.**

ويدلُّ على أنَّ المهدي إذا ظهر فسيحمل معه عصا النبي موسى -عليه السلام- ما أخرجه المجلسي عن محمد بن علي أنه قال:

كانت عصا موسى -عليه السلام- لآدم، فصارت إلى شعيب، ثم صارت إلى موسى بن عمران -عليه السلام- وإنها لعندنا.

وإنَّ عهدي بها آنفاً وهي خضراء كهيئتها حين انتزعت من شجرها، وإنها لتنطق إذا استنطقت، أُعدَّت لقائمنا ليصنع كما كان موسى يصنع بها.

وإنها لتروع وتلقف ما يأفكون وتصنع كما تؤمر، وإنها حيث أقبلت تلقف ما يأفكون، تفتح لها شفتان إحداهما في الأرض، والأخرى في السقف وبينهما أربعون ذراعاً، وتلقف ما يأفكون بلسانها(٢).

وقد أسقط البرقعي هذا الحديث من جهة الإسناد فقال:

إنه مرويٌ عن عدد من الضعفاء(٣)، ولم يسمّ أحداً من رواته الضعفاء، وقد سمّى المجلسي هؤلاء الرواة، ومنهم:

سلمة بن الخطاب(٤)، ومنيع بن الحجاج البصري(٥)، ومحمد بن الفيض(١).

---

(١) انظرك تحقيق علمي، ص: (٥٨٥ - ٥٨٦).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٩)، أصول الكافي، ص: (١/ ٢٣١).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٤).

(٤) سلمة بن الخطاب، وممن ضعّفه أحمد الأردبيلي المتوفى سنة: (٩٩٣ هـ). [انظر: مجمع الفائدة، ص: (٢/ ٤٤٩)]. والشيخ الصدوق في كتاب الخصال، ص: (١١٨).

(٥) منيع بن الحجاج البصري، قال عنه الصدوق: مهمل. [انظر: الخصال، ص: (٦٠١)].

وقال البرقعي: مع أنَّ المسافة بين الأرض والسقف ليست أربعين ذراعاً[٢].

ولا يخفى أن وصف السقف الذي نقده البرقعي غير ظاهر من خلال الرواية ليتم حسابه بدقّة وتعرف المسافة التي عنتها الرواية واستدرك عليها البرقعي بقوله إن المسافة لا تبلغ أربعين ذراعاً!.

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لورود عدد من الضعفاء في إسنادها، فأيُّ معجزة تثبت لمهدي الشيعة من رواية ضعفاء؟!.

ويتهكّم البرقعي بمعجزة هذه الرواية واعتماد الشيعة عليها فيقول:

هل هذه هي علوم آل محمد التي تتباهون بامتلاكها دائماً؟![٣].

- **إنَّ مع المهدي حجرَ موسى –عليه السلام–**[٤].

فقد أخرج المجلسي عن أبي جعفر أنه قال:

إذا خرج القائم –عليه السلام– من مكة ينادي مناديه: ألا لا يحملنَّ أحدٌ طعاماً ولا شراباً، وحمل معه حجر موسى بن عمران –عليه السلام– وهو وقر بعير[٥]، فلا ينزل

=

(١) محمد بن الفيض: أورده الذهبي في المغني في الضعفاء يروي عن شخص لا يُعرف، برقم: (١٧٢)، وفي ميزان الاعتدال برقم: (٢٠٥)، ولسان الميزان برقم: (٢٩٤) قال: يروي عن مجهول.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٤).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٤).

(٤) الوارد ذكره في قوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ إِذِ ٱسْتَسْقَىٰهُ قَوْمُهُۥٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنۢبَجَسَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۚ وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْغَمَٰمَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ﴾ [سورة الأعراف، الآية رقم: (١٦٠)].

(٥) يعني: حمل بعير.

منزلاً إلا انفجرت منه عيون، فمن كان جائعاً شبع، ومن كان ظمآناً رَوي، ورَويَت دوابهم، حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة[1].

يقول البرقعي:

إن حجر موسى بن عمران لم يكن شيئاً يُحمل ويأخذه معه هنا وهناك، وهذا ما يدلُّ على أنها من اختراعات الرواة وكذبهم[2].

فنبيُّ الله موسى -عليه السلام- لم يكن يحمل معه هذا الحجر كما يزعم الشيعة في الرواية المسمّاة معجزة، وكان المحمول معه عصاه، وبها ضرب الحجر، وليس العكس كما زعمه صنّاع المعجزة المزعومة!.

- **أنَّ جميع أهل الأرض يُسلِمُون لمهدي الشيعة طوعاً وكرهاً.**

ذكر المجلسي أن أبا الحسن -عليه السلام- سُئِل عن تفسير قوله تعالى:

﴿وَلَهُۥٓ أَسۡلَمَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ طَوۡعٗا وَكَرۡهٗا وَإِلَيۡهِ يُرۡجَعُونَ﴾[3]، فقال: أنزلت في القائم -عليه السلام- إذا خرج باليهود والنصارى والصابئين والزنادقة وأهل الردّة والكفار في شرق الأرض وغربها[4].

وليس في هذا الزعم شيءٌ من معجزات مهدي الشيعة، ولا يعدو عن كونه ضرباً من ضروب الغلو الرافضي المعهود عنهم، حيث يقول البرقعي:

إن الآية الكريمة تتكلم عن الله تعالى لا عن عبدٍ من عباده، وهذا التفسير يعني الإصرار من هؤلاء الغلاة لرفع الإمام لمقام الألوهية؟!!.

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢٤، ٣٥١)، إلزام الناصب، ص: (١/ ٤٢٣، ٤٢٥)، أصول الكافي، ص: (١/ ٢٣١)، منتخب الأثر، ص: (٣١٢)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤٠٥ - ٤٠٦، ٤٠٨).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٧).

(٣) سورة آل عمران، الآية رقم: (٨٣).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٤٠).

ويحتج عليهم بالقول إن أمير المؤمنين علي -رضي الله عنه- ومعه ابنه الحسن حاربا معاوية بن أبي سفيان أشهراً ولكنهما لم ينتصرا عليه، وهذان إمامان جليلان، ولم تكن لديهما قوة إلهية خارقة للعادة، ولم تكن الأرض ولا السماء مطيعةً لهما، فكيف يكون ذلك لحفيدهما؟!(1).

- **أن العباد يستغنون عن الشمس بضوء المهدي بعد خروجه.**

فقد أخرج المجلسي عن مفضّل بن عمر قال:

سمعتُ أبا عبدالله -عليه السلام- يقول: إن قائمنا إذا قام أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد من ضوء الشمس(2).

يقول البرقعي في أمر هذه الخرافة: إن هذا أمرٌ طريف، وإنه مجرّد خيالات لا تتفق مع القرآن الكريم، كما أنَّ عدم وجود الظلمة ليس رحمةً بل عذابٌ.

يقول تعالى في محكم التنزيل: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾(3).

فذهاب الظلمة في زمن القائم أمرٌ غير مرغوب به ومضر، ولا يعتبر امتيازاً لمهديكم، ثم إن طلوع الشمس ليست لأجل نشر الضياء فحسب، بل إنَّ لها فوائد عديدة لا يستغني عنها البشر في حياتهم مطلقاً، ولذلك امتنَّ بها الله على العباد، ولكنَّ

(1) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٠٣).

(2) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٠) إلزام الناصب، ص: (١/ ٤٢٣، ٢/ ٤٣١)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٦٨).

(3) سورة القصص، الآيات رقم: (٧١-٧٣).

واضعي هذا الحديث كانوا جاهلين بهذه الحقيقة(١).

- **جملةٌ من المعجزات التي تجري على يد مهدي الشيعة بعد خروجه.**

زعم الحائري أن البلايا والعاهات ستزول إذا خرج الإمام المهدي، وترجع إلى الناس قوتهم(٢)، وذكر النجم الطبسي أن الدلائل والمعجزات التي ستظهر على يد المهدي ستجعل الناس يؤمنون به، حيث يقول:

((والناس الذين كانوا قد أصيبوا بأمراض مستعصية، هم الآن أمام شخص يعالج حتى الأمراض التي لا علاج لها، ويحيي الموتى!.

هذه الأمور هي معجزات وكرامات تحكي عن قوة وصدق وصحّة أقوال هذا القائد السماوي))(٣).

ومن الخرافات التي زعم أنها من معجزات مهديهم بعد ظهوره قوله بأنه يشير إلى طائرٍ يطير في السماء فيهبط في يديه!، وأنه يغرس عصا يابسةً في الأرض فتخضّر العصا فوراً وينبت فيها أغصانٌ وأوراق(٤).

لذا فإن من غير المستغرب جداً أن توجد هذه الادعاءات الكبيرة والقوة الخارقة المنسوبة لمهديهم المنتظر؛ وذلك لكونهم يعتمدون عليها في إثبات إمامته كما ذكر الصدوق ذلك فقال:

إن المعجزة هي من الأجوبة التي يعتمد الشيعة عليها ويجيبون بها الخصوم(٥).

وقد تعرّض البرقعي لادعاء الصدوق وأبطله من عدة أوجه:

الأول: المعجزة خاصة بالأنبياء فقط، وبحثكم يدور حول الأوصياء والأئمة الذين

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٩).

(٢) انظر: إلزام الناصب، ص: (٤٢٤).

(٣) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٠٤).

(٤) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٠٤).

(٥) انظر: كمال الدين، ص: (١/ ٦٢).

نتّفق وإياكم على أنهم لم يكونوا أنبياء، فمتى وأين قال الإسلام: إن غير النبي -ﷺ- يمكنه الإتيان بمعجزة؟.

الثاني: أيّ إمام من الأئمة السابقين أتى بمعجزة لإثبات إمامته حتى يكون المهدي ثاني من يفعل ذلك؟!.

الثالث: إذا كان قد وقع من الأئمة ذلك فأمام أي من الأشخاص أظهروها؟.

الرابع: أين قال العلماء إن شرط إمامة المسلمين بعد رسول الله -ﷺ- امتلاك الإمام لمعجزة حتى يصح أن نقول إن المهدي إذا ظهر في آخر الزمان فإنه سوف يأتي بمعجزة لكي يُثبت هويته؟!(١).

وبنحو هذا الكلام قال أحمد الكاتب أيضاً، وذكر أن معجزات المهدي كذبٌ واختلاقٌ وحجيتها ساقطة، بل ومتعارضة مع القرآن الكريم.

ولأجل ما فيها من ضعف واختلاق لم يشر إليها العلامة محمد باقر الصدر في كتابه: بحث حول المهدي(٢).

هذا وبعد أن عرفنا ما يعتقده الشيعة في مهديهم إذا ظهر من أنه سيظهر على يديه معجزات فلا غرابة أن نجد من بينهم من يقول:

صرنا نرى في الأولياء والأئمة والأنبياء -صلوات الله عليهم- ظاهر أمرهم وحالهم، ولا نرى قممهم الشامخة، وعوالمهم العقلية والروحية العالية(٣).

ومثل هذه الذريعة والغلو الباطني المفضي إلى الكفر الذي يعتقدونه في الإمام المهدي هو الذي يحدو بالصادق منهم والمخلص إلى أن يُعمل عقله وتفكيره ويزن هذه الدعاوى بميزان الشرع المقدّس كأبو الفضل البرقعي -رحمه الله- حتى توصّل إلى رفض

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٨٥).

(٢) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي - الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري، ص: (١٦٧ - ١٦٨).

(٣) انظر: عصر الظهور، ص: (٢٧٤).

زندقة معجزات المهدي وإنكارها جملةً وتفصيلاً.

ولا شكَّ بأنَّ أهل السنة والجماعة يصدّقون بكرامات الأولياء ولا ينفوها عنهم كما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-[1]، إلا أن الرافضة يأخذون هذه الكرامات -على قلّتها وعدم ثبوتها- للاحتجاج بها على إثبات الإمامة، ويرتبون زندقتهم وغلوهم في الأئمة والمهدي عليها.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، ص: (٣/ ١٥٦).

المبحث الرابع: القرآن الذي سيعلّمه المهدي وأصحابه للناس.

يرى الشيعة بأن الإمام الثاني عشر إذا خرج في آخر الزمان فسيأتي معه بكتاب جديد، حيث أخرج المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال:

((والله لكأني أنظر إليه بين الركن والمقام يبايع الناس على كتاب جديد، على العرب شديد))(١).

يقول البرقعي:

إن مما جعل الشيعة يذكرون في كتبهم هذه الروايات الشاذة والمنكرة والممتلئة غلواً وزندقة أنهم يعمدون إلى الأحاديث التي وضعتها سائر فرق الشيعة لمهديهم الموعود فيُدخلونها في كتبهم ليستدلُّوا بها على مهديهم!!(٢).

وهم قد استحلوا الكذب لأنفسهم ووضع الروايات الدالة على ما يريدون، فمن الطبيعي أن يأخذوا من غيرهم ما فيه إشارة إلى مهديهم كما يفعلون بالاستدلال بالأحاديث الثابتة عند أهل السنة والجماعة على مهديهم الثاني عشر مع أنها تنفيه أصلاً.

وهذا الجانب الذي ذكره البرقعي لا يعني أنه الجانب الوحيد لطريقتهم في الاحتجاج وإثبات مهديهم المنتظر، وإنما هي إحدى طرائق الاستدلال لديهم، إلى جانب طريقة الكذب والتأويل والتحريف وغير ذلك من طرائق.

وقد ادَّعوا أن كتاب الله تعالى طالته يد التحريف والتغيير والتبديل، ولذا فإن كمال الدين وتمامه وكمال كلام الله تعالى وبلاغه سيكون على يد المهدي.

ذلك أنَّ جَمْعَ الصحابة –رضي الله تعالى عنهم– لكتاب الله تعالى لم يكن كاملاً

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٩٤)، النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٩٣)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٣٨ – ٢٣٩).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٠٨).

ولا تاماً، وأنَّ الكتاب الحقيقي المشتمل على الظاهر والباطن بلا نقص ولا تعديل فيه موجود عند الأوصياء والأئمة من آل البيت ولا يوجد عند غيرهم منه شيء، فعن أبي جعفر -عليه السلام- أنه قال:

((ما يستطيع أحدٌ أن يدَّعي أنَّ عنده جميع القرآن كلّه ظاهره وباطنه غير الأوصياء))(١)، وأكّد هذا المعنى مُحقق كتاب الكافي علي أكبر الغفاري بقوله:

إن هذه الرواية وغيرها مُشعرة بوقوع التحريف في القرآن الكريم(٢).

بل نصَّ النوري الطبرسي صراحةً على وقوع التحريف فيه، وذكر بأن الكتاب الحقيقي سيأتي به الإمام المهدي وهذا من خصائصه، فادَّعى قائلاً:

((ظهور مصحف أمير المؤمنين -عليه السلام- الذي جمعه بعد وفاة رسول الله -ﷺ- بلا تغيير ولا تبديل، وما كان فيه منزلاً عليه على سبيل الإعجاز، وقد عرضه بعد جمعه على الصحابة فأعرضوا عنه، فأخفاه بعد ذلك، وبقي كذلك إلى أن يقوم القائم -عليه السلام-، فيظهره ويحمل الناس على قراءته وحفظه، ولأن التأليف فيه يختلف مع هذا المصحف الموجود فسوف يكون حفظه للذين يحفظونه من أصعب ما يُؤمَر به المكلَّفون))(٣).

وقال نحواً من هذه الزندقة علامتهم الأربلي(٤)، ووافقهما عليها من المعاصرين الزبيدي(٥)، ونسبوا إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- قوله: ((إن القرآن الذي عندي لا يمسّه إلا المطهرون والأوصياء من ولدي))(٦).

(١) أصول الكافي، ص: (١/ ٢٢٨).

(٢) انظر: المرجع السابق.

(٣) النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٩٢).

(٤) انظر: كشف الغمّة، ص: (٣/ ٢٦٥).

(٥) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (٣١٢ - ٣٢٢).

(٦) النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٩٤)، إلزام الناصب، ص: (١/ ٤٢٣)، أصول الكافي، ص: (١/ ٢٢٨).

وقد أنكر ذلك الكلام أبو الفضل البرقعي، وذكر بأن فيها إشارة لتحريف القرآن الكريم الموجود بين أيدينا[1]، وقال: إن الرواة العدول الثقات لا يروون هذه الزندقة التي يتجرأ الشيعة ورواتهم على قولها[2].

ونقل عن المجلسي قوله: إن أمير المؤمنين -عليه السلام- قال:

كأني أنظر لشيعتنا بمسجد الكوفة، وقد ضربوا الفساطيط يعلّمون الناس القرآن كما أُنزِل[3].

وعن أبي بصير أن أبا عبدالله -عليه السلام- قال:

((وإن عندنا لمصحف فاطمة -عليها السلام- وما يدريهم ما مصحف فاطمة -عليها السلام-؟، قال: قلتُ: وما مصحف فاطمة -عليها السلام-؟، قال: مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرفٌ واحدٌ، قال: قلتُ: هذا والله العلم))[4].

وفي هذا الافتراء المنسوب إلى الخليفة الراشد علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- نسبة القول بتحريف القرآن الكريم إليه، وأن القرآن غير محفوظ، وأن الموجود بين أيدينا فيه زيادات وتحريفات، وأن القرآن الحقيقي قد يكون بِلُغَةٍ أخرى غير اللغة العربية، وبحرفٍ غير الحرف الذي نعرفه!.

ولذلك فقد أنكر أبو الفضل البرقعي هذا الهراء، وبيّن أن لغة القرآن الكريم هي اللغة العربية التي ذكرها الله في كتابه تعالى، فقال:

((لا يوجد إنسان يشكك بأن القرآن نزل بلغة قبيلة قريش الكبرى، كما نجد

---

(١) ليس في الرواية إشارة للتحريف، ولكنها تضمنت إثبات التحريف صراحة وأكدته.

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٧٦).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٤)، النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٩٣)، الغيبة، للنعماني، ص: (٣٣٣).

(٤) أصول الكافي، ص: (١/ ٢٣٩).

القرآن نفسه يصف نفسه بأنه نزل بلغة عربية واضحة مُبينة، ويقول: ﴿وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَـرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾(١)، ويقول عن نفسه: ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ ﴾(٢).

بناءً على ذلك، فإن كل من كان عالماً باللغة العربية كان قادراً على فهم معاني آيات القرآن، ولذلك نجد أن كثيراً من غير العرب كتبوا تفاسير مفصّلة للقرآن الكريم لقيَت اهتمام العرب أنفسهم))(٣).

كما يحتج عليهم بإثبات صحّة وسلامة لفظ كتاب الله تعالى وحفظه وصونه ما تضمّنته آياته وما فيها من وضوح بيّن وخلوٍ من اللّبس، ولكون العرب القدماء يؤمنون به بعد سماعهم له مباشرة(٤) وقبل أن يبيّنها لهم النبي -ﷺ-(٥).

والمعنى الذي يريد البرقعي إيصاله:

ما الكتاب الجديد الذي سيأتي به مهدي الشيعة وبيننا هذا الكتاب المحكم المنزّل المحفوظ بحفظ رب العالمين له؟ وقد كان الرجل من المشركين يؤمن به بعد سماع تلاوته نظراً لصفاء قلبه وسلامة فطرته، ولا يشكك في بلاغته ولغته، وحتى وإن لم يؤمن به عصبية فلا ينتقصه بل يقرّ له بقوة الحجّة، وبعضهم يتعمّد الانصراف عن سماعه كي لا يتأثر به فيُسلم(٦).

---

(١) سورة النحل، الآية رقم: (١٠٣).

(٢) سورة الزمر، الآية رقم: (٢٨).

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٠٠).

(٤) يقول تعالى: ﴿وَإِذَا سَمِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَى ٱلرَّسُولِ تَرَىٰٓ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ ٱلْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا﴾ [سورة المائدة، الآية رقم: (٨٣)].

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٦٠١).

(٦) كما بقصة ابن الدغنة حينما آذت قريشٌ الصديق -رضي الله عنه- فأمروه بالمغادرة، ولكن ابن الدغنة أجاره وأعاده لمكة، وقبلت قريشٌ إجارته، واشترطوا عليه المكث ببيته يعبد ربه ويقرأ ما يشاء من غير إعلان شيء خشيةً على نسائهم وأولادهم من الإعجاب بكلام الله تعالى =

فهذا القرآن الذي يحمل هذه المزايا ومن أعظمها تأثيره في نفس رسول الله -ﷺ-[1] فضلاً عن غيره[2]، يكون معنى كلام الشيعة أن مهديهم سيأتي بكتاب جديد فيه ما هو خيرٌ وأفضل مما في القرآن.

وهل سيكون مع مهدي الشيعة شيءٌ لم يكن مع النبي الخاتم الذي قامت به حجة الله على خلقه -ﷺ-؟.

ويذهب البرقعي إلى القول بأن هذه الادعاءات التي ينسبها الشيعة كذباً وزوراً إلى علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- يبطلها جميعها عدم قيام عليٍّ بشيء عندما تولى الخلافة، بل ترك كتاب الله كما هو[3].

وفي رواية أخرى ذكر المجلسي أن أمير المؤمنين علي -عليه السلام- قال:

كأنّي بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلّمون الناس القرآن كما أنزل، قلت: يا أمير المؤمنين أوليس هو كما أنزل؟

فقال: لا، مُحي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم، وما تُرِك أبو لهب

=
فيُسلموا. [انظر: صحيح البخاري، برقم: (٣٦٩٢)].

(١) عن عبدالله بن مسعود -رضي الله عنه- أنه قال: قال لي النبي -ﷺ-: اقرأ عليّ، قلت: أقرأ عليك وعليك أنزل؟ قال: فإني أحب أن أسمعه من غيري، فقرأت عليه سورة النساء، حتّى بلغت: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [الآية رقم: (٤١)]، قال: أمسك، فإذا عيناه تذرفان)). [أخرجه البخاري، برقم: (٤٥٨٢)].

(٢) ومن أوضح قصص تأثير القرآن الكريم على كفار قريش ودخولهم في الإسلام لمجرد سماع تلاوته قصة إسلام عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فقد خرج من منزله يريد قتل رسول الله -ﷺ- فلما سمع تلاوة كلام الله تعالى أذعن إليه وأعلن إسلامه. [انظر: سيرة ابن إسحاق، ص: (٢/ ١٦٠ - ١٦٢)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٠٥).

إلا للإزراء على رسول الله -ﷺ- لأنّه عمّه[1].

وقد نقل البرقعي هذه الرواية وقال عنها:

ألا لعنة الله على الكاذبين!!.

أولاً: إذا لم يكن هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين عينُ القرآن المنزل لفظاً وترتيباً وتأليفاً فلماذا اعتبر عليٌّ -عليه السلام- في عشرات الخطب المنقولة عنه في نهج البلاغة أن هذا القرآن الذي بين أيدي المسلمين حُجّة الله وحبل الله المتين؟[2].

وثانياً: إذا كان هناك آياتٌ قد حذفت من القرآن الكريم فلماذا لم يقم عليٌ في زمن خلافته التي دامت خمس سنوات بإصلاح الأمر وتدارك النقص وإعادة المحذوف؟.

وثالثاً: إن الله تعالى هو الذي ذكر أبا لهب في القرآن، ولو كان في ذلك إزراءٌ على رسول الله -ﷺ- لما ذكره تعالى في القرآن، فإذا كان من ملامة في هذا الأمر فإنها ستُوجَّه -والعياذ بالله- إلى الله تعالى، أما الناس فلا دخل لهم في ذلك!.

رابعاً: لقد أكّد الله تعالى في كتابه بتأكيدات عديدة أنه سيحفظ هذا القرآن فقال: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[3]، ونحن نؤمن بقول الله ولا نؤمن بأكاذيبكم، ونعتقد أن هدف أولئك الرواة الغلاة الأفّاكين أن يعملوا على هدم الإسلام

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٤ - ٣٦٥)، النجم الثاقب، ص: (١/ ٢٩٣).

(٢) ويحسن نقل بعض تلك الخطب التي قال فيها علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- ما ذكره البرقعي، ومنها قوله: ((تعلموا القرآن فإنه أحسن الحديث)). [انظر: نهج البلاغة، الخطبة رقم: (١١٠)]، وقوله: ((وعليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع)). [انظر: المرجع السابق، الخطبة رقم: (١٥٦)]، وقوله: ((واعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش، والهادي الذي لا يظل، والمحدث الذي لا يكذب، وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزيادة أو نقصان: زيادة في هدى أو نقصان من عمى)). [انظر: المرجع السابق، الخطبة رقم: (١٧٦)].

(٣) سورة الحجر، الآية رقم: (٩).

وإضعافه من خلال افتراء الأكاذيب ونسبتها إلى الأئمة[1].

هذا وإن افتراء الشيعة على كلام الله تعالى لم يقتصر على القرآن الكريم كتاب المسلمين فحسب دون غيرهم من الأديان!، وإنما ستكون لمهدي الشيعة جهودٌ أخرى مع النصارى حيث سيستخرج كتابهم التوراة من أنطاكية!!.

فقد أخرج المجلسي عن أبي جعفر أنه قال:

((أوّل ما يبدأ القائم –عليه السلام– بأنطاكية فيستخرج منها التوراة من غارٍ فيه))[2]، وفي رواية عند النعماني: ((فيحكم بين أهل التوراة بالتوراة، وبين أهل الإنجيل بالإنجيل، وبين أهل الزبور بالزبور، وبين أهل القرآن بالقرآن))[3].

فهذا هو المهدي الشيعي الذي بدأ حياته من غارٍ في بلدة سامراء بالعراق، ها هو يُعيد إلى النصارى كتابهم المحرّف ويستخرجه من غارٍ في أنطاكية.

وبمثل هذه الروايات والجهالات استمالوا أفئدة الجهلة والأغرار منهم بروايات وأخبار ظاهرها إعادة المجد والعز للإسلام والمسلمين والشيعة وأهل بيت النبوة خاصة، وباطنها إحلال الكفر والزندقة محل القرآن والسنة والإسلام.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٠٥ – ٥٠٧).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٩٠).

(٣) الغيبة، للنعماني، ص: (٢٤٣).

الفصل التاسع

موقف البرقعي من حروب المهدي وفتكه بالناس

وفيه ستة مباحث:

المبحث الأول: قوّة المهدي وقوّة أصحابه وجنوده.

المبحث الثاني: تطبيقه للحدود الشرعية على العصاة.

المبحث الثالث: حكم التسمّي بـ "أمير المؤمنين"، ونداء المهدي به.

المبحث الرابع: ضرب المهدي عنق كل من لم يقر بالولاية.

المبحث الخامس: صنيع المهدي في بني شيبة وبني أمية.

المبحث السادس: البلدان التي يدعون بأنها سوف تحارب المهدي.

المبحث الأول: قوة المهدي وقوة أصحابه وجنوده.

أغرى علماء الشيعة عامتهم والجهلة منهم بما سيفعله الإمام الثاني عشر بعد ظهوره، وبالغوا في ذكر القوة التي سيملّكه الله تعالى إياها سواءً في شخصيته أو شخصية جنوده وأعدادهم وعتادهم، وما يتّصل بذلك.

وقد ذكروا من أجل إثبات القوة عدداً من الروايات والأخبار كانت هي أدلتهم على إثبات قوته وقوة جنده ممن سيسخّرهم الله له لتحقيق النصر المزعوم.

وسيتبيّن في هذا المبحث حقيقة جند المهدي والتناقض في أخبارهم وأوصافهم، وبيان موقف أبو الفضل البرقعي مما ذكره الشيعة في هذا الأمر.

- **أولاً: قوة مهدي الشيعة المنتظر.**

أخرج العلامة المجلسي عن أبي عبدالله -عليه السلام- أنه قال:

إذا تناهت الأمور إلى صاحب هذا الأمر، رفع الله تبارك وتعالى له كلَّ منخفضٍ من الأرضِ، وخفّض له كلَّ مرتَفِعٍ حتّى تكونَ الدُّنيا عنده بمنزلة راحته، فأيّكم لو كانت في راحته شعرة لم يبصرها؟[(١)].

فهذه الرواية تصف قوة مهدي الشيعة بوصفٍ أقرب ما يكون إلى القول بأنه من خصائص الربوبية، ولا يمكن أن يحوزه بشر مهما بلغت منزلته.

ولذلك فقد بيّن أبو الفضل البرقعي -رحمه الله تعالى- خلل الرواية، وذكر أنَّ هذا الوصف غلوٌ ومخالفٌ لسنن الله تعالى التكوينية، واستدل عليهم بقوله تعالى: ﴿وَأَلْقَىٰ فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ﴾[(٢)]، حيث يذكر أن مفهوم الآية يردُّ الغلو،

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢٨).

(٢) سورة النحل، الآية رقم: (١٥).

ولا يُتوقّع من الشيعة أحاديث أفضل من هذا النوع في أئمتهم!![1].

وقد وقع الشيعة في مبالغتهم بوصف المهدي في هذه الرواية برفعه لمقام الربوبية الذي لا يليق بغير الله تعالى، فالله -جل وعلا- مستوٍ في عليائه على عرشه الكريم، ومطلّعٌ على هذا الكون، ومتصرف فيه ومدبر لشؤونه، ويريد الشيعة تشبيه مهديهم المنتظر بالله تعالى وتقدَّس في عليائه وهو مستوٍ على عرشه بأن مهديهم له صفة الاطلاع والإحاطة والتدبير لجميع ما حوله من أشياء، وذلك أنَّ الأرض ستكون في راحة يد المهدي كما تكون الشعرة في راحة يد الإنسان العادي فيبصرها ويتصرف بها، وكذلك الإمام الثاني عشر سيفعل في الأرض كما يفعل الإنسان في الشعرة!!.

ويناقش البرقعي -رحمه الله- ما ورد في الرواية من غلو فيقول:

إنَّ هذه القوى الخارقة لم تكن للإمامين الجليلين علي بن أبي طالب وابنه الحسن -رضي الله عنهما- في زمانهما، وعندما وقعت الحروب بينهما ومعاوية، حيث لم تكن الأرض ولا السماء مطيعةً لهما، فكيف يكون لحفيدهما مثل ذلك؟! أفلا تعقلون؟[2].

والعجيب أن مُبالغات الشيعة وغلوهم في منح إمامهم المهدي أوصاف الربوبية وخصائصها، مع أن ذلك من نواقض الإسلام والكفر الصريح، إلا أنهم لا يرون بأساً في إضفاء ما لا يليق بغير الرب -تبارك وتعالى- على الإمام، ومن ذلك ما رواه المجلسي عن الرضا، عن آبائه، عن رسول الله -ﷺ- أنه قال في وصف الأئمة:

((ولأطهرنّ الأرض **بآخرهم** من أعدائي، ولأملكنّه مشارق الأرض ومغاربها، ولأسخرنّ له الرّياح، ولأذلّلنَّ له السحاب الصعاب، ولأرقينّه في الأسباب، ولأنصرنّه بجندي ولأمدنّه بملائكتي، حتى يعلن دعوتي، ويَجمع الخلق على توحيدي، ثم لأديمنَّ ملكه))[3].

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٩ - ٥٠٠).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٥٠٢ - ٥٠٣).

(٣) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٢).

وفي هذه الرواية إشارة إلى أنَّ مهدي الشيعة إذا خرج فإن الكفر والشرك سيرتفع من الأرض، وسيجتمع الناس على توحيد الله تعالى كما ورد في الرواية: ((ويَجمع الخلق على توحيدي)).

فبيّن البرقعي أنَّ هذا كذبٌ محضٌ ومتضمّنٌ لمخالفة القرآن الكريم الذي بيّن أن اليهود والنصارى باقون إلى يوم القيامة[1].

ولا شكَّ بأنَّ كلام البرقعي حقٌ، فاليهود والنصارى كفّارٌ أصليون موجودون قبل وجود الإسلام على وجه الأرض وبعد وجوده، وأديانهم من الأديان الباطلة المحرفة المنسوخة بدين الإسلام، وواجب علينا دعوتهم، وعرض الإسلام عليهم، إلا أن غلو الشيعة بمهديهم جعلهم يصفونه بالتصرّف في اختيار الله تعالى وتبديل إرادته الكونيّة التي لا تتبدل، مع أنَّ إرادة المخلوق لا تغلب إرادة الخالق، إلا أنه لا مانع لديهم من أن تغلب إرادة المخلوق -إذا كان إماماً- إرادة الخالق.

واستدل البرقعي عليهم ببقاء هذه الأديان بقوله تعالى:

﴿وَمِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰٓ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَهُمۡ فَنَسُواْ حَظّٗا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغۡرَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَاوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ﴾[2]، وبقوله تعالى: ﴿وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾[3]،[4].

وبذلك تتبيّن القوة المزعومة لمهدي الشيعة المنتظر وإمامهم الثاني عشر التي افتعلها له أتباعه ممن كانوا يجتمعون حول أئمة آل البيت ويدّعون محبتهم وموالاتهم واتباعهم والتشيّع لهم.

---

(١) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٨١ – ٤٨٢).

(٢) سورة المائدة، الآية رقم: (١٤).

(٣) سورة المائدة الآية رقم: (٦٤).

(٤) انظر: المرجع السابق، ص: (٤٨١ – ٤٨٢).

فبيّن البرقعي أنَّ رواياتهم مكذوبة ولا يثبت منها شيء في هذا الشأن، فضلاً عن مخالفتها لكتاب الله تعالى.

ثانياً: قوة أصحاب المهدي وجنوده وبيان عددهم.

إذا كان مهدي الشيعة بتلك الإرادة والقوة التي يدّعون أنها تغلب إرادة الخالق!، ومعنى ذلك وجود القدرة لدى المهدي على الاستغناء بما لديه من قوة عن قوة غيره؛ فعلامَ نجدهم يُبالغون في إضفاء صفات القوة الخارقة على أتباعه وجنوده؟!.

فلقد ذكروا في جند المهدي عدداً من الأوصاف التي لم يسبق أن توفرت في بشرٍ، بل ذكروا صفاتٍ تخرجهم عن بشريتهم وضعفهم، فما الداعي لمنحهم هذه القوة مع أنَّ المهدي يتصرف في الكون كما يتصرف الإنسان بالشعرة في راحة يده؟! وهذا من التناقضات التي ستتبيّن كما يلي:

- **مكانة جنود المهدي ووصفهم.**

هنا نجدهم يذكرون أن جنود المهدي وأصحابه يجمعهم الله تعالى له ويجعلهم فيما بين يديه في ليلةٍ(1).

حيث يروي المجلسي حديثاً عن أبي عبدالله أنه قال:

يُقبِل القائم –عليه السلام– في خمسةٍ وأربعينَ رجلاً من تسعة أحياء:

من حيّ رجلٌ، ومن حيّ رجلان، ومن حيّ ثلاثة، ومن حيّ أربعة، ومن حيّ خمسة، ومن حيّ ستة، ومن حيّ سبعة، ومن حيّ ثمانية، ومن حيّ تسعة، ولا يزال كذلك حتى يجتمع له العدد(2).

وهؤلاء الجنود –عند علي الكوراني– أفضل من أصحاب جميع أنبياء الله تعالى –عليهم السلام–، ففي الواحد من جند المهدي قوةُ أربعين رجلاً!، وقيل: إنَّ في الواحدِ

---

(1) انظر: عصر الظهور، ص: (٢١٥).

(2) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٩).

منهم قوّةَ ثلاثمائةِ رجلٍ[1].

وأما عن سلاحهم في الحرب التي سيخوضونها تحت إمرة إمامهم المهدي فسلاحهم السيوف، ويزعم الطبرسي والنعماني أنَّها ستنزل عليهم من السماء!!، وعلى كل سيف منها اسم الرجل واسم أبيه، لكل نصيرٍ وصاحبٍ من أنصار الإمام المهدي وأصحابه سيفٌ منها[2].

كما يوجد من ضمن جنود المهدي خمسون امرأة، وقيل: ثلاثَ عشرةَ امرأة يعملن في الجيش على مداواة الجرحى[3].

إلا أنَّ روايات الشيعة وكلام علمائهم الذي وصفوا به جند المهدي من الرجال، تركت التعرض لوصف النساء المشاركات في جيش المهدي أو ذكر أمصارهم وأي شيء من ذلك.

ولقد أورد المجلسي على سبيل المباهاة والتكثّر عند بيان قوة أصحاب المهدي وجنوده قول الإمام أبي عبدالله -عليه السلام-:

((كيف أنتَ إذا رأيتَ أصحابَ القائمِ قد ضربوا فساطيطهم في مسجد الكوفة))[4]، وقال العلامة أبو الحسن الأربلي مبيّناً عددهم والحكّام منهم:

إن عددهم سبعةٌ وعشرونَ رجلاً، رجالٌ من قوم موسى -عليه السلام-، ومن أهل الكهف، ويوشَع بن نون، وسلمان، وأبو دجانة الأنصاري، والمقداد، ومالكٌ الأشتر، فهؤلاء أنصاره وحكّامه[5]، ويظهر من قوله حكّامه، أنهم قضاة المهدي المزعوم في دولته المنتظرة!.

---

(١) انظر: عصر الظهور، ص: (٢١٢).

(٢) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٣٣٠)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٥٢).

(٣) انظر: عصر الظهور، ص: (٢١٠ - ٢١١).

(٤) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٨).

(٥) انظر: كشف الغمّة، ص: (٣/ ٢٦٥).

- **أعداد جند المهدي.**

ورد في بيان أقسام جيش المهدي وعدِّ جنده أرقامٌ مختلفة، وذلك كما يلي:

قول الحائري إنهم عشرة آلاف جندي(١)، بينما خالف الحائري كلامه في موضع آخر وقال: إنهم سبعون ألف صدّيق(٢)، وذكر النعماني أنهم خمسة آلاف(٣).

على أن الكوراني يعلل هذا الاختلاف بأن الروايات لم تذكر كل شيء عن أصحاب المهدي ولا تفاصيل خطتهم عدا ما ينفع في إنجاح ثورته المقدسة، ولا يضرُّ بها(٤)، وقد وردت أقسام جند مهدي الشيعة عند الطوسي كما يلي(٥):

١. النجباء من أهل مصر. **٢.** الأبدال من أهل الشام.

٣. الأخيار من أهل العراق. **٤.** كنوز الطالقان وقم(٦).

- **القول بأنهم بعدد المشاركين في غزوة بدر.**

وهذه من الدعاوى التي يذكرها الشيعة عن جند المهدي أنهم بعدد أهل بدر، فقد قال المجلسي في رواية عن الأئمة ينسبونها لرسول الله -ﷺ- قال:

((ورجالٌ مسوّمة(٧) يجمع الله له من أقاصي البلاد على عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، معه صحيفة مختومة فيها عدد أصحابه بأسمائهم، وبلدانهم

---

(١) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٤٣)، كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٦٣).

(٢) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٥٣).

(٣) انظر: الغيبة، ص: (٢٥١).

(٤) انظر: عصر الظهور، ص: (٢١٦)، يشير للتقيّة التي تكتنف الروايات فلا تبيّن أمر جند المهدي كي لا يأخذ أهل السنة عدّتهم لقتاله -كما يفترضون-، مع أن واقع أهل السنة إنكار إمامهم الثاني عشر وعدم الالتفات لشيء مما يقوله الشيعة في إمامهم المنتظر.

(٥) انظر: الغيبة، ص: (٤٧٧)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٤)، منتخب الأثر، ص: (٤٦٨).

(٦) ورد ذكر هذا القسم عند علي الكوراني في عصر الظهور، ص: (٢١٠).

(٧) قال محقق بحار الأنوار: ((جوادٌ مطهّم أي تام الحسن، وهو من أوصاف الخيل، والموسّم: المعلّم بعلامة يُعرف بها، وكان ذلك من دأب الشجعان عند الحرب يعلّمون بريش طائر أو سومة صوف أو عمامة)). [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٠)].

وطبائعهم، وحلاهم، وكناهم، كدّادون مجدّون في طاعته))[1].

ويُلاحظ على هذه الرواية عدّة أمور، منها:

الأول: الإشارة إلى أنَّ جند المهدي غير معروفين وأنَّ أسماءهم ستكون في صحيفة مع المهدي، إلا أن بعض كتب القوم ذكرت أسماءهم، ومن ذلك ما نقله الحائري أن جماعةً قامت إلى أمير المؤمنين –عليه السلام– فقالت له: نسألك بالله أن تسمّيهم بأسمائهم وأمصارهم، فلقد ذابت قلوبنا من كلامك، فقال: اسمعوا أبيّن لكم أسماء أنصار القائم[2]، وعدّهم لشيعته وذكر أمصارهم!!.

والثاني: أنَّ في هذه الرواية معنى المجيء بدين جديد غير دين الإسلام، وذلك من خلال تأصيلهم للطريقة التي سيظهر بها مهديهم وينصر على غيره، كما حدث لرسول الله –ﷺ– عند قتال كفّار قريش بالقلّة القليلة في غزوة بدر وانتصاره عليهم!.

والثالث: تربية الشيعة على السمع والطاعة وكد النفس للإمام.

ويزعمون أن الناس في آخر الزمان سوف يتناقصون وتقلُّ أعدادهم، فإذا جاء يعسوب الدين وهو المهدي المنتظر ضرب الأرض بذنبه ذاهباً وآتياً حتى يجتمع له قومٌ من أطرافها، يحملهم الله إليه كيف شاء، فيتوافقون من الآفاق ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً عدّة أهل بدر، وهو معنى قوله تعالى:

﴿أَيْنَ مَا تَكُونُوا۟ يَأْتِ بِكُمُ ٱللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾[3]،[4].

- **ذكر أن جند المهدي من العجم، وتحديداً من بلاد إيران.**

ذكر النعماني أن جنود الإمام المهدي من أولاد العجم[5]، بينما وصفهم علي الكوراني بأنهم حكّام العالم الجديد، وقال: إن عمدة جيش الإمام –عليه السلام– من

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٠ – ٣١١)، إلزام الناصب، ص: (٢/ ١٦٤).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٢/ ١٦٥).

(٣) سورة البقرة، الآية رقم: (١٤٨).

(٤) انظر: الغيبة، للطوسي، ص: (٤٧٧)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٤).

(٥) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٣٢٩)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٩).

دولة إيران[1].

وهذه الأقوال توضّح مدى العبث الفارسي في روايات الشيعة[2]، ويوضّحه - أيضاً- قيام علماء الشيعة بتسخير رواياتهم لأجل دولة الفرس، فهذا العلامة المجلسي يقول معلّقاً بكل صراحة على رواية منسوبة لأبي جعفر أنه قال:

((كأني بقومٍ قد خرجوا بالمشرق، يطلبون الحق فلا يعطونه ثم يطلبونه فلا يعطونه، فإذا رأوا ذلك وضعوا سيوفهم على عواتقهم فيعطون ما سألوا فلا يقبلونه حتى يقوموا، ولا يدفعونها إلا إلى صاحبكم، قتلاهم شهداء، أما إنّي لو أدركت ذلك لأبقيت نفسي

---

(١) ويعني قوله بأن عمدتهم من إيران أنهم القادة، والقادة -كما لا يخفى- قِلة، ولا يكونون كعدد الجنود، مما يعني أن الغالبية سيكونون من غير الإيرانيين كالشيعة العرب وهم الأبرز، إلا أنه يوجد كلامٌ للأربلي يناقض ذلك، حيث ذكر أنَّ العرب قليلٌ، وأنهم في بيت المقدس إمامهم المهدي رجلٌ صالح. [انظر: كشف الغمّة، ص: (٣/ ٢٧٠)]، فتارةً تجد لعالم منهم كلاماً، وفي إزائه كلام مناقض له عند عالم آخر!، وهكذا كل واحدٍ منهم يأخذ من معين غير الذي يأخذ منه غيره، ولذا لا تكاد تقف لهم على اتفاق في مسائل الإمام الثاني عشر على أهميته لديهم!.

(٢) وثمّة ما يُثبت الصنعة الفارسية -غير القول بأن جنده من إيران- وذلك فيما أخرجه المجلسي عن أبي عبدالله أنه حدد يوم خروج المهدي بيوم النيروز، وقال: هو اليوم الذي يظهر فيه قائمنا أهل البيت. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/٢٧٦)]، ويوم النيروز: من أعظم أعياد المجوس، يقومون فيه بتوزيع الحلوى والفالوذج. [انظر: مختصر التحفة الاثني عشرية، ص: (٢٠٨-٢٠٩)]، وذكر شيخ الإسلام أنه من أعياد الفرس. [انظر: المنهج القويم، في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم، تأليف بدر الدين البعلي، ص: (١١٢)]، إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد لفضيلة الشيخ صالح الفوزان، ص: (١/ ٣١٦)، ويزعمون أنه يوم مقتل الفاروق -رضي الله عنه- ولذلك جعلوه عيداً يحتفلون به في: (٢٩) ذي القعدة من كل عام، ويكنّون أبا لؤلؤة المجوسي فيه بـ"بابا شجاع الدين"، ويستحبون صوم النيروز لتكفير ذنوب سبعين سنة، ويستحبون الاغتسال والتطيّب فيه. [انظر: الأنوار النعمانية، ص: (١/١٠٨)]، فالقول بأن جند المهدي من إيران، وتحديد يوم النيروز المجوسي لخروج المهدي يدل على الصنعة الفارسية التي عبثت في الشيعة وسخرتهم لحرب الإسلام والمسلمين باسم التشيع لآل البيت.

لصاحب هذا الأمر))[١]، حيث يقول المجلسي:

((لا يبعد أن يكون إشارة إلى الدولة الصفوية[٢] شيَّدها الله تعالى ووصلها بدولة القائم -عليه السلام-))[٣].

ولذلك يقول البرقعي مبيّناً فساد المجلسي ودولته الصفوية:

فبالرغم من فساد هذه الدولة إلا أن العالِم الشيعي المجلسي يرى أنه لا يبعد خروج جنود وأتباع إمامهم المنتظر منها!![٤].

مما يعني وجود آثار لمحاولة ربط الإمام الثاني عشر المنتظر وبقاء حالة الترقّب بين الشيعة لوقت ظهوره، وجعل نصرته بيد الفرس ودولة إيران، وفي ذلك تعظيم لهذه الدولة في نفوس الشيعة؛ لأنها سوف تُناصر الإمام المهدي.

الخلاصة:

يمكن إجمال رأي البرقعي فيما سبق من خلال معرفة موقفه من روايات الشيعة المختلقة والكذابين الذين وضعوها بأن جميع ما سبق مكذوب ولا يثبت منه شيء لا جنود الإمام المنتظر ولا عددهم ولا قوتهم ويلخص البرقعي سبب اختلاق الرواة الشيعة روايات تصفهم بالقوة والكثرة بما يلي:

إن الروافض استغلوا قربهم من أئمة آل البيت بالوضع عليهم والكذب ونسبة

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٤٣).

(٢) وهي دولة رافضية مغالية في الرفض حكمت بلاد فارس وما جاورها، وكانت شديدة العداء للدولة العثمانية التي تُنسب إلى أهل السنة، وكانت بدايتها على يد الشاه إسماعيل بن صفي الدين العلوي، سنة: (٩٠٦ هـ)، وسقطت عام: (١١٣٥ هـ)، والغالب على أحوالها الاضطراب والحروب الداخلية. [انظر: الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب وأعلامها من بعده، تأليف: عبدالله المطوع، ص: (٤٨)]، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص: (٥/ ١٤٢ - ١٥٣).

(٣) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٢٤٣).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٦٠).

الأحاديث المختلقة إليهم، ولم يكن الأئمة أنفسهم راضين عن فعل أصحابهم[1].

ومما يدلُّ على عدم رضا أئمة آل بيت النبوة عن أفعال أصحابهم وأتباعهم قول علي -رضي الله عنه-: ((ولوددت أن الله فرّق بيني وبينكم))[2]، وقال في وصفهم: ((طعّانين عيّابين حيّادين روّاغين[3]، إنه لا غناء في كثرة عددكم مع قلّة اجتماع قلوبكم))[4]، وفي قوله عنهم:

((أفٍ لكم لقد لقيت منكم بَرْحاً.. فلا أحرار صدق عند النداء ولا إخوان ثقة عند النجاء))[5].

فالبرقعي -رحمه الله- يقصد هذه المقولات وغيرها التي قالها أئمة آل البيت في الشيعة الذين كانوا ملتفّين حولهم، حيث كان أمرهم مفضوحاً عند آل البيت، ولهم أقوالٌ في التحذير من الشيعة الذين صنعوا هذه الروايات.

ويرى أنَّ عليا -رضي الله عنه- وجميع آل البيت، لم تكن لديهم القدرة لإسكات الذين التفّوا حولهم منذ بداية أمرهم[6]، كما في قوله:

((مع أنه كان بيده الشريفة السيف والجلد لم يستطع أن يصلح أصحابه ويوصلهم إلى الحق، وأما أصحاب سائر الأئمة -رضي الله عنهم- الذين كانوا بلا شك أسوأ حالاً من أصحاب سيدنا الأمير، وربما إحدى العلل في ذلك كانت عدم وجود قدرة بيد سائر الأئمة))[7].

---

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٥٦).

(٢) انظر: نهج البلاغة، الخطبة رقم: (١١٦).

(٣) هكذا وردت في نهج البلاغة وتركتها كما هي على الحكاية.

(٤) انظر: المرجع السابق، الخطبة رقم: (١١٩).

(٥) انظر: المرجع السابق، الخطبة رقم: (١٢٥).

(٦) الكلامُ غير دقيق، ويرده موقف علي -رضي الله عنه- ممن قال فيه بالألوهية منهم فأوقد النار وأحرقهم، وأنكر عليه ابن عباس -رضي الله عنهما- قصة التحريق المشهورة.

(٧) انظر: كسر الصنم، ص: (٣٥٩).

المبحث الثاني: تطبيقه للحدود الشرعية على العُصاة[1].

يزعم الشيعة أن إمامهم المهدي إذا ظهر فإن من أوّل الأشياء التي سيفعلها إقامة الحدود الشرعية على العُصاة والمذنبين، وأنَّ معنى الروايات التي ورد فيها بأنه يسير بالسيف إذا ظهر، وبأنه يأتي بغير الذي يعهده الناس من الدين والأحكام يذكرون أنَّ معنى ذلك أنه سيقيم الحدود الشرعية على العصاة من الناس -كما سيتبيّن-.

- **التمهيد لمجيء المهدي بأحكام جديدة.**

إنَّ الأفعال التي سوف تصدر من قائم الشيعة محلُّ نظر وريبة عند كل مسلم، ولذلك فقد تدارك كذّابو الشيعة وصانعو رواياتهم هذا الأمر، فاختلقوا ما يُثبت أنَّ المهدي بعد ظهوره لن تكون أفعاله من تلقاء نفسه، أو بلا دليلٍ عليها.

وقد حاولوا التأصيل لأفعال المهدي بعد الظهور لتدارك القول بأنَّ المهدي سيأتي بغير الإسلام، فقد روى الطوسي عن أبي عبدالله أنه قال:

إذا قام القائم -عليه السلام- جاء بأمر غير الذي كان[2].

يقول النوري الطبرسي: ((يأتي بأحكام خاصة لم تظهر ولم يعمل بها أحد إلى

(١) يذكر أهل العلم عند التقديم للكلام على الحدود الشرعية أنَّ الحدود جمعُ حدٍ، والحدُّ في الأصل: المنع، ومنه قيل للبواب حداداً؛ لمنعه الداخل والخارج إلا بإذنٍ، وسمي الحديد حديداً؛ للامتناع به، أو لامتناعه على من يحاوله، والحد عقوبة تمنع من الوقوع في مثله، وحدود الله محارمه، قال سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [سورة البقرة، الآية رقم: (١٨٧)]. [انظر: شرح الزركشي على مختصر الخرقي، المتوفى سنة: (٧٧٢ هـ)، ص: (٦/ ٢٦٩)]، وللاستزادة: الروض المربع شرح زاد المستقنع، لمنصور البهوتي، المتوفى سنة: (١٠٥١ هـ)، ص: (١/ ٦٦٢)، رد المحتار على الدر المختار، لابن عابدين، المتوفى سنة: (١٢٥٢ هـ)، ص: (٤/ ٣).

(٢) انظر: الغيبة، ص: (٤٧٣)، كشف الغمّة، ص: (٢/ ٤٦٥)، أصول الكافي، ص: (١/ ٥٣٦)، منتخب الأثر، ص: (٣٠٥).

حين ظهوره -عليه السلام-))[١].

فليس من المستغرب أن يُخالف مهدي الشيعة شريعة الإسلام الظاهرة المعروفة لجميع المسلمين في عمله وأحكامه وسيرته بينهم؛ لأنه سيأتي بغير ما كان يُعرف من تبديلٍ لدين الإسلام، وتغييرٍ في قضائه وشعائره الظاهرة[٢].

ويذكر أبو الفضل البرقعي أن في قولهم بمجيء المهدي بشيء غير الذي كان عليه الناس معنى تعطيل الدين، حيث إن من لوازم القول بتبديل شعائر الدين على يد المهدي مع وجوده في عالمهم الحالي وعلمه عن كل شيء، ولكنه ساكت عمَّا يحدث حوله في الكون، وغائب عن تسيير مصالح الناس وإقامة الدين كما أمر الله -عز وجل- أنَّ ذلك تعطيل للشريعة قبل ظهور المهدي[٣].

بل وتسقط العقوبة الإلهية للمفرّط من الناس في فعل الواجبات في زمن ما قبل ظهور المهدي؛ لأنَّ هذه الأحكام ستتغير وتتبدل إذا ظهر الإمام المنتظر، ولا قيمة للقيامة بها وفعلها في زمن غيبته.

ثم ما الفائدة من إقامة المهدي لدين في آخر الزمان، ولسنوات معدودة قبل القيامة؟! أليس من الأولى أن تقوم الشعائر ويظهر الدين في كل حين ووقت، وتكون له الغلبة في الأرض والظهور على جميع الأديان؟![٤].

ومن الأحكام الجديدة التي سيأتي بها الإمام الثاني عشر ما يلي:

---

(١) النجم الثاقب، ص: (١/ ٣٢٧).

(٢) ومن تبديله للشرائع الظاهرة قول النعماني: إن المهدي سيغيّر في صفة الأذان الشرعي للصلوات فيدعو الله تعالى باسمه العبراني في الأذان!!. [انظر: الغيبة، ص: (٢٣٦)].

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥٤٤).

(٤) حينما تبحث عن أجوبة مفيدة عند الشيعة على اعتراضات أهل السنة فلا تجد منهم غير التبريرات الخالية من الحُجج، ومنها أنّ ابنَ أبي زينب النعماني قال عمّن لم يقبل بما لدى المهدي من فضائل ومزايا: إنه بسبب الغيرة من الإمام!، حيث إنَّ منزلة الناقد أقل من منزلة المهدي، ولذا لا يسلّم كثير من الناس بما له من فضل ومنزلة. [انظر: الغيبة، ص: (٣٤١)].

- **إقامته الحد على أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها-.**

يزعمون أن هذا الحد لم يُقم من قبلُ، -أي إنّه ظلَّ معطلاً طيلة هذه القرون-، ويذكرون بأن مهديهم المنتظر هو من سيقوم بتنفيذه بعد ظهوره، ويستدلون على ذلك بما أخرجه المجلسي عن أبي جعفر أنه قال:

أما لو قام قائمنا لقد ردَّت إليه الحميراء حتّى يجلدها الحدَّ، وحتّى ينتقم لابنة محمد فاطمة -عليها السلام- منها.

فقيل له: ولم يجلدها الحد؟ قال: لفريتها على أم إبراهيم -صلّى الله عليه-، قيل له: فكيف أخّره الله للقائم -عليه السلام-؟ فقال:

إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً -ﷺ- رحمة، وبعث القائم -عليه السلام- نقمة(١).

وقد فنّد البرقعي وجه الخلل في هذا الحد المزعوم من وجهين:

الوجه الأوّل: إن القصة تستند إلى القول بالرجعة -أي رجعة بعض الأموات إلى الدنيا قبل قيام القائم-(٢)، **وقال**: ينبغي أن نقول لواضعي مثل هذه الروايات: إن القول برجعة بعض الأموات إلى الدنيا قبل يوم القيامة مخالف لكثير من آيات القرآن الكريم،

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٤)، علل الشرائع، للشيخ الصدوق، ص: (٢/ ٢٦٧)، بل لا يقف الأمر عند هؤلاء القوم عند أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها وأرضاها- فالشيخان أبو بكرٍ وعمرُ -رضي الله عنهما- يذكرون عنهما بأن القائم سيخرجهما غضين رطبين، فيلعنهما ويتبرأ منهما ويصلبهما، ثم ينزلهما ويحرقهما، ثم يذريهما في الرياح. [انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٨٦)، (٥٣/ ١٢)]، وذكروا أنهما اللات والعزى. [انظر: المرجع السابق، ص: (٥٢/ ٢٨٤)]، كمال الدين، ص: (١/ ٣٦٤)، وهذا من العدل الذي يدّعون أن المهدي سيقوم به ويملأ به الأرض بعد أن امتلأت ظلماً وجوراً!!.

(٢) ويتوسّعون في رجعة الأموات لأغراض غير إقامة الحدود، ومن ذلك قول النوري الطبرسي: إن من خصائص الإمام المهدي حضور مجموعة من الأموات في جيشه، كما نسب هذا القول -أيضاً- إلى المفيد. [انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٣٠١)].

ومن ذلك قوله تعالى:

﴿ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ﴾(١).

أضف إلى ذلك أنه ليس ممكناً للإنسان في أي مرحلة من مراحل خلقه ونموّه وتكامله أن يرجع إلى المراحل السابقة، ومن ثمَّ فلا يمكننا أن نقول –دون دليلٍ قويمٍ– إن بعض الناس سيرجعون إلى الدنيا بعد أن كانوا قد انتقلوا منها إلى عالم البرزخ؛ أي عالم ما بعد مرحلة الدنيا.

ويدل على بطلان قولهم قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾(٢)، يقول أبو الفضل البرقعي عن هاتين الآيتين:

وبعد هاتين الآيتين مباشرةً ذكر الله تعالى النفخ في الصور والقيامة، ولم يذكر أي شيء عن الرجوع إلى الدنيا قبل يوم القيامة؛ لأنه لا يوجد بين الموتةِ الأولى ويوم القيامة إلا حياة البرزخ فقط لا غير.

كما أن أهل الجنة يتعجبون من سعادتهم، وبأنهم ماتوا مرةً واحدةً في الدنيا، ولن يموتوا بعد ذلك حين يدخلون إلى الجنة، ويدلُّ عليه قول الله تعالى:

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾(٣)، مع أنه لو كان هناك في الدنيا رجعة لكان هناك موتٌ ثانٍ ولما قالوا: ﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَتَنَا الْأُولَىٰ﴾ وكذلك قول الله تعالى: ﴿ لَا يَذُوقُونَ

---

(١) سورة المؤمنون، الآيتان رقم: (١٥ – ١٦).

(٢) سورة المؤمنون، الآيتان رقم: (٩٩ – ١٠٠).

(٣) سورة الصافات، الآيات رقم: (٥٨ – ٦٠).

فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ ﴾[1].

كما قال تعالى عن المسيئين:

﴿ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَآ أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[2]، وقال: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ ٱلْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾[3]،[4].

وقد وافق المصلح م. عبداللهي أبو الفضل البرقعي في إنكار القول برجعة الأموات من قبورهم قبل مجيء يوم القيامة فقال:

((لا توجد في القرآن الكريم أيُّ آية تشير إلى رجوع الأموات إلى عالم الدنيا قبل يوم القيامة، بل يوجد ما ينفي ذلك بصراحة))[5].

الوجه الآخر: إنَّه لما رأى المؤمنون بالخرافات ودعاة التفرقة أنه قد جاءت عدة آيات في القرآن الكريم في الدفاع عن عائشة ساءهم ذلك؛ فلفّقوا بدلاً من حادثة الإفك المعروفة التي أنكرها القرآن الكريم، قصَّةً مضمونها ما يلي:

أن عائشةَ قالت للنبي -ﷺ- إن إبراهيم ليس ابنك بل هو ابن فلان!! فأمر النبي علياً -عليه السلام- أن يذهب ويقتل ذلك الشخص[6]!، فلمّا ذهب عليٌّ لقتل الرجل

---

(١) سورة الدخان، الآية رقم: (٥٦).

(٢) سورة الأنبياء، الآية رقم: (٩٥).

(٣) سورة يس، الآية رقم: (٣١).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٨٤ – ٤٩٣)، وقد أطال البرقعي -رحمه الله- في تفصيل إبطال عقيدة الرجعة، وما ذكرته أعلاه كافٍ لبيان موقفه من عقيدة إقامة الحد على أم المؤمنين -رضي الله عنها- والتي تأسست على القول برجعة الأموات، وأن المهدي سيُخرجهم من قبورهم لكي يُقيم عليهم الحدود الشرعية.

(٥) نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية، ص: (٣٤).

(٦) كتب أبو الفضل البرقعي بين معقوفتين في هذا الموضع ما يلي: ((كيف يأمر رسول الله -ﷺ- بقتل متهم دون التحقيق بل لمجرّد الادّعاء عليه واتّهامه؟!!)).

فرَّ وصعد لنخلةٍ ورأى عليٌّ من أسفل النخلة أن ذلك الرجل مجبوبٌ [أي مقطوع الذكر] وبهذا انكشف كذب عائشة!![1] **فنقول:**

١. لا اعتبار للقصة؛ لأنها تخالف الأخبار التي وردت بشأن نزول براءتها[2].

٢. لنفرض أن عائشة اتهمت أمَّ إبراهيم؛ فما علاقة السيدة فاطمة بذلك؟ ولماذا جاء في الرواية أن القائم سينتقم لفاطمة من عائشة؟!.

٣. ألستم تدَّعون أن طريقة الأئمة هي طريقة رسول الله -ﷺ- الحقيقية، وسُنَّته الأصيلة؟ فلماذا لا تلتزمون بهذا الأصل في حالة الإمام القائم وتقولون أحياناً: إنه سيحكم بغير سُنَّة النبي -ﷺ-[3]؟، وتدَّعون ذلك في الأحاديث التالية:

- **أن مهدي الشيعة سيحكم بحكم آل داود.**

((لن تذهب الدنيا حتى يخرج رجل منا أهل البيت يحكم بحكم داود وآل داود لا يسأل الناس بيّنة، يُعطي كل نفس حكمها))[4]، ((إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داود وسليمان لا يسأل النّاس بيّنة))[5].

فهذه الروايات تبيّن أن مهدي الشيعة لن يسير على سنة الرسول -ﷺ- مع أنهم

---

(١) ذكر هذه القصة محقق بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٥).

(٢) ليست أخباراً، ولكنها آيات كريمة قطعية الدلالة على براءة أم المؤمنين -رضي الله عنها-، وهي من قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [سورة النور، الآيات رقم: (١١ - ١٧)].

(٣) يعني به ما ورد في آخر الرواية: ((إن الله تبارك وتعالى بعث محمداً -ﷺ- رحمة وبعث القائم -عليه السلام- نقمة)).

(٤) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٢٠، ٣١٩)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٧٤)، كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٦٦)، أصول الكافي، ص: (١/ ٣٩٧)، النجم الثاقب، ص: (١/ ٣٢٥).

(٥) النجم الثاقب، تحقيق علمي، ص: (٥٠٠)، الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤٤٤ - ٤٤٨).

يدّعون أنه وجميع الأئمة يسيرون على سنته -ﷺ-، ثم يروون بأنه يحكم بغير أحكامه -عليه الصلاة والسلام-.

وبالغ النوري الطبرسي في بيان معنى حكم المهدي بين المتخاصمين بغير بيّنة، وذكر أنّه يقضي بعلمه من غير أن يطلب شهادة أحدٍ وعدَّه من خصائصه[١].

ونقل النجم الطبسي رواية حكم المهدي بحكم آل داوود، وكأنه قد غلبه الحياء من فداحة هذه الدعوى، فسكت عنها وترك التعليق عليها[٢].

ولا يعفيه سكوته من مسؤولية إنكار هذه الروايات المتضمنة تبديلاً لأحكام الإسلام، بل يلحقه ما يلحق المجلسي وغيرهما من التواطؤ على نقل الأكاذيب والزندقة والسكوت عمَّا تضمنته من هدمٍ للإسلام والقرآن والسنة.

ثم أعقب النجم الطبسي سكوته بالقول كاذباً: ((ووردت عدة روايات من طرق أهل السنة بهذه المضامين))[٣].

وهذه دعوى كاذبة بيّن كذبها وعارية عن الدليل والتوثيق، ويظهر أنه قالها لغرض التعمية والتلبيس على عامة الشيعة والتدليس عليهم لكي يهون في نفوسهم قبول ما لدى علمائهم من زندقة ودعوة للحكم بغير الإسلام صراحةً.

فهذه الخرافات جعلت البرقعي يُدرك حقيقة ما احتوته كتبهم من زندقة ليواجهها بكل قوة ويدفع ثمن ذلك حياته، وكان مما قاله في حق هذه الروايات:

((إن النبيّ -ﷺ- نبيُّ رحمةٍ، والقائم إمامُ نقمةٍ وعذاب!! نسأل الله أن يُوقظ أمتنا ويُنقذهم من أمثال هذه الكتب وهذه الروايات))[٤].

---

(١) انظر: النجم الثاقب، ص: (١/ ٣٢٥).

(٢) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٩٥).

(٣) في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٩٧).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٨٤ - ٤٨٥).

- **إن المهدي سيحكم بغير ما أنزل الله ويورّث الأخَ أخاه في الأظلّة!.**

لقد أورد علامتهم المجلسي عن اثنين من الأئمة وهما: أبو عبدالله الصادق، وأبو الحسن الكاظم أنهما قالا:

((لو قد قام القائم لحكم بثلاث لم يحكم بها أحدٌ قبله: يقتل الشيخ الزّاني، ويقتل مانع الزكاة، ويورّث الأخ أخاه في الأظلّة))[1].

وقد نقل البرقعي هذه الرواية ووصفها بأنها خرافية!، وقال عنها:

((الله تعالى يقول: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ﴾[2]، ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ﴾[3]، ﴿فَأُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ﴾[4]، تُلاحظون إذاً أنهم لا يَعتبرون المهدي تابعاً للكتاب والسنة!))[5].

والمعنى في ذلك أن البرقعي –رحمه الله– يذهب إلى القول بأن مهدي الشيعة سوف يحكم بغير ما أنزل الله، ويستدل عليهم بالقرآن الكريم، وأن روايتهم الخرافية هي التي أوقعتهم في المخالفة الصريحة للقرآن والوقوع في الكفر.

- **القول بأنه لا يقبل الجزية من أهل الذمّة أبداً، ويقتل كذّابي الشيعة.**

من الحدود الجديدة التي سيأتي بها مهدي الشيعة وسيقيمها في زمانه ما ذكره

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٠٩)، في رحاب حكومة الإمام المهدي –عليه السلام– ص: (١٨٦ – ١٩١)، وقال محقق البحار في بيان معنى الأظلة: ((يعني عالم الأشباح والأرواح قبل هذا العالم))، ولا يُدرى ما حقيقة هذا العالم الذي وصفه محقق البحار بعالم الأشباح والأرواح؟!، ولا كيف يتم إدراكه ومعرفته ليصح إجراء أحكام الشرع عليه؟!، اللهم إلا أن حقيقة هذا الأمر تعطيل شريعة الله تعالى في الحكم بين الناس في هذه الأرض.

(٢) سورة المائدة الآية رقم: (٤٤).

(٣) سورة المائدة، الآية رقم: (٤٥).

(٤) سورة المائدة، الآية رقم: (٤٧).

(٥) تحقيق علمي، ص: (٤٨٠).

النجم الطبسي بأنه إذا ظهر فسيقوم بقتل كذّابي الشيعة، ويرفع الحكم بالجزية ولا يقبلها من ذميٍ أبداً، ونسبه لعلي بن أبي طالب –رضي الله عنه–[1].

وبذلك نتعرف على موقف أبو الفضل –رحمه الله– من هذه الأحكام والأفعال الجديدة التي سيأتي بها مهدي الشيعة وأنه إمام ضلالة؛ يحكم بغير ما أنزل الله، ويبدل الإسلام وشعائره الظاهره، وينكره البرقعي ولا يوافقه.

ويرى أنه معارض لكتاب الله تعالى، وأنه يتضمّن تعطيل الدين في الفترة التي يعلم المهدي عنها أنه لا يوجد من يقوم بهذه الحدود، ومع ذلك يترك القيام بها حتى آخر الزمان.

---

(١) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي –عليه السلام–، ص: (١٨٨).

المبحث الثالث: حكم التسمَّي بـ: "أمير المؤمنين" ونداء المهدي به.

لقد خصَّ الشيعة لقب[1] (أمير المؤمنين) بالخليفة عليٍ بن أبي طالب -رضي الله عنه- دون غيره من خلفاء المسلمين وأمرائهم، وزعموا أنَّ من أطلق هذا اللقب على غير الخليفة علي فهو كافر!!.

ولو كان الشخص الذي أُطلِق عليه الإمام المهدي فلا يسمَّى بأمير المؤمنين، ومن سمّاه به فهذا كفر؛ إذ لا يجوز تسمية أحدٍ قبل علي ولا بعده بهذا الاسم.

فقد أخرج المجلسي عن جعفر الصادق أن رجلاً قال له:

لنسلّم على القائم بإمرة المؤمنين؟ قال: لا، ذلك اسمٌ سمّاه الله أمير المؤمنين لا يسمّى به أحد قبله ولا بعده إلا كافر[2]،[3].

ويعلل القزويني سبب عدم إطلاق الشيعة لقب (أمير المؤمنين) على إمامهم المنتظر أنه من باب التعظيم والتبجيل للإمام، ولأنَّ نداءه بلقب المهدي أو لقب أمير المؤمنين ليس فيه كمال تبجيله وتعظيمه، حيث يقول:

((والمستفاد من هذا الحديث وغيره، أنه لا يُسمح للناس أن يُنادوا الإمام المهدي -عليه السلام- باسمه وكنيته حين السلام عليه، بأن يقولوا: -مثلاً-: السلام عليك أيّها المهدي، وأمثال ذلك، وهذا يدل على التعظيم والتجليل، كما نهى الله تعالى المسلمين أن ينادوا رسول الله -ﷺ- باسمه، قال -عز وجل-:

---

(١) أمير المؤمنين لقبٌ وليس اسماً كما في روايتهم، وإذا ذكرتُ عنه أنه اسمٌ فهو في سياق نقل كلامهم أو معرض مناقشتهم.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٧٣)، أصول الكافي، ص: (١/ ٤١١ - ٤١٢)، علل الشرائع، ص: (١/١٩١)، النجم الثاقب، ص: (١/ ١٧٣ - ١٧٤).

(٣) انظر: مبحث: أسماء المهدي وألقابه، وكناه، ونسبه.

﴿لَّا تَجۡعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيۡنَكُمۡ كَدُعَآءِ بَعۡضِكُم بَعۡضٗا﴾[1]))[2].

فيرى أن مجرّد نداء الإمام المنتظر بلقب: (المهدي)، أو لقب: (أمير المؤمنين) فعلٌ محرّم، وأن الواجب نداؤه بما يتضمَّن تعظيمه وتبجيله، وذلك مثل قولهم: ((السلام عليك يا بقية الله))، أو قولهم: ((السلام عليكم يا أهل بيت الرحمة والنبوّة، ومعدن العلم وموضع الرسالة))[3].

وقد نقل البرقعي الرواية السابقة المتضمنة تكفير من يقول للمهدي ((أمير المؤمنين))، وبين وجوه الخطأ فيها، وأنقل هذه الوجوه حسب ترتيبها التالي:

أولاً: أن الذي رواها مجهول عن مجهول عن مجهول[4] وقد نسب هؤلاء المجاهيل خزعبلات إلى الإمام، ومنها: أنَّ اسمَ أمير المؤمنين خاصٌ بعلي[5].

ثانياً: أنَّه يخالف العقل والتاريخ؛ لأنَّ كلّ من يؤمّره المؤمنون فهو أمير المؤمنين، كما حدث في اليوم الأول لتولّي علي عندما بايعوه فقال وهو على المنبر:

أيها الناس لا يكون أميرٌ إلا من تؤمّرونه[6]، وفي لغة العرب أيضاً هو كذلك[7]،

(١) سورة النور، الآية رقم: (٦٣).

(٢) الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤٠١).

(٣) المرجع السابق.

(٤) لم يذكر البرقعي أسماء هؤلاء المجاهيل، وقد ذكرهم المجلسي، **الأول**: جعفر بن محمد الفزاري: قال عنه الخوئي: كان ضعيفاً في الحديث، وكان يضع الحديث وضعاً، ويروي عن المجاهيل، وقيل عنه: كان فاسد المذهب والرواية، وقيل: كان متروك الحديث جملة، وقيل: روى في مولد القائم أعاجيب. [انظر: معجم رجال الحديث، ص: (٥/ ٨٧ - ٩٠)]، **والثاني**: عمران ابن داهر: لا يوجد له ذكرٌ، فهو من المجاهيل الذين يروي عنهم جعفر الفزاري كما قاله الخوئي، **والثالث**: رجلٌ، وهذا صريح في جهالته، فليس له اسمٌ ولا وصفٌ، ويؤكد كلام الخوئي أن الفزاري يروي عن مجاهيل.

(٥) انظر: (٥٠٠) سؤال حول الإمام المهدي (عج)، ص: (٢٥١).

(٦) لم أعثر عليه بهذا اللفظ، والمعنى الذي يقصده البرقعي ظاهر؛ أي إنَّ من يؤمره الناس عليهم فإنه يطلق عليه لقب (أمير المؤمنين).

(٧) كان يلقّب الفرّاء بـ: أمير المؤمنين في النحو، والبخاري أمير المؤمنين في الحديث، وخطب =

فمن أمّره المؤمنون فهو أمير المؤمنين كأمير المؤمنين الذي تمَّ دفنه في مزار شريف بأفغانستان[1].

ثالثاً: يلزمهم القول أن من نادى أحداً كان قد أمّره رسول الله -ﷺ- أو المؤمنون على عدد من الجيش أو بلدٍ من البلدان بنداء أمير المؤمنين فهو كافر!.

رابعاً: أن أمير المؤمنين بنفسه كان يلقّب الخلفاء الذين سبقوه بهذا اللقب فهل يكفر بذلك ؟!.

خامساً: أن الكافر هو من أنكر أصلاً من أصول الدين الإسلامي، فلماذا يكفر من أنكر شيئاً ليس من أصول الإسلام؟[2].

=

الحجاج يوماً فقال: ((إن أمير المؤمنين نكب كنانَتَه فعَجَم عيدانها عوداً عوداً)). [انظر: تهذيب اللغة، ص: (١/ ٢٥١)]، وقال الفارابي: ((وجاء عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب)). [انظر: الصحاح، ص: (١/ ٢١١)]، ويقول ابن سيده: ((دخل نفرٌ على المنصور فقال قائل منهم: يا أمير المؤمنين، إنَّ هذا شدَّ عليّ)). [انظر: المخصص، ص: (٣/ ٣٩)].

(١) يسخر البرقعي هنا من الشيعة ويستهزئ بهم، حيث يوجد مرقد لأحد الأموات في أفغانسان بمدينة (مزار شريف) من أشهر مدن أفغانستان، ويزعم الشيعة أن المدفون فيه علي -رضي الله عنه-، ويزعم آخرون أن المدفون فيه ابنه عمر بن علي -رضي الله عنهما- ويلقبونه بأمير المؤمنين، والحاصل أن البرقعي يريد أن يقول لهم إن هذا الشخص المختلف فيه يلقب بأمير المؤمنين، فهل تكفرون بذلك؟؟.

(٢) يرى أهل السنة والجماعة أن الكفر لا يقتصر على أعلاها وهو إنكار أصول الدين فحسب، بل قد يقع الإنسان في الكفر -والعياذ بالله- قولاً أو فعلاً أو شكّاً، وكما أنَّ الإيمان شعب، فكذلك الكفر شعب، ولا تقف هذه الشعب على الإنكار والجحود فحسب، يقول الشيخ حافظ حكمي: أنواع الكفر لا تخرج عن أربعة: كفر جهل وتكذيب، وكفر جحود، وكفر عناد واستكبار، وكفر نفاق، فأحدها يخرج من الملة بالكلية، وإن اجتمعت في شخص فظلمات بعضها فوق بعض. [انظر: معارج القبول بشرح سلّم الوصول، ص: (٢/ ٥٩٣)]. فلا يصح قصر الكفر على إنكار الأصول، وقد يقع المرء بالكفر وهو غير منكر لأصول =

سادساً: أنَّ الراوي المجهول الوضّاع يريد أن يقول لنا: إن الخلفاء الذين خوطبوا بلقب أمير المؤمنين كانوا كفاراً.

سابعاً: أنَّ كلمة: (أمير المؤمنين) ليست اسماً بل هي لقب، وأن اسم سيدنا الأمير -رضي الله عنه- عليٌّ وليس (أمير المؤمنين)[1].

ثامناً: أنهم جعلوا الإمارة على المؤمنين كفرٌ؟.

تاسعاً: من المستحيل أن يجهل الصادق أن (أمير المؤمنين) ليست اسماً[2].

فمن خلال هذه الأوجه التسعة التي ذكرها أبو الفضل البرقعي يتبيّن موقفه -رحمه الله- تجاه هذا اللقب الذي حكم الشيعة بتكفير من أطلقه على غير علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وبيان موقفه من غلوهم في تعظيم المهدي وتبجيله.

- **سبب إطلاق لقب (أمير المؤمنين) على عليٍّ -رضي الله عنه-.**

وكان من الأسباب التي جعلتهم يخصُّون علي بن أبي طالب -رضي الله عنه- بهذا اللقب دون غيره، ولو كان المهدي المنتظر، هو زعمهم بأنَّ الله -عز وجل- هو الذي لقّبه بـ: (أمير المؤمنين).

فقد أخرج الكليني عن أبي جعفر أنه سُئِلَ: لم سمّي أمير المؤمنين؟ قال: الله سمّاه وهكذا أنزل في كتابه:

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[3] وأن محمداً رسولي وأن علياً أمير المؤمنين[4].

وفي هذه الرواية محاولة لتحريف القرآن الكريم، وإدخال كلامهم في كلام الله

=

الإسلام كالمستهزئ بآيات الله تعالى أو الساحر وغيرهما، ومن مقالات الرافضة ما هو كفرٌ بيّن كتحريف القرآن الكريم وغير ذلك.

(١) انظر: كسر الصنم، ص: (٢٨٢ - ٢٨٤).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥١٠ - ٥١١).

(٣) سورة الأعراف، الآية رقم: (١٧٢).

(٤) أصول الكافي، ص: (١/ ٤١٢).

تعالى، وهذا موجبٌ لردها وسقوطها، بل وموجب لوقوعهم في الكفر الذي يحذرّون منه كما في روايتهم السابقة، فكانوا ممن هرب من شيء فوقع في أشد منه، كالمستجيرِ من الرمضاءِ بالنارِ.

هذا فضلاً عن أن الآية الكريمة لا تتعلق بما يقولونه، والمعنى الصحيح لها كتابة الميثاق بتوحيد الله تعالى على العباد قبل أن يُخلقوا، وليس فيها إشارة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وهذا كلام المجانين كما يقوله شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى-، فإن الأنبياء والأمم السابقة جميعهم ماتوا قبل أن يخلق الله تعالى علياً، فكيف يكون أميراً على من مات قبله.

وغاية ما في الأمر أنه -رضي الله عنه- كان أميراً على أهل زمانه، وليس له إمارة على مَن خُلِقَ مِن قبلِه ولا على مَن سيُخلق مِن بَعدِه(١).

(١) انظر: المنتقى، ص: (١/ ٤٦٢)، منهاج السنة، ص: (٧/ ٢٨٨ - ٢٩٢)، شرح الطحاوية لابن أبي العز، ص: (١/ ٣٠٣ - ٣٠٩)، معالم التنزيل، ص: (٣/ ٢٩٧ - ٣٠٠).

المبحث الرابع: ضرب المهدي لعنق كل من لم يقر بالولاية.

إنَّ من أبرز الأعمال التي سيقوم بها مهدي الشيعة القيام بنشر التشيع والرفض وليس إحياء السنة أو إعادة الناس إلى الإسلام وإقامة العدل، وليس هذا افتراءً عليهم، بل هو ما تنطق به روايتهم ويعتقدونه[1].

كما يذكرون بأن المهدي سيضرب عنق كل من لم يقرّ بالولاية لآل البيت، فإن لم يضرب عنقه فسيجعله مثل أهل الذمّة يؤدي الجزية كما يؤدونها.

ويدلُّ على ذلك ما أخرجه المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال: إذا قام القائم عَرَضوا كل ناصب عليه فإن أقرَّ بالإسلام وهي الولاية وإلا ضربت عنقه أو أقرَّ بالجزية فأدّاها كما يؤدي أهل الذمّة[2].

وعن أبي عبدالله أنه قال عن أهل الذمّة:

يسالمهم كما سالمهم رسول الله -ﷺ-، ويؤدون الجزية عن يدٍ وهم صاغرون[3].

---

(١) ذكر النعماني أنَّ أبا جعفر قال: إن القائم يسير بالقتل ولا يستتيب أحداً. [الغيبة، ص: (٢٣٧)]، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٥٣)، منتخب الأثر، ص: (٣٠٢)، وعن أبي عبدالله: إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله -ﷺ- ولنا أجمعين. [بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٧)]. علّق البرقعي بقوله: أيُّ ظُلمٍ اقترفه الناس المعاصرون تجاه الرسول -ﷺ- والأئمة حتى ينتقم لهم من الناس؟!. [انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٩٣)]، وسيتبيّن أن الظلم الذي اقترفه مخالفوهم عدم الإيمان بولايتهم.

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٧٣، ٣٧٥)، الكافي، ص: (٨/ ٢٢٧)، في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٧٠-١٧١)، نجد في هذه الرواية أن المهدي يقبل الجزية من أهل الذمة، والتي تليها تذكر أنه يسالمهم كما سالمهم رسول الله -ﷺ-، إلا أن الكوراني يناقض عقيدة الأئمة فيقول: ((ومعنى تُرفع الجزية، أنه لا يقبل من أهل الكتاب إلا الإسلام)). [عصر الظهور، ص: (٢٥٧)]، وهذا من تناقضهم، فتارةً يذكرون أنَّ المهدي سيقبل الجزية من أهل الكتاب إن لم يؤمنوا بالولاية، وتارة يذكرون أنه لن يقبلها!!.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٧٦، ٣٨١)، في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه =

وعن أبي عبدالله أنه قال فيمن خالفهم: ((إن الله قد أحلَّ لنا دماءهم عند قيام قائمنا))[1]، فالأمرُ محسومٌ عند الشيعة مع قدوم الإمام الثاني عشر، ولذلك يقول المجلسي في هذا المعنى: ظاهر الروايات أنه لا يقبل إلا الإيمان وإلا فالقتل[2].

وقد علَّلَ النجم الطبسي ذلك بقوله: ((له مواجهة مع كل المعارضين له، والذين يُعتبرون موانع وصداً عن إقامة الحكومة الإلهية، وهم المناوؤن))[3].

فهذه حقيقة مهديّ الشيعة أنه لن يأتي لأجل إعادة الناس لكتاب الله تعالى وسنة رسوله -ﷺ-، وإنما سيأتي لنشر التشيّع والرفض بين المسلمين ومن يخالف أوامره فإنّ مصيره أن يضرب عنقه كي لا يحول دون إقامة دولة الإمام المنتظر!!.

وقد تحدّث القزويني عن طريقة المهدي في قتل المخالفين له، وذكر أنها تكون بالضرب بالسيف لرقبة المجرم حتى تنقطع أوداجه، وأنَّ في هذا الفعل إحياء لما كان يفعله رسول الله -ﷺ- بضرب الأعناق، لا كما تفعله الحكومات الحالية من قتلٍ بالرصاص أو الشنق والإعدام بالكهرباء والسم والموت تحت التعذيب[4].

وأما بالنسبة لموقف البرقعي -رحمه الله- من هذه الروايات التي يعتقدها الشيعة في مهديهم فقد أنكرها وردَّ عليها من ثلاثة أوجه:

الأول: وفيه إلزامٌ لهم بأنَّها تتضمن تصوير الإمام الثاني عشر للشيعة على أنه شخصٌ مخالفٌ للسُّنَّة وَمُخالفٌ لِفِقْهِ الإسلام.

الثاني: إن الولاية ليست من أصول الدين حتى يُضرب عنق من أنكرها[5].

=

السلام-، ص: (١٧٤-١٧٥).

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٧٦)، في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (١٧٩).

(٢) انظر: مرآة العقول، ص: (٢٦/ ١٦٠)، في رحاب حكومة الإمام المهدي، ص: (١٧٩).

(٣) المرجع السابق، ص: (١٨١).

(٤) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤٣٨).

(٥) قدَّم علامتهم الأربلي الولاية على أصول الدين فقال: ((وأقول إن الفرائض الواجبة بعد الولاية: الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر)).

=

الثالث: أن منكر أصول الدين إذا لم يكن محارباً لم يجز ضرب عنقه في الإسلام؛ لأن الله تعالى قال: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾(١)، كما أن الإسلام لا يجيز محاربة الذين صالحوا المسلمين ولم يعينوا الكفار في حرب المسلمين(٢)،(٣).

الرابع: إنَّ واضعي هذه الروايات كانوا على قدر كبير من الحقد والبغضاء حين

=

[كشف الغمة، ص: (٣/ ٣٣٣)]. فالشيعة يرون أن الولاية هي الأساس والأصل قبل أركان الإسلام، والبرقعي يناقشهم بما ثبت في القرآن والسنة، حيث لم يرد فيهما ما يدلُّ على أن الولاية أصلٌ من أصول الدين لكي يسوغ ضرب عنق منكر هذا الأصل كالصلاة والزكاة والحج وبقيّة الأصول. [يُراجع حكم منكر أصول الدين في حاشية الوجه الخامس، المبحث السابق].

(١) سورة الممتحنة، الآية رقم: (٨)، يقول الشيخ صالح الفوزان كلاماً رصيناً في بيان معنى الآية: ((هذا في الكافر الذي يحسن إلى المسلم فالمسلم يكافئه، بل يتأكَّد في حق المسلم مكافأة الكافر على صنيعهِ ليقطع منّتَهُ عليه، ولا يكون منه رقٌّ للكافر، ولأنّ هذا يدخل في باب الدعوة إلى الله -عزّ وجلّ-، فإذا رأى الكفّار من المسلمين هذه الأخلاق الطيّبة والفاضلة كان ذلك مدعاة لدخولهم في الإسلام)). [إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، ص: (٢/ ٢٢٥)]، يقول الطبري: إن الله يحب الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل، فيبرّون من برّهم، ويُحسنون لمن أحسن لهم. [جامع البيان، ص: (٢٣/ ٣٢٣)].

(٢) وقد أشار البرقعي لهذا المعنى في ذكره لقوله تعالى: ﴿فَإِنِ ٱعْتَزَلُوكُمْ فَلَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ وَأَلْقَوْا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ فَمَا جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾ [سورة النساء، الآية رقم: (٩٠)]، يقول الطبري: ((ألقوا إليكم قيادَهم واستسلموا لكم، صُلحاً منهم لكم وسَلَمَاً)). [جامع البيان، ص: (٨/ ٢٣)]، ويتجلّى ذلك أكثر بإكمال الآية ووصلها بتاليتها حيث بيّنت أن الذين يقاتلون المسلمين ولم يصالحوهم فإنهم يُجاهَدون ويُقتلون قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يَعْتَزِلُوكُمْ وَيُلْقُوٓا۟ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَمَ وَيَكُفُّوٓا۟ أَيْدِيَهُمْ فَخُذُوهُمْ وَٱقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكُمْ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنًا مُّبِينًا﴾ [سورة النساء، الآية رقم: (٩١)]، ففي الأولى لم يجعل الله للمسلمين عليهم سبيلاً، وفي الأخرى جعل تعالى للمسلمين عليهم سلطاناً مبيناً.

(٣) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥١١-٥١٢).

وضعوا هذه القصص، وكانت لديهم رغبة شديدة في قتل مخالفيهم بشكل جماعي، فألصقوا رغبتهم هذه بالإمام وبالقائم الذي يُعجبهم، وإلا فإنَّ الشارع المنزَّه عن الأهواء والأغراض لا تصدر منه مثل هذه الأقوال مطلقاً[1].

كما بيّن البرقعي أنَّ الهدف من روايات ضرب أعناق المخالفين وقتل من لم يقر بالولاية من وضع الكذابين أنصار العباسيين، حيث كانوا ينوون القضاء على الأمويين ليحلُّوا محلَّهم في حكم المسلمين فوضعوا الروايات التي تؤيد مذهبهم.

وتأسّى بهم طائفة الإسماعيلية فوضعوا الأحاديث لزعمائهم، ولكي لا يفقدوا أتباعهم، ويبقوهم مستعدين للثورة، فجاء مؤلفو الشيعة السذّج وتلقّوا هذه الأخبار بالقبول، لتصبح بعد مدَّة جزءًا من عقيدتهم ومذهبهم، ثم قام بعد ذلك المتكلمون الشيعة باختراع أنواع الأدلة لترسيخ هذه العقيدة وتقويتها[2].

وأشار الإصلاحي أحمد الكاتب لظروف هذه الحقبة، وذكرَ نحواً من كلام البرقعي الآنف، مبيّناً ظروف نشأة هذه الروايات وتأسيس عقيدتهم عليها[3].

مما يعني أن روايات ضرب أعناق المخالفين وأمثالها -عند الشيعة- من أبرز النماذج الدالة على استخدامهم الدين لمطامع السياسة والولاية[4].

---

(١) تحقيق علمي، ص: (٥١٥).

(٢) انظر: تحقيق علمي، ص: (١٧٤).

(٣) انظر: تطور الفكر السياسي الشيعي، ص: (١٧٧ وما بعدها).

(٤) لقد كانت سنة أربعين هي الحد الفاصل لبداية الوضع في السنة، واتخاذها وسيلة لخدمة الأغراض السياسية والانقسامات الداخلية، بعد أن اتخذ الخلاف بين عليٍ ومعاوية -رضي الله عنهما- شكلاً حربياً، فكل مذهب باطل يريد تأييد رأيه، وكان يعزُّ على الأتباع إيجاد ما يؤيد رأيهم في القرآن الكريم والسنة النبوية، ولذلك كانوا يلجؤون للوضع في السنّة واختلاق ما يؤيد دعواهم، وكانَ أوّل معنى طَرَقَهُ الوضاعون هو الكذب في بيان فضائل الأشخاص، وأوّل من فعل ذلك هم الشيعة على اختلاف طوائفهم. [انظر: السنة ومكانتها، مصطفى السباعي، ص: (٧٥-٧٦)]، مكانة السنة في التشريع الإسلامي، د. محمد لقمان السلفي، ص: (٢٣٥).

المبحث الخامس: صنيع المهدي في بني شيبة وبني أمية وقريش.

يعتقد الشيعة أنَّ إمامهم المنتظر إذا ظهر فسينتقم مِن جميع مَن كان لهم دورٌ قديمٌ في بداية الإسلام في نصرته ونشره وحمايته، ابتداءً بقريش التي ينتسب إليها رسول الله -ﷺ- وبعض أفخاذها كبني أمية، وبطونها كبني شيبة، وسيبدأ المهدي حربه بقتل رجالهم والتنكيل فيهم؛ حيث وردت النصوصُ عن أئمة الشيعة التي تدلُّ هذه الأفعال، وسوف أسوقها حسب ترتيبهم لها كما يلي:

- **أولاً: بنو شيبة:**

أخرج المجلسي عن أبي عبدالله الصادق أنه سُئِل:

بأي شيء يبدأ القائم منكم إذا قام؟ قال: يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم لأنهم سرّاق بيت الله -عز وجل-(١)، وقال: أما إن قائمنا لو قد قام، لقد أخذ بني شيبة، وقطع أيديهم وطاف بهم، وقال: هؤلاء سرّاق الله(٢)، وفي رواية: وقطع أيدي بني شيبة السُّرّاق، وعلّقها على الكعبة(٣)، وقال -أيضاً-: فأول ما يبدأ ببني شيبة فيقطع أيديهم ويعلّقها على الكعبة، وينادي مناديه هؤلاء سرّاق الله، ثم يتناول قريشاً فلا يأخذ منها إلا السيف، ولا يعطيها إلا السيف(٤).

ولأجل إثبات سرقة بني شيبة اختلقوا حكاية أخرجها الحائري عن رجلٍ من أهل الجزيرة أنه جاء لمكة ومعه جارية يريدها نذراً للبيت الحرام، وعندما وصلَ التقى بأحد الحَجَبَة وذكر له خبر الجارية التي معه، فقال له الحاجب: إن البيت لا يأكل ولا يشرب

---

(١) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٣)، كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٦٤)، في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٧١).

(٢) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣١٧، ٣٧٣)، الكافي، ص: (٤/ ٢٤٣).

(٣) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٢، ٣٣٨)، إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٣٢)، الغيبة، للطوسي، ص: (٤٧٢)، كشف الغمّة، ص: (٢/ ٤٦٥).

(٤) بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦١).

فبع جاريتك واستقض وانظر أهل بلادك ممن حج البيت وعجز عن العودة فأعطه النفقة ليقوى على العودة، ثم التقى هذا الرجل بالإمام أبي جعفر محمد ابن علي-عليه السلام- عند الحجر الأسود وحوله ناسٌ فأبلغه بخبره مع الحاجب، فقال له أبو جعفر: بلّغ عني: قال لكم أبو جعفر: كيف بكم لو قد قطّعت أيديكم وأرجلكم وعُلّقت في الكعبة، ثم يقال لكم: نادوا نحن سرّاق الكعبة(١).

وادّعى القزويني أن بني شيبة كانوا يسرقون الأموال والذخائر المهداة إلى الكعبة، ويتصرَّفون بها كما تشتهيه أنفسهم، ويقول: بهذه المناسبة سمّاهم الإمام -عليه السلام-: سراق الله، أي: سراق أموال الله، وبهذا يضع الإمام المهدي -عليه السلام- حدّاً للسرقة، ولكل تصرّف غير مشروع في الأموال والأملاك والأوقاف وغيرها، وهذا من إنجازات الإمام المهدي -عليه السلام- في مكة(٢).

كما يبيّن النجم الطبسي حزم إمامهم الثاني عشر مع الأعداء فقال:

بنو شيبة سرّاق بيت الله، وإن شاء الله ستُقطع أيديهم جزاءً لهذا الجُرم وتعلّق على حائط الكعبة، ونسب هذا القول للمامقاني -أيضاً-(٣).

هذا وإنَّ ما يدّعيه الشيعة على بني شيبة كذبٌ بيّنٌ كذبه، وذلك أنَّ رسول الله -

---

(١) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٥٠ - ٢٥١)، الغيبة، للنعماني، ص: (٢٤١-٢٤٢)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٥٠).

(٢) انظر: الإمام المهدي -عليه السلام- من المهد إلى الظهور، ص: (٤١٢-٤١٣).

(٣) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٧١)، وأما اتهام الشيعة لبني شيبة بسراق الله فقد اتفق الفقهاء على جواز تصرّف بني شيبة بكسوة الكعبة وقسمتها بينهم بالطريقة التي جرت عادتهم عليها، فمن لديه مفتاح الكعبة فله سهمان وللبقية منهم سهمٌ واحدٌ، وهذا الفعل بإقرارِ ولي أمر المسلمين الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود -رحمه الله- الذي فوّض لهم التصرّف في كسوة الكعبة المشرفة بالطريقة التي يرونها، فارتفع بذلك خلاف الفقهاء، وقد وردت أقوالهم -رحمهم الله- في تفسير كيفية تصرّف الشيبين في الكسوة في: مجلة البحوث الإسلامية التي تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ص: (٥٦/ ٥١ وما بعدها).

-ﷺ- هو الذي سلّمهم مفتاح الكعبة عندما دخل مكة المكرمة ودفع بمفتاح الكعبة إلى الحجبي عثمان بن أبي طلحة الشيبي، وقال له:

خُذها خالدة مخلدة، إني لم أدفعها إليكم ولكن الله دفعها إليكم ولا ينزعها منكم إلا ظالمٌ، وقيل: إن علياً -رضي الله عنه- قال لرسول الله -ﷺ-: اجمع لنا الحجابة والسقاية فنزلت: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا﴾[1]، فدعا رسول الله -ﷺ- عثمان بن أبي طلحة الشيبي ودفع له مفتاح الكعبة وقال: خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم[2].

وكانت الحجابة في بني عبدالدار ثم في بني شيبة بإقرار النبي -ﷺ- لهم[3].

- **ثانياً: بنو أمية:**

لَحِقَ بني أمية ما لحِقَ بني شيبة من نقمة الإمام المزعوم، ويتمثّل ذلك في عدد من النصوص المروية عن الأئمة، فقد أخرج المجلسي عن أبي جعفر أنه قال:

إذا قام القائم وبُعث إلى بني أمية بالشام هربوا إلى الروم، فيقول لهم الروم: لا نُدخلكم حتى تتنصّروا، فيعلّقون في أعناقهم الصُّلبان ويُدخلونهم[4].

وفي رواية مشابهة لها نقلوا عن أبي جعفر أنه قال:

---

(١) سورة النساء، الآية رقم: (٥٨).

(٢) انظر: فتح الباري، ص: (٨/ ١٩)، عمدة القاري، ص: (٩/ ٢٣٦)، السيرة النبوية لابن كثير، ص: (٢/ ٢١٧)، المصنف، لعبدالرزّاق الصنعاني، ص: (٥/ ٨٤)، برقم: (٩٠٧٣ وما بعدها)، مصنف ابن أبي شيبة، ص: (٧/ ٤٠٨)، برقم: (٣٦٩٤٠، ٣٦٩٤١).

(٣) انظر: فيض القدير، ص: (٤/ ٤٣٧)، ومن اللطائف أن أهل العلم يذكرون ذلك في أبواب أداء الأمانة، مما يعني أن رسول الله -ﷺ- حينما اختار بني شيبة لحجابة الكعبة كان ذلك أداءً للأمانة ووصاية لهم بتحمّل هذه الأمانة إلى يوم القيامة وتزكيتهم بأنَّ هذا المفتاح لا ينزعه منهم إلا ظالمٌ، بينما يطعن الشيعة في اختياره -ﷺ- من خلال طعنهم في بني شيبة واتهامهم بسرقة بيت الله الحرام وهم محل ثقته -ﷺ-!.

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٧٧).

وينهزم قوم كثير من بني أمية حتى يلحقوا بأرض الروم فيَطلبوا إلى ملكها أن يدخلوا إليه، فيقول لهم الملك: لا نُدخلكم حتى تَدخلوا في ديننا وتُنكِحونا ونُنكِحَكُم وتأكلوا لحم الخنازير، وتشربوا الخمر، وتعلقوا الصلبان في أعناقكم والزّنانير في أوساطكم، فيقبلون ذلك فيُدخلونهم(١).

وذكر السيد ابن طاووس أنَّ بني أميّة شرُّ القبائل، وأنهم مُتّعوا إلى حين(٢).

كانَ هذا شيئاً مما يتوعّده مهدي الشيعة لبني أمية بعد خروجه، ولن يقف انتقامه عند بني أمية وبني شيبة، إذ إنه سيصل قتاله إلى قريش، ومن ذلك:

---

(١) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٨٨).

(٢) الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر (ع)، ص: (١٠٩-١١٠)، وثمة نكتة علمية يذكرها ابن الوزير عن بني أمية مفادها أن رسول الله -ﷺ- أول من عقد لهم الولاية، حيث يقول: ((أول من عقد لهم الولاية رسول الله -ﷺ-، فإنه ولّى يوم الفتح عتّاب ابن أسيد بن أبي العيص بن أمية مكة -حرم الله وخير بلاده- وهو فَتِيُّ السن قد أبقل أو لم يبقل، واستكتب معاوية بن أبي سفيان أميناً على وحيه، ثم ولّى أبو بكر يزيد بن أبي سفيان -أخاه- الشام، وما زالوا بعد ذلك يتوقلون في سبيل المجد، ويترقون في درج العز، حتى أنهتهم الأيام إلى منازل الكرام، وقد روى الناس أحاديث فيهم لا أصل لها، منها حديث رؤية النبي -ﷺ- بني أمية ينزون على منبره كالقردة، فعزّ عليه، فأُعطي ليلة القدر خيراً من ألف شهر يملكها بنو أمية، ولو كان هذا صحيحاً ما استفتح الحال بولايتهم، ولا مكّن لهم في الأرض بأفضل بقاعها وهي مكة. وهذا أصلٌ يجب أن تُشدَّ عليه اليد)). [العواصم من القواصم، ط: الأوقاف السعودية، ص: (١/ ٢٣٤-٢٣٥)]، وقد بيّن ابن الوزير أنَّ ما نُسب للأمويين يُعتبر أهونُ من قول المأمون بخلق القرآن والسماح للعباسيين بقراءة كتب الباطل والمناكير في بيوت الله. [انظر: المرجع السابق، ص: (١/ ٢٥١-٢٥٢)]، ويقول الشاعر عبيدالله بن قيس الرقيات:

ما نقموا من بني أمية إلا ... أنهم يضربون فيغلبون

[انظر: لسان العرب، ص: (٣/ ٧١٠)].

- **ثالثاً: قريش:**

أخرج النعماني عن أبي جعفر أنه قال: لو يعلم الناس ما يصنع القائم إذا خرج لأحبّ أكثرهم ألاّ يروه، ممّا يقتل من الناس، أما إنّه لا يبدأ إلاّ بقريش فلا يأخذ منها إلاّ السيف، ولا يُعطيها إلاّ السيف، حتّى يقول كثير من الناس: ليس هذا من آل محمّد، ولو كان من آل محمّد لرَحِم(١).

وعن أبي عبدالله أنه قال: إذا خرج القائم لم يكن بينه وبين العرب وقريش إلا السيف(٢)، وقال: إذا قام القائم من آل محمد -عليهم السلام- أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم، ثمَّ أقام خمسمائة فضرب أعناقهم، ثم خمسمائة أخرى حتّى يفعل ذلك ستَّ مرَّات.. منهم ومواليهم(٣)، وفي رواية: عدّها ستَّ عدّات(٤).

وهذا يعني أنَّ قائم الشيعة سيقتل ثلاثة آلاف رجل من قريش.

ومن دلائل تناقضهم أن في المقتلة الكبيرة التي سيفعلها المهدي برجال قريش معنى إعلان العداء لقريش وقيامها بالوقوف في وجه نصرة ودعوة المهدي مما يجعله يستهدف رجالهم فيقتل عدداً كبيراً منهم لتستقيم له الأمور، إلا أننا نجدهم يذكرون أنه يوجد في القرآن الذي سيأتي به القائم في آخر الزمان ذكرٌ لأسماء سبعينَ رجلاً من قريش مذكورين فيه بأسمائهم وأسماء آبائهم!!(٥).

هذا فضلاً عن كون إمامهم المهدي سوف يقتل هؤلاء الثلاثة آلاف رجل، وهم جميعهم من قبيلته نفسها التي ينتمي إليها!!، فهل سيستعين بالفرس؟!.

وقد نقل النجم الطبسي هذه الروايات عند بيانه لجهود إمامهم المنتظر في قمع

(١) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٣٨)، بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٥٤، ٣٥٥).

(٢) انظر: الغيبة، للنعماني، ص: (٢٣٩).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٣٨، ٣٤٢)، كشف الغمة، ص: (٣/ ٢٦٤)، في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٧٠).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٤٩)، عصر الظهور، ص: (٢٢٧).

(٥) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٤-٣٦٥).

أهل السنة وأعداء الإمام، إلا أنه عاد عليها بالنقض فقال: لا شك في ظهور الدين الإسلامي على الأديان كلها، وفتح العالم بأجمعه على يد المهدي -عليه السلام-، بحيث لا يبقى إلا الدين الحنيف وحكم الإسلام، ولكن الكلام في التفاصيل التي وردت في بعض النصوص كأخذ الأموال وقتل هذا العدد الهائل، فهو مما ينبغي إعادة النظر فيها وفي أسانيد الروايات التي وردت فيها[(١)].

والرأي: أنه لا يكفي هذا الموقف دون القيام الحقيقي للشيعة بعملٍ علميٍ عمليٍ لسبر رواياتهم ودراستها بصدقٍ، وفي ضوء قواعد مصطلح الحديث التي جرى عليها أهل السنة والجماعة فتمكّن أئمة الحديث لديهم من تنقيح الصحيح من المكذوب والضعيف، وإصدار الأحكام الحديثية على الرواة والروايات بوضوح وبلا مجاملة لعلماء ولا عامة ولا مداهنة للولاة، وأن يقولوا صراحةً: إنها روايات دخلت على الشيعة لأهداف سياسية وقت محاولتهم إقامة دولة لهم إبان نشأة التشيّع[(٢)].

هذا محور ما يجب عليهم عمله من تنقيحٍ لمؤلفاتهم من الكفر والتكفير والزندقة والاعتداء على كل من لم يكن شيعياً وبناء دينهم على أوهام وخزعبلات.

ويتلخّص موقف البرقعي مما سبق عرضه فيما يلي:

- أن بني شيبة الذين كانت مفاتيح حجابة الكعبة بيدهم رحلوا عن الدنيا قبل ألف وثلاثمئة عام، وصاروا الآن تراباً واندثروا ولم يبقَ لهم أثر[(٣)].
- أن الأحقاد التي كانت بين القبائل لها دور في وضع هذه الأحاديث[(٤)].

---

(١) انظر: في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٥٤-١٥٥).

(٢) ومن الشخصيات المعاصرة التي برزت في جوانب الإصلاح الشيعي وبيان الدجل والكفر والعداء للإسلام عندهم الشيخ/ حسين المؤيد، عالم عراقي، معاصر، تحول بالكامل لمذهب أهل السنة والجماعة في حدود عام: (١٤٢٦ هـ)، أسأل الله تعالى له مزيداً من الهداية والتوفيق.

(٣) وهذا الأمر خطأ، فلا تزال الحجابة في الشيبيين كما قال -ﷺ-: ((خالدة تالدة)).

(٤) انظر: تحقيق علمي، ص: (٤٨٢)، أصول مذهب الشيعة الإمامية، ص: (٢/ ١٠٦٧).

المبحث السادس: البلدان التي يزعمون أنها سوف تحارب المهدي.

بيّن الشيعة طرائقهم في الانتقام ممّن يخالفهم بشتى أنواع الانتقام وسبله، وفي هذا المبحث أذكر من طرقهم في الانتقام من أعدائهم زعمهم بأنَّ بعض بلدان المسلمين سوف يرفع جميع أهلها السلاح في وجه إمام الشيعة المنتظر، وسيقوم أهل هذه البلدان بقتاله، فالأمر هاهنا أصبح مختلفاً عن السابق، حيث كانوا يذكرون بأنَّ قريشاً أو بني أمية وحدهم سيقاتلهم المهدي دون غيرهم.

فعلى فرض التسليم لهم بقتاله لقريش وبني أمية، ومن باب التنزل مع الخصم نسلّم لهم بوجود ما يستدعي قتال مهديهم لقريش وبني أمية، مع قطعنا بكذب جميع ذلك وعدم حصوله، إلا أنه قد تمَّ تحديد من سيُقتل هناك!!، فما بال مهديكم في هذا الموضع سيكون قتاله واعتداؤه على المسلمين من أهل هذه البلدان جميعهم بلا تحديدٍ لأحدٍ فيهم ولا استثناء منهم؟!.

فالبلدان والمدن إنما هي حق مشاعٌ يعيش فيها جميع الناس سواسية في العيش والعمل والسُكنى، وقد يتّفقون في عقائدهم أو يختلفون(١)، إلا أننا نجد مهدي الشيعة يتوعّد أهالي بلدان المسلمين بقتالهم بأسلوب فيه تعميمٌ على جميع أهل هذه البلدان، وهذا دليلٌ على دجل رواياتهم وكذبها.

يقول النجم الطبسي:

((بعد ظهور الإمام المهدي -عليه السلام- وفتح المدن والبلدان المختلفة، تقوم بعض المدن والقبائل لمواجهة الإمام -عليه السلام- فيُقمَعون بواسطة جنود الإمام -عليه السلام-.

---

(١) غير ما ذكر الشرع عدم جواز بقاء المشركين فيها مثل مكة المكرمة والمدينة المنورة، كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا﴾ [سورة التوبة، الآية رقم: (٢٨)].

ويعترض بعض المنحرفين أيضاً على كلام الإمام -عليه السلام- في بعض المسائل ويقومون عليه فيُقمَعون مرةً ثانية، على يد جنوده -عليه السلام-))[1].

فهذا نموذج من كلام النجم الطبسي يبيّن فيه قيام المهدي بقتال أهل بعض بلدان المسلمين، مع أنَّ دلالة الكذب في هذا الكلام واضحة من خلال معرفة التداخل في المدن والأحياء والقبائل، ففي غالب البلدان والقبائل والشعوب المسلم وغير المسلم والشيعي وغير الشيعي.

فالتعميم بذكر بعض المدن والقبائل فيه جناية على أناسٍ لا علاقة لهم بدعوة مهدي الشيعة أبداً نظراً لاختلاط الأمم بعضها ببعض في العصور المتأخرة.

وهذا الإفك الذي يردده الشيعة يعتبر من آخر آمالهم وأحلامهم لإقامة دولة في آخر الزمان يستظلون بظلها، وتمحو آثار الإسلام الخالص وتعيد الشرك وعبادة الأوثان، حيث يروون لأجل تحقيق هذا الأمل عن إمامهم الصادق أنه قال:

لكــل أنـــاس دولـــةٌ يرقبونهـــا ... ودولتنا في آخر الدهر تظهر[2]

وهذه الدولة التي ينتظرونها ويسعون لقيامها يريدون منها أن تظهر على أنهار الدماء من أهل الإسلام وخصوصاً أهل السنة والجماعة.

ومن البلدان التي سوف تقاتل مهديهم المنتظر إذا ظهر ما ذكره المجلسي عن أبي عبدالله أنه قال:

ثلاث عشرة مدينة وطائفة يحارب القائم أهلها ويحاربونه:

أهل مكة، وأهل المدينة، وأهل الشام، وبنو أمية، وأهل البصرة، وأهل دميسان[3]،

---

(١) في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٥٥، ١٦٨).

(٢) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ١٤٣).

(٣) ذكرها النعماني باسم: ((دست ميسان)). [الغيبة، ص: (٣٠٩)]، وهي بلدة تقع بالقرب من نهر دجلة. [انظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص: (٢/ ٥٥١)]، المسالك والممالك، للبكري، ص: (١/ ٢٣٥).

والأكراد، والأعراب، وضبّة[1]، وغنّى وباهلة[2]، وأزد، وأهل الرّي[3].

وعن أبي عبدالله أنه قال:

إذا رُفعت راية الحق لعنها أهل المشرق والمغرب، فقيل له: ممّ ذلك؟ فقال: ممّا يلقون من بني هاشم[4].

فلم يعد الأمر مقتصراً على طوائف، وبلدان محددة، إذ إنَّ قتال المهدي سيكون لأهل المشرق والمغرب جميعهم!.

كما أنّه من البلدان التي يفتحها المهدي ما ذكره الحائري:

---

(١) ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النظر في قريش، وضبة بن عمرو بن الحارث ابن تميم بن سعد في هذيل، وضبة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضرم في مضر. [انظر: مختلف القبائل ومؤتلفها، تأليف/ أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي، المتوفى سنة: ٢٤٥ هـ، ص: (٣١)]، وذكر البلاذري أنه قتل من ضبة يوم الجمل خمسمائة رجل كانوا في جيش أم المؤمنين عائشة -رضي الله عنها- للدفاع عنها. [انظر: أنساب الأشراف، ص: (٢/ ٢٤٨)]. وبهذا يُعرف سبب تخصيص الشيعة بقتال المهدي لهم لكونهم ساهموا في الذود والدفاع عن أم المؤمنين -رضي الله عنها- في معركة الجمل.

(٢) ذكر ابن حزم الأندلسي في: [جمهرة أنساب العرب، ص: (٢٤٤)]، أنَّ غنّى هم باهلة، وهو اسم أمهم، وقد نقل البلاذري في: [أنساب الأشراف، ص: (١٣/ ٢٣٩)]، عن أبي اليقظان شعراً أنه قيل:

إذا مـــا قـــريش خـــلا ملكهـــا   فـــإن الخلافـــة في باهلـــة

وهذا يبيّن مدى العداء المستحكم عند الشيعة لكل من تولى أمر خلافة المسلمين ولو على غير الحقيقة كما في البيت الشعري الذي يبيّن سبب عداء مهديهم لباهلة وانتقامه منها إذا ظهر.

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٢/ ٣٦٣)، الغيبة، للنعماني، ص: (٣٠٩)، إلزام الناصب، ص: (٢/ ٢٣٤)، في رحاب حكومة الإمام المهدي -عليه السلام-، ص: (١٥٥).

(٤) انظر: المرجع السابق.

مدينة الزنج الكبرى[1]، ومدينة على البحر الأخضر المحيط بالدنيا[2].

ويطلقون على هذه المدن بأنها مدن شرك!! ولذلك فإنه سيكون فتحها على يد إمام الشيعة المنتظر[3].

- **استقرار أمر المهدي بعد قتال أهالي البلدان.**

يزعم الشيعة بأن مهديهم المنتظر إذا فرغ من قتال أهالي تلك البلدان ومحاربتهم فسيستقر الأمر له بمدينة الكوفة، ومنها سوف يحكم العالم، حيث يقول الصادق:

دار ملكه الكوفة، ومجلس حكمه جامعها، وبيت ماله ومقسم غنائم المسلمين مسجد السهلة[4].

وأما عن موقف البرقعي -رحمه الله- من محاربة مهدي الشيعة لهذه البلدان وأهلها فقد بيّن بأن الروايات الواردة في شأنها اختلقها رواة الشيعة في أزمنة محددة ولأهداف كانوا يسعون لتحقيقها في تلك الأوقات، ولا يمكن أن تنطبق في عصرنا الحالي[5].

---

(١) تقع بالعراق وتسمّى المدينة المنيعة. [انظر: الكامل، لابن الأثير، ص: (٧/ ٣٤٤)]، وقد كان قائدها يسمَّى صاحب الزنج ويسير بين الناس بالقتل والنهب والأسر، وهذا ما يبيّن أن هذه الروايات التي يعتمد عليها الشيعة إنما هي روايات مكذوبة لأحداث وقعت في قديم الزمان كهذه الفتنة التي سار بها صاحب الزنج بين الناس بالقتل والأسر ونشط فيها كذابو الشيعة لتطمين أتباعهم بقرب ظهور الإمام المهدي للقضاء على الزنج الذين أهلكوا الحرث والنسل وكانوا يغتصبون النساء العلويات. [انظر: العبر في أخبار من غبر، للذهبي، ص: (١/ ١٢٢)]، المنتظم، لابن الجوزي، ص: (١٢/ ٢٨٨).

(٢) انظر: إلزام الناصب، ص: (٢/ ١٧٠-١٧١)، لا يوجد في بحار العالم ومحيطاته ما يسمّى بـ: "البحر الأخضر"!! إلا إذا كانوا يعنون به الجزيرة الخضراء الخرافية!، وقد سبق الحديث عنها في مبحث: (دعاوى رؤية المهدي في غيبته الكبرى).

(٣) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥١/ ٩١)، البيان في أخبار صاحب الزمان، ص: (٨١).

(٤) انظر: بحار الأنوار، ص: (٥٣/ ١١).

(٥) انظر: تحقيق علمي، ص: (٥١٣).

ولاشكَّ بأنَّ كلامه حقٌ، فلا يوجد حالياً في العراق ما يسمّى بمدينة الزنج الكبرى، وقد انتهت هذه الفتنة قبل قرون.

مما يعني أن هذه الروايات وضعت وتم اختلاقها في ذلك الزمن، واستغل الشيعة أحداثها لتبشير الناس وتطمينهم بأنَّ إمام الشيعة المنتظر هو الذي سوف يقضي على صاحب الزنج ويخلّص الناس من أذاه وتسلّطه عليهم.

كما يظهر تركيز الشيعة في عقيدتهم في مهديهم على القتل واستباحة الدماء، ولذلك فقد ذكر البرقعي بأن مهديهم ليس له شأنٌ إلا قتل المسلمين والذبح الجماعي لهم، ويذكر بأنَّه من المقطوع به أن الأئمة لا يقولون بذلك[1].

ويضيف قائلاً:

إنَّ هذه الأحاديث والروايات ينتحلها من كان يلتفُّ حول الأئمة وكان هدفه الحصول على المنصب والجاه[2]، وجميعها من الكذب البيّن[3].

(١) انظر: المرجع السابق، ص: (٥٠٤، ٥١٥).

(٢) انظر: المرجع السابق، ص: (٥٠٥).

(٣) انظر: المرجع السابق، ص: (٥١٥).

الخاتمة

وبعدَ عرض فصول ومباحث هذه الرسالة العلمية على القارئ الكريم، وقبل أن يتم استعراض أبرز نتائجها وتوصياتها فلا يسع الباحث إلا أن يمتثل قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ (1).

الحمد لله الذي وسع فضله ورحمته وعطاؤه وإحسانه جميع المخلوقات، أنعم وتفضل وأحسن وأجزل في العطاء، فله وحده ربي وخالقي ومولاي خالص الشكر على كمال المنّة وتمام النعمة بإنجاز هذا البحث من مبتداه لمنتهاه.

ولو أني رقمتُ هذه الصفحات في الثناء على إله السماء والأرض لما وسعته -جل وعلا- حقاً، وما وفيت له -تبارك وتعالى- شكراً، فالحمد لله على ما أمر، وله الشكر على ما أنعم ووهب، بالحمد لله أستفتحُ وبالحمد لله أختمُ.

فقد أمضيت بكتابة هذا البحث سنوات، جامعاً لمادته العلمية، ومطّلعاً على كتب أهل العلم -رحمهم الله-، وواقفاً على نصوص الرافضة ورواياتهم من مصادرهم الأصلية بحسب الطاقة، ومعتمداً على الله تعالى ثم مستفيداً من فضيلة شيخي ومشرفي وما تهيّأ من أدوات معينة ومفيدة لكتابة البحث، ومجتهداً متريّثاً عند صياغة مادته العلمية وإخراجها وترتيب معانيها وأقوال أهل العلم والرافضة فيها.

فأسأله تعالى أن أكون وُفّقت في عملي نحو الصواب، وبلغت من ذلك المرام، وأضع في خاتمة البحث أبرز النتائج والتوصيات التي توصّلت إليها منه:

---

(١) سورة سبأ، الآية رقم: (١).

أولاً: نتائج البحث:

١. لم تثبت عقائد الشيعة الفاسدة بإسنادٍ صحيح لديهم، ولكنها جاءت بأسانيد غير صحيحة، وأما الأحاديث والروايات الصحيحة من جهة الإسناد والمتن فهي موجودة في مصنفات الشيعة، كأحاديث الأمر بالتوحيد والتحذير من الشرك، والنهي عن الابتداع ونحوها، إلا أنّه لم يتم أخذ العقيدة منها وتم الاعتماد بشكل كامل على الأحاديث والروايات المكذوبة.

٢. يغلّب البرقعي -رحمه الله- جانب الاعتماد على العقل عند النظر لروايات الشيعة، ويستقيم معه النقد العقلي لروايات الشيعة لصراحة مناقضتها للعقل، ووجود الكذب الصريح فيها، إلا أنه يستمر في النقد العقلي عند بعض أحاديث أهل السنّة الصحيحة الثابتة بالنصوص القطعية التي لا شأن لإقحام العقل عند النظر إليها، وذلك ما أدى به إلى القول بإنكار المسيح الدجال، وإنكار المهدي، والخطأ في مسائل الصفات، ومع هذه الأخطاء التي وقع فيها بسبب اضطراب منهجه العقلي في الحكم على النصوص إلا أننا نجده يوجب العمل بالسنة النبوية الصحيحة وصحّة الاعتماد عليها في إثبات العقائد.

٣. لم أجد للبرقعي -رحمه الله- تصريحاً بعودته لمنهج أهل السنة والجماعة بشكل صريح وكامل بالطريقة نفسها التي ثبت عن أبي الحسن الأشعري -رحمه الله- رجوعه فيها عن منهج الأشاعرة والمعتزلة في العقيدة لمنهج أهل السنة والجماعة، ولكنني وجدتُ لديه تصريحاً بترك جميع أصول العقيدة الشيعية وذمّها والتحذير منها والردّ عليها، وفي المقابل وجدتُ مدحاً لعقيدة أهل السنة والجماعة ودفاعاً عنهم وعن شيخ الإسلام ابن تيمية وابن القيم ومن جاء بعدهما كدعوة الإمام محمد بن عبدالوهاب، وبياناً لجهودهم في الدعوة للعقيدة الصحيحة والدفاع عنها -رحمهم الله جميعاً-.

٤. أوضح البرقعي -رحمه الله- لعامة الشيعة مدى انتشار الكذب والوضع في الروايات التي بُنيت منها عقائدهم، وكشف عن أسماء الرواة الوضاعين الذين تنتشر رواياتهم في مؤلفات علماء الشيعة باسم الأئمة بينما كانوا يخدمون مصالحهم الشخصية، وبيّن أنه لا تسلم عقيدة من وجود عشرات الروايات المكذوبة فيها، حيث يقول: ((لقد

أتينا بنماذج لأحاديث تلاعب فيها الرواة الوضّاعون بمعاني آيات القرآن توصُّلاً إلى تحقيق مقاصدهم، ونكتفي بهذا المقدار، ونعتقد أن القارئ بإمكانه أن يُدرك كذب الرواة بشأن ما رووه من أحاديث منسوبة إلى الأئمة حول سائر الآيات القرآنية)) [١].

٥. اعتمد البرقعي -رحمه الله- على إنكار مهدي الشيعة والسنة على عدد من الأدلة، منها: عدم ورود ذكر له في القرآن الكريم، ومجيئه بأحاديث ضعيفة، وغيرها، ولا شكَّ بأنَّ اعتماده على هذه الحجة ضعيف، وبالإمكان ردّه كما ردّ أهل العلم على من سبقه، ولو أنه لم يستدل على الشيعة في إنكاره لمهديهم بإنكاره لمهدي السنة لصحَّ إنكاره لمهدي الشيعة بناءً على إنكاره لسنتهم، ذلك أن أحاديث الشيعة في إثبات مهديهم من الموضوعات والمكذوبات، ولا يمكن إثباته من خلال رواياتهم الضعيفة المكذوبة؛ ولو فعل ذلك لقلنا: إن فعله هذا مُنسجمٌ مع عقيدة الشيعة ورواياتهم، إلا أنه أخطأ -عفا الله عنه- عندما استدل على الشيعة بإنكاره ما ثبت عند أهل السنة.

٦. ناقش البرقعي -رحمه الله- بجرأة ووضوح علماء الشيعة في تفاصيل عقيدتهم في الإمام الثاني عشر المنتظر، وأورد عليهم عدداً من الحجج التي يتفق عليها العقلاء في المهدي وفي ولادته ونشأته وغيبته الصغرى والسفراء والوكلاء، وفي غيبته الكبرى وعلامات ما قبل الظهور، وما سيحدث في العالم بعد ظهوره، وبيّن تناقضهم فيه.

٧. يوجد عدد من الإصلاحيين الشيعة الذين تركوا أغلب أصول العقائد الشيعية وكانوا قد تأثروا بالبرقعي وبمدرسته الإصلاحية، ومن هؤلاء: م. عبداللهي، أحمد الكاتب، وقد ذكرتُ جانباً من موافقاتهما للبرقعي في ختام أغلب مسائل المهدي التي جرى موافقتهما له فيها.

٨. إنَّ أجوبة البرقعي -رحمه الله- عن روايات عقيدة الإمام الثاني عشر التي أوردها المجلسي في كتاب بحار الأنوار: (ت: ١١١١هـ) هي في حقيقتها وواقعها أجوبة تدحض جميع ما ورد في كتب علماء الشيعة المتقدمين منهم والمتأخرين من روايات عن أئمتهم التي يأخذون منها نصوصهم في إثبات المهدي المنتظر، **وهي الكتب التالية**: تفسير العياشي لمحمد بن مسعود العياشي: (ت: ٣٢٠هـ)، كتاب أصول الكافي للكليني: (ت:

(١) تحقيق علمي، ص: (٤٦٩).

٣٢٨هـ)، كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة لابن بابويه القمي: (ت: ٣٢٩هـ)، كتاب تفسير القمي لعلي بن إبراهيم القمي: (ت: ٣٢٩هـ)، كتاب الغيبة للنعماني: (ت: ٣٦٠هـ)، كتاب الغيبة للطوسي: (ت: ٣٨٥هـ)، تفسير السيد عبدالله شبّر: (ت: ١٢٤٢هـ)، كتاب النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب للنوري الطبرسي: (ت: ١٣٢٠هـ)، كتاب إلزام الناصب للحائري: (ت: ١٣٣٣هـ)، كتاب منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام للطف الله الصافي الكليابكاني: (ت: ١٣٧٢هـ)، فجميع هؤلاء الأعلام الشيعة المتقدم منهم على المجلسي والمتأخر منهم عنه نجد في مؤلفاتهم هذه الروايات نفسها التي نقضها البرقعي بناءً على إخراج المجلسي لها، وجميعهم يضعونها في كتبهم بعناوين الأبواب نفسها، ينقل متأخرهم عن متقدمهم. لذا فإن ما خَصّ البرقعي به المجلسي من ردود وأجوبة على رواياته إنما هي في حقيقتها وواقعها ردودٌ وأجوبةٌ على جميع هؤلاء الأعلام الشيعة.

٩. يظهر من خلال مناقشة البرقعي -رحمه الله- لأسانيد روايات الشيعة ورجالهم أنه كان يعتمد في نقدهم على ذاكرته وعلى حفظه السابق لأسماء الرواة، ولأحكام علماء الرجال من الشيعة عليهم، وأحكامه الشخصية عليهم، مما يعني أنه كان من علماء الحديث والرجال عند الشيعة، هذا بالإضافة إلى كون الصنعة الحديثية ظاهرة في نقده وبادية من ثنايا كلامه، وله مؤلفات في أحاديث السنة النبوية كما سبق عرضها عند بيان مؤلفاته.

١٠. لقد أبرز البرقعي -رحمه الله- في نقده لعقيدة الشيعة في الإمام الثاني عشر المنتظر تناقضات علماء الشيعة في تقرير هذه العقيدة، وتناقض الروايات التي استقوا عقيدتهم منها، وبنوا أقوالهم عليها، فلا توجد مسألة من مسائل هذه العقيدة ودقائقها إلا ويوجد فيها اختلاف، ولا شك بأنَّ الاختلاف يكون سائغاً إن كان في مسائل الفقه مثلاً، لكن أن يصل الاختلاف بينهم في مسائل العقيدة وفي مسألة من أهم عقائد الشيعة فهذا يعدُّ دليلاً على عدم صحّة هذه العقيدة أصلاً، ولذا فقد قام البرقعي بجمع هذه الروايات وأبرزها، فلعلَّ مخلصاً شيعياً يوافقه في النتيجة التي توصّل إليها.

ثانياً: مقترحات البحث:

نظراً لكون أبو الفضل البرقعي -رحمه الله- من الشخصيات الشيعية العلمية ذات المكانة العلمية والاجتماعية العالية والمرجعية الرفيعة عند الشيعة، وبالرغم من جميع محاولاتهم لتغييب هذه الشخصية عن أنظار طلبة العلم منهم وعامتهم؛ فإنَّ الباحث بعد هذه الرحلة العلمية يوصي بإجراء عدد من الدراسات والأبحاث العلمية حول منهج البرقعي وطريقته في نقد أصول عقائد الشيعة، خصوصاً مسألة الإمامة، وذلك لخدمة التخصص بالجديد والمفيد، وفتح آفاق جديدة للباحثين عن الحق من طلبة العلم الشيعة ليحذوا حذو هذه الشخصية، ويتمموا جوانب النقص التي لم يوفّق البرقعي فيها للوصول إلى الحق، وقد جاءت التوصيات العامّة للبحث على النحو التالي:

١. من خلال مقارنة الباحث لبعض آراء م. عبداللهي بآراء البرقعي وغيره من الإصلاحيين في وزن الروايات الشيعية الدَّالة على تفاصيل عقيدتهم في المهدي المنتظر تبيّن وجود اضطراب في تقريراتهم المتعلقة بالعمل بالسنة النبوية، وهذا الاضطراب لا يصل إلى إنكار السنة ولا إلى التشكيك فيها؛ نظراً لوجود تقرير يفيد بوجوب العمل بالسنة النبوية، إلا أنَّ هذه السمة البادية في بعض المواضع من كلام الإصلاحيين الموحدين تلبس على القارئ إذا أراد إطلاق حكم عليهم متعلّق بطريقتهم في العمل بالسنة النبوية؛ ولذا فإنَّ الباحث يوصي طلاب الدراسات العليا بالمبادرة إلى تسجيل دراسة علمية تُعنى ببيان طريقة البرقعي والإصلاحيين الموحدين في فهم السنة النبوية وتقريراتهم في منهج الاستدلال بها، وبيان طريقتهم في تمييز السنة النبوية الصحيحة التي ثبتَ من خلال كلام البرقعي وجوب العمل بها، مع وجود كلمات عامّة له يقلل فيها من شأن السنة، فوجود هذه الرسالة العلمية في هذا الموضوع يرفع اللبس الحاصل، ويثبت للقارئ أنه يعني بها سنن الأئمة الثلاث عشرة التي يتبعها الشيعة، أو أحاديث السنة الضعيفة والمكذوبة، وأخبار الآحاد، ونحوها.

٢. أكثرَ البرقعي -رحمه الله- من استخدام العقل في نقده للروايات الشيعية، وإن كان في الجملة على طريقة سليمة في استخدام العقل في بيان تناقض الشيعة، إلا أنه وجد لديه شوائب ورواسب مما كان عليه سابقاً، ولعل هذه الشوائب العالقة في ذهنه هي التي أدَّت به لإنكار المهدي بناءً على استنتاجات عقلية، وإنكار المسيح الدجال بناءً على الاستنتاجات العقلية نفسها، وعليه فيرى الباحث أنه من المناسب توجيه أحد

طلاب الدراسات العليا للنظر في منهج البرقعي العقلي وإعداد رسالة علمية في منهجه العقلي الذي سار عليه في النظر لبعض مسائل العقيدة، أو أن تكون الرسالة العلمية بشكل موسّع، فيُبحث فيها المنهج العقلي للشيعة الإصلاحيين وأثره عليهم في فهم العقيدة، وهو من الموضوعات الجديدة التي لم يسبق الكتابة فيها، وإذا تمَّ توفير بحث علمي في هذا الجانب يكمل -بإذن الله- فهم منهج الإصلاحيين الشيعة.

٣. تبيّن من خلال روايات الشيعة في المهدي المنتظر وجود عداء بينهم وبين الإمام أبي حنيفة النعمان -رحمه الله تعالى-، ولقد قابل البرقعي -رحمه الله- هذا العداء بوصف الإمام أبي حنيفة أنه أحد أئمة الإسلام العظام، وعليه فإنَّ الباحث يوصي بتقصي الروايات التي أظهر فيها الشيعة عداءهم لأئمة أهل السنة الأربعة -رحمهم الله تعالى-، وبيان أحوالها وأحوال رواتها، وكشف الكذب المبين فيها وتناقضاتها، وذلك لقطع الطريق على الشيعة في استغلال جهلة العالم الإسلامي من أتباع المذاهب الأربعة، ولم أجد -في حدود اطلاعي القاصر- من خصّصَ رسالة علمية كاشفة عن موقف الإمام أبي حنيفة من الرافضة وما يتصل بهذا الموضوع من مسائل، وأسأل الله أن تنشط همم طلاب العلم لهذا الموضوع.

٤. من التوصيات التي يرى الباحث ضرورة توجيه طلاب الدراسات العليا نحوها دراسة ما يتعلق بكلام الشيعة الإصلاحيين الموحدين حول إمام الشيعة الثاني عشر المنتظر، حيث إنَّ إبراز تقريرات هؤلاء العلماء المتحولين بما يتعلّق بعقيدة الانتظار التي يعتقدها الشيعة الحاليون وينتظرون تحققها كفيلٌ -بمشيئة الله تعالى- بإظهار المزيد من المتحولين وحثّهم على إعلان تحوّلهم وإظهاره، والتأثير عليهم بذكر جهود السابقين منهم، وتكون هذه الأبحاث بمثابة وسيلة الضغط على هؤلاء القوم.

لاشكّ أنه من الخطأ ترك حركة الشيعة المتحولين تزداد بلا تقويم ولا ترشيد أو نقد علمي من أهل الاختصاص، فمن المؤكد أن نقدها وتوجيهها والإشراف عليه ستظهر ثمراته يانعة ونافعة ولو بعد حين.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

الفهارس

١. فهرس الآيات القرآنية.
٢. فهرس الأحاديث النبوية.
٣. فهرس الروايات الشيعية.
٤. فهرس الأعلام من السنة والشيعة.
٥. فهرس الأماكن والبلدان.
٦. فهرس الفرق والمذاهب.
٧. فهرس المصادر والمراجع.
٨. فهرس الموضوعات.

فهرس الآيات القرآنية

سورة البقرة

الآية	رقمها	الصفحة
لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ ۝ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ	٢-٣	٢٨٦ ٤٠٩
إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ	٢٠	٤٢٩
هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ	٢٩	٣٤٢
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا	٣١	١١١
وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَٰؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ	٣١-٣٣	٥٦٢
وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ	٤٩	٢٦٠
وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً	٥١	٢٦٠
وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَالْفُرْقَانَ	٥٣	٢٦٠
مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ	٦٢	١٩٥
وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا	١٠٢	٣٣٤
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ	١٠٧	٣٢٧
وَمِنْ ذُرِّيَّتِي	١٢٤	٢٣٣
وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ	١٢٤	٤٧

سورة آل عمران

سورة النساء

سورة المائدة

الآية	رقمها	الصفحة
قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ	٢٦	٦٦٨
وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ	٤٤	٣٩٢ ٧٣٠
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ	٤٥	٧٣٠
فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ	٤٧	٧٣٠
وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا	٦٤	٢٨٥
وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ	٦٤	٧١٤ ٣٩٤
يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ	٦٧	٣٥٨
وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ	٦٧	٥٤٦
وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَىٰ أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا	٨٣	٧٠٧
إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ	٩١	٣٩٥
أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ	٩٦	٢٩٥
وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٩٧	٤٠٥
يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ	١٠٩	٤٠٨ ٤١٩
إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ	١١٢- ١١٥	٤٩٧
وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ أَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ اللَّهِ	١١٦- ١١٧	٤١٦

سورة الأنعام

سورة الأعراف

الآية	رقمها	الصفحة
وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ	١٧٢	٧٣٥
وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ	١٨٨	٣٢٩
إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ ۖ فَٱدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ	١٩٤	٤٣٣
خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ	١٩٩	٣٩٨

سورة الأنفال

الآية	رقمها	الصفحة
إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ	٩	٦٠١
إِنَّ شَرَّ ٱلدَّوَآبِّ عِندَ ٱللَّهِ ٱلصُّمُّ ٱلْبُكْمُ ٱلَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ	٢٢	١٣٨
وَلَوْ عَلِمَ ٱللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ	٢٣	٤١٨
وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ	٣٠	٢٨٢
وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ	٤١	٣٧
وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ	٦٢-٦٣	٦١٩

سورة التوبة

الآية	رقمها	الصفحة
فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ ۙ إِنَّهُمْ لَآ أَيْمَٰنَ لَهُمْ	١٢	٢٢٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟	٢٨	٧٤٨

سورة يونس

سورة هود

الآية	رقمها	الصفحة
يَحْبِسُهُۥٓ		
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً	١٧	٢٢٨
أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً	١٧	٢٢٩
وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ	٢٥-٢٧	٤٩٧
وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ	٤٢	٣٥٢
إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ	٥٧	٤٣٠
قَالَ يَٰقَوْمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِيٓ أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) قَالُوا۟ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ	٧٨-٧٩	٣٥٢
وَيَٰقَوْمِ أَوْفُوا۟ ٱلْمِكْيَالَ وَٱلْمِيزَانَ بِٱلْقِسْطِ وَلَا تَبْخَسُوا۟ ٱلنَّاسَ أَشْيَآءَهُمْ	٨٥-٨٦	٥٩٨

سورة يوسف

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ	٢٤	٣٨٦
ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْءَايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ (٣٥) وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِ	٣٥-٣٦	٥٤٣
وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ	٥١	٣٨٦
وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُ	٥٦	٥٤٣
نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ	٧٦	٢٩
إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ	٧٨	٣٨٦
يَٰبَنِيَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن	٨٧	٤١٣

رَّوۡحِ ٱللَّهِۖ		
قَالَ لَا تَثۡرِيبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡيَوۡمَۖ يَغۡفِرُ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَهُوَ أَرۡحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ	٩٢	٣٨٦
فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ	٩٩	٥٤٣
قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ	١٠٨	٥٤٠

سورة الرعد

الآية	رقمها	الصفحة
ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ	٢٨-٢٩	٤٨٤
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗ	٣٨	٣٥٣
طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٖ	٣٩	٤٨٤

سورة إبراهيم

الآية	رقمها	الصفحة
الٓرۚ كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ لِتُخۡرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ	١	٤١
وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡ	٤	١٢
وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنۡ أَخۡرِجۡ قَوۡمَكَ	٥	٢٦٠

سورة الحجر

سورة النحل

سورة الكهف

سورة مريم

سورة طه

سورة الأنبياء

سورة الحج

الآية	رقمها	الصفحة
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا	٢٦	٥٤٤
أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ	٣٩	٢٦٩
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ	٤٠	٢٧٠
الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ	٤١	٢٦٩
وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ	٤٥	٤٤٥
وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ	٥٨-٥٩	٢٧١
ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ۗ	٦٠	٢٧١
ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ	٦١-٦٤	٢٧١

سورة المؤمنون

الآية	رقمها	الصفحة
ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ	١٥-١٦	٧٢٦
وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَاءَ تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ	٢٠	٤١٤

الآية	رقمها	الصفحة
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ	٢٤	٣٤٩
مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ	٣٣-٣٤	٤٦٢
كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ	٥٣	١٣٢
ٱدْفَعْ بِٱلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ	٩٦	٤٧٢
حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ	٩٩-١٠٠	٧٢٦

سورة النور

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ	١١-١٧	٧٢٨
إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ	١١-٢٠	٦٣٠
لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ	١٣	٣١٠
رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ	٣٧	٢٨٧
قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ	٥٤	٩٩
وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ	٥٤	٢٧٤
وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ	٥٥	٢٨٧
لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا	٦٣	٥٩٧ ٧٣٣

سورة الفرقان

سورة الشعراء

سورة النمل

أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا	٦١	٢٧٥
أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ	٦٤	٢٧٥
قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ	٦٥	٤٠٨

سورة القصص

الآية	رقمها	الصفحة
نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ	٣-٥	٢٨٩
وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ	٥	٢٣٣
وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ	٥	٢٨٩
وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا	٦	٢٩٢
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ	٧	٢٠٧
وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ	٧-١٤	٢٩٠
وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً	٢٢-٢٣	٥٤٢
وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ	٤١	٢٣٤
قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ	٧١-٧٣	٧٠٠

سورة العنكبوت

الآية	رقمها	الصفحة
الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ	١-٣	٥٦٩
أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدۡ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ	٢-٣	٤٩٦
وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِيَ فِي ٱللَّهِ جَعَلَ فِتۡنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ	١٠	٢٧٥

سورة الروم

الآية	رقمها	الصفحة
وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا	٢١	٣٥٢
وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ	٢٧	٦٧
ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعۡفٖ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ ضَعۡفٖ قُوَّةٗ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعۡدِ قُوَّةٖ ضَعۡفٗا وَشَيۡبَةٗ	٥٤	٣٥٢

سورة لقمان

الآية	رقمها	الصفحة
أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ	١٤	٢٢
إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡأَرۡحَامِۖ	٣٤	٥٦٢ ٥٦٣
وَمَا تَدۡرِي نَفۡسٞ مَّاذَا تَكۡسِبُ غَدٗاۖ وَمَا تَدۡرِي نَفۡسُۢ بِأَيِّ أَرۡضٖ تَمُوتُ	٣٤	٥٣١

سورة السجدة

سورة الأحزاب

ٱللَّهَۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا		
وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ	٤٠	٣٧٩
وَمَا كَانَ لَكُمۡ أَن تُؤۡذُواْ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓاْ أَزۡوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦٓ أَبَدًا	٥٣	٣٥١ ٥٤
وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا	٦٢	١٢٦ ٢٥٥ ٣٥٣
يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠	٦٦-٦٧	١٤٨ ١٥٦
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ	٧٠-٧١	٥

سورة سبأ

الآية	رقمها	الصفحة
ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡخَبِيرُ	١	٧٥٣
لَا يَعۡزُبُ عَنۡهُ مِثۡقَالُ ذَرَّةٖ	٣	٤١٨
وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِۖ	٣	٥٦٣
لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖ	١٥-١٦	٦١١
وَجَعَلۡنَا بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ ٱلۡقُرَى ٱلَّتِي بَٰرَكۡنَا فِيهَا قُرٗى ظَٰهِرَةٗ وَقَدَّرۡنَا فِيهَا ٱلسَّيۡرَۖ	١٨	٦١١

سورة فاطر

الآية	رقمها	الصفحة
وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ	١٣-١٤	٤٣٣
ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ	٣٢	٤٠٠

سورة يس

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّا نَحۡنُ نُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ وَنَكۡتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَءَاثَٰرَهُمۡۚ وَكُلَّ شَيۡءٍ أَحۡصَيۡنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ	٥	٢٢٨
إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكۡرَ وَخَشِيَ ٱلرَّحۡمَٰنَ بِٱلۡغَيۡبِ	١١	٢٨٦
أَلَمۡ يَرَوۡاْ كَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّنَ ٱلۡقُرُونِ أَنَّهُمۡ إِلَيۡهِمۡ لَا يَرۡجِعُونَ	٣١	٧٢٧
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ	٥١	٢٧٨
وَمَن نُّعَمِّرۡهُ نُنَكِّسۡهُ فِي ٱلۡخَلۡقِۚ أَفَلَا يَعۡقِلُونَ	٦٨	١٢٦ ٢٥٥ ٣٥١

سورة الصافات

الآية	رقمها	الصفحة
أَفَمَا نَحۡنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوۡتَتَنَا ٱلۡأُولَىٰ وَمَا نَحۡنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ	٥٨-٦٠	٧٢٦
وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذۡ أَبَقَ إِلَى ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ	١٣٩- ١٤٢	٥٤٤

سورة ص

سورة الزمر

سورة غافر

وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ		
ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِيَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُواْ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ	١٢	٣٢٧
وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ	٦٠	٤٢٦ ٤٥

سورة فصلت

الآية	رقمها	الصفحة
فَإِذَا ٱلَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ	٣٤	٤٧٢
سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلْءَافَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ	٥٣	٥٧١

سورة الشورى

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ	١٠	١٢٤
ٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ وَٱلْمِيزَانَ ۗ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ قَرِيبٌ	١٧	١٢٥
وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ	٣٨	٢٤٤
وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ	٣٨-٤٠	٢٧٧
وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ	٤١	٢٧٦
لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ	٤٩-٥٠	٤٥١
وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ	٥١	٦٠

مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ	٥٢	٤١١

سورة الزخرف

الآية	رقمها	الصفحة
وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ	٨٦	٤٣٣

سورة الدخان

الآية	رقمها	الصفحة
لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ	٥٦	٧٢٦

سورة الأحقاف

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُوا۟ لَهُمْ أَعْدَآءً	٥-٦	٤٢٩
وَمَآ أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ	٩	٢١٧ ٤١١
وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً	١٢	٢٢٩ ٢٣١

سورة محمد

الآية	رقمها	الصفحة
يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَٰلَكُمْ	٣٣	١٤٨ ١٥٦

سورة الفتح

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ	١٠	٦٠٤
لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ	١٨	٦١٩
مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ	٢٩	٦١٩

سورة الحجرات

الآية	رقمها	الصفحة
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ	١٣	٤٧٢

سورة ق

الآية	رقمها	الصفحة
وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ	٢٠	٢٧٨
وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ (٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ	٤١-٤٢	٥٧٥

سورة الذاريات

الآية	رقمها	الصفحة
قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ	٢٥	٤١٤
كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ	٥٢	٣٨٤

سورة النجم

الآية	رقمها	الصفحة
وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	٣-٤	٩٢

إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ	٤	٣٦٤
وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا	٢٨	٢٥٠
فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ	٣٢	٤٠٤
أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ	٣٨–٤١	٦٨٠

سورة القمر

الآية	رقمها	الصفحة
ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ	١	٢٧٧
وَإِن يَرَوْاْ ءَايَةً يُعْرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ﴿٢﴾ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْۚ وَكُلُّ أَمْرٍ مُّسْتَقِرٌّ	٢–٥	٢٧٩
وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	١٧	٢٦٤
تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ	٢٠	٣٥٠

سورة الحديد

الآية	رقمها	الصفحة
هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ	٣	٤٢٩
أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ	١٦	٢٠٦
وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا	٢٧	١٤٥

سورة المجادلة

الآية	رقمها	الصفحة
يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ	١١	٢٩

سورة الحشر

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾	٧	٦٣ ٩٢ ٩٩ ١٢٨ ٢٩٨ ٢٩٨ ٣٩٢
﴿كَمَثَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِذْ قَالَ لِلْإِنسَٰنِ ٱكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّنكَ﴾	١٦	٣٣٣
﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾	٢٢	٤١٨
﴿ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ﴾	٢٣	٤٢٩

سورة الممتحنة

الآية	رقمها	الصفحة
﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾	٤	٣٩٥
﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ﴾	٨	٧٣٩

سورة الصف

الآية	رقمها	الصفحة
﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾	٨	٢٧٩
﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ﴾		٢٧٩

سورة الطلاق

سورة التحريم

سورة الملك

سورة القلم

وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ	٣-٤	٢١٧

سورة التكوير

الآية	رقمها	الصفحة
ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ	١٦	٤٤٥

سورة الانشقاق

الآية	رقمها	الصفحة
فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ	٧	٢٢٨
لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ	١٩	٥٤١

سورة الطارق

الآية	رقمها	الصفحة
فَمَا لَهُۥ مِن قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرٍ	١٠	٢٨١
إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ	١٣	١٢٥
إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا	١٥-١٧	٢٨١

سورة الغاشية

الآية	رقمها	الصفحة
أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ	١٧-١٨	١٣٧
إِلَّا مَن تَوَلَّىٰ وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيُعَذِّبُهُ ٱللَّهُ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَكْبَرَ	٢٣-٢٤	٢٩٣

سورة الليل

الآية	رقمها	الصفحة

سورة التين

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الروايات الشيعية

فهرس الأعلام من السنة والشيعة

فهرس الأماكن والبلدان

اسم المكان	الصفحة

فهرس الفرق والمذاهب

اسم الفرقة	الصفحة

فهرس المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العامة:

١. **أبو الأعلى المودودي حياته وفكره العقدي.**

حمد بن صادق الجمّال، دار المدني، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٦هـ.

٢. **أبو هريرة راوية الإسلام.**

محمد عجاج الخطيب، مكتبة وهبة، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٢هـ.

٣. **إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة.**

حمود بن عبدالله بن حمود بن عبدالرحمن التويجري، الرياض - دار الصميعي، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

٤. **آثار البلاد وأخبار العباد.**

زكريا بن محمد بن محمود القزويني، دار صادر، لبنان - بيروت.

٥. **الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر.**

حمود بن عبدالله بن حمود التويجري، مكتبة دار العليان، بريدة، الطبعة الثانية، عام: ١٤٠٦هـ.

٦. **أحداث النهاية ونهاية العالم.**

محمد حسان، مكتبة فيّاض للتجارة والتوزيع، المنصورة، عام: ١٤٢٨ هـ، مكتبة المسجد النبوي الشريف، برقم: (١٠٥٧٤٨).

٧. **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم.**

أبو عبدالله، محمد بن أحمد المقدسي، البشاري، بيروت - دار صادر، القاهرة - مكتبة مدبولي، الطبعة الثالثة، عام: ١٤١١هـ.

٨. **الأحكام السلطانية للفراء.**

أبو يعلى، محمد بن الحسين بن الفرّاء، صححه وعلّق عليه/ محمد بن حامد الفقي، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢١هـ.

٩. **الأحكام السلطانية.**

أبو الحسن، علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، القاهرة - دار الحديث.

١٠. **أحكام القرآن الكريم.**

أبو جعفر، أحمد بن محمد الأزدي، الحجري، المصري، المعروف بالطحاوي، تحقيق الدكتور/ سعد الدين أونال، تركيا – استانبول – مركز البحوث الإسلامية التابع لوقف الديانة التركي، الطبعة الأولى، المجلد الأول طُبع عام: ١٤١٦ هـ، والمجلد الثاني طُبع عام: ١٤١٨هـ.

١١. **أحكام القرآن.**

أحمد بن علي، أبو بكر الرازي، الجصاص، تحقيق/ عبدالسلام محمد علي شاهين، لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

١٢. **أحكام القرآن.**

محمد بن عبدالله، أبو بكر بن العربي، المعافري، الإشبيلي، المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه/ محمد عبدالقادر عطا، لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٤هـ.

١٣. **أحكام المسابقات في الفقه الإسلامي – دراسة مقارنة.**

أحمد بن حامد بن محمد الطلحي، جامعة أم القرى، كلية الشريعة – عمادة شؤون المكتبات برقم: (١٣٢٤)، عام: ١٤٠٨هـ.

١٤. **أحوال الرجال.**

إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني، أبو إسحاق، تحقيق/ عبدالعليم عبدالعظيم البَستوي، باكستان – فيصل آباد.

١٥. **أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه.**

أبو عبدالله، محمد بن إسحاق بن العباس المكي، الفاكهي، تحقيق الدكتور/ عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، بيروت – دار خضر، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

١٦. **أخبار مكة وما جاء فيها من الأثار.**

أبو الوليد، محمد بن عبدالله بن عقبة بن الأزرق الغساني، المكي، المعروف بالأزرقي، تحقيق/ رشدي الصالح ملحّس، بيروت – دار الأندلس للنشر.

١٧. **أخلاق النبي –ﷺ– وآدابه.**

أبو محمد، عبدالله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني، تحقيق/ صالح بن محمد الونيان، دار المسلم للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٩٩٨ م.

١٨. **الأدب المفرد.**

محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبدالله، تحقيق/ محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت – دار البشائر الإسلامية، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٩هـ.

١٩. **إرشاد الحيران إلى مهدي آخر الزمان، ولو حبواً على الثلج، دراسة تحليلية ومكانية لسيرة المهدي آخر المجددين ودليل المؤمن في الفتن والملاحم.**

محمد زهير حبيب، الأردن – مأدبا، الطبعة الأولى، عام: ٢٠٠٦م.

٢٠. **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري.**

أحمد بن محمد بن أبى بكر القسطلاني، القتيبي، المصري، أبو العباس، شهاب الدين، مصر – المطبعة الكبرى الأميرية، الطبعة السابعة، عام: ١٣٢٣هـ.

٢١. **إرشاد الفحول إلي تحقيق الحق من علم الأصول.**

محمد بن علي بن محمد الشوكاني، تحقيق/ أحمد عزو عناية، دمشق، تقديم/ خليل الميس، والدكتور ولي الدين صالح فرفور، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

٢٢. **الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد.**

أبو عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان العكبري، المعروف بالشيخ المفيد، تحقيق/ مؤسسة آل البيت –عليهم السلام– لتحقيق التراث، دار المفيد – طباعة ونشر وتوزيع، طبعت بموافقة اللجنة الخاصة المشرفة على المؤتمر العالمي لألفية الشيخ المفيد، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

٢٣. **أساس البلاغة.**

أبو القاسم، محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري، جار الله، تحقيق/ محمد باسل عيون السود، لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

٢٤. **أسباب زيادة الإيمان ونقصانه.**

عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

٢٥. **الاستذكار.**

أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري، القرطبي، تحقيق/ سالم محمد عطا، محمد علي معوض، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

٢٦. **الاستغاثة في الرد على البكري.**

شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية، دراسة وتحقيق/ د. عبدالله بن دجين السهلي، مكتبة

دار المنهاج، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٦هـ.

٢٧. **الإسلام أصوله ومبادئه.**

محمد بن عبدالله بن صالح السحيم، المملكة العربية السعودية – وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

٢٨. **الإسلام واليهودية، دراسة مقارنة من خلال سفر اللاويين.**

عماد علي عبدالسميع حسين، تقريظ الأستاذ الدكتور/ عبدالخالق إبراهيم إسماعيل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

٢٩. **الإشاعة لأشراط الساعة.**

محمد بن رسول البرزنجي الحسيني، مع تعليقات المحدث العلامة/ محمد ابن زكريا الكاندهلوي، قابله واعتنى به/ حسين محمد علي شكري، دار المنهاج، بيروت، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢١هـ.

٣٠. **أشراط الساعة في مسند الإمام أحمد وزوائد الصحيحين، جمعاً وتخريجاً وشرحاً ودراسةً.**

خالد بن ناصر بن سعيد الغامدي، دار الأندلس الخضراء، جدة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٣١. **أشراط الساعة.**

عبدالله بن سليمان الغفيلي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٣٢. **أشراط الساعة.**

يوسف بن عبدالله بن يوسف الوابل، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة عشر، شوال، عام: ١٤٢٠هـ.

٣٣. **الإصابة في تمييز الصحابة.**

أبو الفضل، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق/ عادل أحمد عبدالموجود وعلى محمد معوض، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

٣٤. **أصول الحديث علومه ومصطلحه.**

محمد عجاج الخطيب، دار الفكر، بيروت، عام: ١٤٠٩هـ.

٣٥. **أصول الفقه، المسمّى: الفصول في الأصول.**

أحمد بن علي الرازي، الجصاص، تحقيق الدكتور/ عجيل بن جاسم النشمي، وزارة

الأوقاف والشؤون الإسلامية والأوقاف بدولة الكويت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٥هـ.

٣٦. **الأصول الفكرية لحركة المهدي السوداني ودعوته.**

عبدالودود شلبي، مكتبة الآداب، القاهرة، عام: ٢٠٠١م.

٣٧. **أصول مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية عرض ونقد.**

ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، دار الرضا للنشر والتوزيع، الجيزة، الطبعة الثالثة، عام: ١٤١٨هـ.

٣٨. **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.**

محمد الأمين بن محمد المختار، الجكني، الشنقيطي، لبنان – بيروت – دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥هـ.

٣٩. **إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد.**

صالح بن فوزان بن عبدالله الفوزان، مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٣هـ.

٤٠. **الاعتصام.**

إبراهيم بن موسى بن محمد اللّخمي، الغرناطي، الشهير بالشاطبي، تحقيق/ سليم بن عيد الهلالي، المملكة العربية السعودية – دار ابن عفان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٤١. **أعلام التصحيح والاعتدال مناهجهم وآراؤهم.**

خالد بن محمد البديوي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

٤٢. **الأعلام.**

خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة عشر، مايو، عام: ٢٠٠٢م.

٤٣. **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم.**

أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن عبدالله بن تيمية الحراني، الحنبلي، الدمشقي، تحقيق أ. د/ ناصر عبدالكريم العقل، لبنان – بيروت – دار عالم الكتب، الطبعة السابعة، عام: ١٤١٩هـ.

٤٤. **آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان.**

إسحاق بن الحسين المنجم، دار عالم الكتب، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٨هـ.

٤٥. **إكمال تهذيب الكمال في أسماء الرجال.**
مغلطاي بن قليج بن عبدالله البكجري، المصري، الحكري، الحنفي، أبو عبدالله، علاء الدين، تحقيق/ أبو عبدالرحمن عادل بن محمد – أبو محمد أسامة بن إبراهيم، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٤٦. **الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب.**
الأمير ابن ماكولا، علي بن هبة الله بن علي بن جعفر، أبو نصر، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه الأستاذ/ نايف العباس، دار الكتاب الإسلامي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، مصر – القاهرة.

٤٧. **الإلحاد الخميني في أرض الحرمين.**
أبو عبدالرحمن، مقبل بن هادي بن مقبل الهمداني الوادعي، اليمن – صنعاء – دار الآثار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٨هـ.

٤٨. **الإمامة والرد على الرافضة.**
أبو نعيم الأصبهاني، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه فضيلة الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الثالثة، ١٤٢٢هـ.

٤٩. **الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار.**
يحيى بن أبي الخير العمراني، شيخ الشافعية في اليمن، دراسة وتحقيق فضيلة الشيخ أ.د/ سعود بن عبدالعزيز الخلف، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، إصدار: (٢٧)، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٩هـ.

٥٠. **الأنساب.**
أبو سعد، عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي، السمعاني، تقديم وتعليق/ عبدالله عمر البارودي، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، دار الجنان، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٨هـ.

٥١. **الإيمان (الكبير).**
شيخ الإسلام ابن تيمية، علق عليها وصححها جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار ابن خلدون، الإسكندرية، دار الكتب العلمية.

٥٢. **الإيمان الأوسط.**
شيخ الإسلام، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، تحقيق/ أبو يحيى محمود أبو سن، دار

طيبة للنشر والتوزيع، الرياض – السويدي، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٥٣. **الإيمان.**

محمد بن إسحاق بن يحيى بن منده، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه فضيلة الدكتور/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مؤسسة الرسالة، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، عام: ١٤٠٦هـ.

٥٤. **الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث.**

ابن كثير، الدمشقي، تحقيق/ أحمد محمد شاكر، مكتبة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.

٥٥. **البداية والنهاية.**

ابن كثير الدمشقي، دقق أصوله وحققه الدكتور/ أحمد أبو ملحم، والدكتور/ علي نجيب عطوي، والأستاذ/ فؤاد السيد، والأستاذ/ مهدي ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٧هـ.

٥٦. **بدائع الفوائد.**

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد، شمس الدين، ابن قيم الجوزية، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت، عام: ١٤٢٢هـ.

٥٧. **البلدان.**

أبي يعقوب، أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٥٨. **البلدان.**

أبو عبدالله، أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، المعروف بابن الفقيه، تحقيق/ يوسف الهادي، عالم الكتب، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.

٥٩. **البهائية إحدى مطايا الاستعمار والصهيونية.**

عبدالقادر شيبة الحمد، مجلّة الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، العدد الأوّل، السنة السابعة، رجب، عام: ١٣٩٤هـ.

٦٠. **البهائية نقد وتحليل.**

إحسان إلهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان، لاهور.

٦١. **البهائية وموقف الإسلام منها.**

دخيل الله ابن محمد الأزوري، رسالو علمية بجامعة أم القرى، في عام: ١٤٠٢هـ، كلية

الشريعة والدراسات الإسلامية، الدراسات العليا الشرعية، فرع العقيدة.

٦٢. **تاج العروس من جواهر القاموس.**

محمد مرتضى الحسيني الزبيدي، تحقيق/ مصطفى حجازي، راجعه/ عبدالستار أحمد فراج، بإشراف لجنة فنية بوزارة الإعلام بالكويت، مطبعة حكومة الكويت، التراث العربي – سلسلة تصدرها وزارة الإعلام في الكويت، عام: ١٣٩٧هـ.

٦٣. **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام.**

شمس الدين، محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق الدكتور/ عمر ابن عبدالسلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

٦٤. **تاريخ الخلفاء.**

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، تحقيق/ محمد محيي الدين عبدالحميد، الطبعة الأولى، عام: ١٣٧١هـ.

٦٥. **تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك.**

محمد ابن جرير، أبو جعفر الطبري، ومعه كتاب/ صلة تاريخ الطبري، عُريب ابن سعد القرطبي، بيروت– دار التراث، الطبعة الثانية، عام: ١٣٨٧هـ.

٦٦. **تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره.**

جعفر السبحاني، دار الأضواء، لبنان – بيروت، قدّم له/ جعفر هادي الدجيلي، عام: ١٤١٥هـ.

٦٧. **تاريخ بغداد وذيوله:**

(١) تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

(٢) المُختصر المُحتاج إليه من تاريخ ابن الدبيثي للذهبي.

(٣) ذيل تاريخ بغداد لابن النجار.

(٤) المُستفاد من تاريخ بغداد لابن الدمياطي.

(٥) الردّ على أبي بكر الخطيب البغدادي لابن النجار.

أبو بكر، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي، الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، دراسة وتحقيق/ مصطفى عبدالقادر عطا، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

٦٨. **تاريخ دمشق.**

حمزة بن أسد بن علي بن محمد، أبو يعلى التميمي، المعروف بابن القلانسي، تحقيق

الدكتور/ سهيل زكار، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٣هـ.

٦٩. **تاريخ مدينة دمشق.**

أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تحقيق/ عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٤١٥هـ.

٧٠. **تبصير المنتبه بتحرير المشتبه.**

ابن حجر العسقلاني، المكتبة العلمية، لبنان، بيروت، تحقيق محمد علي النجار، ومراجعة علي محمد البجاوي.

٧١. **التحرير والتنوير – تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد.**

محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر – تونس، عام: ١٩٨٤هـ.

٧٢. **تحقيق علمي لأحاديث المهدي – نقد علمي لعقيدة المهدي المنتظر لدى الشيعة الإمامية.**

سيد أبو الفضل البرقعي القمّي، ترجمة وتحقيق الدكتور/ سعد بن محمود رستم، الإشراف والإعداد/ مجموعة الموحّدين، عنوان المجموعة على شبكة المعلومات: (www.mowahedin.com)، عنوان البريد الإلكتروني للمجموعة: (contact@mowahedin.com)، دار العقيدة للنشر والتوزيع: (www.aqideh.com)، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٣٥هـ.

تحقيق علمي لأحاديث المهدي.

أبو الفضل البرقعي القمّي، ترجمة الدكتور/ سعد بن محمود رستم، مخطوطة بيد المترجم، والنسخة منشورة إلكترونياً بصيغة: (word) في الموقع الإلكتروني: اجتهادات: (http://ijtehadat.com).

٧٣. **تحقيقات وأنظار في القرآن والسنة.**

محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون للنشر والتوزيع، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، تونس – الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٩هـ.

٧٤. **تخجيل من حرّف التوراة والإنجيل.**

صالح بن الحسين الجعفري، أبو البقاء الهاشمي، تحقيق فضيلة الشيخ أ.د/ محمود عبدالرحمن قدح، الرياض – مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

٧٥. **التدمرية.**

شيخ الإسلام، أبو العباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، تحقيق الدكتور/ محمد بن عودة السعوي، الطبعة الأولى، شركة العبيكان للطباعة والنشر، عام: ١٤٠٥هـ.

٧٦. **تذكرة الموضوعات.**

محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي، إدارة الطباعة المنيرية، الطبعة الأولى، عام: ١٣٤٣هـ.

٧٧. **التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة.**

شمس الدين، أبي عبدالله، محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرج الأنصاري، القرطبي، تحقيق الدكتور/ أحمد حجازي السّقا، دار الجيل، لبنان – بيروت، عام: ١٤٠٦هـ.

٧٨. **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية.**

محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني، الإدريسي، المعروف بعبدالحي الكتاني، تحقيق/ عبد الله الخالدي، بيروت – دار الأرقم، الطبعة الثانية.

٧٩. **تصحيح التصحيف وتحرير التحريف.**

صلاح الدين، خليل بن أيبك الصفدي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه/ السيد الشرقاوي، وراجعه الدكتور/ رمضان عبدالتواب، القاهرة – مكتبة الخانجي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٧هـ.

٨٠. **تطور الفكر السياسي الشيعي من الشورى إلى ولاية الفقيه.**

أحمد الكاتب، الدار العربية للعلوم، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٦هـ.

٨١. **التعريفات الاعتقادية.**

سعد بن محمد بن علي آل عبداللطيف، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٨٢. **تفسير الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن.**

أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، حققه وعلق حواشيه/ محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحايثه/ أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، مكتبة المسجد النبوي الشريف،

برقم: (٣٦٥٨٦).

٨٣. **تفسير الفاتحة والبقرة.**

محمد بن صالح بن محمد العثيمين، المملكة العربية السعودية – دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٣هـ.

٨٤. **تفسير القرآن العظيم.**

أبو الفداء، إسماعيل بن القرشي الدمشقي، صححها لجنة من الأساتذة المختصين بإشراف الناشر، المكتبة التجارية، مكة المكرمة، دار الخير، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٠هـ.

٨٥. **تفسير القرآن العظيم.**

أبو الفداء، إسماعيل ابن كثير الدمشقي، تحقيق السيد/ مصطفى السيد محمد، ومحمد السيد رشاد، ومحمد فضل العجماوي، وعلي أحمد عبدالباقي، وحسن عباس قطب، مؤسسة قرطبة، مكتبة أولاد الشيخ للتراث، مصر – الجيزة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

٨٦. **تقريب التهذيب.**

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ضبط ومراجعة/ صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

٨٧. **تكملة المعاجم العربية.**

رينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلّق عليه من الجزء الأول إلى الثامن/ محمَّد سَليم النعَيمي، ومن الجزء التاسع إلى العاشر/ جمال الخياط، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام، الطبعة الأولى، عام: ٢٠٠٠م.

٨٨. **التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد.**

أبو عمر، يوسف بن عبدالبر النمري، القرطبي، تحقيق/ مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبدالكبير البكري، المغرب – وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية، عام: ١٣٨٧هـ.

٨٩. **التناقض في التوراة وأثره في الأعمال السلبية لليهود.**

حامد عيدان حمد الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٨هـ.

٩٠. **التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع.**

محمد بن أحمد بن عبدالرحمن، أبو الحسين المِلَطي، العسقلاني، تحقيق/ محمد زاهد بن الحسن الكوثري، المكتبة الأزهرية للتراث، مصر.

٩١. **التنجيم والمنجمون وحكم ذلك في الإسلام.**

عبدالمجيد بن سالم المشعبي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٩هـ.

٩٢. **تهذيب التهذيب.**

أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الهند - مطبعة دائرة المعارف النظامية، الطبعة الأولى، عام: ١٣٢٦هـ.

٩٣. **تهذيب اللغة.**

محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، تحقيق/ محمد عوض مرعب، بيروت - دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى، عام: ٢٠٠١م.

٩٤. **توثيق السنة بين الشيعة الإمامية وأهل السنة في أحكام الإمامة ونكاح المتعة.**

أحمد بن حارس سحيمي، دار السلام، الطبعة الأولى، عام: ٢٠٠٣م.

٩٥. **توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم.**

محمد بن عبدالله أبي بكر بن محمد بن أحمد القيسي، الدمشقي، الشافعي، ابن ناصر الدين، تحقيق/ محمد نعيم العرقسوسي، لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام: ١٩٩٣م.

٩٦. **تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد الذى هو حق الله على العبيد.**

سليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، تحقيق/ زهير الشاويش، بيروت - المكتب الإسلامي - دمشق، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٣هـ.

٩٧. **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان.**

عبدالرحمن بن ناصر السعدي، قدَّم له فضيلة الشيخ/ عبدالله بن عقيل، وفضيلة الشيخ/ محمد بن عثيمين، اعتنى به تحقيقاً ومقابلة/ عبدالرحمن ابن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٣هـ.

٩٨. **الثقات.**

محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البستي، طبع بإعانة/ وزارة المعارف للحكومة العالية الهندية، وتحت مراقبة الدكتور/ محمد عبدالمعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية، الهند - حيدر آباد الدكن - دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الأولى، عام: ١٣٩٣هـ.

٩٩. **الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام.**
ربيع المسعودي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

١٠٠. **جامع الأصول في أحاديث الرسول** -ﷺ-.
مجد الدين أبو السعادات المبارك ابن محمد الشيباني الجزري ابن الأثير، تحقيق/ عبدالقادر الأرنؤوط، مكتبة الحلواني - مطبعة الملاح - مكتبة دار البيان، الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.

١٠١. **جامع البيان عن تأويل آي القرآن.**
أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، تحقيق مكتبة التبيان للدراسات الإسلامية وتحقيق التراث، دار ابن الجوزي، القاهرة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٣٠هـ.

١٠٢. **جامع الرسائل.**
أبو العَباس، أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام بن تيمية الحراني، الحنبلي، الدمشقي، تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم -رحمه الله-، الرياض - دار العطاء، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

١٠٣. **الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي.**
أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، عام: ١٤٢٢هـ.

١٠٤. **الجامع لأحكام القرآن.**
أبو عبدالله، محمد بن أحمد الأنصاري، القرطبي، تحقيق الدكتور/ محمد إبراهيم الحفناوي، دار الحديث القاهرة، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٤هـ.

١٠٥. **الجغرافيا المناخية والنباتية.**
عبد العزيز طريح شرف، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الحادية عشرة.

١٠٦. **جغرافية المناخ والنبات.**
يوسف عبدالمجيد فايد، دار النهضة العربية.

١٠٧. **جلاء العينين في محاكمة الأحمدين.**
نعمان بن محمود بن عبدالله، أبو البركات، خير الدين الآلوسي، قدم له/ علي السيد صبح المدني، مطبعة المدني، عام: ١٤٠١هـ.

١٠٨. **جمل من أنساب الأشراف.**
أحمد بن يحيى البلاذري، تحقيق/ سهيل زكار ورياض الزركلي، بيروت - دار الفكر،

الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

١٠٩. **جمهرة أنساب العرب.**

أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، القرطبي، الظاهري، تحقيق/ لجنة من العلماء، بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٣هـ.

١١٠. **الجموع البهية للعقيدة السلفية التي ذكرها العلامة الشِّنقيطي في تفسيره أضواء البيان.**

أبو المنذر، محمود بن محمد بن مصطفى بن عبداللطيف المنياوي، مصر - مكتبة ابن عباس، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٦هـ.

١١١. **الجنى الداني في حروف المعاني.**

أبو محمد، بدر الدين حسن بن قاسم المرادي، المصري، المالكي، تحقيق الدكتور/ فخر الدين قباوة - الأستاذ/ محمد نديم فاضل، لبنان - بيروت - دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

١١٢. **جهود الشيخ محمد الأمين الشنقيطي في تقرير عقيدة السلف.**

عبدالعزيز ين صالح بن إبراهيم الطويان، المملكة العربية السعودية - الرياض - مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

١١٣. **جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية.**

أبو عبدالله، شمس الدين بن محمد بن أشرف الأفغاني، دار الصميعي، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.

١١٤. **حاشية كتاب التوحيد.**

عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي، الطبعة الرابعة، عام: ١٤١٤هـ.

١١٥. **الحديث الضعيف وحكم الاحتجاج به.**

عبدالكريم بن عبدالله الخضير، مكتبة دار المنهاج بالرياض، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٦هـ.

١١٦. **الحديث والمحدثون أو عناية الأمة الإسلامية بالسنة النبوية.**

محمد أبو زهو، دار الكتاب العربي، بيروت، عام: ١٤٠٤هـ.

١١٧. **حقبة من التاريخ.**

عثمان بن محمد الخميس، توزيع دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثانية المعتمدة، عام: ١٤٢٤هـ.

١١٨. **حقوق النبي -ﷺ- على أمته في ضوء الكتاب والسنة.**

محمد بن خليفة بن علي التميمي، الرياض – أضواء السلف، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٨هـ.

١١٩. **حقيقة البابية والبهائية.**

محسن عبدالحميد، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٥هـ.

١٢٠. **حقيقة البدعة وأحكامها.**

سعيد بن ناصر الغامدي، مكتبة الرشد، الطبعة الرابعة، عام: ١٤٢١هـ.

١٢١. **حياة الحيوان الكبرى.**

محمد بن موسى بن عيسى بن علي الدميري، أبو البقاء، كمال الدين الشافعي، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٤هـ.

١٢٢. **الخرافات الوافرة في زيارات القبور.**

أبو الفضل البرقعي، القمّي، ترجمه من الفارسية للعربية وقدَّم له وهذَّبه وعلَّق حواشيه الدكتور/ سعد بن محمود رستم، منشور إلكترونياً في موقع العقيدة الإلكتروني: (http://www.aqeedeh.com)، ويجري العمل على تهيئته للطباعة والنشر والتحقيق من قبل مجموعة الموحّدين: (www.mowahedin.com).

١٢٣. **خطبة الحاجة التي كان رسول الله -ﷺ- يعلمها أصحابه.**

محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٣هـ.

١٢٤. **خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال** (وعليه إتحاف الخاصة بتصحيح الخلاصة للعلامة الحافظ البارع علي بن صلاح الدين الكوكباني الصنعاني).

أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي، الأنصاري، الساعدي، اليمني، صفي الدين، تحقيق/ عبدالفتاح أبو غدة، بيروت – حلب – مكتب المطبوعات الإسلامية، دار البشائر، الطبعة الخامسة، عام: ١٤١٦هـ.

١٢٥. **الدر المنثور في التفسير بالمأثور.**

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، بيروت – دار الفكر.

١٢٦. **درء تعارض العقل والنقل.**

شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور/ محمد رشاد سالم، الطبعة الثانية، إدارة الثقافة والنشر في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عام: ١٤١١هـ.

١٢٧. **دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية.**

سعود بن عبدالعزيز الخلف، أضواء السلف، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٨ هـ، مكتبة المسجد النبوي الشريف، برقم: (٢١٥ - ٣٥٢٦٣).

١٢٨. **دراسات في منهج النقد عند المحدثين.**

محمد علي قاسم العمري، دار النفائس، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

١٢٩. **الدعوة الإصلاحية في بلاد نجد على يد الإمام محمد بن عبدالوهاب وأعلامها من بعده.**

عبدالله بن محمد بن عبدالمحسن المطوع، الرياض - دار التدمرية، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٤هـ.

١٣٠. **دلائل النبوة.**

أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي، الخراساني، أبو بكر البيهقي، تحقيق/ د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية - دار الريان للتراث، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٨هـ.

١٣١. **ديوان الضعفاء والمتروكين وخلق من المجهولين وثقات فيهم لين.**

شمس الدين، أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ حماد بن محمد الأنصاري، مكة المكرمة - مكتبة النهضة الحديثة، الطبعة الثانية، عام: ١٣٨٧هـ.

١٣٢. **رأس الحسين.**

تقي الدين، أبو العباس، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، الحراني، تحقيق ودراسة الدكتور/ السيد الجميلي.

١٣٣. **رجال الشيعة في الميزان.**

عبدالرحمن بن عبدالله الزرعي، دار الأرقم - الكويت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٣ هـ، مكتبة المسجد النبوي الشريف، برقم: (٢١٥ - ١٩٩٤٩).

١٣٤. **رد المحتار على الدر المختار.**

ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عابدين الدمشقي الحنفي، بيروت - دار الفكر، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٢هـ.

١٣٥. **الرد على الجهمية.**

أبو سعيد، عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق/ بدر بن عبدالله البدر، الكويت - دار ابن الأثير، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٦هـ.

١٣٦. **الردة مع نبذة من فتوح العراق وذكر المثنى بن حارثة الشيباني.**

محمد بن عمر الأسلمي ولاءً، المدني، أبو عبدالله، الواقدي، تحقيق/ يحي الجبوري، بيروت – دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٠هـ.

١٣٧. **رسالة الشرك ومظاهره.**

مبارك بن محمد الميلي الجزائري، تحقيق وتعليق/ أبي عبد الرحمن محمود، المملكة العربية السعودية – الرياض – دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

١٣٨. **رسالة الشرك ومظاهره.**

مبارك بن محمد الميلي الجزائري السلفي، تحقيق وتعليق: أبي عبد الرحمن محمود، دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

١٣٩. **رسالة في علم النجوم هل الشروع فيه محمود أم مذموم؟.**

أبو بكر، أحمد بن علي الخطيب، البغدادي، ويليه الوصول إلى القمر، للشيخ/ عبدالعزيز بن باز –رحمه الله–، ويليه أين القمر؟ للشيخ/ حماد الأنصاري –رحمه الله–، تحقيق/ طارق محمد العمودي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

١٤٠. **رفع الملام عن الأئمة الأعلام.**

شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق/ زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام: ١٤١٢هـ.

١٤١. **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني.**

أبو الفضل، شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، علق عليها/ محمد أحمد الأمد، عمر عبدالسلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

١٤٢. **الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة.**

محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية، لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية.

١٤٣. **الروض المربع شرح زاد المستقنع.**

منصور بن يونس بن صلاح الدين البهوتي، الحنبلي، ومعه حاشية الشيخ العثيمين وتعليقات الشيخ السعدي، خرج أحاديثه/ عبدالقدوس محمد نذير، دار المؤيد – مؤسسة الرسالة.

١٤٤. **الروض المعطار في خبر الأقطار.**

أبو عبدالله، محمد بن عبد الله الحِميري، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت – مؤسسة

ناصر للثقافة – مطابع دار السراج، الطبعة الثانية، عام: ١٩٨٠م.

١٤٥. **روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد ابن حنبل.**
أبو محمد، موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي، المقدسي، الدمشقي، الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، مؤسسة الريّان للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية عام: ١٤٢٣هـ.

١٤٦. **الرؤية.**
أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني، قدم له وحققه وعلق عليه وخرج أحاديثه: إبراهيم محمد العلي وأحمد فخري الرفاعي، مكتبة المنار، الأردن – الزرقاء، الطبعة الأولى، عام: ١٤١١هـ.

١٤٧. **زاد المسير في علم التفسير.**
جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن علي بن محمد الجوزي، حققه عبد الرزاق المهدي، بيروت – دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

١٤٨. **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها.**
محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، طبعة جديدة منقحة ومزيدة، عام: ١٤١٥هـ.

١٤٩. **السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.**
مصطفى بن حسني السباعي، المكتب الإسلامي، لبنان – بيروت، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٢هـ.

١٥٠. **سوانح الأيام "أيَّام من حياتي".**
أبو الفضل البرقعي، القمي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض – العليا، الطبعة الأولى، عام: ١٤٣١ هـ – ٢٠١٠ م، اعتنى به وحققه/ خالد بن محمد البديوي.

١٥١. **سير أعلام النبلاء.**
شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٩هـ.

١٥٢. **سيرة ابن إسحاق –كتاب السير والمغازي.**
محمد بن إسحاق بن يسار المطلبي بالولاء، تحقيق/ سهيل زكار، دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٣٩٨هـ.

١٥٣. **السيرة النبوية (من البداية والنهاية لابن كثير).**
أبو الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تحقيق/ مصطفى عبد الواحد، لبنان – بيروت – دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، عام: ١٣٩٥هـ.

١٥٤. **السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية.**
مهدي رزق الله أحمد، دار إمام الدعوة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٤هـ.

١٥٥. **السيرة النبوية لابن هشام.**
عبدالملك بن هشام الحميري، المعافري، تحقيق/ مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ الشلبي، مصر – شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، الطبعة الثانية، عام: ١٣٧٥هـ.

١٥٦. **السيرة النبوية وأخبار الخلفاء.**
محمد بن حبان التميمي، أبو حاتم، البستي، صحّحه وعلق عليه الحافظ السيد عزيز بك وجماعة من العلماء، بيروت – دار الكتب الثقافية، الطبعة الثالثة، عام: ١٤١٧هـ.

١٥٧. **شذرات الذهب في أخبار من ذهب.**
عبدالحي بن أحمد بن محمد العكري، الحنبلي، تحقيق/ عبدالقادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق، عام: ١٤٠٦هـ.

١٥٨. **شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك.**
محمد بن عبدالباقي الزرقاني، المصري، الأزهري، تحقيق/ طه عبدالرؤوف سعد، القاهرة – مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٤هـ.

١٥٩. **شرح الزركشي على مختصر الخرقي.**
شمس الدين محمد بن عبدالله الزركشي، المصري، الحنبلي، دار العبيكان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

١٦٠. **شرح العقيدة الطحاوية.**
ابن أبي العز الحنفي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٨ هـ، حققه وعلَّق عليه الدكتور/ عبدالله التركي وشعيب الأرنؤوط، طبع على نفقة الأمير/ عبدالرحمن بن عبدالعزيز آل سعود.

١٦١. **شرح مشكل الآثار.**

أبو جعفر، أحمد بن محمد بن سلامة بن عبدالملك بن سلمة الأزدي، المصري، المعروف بالطحاوي، تحقيق/ شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

١٦٢. **شرح مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية.**

مساعد بن سليمان الطيار، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، صفر، عام: ١٤٢٧هـ.

١٦٣. **شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام.**

محمد بن أحمد بن علي، تقي الدين، أبو الطيب المكي الحسني الفاسي، لبنان – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

١٦٤. **الشيخ عبد الرحمن بن سعدي وجهوده في توضيح العقيدة.**

عبدالرزاق بن عبدالمحسن البدر، الرياض، مكتبة الرشد، عام: ١٤١٨هـ.

١٦٥. **الشيخ عبدالقادر الجيلاني وآراؤه الاعتقادية والصوفية عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة.**

سعيد بن مسفر بن مفرح القحطاني، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٨هـ.

١٦٦. **الشيعة الاثنا عشرية ومنهجهم في تفسير القرآن الكريم.**

محمد محمد إبراهيم العسّال، منصور للطباعة والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

١٦٧. **الشيعة في الميزان.**

محمد جواد مغنّية، دار التعارف للمطبوعات، لبنان – بيروت، الطبعة الرابعة، عام: ١٣٩٩هـ.

١٦٨. **الشيعة والتشيع – فرق وتاريخ.**

إحسان إلاهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان – لاهور.

١٦٩. **الشيعة والقرآن.**

إحسان إلاهي ظهير، إدارة ترجمان السنّة، باكستان – لاهور.

١٧٠. **الشيعة وأهل البيت.**

إحسان إلاهي ظهير، إدارة ترجمان السنة، باكستان – لاهور.

١٧١. **صب العذاب على من سب الأصحاب.**

أبو المعالي محمود شكري بن عبدالله ابن محمد بن أبي الثناء الألوسي، دراسة وتحقيق: عبد الله البخاري، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

١٧٢. **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء.**

أحمد بن علي بن أحمد الفزاري، القلقشندي، القاهري، بيروت – دار الكتب العلمية، لبنان.

١٧٣. **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية.**

أبو نصر، إسماعيل بن حماد الجوهري، الفارابي، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، لبنان – بيروت – دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، عام: ١٤٠٧هـ.

١٧٤. **صفات الله عزوجل الواردة في الكتاب والسنة.**

علوي بن عبدالقادر السقّاف، دار الهجرة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٢هـ.

١٧٥. **الضعفاء والمتروكون.**

جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، تحقيق/ عبدالله القاضي، الكويت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٦هـ.

١٧٦. **الضعفاء.**

أبي جعفر العقيلي، دار الصميعي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

١٧٧. **طبقات الحنابلة.**

أبو الحسين ابن أبي يعلى، محمد بن محمد، أبو يعلى، تحقيق/ محمد ابن حامد الفقّي، دار المعرفة – بيروت.

١٧٨. **طبقات الصوفية، ويليه ذكر النسوة المتعبدات الصوفيات.**

أبو عبدالرحمن، محمد بن الحسين السلمي، حققه وعلق عليه/ مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

١٧٩. **طريق الاتحاد – دراسة وتمحيص روايات النص على الأئمة.**

حيدر علي قلمداران القمي، قدم له/ أبو الفضل البرقعي، ترجمه عن الفارسية وحققه وعلّق عليه/ محمود علي زين العابدين، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٨هـ.

١٨٠. **ظاهرة التصحيح عند الشيعة – عرض وبيان.**

بسمة بنت أحمد جستنية، بحث علمي منشور في مجلّة التأصيل للدراسات والبحوث، مجلّة علميّة محكّمة متخصصة في علوم العقيدة تصدر عن الجمعية العلمية السعودية لعلوم العقيدة والأديان والفرق والمذاهب بكلية الدعوة وأصول الدين بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، العدد الأوّل، محرم، عام: ١٤٣٠هـ.

١٨١. **ظاهرة السحر والشعوذة، دراسة ميدانية على المجتمع السعودي.**

سعد بن سعيد الزهراني، وعلي بن صديق الحكمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

١٨٢. **ظهور الدجال مسيخ الضلالة.**

محمد عصام عرار الحسني، المطبعة الدمشقية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ، مكتبة المسجد النبوي الشريف، برقم: (١١٥٣١٧).

١٨٣. **عالم الجن والشياطين.**

عمر بن سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة الرابعة، عام: ١٤٠٤هـ.

١٨٤. **العبر في خبر من غبر.**

أبو عبدالله، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق/ أبو هاجر، محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٥هـ.

١٨٥. **عثمان بن عفان –رضي الله عنه– شخصيته وعصره.**

علي بن محمد الصلابي، دار الفجر للتراث، مصر – القاهرة، الطبعة الثانية، عام: ٢٠١٠م.

١٨٦. **عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب.**

زين الدين أبي بكر محمد ابن موسى الحازمي الهمداني، حققه وعلق عليه وفهرس له/ عبد الله كنّون، القاهرة – الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، الطبعة الثانية، عام: ١٣٩٣هـ.

١٨٧. **العذب النمير من مجالس الشنقيطي في التفسير.**

محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق/ خالد بن عثمان السبت، بإشراف فضيلة الشيخ/ بكر بن عبد الله أبو زيد، مكة المكرمة – دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٦هـ.

١٨٨. **العرب في العصور القديمة.**

لطفي عبد الوهاب، دار المعرفة الجامعية، الطبعة الثانية.

١٨٩. **العرش.**

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ محمد بن خليفة التميمي، المملكة العربية السعودية – الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة – عمادة البحث العلمي، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٤هـ.

١٩٠. **العرف الوردي في أخبار المهدي.**
الحافظ جلال الدين عبدالرحمن ابن أبي بكر السيوطي، حققه وخرج أحاديثه الدكتور موسى بن إسماعيل البسيط، عام: ١٤١٦هـ.

١٩١. **عصر الخلافة الراشدة – محاولة لنقد الرواية التاريخية وفق منهج المحدثين.**
أكرم بن ضياء العمري، مكتبة العبيكان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٤هـ.

١٩٢. **العقيدة السلفية في كلام رب البرية وكشف أباطيل المبتدعة الردية.**
عبدالله بن يوسف الجديع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٨ هـ، مكتبة المسجد النبوي الشريف – رقم الكتاب: (٢١٤ – ١٧٤٧٣).

١٩٣. **عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر.**
عبدالمحسن بن حمد بن عبدالمحسن بن عبدالله العباد البدر، بحث علمي منشور في مجلّة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، من أصل محاضرة علميّة أُلقيت في الجامعة، السنة الأولى، العدد الثالث.

١٩٤. **العلل الواردة في الأحاديث النبوية.**
أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن دينار البغدادي الدارقطني، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

١٩٥. **العلل لابن أبي حاتم.**
أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق/ فريق من الباحثين بإشراف وعناية أ.د/ سعد ابن عبدالله الحميد ومعه د/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، الرياض – مطابع الحميضي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

١٩٦. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري.**
أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى، بيروت – دار إحياء التراث العربي.

١٩٧. **العواصم من القواصم في تحقيق مواقف الصحابة بعد وفاة النبي –ﷺ–.**
محمد بن عبدالله أبو بكر بن العربي المعافري الأشبيلي، قدم له وعلّق عليه/ محب الدين الخطيب –رحمه الله–، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

١٩٨. **العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم.**

ابن الوزير، محمد ابن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوزير، حققه وضبط نصه، وخرّج أحاديثه، وعلّق عليه/ شعيب الأرنؤوط، بيروت – مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عام: ١٤١٥هـ.

١٩٩. **عون المعبود شرح سنن أبي داود.**

أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي، مع شرح الحافظ شمس الدين ابن قيم الجوزية، مكتبة دار الباز، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٥هـ.

٢٠٠. **العين.**

أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي البصري، تحقيق/ د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٢٠١. **غريب الحديث.**

أبو سليمان حمد بن محمد بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق/ عبد الكريم إبراهيم الغرباوي – خرّج أحاديثه/ عبدالقيوم عبد رب النبي، لبنان – دار الفكر، عام: ١٤٠٢هـ.

٢٠٢. **الفائق في غريب الحديث.**

محمود بن عمر الزمخشري، دار المعرفة – دار الفكر، بيروت – لبنان، الطبعة الثانية، تحقيق: محمد علي البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، عام: ١٤١٤هـ.

٢٠٣. **الفتاوى الكبرى لابن تيمية.**

أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحنبلي الدمشقي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٨هـ.

٢٠٤. **فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ.**

محمد بن إبراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق/ محمد ابن عبد الرحمن بن قاسم، مكة المكرمة – مطبعة الحكومة، الطبعة الأولى، عام: ١٣٩٩هـ.

٢٠٥. **فتح الباري شرح صحيح البخاري.**

أحمد بن علي حجر العسقلاني، دار السلام – الرياض، دار الفيحاء – دمشق، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٠هـ.

٢٠٦. **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية.**

محمد بن علي الشوكاني، بيروت – دمشق – دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، الطبعة

الأولى، عام: ١٤١٤هـ.

٢٠٧. **فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد.**

عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب التميمي، بتحقيق الدكتور/ الوليد بن عبدالرحمن آل فريان، دار الصميعي للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٧هـ.

٢٠٨. **فتوح البلدان.**

أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذري، لبنان – بيروت – دار ومكتبة الهلال، عام: ١٩٨٨ م.

٢٠٩. **فتوح الشام.**

محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي بالولاء، أبو عبد الله، الواقدي، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

٢١٠. **فتوح مصر وأخبارها.**

القرشي المصري، تحقيق/ محمد الحجيري، بيروت – دار الفكر، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.

٢١١. **فرائد فوائد الفكر في الإمام المهدي المنتظر.**

مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي، تحقيق/ سامي الغريري، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

٢١٢. **الفرج بعد الشدة.**

المحسن بن علي بن محمد بن أبي الفهم داود التنوخي البصري، أبو علي، تحقيق/ عبود الشالجي، بيروت – دار صادر، عام: ١٣٩٨هـ.

٢١٣. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم، عقائد الفرق الإسلامية وآراء كبار.**

عبدالقاهر بن طاهر بن محمد البغدادي، دراسة وتحقيق/ محمد بن عثمان الخشت، مصر الجديدة – القاهرة – مكتبة ابن سينا، محرم، عام: ١٤٠٩ هـ.

٢١٤. **الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية.**

عبد القاهر بن طاهر بن محمد ابن عبد الله البغدادي التميمي الأسفراييني، أبو منصور، بيروت – دار الآفاق الجديدة، الطبعة الثانية، عام: ١٩٧٧هـ.

٢١٥. **فرق معاصرة تنتسب إلى الإسلام وبيان موقف الإسلام منها.**

غالب بن علي عواجي، جدة – المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتسويق،

الطبعة الرابعة، عام: ١٤٢٢هـ.

٢١٦. **الفروق اللغوية.**

أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد ابن يحيى بن مهران العسكري، حققه وعلّق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، مصر - القاهرة، عام: ١٤١٨هـ.

٢١٧. **الفصل في الملل والأهواء والنحل.**

أبو محمد علي بن أحمد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري، القاهرة - مكتبة الخانجي.

٢١٨. **فضائح الباطنية.**

أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق: عبدالرحمن بدوي، الكويت، مؤسسة دار الكتب الثقافية.

٢١٩. **الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي.**

محمد البهي، مكتبة وهبة، الطبعة الرابعة، عام: ١٣٨٣هـ.

٢٢٠. **فوات الوفيات.**

محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر الملقب بصلاح الدين، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت - دار صادر، الطبعة الأولى، الجزء الأوّل عام: ١٩٧٣ م، والأجزاء الثاني والثالث والرابع عام: ١٩٧٤ م.

٢٢١. **فيض القدير شرح الجامع الصغير.**

زين الدين محمد المدعو بعبدالرؤوف بن علي الحدادي ثم المناوي، مصر - المكتبة التجارية الكبرى، الطبعة الأولى، عام: ١٣٥٦ هـ، مع تعليقات يسيرة لماجد الحموي.

٢٢٢. **القاديانية - دراسات وتحليل.**

إحسان إلهي ظهير، طبعة شرعية، دار الإمام المجدد.

٢٢٣. **القاموس المحيط.**

مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق/ مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف/ محمد نعيم العرقسوسي، لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، عام: ١٤٢٦هـ.

٢٢٤. **قصة الحضارة.**

وِل ديورَانت - ويليام جيمس ديورَانت، قدّم له الدكتور/ محيي الدّين صَابر، ترجمه

الدكتور/ زكي نجيب محمُود وآخرين، لبنان – بيروت – دار الجيل، تونس – المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، عام: ١٤٠٨ هـ، بلغ عدد مجلداته/ ٤٢ ومعها ملحق يتحدث عن عصر نابليون.

٢٢٥. **القول المفيد على كتاب التوحيد.**

محمد بن صالح العثيمين، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الرابعة، عام: ١٤٢١هـ.

٢٢٦. **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة.**

شمس الدين الذهبي، وحاشيته للإمام برهان الدين أبي الوفاء الحلبي، دار القبلة بجدة، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

٢٢٧. **الكامل في ضعفاء الرجال.**

أبو أحمد بن عدي الجرجاني، تحقيق عادل أحمد عبدالموجود، وعلي محمد معوض، وعبدالفتاح أبو سنة، المكتبة العلمية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٨هـ.

٢٢٨. **الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار.**

أبو بكر بن أبي شيبة، عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي، تحقيق/ كمال يوسف الحوت، الرياض – مكتبة الرشد – الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٩هـ.

٢٢٩. **كسر الصنم.**

أبو الفضل البرقعي، دار البيارق، الأردن – عمان، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢١ هـ، ترجمة عبد الرحيم ملا زادة البلوشي، راجعه وعلق عليه وقدم له عمر بن محمود أبو عمر.

٢٣٠. **كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام وبراءة الشيخ محمد ابن عبدالوهاب عن مفتريات هذا الملحد الكذاب.**

سليمان بن سحمان الخثعمي، النجدي، الرياض – أضواء السلف، الطبعة الأولى.

٢٣١. **الكليات – معجم في المصطلحات والفروق اللغوية.**

أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفَوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق/ عدنان درويش – محمد المصري، بيروت – مؤسسة الرسالة.

٢٣٢. **لب اللباب في تحرير الأنساب.**

عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، لبنان – بيروت – دار صادر.

٢٣٣. **اللباب في تهذيب الأنساب.**

أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد ابن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني

الجزري، عز الدين ابن الأثير، بغداد – مكتبة المثنّى.

٢٣٤. **لسان العرب.**

محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري، تحقيق وتصويب: عبدالله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد، دار صادر، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى.

٢٣٥. **لسان الميزان.**

أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق عبدالفتاح أبو غدّة، دار البشائر الإسلامية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٣هـ.

٢٣٦. **لمعة الاعتقاد.**

أبو محمد موفّق الدين عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٠هـ.

٢٣٧. **لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية.**

شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي، دمشق – مؤسسة الخافقين ومكتبتها، الطبعة الثانية، عام: ١٤٠٢هـ.

٢٣٨. **مباحث في علوم القرآن.**

منَّاع القطان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢١هـ.

٢٣٩. **متى يشرق نورك أيها المنتظر؟! [قراءة في شخصية الإمام المهدي محمد ابن الحسن العسكري عند الشيعة الاثني عشرية].**

عثمان بن محمد الخميس، اعتنى به/ عبدالله بن سلمان المعثم، شبكة الآل، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٩هـ.

٢٤٠. **المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين.**

محمد بن حبان بن أحمد ابن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدَّارمي، البستي، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، حلب، الطبعة الأولى، عام: ١٣٦٩هـ.

٢٤١. **المجروحين من المحدثين.**

ابن حبان البستي، تحقيق/ حمدي عبدالمجيد السلفي، دار الصميعي بالرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٢٤٢. **مجلة الراصد – سلسلة إلكترونية شهرية متخصصة بشؤون الفرق من منظور أهل السنة.**

أعداد مجلّة الراصد موجودة في موقعها الإلكتروني الرسمي على شبكة المعلومات العالمية التالي: (http://www.alrased.net/main/) – لم يذكر في ملف التعريف بالموقع أسماء القائمين عليه – وقد ورد في سياسة الموقع ما يلي: (تقوم سياسة الراصد على توخي الدقة العلمية واللغة الهادئة والحوار العقلي، بعيداً عن التعصّب المقيت والتراخي المضيّع للحق، ومحاولة الوصول للمشتركات الحقيقية للشريعة الإسلامية مع كافة الفرق والطوائف).

٢٤٣. **مجموع الفتاوى.**

أبو العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: أنور الباز وعامر الجزار، دار الوفاء، مصر، المنصورة، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٦ هـ، وعلى هامشها أرقام أجزاء وصفحات طبعة الشيخ ابن قاسم.

٢٤٤. **مجموعة الرسائل والمسائل.**

أبو العباس أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، علّق عليه/ السيد محمد رشيد رضا، لجنة التراث العربي.

٢٤٥. **مجموعة رسائل وخطب الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود.**

إصدارات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، إدارة الشؤون الإسلامية – دولة قطر، دار الميمان للنشر والتوزيع – الرياض، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٩هـ.

٢٤٦. **مجموعة قصص وأخبار من صحيح السنة والآثار، الرسالة الثالثة اليهود.**

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، دار الصميعي، مكتبة المسجد النبوي الشريف، برقم: (٢١٥ – ١٢٦٨٥٧).

٢٤٧. **محاضرات في مقارنات الأديان.**

محمود أبو زهرة، مطبعة يوسف بالقاهرة، مكتبة المسجد النبوي الشريف، برقم: (٢١٥ – ٩٨٥١٣).

٢٤٨. **محمد فريد وجدي مفكراً إسلامياً.**

صباح إبراهيم بيومي سليمان، رسالة ماجستير بجامعة الإسكندرية، نوقشت عام: ١٤٢١ هـ، والرسالة منشورة مصورة من الأصل بموقع جامعة أم القرى الالكتروني، في صفحة الويب الرسمية لعضو هيئة التدريس بقسم تعليم اللغة العربية سعادة الدكتور/

أحمد عبدالمغني حسن شرف.

٢٤٩. **مختصر التحفة الاثني عشرية.**

شاه عبدالعزيز غلام حكيم الدهلوي، نقله من الفارسية إلى العربية الشيخ الحافظ/ غلام محمد بن محيي الدين بن عمر الأسلمي، اختصره وهذبه علامة العراق، السيد/ محمود شكري الألوسي، مكتبة ايشيق، تركيا، استانبول، عام: ١٣٩٩هـ.

٢٥٠. **مختصر الفتاوى المصرية لابن تيمية.**

محمد بن علي بن أحمد ابن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ، تحقيق/ عبدالمجيد سليم – محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية – دار الكتب العلمية.

٢٥١. **مختصر منهاج السنة النبوية لأبي العباس شيخ الإسلام أحمد ابن تيمية.**

عبدالله الغنيمان، دار الصديق، الجمهورية اليمنية، صنعاء، الطبعة الثانية، ١٤٢٦هـ.

٢٥٢. **مختلف القبائل ومؤتلفها.**

أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية البغدادي، تحقيق/ إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، القاهرة – دار الكتاب المصري – بيروت – دار الكتاب اللبناني.

٢٥٣. **المخصص.**

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق/ خليل إبراهيم جفال، بيروت – دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

٢٥٤. **مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع.**

عبدالمؤمن بن عبدالحق ابن شمائل القطيعي البغدادي الحنبلي صفي الدين، دار الجيل، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٢٥٥. **مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح.**

علي بن سلطان، أبو الحسن الملا القاري، لبنان – بيروت – دار الفكر، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٢٥٦. **مسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة.**

ناصر بن عبدالله بن علي القفاري، دار طيبة، الرياض، السويدي، الطبعة الخامسة، عام: ١٤١٨هـ.

٢٥٧. **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.**

شهاب الدين أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، المجمع الثقافي، أبو ظبي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٣هـ.

٢٥٨. **المسالك والممالك.**
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري الأندلسي، دار الغرب الإسلامي، عام: ١٩٩٢ م.

٢٥٩. **المسائل العقدية المتعلقة بآدم –عليه السلام–.**
رسالة علمية مقدمة لنيل درجة الماجستير "العالمية"، من إعداد الطالب/ ألطاف الرحمن بن ثناء الله، إشراف فضيلة الدكتور/ سعود بن عبدالعزيز الخلف –حفظه الله–، العام الجامعي: ١٤٢٢ – ١٤٢٣ هـ، مكتبة المسجد النبوي الشريف برقم: (٢١٤ – ١٠٠٠٨١).

٢٦٠. **المسائل والأجوبة.**
وفيه رسالة: جواب سؤال أهل الرحبة، لشيخ الإسلام ابن تيمية، ومعه: اختيارات شيخ الإسلام ابن تيمية، للحافظ العلامة محمد بن عبدالهادي، وترجمة شيخ الإسلام ابن تيمية للمؤرخ الحافظ الذهبي / تقي الدين أبو العَباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي، تحقيق/ أبو عبد الله حسين بن عكاشة، القاهرة – الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

٢٦١. **المستدرك على الصحيحين.**
أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله ابن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١١هـ.

٢٦٢. **المستصفى.**
أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، تحقيق/ محمد عبد السلام عبد الشافي، لبنان – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

٢٦٣. **مسند الإمام أحمد بن حنبل.**
أبو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق/ أحمد بن محمد شاكر، القاهرة – دار الحديث، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.

٢٦٤. **مشكاة المصابيح.**
محمد بن عبدالله الخطيب العمري، أبو عبدالله، ولي الدين، التبريزي، تحقيق/ محمد ناصر الدين الألباني، بيروت – المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، عام: ١٩٨٥ م.

٢٦٥. **المشكلة الشيعية.**

أسامة شحادة، كتاب الراصد – ٣، الطبعة الثانية، مزيدة ومنقحة، عام: ١٤٢٩هـ.

٢٦٦. **المصنّف.**

أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تحقيق/ حبيب الرحمن الأعظمي، الهند – المجلس العلمي، يُطلب من/ بيروت – المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، عام: ١٤٠٣هـ.

٢٦٧. **مع الاثني عشرية في الأصول والفروع موسوعة شاملة وملحق السنة بيان الله تعالى على لسان الرسول –ﷺ–.**

علي أحمد السالوس، دار الفضيلة بالرياض – مكتبة دار القرآن بمصر – دار الثقافة بقطر، الطبعة السابعة مزيدة ومنقحة، عام: ١٤٢٤هـ.

٢٦٨. **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي.**

أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، عام: ١٤١٧هـ.

٢٦٩. **معالم مكة التاريخية والأثرية.**

عاتق بن غيث بن زوير بن زاير ابن حمود بن عطية بن صالح البلادي الحربي، دار مكة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٠هـ.

٢٧٠. **معجم الأدباء – إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب.**

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، تحقيق/ إحسان عباس، بيروت – دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٤هـ.

٢٧١. **معجم البلدان.**

شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، دار صادر، لبنان – بيروت، الطبعة الثانية، عام: ١٩٩٥م.

٢٧٢. **معجم ألفاظ العقيدة.**

أبو عبدالله عامر بن عبدالله فالح، مكتبة العبيكان، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٠هـ.

٢٧٣. **معجم اللغة العربية المعاصرة.**

أحمد مختار عبدالحميد عمر –رحمه الله–، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٩ هـ، في أربعة مجلدات والرابع للفهارس، ترقيماً مسلسلاً واحداً.

٢٧٤. **معجم المناهي اللفظية وفوائد في الألفاظ.**

بكر بن عبد الله أبو زيد، الرياض – دار العاصمة للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، عام: ١٤١٧هـ.

٢٧٥. **معجم المؤلفين تراجم مصنفي الكتب العربية.**

عمر رضا كحالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٤هـ.

٢٧٦. **المعجم الوسيط.**

مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبدالقادر، محمد النجار، دار الدعوة.

٢٧٧. **معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة.**

السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي، مركز نشر الثقافة الإسلامية، مؤسسة مهر – آئين، الطبعة الخامسة، عام: ١٤١٣هـ.

٢٧٨. **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع.**

أبو عبيد عبدالله ابن عبدالعزيز البكري الأندلسي، بيروت – عالم الكتب، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٣هـ.

٢٧٩. **معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم.**

أبو الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي الكوفي دراسة وتحقيق/ عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، مكتبة الدار، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٥هـ.

٢٨٠. **معرفة أنواع علوم الحديث = مقدمة ابن الصلاح.**

عثمان ابن عبد الرحمن، أبوعمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح، تحقيق/ نور الدين عتر، سوريا – دار الفكر، لبنان – دار الفكر المعاصر، عام: ١٤٠٦هـ.

٢٨١. **مغاني الأخيار في شرح أسامي رجال معاني الآثار.**

أبو محمد محمود بن أحمد الغيتابى الحنفي بدر الدين العيني، تحقيق/ محمد حسن محمد حسن إسماعيل، لبنان – بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٧هـ.

٢٨٢. **المغرب في ترتيب المعرب.**

ناصر بن عبد السيد أبى المكارم ابن علي، أبو الفتح، برهان الدين الخوارزمي المطرزي، لبنان – دار الكتاب العربي.

٢٨٣. **المغني في الضعفاء.**

شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق/ الدكتور نور الدين عتر.

٢٨٤. **مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين.**

أبو الحسن علي بن إسماعيل ابن إسحاق بن أبي موسى الأشعري، عُني بتصحيحه/ هلموت ريتر، ألمانيا - دار فرانز شتايز، بمدينة فيسبادن، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٠٠هـ.

٢٨٥. **مقالة التعطيل والجعد بن درهم.**

محمد بن خليفة بن علي التميمي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٨هـ.

٢٨٦. **الملل والنحل.**

أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر الشهرستاني، مؤسسة الحلبي.

٢٨٧. **المنتظم في تاريخ الأمم والملوك.**

جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ومصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٢٨٨. **المُنَجَّد في اللغة.**

علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ: كراع النمل، تحقيق الدكتور/ أحمد مختار عمر، والدكتور/ ضاحي عبدالباقي، القاهرة - عالم الكتب، الطبعة الثانية، عام: ١٩٨٨ م.

٢٨٩. **منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد عند أهل السنة والجماعة.**

عثمان بن علي حسن، مكتبة الرشد، الطبعة الخامسة، عام: ١٤٢٧هـ.

٢٩٠. **منهج الجدل والمناظرة في تقرير مسائل الاعتقاد.**

الدكتور/ عثمان بن علي حسن، دار إشبيليا، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٢٩١. **المنهج القويم في اختصار اقتضاء الصراط المستقيم لشيخ الإسلام ابن تيمية.**

محمد بن علي بن أحمد بن عمر بن يعلى، أبو عبد الله، بدر الدين البعليّ، تحقيق: علي بن محمد العمران، بإشراف فضيلة الشيخ: بكر بن عبد الله أبو زيد -رحمه الله-، دار عالم الفوائد للنشر والتوزيع، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٢٩٢. **المهدي وفقه أشراط الساعة.**

محمد بن أحمد إسماعيل المقدم، دار بلنسية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٣هـ.

٢٩٣. **الموافقات.**

إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

٢٩٤. **الموجز في الأديان والمذاهب المعاصرة.**

الدكتور ناصر القفاري، والدكتور ناصر العقل، دار الصميعي، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

٢٩٥. **موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، سنن ابن ماجة.**

محمد فؤاد عبدالباقي، الإشراف العام: شعبان قورت، تونس، دار الدعوة – دار سحنون، عام: ١٤١٣هـ.

٢٩٦. **موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، سنن الترمذي.**

محمد فؤاد عبدالباقي، الإشراف العام: شعبان قورت، تونس، دار الدعوة – دار سحنون، عام: ١٤١٣هـ.

٢٩٧. **موسوعة السنة، الكتب الستة وشروحها، صحيح مسلم.**

محمد فؤاد عبدالباقي، الإشراف العام: شعبان قورت، تونس، دار الدعوة – دار سحنون، عام: ١٤١٣هـ.

٢٩٨. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة.**

إشراف وتخطيط ومراجعة د. مانع بن حماد الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الرابعة، عام: ١٤٢٠هـ.

٢٩٩. **الموضوعات.**

جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، ضبطه وقدم له وحققه/ عبدالرحمن محمد عثمان، المدينة المنورة – محمد عبدالمحسن – المكتبة السلفية، الطبعة الأولى، ١٣٨٦هـ، ١٣٨٨هـ.

٣٠٠. **موقف ابن تيمية من الرافضة.**

عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله الشمسان، دار الفضيلة، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

٣٠١. **موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية.**

الأمين الصادق الأمين، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٨هـ.

٣٠٢. **ميزان الاعتدال في نقد الرجال.**
شمس الدين أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق/ علي محمد البجاوي، لبنان - بيروت - دار المعرفة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام: ١٣٨٢هـ.

٣٠٣. **النبوات.**
شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق الدكتور/ عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٣٠٤. **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور.**
إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

٣٠٥. **نقد الحديث عند الشيعة الإمامية الاثني عشرية.**
مجدي بن عوض الجارحي، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٩هـ.

٣٠٦. **نقد المراجعات [نقد لكتاب المراجعات لعبدالحسين الموسوي].**
أبو الفضل البرقعي القمي، تحقيق وتعليق/ عبدالله بن سلمان المعثم، الكتاب منشور عام: ١٤٢٩هـ، ويجري حالياً العمل على تهيئته للنشر من جديد.

٣٠٧. **نقد وتمحيص روايات المهدي الشيعية.**
م. عبد اللهي، ترجمة الدكتور/ سعد بن محمود رستم، منشور إلكترونياً بموقع اجتهادات: (http://ijtehadat.com).

٣٠٨. **النهاية في غريب الحديث والأثر.**
أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري، ابن الأثير، تحقيق طاهر أحمد الزاوي - محمود محمد الطناجي، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، عام: ١٣٩٩هـ.

٣٠٩. **الواضح في أصول الفقه.**
أبو الوفاء، علي بن عقيل بن محمد البغدادي الظفري، تحقيق الدكتور/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، لبنان - بيروت - مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٣١٠. **الوافي بالوفيات.**
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، تحقيق واعتناء: أحمد الأناؤوط، وتركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٣١١. **وسطية أهل السنة بين الفرق.**
محمد باكريم محمد باعبدالله، الرياض – دار الراية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

٣١٢. **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان.**
أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد ابن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، وطُبع الجزء الأول والثاني والثالث عام: ١٩٠٠ م، والرابع، عام: ١٩٧١ م، والخامس، عام: ١٩٩٤ م، والسادس، عام: ١٩٠٠ م، والسابع، عام: ١٩٩٤ م.

٣١٣. **ولاية الفقيه عند الشيعة الإثنا عشرية وموقف الإسلام منها.**
أحمد سيد أحمد علي، رسالة دكتوراه بإشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد إبراهيم الجيوشي، عميد كلية الدعوة الإسلامية بالأزهر سابقاً، مصر – الإسماعيلية – مكتبة الإمام البخاري، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٨هـ.

٣١٤. **رواة الأخبار عن الأئمة الأطهار.**
محمد الصادق [اسم مستعار]، الطبعة الأولى، عام ١٤٢٧هـ.

٣١٥. **سلسلة الحقائق الغائبة (الإمامة والنص).**
فيصل نور، تقريظ الدكتور/ سعد بن عبدالله الحميد، والدكتور/ عثمان بن محمد الخميس، دار الصديق للنشر والتوزيع، الجمهورية اليمنية، صنعاء، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

٣١٦. **عقد الدرر في أخبار المنتظر.**
يوسف بن يحيى المقدسي، تحقيق/ مهيب البوريني، الأردن – مكتبة المنار، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٠هـ.

٣١٧. **مذهبنا الإمامي الإثنا عشري بين منهج الأئمة والغلو.**
محمد بن إسكندر الياسري.

ثانيًا: المراجع الشيعية:

١. **٥٠٠ سؤال حول الإمام المهدي (عج).**
ماجد ناصر الزبيدي، دار المحجة البيضاء، دار الرسول الأكرم، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

٢. **الملاحم والفتن في ظهور الغائب المنتظر (عج).**
ابن طاووس، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٣هـ.

٣. **الاحتجاج.**
أبو منصور، أحمد بن علي الطبرسي، تعليق وملاحظات السيد/ محمد باقر الخراسان، النجف – دار النعمان للطباعة والنشر، عام: ١٣٨٦هـ.

٤. **الأربعين.**
الماحوزي، تحقيق/ السيد مهدي رجائي، قم – أمير، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

٥. **أصالة المهدوية في الإسلام.**
مهدي فقيه الإيماني، ترجمة السيد/ محمد رضا المهري، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٦. **أصل الشيعة وأصولها.**
محمد الحسين آل كاشف الغطاء، النجفي، تحقيق/ علاء آل جعفر، مطبعة ستارة – إيران – قم – مؤسسة الإمام علي –عليه السلام–، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

٧. **الأصول من الكافي.**
أبو جعفر، محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني، الرازي، صححه وعلق عليه/ علي أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، الطبعة الثالثة، عام: ١٣٨٨هـ.

٨. **أعيان الشيعة.**
محسن الأمين العاملي، تحقيق وتخريج/ حسن الأمين، لبنان – بيروت – دار التعارف للمطبوعات.

٩. **إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب عجل الله فرجه.**
علي اليزدي الحائري، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

١٠. **الأمالي.**
أبي عبدالله، محمد بن محمد بن النعمان، الملقّب بالشيخ المفيد، تحقيق/ أستاد ولي، وعلي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم، المطبعة الإسلامية، عام: ١٤٠٣هـ.

١١. **الإمام المهدي من المهد إلى الظهور.**
محمد كاظم القزويني، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٦هـ.

١٢. **الإمامة والتبصرة من الحيرة.**
أبو الحسن، علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، تحقيق السيد/ محمد رضا الحسيني، مؤسسة آل البيت لإحياء التراث، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٧هـ.

١٣. **أوائل المقالات.**
محمد بن محمد بن النعمان بن عبدالسلام، الشهير بالشيخ المفيد، تحقيق/ الشيخ إبراهيم الأنصاري، لبنان – بيروت – دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

١٤. **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد.**
ابن الوزير، محمد بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل الحسني، القاسمي، أبو عبد الله عز الدين اليمني، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، عام: ١٩٨٧م.

١٥. **الأئمة الإثنا عشر.**
محمد بن طولون الدمشقي، تحقيق الدكتورة/ مديحة الشرقاوي، مكتبة الثقافة الدينية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٦هـ.

١٦. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار.**
محمد باقر المجلسي، تقديم/ الحاج المرزا أبو الحسن الشعراني، ولم يذكر اسم محقق النسخة، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الثالثة المصححة، عام: ١٤٠٣هـ.

١٧. **البيان في أخبار صاحب الزمان.**
الكنجي الشافعي، تحقيق وتقديم/ مهدي حمد الفتلاوي، دار المحجة البيضاء، الإصدار "السادس" لمركز وارث الأنبياء للتوثيق والدراسات الإسلامية، لبنان – بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

١٨. **تاريخ الحكماء.**
ابن القفطي، جمال الدين، أبو الحسن، علي بن يوسف القفطي، طبعة لايبستج، عام: ١٩١٩م.

١٩. **تاريخ الغيبة الصغرى، يتكفل بالبحث والتحليل بأسلوب جديد وعميق تاريخ الإمامين العسكريين والإمام المهدي وسفرائه في غيبته الصغرى.**
محمد الصدر، دار التعارف للمطبوعات، الطبعة الأولى، عام: ١٣٩٢هـ.

٢٠. **تأويل ما أنزل من القرآن الكريم في النبي وآله صلى الله عليهم**.
ابن الجُحام محمد بن العباس بن علي بن مروان بن الماهيار البزاز، جمع أحاديثه وحققه ورتبه وقدم له/ فارس تبريزيان، مطبعة الهادي، إيران، قم، الطبعة الأولى، عام: ١٣٧٨هـ.

٢١. **تراجم الرجال**.
أحمد الحسيني، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، صدر – قم، طبعة عام: ١٤١٤هـ.

٢٢. **تفسير القرآن الكريم**.
عبدالله شبَّر، راجعه الدكتور/ حامد حفني داود، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة.

٢٣. **تفسير القمي**.
أبو الحسن، علي بن إبراهيم القمي، صحّحه وعلق عليه وقدم له حجة الإسلام العلامة السيد/ طيب الموسوي الجزائري، مطبعة النجف، الطبعة الثالثة، عام: ١٣٨٧هـ.

٢٤. **التفسير**.
أبو النظر، محمد بن مسعود العياشي، تحقيق قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، إيران، قم، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٢٥. **الثورة البائسة**.
موسى الموسوي، طبع في لوس أنجلوس، عام: ١٩٨٣هـ.

٢٦. **حضارة الخلاص**.
عبدالحميد المهاجر، مؤسسة الوفاء، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٣هـ.

٢٧. **الحكومة الإسلامية – ولاية الفقيه**.
مصطفى بن روح الخميني، مؤسسة تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني (قدس سره) مطبعة مؤسسة العروج، الطبعة الأولى.

٢٨. **الخرائج والجرائح**.
قطب الدين الراوندي، تحقيق/ مؤسسة الإمام المهدي، بإشراف السيد/ محمد باقر الموحد الأبطح، مؤسسة الإمام المهدي – قم المقدسة، المطبعة العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٩هـ.

٢٩. **الخصال.**

أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، الشهير بالصدوق، تصحيح وتعليق/ علي أكبر الغفاري، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، عام: ١٤٠٣هـ.

٣٠. **دائرة المعارف الحسينية.**

محمد صادق محمد الكرباسي، المملكة المتحدة – لندن، المركز الحسيني للدراسات، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

٣١. **دراسات في علم الدراية.**

علي أكبر الغفاري، إيران – طهران، جامعة الإمام الصادق، الطبعة الأولى، عام: ١٣٦٩هـ.

٣٢. **دراسة في علامات الظهور والجزيرة الخضراء.**

جعفر مرتضى العاملي، منتدى جبل عامل الإسلامي، قسم الطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٣٣. **الدروس الشرعية في فقه الإمامية.**

شمس الدين، محمد بن مكي العاملي الشهيد الأوّل، تحقيق مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٣٤. **الذريعة إلى تصانيف الشيعة.**

آغا بزرك الطهراني، تحقيق السيد/ أحمد الحسيني، لبنان – بيروت – دار الأضواء، الطبعة الثانية، عام: ١٤٠٦هـ.

٣٥. **رجال ابن داود الحلي.**

تقي الدين، الحسن بن علي بن داود الحلي، حققه وقدّم له العلامة الكبير السيد/ محمد صادق آل بحر العلوم، منشورات الشريف الرضي.

٣٦. **رجال الخاقاني.**

علي الخاقاني، تحقيق السيد/ محمد صادق بحر العلوم، مكتب الإعلام الإسلامي، الطبعة الثانية، عام: ١٤٠٤هـ.

٣٧. **رسالة الإيمان.**

ميرزا عبدالرسول الإحقاقي الحائري، مكتبة الصادق، الكويت، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٢هـ.

٣٨. **رسالة نخبة الأفكار في حرمان الزوجة من الأراضي والعقار.**

محمد تقي البروجردي، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية في قم المقدسة.

٣٩. **رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين (ع).**

السيد علي خان المدني، الشيرازي، تحقيق السيد/ محسن الحسيني الأميني، مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الرابعة، عام: ١٤١٥هـ.

٤٠. **شرح الأخبار.**

القاضي النعمان المغربي، تحقيق السيد/ محمد الحسيني الجلالي، مطبعة مؤسسة النشر الإسلامي، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

٤١. **صحيح الكافي من سلسلة صحاح الأحاديث عند الشيعة الإمامية.**

محمد الباقر البهبودي، الناشر سَنَا، إيران، طهران، عام: ١٣٨٣هـ.

٤٢. **عصر الظهور.**

علي الكوراني العاملي، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثامنة، عام: ١٤٢٥هـ.

٤٣. **علل الشرائع.**

أبي جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، الصدوق، تحقيق وتقديم/ السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف - عام: ١٣٨٥هـ.

٤٤. **علم الإمام.**

بحوث في حقيقة ومراتب علم الأئمة المعصومين، تقريراً لأبحاث السيد/ كمال الحيدري، بقلم الشيخ/ علي بن حمود العبادي، دار فراقد، قم - إيران، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٩هـ.

٤٥. **الغدير.**

عبدالحسين أحمد الأميني النجفي، لبنان - بيروت - دار الكتاب العربي، عني بنشره الحاج/ حسن إيراني، الطبعة الرابعة، عام: ١٣٩٧هـ.

٤٦. **الغيبة.**

أبي عبدالله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بـ ابن أبي زينب النعماني، تحقيق فارس حسون كيرم، مطبعة مهر، إيران، قم، الأولى، عام: ١٤٢٢هـ.

٤٧. **الغيبة.**

شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، مؤسسة المعارف الإسلامية، تحقيق الشيخ عباد الله الطهراني، الشيخ علي أحمد ناصح، مؤسسة المعارف الإسلامية، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٧هـ.

٤٨. **فرق الشيعة.**

للحسن بن موسى النوبختي، وسعد بن عبدالله القمي، حققه وصحح نصوصه وعلق عليه وقدم له بدراسة وافية دكتور عبدالمنعم الحفني، دار الرشاد، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٤٩. **الفروع من الكافي.**

محمد بن يعقوب الكليني، منشورات الفجر، لبنان، بيروت، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٨هـ.

٥٠. **الفصول المهمة في معرفة أحوال الأئمة عليهم السلام.**

علي بن محمد بن أحمد المالكي المكي الشهير بابن الصباغ، مطبعة العدل بالنجف، الطبعة الأولى، عام: ١٣٧٥هـ.

٥١. **فلسفتنا.**

محمد باقر الصدر، دار الكتاب الإسلامي، مطبعة الأمير، الطبعة الثالثة، عام: ١٤٢٥هـ.

٥٢. **في رحاب حكومة الإمام المهدي – قراءة شاملة في معالم حكومة الإمام المهدي وأوضاع العالم قبل الظهور.**

نجم الدين الطبسي، ترجمة الشيخ/ أحمد وهبي، مطبعة نكارش بقم، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٥هـ.

٥٣. **في سبيل الشورى والوحدة والتجديد: حوارات أحمد الكاتب مع المراجع والعلماء والمفكرين حول وجود الإمام الثاني عشر.**

أحمد الكاتب، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٨هـ.

٥٤. **قبسات من سيرة الإمام الخميني "قده" الحياة الاجتماعية.**

غلام علي الرجائي، ترجمة/ لجنة الهدى – الدار الإسلامية – بيروت – لبنان.

٥٥. **كتاب الصلاة.**

السيد أبو القاسم الخوئي، قم – المطبعة العلمية – منشورات مدرسة دار العلم، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٣هـ.

٥٦. **كشف الغمة في معرفة الأئمة.**

أبي الحسن علي بن عيسى بن أبي الفتح الأربلي، تبريز، عام: ١٣٨١هـ.

٥٧. **الكليني والكافي.**

عبدالرسول الغفار، معاصر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦هـ.

٥٨. **كمال الدين وتمام النعمة.**

أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، صححه وعلّق عليه/ علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة – إيران، عام: ١٤٠٥هـ.

٥٩. **كنز الفوائد.**

أبو الفتح الكراجكي، قم – مكتبة المصطفوي – مطبعة غدير، الطبعة الثانية، عام: ١٣٦٩هـ.

٦٠. **الكنز المخفي – دراسة في زيارة عاشوراء.**

عبدالنبي العراقي، تعريب وتحقيق/ وجيه بن محمد المسبح الهجري، مكتبة فدك لإحياء التراث.

٦١. **الكنى والألقاب.**

عباس القمي، طهران – مكتبة الصدر، قدّم له/ محمد ابن هادي الأميني.

٦٢. **مجمع البيان في تفسير القرآن.**

أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، وقف على تصحيحه وتحقيقه والتعليق عليه الفاضل المتتبع الحاج السيد هاشم الرسولي المحلاتي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٦٣. **مجمع الفائدة.**

أحمد الأردبيلي، تحقيق/ الحاج آغا مجتبى العراقي – الشيخ علي بناه الإشتهاردي – الحاج آغا حسين اليزدي الأصفهاني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، عام: ١٤٠٣هـ.

٦٤. **مجموعة الرسائل.**

لطف الله الصافي، لم يذكر في غلاف الكتاب تاريخ الطبع، وقد أشير إلى عام: ١٣٩٥هـ في آخر مقدمة المؤلف.

٦٥. **المحكم والمحيط الأعظم**.

أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق/ عبد الحميد هنداوي، بيروت – دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢١هـ.

٦٦. **مختصر البصائر**.

عز الدين الحسن بن سليمان الحلي، تحقيق/ مشتاق المظفر، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة.

٦٧. **مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول** –ﷺ–.

محمد باقر المجلسي، إخراج ومقابلة وتصحيح السيد هاشم الرسولي، دار الكتب الإسلامية، إيران، طهران، عام: ١٣٧٩هـ.

٦٨. **المسائل الصاغانية**.

المفيد، تحقيق/ السيد محمد القاضي، لبنان – بيروت – دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، عام: ١٤١٤هـ.

٦٩. **مستدركات علم رجال الحديث**.

علي النمازي الشاهرودي، إيران – طهران – مطبعة شفق، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٢هـ.

٧٠. **مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين**.

رجب البرسي، تحقيق العلامة السيد علي عاشور، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٩هـ.

٧١. **مشرعة بحار الأنوار**.

محمد آصف محسني، لبنان – بيروت، مؤسسة العارف للمطبوعات، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٦هـ.

٧٢. **مصباح البلاغة مستدرك نهج البلاغة**.

حسن الميرجهاني الطبطبائي نزيل طهران، طبع سنة: ١٣٨٨هـ.

٧٣. **مصباح الهداية في إثبات الولاية**.

علي البهبهاني، تحقيق/ رضا الأستادي، الطبعة الرابعة، عام: عام: ١٤١٨ هـ، إيران – قم – مطبعة سلمان الفارسي، الأهواز – مدرسة دار العلم.

٧٤. **معجم المطبوعات النجفية**.

محمد هادي الأميني، الطبعة الأولى، عام: ١٣٨٥ هـ، النجف الأشرف – مطبعة

النعمان – مطبعة الآداب.

٧٥. **معرفة الإمام.**

آية الله الحاج السيد/ محمد الحسين الحسيني الطهراني، تعريب/ علي هاشم، دار المحجة البيضاء، عام: ٢٠١٢ م.

٧٦. **معرفة الحديث وتاريخ نشره وتدوينه وثقافته عند الشيعة الإمامية.**

محمد الباقر البهبودي، مركز النشر العلمي والثقافي، إيران – طهران، عام: ١٣٦٢هـ.

٧٧. **مفاتيح الجنان.**

عباس القمي، الناشر: دار الزهراء، إيران – قم، عام: ١٣٧٩هـ.

٧٨. **المفيد من معجم رجال الحديث.**

محمد الجواهري، إيران – قم – مكتبة المحلاتي، الطبعة الثانية، عام: ١٤٢٤هـ.

٧٩. **المقالات والفرق.**

سعد بن عبدالله الأشعري القمي، تصحيح/ محمد جواد مشكور، طهران – مطبعة حيدري، عام: ١٩٦٣ م.

٨٠. **مقتضب الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر.**

أحمد بن عبيدالله بن عياش الجوهري، الناشر مكتبة الطبطبائي، إيران، قم، المطبعة العلمية، تصحيح وتعليق الحاج السيد هاشم الرسولي.

٨١. **منار الهدى في النص على إمامة الإثني عشر (ع).**

علي البحراني، تحقيق وتنقيح وتعليق/ السيد عبد الزهراء الخطيب، لبنان – بيروت – دار المنتظر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، عام: ١٤٠٥هـ.

٨٢. **منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر –عليه السلام–.**

لطف الله الصافي الكليابكاني، مكتبة الصدر، طهران، الطبعة الثالثة، عام: ١٣٧٣هـ.

٨٣. **منتخب الأنوار المضيئة.**

السيد بهاء الدين النجفي، تحقيق/ مؤسسة الإمام الهادي –عليه السلام–، إيران – قم، الطبعة الأولى، عام: ١٤٢٠هـ.

٨٤. **المهدي المنتظر عند الشيعة الإثني عشرية.**

جواد علي، ترجمه عند الألمانية: د. أبو العيد دودو، منشورات الجمل، الطبعة الثانية، عام: ٢٠٠٧ م.

٨٥. **موسوعة الكتب الأربعة في أحاديث النبي والعترة (ع) – ١٣ –.**

تهذيب الأحكام في شرح المقنعة للشيخ المفيد، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي، ضبطه وصححه وخرّج أحاديثه وعلّق عليه: محمد جعفر شمس الدين، دار التعارف للمطبوعات، لبنان، بيروت.

٨٦. **النجم الثاقب في أحوال الإمام والحجة الغائب.**

حسين الطبرسي النوري، تقديم وترجمة وتحقيق وتعليق السيد ياسين الموسوي، الناشر أنوار الهدى، قم المقدسة، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٥هـ.

٨٧. **نشر البنود على مراقي السعود.**

الشيخ سيدي عبدالله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي المالكي، المغرب – مطبعة فضالة المحمدية.

٨٨. **نظرية السنة في الفكر الإمامي الشيعي التكوّن والصيرورة.**

حيدر حب الله، مؤسسة الانتشار العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، عام: ٢٠٠٦م.

٨٩. **النور في الإمام المستور.**

محمد باقر البهاري، تحقيق دار التحقيق للروضة المقدسة بقم، الطبعة الأولى، عام: ١٣٨٢هـ.

٩٠. **وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة.**

محمد بن الحسن الحر العاملي، عني بتصحيحه وتحقيقه وتذييله الفاضل المحقق/ الحاج الشيخ محمد الرازي، مع تعليقات تحقيقية لسماحة الحجة/ الحاج الشيخ أبي الحسن الشعراني، لبنان – بيروت، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية لمؤسسة آل البيت لإحياء التراث بمهر – قم، عام: ١٤١٤ هـ.

٩١. **ينابيع المودة لذوي القربى.**

سليمان بن إبراهيم القندوري الحنفي، تحقيق السيد/ علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، عام: ١٤١٦ هـ.

٩٢. **يوم الخلاص في ظل القائم المهدي عليه السلام بحث جديد للغيبة – كشف علامات الظهور – توضيح حركة الفتح.**

كامل سليمان، مؤسسة أنصار الحسين الثقافية، عام: ١٩٩١ م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

تم بحمد الله